

THE MAWALY AND THEIR CONTRIBUTION TO THE ARABIC  
LANGUAGE AND LITERATURE

(TILL 300/912)

Ph. D.

ABUL HASANAT MUHAMMAD YAQUB RAHMAN

DEPARTMENT OF ARABIC  
UNIVERSITY OF DHAKA

التوراني  
والترغرفي اللغية العبرية وآدابها

(حتى عام ٢٠٠ / ١٩١٢)

أبوالمنان محمد يحيى الرضوي

القسم العربي  
جامعة دكا

# الموالي وأثرهم في اللغة العربية وآدابها

( حتى عام ٢٠٠ / ٩١٢ )

GIFT

382337

أبوالمنان محمد محيي الرحمن

Dhaka University Library



382337

ঢাকা  
বিশ্ববিদ্যালয়  
লেখাগার

رسالة مقدمة  
للحصول على درجة الدكتوراة في الآداب  
القسم العربي ، كلية الآداب  
جامعة دكا

ذو القعدة ١٤٠٩ هـ

يونيو ١٩٨٩ م

المحتويات

=====

صفحة			
٢	.....	.....	(١) مقدمة
٥	.....	.....	(٢) الإعراف
٧	.....	.....	(٣) الرموز
١٢	.....	.....	(٤) فهرس الموضوعات
٤٧ - ١	.....	.....	(٥) القسم الأول : العوالى
١	.....	.....	أصلهم و تعارفهم
٢٤	.....	.....	مراشيم فى القرون الثلاثة
١٣٨ - ٤٨	.....	.....	(٦) القسم الثانى : العوالى فى اللغة
٧١٣ - ١٣٩	.....	.....	(٧) القسم الثالث : العوالى فى الأدب
٧٤٠ - ٧١٤	.....	.....	(٨) الخاتمة
٧٤٠ - ٧١٥	.....	.....	(٩) المصادر والمراجع

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الانس والجان و جعلهما مختلفى الصور  
والألسنه والألوان . والصلاة والسلام على من بعث نبى الرحمة من  
بين العدنان والقحطان . وعلى آله و أصحابه الذين سعدوا بالرحمة  
والرضوان .

اللغة العربية هى أم اللغات السامية و أرقاها . نطقت  
بها الأمم العربية جمعاء . والأدب العربى من الآداب العالمية المتطورة .  
فالأدب العربى - الشعر والشعر - مع جميع أنواعه كان تطور فى  
الغينة بعد الغينة وفى عصر بعد عصر . وفى العصر العباسى حدثت  
ثورة فى الأدب العربى من جميع جوانبه . الأدباء والشعراء غنر  
العرب أصلا هم الموالى (المسلمون الجدد ) لعبوا دورا كبيرا فى  
اللغة والأدب - الشعر والشعر - بعفكات مختلفة .

والعصر العباسى الأول من العصور الذهبية فى تاريخ الحضارة  
الإسلامية ، وفيه بلغت الحركة العلمية ، و حركة الترجمة و تمثل  
الحضارات ذروتها .

و نجد بعض المزايا الشعرية فى العصر العباسى ما كانت من  
قبل . منها التجدد اللفظى والتجدد المعنوى فى الشعر العربى .  
و تعددت أغراض الشعر فى هذا العصر و تنوعت بتشوع أسباب  
الحضارة .

والموالي نبع فيهم طائفة من كبار اللغويين والنحويين  
والمحدثين والقراء والأدباء والشعراء ورجال العلم والعمل؛ أرسوا  
دعائم الحياة الثقافية في البصرة وغيرها من المدن المشهورة .

الغريبيون حملوا على الإسلام بأن الموالي لهم دور كبير  
في ميدان العلم والأدب والفلسفة . و ترحموا الموالي بالرقائق و  
بالطبقة الدنيا . واكتهم غصوا أخبارهم عن معاني الموالي  
المختلفة المشهورة المنصوطة في اللغة العربية والأدب العربي والشعر  
العربي والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . أنا اخترت هذا  
الموضوع لهذا الغرض ، إلى وضحت الموالي بعبارة مختلفة و عبارات  
متفاوتة و اصطلاحات متعددة . و خلعت أن الموالي ليست الطبقة  
الدنيا . بل لهم المعاني العديدة منها الرقيق والسيد والكفيل  
والمديق والأح العظيم والمسلم الحديد وغيرها . و اعترافاتهم و  
تذمهم حسداً من أنفسهم فقط .

قسمت هذا البحث ثلاثة أقسام رئيسية بعد المقدمة .  
و في القسم الأول توضح معاني الموالي لغة و اصطلاحاً و مراتبهم في  
القرن الثلاثة . وفي القسم الثاني دورهم و خدماتهم في اللغة  
العربية و فيه ثلاثة فصول تشمل ثلاثة قرون . وفي القسم الثالث  
خدماتهم في الأدب العربي ، و قسمت هذا القسم نوعين النشر والشعر ،  
وفي كل نوع ثلاثة فصول على حسب القرون .

و حرصت - قدر طاقتي - على أن تكون الفهارس دليلاً واضحاً  
للقارئ ، حتى يستطيع أن يستفيد من البحث بسهولة و يسر .

ورتيب التراجع حسب القدم ، الأقدم فالأقدم ، وحاولت  
تحديد تواريخ وفاتهم حتى الإستطاعة و ترتيبها ترتيبا زمنيا .

و من ضمنهم البحث خمسة عشر لغويا و ستة أدباء  
و ثلاثة و أربعون شاعرا .

وفي الحاشية دائما كتبت أولا إسم الكاتب مختصرا ، و  
ثانيا إسم الكتاب : هذه في المرة الأولى . و في المرات بعدها  
كتبت إسم الكتاب فقط دون إسم كاتبه .

ثم وضحت إسم الكاتب مفصلا في حقل الرموز لكي يكون  
سافحا للإستعادة من البحث . و تفصيل الكتاب نشرها و طبعا جعلته  
في المصادر والمراجع . و اذا كان الكتاب معروفا من كتاب آخر ليس  
تواصلت إسم الكاتب مع بيان إسم كتابه دائما .

وفي تحديد السنوات راعيت أولا السنة الهجرية و ثانيا  
السنة الميلادية اذا كانت الهجرية والميلادية موجودتين . و أما  
اذا كانت السنة واحدة ، هجرية أو ميلادية ، فلا مراعاة لها .

و في ترقيم الحواشي والمراجع جعلتها على حدة مستقلة ،  
للأقسام والفصول والأفراد من اللغويين والأدباء والشعراء ، بذات  
و نهاية . فكل فصل و فرد مستقل عن غيره في ترقيم الحواشي .

فأرجو من الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل لكشف  
الدرجات للمعالي المسلمي الحد في اللغة العربية و آدابها  
لغة القرآن والحديث . والله الموفق .

## التقدير والإعتراف

الحمد لله وكفى و سلام على عباده الذين اصطفى .

أُعترف بمواضعا مساهمات الاساتذة و مساعداتهم لى  
لتحضير هذه الرسالة . أولا المشرف على رسالتي فضيلة الأستاذ  
الدكتور البروفيسر محمد مستغني الرحمن ، أنا رهين إحسانه ،  
فإنه راعى رعاية كافية و أصلح كتاباتي كلما سئلت له العرصة  
بالحد والإخلاص . وكذا عديد من الأساتذة ساعدوني في هذه الرسالة .  
و مدراء المكتبات الداخلية والخارجية لن أنسى مساعدتهم لمواصلة  
بحثي هذا . ففي الداخلية المكتبة المركزية لحامعة دكا ، والمكتبة  
المركزية للمدرسة العالية الحكومية والمكتبة العامة الرئيسية  
دكا . ومن الخارجية المكتبة المركزية لحامعة الإمام محمد بن  
سعود الإسلامية بالرياض ، والمكتبة المركزية لحامعة الملك سعود  
 بالرياض ، والمكتبات الأخرى المشهورة .

والنقيب الشيخ مسعود الغامدي - مدير البحوث الإسلامية  
بوزارة الدفاع والطيران بالرياض ، المملكة العربية السعودية -  
 لعب دورا كبيرا في إعداد هذا البحث ، و مواصلة المطالعة في  
 الرياض . جزاه الله حسرا في الدارين .

والأساتذة والشخصيات الذين سجعوا لإعداد هذا البحث  
داخل البلاد و خارجها فعنهم :

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن السوي : أستاذ اللغويات ،  
معيد تدريس و تاهيل المعلمين بحامعة الإمام محمد بن سعود



الإسلامة بالرياض . راجعته مرارا لإتمام غطة هذا البحث  
فأرشدني بصور مختلفة .

الأستاذ الدكتور محمد مبر علي : أستاذ التاريخ في قسم  
البحوث لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ساعدني  
في إعداد هذا البحث قولاً وعملاً منذ البداية .

السيد محمد مشرف حسين : مرمح الكمبيوتر في قسم  
البحوث لجامعة الملك سعود بالرياض .

الأخ الشقيق المفير محمد سليمان : محاضر في اللغة  
العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بنغلاديش ، كانت  
له يد طولى لتخصير هذه الرسالة ، ساعدني مساعداً مستمرة .

الأخ ابو صالح محمد طريق الإسلام ، خريج الجامعة الإسلامية  
العالمية ، إسلام آباد ، باكستان . ساعدني لجمع المواد الضرورية  
وللحصول على الكتب والمراجع النادرة .

أدعو لهم من صميم الفؤاد أن تفضل الله بهم نعم  
العدل وخير الجزاء .

أبو الحسنات محمد يحيى الرحمن

الرموز المستعملة في هذه الرسالة

- الأمدي : أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي  
( ت ٣٧٠ هـ )
- ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر  
القضاعي المعروف بابن الأبار .
- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجوزي  
( ت ٦٣٠ هـ )
- ابن الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن  
محمد الأنباري
- ابن تغري بردي : جمال الدين أبو الحسن يوسف بن  
تغري بردي ( ٨١٣ - ٨٧٤ هـ )
- ابن الجراح : أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح
- ابن غلدون : عبد الرحمن محمد بن غلدون ( ت ٨٠٨ هـ )
- ابن خلكان : شمس الدين أحمد البرمكي  
( ٦٠٨ - ٦٨١ / ١٢١١ - ١٢٨٢ )
- ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر بن رسته
- ابن رشيق : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني  
( ت ٤٥٦ هـ )
- ابن الرومي : أبو الحسن علي بن العباس بن جريح
- ابن الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي  
( ت ٥٩٩ هـ )
- ابن عاصمور : محمد الطاهر ابن عاصمور

ابن عبد ربه	: محمد بن عبد ربه الأندلسي ( ت ٢٢٧ هـ )
ابن قتيبة	: ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( ت ٢٧٦ هـ )
ابن القرضي	: الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن القرضي
ابن كثير	: الحافظ الإمام عماد الدين ابي كثير بن اسماعيل بن عمر بن كثير البصري
ابن المعتز	: الوزير عبد الله بن المعتز
ابن منظور	: محمد بن مكرم ( ١٢٣٢ - ١٣١١ م )
ابن المقفع	: عبد الله بن المقفع
ابن النديم	: محمد بن اسحاق ، ابو الفرج ( ت بعد ٣٩٠ / ١٠٠٠ )
ابن الوردي	زين الدين عمر بن الوردي
أبو الفداء	: عماد الدين اسماعيل أبو الفداء
الأصبهاني	: أبو الفرج الأصبهاني ( ت ٦٥٢ هـ )
البكري	: الوزير ابو عبد عبد الله البكري الأندلسي
البهيمتي	: نجيب محمد البهيمتي
ت	: الوفاة / توفي
الثعالبی	: الامام ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبی ( ٢٥٠ - ٤٢٩ هـ )
ج	: الجزء / المجلد
الجاحظ	: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ )

ج ١	: الجزء الأول / المجلد الأول
الجرجاني	: الشيخ الإمام عبدالقاهر الجرجاني
الجهيßen	: عبدالله بن عبد الرحمن الجهيßen
الجهيßenارى	: أبو عبدالله محمد بن عيسى الجهيßenارى ( ت ٢٢١ هـ )
العصرى	: أبو اسحاق إبراهيم بن علي العصرى القيروانى
الخلي	: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوى الخلى ( ت ٢٥١ هـ )
الحميضى	: أبو عبدالله محمد بن أبى نصر فتوح الحميضى
الحوفى	: أحمد محمد الحوفى الدكتور
الغفنى	: أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد الغفنى ( ت ٢٦١ هـ )
غفاجى	: محمد عبد المنعم غفاجى الدكتور
الخطيب البغدادى	: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى ( ت ٤٦٢ هـ )
الدينورى	: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى
الذهبى	: أبو عبدالله محمد بن علي الدين محمد الذهبى
الراغب الأصفهانى	: أبو القاسم حسين محمد الراغب الأصفهانى
الزركلى	: خير الدين الزركلى
الزبيدى	: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى ( ت ٢٧٩ هـ )
الزيىات	: أحمد حسن الزيىات
السهمى	: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمى

الميرافى	: القاضى أبو سعيد الحسن بن عبدالله الميرافى ( ٢٨٤ - ٣٦٨ هـ )
الميرافى	: حافظ حلال الدين عبد الرحمن السيرافى الشافعى
الشافعى	: أبو الحسن على بن محمد المعروف بالشافعى ( ت ٢٨٨ / ٩٩٨ )
الشميرستانى	: محمد الشميرستانى
هـ	: المصنف
المغدى	: صلاح الدين خليل بن ابيك الصغدى
المصولى	: أبو بكر محمد بن يحيى المصولى
ط	: الطبعة
ط ١	: الطبعة الأولى
الطبرى	: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ( ت ٣١٠ هـ )
العقلانى	: أحمد بن على بن حجر العقلانى ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ )
العقاد	: عباس محمود العقاد
العسكرى	: الإمام اللغوى الأديب أبو هلال العسكرى
القاضى البيضاوى	: عبدالله بن عمر القاضى البيضاوى
القرطبى	: الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبى ( ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ )
القفطى	: الوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى
القلقشندى	: أبو العباس أحمد بن على القلقشندى الشافعى ( ت ٨٢١ / ١٤١٨ )
الكتانى	: الضحى أبو عبدالله محمد بن الكتانى الطيب

الكفى	: محمد بن شاکر بن أحمد الکففى
کنالة	: عمر رضا کنبالة
م	: السنة الميلادية
المرزبانى	: أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزبانى
المقرى	: أحمد بن محمد المقرى الطيلىمانى
المسعودى	: ابو الحسن على بن الحسن المسعودى ( ت ٣٤٥ هـ )
المعنى	: عبدالعزيز المعنى
النجار	: محمد الطيب النجار
النواحي	: الامام الاديب شمس الدين محمد بن الحسن النواحي
النويرى	: شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويرى
الوطواط	: رشيد الدين محمد العمري الكاتب البلخي المعروف بالوطواط
هـ	: السنة الهجرية
اليافعى	: أبو محمد عبدالله اليافعى البغدى الكفى ( ت ٧٦٨ هـ )

## فهرس الموضوعات

=====

صفحة	
٤٧ - ١	القسم الاول : الموالى
٢٣ - ١	الفصل الاول : الموالى - أصلهم و تعارفهم ....
٤٧ - ٢٤	الفصل الثاني : الموالى - مراتبهم فى القرون الثلاثة
١٢٨ - ٤٨	القسم الثاني : الموالى فى اللغة
٥٣-٤٨	الفصل الاول : الموالى فى اللغة (من البداية حتى عام ٧١٨/١٠٠)
٥٠	(١) -حمر بن عاصم اللبىي
١١٦-٥٤	الفصل الثاني : الموالى فى اللغة ( من ٧١٨/١٠٠ حتى عام ٨١٥/٢٠٠ )
٥٥	(١)عبد الرحمن بن هرمز
٥٧	(٢) عبدالله بن اى اسحاق
٦٠	(٣) يحيى بن يعمر العدوانى
٦٤	(٤) أبان بن تغلب الحريرى
٦٦	(٥) عيسى بن عمير
٧٠	(٦) أنور معاوية النخوى
٧٩	(٧) الأعشى الأكر
٨١	(٨) سبويه
٩٣	(٩) خلف الأكر
١٠٥	(١٠) يونس بن حبيب
١٠٩	(١١) معاذ الهيرى

## صفحة

الفصل الثالث : الموالى فى اللغة ( من ٨١٥/٢٠٠ حتى عام ٩١٢/٣٠٠ ) ١١٧ - ١٣٨

- (١) الفراء ، يحيى بن زياد ..... ١١٨  
 (٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى ..... ١٢٥  
 (٣) محمد بن حبيب ، أبو جعفر ..... ١٢٥

القسم الثالث : الموالى فى الأدب ... ١٢٩ - ٧١٢

(الف) النشر ..... ١٤١ - ٢٢٦

الفصل الاول : الموالى فى النشر ( من البداية حتى عام ٧١٨/١٠٠ ) ١٤٥ - ١٥٦

- (١) زياد ..... ١٤٧

الفصل الثانى : الموالى فى النشر ( من ٧١٨/١٠٠ حتى عام ٨١٥/٢٠٠ ) ١٥٧ - ٢٢٦

- (١) طارق بن زياد ..... ١٥٨  
 (٢) عبد الحميد الكاتب ..... ١٦٢  
 (٣) عبيد الله بن المغيرة ..... ١٩٧

الفصل الثالث : الموالى فى النشر ( من ٨١٥/٢٠٠ حتى عام ٩١٢/٣٠٠ ) ٢٢٧ - ٢٢٦

- (١) إبراهيم بن العباس الصولى ..... ٢٢٨  
 (٢) الداحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ..... ٢٦٨

(ب) الشعر ..... ٢٣٧ - ٧١٢

الفصل الاول : الموالى فى الشعر ( من البداية حتى عام ٧١٨/١٠٠ ) ٢٣٧ - ٢٤٥

- (١) وضاح اليمن ، عبدالرحمن بن اسماعيل ..... ٢٣٨

الفصل الثانى : الموالى فى الشعر ( من ٧١٨/١٠٠ حتى عام ٨١٥/٢٠٠ ) ٢٤٦ - ٥٢٥

- (١) نصيب الأكرس بن رباح ..... ٢٤٩



صفحة

٣٥٤	.....	(٢) داود بن سلم
٣٥٧	.....	(٣) القاسم بن صبح القطبي
٣٥٩	.....	(٤) ابن ميادة ، الرياح بن أبرد
٣٦٦	.....	(٥) مساور بن سوار الوراق
٣٧٠	.....	(٦) حماد محرد، حماد بن يحيى
٣٧٦	.....	(٧) على بن ابي كثير
٣٧٨	.....	(٨) أبو عطاء السدي
٣٨٥	.....	(٩) ابو دلامة ، زناد بن الحون
٣٨٩	.....	(١٠) ثمار بن برد
٤١٨	.....	(١١) صالح بن عبد القدوس
٤٢٦	.....	(١٢) ابن الخياط المكي
٤٢٩	.....	(١٣) ابن المولى ، محمد بن عبدالله
٤٣٢	.....	(١٤) عيسى الاصغر
٤٣٦	.....	(١٥) أبو المعافى المزني
٤٣٧	.....	(١٦) سلم الخاسر، سلم بن عمرو
٤٥٦	.....	(١٧) زيور بن ابي حماد، محمد بن رباح
٤٥٩	.....	(١٨) أبو نواس ، الحسن بن هاني
٤٩٦	.....	(١٩) إبراهيم بن سيابة
٤٩٨	.....	(٢٠) محمد بن مناذر
٥٠٢	.....	(٢١) عمرو بن عبد العلك الوراق
٥٠٦	.....	(٢٢) أبو الحسن علي بن الخليل
٥١٢	.....	(٢٣) ابو العباس الفضل بن عبد الصمد الرقاشي
٥١٥	.....	(٢٤) أبو الثقفين، مروان بن محمد

الفصل الثالث : الموالى في الشعر ( من ٨١٥/٢٠٠ حتى عام ٩١٢/٣٠٠ ) ٥٣٦-٧١٣

٥٣٩	.....	(١) صريع القوائن، سلم بن الوليد
-----	-------	---------------------------------

## صفحة

- (٢) سعيد بن وهب ، أبو عثمان الكاتب ..... ٥٦٤
- (٣) أبو العتاهية ، إسماعيل بن القاسم ..... ٥٦٨
- (٤) أبو النضر عمر بن عبد الملك ..... ٥٩١
- (٥) أبو يعقوب إسحاق بن حمان الخريمي ..... ٥٩٦
- (٦) محمد بن حازم الباهلي ..... ٦١٠
- (٧) أبو المنهال عوف بن مسلم الخراعي ..... ٦١٥
- (٨) عباس بن ناصح الثقفي ..... ٦٢٢
- (٩) أبو الفيض عمرو بن نصر القصابي ..... ٦٢٩
- (١٠) العطوي ، أبو عبد الرحمن محمد ..... ٦٣٢
- (١١) حسين بن الضحاك ، الخليل الأشقر ..... ٦٣٧
- (١٢) مؤمن بن سعيد ، دعبيل الأندلسي ..... ٦٥٠
- (١٣) إبراهيم بن سليمان الشامي ..... ٦٦٠
- (١٤) عباس بن فرناس ، حكيم الأندلسي ..... ٦٦٤
- (١٥) أبو محمد عبد الله بن الشمر ..... ٦٧٣
- (١٦) أحمد بن أمية بن أبي أمية ..... ٦٨٠
- (١٧) إسماعيل بن معمر القراطيسي ..... ٦٨٤
- (١٨) ابن الرومي ، علي بن العباس ..... ٦٨٦

٧٤٠ - ٧١٤

## الخاتمة

## المراجع والمصادر

- ٧١٥ ..... ( أ ) العربية
- ٧٣٧ ..... ( ب ) الإنجليزية
- ٧٣٨ ..... ( ج ) البنجالية
- ٧٣٩ ..... ( د ) الأردنية

القسم الأول

الموالي

## الفصل الأول

### الموالي - أصلهم و تعارفهم

الموالي جمع مولى ، اصطلاح مشهور فى التاريخ الإسلامى .  
والموالى قاموا بتأدية أعمال مهمة فى الدور الأول الإسلامى . فالتعارف  
على الموالى على اختلاف جنسياتهم و شعوبهم ضرورى جدا . و مولى  
لفظ يوحد له واحد و عشرون معنى فى اللغة العربية و آدابها ١ .

هذا اللفظ يستعمل مرة فى معنى الرب ، و أخرى فى معنى  
العبد . و هذا الاختلاف فى المعنى يقتضى باختلاف المكان والزمان و  
الجنسية . قبل الإسلام كان يُستعمل المولى فى معنى الرب والخليف  
و ابن العم و غيرهم فقط . ولم يستعمل فى معنى العبد قط . ولكن  
فى العهد الإسلامى وسع فى معنى المولى بمختلف العصور والمراتب . و  
كان فى العهد الأول للإسلام يقال المولى للعبد العتيق ، و كلمة أخرى  
العبد المعتق يعتبر فى معنى المولى تدرجاً .

فالعبد والمولى يتعلق بعضه ببعض . فيجب التعرف على العبد  
و نظام الرقيق و درجاته و مراتبه قبل التعرف على معنى المولى . فمبنى  
الضرورى أن نعلم كيف كان نظام الاستعباد فى العصور والثقافة العظمى  
قبل الإسلام مفصلاً . لذا تجب المقارنة بين نظام الاستعباد قبل  
الإسلام و بعده . و لفظ المولى جاء فى معنى جديد محترم أعنى فسى  
مفهوم فك الرقاب تدرجاً . بناء على ذلك أحسب أن أفضل هذا الموضوع  
فى هذا الموضع جيداً .

---

١ - ابن منظور : لسان العرب ( بيروت ) ، ج ١٥ ، ط ٢ ، ص ٤٠٩ .

## بداية الاسترقاق و تطوره =====

هذا من الصعب أن نحدد وقت بداية الاسترقاق في العالم ، لأن لا نجد له دليلاً عليه ، لعل هذا جرى من أقدم العصور . فالرق نظام اجتماعي قديم جدا عسق الجذور في طبيعة الانسان ، ليس من السهل على الباحث تحديد بدايته . فالاسترقاق ظهر منذ كسب الاجتماع الانساني ، ذلك لان الانسان كان ينظر للعمل على انه مسين أصعب الضرورات و أشقها فإخذ يبحث عن يخلصه من عنائه و وجد هدفه في أغية الانسان ، فكان القوى يلزم الضعيف بالاستئغال و من هنا نشأ الرق ٢ . و أهم الأسباب التي نجدتها في المراجع أن الشعوب رجحوا استرقاق المعتقلين دون قتلهم للفوائد الدنيوية . فجرى نظام الاسترقاق بصورتين أولاً .

أحدهما : استرقاق المعتقلين عامة ؛ وهذا كان معروفا عند

الناس جدا .

ثانيهما : اعتقال أحد عن غدر ، و يُعمل به عمل العبيد .

و بهاتين الصورتين جرى في العالم نظام الاسترقاق ٣ .

أولا كان يُستعمل العبيد في صيد الحيوان الوحوش والأسماك

و جمع المأكولات و غيرها . و بعد ذلك استعملوا في حرت الأرض و زراعتها

و رعاية الحيوانات والحدائق ٤ .

---

٢ - عبد العزيز محمود عبدالدايم : الرق في مصر في العصور الاوسطى ، ص ٧ .

٣ - سعيد احمد : الرق في الاسلام ، ص ٩ ، ٨٦ ، ٢٢٦ ؛ سر سيد احمد :

مقالات (لاهور ١٩٦٢م) ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ؛

ENCYCLOPAEDIA BRITANICA ،

وإذا ناقش موضوع الاسترقاق على ضوء التاريخ ، يكن واضحاً بأن هذا كان موجوداً في الشعوب والقبائل من قديم الزمان . وإذا ناقش هذا على ضوء الدين والمذهب ، يكن صريحاً بأن هذا الاسترقاق ما كان مذكوراً بصورة عيب و مذمة في أي كتاب من كتب دينية للتمراكية واليهودية والهندوكية <sup>٥</sup> .

الآن أُبين بعض النماذج عن العبيد في شعوب مختلفة و قرون متعددة :

#### الثقافة اليونانية والاسترقاق :

وإذا تراجع التواريخ والثقافات ، نجد أن الاسترقاق كان موجوداً منذ زمان قديم . بل الاسترقاق كان جزءاً أصلاً من كل مجتمع . لذا أقدم كيف كان الاسترقاق في الثقافات القديمة ، ولا سيما الثقافة اليونانية والثقافة الرومانية عبر التاريخ بالعبارات الآتية :

في اليونان يُستدفر العبيد استخفافاً سيئاً . الفلاسفة اليونانيون يعتقدون أن لا تبقى الدنيا ولا يبقى قانون في العالم إذا لم تكن التفرقة بين الناس ملوكاً و عميداء ، مالكا و سلوكا ، سلاطين و رعايا . حتى الفيلسوف الشهير اليوناني أرسطاطاليس وافق على هذا الرأي و قال : «العبد كآلة حية و سلعة حية » <sup>٦</sup> .

---

٤ - جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي (القااهرة) ، ج١ ، ص ٢٦ ؛  
ENCYCLOPAEDIA BRITANICA , V. 20, LONDON 1968 , P 629 ; THE  
ENCYCLOPAEDIA AMERICANA , V. 25 , NEWYORK 1964 , p 93 ; WILLIAM  
T. COCH : COLLIER'S ENCYCLOPAEDIA , V. 17 , NEWYORK 1956, P632 .

٥ - ENCYCLOPAEDIA BRITANICA , V. 20 , LONDON 1968 , P 629 ; تاريخ

الفلاسفة كلهم حتى ارسطاطاليس قسموا الناس نوعين:

الحر والعبد . والعبد ايضا كان له انواع :

- نوع يأخذه الناس جبرا ويجعله عبدا .
- ونوع يشتريه الناس من السوق عبدا .

فالقسم الأول كان يعتبر " العبد الأرضي " ( डूमिदास ) .

سيده دائما ، حتى في ميدان الحرب .

والقسم الثاني كان سلعة لسيده ، يستعمله كيف يشاء ،

ما كان أحد أن يمنع سيده عن الظلم ، ولا يشتري هذا العبد خارج اليونان قط <sup>٧</sup> .

#### تجارة العبيد:

كانت اقيمت أسواق مختلفة في بلاد عديدة في العالم لبيع

و شراء العبيد والامناء . والسوق لبيع و شراء العبيد والامناء في اليونان ، الذي كان مشهورا جدا ، كان اسمها " أثينا " ، كان يباع العبيد والامناء فيه بأعداد كبيرة جدا . والعبيد والامناء التي تباع و تشتري في هذا السوق ، لا يستعملها السيد نفسه فقط ، بل يجيرها في بعض الأوقات إلى آخرين و يأخذ النقود المكتسبة بها تجارة <sup>٨</sup> .

---

التعدن الاسلامي ، ج٤ ، ص ٢٧ ؛ سر سيد احمد: مقالات ج٤ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٧ ؛

الرق في الاسلام ، ص ١٩ ؛ الرق في مصر في العصور الوسطى ، ص ٩ - ١٠ .

٦ - فريد وجدي : دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٥ ؛ الرق في الاسلام ، ص ٣٠ ؛ فكر

و نظر ، المجلة الاردية الشهرية (باكستان ، نوفمبر ١٩٦٩/١٢٨٩) ، ص ٢٣٠ ؛

الرق في مصر في العصور الوسطى ، ص ٧ ؛ THE ENCYCLOPAEDIA OF

BRITANICA, V.9 , BOMBAY 1353/1934, P 413 .

٧ - تاريخ التعدن الاسلامي ، ج٤ ، ص ٢٥ - ٢٦ ؛ فريد وجدي : دائرة المعارف ، ج٤ ،

ص ٢٧٦ ؛ مصطفى الغلايني : الاسلام روح المدينة ، ص ١٣٥ ؛ الرق في الاسلام ، ص ٢١ .

عقاب العبيد والإماء :

كان يعذب العبيد والإماء في اليونان بأنواع مختلفة :

- مرة يضرب لهم خمسين سوطا ؛
- ومرة يعقل في السجن ؛
- ومرة يكوى في وجوههم ، وهذا كان شائعا جدا ؛
- ومرة يُعين لعمَل في المعادن ، أو جِراء الكفارة بشقة بدلا من الحيوانات<sup>٩</sup> .

الثقافة الرومانية والاسترقاق :

يُجعل الناس الرومانيون عبيدا و إماء في أحد من الأسباب

الآتية :

- \* يُجعل المهزومون في الحرب عبيدا و إماء عامة (الأمم المغلوبة في الحرب).
  - \* أولاد الإماء يعتبر عبيدا على وجه الخصوص ، هم العبيد بالولادة .
  - \* سباع و بشرى المهزومون في الحرب ، الذين جعلوا عبيدا و إماء بئس بئس .
  - \* أولاد الصغار والبنات تسرق و تباع و تشتري عبيدا و إماء .
- و غير ذلك من الأسباب كانت مشهورة في الروم وقتذاك<sup>١٠</sup> .

---

٨ - بطرس البستاني : دائرة المعارف ، ج١١ ، ص ٦٩٧ ؛ تاريخ التمدن الاسلامي ،

ج٤ ، ص ٢٦ ؛ فريد وجدي : دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٦ ؛ الرق في الاسلام ،

ص ٢٠٨ ، ٢١٠ ؛ الرق في مصر في العصور الوسطى ، ص ٨ ؛ ENCYCLOPAEDIA

BRITANICA, V. 20, LONDON 1388/1968, P 629

٩ - ENCYCLOPAEDIA BRITANICA , V.20, LONDON 1388/1968, P 629 ؛ تاريخ

التمدن الاسلامي ، ج٤ ، ص ٢٦ ؛ فريد وجدي : دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٥ ؛

الرق في الاسلام ، ص ٣١ ، ٣٢ .



و كان نوع آخر من العبيد فى الروم يقال لهم «عبيد الأراضى» ،  
حينما تباع و تشتري الأراضى يباع العبيد المضمون لها فى وقت واحد ،  
ينقلون كالمزروعات من مالك إلى مالك بالشراء<sup>١١</sup> .

### عقاب العبيد والإماء :

كان العبيد والإماء يعذبون فى الروم بصور مختلفة و لأسباب

متعددة :

- \* تربط المخور فى خواصرهم و يحرون للغسل مشقة فى المزارع .
- \* و فى بعض الأحيان تربط أرجلهم و تعلق فوق مرسله أيديهم  
إلى التحت محملة أشياء ثقيلة .
- \* و فى بعض الأوقات كان العبيد والإماء يضربون ضربا شديدا ،  
فموتون بذلك<sup>١٢</sup> .

ما كان للعبيد فى المجتمع الرومانى اختيار كسب المعاش  
ولا اختيار للحياة مثل الحيوانات والنباتات ، بل كان أربابهم يضربونهم  
خلال أعمالهم للتعزى فقط ، بعد غياب الشمس تجبر كل فرقة مجموعة  
من عشرة إلى خمسين عبدا للنوم مربوطين بالسلاسل فى مكان ضيق . لا  
يعطى لهم مكان واسع مثل ما يعطى الحيوانات استراحة و يتوتة<sup>١٣</sup> .

والرومانيون كانت أوقات استراحتهم قطيعة جدا ، يحضر العبيد  
محملي السيوف والرماح فى ساحة بيوت السادة ، و يحرضون للبهجوم  
بعضهم على بعض ، فيبهم البعض على آخر . فإذا كان يُقتل أحد يحرس  
القاتل ، و تصفق الأيدي للمتفرجين ، و تظهر القهقهة فرحة .

١٠ - تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٤ ، ص ٢٦ ، فريد وجدى : دائرة المعارف ، ص ٢٧٦ ؛  
سر سيد أحمد : مقالات ، ص ٣٦٥ ، الرق فى الاسلام ، ص ٣٥ ، الرق فى  
مصر فى العصور الوسطى ، ص ٨ ،  
ENCYCLOPAEDIA BRITANICA, V.20,  
LONDON 1388/1968, P 629; WILIAM T. COCH: COLLIER'S ENCYCLOPAEDIA, V.17

و في العاربي والهند والبلاد الأخرى ما كانت أحوال العبيد أحسن من هذا . فقتل العبد ما كان حرما في ذلك المجتمع . و بالاختصار كما كانت للعبيد منزلة و قدر في المجتمع ١٤ .

يعلم نظام الاسرقاق في المجتمع الروماني على ثلاثة أقسام ؛ و في القسم الثالث والأخير قد تغير بعض المعاملات مع العبيد كما يلي :

- \* منع بيع أولاد العبيد و هبتها وقت الدين سفروضا .
- \* منع اجبار العبيد والإماء للحرب مع الحيوانات بصورة قسرية .
- \* منع قتل العبيد والإماء بدون اجازة المحاكم .

و بالخلاصة اهتم لحسن السلوك مع العبيد والإماء فيما بعد . حتى عيى في القوانين أن " من قتل عبدا جزاءه قاتلا للعبيد " . ولكن لا تعرف عن هذه الاصطلاحات والتعديلات ، هل عمل بها أم لا ؟ قبل ترتيب هذه الأحكام المذكورة أعسر العبيد والإماء في المجتمع الروماني مثل الحيوانات . ما كان لهم خيار للانتراك في الأعمال الاجتماعية والشئون السياسية . وما كان لهم أن يحضروا حفلات الناس العسوام . وما كان لهم تراخي بأن يتزوجوا مع الآخرين ، ولا تعتبر شهادتهم في المحاكم ١٥ .

. P 632

- ١١ - تاريخ المدن الاسلامي ، ج٤ ، ص ٢٧ ؛ الرق في مصر العصور الوسطى ، ص ١١ .
  - ١٢ - تاريخ المدن الاسلامي ، ج٤ ، ص ٢٦ ؛ فريد وحدي : دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٦ ؛ الرق في الاسلام ، ص ٢٢ ، ٢١٧ .
  - ١٣ - فريد وحدي : دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٤ ؛ الرق في الاسلام ، ص ٢٧ ، ٢١٧ .
  - ١٤ - COLLIER'S ENCYCLOPAEDIA . V. 17, NEWYORK 1376/1956 .
  - ١٥ - فريد وحدي : دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٧ ؛ الرق في الاسلام ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ١٦٤ .
- JAMES HASTINGS : ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS, V. 11 ,  
. NEW YORK 1353/1934. P 625 , 626 .

في السادة كان عدد العبيد والإماء في المجتمع الروماني  
ملياً جداً . ولكن رابت أعدادهم فيما بعد هائلة . و يوجد في كتاب سيني  
"رومن سلطت من عملي" أعنى الرق في عهد الروم " :

ذكر المورخون أعداد سكان ملك الروم . ولكن ما ذكر أحد  
منهم أعداد العبيد والإماء . فلذا نوضح أعدادهم تخميناً ، وهي كانت  
أعدادهم (العبيد والإماء) ربع أعداد مجموعة سكان الروم ١٦ .

و في المجتمع الروماني كانت طريقة شنة راحة بأن السادة  
يرمضون أزواج العبيد و بناتهم إلى مراكز العبارة و يكسبون النفود  
والأموال بهن . و كانت عنت فوائين بعد ٤٢٨ سنة من ملاد المسيح  
عليه السلام بأن من ينحر بالإماء مثل ذلك يعاقب عقاباً شديداً ١٧ .

إذا ما كان أي عبد أو أمة تحصل على حرية في المجتمع الروماني ،  
لا نجد جميع الحقوق الاجتماعية والمدنية ، بل السادة يحاولون سلوكهم  
معهم كالعبيد والإماء مثل ما كان من قبل ١٨ .

عبارة العبيد والإماء :

و قد ذكر من قبل أن أعداد العبيد والإماء كانت في ملك  
الروم كثيرة ؛ يستعملون في ترتيب الأعمال المنزلية المتعددة ١٩ . و كان

١٦ - الرق في الإسلام . ص ٣٦ ؛ سر سيد احمد : مقالات . ص ٣٦٦ ؛ THE

COLOMBIA ENCYCLOPAEDIA, V.5, LONDON 1964, P. 1971

١٧ - ENCYCLOPAEDIA BRITANICA, V.20, LONDON 1388/1968, P.629 ؛ الرق في

الإسلام ، ص ٣٨ ، ١٦٧ .

١٨ - ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS, V.11, NEW YORK 1353/1934, P.628

نظرس السنتاسي : دائرة المعارف (مصر ١٣١٨/١٩٠٠) ج ١١ ص ٦٩٥ .

سوق مخصوص لسبع العيد والإيلاء كما كان في بلاد اليونان ، كان يساع  
و يشتري فيه الالف عند و أمة . و كان سعر كل عند أو أمة من أربعة  
الاف إلى عشرين ألفاً رسال روماني ٢٠ .

### الاسترقاق في المذهب الهندوكي :

الاسترقاق كان مروجاً في المذهب الهندوكي كما ثبت في كتب  
مذهبه . وقد قسم الناس في المذهب الهندوكي على أربعة أقسام :  
منها البراهمن كان أشرفها قدراً و منزلة في المجتمع الهندوكي .  
و منها الشودرو كان أردلها في كل ناحية من شئون الحياة .

و في الحقيقة كان في المذهب الهندوكي يعامل مع الشودرو مثل  
العيد ٢١ .

و قد ذكر في كتب المذهب الهندوكي أن الشودرو خلق لخدمة  
البراهمن فقط . و كانت عقائد الهندوكيين عن الشودرو بأنهم خلقوا من  
غبار أرجل الالهة . فلهذا الاسترقاق جزء من أجزاء حياته لا يترك  
قط . حتى لو أعتق أحد عبده فلا يستطيع أن يكون حراً و عتيقاً في  
الحياة الاجتماعية والشئون المدنية ٢٢ .

١٩ - بطرس البستاني : دائرة المعارف ، ص ٦٩٧ .

٢٠ - تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

AKSHAY KUMAR MOJUMDER: THE HINDU HISTORY, DHAKA 1339/1920, P.297, - ٢١

477 ; श्री नगेन्द्र बाथ बप् : विपुलेश, उल्लाम ८, (कलिगत १२१० वा९)

पृ: ०२९, हरिचरण बरौपण्य: बरौपण्य शकरोष, (नेतुन दिव्वा, ११००) उल्लाम १,

पृ: ११००, रामकमल विद्यानकार: सचित प्रकृतिवाच अडिधान, (कलिगत १२१० वा९)

पृ: ८१८।

٢٢ - بطرس البستاني : دائرة المعارف ، ج ١١ ، ص ٦٨٢ .

• श्री नगेन्द्र बाथ बप् , विपुलेश , उल्लाम ८ , पृ: ०२९।

و مع ذلك كان في المذهب الهندوكي بحمل الناس عبداً بأسباب .  
يوجد في كتاب، منوعيتها، ( मनु स्मृति ) أن الإنسان يوصف عبداً جراً  
سبعة أسباب مذكورة التالي :

- (١) الاعتقال في الحرب
- (٢) السلام يفسد إلى أحد عبداً طلباً للرزق
- (٣) ولادة من بطون الأسياء
- (٤) بيع و شراء عبداً و إماء
- (٥) حصوله هدية بصفة العبيد
- (٦) حصوله إرثاً من الأتلاف
- (٧) اجبار بالترفاق بدلاً من عقاب .

و قد ذكر "نارندرو نات بشو" ( नरोत्त नाथ वसु ) خمسة عشر  
سبباً للاسترقاق و اجبار الناس عبداً و إماء .

فمن الأسباب الأخرى غير السبعة المذكورة آنفاً مشهورة  
و مرفوعة فيما يلي :

- (أ) الجريمة في لعب الشطرنج
- (ب) والعجز عن تأدية الديون
- (ج) و سح الوالدين أو لادهما املاقاً ٢٣ .

في المذهب الهندوكي يعتبر السودرو أحقر الناس و ملكاً للمادة  
مثل البهائم . ما كان لهم اختيار للملك و ما كان لهم قانون ينقذهم من  
ظلم مؤلم لسيادتهم و ما كان لهم سبيل للخربة إلا بإرضاء سيادتهم ٢٤ .

٢٣ - श्री नरोत्त नाथ वसु, विनुरोध तन्त्र ८, पृ: ५२९

٢٤ - AKSHAY KUMAR MOJUMDER : THE HINDU HISTORY, DHAKA 1339/1920, P.527

٢٤ - श्री नरोत्त नाथ वसु, विनुरोध तन्त्र ८, पृ: ५२९

كانت قوائين ملححة في الذهب الهندوكي لعقاب الشودرو .

فبعض منها فيما يلي :

- (١) إذا كان أي براهمن يأذى من أي شودرو ، فكان عقابه الموت .
- (٢) إذا كان أي شودرو يطرح الناظا شنيعة إلى أي براهمن فكان عذابه أن يُحرق لسانه حتى يخرج .
- (٣) إذا كان أي شودرو يتلفظ بأي براهمن أو أسرته بألفاظ غير محترمة ، فكان جزائه أن يكوى على خده بسيف يطول بسعة أصابع بعد ما يحرق على النار .
- (٤) إذا كان أي شودرو يقول قولاً لبِراهمن نصيحة لأفعالهم ، فكان بديله أن سخن الزيت على النار ثم يريقه على وجهه و أذنه .
- (٥) إذا كان يسرق أي براهمن مال شودرو ، فكان جزائه رد قيمة المال المسروق إلى شودرو فقط ولكن إذا كان يسرق أي شودرو مال براهمن فكان عذابه اماتته حيا احراقا على النار .
- (٦) إذا كان أي شودرو يقول لروؤساء ملوكهم قولاً غير لائق و يجرأ على اهلاكهم ، فكان جزائه احراقه على النار حيا ، و بناحية أخرى إذا كان أي برهمن يقول كذا ، فكان بديله الغرامة فقط ٢٥ .

الاسترقاق في اليهودية :

/الشعب اليهودي مثل ما كان

الاسترقاق كان مروجاً في/الشعوب والدول الأخرى من قديم الزمان .

و في الواقع الاسترقاق كان حاشراً في الكيان اليهودي مذهباً و سياسة . و كان حقاً لكل يهودي أن يدخل يهودياً آخر في الرقيق بأي وجه من الوجوه  
الثلاثة الآتية :

(١) إذا كان يعجز أحد أن يسدد عن الدين الواجبة فقرا، فإى شرى من الأثرياء يسدها من عنده و يدخل المدينون فى الرقيق عوفا عن مطالباته و تسديد ديونه .

(٢) إذا كان يسرق أحد و يحبس سرقا و يعجز عن رد الأموال المسروقة ، فالسارق يسع نفسه إلى أى غنى من الأغنياء والغنى يدفع تلك الأموال من عنده و يدخل السارق البائع نفسه فى الرقيق .

(٣) الوالدان يسعان ولدهما أو بنتهما املافا و فقرا ٢٦ .

### السلوك مع العبيد والإماء :

ولو كان الاسترقاق جائزا فى الشعب اليهودى ، فهم يسلكون مع العبيد والإماء أحسن سلوك باعتبار الشعوب الأخرى . العبيد والإماء كانت حياتهم الرقبة قسمين :

أحدهما : إن كان العبد من شعب اليهودى ، فهو يكون حرا بعد سبع سنوات .

ثانيهما : إن كان العبد من غير الشعب اليهودى ، فيكون حرا بعد خمسين عاما ٢٧ .

الشعوب الرومانية واليونانية تسلك مع العبيد والإماء بأفظع صورة و أشنع حال ما لا يسلكهم الشعب اليهودى . بل الشعب

---

٢٦ - الرق فى مصر فى العصور الوسطى ، ص ٩ ؛ الرق فى الاسلام ، ص ٢٥ ، ٨٦ ؛  
سر سيد أحمد : مقالات ، ص ٣٦٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ .

٢٧ - بطرس البستاني : دائرة المعارف ، ج ١١ ، ص ٦٩٦ ؛ فريد وجدى : دائرة  
المعارف ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ ؛ سر سيد أحمد : مقالات ، ص ٣٦٤ ؛ الرق فى الاسلام ، ص ٢٦ ؛

اليهودى يسلكهم بأحسن صورة من الشعوب الأخرى . وقد قيل : إن بعض اليهوديين / <sup>كان</sup> يختار بعض إماءه زوجة رفيقة حياته . وفى بعض الأحيان العيد يتزوجون نساء ساداتهم .<sup>٢٨</sup>

و إذا تناقش هذا الموضوع ديناً و شرعياً ، فنرى أن فى المذهب اليهودى أهمية لحسن السلوك مع العبد والإماء ، مثلاً قد وجد بعض هذه الحقائق فى الكتب الدينية اليهودية كالتلمود وغيره كما يلى :

(١) إذا كان العبد غير يهودى ، و يسلك معك أى يهودى (سيده) سلوك سيء ، يجب عليه تحريره .

(٢) إذا كان سيده يتلفظ عن تحرير أى عبد ولو مرة يكون حراً .

(٣) و اعجب من ذلك : إذا كان السيد يزوج عبده مع حرة ، أو يضع على رأسه تعويذاً ، أو يأذنه بتلاوة ثلاث آيات دينية أمام الناس ، أو يأذنه بعمل يخرجه الأحرار ، فيكون ذلك العبد به حراً و يجب على السيد أن يكاتبه وثيقة التحرير .<sup>٢٩</sup>

و مراتب العبد والإماء و درجاتهم وأقدارهم فى المجتمع اليهودى كانت سيئة ، ولو أشيرت عن حسن السلوك والأخلاق من قبل بالدلائل المذكورة . لأنه كان من المتعسر ان يتزوج عبد مع حرة ، و كذا وضع التعويذ على رأس العبد يد سيده ، كما كان لا يؤذن عبد بتلاوة كتاب دينية .<sup>٣٠</sup>

٢٨ - فريد وجدى: دائرة المعارف ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ ؛ الرق فى الاسلام ، ص ٢٦ .

٢٩ - ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS, V. 11, NEW YORK 1353/1934, P. 625

630 - ؛ الرق فى الاسلام ، ص ٢٦ .

٣٠ - تاريخ المدن الاسلامى ، ص ٢٣ ؛ الاسلام روح المدينة ، ص ١٤٠ ؛ الرق فى الاسلام ، ص ٢٧ .



### الاسترقاق في التصرانة

لا يوجد في كادنية نصرانية ذكر مذمة الاسترقاق و الاستعداد . ولم يمنع الرق في الإنجيل ، ولو كتفاه صراحة بأن أساس العالم كلهم أخوة . ولهذا تسلم صيغ القسيس من الأساقف هذا النظام للاستعداد ولو كان اختلاف فيما بينهم فروعا عديدة .<sup>٣١</sup>

و قال السيد إل ، دى ، إغيت ( MR.L.D.EGETT ) :

« لا نجد مذمة الاستعداد في تعليمات النبي عيسى عليه السلام . علما بأن مخالف الرق لم يتطعموا استدلالاً بآية من الإنجيل . و عدا ذلك من كان موافقا له فقط استدل بآيات من الإنجيل صراحة . رأينا عيسى عليه السلام أمرنا ( نعوذ بالله ) أوامر سياسة و اجتماعية كانت موافقة للأبام والأرمان للقسيس والرهبان » .<sup>٣٢</sup>

فلما رأى رهبان النصارى أن في الإنجيل لا يوجد ذم ولا دم للرق ، فروجوا تجارة العبيد والأماء والاسترقاق بصورة متنوعة .<sup>٣٣</sup>

لا يوجد في الإنجيل أمر لغك الرقاق و عتق العبيد ، كما لا توجد أهمية حسن السلوك معهم ؛ بل ذكر في الإنجيل في مواضع مختلفة بأن العبيد يجب عليهم أن يطعموا آدابهم و يمثلوا أوامهم .<sup>٣٤</sup>

٣١ - فريد وجدى : دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٨ ؛ الاسلام روح المدينة ، ص ١٤٠ ؛

THE ENCYCLOPAEDIA AMERICANA, V.25 ، ص ١٩ ، ٢٠٩ ؛

NEWYORK 1384/1964, P. 93

٣٢ - ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS, V.11, NEWYORK 1934, P.625-630

فريد وجدى : دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٨ ؛ الرق في الاسلام ، ص ١٩ .

٣٣ - الاسلام روح المدينة ، ص ١٤١ ؛ الرق في الاسلام ، ص ٢٠ ؛ فريد وجدى :

دائرة المعارف ، ج٤ ، ص ٢٧٥ .

الشعب النصارى يُحقر العبيد أكثر بكثير ، كما نفهم من نظريات SENT CYRAL من الألكندرية صراحة ؛ بأنه شبه العبيد و السيد بالمخلوق والخالق ٢٥ .

كان رهبان النصارى يعتبرون الرق والاسترقاق نظاما عاديا على المجتمع . و كانوا يرون أن الانسان قسبان : الحر والعبد . القسيس الشهير " قدس تمارس " يعتقد بهذا . وقد سعى للاستدلال على هذا الرأي بأدلة دينية و عقلية ٢٦ .

قال " بوشنت " من فرنسا : ان قتل الاعداء المبرومين نظام عادى . و جعلهم عبيدا و إمسا هذا احسان كبير لهم ان لم يقتلوا ٢٧ .

و صرح فريد وجدى مصنف دائرة المعارف بأن رهبان النصارى اقرروا بأن نظام الرق والاستعباد كان من أوامر مذهبهم .

و قال السيد أى ، إن ، غلبرد ( MR.A.N.GULBIRTSN ) : و هذا ليس مما نذكر أن نظام الرق ما كان حاربا فى العواصم الراقية وقتها ، مثل الشعب النصارى ، بل الرهبان الكبار من النصارى يعتقدون أن هذا من أوامر الله تعالى والقوانين المصلحة ٢٨ .

---

٣٤ - فريد وجدى : دائرة المعارف ، ٤٤ ، ص ٢٧٥ ؛ الاسلام روح المدينة ، ص ١٤٠ ؛ الرق فى الاسلام ، ص ٢١ .

٣٥ - الرق فى الاسلام ، ص ٢١ ؛ ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS ; V.11,NEWYORK 1353/1934,P.625-630 .

٣٦ - فريد وجدى : دائرة المعارف ، ٤٤ ، ص ٢٧٨ ؛ الرق فى الاسلام ، ص ٢٢ .  
٣٧ - نفس المراجع والمفحات .

٣٨ - الرق فى الاسلام ، ص ٢٢ ، ؛ ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS , V.11,NEWYORK 1353/1934,P.625-630; THE COLOMBIA ENCYCLOPAEDIA,V.5, LONDON 1384/1964,P.1971- 1972 .

قال السيد آي، إن ، غلبرد ( MR.A.N.GULBIRTSN ) صراحة :  
إن سادة النصارى رجال الدين كانوا يأمرون بطاعة أوامر أربابهم ،  
ولكنهم لا يأمرون أربابهم باعتناق عبيدهم و إمامهم ٣٩ .

### تجارة العبيد والإماء :

كان باع و يشتري العبيد والاماء فى الاسواق كما تباع الطلعة  
العامة عند النصارى تلك الايام . و كانت أسواق محصومة لهذا فى المدن  
المختلفة ٤٠ .

### السلوك مع العبيد و الإماء :

سلوك النصارى مع العبيد و الإماء ما كان انسانيا . يجبرون  
للأعمال الشاقة و الزراعة و حراثة الأراضى . و يعاقبون بأسباب عادية  
مقا صارما ٤١ .

### الإسترقاق قبل الإسلام

#### الأول : الاسترقاق فى العرب :

الاسترقاق كان جزءا ضروريا للحياة القبايلية للعرب قبل  
الإسلام . كان يوجد فى العرب عبيد مختلف الأقسام فى الأيام الجاهلية .

٣٩ - بطرس البستاني : دائرة المعارف ، ج ١٦ ، ص ٦٩٧ ؛ الإسلام روح المدينة ،  
ص ١٤١ ، الرق فى الإسلام ، ص ٢٤ ؛  
ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS, V. 11, NEW YORK 1353/1934, P. 625-630 .

٤٠ - فريد وحدي : دائرة المعارف ، ج ٤٤ ، ص ٢٧٥ ؛ الرق فى الإسلام ، ص ٢٤ ؛  
تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٤٤ ، ص ٢٦ .

٤١ - سر سيد احمد : مقالات ، ص ٣٦٤ ؛ الرق فى الإسلام ، ص ٢٤ ؛

أين عرفتهم فما أسفله :

- (١) العيد المستوردون من أفريقيا
- (٢) العيد المستوردون من العراق
- (٣) العيد المستوردون من سوريا
- (٤) العيد المستوردون من تركيا<sup>٤٢</sup>
- (٥) الرجال والنساء ، العميان والصايب ، الذين ساعدتهم  
أهل القبائل الأخرى و ساعدتهم في الأشواق كعيد و إسماء .

وفي الأكثر يعذب العيد عذابا شديدا . و في بعض الأحيان  
سرحون بعد ما يودون القصة . وما كان مانعا للعيشة الزوجية  
بين الاماء والسادة ولو لم يكن الزواج الشرعي راجعا بينهم . السادة  
يستعملون الاماء كزوجات<sup>٤٣</sup> . و بالعكس لو تزوج مع الاخرين ياذن  
السادة فتعتبر الأولاد الذين ولدتهم عبيدا و إسماء<sup>٤٤</sup> .

و كان العرب يهاجرون الى بلاد بعيدة من قديم الزمان لغرض  
التجارة . فكثر من العيد والاماء كسعة و سلعة . كما فهمهم  
سهل .

---

ENCYCLOPAEDIA BRITANICA, V.20, LONDON 1388/1968, P.629 ; COLLIER'S  
. ENCYCLOPAEDIA, V.17, NEWYORK 1376/1956, P.632

٤٢ - تكون فيهم بعض المغيبات والراقصات . و على العموم يستعملون  
لشقاء الشراب والرقص والغناء . - الرق في مصر في العصور الوسطى .  
ص ٢٢ : مجلة الموسسة الاسلامية (بنغالة) دكا، عدد يوليو - سبتمبر ١٣٩٦  
/ ١٩٧٦ . ص ١٤٤ - ١٤٥ .

٤٣ - تاريخ المدن الاسلامي . ج ٤ . ص ٢٦ - ٢٧ : THE ENCYCLOPAEDIA OF  
. BRITANICA, V.9, BOMBAY 1353/1934, P.413

٤٤ - تاريخ المدن الاسلامي . ج ٤ . ص ٢٢ - ٢٦ : مجلة الموسسة الاسلامية  
(بنغالة) دكا، عدد يوليو - سبتمبر ١٩٧٦/١٣٩٦ . ص ١٤٤ - ١٤٥ .

سوق عكاظ :

كانت تُعقد الندوات السنوية في عكاظ قريبة من مدينة الطائف بالحجاز . و كان الشعراء المشاهير يتسابقون في الشعر العربي فيها و يتشرف أشعر الشعراء منهم بجائزة ممتازة كل سنة . و كذا كان الناس يشتري فيها كعبد و اماء . آلاف من العيد والاماء يجلبون فيها للبيع كالحوانات والأعز والشاة .

إذا يتم شراء عبد او امة يسحب به معنفا بالحبل مثل الحيوانات . و في هذا السوق كان سيدنا زيد بن حارثة <sup>٤٥</sup> رضى الله عنه بيع في صباه عبدا . علما ان عبد الله بن حذعان كان في الجاهلية من أشهر تجار العيد <sup>٤٦</sup> .

٤٥ - زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه حينما كان صبيا كانت امه سعدى ذهبت به الى بنى معن للزيارة . و فى ذلك الاثناء هاجم بنو قيس على بنى معن و حبسوا زيد بن حارثة رضى الله عنه فى المعاصرة ، و قدموا به لبيعه فى سوق عكاظ عبدا . فاشتراه الحكيم بن حزام لعنته خديجة الكبرى رضى الله عنها باربعمائة درهم . فلما تم القران بين النبي صلى الله عليه و سلم و بين خديجة رضى الله عنها ، قدمت به الى النبي صلى الله عليه و سلم هدية ، وكان زيد بن حارثة رضى الله عنه عمره ثمانى سنوات فقط . ف جعل النبي صلى الله عليه و سلم زيد بن حارثة متبنا ، فبدعوه الجميع . زيد بن محمد . و لما نزلت آية القرآن " اُدْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ " (سورة الاحزاب (٣٣) : ٥ ) كان يدعى زيد بن حارثة بدلا من زيد بن محمد صلى الله عليه و سلم . - ابن حجر العسقلانى : الاصابة فى تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ٤٥ ؛ تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ج ٢ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

٤٦ - ابن عبد البر : الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ، ج ١ ، ص ٣١٤ ؛ ابن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ الرق فى مصرفى العصور الوسطى ، ص ١٠ ؛ تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٤ ، ص ٢ .

٤٧ - تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٤ ، ص ٢٣ - ٢٦ ؛ عبدالمجيد : الثقافة المسلمة فى الهند ( اصله فى الاردية ؛ معلم ثقافت هندوستان من ) ، ص ٦٧ - ٦٨ ؛ البلاغ : المجلة الاردية الشهرية ( كراتشى ١٩٦٨ ، ربيع الاول ١٣٨٨ هـ ) ، ص ٢٥ - ٢٦ ؛ فكر ونظر : المجلة الاردية الشهرية ( اسلام اباد ، سبتمبر ١٩٦٩ ) ، ص ٢٥٦ - ٢٧٤ .

وقال الأديب جرجى زيدان : « كان التجار العرب فى تلك الايام يسافرون الى اقصى انحاء المعمورة برا » ٤٧ . وحاشا اشارة صريحة فى القرآن الكريم عن هذا السفر ٤٨ .

فيهم من هذا البيان ان العرب كان مشهورا فى ذلك الزمان تجارا دوليين . يستورد العبيد والامراء مع السلعات والمواد الاخرى فى العرب ، وهذا هو السبب الرئيسى لرواج الرق فى العرب ٤٩ . و يعرف هذا من قصة يوسف عليه السلام صراحة و يستدل بها . وهذا التاجر ( العرب ) هو الذى يات به فى سوق مصر عبدا . وهذه الواقعة التاريخية مذكورة فى الذكر الحكيم ٥٠ .

هنالك اسباب و وسائل غير الاسباب التى ذكرتها لاسترقاق عمامة الناس من العرب قبل الاسلام . فبعض منها مذكورة فيما اسفله :

(١) كان بعض الناس يبيع نفسه الى الاخر الفقير . وهذا النوع للرق كان أرواح فى المذهب اليهودى او عند اليهود . لعل هذا النوع للرق تسبب فى العرب من الشعب اليهودى ٥١ .

(٢) الوالدان فى ذلك الزمان يبعان اولادهم الى الاخرين للفقير و هذا النوع ايضا تدخل بين العرب من اليهود ٥٢ .

(٣) جلب الاولاد الصغار من البلاد الاخرى عبدا او سرقة ٥٣ .

(٤) الرجال والنساء (العبيد والامراء) والاطفال يحطون عليهم بصفة

الارت ٥٤ .

- 
- ٤٨ - سورة قريش (١٠٦) : ١ - ٣ . محمد شفيح : معارف القرآن ، ج ٨ ، ص ٨٢٤-٨٢٢ .  
 ٤٩ - تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٤ ، ص ٢٦ .  
 ٥٠ - سورة يوسف (١٢) : ١٩ - ٢٠ ، محمد شفيح : معارف القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٦-٢٧ .  
 ٥١ - سرمد احمد : مقالات ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ : الرق فى الاسلام ، ص ٢٥ ، ٨٦ .  
 ٥٢ - نفس المراجع والصفحات .  
 ٥٣ - نفس المراجع والصفحات .

(٥) يعتبر عبدا إذا كان أحد يهزم في لعب الميسر<sup>٥٥</sup> .

(٦) إذا عجز أحد عن تديد استلافه من الآخر يعتبر عبدا<sup>٥٦</sup> .

(٧) وكان هناك نوع من الرقيق يأتي من افريقيا من سلطنة

هدية<sup>٥٧</sup> وهو الخصيان<sup>٥٨</sup> ، والخصاء عادة شرقية قديمة كانت منتشرة

في العراق زمن الاشوريين والبابليين ، وقد نهى الرسول عليه السلام

عنه فقال : « خصاء أمى الصوم »<sup>٥٩</sup> . وكان هولاء الخصيان يعرفون في

مصر باسم الطواشية ، وكان السلاطين والأمراء يفضلون هولاء للخدمة

في بيوت الحریم غيرة عليهم . وكان الخصى أملى ثمنها من غيره<sup>٦٠</sup> .

وقال محمد الأمين الأديب : « ان قصور الخلفاء ملئت

بالموالي يستخدمون في أعمال شتى ، و بيوت الحریم ملئت بالخصيان ،

وقد أخذ المسلمون ذلك عن البيزنطيين ، ولم تكن هذه العادة معروفة

عند العرب »<sup>٦١</sup> .

٥٤ - تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٤ ، ص ٢٦ ؛ سر سيد أحمد : مقالات ، ص ٢٩٨ .

٥٥ - روى أن أبا لهب و عاصم بن هشام لعبا الميسر مرة ، فهزم عاصم بن

هشام فاعتبر عبدا لأبي لهب . - تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛

الرق في الاسلام ، ص ٨٦ ؛ أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني (القاهرة ١٣٤٧/

١٩٢٩) ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .

٥٦ - مولانا زكريا : حكايات صحابة ، ص ٤٥ - ٤٦ .

٥٧ - سلطنة هدية : من الممالك التي تقع على بحر القلزم بالقرب

خط الاستواء . - القلقشندي : صح الاعشى في صناعة الانشاء ،

ج ٥ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٨ ، ج ٨ ، ص ١١ ، ٣٩ .

٥٨ - صح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

٥٩ - السبكي : المحاسن والمساوي ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

٦٠ - الرق في مصر في العصور الوسطى ، ص ٣٣ - ٣٤ .

٦١ - فتح الاسلام ، ج ١ ، ص ٤٤ .

### الحرب القبائلية والرق

=====

يعيش العرب في الحاهلية بحورة قبائلية . و كانوا متفرقين  
بقبائل مختلفة و منتشرين بحزائر العرب كلها . و كان كل قبيلة حرا ،  
و كان كل قبيلة تحت رعاية شيخ او شيخ القبيلة . والعلاقة بين  
قبيلة و اخرى كانت كعلاقة السكين والسك . كانتا مشغولتين في  
القتل والحرب والظلم . والحرب القبائلية كانت صفة رئيسية للحرب  
تلك الزمان . لذلك كان اسما آخر لايام الجاهلية «ايام العرب» لكثرة  
الحروب والاغارة . كانوا مشغولين في الهجمات او الدفاع النفسى  
دائما . و نستشهد على هذا معلقة زهير بن ابي سلمى قال فيها :

حرى متى يظلم يعاقب يظلمه سريعا  
و ان لم يبدأ بالظلم يظلم ٦٢

و كذا نستشهد من معلقة عمرو بن كلثوم قال فيها :

على لا جهيلن أحد علينا  
فجهيل فوق جهيل الجاهلينا ٦٣

والحرب بين قبائل العرب كانت من طائفتها . بحسبونها وسيلة للحياة .  
كما قال قيس الزمان الشاعر في ديوان الحماسة صراحة :

و في الشرِّ نجاة حيا + من لا ينجيك احسان ٦٤

الشر في البيت المذكور معناه : الحرب ؛ كما قال شاعر آخر فريظ بن

انيف :

٦٢ - السبع المعلقة ، ص ٤٧ .

٦٣ - المرجع السابق ، ص ٧٧ .



قوم إذا الشرُّ أبدى نأخذيه لهم  
طاروا إليه ذرافساتٍ ووحداناً<sup>٦٥</sup>

هذه الحروب القبائلية تحدث في العرب لاسباب خفيفة .  
مثلا يمكنني ان اذكر على هذا "حرب البسوس" التي هذرت دمماً  
كثيرةً بين بنى بكر وبين بنى تغلب حوالي اربعين عاماً . و كانت  
هذه الحرب بدأت لسبب ضئيل : اما لشرب مياه للجمال او لهدم  
عش طائر . و بهذه الاسباب سجدت مئات من الذكور والاناث  
واعتبروا عبداً و اماءً . و يوجد هذا البيان في كثير من الابيات  
قبل الايام<sup>٦٦</sup> .

٦٤ - ابو تمام : ديوان الحماسة ، ص ١٣ .

٦٥ - المرجع السابق ، ص ١٢ .

٦٦ - و كانت في الجاهلية بين العيس والذبيان حرب تسمى بحرب الداحس  
والغبراء نشأت عن مسابقة الخول و دامت حتى اربعين سنة .

R.A. NICHOLSON: A LITERARY HISTORY OF THE ARABS, LONDON 1349/1930,

P.61 ; P.K. HITTI : HISTORY OF THE ARABS , LONDON 1369/1949, P.90

و قال الشاعر المعروف زهير بن ابي سلمى عن خسائر تلك الحرب :

وما الحرب إلا ما علمم و ذقتهم + و ما هو بالحديث المرجم  
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً + و تضرى إذا ضريرتموها فتضرم  
فتعركم عرك الرخي بثقالها + و تلقح كشاحاً ثم تنح فتتلم  
فتغلل لكم مالا تغل لاهلها + قرى بالعراق من قفيز و درهم  
- السبع المعلقة ، ص ٥٥ .

و قال عمرو بن كلثوم عن اسارى و معتقلين في الحرب :

أخذن على عولتين عبداً + إذا لاقوا كتاب معلمين  
لكي تملن أفراساً و سحاً + أسرى في الحبال مقرنين

- المرجع السابق ، ص ٨٢ .

.....

و قال ايضا في هذه القصيدة :

فأبوا بالثَّبابِ والسَّبايا + و أنبا بالملوك صفدينا  
- المرجع السابق ، ص ٨٠ .

و قال شاعر شهير حارث بن حلزة :

ثم ملنا على تميم فأحرسنا + و فيها بنات حر و إنا .  
- المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .  
الرق في الاسلام ، ص ٧١ - ٧٢ .

و قال زهير بن أبي سلمى :

و سينا من تغلب كل يضا + \* رِقودَ الصُّحى برودَ الرضاب

و قال الفرزدق :

و ذات حليلٍ أنكحتها رماحنا + حلال لما ينى لم تطلق

الفصل الثاني

=====

الموالي : مراعاتهم في القرون الثلاثة

ذكر الموالى في القرآن والحديث :

كان الرق في أيام الجاهلية جزءاً لا يتفكك من الحياة الاجتماعية والاقتصادية للعرب . كان مرسوخاً في المجتمع بحيث لم تكن أزالته بعد نزول أحكام الإسلام بغتة و فجاءه ، بل تدخل بين أهل الإسلام والمسلمين ارشاً . و اكتفى عن بيان أهميته في ذلك المجتمع بأنه قد ذكر في القرآن والحديث صراحة . و قد ذكر في الكتاب والسنة ألفاظ مختلفة عن الرق والرفاق والولاء والموالى .

و في هذا الموقف ليس أولاً منزلة الانسان في الإسلام قبل أن أوضح موقف الإسلام من الرق والسيولة للأهمية .

الانسان أشرف المخلوقات و خليفة الله في الأرض . و أول من خلق من الانسان أبونا آدم على سينا و عليه الصلاة والسلام . سجدت الملائكة سجدة تحية و اكرام . و بهذا تفهم كرامة الانسان و شرفه و منزلته عند الله تبارك و تعالی .

جاء الإسلام في أنحاء العمرة لتثبيت كرامات الناس . وقد رأينا من مراجع معتمدة أن عزة الناس و كرامته ما اعتبرت من

قديم الزمان . وهذا ليس فقط في البلاد العربية ، بل في مختلف  
الاديان والثقافات واجه الانسان ذلما ومهانة . كان الناس يعبرون  
بعضهم بعضا حقيرا كالحيوانات و يجعله عبدا و رقبا و اسيرا .  
فلذا كان قسم من الانسان سيذا و كان آخر عبدا . و كانت  
العقيدة رسخت في مختلف الاديان والثقافات بان حياة العبيد و مماتهم  
على ايدي ساداتهم . والخلاصة ان الاسانية كانت تكفي قبل الاسلام  
لا تحسبها قدرا .

و قد ذكرت بعضا من آثاره من قبل . وفي اثناء هذا الانحطاط  
الانساني شرق الاسلام لنجاة الانسان و خيره و نفعه و ترسيخ  
حقوقه الرئيسية . لان الانسان يولد حرا ، و يريد الله تبارك  
و تعالى بان الانسان يكون حرا دائما ، لانه اشرف المخلوقات  
و خليفة الله تعالى في الارض ، لانه لا يخضع رأسه ولا يخضع امام احد  
سوى الله عز و جل . وقال الشاعر البغالى الفاضل نذر الاسلام :

" বল বীর বল চির উন্নত বয় পাই "

اعنى ايها الشجاع اعلم بان رأسى رفيع جدا لا يبد .

و قد اذيع في هذا ان كرامة الانسان رفعة .

ولا تخيل في الاسلام الرق . ولكن حينما جاء الاسلام  
كان الرق جزءا لا يفتك من المجتمع في البلاد العربية و غيرها اجمع .  
ولهذا قد تأثر المجتمع المسلم بهذا تأثرا كبيرا . و بالفساط  
اخرى - حصل الاسلام على الرق موروثا . فوجب علينا الآن ان ننظر في  
قضية الرق ، كيف اخرج الاسلام العبيد من الرق و كيف كسر اصول  
الرق و دفعهم على مراتب عليا للشرف والفضل والكرم في المجتمع  
الانساني .

كفما الناس كان محسوسا في الرق قبل الاسلام يوحد ذكره

في القرآن والحديث أ، و حاول الاسلام لازالة الرق من المجتمع قدرا كبيرا . اختصر القرآن ذكره موجزا :

« وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ » ٢

و فهم من هذه الآية ان الله عز و جل يسر للناس كل شيء و ازال عنه كل شيء مخل للشرف والكرم كالانغال والسلاسل وغيرها وجعله حرا و مكرما . فصار الانسان أحرارا في المجتمع الانساني . الصحابة الكرام حملوا على ترفيب تحرير الانسان من النبي صلى الله عليه و سلم ؛ ولذا انتشروا في جميع أنحاء المعمورة . و ذلك لما حضروا على ساحة قصر كسرى ملك فارس فخطبوا الحاضرين بين ايدي كسرى دعاه الى الله الواحد الاحد بقولهم :

« عشنا لنخرج العباد من عبادة العباد الى رب العباد » ٤

ولكن الاسلام ما أعلن في البداية أمرا لازالة الرق تماما ، بل قدم المثال للسلوك والاخلاق في العالم . النبي صلى الله عليه و سلم معاملة مع العبيد عميل بمعاملة الأب الشفوق مع أبنائه . والصحابة الكرام تخلقوا بهذه الأخلاق من النبي صلى الله عليه و سلم . و ليس هذا فقط . بل في الشئون الاجتماعية والزواج وغيرها قدموا أمثالا . زوجوا بناتهم الحرائر مع العبيد ٥ لرفع درجاتهم مع الأحرار . لئلا يكون الفرق بين العبيد والأحرار . بل يكون كلهم عباد الله اخوانا . و بالاضافة الى ذلك حرص الاسلام على عدم

٢ - سورة الاعراف ( ٧ ) : ١٥٧ .

٣ - المرجع السابق .

٤ - محمد يوسف : حياة الصحابة ، ج ١ ، ص ١١٨ .

٥ - الرق في الاسلام ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

استعمال الفاظ - مثل عمد و أسة و غيرها . بل أقام مقامهما الفاظ  
مجازا في القران والحديث .

فمثل هذه الألفاظ الجديدة البديلة من الفاظ العيب و  
الاماء مذكورة فيما اسفله :

(١) عمد ٦ (٢) ورقاب ٧ (٣) و اسة ٨ (٤) و فتيات ٩ (٥) وما  
ملكتم ايماكم ١٠ (٦) و حول ١١ (٧) و جاريسه ١٢ (٨) و خدام ١٣

٦ - هذا اللفظ يستعمل للانسان المطيع، اما حرا و اما ضده . ولكن  
على الاكثر يستعمل هذا اللفظ في معنى ضد الحر . كما نجد هذا  
في الكتاب المبين : " الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ " (سورة  
البقرة (٢) : ١٧٨ ) اشير في هذه الآية ان العبد ضد الحر . و  
كذا نجد هذا المعنى في اية اخرى " وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ  
وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ " (سورة البقرة (٢) : ٢٢١ ) .  
لسان العرب ج١٠ ص ١٢٢ : الخيرون آبادي : تاج العروس من  
جواهر القاموس ( مصر ) ج٢٠ ص ٤٠٩ .

٧ - الرقاب جمع رقبة . معناه العنق ، خلف العنق ، يطلق على جسم الانسان  
كله مجازا . وفي اصطلاح الشرع : الرقبة معناه ضد الحرة .  
وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم في آيات مختلفة بهذا  
المعنى : سورة البقرة (٢) : ١٧٧ ؛ سورة النساء (٤) : ٩٢ ؛  
سورة المائدة (٥) : ٨٩ ؛ سورة المجادلة (٥٨) : ٢ ؛ سورة  
البلد (٩٠) : ١٣ .  
سر سيد احمد : مقالات ، ص ٤١٧ ؛ الرق في الاسلام ، ص ١٢٥ .

وقد استعمل هذا اللفظ في الحديث النبوي ايضا . كما روى عن  
حكيم بن حزام انه اعترف في الجاهلية مائة رقبة و حمل على مائة  
بغير .  
البخاري : الجامع الصحيح ج١٠ ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

٨ - استعمل هذا اللفظ في القرآن مرتين : سورة البقرة (٢) : ٢٢١ ؛  
و سورة النور (٢٤) : ٣٢ ( ) .

٩ - فتيات جمع فتاة ، معناه المرأة الشابة و ضد الحرة ، وفي الشرع  
استعمل في معنى ضد الحرة . و استعمل في القرآن الكريم هذا اللفظ  
مرتين : سورة النساء (٤) : ٢٥ ؛ و سورة النور (٢٤) : ٣٢ . قوله

(٩) و وليدة<sup>١٤</sup> (١٠) ————— صلى<sup>١٥</sup> (١١) و ————— لام<sup>١٦</sup>

تعالى : وَلَا تُكْرِهُوا قِيَابِكُمْ عَلَى الْبِقَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ حَقًّا لِيَتَّقُوا عَرَصَ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . (سورة النور (٢٤): ٢٣) .

١٠ - استعمل هذا اللفظ في القرآن خمسة عشر موضعا بمعنى العبد  
والامناء مجازا : سورة النساء(٤): ٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٦ ؛ سورة التحل  
(١٦): ٧١ ؛ سورة النور(٢٤): ٣١ ، ٣٢ ، ٥٨ ؛ سورة المؤمنون (٢٣): ٦ ؛  
سورة الاحزاب (٢٣): ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ .  
البخارى ، ج١ ، ص ٣٤٧ ؛ عبدالله السقي: تفسير مدارك التنزيل  
و حقائق التأويل ، ج٣ ، ص ١٠٩ .

١١ - حول جمع خائل ، وقد استعمل في الواحد حولي ، حاء في الحديث :  
« اخوانكم حولكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان اخوه تحت يده  
فليطعمه مما يأكل و ليلسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم ،  
فان كلفتموهم فاعينوهم » . لفظ حولكم استعمل في هذا الحديث  
بمعنى العبد . ولكنه استعمل به العبد والامناء اجمع .  
البخارى ، ج١ ، ص ٣٤٦ ؛ مسلم : الصحيح ، ج٢ ، ص ٥٢ ؛ ابو داود :  
السنن ، ج٢ ، ص ٣٤٦ .

١٢ - الجارية هي الأمة الشابة . و كذا تستعمل في معان اخرى . ولكن  
استعمالها في معنى الأمة يوجد في العرف العام والاصطلاح . استعمل  
هذا اللفظ في معنى الامه في كثير من الاحاديث النبوية . مثالا  
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :  
ايما رجل كانت له جارية ادبها فاحسن تعلمها و اعتقها و تزوجها  
فله اجران . و ايما عبد ادى حق الله و حق مواليه فله اجران .  
- البخارى ، ج١ ، ص ٣٤٦ .

١٣ - خادم جمع خدام ، يستعمل هذا اللفظ في معاني مختلفة حسب السياق  
والسياق . و كذا يستعمل هذا اللفظ في معنى العبد ايضا . مثالا  
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال : اذا  
اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه فليناوله لقمته  
او لقمته او اكله او اكلتني فانه ولي عياله .  
لفظ خادم في هذا الحديث استعمل في معنى العبد والحر خديما  
والخادم هو الذي خدمه حرا كان او عبدا . ذكرنا كان او أنثى .  
- البخارى ، ج١ ، ص ٣٤٧ ؛ ابو داود ، ج٢ ، ص ٣٤٦ ؛ و جميع الاحاديث  
التي جمعها الامام ابو داود في «باب في حق المملوك» ذكر فيها لفظ

(١٢) و مولى ١٧ .

خادم ، معناه العبد . علما ان هذا اللفظ يستعمل فى الاثنى بتفسير  
اعنى خادمة . ولكن لفظ الامة كثير الاستعمال فى المعنى المطلوب .

١٤ - الوالدة : استعملت فى الاحاديث بمعنى الامة . كما فى رواية :

عن سمونة بنت الحارث انها اعتقت ولدة ولم تستأذن النبي صلى الله  
عليه و سلم . فلما كان يومها الذى يدور عليها فسه قالت : أشجرت  
بى رسول الله انى اعتقت وليدتى ؟ قال : او فعلت ؟ قالت: نعم . قال :  
اما انك لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك . البخارى . ج ١٠ ، ص ٢٥٢ .

١٥ - استعمل هذا اللفظ فى معنى العبد والاماء . كما جاء فى روايات .  
و جاء فى رواية : ان النبي صلى الله عليه و سلم ذكر عنده النوبة  
فقال : "خير سيكم النوبة " .

ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٨، ص ٢٢٢٣ الفيروز آبادى :

القاموس المحيط، ج ٤، ص ٤٣٠ .

١٦ - غلام : معناه فى اللغة : الشاب ، العبد ، والعامل، وغيرها . و  
للتأنيت غلامه . و فى رواية :

عن ابي هريرة انه لما أُقبل يريد الاسلام و معه غلامه خبل  
كل واحد منهما من صاحبه . فاقبل بعد ذلك و ابو هريرة جالس مع النبي  
صلى الله عليه وسلم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا  
هريرة هذا غلامك قد اناك فقال : انى أشهدك انه خير . وفى  
رواية : قال ابو هريرة "أبق منى غلام فى الطريق" . و لفظ ابق  
يستعمل لهروب العبيد .

البخارى ج ١٠ ، ص ٢٤٢ ، الحسن صاعقانى : مشارف الانوار، ص ٢٧٨ .

١٧ - مولى : له واحد و عشرون معنى . منها العبد الذى أعتقه ربه .  
والمولى يطلق على المعتق ، والمعتق ، والمالك ، و العبد ، والماحب ،  
والقريب كابن العم و عمه ، والجار ، والحليف ، والابن ، والعم ،  
والنزيل ، والشريك ، و ابن الأخت ، والولى ، والرب ، والناصر ،  
والمعتم ، والمعتم عليه ، والمحب ، والتابع ، والصهر ، كما فى  
القاموس " لسان العرب " ج ١٥ ، بيان المولى .



ففي البيان نجد أن الألفاظ التي استعملت في القرآن والحديث بمعنى العبد والامناء اثنا عشر لفظاً . فمنها العبد والامنة يستعملان مراعاة . والألفاظ الأخرى تستعمل بمعنى المجاز . لأن الذي يستعمل له العبد والامنة تطهير له الثغرة والحقارة طبعاً . فلذا نجد في الشرع الألفاظ استعملت بمعنى المجاز دون المراعاة لهذا الوجه . والله اعلم .

وقال جرجي زيدان : المولى له أربعة أنواع :

- (١) مولى العناقة ، (٢) مولى المكاتب ، (٣) مولى العقيد ،
- (٤) مولى الرحم ١٨ .

ولكن غير هذه الأنواع كثير من الصور يشمل المولى في معان معتبرة . ،، المولى لمن أعتق " ألقاظ الحديث شاهدة على هذه المعاني . وكذا " مولى الاسلام " كثير الاستعمال في العرف والشرع .

والمولى يستعمل في معان مختلفة ، منها الخليف ؛ والرجل اذا كان ذليلاً ، موالى قبيلة و يضم اليهم ليعتبر بهم ، واذا والى مولى كان أدل دليل ١٩ .

والأدباء والشعراء فالزم عنهم أعتاد الألام الزاما بقولهم : " بان المفسرين والمحدثين والعلماء والأدباء والشعراء والفلاسفة المسلمين كانوا كلهم موالى " — يعنون بهم SLAVES, CLINTS . وهذا خطأ صريح . لأن البيان فيما سبق شاهد على أن الموالى لهم درجات و طبقات و استعمالات في معان متعددة . في القرآن والحديث واللغة والأدب والشعر والمعاورات المعاصرة في المراجع . فلا عتبر منا بقولون وهم في ضلال حين .

١٨ - تاريخ التمدن الاسلامي، ج٢، ص ٣٠٢ .

١٩ - ابو بكر الزبيدي : طبقات النحويين واللفويين ، ص ٣٢ .

و قد قال الله تعالى هذا اللفظ مرتين في آية "يوم لا يغني  
مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون" ٢٠ ، يدل الثاني في معنى غير  
الاول صفة " النكرة اذا اعيدت اريدت بها غير الاولى " . يدلان على  
مفهومين مختلفين .

والشعر ديوان العرب ، فالشعراء لهم دور كبير في تحديد  
معاني الالفاظ . كما قال الشاعر الفرزدق ٢١ في هجاء صاحبه عبدالله بن  
ابي اسحاق الحضرمي :

فلو كان عبدالله مولى هجوته + ولكن عبدالله مولى مواليا ٢٢

ذكر مولى ثلاث مرات في هذا البيت ، والمعنى في هذه المرات الثلاثة  
متعارض . فالمولى له معان ، و ليس كما قال الغربيون اعداء الاسلام .  
فعداوة مخالفي الاسلام طبيعية ، لا يهتم بها . فالموالى  
لهم تواريح ذهبية في محاللات مختلفة .

---

٢٠ - سورة الدخان (٤٤) : ٤١ .

٢١ - الفرزدق : احد الشعراء الثلاثة المشاهير في العصر الاموي ،  
و اثنان غيره جرير و الاخطل .

٢٢ - المصنف : اخبار النخوسيين المصريين ، ص ٢١ ؛ شوقي شيف :  
التطور والتجديد في الشعر الاموي ، ص ٢١٧ ؛ طبقات النخوسيين  
واللخوسيين ، ص ٣١ .

## دور الاسلام فى العتق و ازالة الرق

=====

ان الاسلام لا يحب ان يقبل نظام الرق والرقيق . بل حاول  
لإزالة هذا النظام بعيد من الأسباب . الرق فى ذلك الزمان كان جزءاً  
لا يفتك لنظام العرب الإجتماعى والإقتصادى والانتاج . الرجال والنساء  
المتبهين تباع و تشتري فى السوق<sup>٢٣</sup> ؛ او المعتقلون فى الحرب بين  
القبائل المتصارعة يجعلهم العزاة عبيدا و اماء للآبد<sup>٢٤</sup> .

ازالة الرق و حصول العتق كان هو المقصد المطلوب  
للإسلام . ولكن لم تمكن إزالته بأمر واحد . بل كان يستلزم كثيرا  
من الطرق والأسباب :

لان غير المسلمين يعقلون المسلمين والمسلمات فى الحروب ،  
فجعلونهم عبيدا و اماء ؛ فما كان لهم طرق لاحرارهم الا طريقا  
واحدا ، وهو اعتقال غير المسلمين (الرجال والنساء) و جعلهم عبيدا  
و اماء لتبادل المعتقلين و فك الرقاب . هذا اهم اسباب الرق كان  
موجودا ذلك الوقت<sup>٢٥</sup> .

اعتقال فى الحرب هذا سببا واحدا فقط لنظام الرق بقى  
فى الاسلام فى البداية . و حسم الاسباب والوسائل غير ذلك السبب  
صارت معدومة للابد . و هذا السبب بقى لحكمة سياسة فقط ؛ كأنه  
هو الضامن والكفيل الوحيد (GUARANTEE) لهذا . وما كان هذا قانونا  
اسلاميا . بل حين قوى الاسلام والمسلمون انعدم هذا السبب<sup>٢٦</sup> .

---

٢٣ - تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ١ ، ص ٢٧ ؛ الاسلام روح المدينة ، ص ١٦٦ .  
٢٤ - الرق فى الاسلام ، ص ٩ ، ٨٦ ، ٢٣٦ ؛ ENCYCLOPAEDIA BRITANICA, V. 20

• LONDON 1388/1968, P. 629

تحد في حياه النبي صلى الله عليه و سلم انه استعمل كثيرا من الوسائل لتحرير الناس و فك الرقاب . ولا سيما عفووه و كرمه في بعض الحروب شاهدان على اثار هذا العصد . فبعض منها فيما يلي :

(١) غزوه بدر الكبرى : اعتقل المسلمون في هذه الغزوة سبعين شخصا من الكفار والمشركين . فاطلق النبي صلى الله عليه و سلم سراح بعض المعتقلين عفووا و كرموا ، و هذا الكرم لا مثيل له . و بعض منهم اسرحوا بشرط علم عشرة مسلمين كتابه . والواقى اطلقوا سراحهم بالعداء<sup>٢٧</sup> .

(٢) صلح الحديبية : اعتقل المسلمون سبعين نفرا من الكفار والمشركين امام صلح الحديبية . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفاهم جميعا و أطلق سراحهم<sup>٢٨</sup> .

(٣) غزوه حنين : اعتقل المهاجرون والانصار في هذه الغزوة ستة الاف من الكفار والمشركين ، فرسول الله صلى الله عليه و سلم عفاهم جميعا كرموا و فضلا<sup>٢٩</sup> .

(٤) فتح مكة : أعتق النبي صلى الله عليه و سلم و أطلق سراح مئات من المحالفين والكفار والمشركين في مكة يوم الفتح و أعلن اعلانا تاريخيا شاهدا على شجاعتهم و شجاعته و اخلاصه بقوله، اذهبوا فانتم الطلقاء<sup>٣٠</sup> .

والخلاصة أن تراحم جميع الوقائع لعسرات النبي صلى الله عليه و سلم فلنرى أنه عليه السلام لم يحرض المجاهدين بحبس المعتقلين عيدا و اماء ، بل اكثر الأوقات عفاهم و صفح عنهم .

---

٢٥ - الرق في الاسلام، ص ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ; THE SYED AMEER ALI : SPIRIT OF ISLAM, P. 262 .

٢٦ - الاسلام روح المدنية ، ص ١٣٦ ، ١٤٠ ؛ الرق في الاسلام ، ص ٧١ .

٢٧ - الرق في الاسلام ، ص ٥٠ - ٥١ ، ١٠٣ - ١٠٤ ؛ سر سيد احمد : مقالات ،

فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين امثلوا هذه الاسوة من النبي صلى الله عليه و سلم ؛ فاعتق امير المؤمنين الصديق الاكبر رضی الله عنه كثيرا من العبيد والامماء . مثلا سيدنا بلال رضی الله عنه و سيدنا عمار بن ياسر رضی الله عنه ٢١ .

علما بان العبيد والامماء الذين اعتقوا سموا بالموالي ، و مثل هؤلاء الموالي هم المطلوب والبحث عنهم و عن خدماتهم في مجالات مختلفة . يفهم ان عدد الموالي في عصر الصحابة رضی الله عنهم ما كان قليلا بل كان كثيرا . و نجد عدد العبيد والامماء الذين اعتقهم الصحابة والصحابييات رضی الله عنهم هو ٢٩٢٥٧ شخصا . و نجد فهرسا على هذا الموضوع مختصرا فيما يلي ٣٢ :

٢٨ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٧٨ .

٢٩ - شلى النعماني : سيرة النبي صلى الله عليه و سلم ، ج١ ، ص ٤٩٥ ؛ الرق في الاسلام ، ص ١٠٤ ؛ سر سيد احمد : مقالات ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

٣٠ - محمد السفاريني : شرح ثلاثيات مسند الامام احمد ، ج٢ ، ص ٨١ ؛ خضرة بك : نور اليقين في سيد المرسلين ، ص ٢٢٤ .

٣١ - بلال بن رباح المودن رضی الله عنه :

و هو مولى ابي بكر الصديق اشتراه خصمة اواق ؛ و قيل سبع اواق و قيل تسع اواق ثم اعتقه و كان له خازنا و لرسول الله صلى الله عليه و سلم مودنا ، شهد بدر و احد و حائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه و بين عبيدة بن الحرث بن المطلب .

- الامامية في تمييز الصحابة ، ج١ ، ص ١٤٥ - ١٥٠ .

عمار بن ياسر :

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك خليف بن مخزوم و امه سمية مولاة لهم رضی الله عنهم . كان من السابقين الاولين هو و ابوه و كانوا ممن عذب في الله . فكان النبي صلى الله عليه و سلم يمر عليهم فيقول : " عمرا آل ياسر موعظكم الجنة " . و اخلف في هجرته الى الحبشة ، و هاجر الى المدينة المنورة و شهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة فقطعت اذنه بها ، ثم استعمله

عدد المعتقن / المعتقات	اسم الصحابة / الصحابات
٦٧	(١) ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
١٠٠	(٢) حكيم بن حزام رضي الله عنه
٢٠	(٣) عثمان بن عفان رضي الله عنه
٣٠,٠٠٠	(٤) عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه
٧٠	(٥) العباس رضي الله عنه
١٠٠٠	(٦) عبدالله بن عمر رضي الله عنهما
٨٠٠٠	(٧) ذوالقناع الحميري رضي الله عنه

و في عهد الفاروق الاعظم رضي الله عنه فتح كثيراً من المدن من العراق و سوريا و مصر و غيرها ، و المعتقلون في هذه الحروب كانوا آياف الناس ، فما جعلهم عبدا و اماء كلهم ، بل اعتقهم اجعين الا القليل و القليل او مرة و مرتين ٣٣ .

الاسلام لم يحرص للمرق و الاسترقاق ، بل رغب للعتق و الإحراز بعدد من الوسائل و الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية . فآية من القرآن مثلا اذكرها فيما يلي :

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَحُورَهُمْ قَبْلَ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْعَلِيَّةِ وَالْكَسْبِ وَالنَّيِّتِينَ ۚ وَ اتَى الْعَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالسُّلَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَ اتَى السَّبِيلَ ۚ وَالسَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ ۚ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ اتَى الزَّكَاةَ ۚ وَ الْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۚ .... ٣٤ .

عمر رضي الله عنه على الكوفة و كتب اليهم انه من النجاة من اصحاب محمد . قال عاصم بن زر عن عبدالله ان اول من اظهر اسلامه سبعة فذكر منهم عمارا . اخرجه ابن ماجه .

- الامامة ، ج ٢ ، ص ٥٠٥ - ٥٠٦ .

٣٣ - عبدالسلام الندوي : اسوة صحابة ، ص ١٤٢ : الرق في الاسلام ، ص ١٣١ .

فى هذه الآية ذكر الانفاق فى الرقاب احد اسباب المعادة  
والبر والتقوى والكمال ، بل هو الشريف للاضرار منها <sup>٢٥</sup> . و آيات من  
القرآن عديدة فى هذا الموضوع جعل فيها العتق احد اسباب كفارة الذنوب ،  
من قتل الخطاء والطهار و فسح العتق و غيرها <sup>٢٦</sup> .

و فى بعض الأحاديث اعتبر الانفاق فى الرقاب أحسن عبادة مالية  
ورغب له بكثير من السيئ والآثار <sup>٢٧</sup> . و فى بعضها جعل التحرير كفارة  
للذنوب من ضرب العبد <sup>٢٨</sup> و نجاة من النار <sup>٢٩</sup> ... ..

٢٣ - الرق فى الاسلام ، ص ١١٠ ؛ سورة صحابة ، ٤٣ - ١٤٤ .

٢٤ - سورة البقرة (٢) : ١٧٧ .

٢٥ - الاسلام روح المدينة ، ص ١٢٨ ؛ الرق فى الاسلام ، ص ١١٤ .

٢٦ - بعض الآيات تستشهد بها :

منها : سورة النساء (٤) : ٩٢

«فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ إِنْ  
كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَذَنبَهُ مَسْلَمَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ وَ تَحْرِيرُ  
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ .. جعل التحرير فى هذه الآية احد بنود كفارة قتل الخطاء .

و منها : سورة المجادلة (٥٨) : ٣

«وَالَّذِينَ يَطْمَئِنُّونَ مِنْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّخِذُوا ذَلِكُمْ مَوْعِدًا .. وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ .. »  
ذكر التحرير فى هذه الآية اولا من وسائل كفارة الطهار .

و منها : سورة المائدة (٥) : ٨٩

« لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِالْفُحْرِ فِي أَعْيَابِكُمْ وَلَكِنْ يَأْخُذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ  
فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا صَطَفْتُمُونَ أَوْ هَلِكُمْ أَوْ كَسْرَتِهِمْ  
أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ .. فى هذه الآية ذكر التحرير فى كفارة فسح العتق .

و منها : سورة التوبة (٩) : ٦٠

« إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالصَّكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاتِ  
قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِيضِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ فِي السَّبِيلِ طَرِيقَةٌ  
مِنَ اللَّهِ .. وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .. فى هذه الآية جعل التحرير والرقاب  
احد ثمانية بنود لصرف اموال الزكوة .

و كذا الأحاديث المشتملة على صورة التحرير<sup>٤٠</sup> ، و جعل سهل الحصول على التحرير في بعض الأوقات<sup>٤١</sup> ....

و منها : سورة النور (٢٤) : ٢٣  
 « وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَعْيُنُهُمْ فَكَانَ وُجُوهُهُمْ إِن  
 مَلَّيْتُمْ بِهِمْ خُيْرًا . وَ أُوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ » . وحسب  
 الترغيب في هذه الآية لصرف المكاتبه والتحرير .

٢٧ - ذكر الحديث عن البراء رضي الله عنه حرفا بحرف .

( خلاصته : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و سلم وقال  
 يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة ، فقال صلى  
 صلى الله عليه وسلم : « اعتق النسيمة و فك الرقبة » فقال رجل  
 يا رسول الله ! ما الفرق بين عتق نسيمة و فك رقبة ؟ فقال : عتق  
 نسيمة ان تفعله بنفسك وفك رقبة ان تساعد احدا على فك الرقاب . )  
 رواه احمد بن حنبل و ابن مروة والسيوطي .

و هذا المعنى يوجد في آية من القرآن ، سورة البلد (٩٠) : ١١-١٤ :  
 « قَلِيلًا أَفْتَحَمَ الْعَقْبَةَ ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ . فَكَّرَقَبَةٍ . أَوْ  
 إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ . نَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ يَشِيبْنَا ذَا ضُرَيْبَةٍ . »  
 - الاسلام روح المدنية ، ص ١٣٩ .

٢٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لطم مملوكه او ضربه  
 فكفارته ان يعتقه » . - ابو داود ج ٥ ، ص ٣٦٥ ؛ مسلم ، ج ٢ ، ص ٥١ .

٢٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اعتق نسيمة اعتق الله  
 لكل عضو منها عضوا من النار » . البخاري ج ١ ، ص ٣٤٢ ؛ مسلم ج ١ ، ص ٤٩٥ .

٤٠ - سمع ام ولد كان سنسوعا ، بل بعد موت السيد تعسر حرة . كما  
 في هذا الحديث : روى الامام مالك عن ابن عمر رضي الله عنهم :  
 « ايما اميرة ولدت من سيدها فانه لا يبعها ولا يهبها ولا  
 يورثها وهو يستمتع منها فاذا مات فهي حرة » .  
 - الموطا للامام مالك ، كتاب العتق ، ص ٢٢٦ ؛ الرق في الاسلام ، ص ١٢٧ .

و روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم  
 انه نهى عن بيع امهات الاولاد و قال لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن يستمتع  
 بها السيد ما دام حيا ، واذا مات فهي حرة . - موطا الامام مالك .



فالبينان المذكور نفهم أن التحرير و إزالة الرق كان مطلوباً للإسلام . فالصحابية رضي الله عنهم يعتقدون على غير الله امتثالاً لأوامره واتباعاً لسنة رسوله صلى الله عليه و سلم . علماً بان هذه الطرق امتثل بها الإسلام في أول أوقات التاريخ ؛ و اوربا استيقظ و اتسع هذا التقدم في القرن الرابع عشر حتى بعد سبع مائة سنة من اقتراحات المسلمين و اتباعها . يالها من أحسن التعليم و الإطاعة لانقاذ الناس ٤٢ .

---

و عن حابر قال عبا امهات الاولاد على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بكر ، فلما كان عمر نهانا عنه فانتبهنا . رواه ابو داود، ج٤ ، كتاب العتاق ، ص ٢٦٣-٢٦٤ ، الدارمي ، كتاب السوع ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .  
و روى الامام أحمد و ابن مساحه :  
أعيا امرأة ولدت من سيدها فهي معتقة عن ذر منه او  
قال من بعده .

٤١ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
ثلاثة جدهن جد و هزلهن حد : الطلاق و العتاق و النكاح .  
- ابو داود، ج ١ ، ص ٢٩٨ ؛ الترمذى، ج ١ ، ص ١٧٥ .

٤٢ - سيد سليمان ندوى ؛ العلاقات بين العرب و الهند ( اصله بالاردنية :  
عرب و هند كح تعلقات ) ، ص ٢٢٩ ؛ الرق في الإسلام ، ص ٢٠٨ -  
٢٠٩ .

### مكانة الموالى فى المجتمع الاسلامى

=====

و قد ذكرت من قبل ان الاسترقاق دخل فى كل أنحاء المجتمع قبل الاسلام . فلما جاء الاسلام كان الاسترقاق موحودا كما كان من قبل . وما كان من الامكان تغييره فى تلك اللحظات . بل الاسلام اُعلى نفسه و ارالته مبطدا من الوسائل . و من الناحية الثانية ان الموالى الذين كانوا نسي المجتمع الاسلامى كانت احوالهم خسة بسبب الموالى الذين كانوا فى المجتمع الجاهلى . بل فى العصر قبل الاسلام . لان الموالى (العبد والاماء) يعتبرون فى العصر الجاهلى كالسلعة ، ما كان لهم ملك ولا اختيار . ولكن عن قديم الاسلام لعبادورا لازدياد مراتبهم <sup>٤٣</sup> . ففى كثير من الاشياء اميرالاسلام للتسوية بين الاحرار والعبد كما يلى :

- (١) لو قتل حر مئدا فقتل الحر قصاصا بصفة انه قاتل العبد <sup>٤٤</sup> .
- (٢) لا فرق فى الاسلام بين احمر و ابيض و اعلى و اسفل و عرسى و عجمى ، والخمى اولاد آدم . والخمى اخوة <sup>٤٥</sup> .

٤٣ - الرق فى الاسلام ، ص ٢١٦ ، معارف (مجلة شهرية لادبية) ، مارس ١٣٥٢ /

١٩٣٤ ، ص ٢٢٩ .

٤٤ - فى القرآن الكريم :سورة المائدة (٥) : ٤٥

« وَ كُنْتُمْ عَلَيْنِهِمْ مِنْهَا اَنْ اَنْفُسُ بِالْاَنْفُسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْاَنْفُ بِالْاَنْفِ وَالْاَدْنُ بِالْاَدْنِ وَالْيَسْرُ بِالْيَسْرِ <sup>٤</sup> وَالْحُرُوجُ بِصَاصٍ <sup>٥</sup> فَصَنْ تَصَدَّقَ بِهٖ نَهْوٌ كَعَارِءٍ لَهٗ <sup>٦</sup> وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهٖمَا اَنْزَلُ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ... »

و كذلك نجد مثل هذا البيان فى السنة والاحاديث . قال رسولالله صلىالله عليه وسلم : « من قتل عبده فقتله و من جدد انقه جدمناه و من خصى عبده خصناه » . - ابو داود ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

٤٥ - قال رسول الله صلىالله عليه وسلم : يا ايها الناس ان ربكم واحد و ان ااكم واحدا لا فضل لعربى على اعجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاسود على احمر ولا لاعتبر على اسود الا بالتقوى .

- سنن أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، ص ٤١١ ؛

- (٣) كان في الجاهلية لباس مخصوص للعبيد ؛ اذا رأهم في ذلك اللباس احد فيهم بانهم العبيد . ولكن حينما جاء الاسلام العنى هذا النوع الخاص التفرقي في اللباس<sup>٤٦</sup> ، فلم يكن في اللباس هذا النظام في الاسلام . نظام تسوية بين انسان وانسان و اقامة حقوق الانسان له اهتمام كبير .
- (٤) في العصر قبل الاسلام كان فرق في الاكل والشرب كما كان عنى اللباس للاحرار والعبيد . ولا سيما العبيد لا يتبعون ذلك الزمان . و مع ذلك يجبرون للاعمال الشاقة . فالاسلام اهتم هذه الناحية اهتماما . و امر الموالى والاحرار والعبيد للتسوية في الاكل والشرب باهمية . فطبق انسان يتغير فيهم في المجتمع الاسلامى و حسنت حال العبيد فدرا فدرا .

و جاء في القرآن بيان عن هذه التسوية . سورة النساء (٤) : ٢٥  
 " بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ " . و هذه الجملة جاءت عن بيان الاحرار والعبيد  
 قال القاضى محمد شافى الله تبارك وتعالى في كتابه " التفسير المظهرى " :  
 فهاتان الحملتان لتأمر الناس بتكاح الامماء و منحهم عن الاستكفاف  
 منهن . - معارف القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

- ٤٦ - عن المعرور قال لقيت اباذر بالبصرة و عليه حلة و على عنقه حلة  
 فسألته عن ذلك فقال : ابي سابت رجلا فعبرته باسمه فقال لى  
 النبى صلى الله عليه و سلم يا ابا ذر ا عبرته باسمه اذك امره  
 فيك جاهلية . احوانكم حولكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان  
 اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبس مما يلبس ولا تكلفوهم  
 ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فاعيتوهم . البخارى ، باب المعاصى من  
 امر الجاهلية ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ؛ مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٢ ؛ ابو داود ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .  
 و في رواية قال النبى صلى الله عليه و سلم : للمملوك طعامه  
 و كسوته بالمعروف ولا يكلف بالعمل ما لا يطيق . مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٢ .
- ٤٧ - في الحديث السابق بيان ابي ذر رضى الله عنه و روايته عن عنى  
 السيرة والسلوك مع العبيد شاهدة على هذا المعنى تماما . و  
 قال النبى صلى الله عليه و سلم في رواية :  
 ، من لا يملك من ممالئكم فاطعموه مما تأكلون و اكسوه مما

(٥) منع عن الخطاب الى الموالى والعبيد بكلام غير مرحوب فيه ،  
 يظهر به الذلّة والهوان . فحُسن السلوك والسيرة والخطاب مع العبيد  
 فى المجتمع الاسلامى قانونا ، و اعتبر هذا من الاخلاق الاسلاميّة و آدابها  
 الضرورية ٤٨ .

(٦) العبيد والامناء من الناس ، فالانسان مركب من الخطاء والنسيان .  
 فان صدر خطأ من أحد منهم ، حث الاسلام على عفوه و صفحه ولو  
 كان مرارا و تكرارا ٤٩ . والاعفافة الى ذلك لو عبر الطريق أحد  
 سافة طويلة و معه أحد من العبيد رغب الاسلام أن يردفه على  
 حين من الأحيان ٥٠ .

---

تلسون و من لا يلائمكم منهم فبعوه ولا تعذبوا خلق الله . . .

- مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ٥٥ ، ص ١٦٨ ؛ ابو داود ، ج ٥٥ ، ص ٣٦١ .

و جاء فى القرآن : " وَ طُطِعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُمُ مَشِئْنَا وَ نَتِيمًا  
 وَ آيِسًا " سورة الدهر (٧٦) : ٨ .

عبد السلام الندوى قرر هذه الآية خاصة على حبه ' و اثبت  
 المفهوم كما هو المطلوب . (عبد السلام الندوى : أسوة حسنة ، ص ١٣٥)

\* و قال النبى صلى الله عليه و سلم : ارقاءكم ارقاءكم اطعموهم

مما تأكلون و اكسوهم مما تلبسون . ابن سعد : طبقات ( كراتشى ١٣٦٤ /

١٩٤٤ ) ج ٥٥ ، ص ٢٢٦ ؛ مسند الامام أحمد بن حنبل ، ج ٥٥ ، ص ٣٦ .

\* و جاء فى الرواية : عن ابي هريرة عن النبى صلى الله عليه و

سلم : اذا اتى احدكم خادمه يطعمه فان لم يجلسه معه فليأوله

لقمة او لعمتين او اكلة او اكلتين ، فانه ولى ماله .

- البخارى ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ؛ ابو داود ، ج ٢٥ ، ص ٢٤٦ .

٤٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا يقول احدكم عبيدى و امى ولا يقول المملوك ربى و ربى .

وليقل المالك فتى و فتى و ليقول المملوك سيدى و سيدى . فانكم

المملوكون و الرب الله عز و جل .

- البخارى ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ؛ مسلم ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ ابو داود ، ج ٢٥ ، ص ٢٢٤ .

٤٩ - جاء بيان صريح فى الاحاديث عن هذا :

قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما : " جاء رجل الى رسول الله

(٧) العبد والامناء ان امتثلوا أوامر الاسلام فلهم بعد من الأحرار

والشواب . وهذا تعريف للعمل جاء في الاسلام صريحاً ٥١ .

فقال : يا رسول الله كم تغفون عن الخادم ( يريد المملوك ) فصمت  
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : اغفوا عن الخادم كل يوم سبعين

مرة . - ابو داود . كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

٥٥ - حاتم اشارة في السنة عن هذا :

عن ابي هريرة رضي الله عنه انه رأى رجلاً على دابته و  
غلامه ( رقيقه ) يسقى ذلك فقالت : يا عبدالله احمله خلفك فانه  
احسوك ، روحه مثل روحك فحملته ، ثم قال ( ابو هريرة ) : لا يزال العبد  
يزداد من الله بعدا ما شئى خلفه . - الاسلام روح المدينة ، ص ١٤٧ .  
تحويل المعتقلين في الحروب عبداً و امماء كان حارياً من قدم  
الزمان . و كثير من الوقائع شاهدة على حسن السلوك والسيرة مع  
العبد . ثمها :

روى ان الذين اعتقلوا في غزوة بدر احمّلوا على ظهور الحمال  
و مشى المجاهدون ( المهاجرون والانسار ) على الاقدام . اكل المجاهدون  
التمر و اعطوا المعتقلين الخبز . وهذه الاخلاق لا توجد في مجتمع  
آخر . هذا من غمائم الاسلام . دائرة المعارف الاسلامية المختصرة  
( سغالة ) ج ٢ ، ص ٢٦٢ ؛ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام المبين ،  
ج ١ ، ص ٢٣٤

و روى عن امر المومنين عمر بن الخطاب انه لما سافر من  
من المدينة المنورة الى بيت المقدس ليعقد مع صاحبها معاهدة الطح ،  
كان يداول بيته و بين عمه الركوب ، حتى انه وصل وكان الراكب  
علامه و امر المومنين ساع خلفه فمضى ابو عبيدة ان يحقيره  
الناس . فقال : يا امر المومنين اراك تصنع امراً لا يليق . بيان  
الانظار متحبة المك . فقال عمر : لم يقل ذلك احد قبلك و كلامك  
هذا يوجب العنة على المسلمين ، و قد كنا اذل الناس و احقرهم ،  
فأعزنا الله بالاسلام ، و مهما طالبا العز بغيره أذلنا الله .  
فريد وحدي : دائرة المعارف ، ج ٤ ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

هذا هو التعليم الإسلامي عن حسن السلوك والإحترام مع العبد . و  
بهذه الاخلاق كان عبد المسلمين بصورة جيدة في العالم مسلمة  
عبد الاقوام الاخرى . بل بعض العبيد كان مستعلاً في اسرة السادة  
سلوكاً و حياً و تعاطفاً .

(٨) من العصور ما كان عبد يستطيع أن يزوج مع حرة، ولا يحاجر أن يزوج ابنته مع عبد، وهذا كان جريماً منذ زمان بعد ٥٢ . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يغير هذا النظام و يغير اعتقاد الناس من هذا الأسلوب .

(٩) وجاء من التعليمات الإسلامية و آدابها بيان حرام يمكن أن يزوج أمه . وقد زاد قدر العبيد والامهات بهذه التعليمات والآداب ٥٣ .

٥١ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنيه و آمن بخدمته والعبد المملوك اذا ادى حقوق الله و حق مواليه و رجل كاتب عنه امه يطلبها فأديها فأحسن تأديتها و علمها فأحسن تعليمها ثم اعقبها فتزوجها فله اجران .  
- البخارى، كتاب العلم، ج١، ص ٢٠؛ مسلم ، كتاب الايمان، ج١، ص ٨٦ .

و كان بعض من العبيد يفتخرون بكونهم عبداً ولا يخشون انفسهم ذلاً ولا هواناً . بل بعض من العبيد يكون بعد حصولهم على حرية ، لانهم كانوا يفهمون ان كل عمل لهم به اجران . وهذه القضية يمكن ان تذكر اسم ابن رافع الصحابي رضي الله عنه .  
تهذيب التهذيب، ج٢، ص ٢٣٠ .

٥٢ - روى عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان عبداً اراد ان يزوج مع امه حتى بنت بياضه ، فأخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و قدم هذه القضية في ذلك الحين، فقالوا : يا رسول الله ! أتأمرنا ان نزوج بنتنا مع العبيد ؟ فنزلت هذه الآية الثالثة :  
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر و اثنى و حولناكم شعرباً و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ان الله علم خير (سورة الاحزاب (٣٩) : ١٣) - الرق في الاسلام، ص ١٦٦-١٦٥ .

٥٣ - حسانت اشارة في القرآن الكريم عن هذا الموضوع :  
وَاتَّخِذُوا الْأَمْثَالَ مِنْكُمْ وَالشَّيْخِينَ مِنْ بَنَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ ط إِنَّ كُنُوزَكُمْ تُقْرَأُ بِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِهِ ط وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

- سورة النور (٢٤) : ٢٢ .

قال القاصي السقاوي في تفسير هذه الآية : و فيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك .  
- انوار الشريعة ، ص ٢٠٥ .

و في بداية العصر الإسلامي بدأت حيوة جديدة بين العبد والامناء .  
و بهذا السبب وجدنا منهم عددا من المحدثين والمفسرين والفقهاء  
والفقهاء والأدباء والشعراء والسياسيين والقادة .

(١٠) الامامة في الصلاة والجماعة كانت موشرة بالقدر والاحرام  
في عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين . فمن كان منهم معروفا  
في العلم والفقاه والتدبیر فهم يعتبرون جديرين للامامة . فالنقاد بالبرق  
في العصر الاسلامي يذكرون بهذه الصفة الاسلامة والأدب الاسلامي  
والأخلاق الاسلامية :

« ان عبدا يصلي بالناس و خلفه عديد من أحلة الصحابة من  
العصبيين » . عتيق ابي حذيفة رضي الله عنهما يصلي بالناس و خلفه عتيق  
به مثل أبي بكر و عمر رضي الله عنهما ٥٤ .

و على هذا كثير من العبد يُعتبرون محترمين و يصلون بالناس .  
مثلا انا سفيان مولى ( عبد ) عبدالله بن أحمد يصلي بالناس قبل  
العنق و أحلة الصحابة يقتدون به . و قال داود بن حسين في هذا  
الموضوع :  
« ان انا سفيان كان يؤم بني عبد الاشهل في سجدهم و هم  
مكاتب في رمضان و فيهم قوم قد شهدوا بدر و العقيقة » ٥٥ .

محمد بن مسلمة و سلمة بن سلامة رضي الله عنهما كانا  
من الصحابة المعروفين . و هما حين يقرآن كتاب ذلك المسجد و يستعان  
بمرأة ابي سفيان يقولان :

« ما بهذا من امام بأبي » ٥٦

و كذلك حاتم احمدة في آية من آي القرآن . سورة النساء (٤) : ٢٥ .

٥٤ - البخاري ، ج ١ ، ص ٥٣١ ؛ ح ٢ ، ص ١٠٦٤ ؛ العسقلاني : فتح الباري في شرح

البخاري ، ج ١٣ ، ص ١٤٣ .

٥٥ - سعد احمد : علامات اسلام ( اردو ) ، ص ١٣ .

و كذا كثير من الصحابة كانوا محترمين في المجتمع وهم عبيد .  
مثلا عكرمة مولى عبدالله بن عباس رضي الله عنهم و نافع مولى عبيد  
الله بن عمر رضي الله عنهم .

الدكتور حسن ابراهيم يقول في هذا الموضوع :

« ان الاسلام أصلح احوال العبيد و أهدم لخصولهم على الحرية  
و سوى بين المأدبة والعبيد في الأكل والشرب واللباس و مجال التعليم  
و الحقوق المدنية الكبرى تسوية تامة » .<sup>٥٧</sup>

وفي القرن الاول كان مصدر العلوم هو الحديث النبوي والتعمق  
فيه . فنرى ان الموالى كانوا على مراتب عليا و مناصب سامية في اقل  
مدة في التاريخ .

و في عهد الخليفة عبد الملك ( ٦٥ - ٨٦ هـ ) نلاحظ ان الموالى  
كانوا علماء مشاهير و فقهاء و محدثين و مؤسرين بالدرجة الاولى ففى  
اكثر البلاد العربية الاسلاية سوى مدينة الكوفة . و عن هذا الموضوع  
واقعة لقاء و محادثة تمت بين الخليفة عبد الملك و بين السخند  
الشهير الامام الزهرى ، مكتوبة في كتب التاريخ بعروفا ذهبية  
شاهدة على فوقية الموالى و درجاتها و مراتبها و فضائلها في اكثر  
البلدان . فاقدم تلك الواقعة والدليل التاريخي فيما يلي :

عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى يقول : قدمت على عبد  
الملك بن مروان ، فقال لى : من ابن قدمت يا زهرى ؟ قلت : من مكة . قال:  
فمن خلفت يسود اهلها ؟ قال : قلت : عطاء بن ابي رباح . قال : فمن العرب  
ام من الموالى . قال : قلت : من الموالى . قال : و بما سادهم ؟ قال قلت :  
بالديانة .  
والرواية

٥٦ - ابن سعد : طبقات ، ج٥ ، ص ٢٢٦ .

٥٧ - تاريخ الاسلام الساسى ، ج١ ، ص ٢٢١ ؛ الرق ، في مصر في العصور الوسطى ،



قال : ان اهل الديانة والرواية لينيى ان يسودوا ، فمن يسود اهل اليمن ؟ قال قلت : طاووس بن كيسان . قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : وما سادهم ؟ قال قلت : بما سادهم به عطاء . قال : انه لينيى ، فمن يسود اهل مصر ؟ قال قلت : يزيد بنى ابي حبيب . قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : فمن يسود اهل الشام ؟ قال قلت : مكحول . قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . عبد نوى اعتقته امرأة من هذيل . قال : فمن يسود اهل الجزيرة ؟ قال قلت : ميمون بن مهران . قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : فمن يسود اهل خراسان ؟ قال قلت : ضحاك بن مزاحم . قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : فمن يسود اهل البصرة ؟ قلت : الحسن بن ابي الحسن . قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : ويلك ، فمن يسود اهل الكوفة ؟ قال قلت : ابراهيم النخعى . قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من العرب . قال : ويلك يا زهيرى ، فرحمت عنى ، والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها . قال قلت : يا امير المؤمنين ، انما هو امر الله ودينه من حفظه و من ضيعه سقط<sup>٥٨</sup> .

هذه الرواية حجة تاريخية لفضل الموالي . فاقدم خلاصتها

مع بيان اسماء الموالي و تاريخ وفاتهم و بلاد قمامهم كما يلى :

<u>اسم المدينة</u>	<u>اسم المولى</u>	<u>تاريخ وفاته</u>
بكرة	عطاء بن ابي رباح	١١٤ / ٧٢٢
اليمن	طاووس بن كيسان	١٠٦ / ٧٢٤
مصر	يزيد بن ابي حبيب	١٢٨ / ٧٤٥

<u>تاريخ وفاته</u>	<u>اسم المولى</u>	<u>اسم المدينة</u>
١١٢ / ٧٢١	كحول الدمشقي	الشمام
١١٧ / ٧٢٥	سمون بن مهران	الجزيرة (شمال العراق حالا )
١٠٢ / ٧٢٥	ضحك بن مزاحم	خراسان (ايران حالا )
١١٠ / ٧٢٨	الحسن البصري	الضرة

و كان عمار بن ياسر بالكوفة اماما في الصلاة و تقريبا  
في المعسكر و كان مولى .

و تلك المقالة مع عبد العلك بن مروان والامام الزهري تمت  
في سنة ٨٠ / ٦٩٩<sup>٥٩</sup> . و كان عمر الامام الزهري في ذلك الوقت ثلاثين  
عاما فقط . والمولى المذكورون في تلك الرواية كانوا اكثرهم شيئا ،  
عمرهم كان من ٣٠ عاما الى ٤٠ عاما . فيفهم من هذا ان الموالى  
فاقوا في العلوم الاسلامية في عصر العباسة يقينا .

والامام الزهري كان يدرس الحديث في المدينة المنورة فكان عارفا  
عن احوال العالم الاسلامي ذلك الزمان صحيحا . فالموالى حصلوا على  
صيت عالين في كل مجالات العلم .

٥٩ - شيلي نعماني : سيرة النبي صلى الله عليه و سلم ، ج١ ، ص ٢٢ .

القسم الثاني

الموالي في اللغة

القسم الثاني  
=====

الموالى فى اللغة

الفصل الاول : الموالى فى اللغة (من البداية حتى عام ٧١٨/١٠٠)

اللغة العربية هى لغة اصيلة و لغة حية و من أحسن لغات العالم و أرقاها . فاللغة العربية هى ميراث العرب بل ميراث جزيرة العرب منذ التاريخ . مفهوم العرب يستلزم الميلاد فى جزيرة العرب و ضواحيها و النطق باللغة العربية . بعد مرور الزمان انتشرت هذه اللغة الى اقصى حدود الشرق الاوسط بمزاولة غير العرب (الموالى) هذه اللغة حيا و نطقا بالتكرار و الاستمرار . نشأت هذه اللغة منذ قديم الزمان و عبر التاريخ . و بعد قدوم الاسلام نشرت هذه اللغة اكثر بكثير بالقرآن و الاحاديث دينا .

ولم تنزل العرب تنطق على ساحتها فى صدر اسلامها و ماضى جاهليتها ؛ حتى اظهر الله الاسلام على سائر الاديان ، فدخل الناس فيه افواجا ، و اقبلوا اليه ارسالا ، و اجتمعت فيه الامم المنفرقة ، واللغات المختلفة ، و نشأ الفساد فى اللغة العربية و استبان منه فى الاعراب الذى هو خليتها و العوض لمعانيها ؛ فتغطن لذلك من نافر بطياعه سوء افهام الناطقين من دخلاء الامم بغير المتعارف من كلام العرب ، فعظم الاشفاق من قسوة ذلك و غليته ، و حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم و فساد كلامهم ، الى ان سبوا الاسباب فى تقييدها لمن ضاعت عليه ، و شقيها (تحقيقها) لمن زائمت عنه .

فغير العرب من المسلمين وغير المسلمين زاولوا هذه  
اللغة و تخصصوا فيها تخصصا ، بل في بعض الوجوه اصبحوا  
متخصصين مجيدين فيها . ولكن في القرن الاول لا يوجد اللغويون  
المهرة الا شاذا ، فاذا ذكر بعضا منهم فيما يلي :

نصر بن عاصم ( ت ١٩ / ٧٠٨ )

### الاسم والتعريف :

اسمه نصر بن عاصم الليثي ، كان من اوائل واضعي النحو .  
كان فقيها عالما بالعربية من فقهاء التابعين ، و كان من العوالي الذين  
تخصصوا في النحو والاعراب<sup>١</sup> . يقال : انه دولي ، ويقال : انه ليثي .

### الاساتذة :

من مشاهير اساتذته يحيى بن يعمر العدواني ، اخذ عنه  
النحو ، و قرأ القرآن ايضا على ابي الاسود ، قرأ ابوالاسود على علي  
رضي الله عنه ، فكان استانه في القراءة و النحو<sup>٢</sup> . و ذكر ابن سلام  
ان نصر بن عاصم اخذ عن يحيى بن يعمر . و قال بعض الرواة : وهو اول  
من اخذ النحو عن ابي الاسود ، فنسب اوله اليه<sup>٣</sup> .

### التلامذة :

من تلامذته المتخصصين أبو عمرو بن العلاء و غيره .

### دوره في اللغة :

كان لغويا ماهرا . قال ابو بكر الزبيدي : « اول من اقل  
ذلك — اي علم العربية — و اعمل فكره فيه . ابوالاسود ظالم بن  
عمرو الدولتي ، و نصر بن عاصم ، و عبدالرحمن بن هرمز ، فوضعوا للنحو

١ - عبدالرحمن أوب : التفكير اللغوي عند العرب ، ص ٢٠٥ .

٢ - ابن الاثيري : نزهة الالباء في طبقات الادباء ، ص ١٤ .

٣ - القفطبي : انباه الرواة على انباه النحاة ، ج٣ ، ص ٢٤٣ .

أبواباً ، و أقلوا له أصولاً ، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفي  
والجزم ، و وضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضارع<sup>٤</sup> .

و لسه كتاب في العربية .

حدث محبوب البصري، عن خالد الخزاز ، قال: سألت نصر  
بن عاصم — وهو أول من وضع العربية : كيف تقرأ ( قل هو الله أحد )  
اللَّهُ الصَّمدُ ) فلم ينون — فأخبرته أن عمروه ينون ، فقال : يسمونها  
قال ، وهو للبشر أصل ، فأخبرت عبدالله بن أبي إسحاق بقول نصر بن عاصم ،  
فما زال يقرأ بها حتى مات<sup>٥</sup> .

مقائمه :

قال العدائني : و كان نصر بن عاصم يرى رأى الخوارج ، ثم  
تركهم و رجع عنه ، وقال في ذلك :

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزْرَقُوا<sup>٦</sup> + و ابنَ الزبيرِ و شِيعَةَ الكَذَابِ  
و هَوَى النجاريين قد فارقتَهُ + و عطيةَ المَخْزَمِيِّ العُرْتَابِ

- 
- ٤ - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي : طبقات النخبيين واللغويين ، ص ١١ ، ١٢  
٥ - طبقات النخبيين واللغويين ، ص ٢٧ ؛ انباه الرواة على انباه النخبة ،  
ج ٣ ، ص ٢٤٤ ؛ السرافى : اخبار النخبيين البصريين ، ص ١٥ - ١٦ .  
٦ - نخبة : هو نخبة بن عاصم ، كان من زعماء الخوارج ؛  
والذين تزرقوا : المنسوبون الي شافع بن الأزرق الخروزي ؛  
و يعنى بالكذاب : المختار بن أبي عبيد .  
٧ - نزهة الالباء في طبقات الادبياء ، ص ١٤ .

أقوال العلماء فيه :

( أ ) قال عمرو بن دينار<sup>٨</sup> :

« اجتمعت انا والزهرى<sup>٩</sup> ، و نصر بن عاصم ، فتكلم نصر  
فقال الزهرى : انه ليفلق العربية تلغيقا »<sup>١٠</sup> .

(ب) و قال ابو علي احمد بن رسته :

« اول غزوة غزاها رسول الله عليه وسلم غزوة «ودان» .  
و اول لواء حمل بعد في هذه الغزوة حملها الخمزة . و اول من تكلم  
في الاعتزال محمد بن الحنفية . و اول من نطق المصاحف «نصر بن عاصم  
الليثي»<sup>١١</sup> .

(ج) و قال ياقوت الحموي :

« كان فقيها عالما بالعربية من فقهاء التابعين ، و كان  
يسند الى ابي الاسود الدؤلي في القرآن والنحو »<sup>١٢</sup> .

---

٨ - هو عمرو بن دينار البصري: مولى آل الزبير بن شبيب . روى عن سالم

بن عبدالله . و عنه الحمادان . ميزان الاعتدال ، ج٣ ، ص ٢٧٠ ، نزهة الالباء ، ص ١٤ .

٩ - هو محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب ؟ ينتهي الى زهرة بن كلاب .

كان مع عبدالله بن مروان ، ثم مع هشام بن عبدالملك ، ثم مع يزيد ابنه

و استقضاه . اول من دون الحديث ، واحد اكابر الحفاظ والفقهاء . تابعي ،

من اهل المدينة . كان يحفظ الفين و مائتي حديث ، نصفها مسند .

خير الدين الزركلي ، الاعلام (بيروت ١٩٨٤م) ج٧ ، ص ٩٧ .

١٠ - يفلق : اي يأتى بالعجب .

١١ - المرزبانى : المقتبس ، ص ٢٣ ، اليوطى : بغية الوعاة ، ص ٤٠٣ ؛

كتاب الاعلام النفيسة ، ج ٧ ، ص ٢٠٠ ؛ الاعلام (بيروت ١٩٨٤م) ج ٨ ، ص ٢٤ .

١٢ - ياقوت الحموي : معجم الادباء (دار التمام ، مصر ، ١٣٥٥ / ١٩٣٦ ) ،



الموتى :

قام المؤرخون والمفوضون باختلاف عن تاريخ وفاته . بعضهم قال : انه مات بالبصرة سنة ثمانين في ايام الوليد . وقال الاكثرون وهو الأرجح عندي :

انه توفي بالبصرة سنة ثمانين وثمانين<sup>١٣</sup> في ايام الوليد بن عبد الملك ١٤ .

---

١٣ - نزهة الالياء في طبقات الادباء ، ص ١٤ ؛ معجم الادباء ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ ؛  
بقيّة الوصاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ص ٤٠٣ .

١٤ - ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة سنة ٨٦ هـ - وتوفي سنة ٩٦ هـ .

## القسم الثاني

=====

### الموالى فى اللغة

الفصل الثاني : الموالى فى اللغة (من ٧١٨/١٠٠ حتى عام ٨١٥/٢٠٠)

اللغة العربية لها مقام بين لغات العالم . راقبت هذه اللغة فى حين و آخر تدريجيا . و مارس اللغويون لتأسيها مرة و اخرى نطقا و اعرابا . فوجد فى هذا القرن بعض الاشخاص الذين سرنوا لتدقيقها بالاسلوب المناسب ، ولكن عددهم ليس بكثير ، بل لهم اعداد مخصوصة ، ولا سيما من الموالى الذين اصحوا ظاهرين على هذه الناحية .

فأذكر بعض المزايا والخصائص مع بيان اختصار احوال

اللغويين فى هذا العمل ، كما وصح فى الصفحات الآتية :

عبد الرحمن بن هرمز ( ١١٧ / ٢٣٥ )

=====

### الإسم والتعريف :

اسم عبد الرحمن بن هرمز ، كنيته ابو داود ، من موالى بني هاشم<sup>١</sup> ، عرف بالاعرج ، حافظ ، قارئ ، و تابعى من اهل المدينة ، وهو اول من برز فى القرآن والسنة ، و كان غيـرا بالنسب العرب ، وافر العلم ، ثقة .

### الأستاذة :

انه ادرك ابا هريرة الصحابي الجليل رضـالله عنه و اخذ عنه ، و من استاذته المشهورين ابوالاسود الدولى ، اخذ عنه النحوي<sup>٢</sup> ، و كان عبد الرحمن اخذ القراءة عن عبدالله بن عباس و ابي هريرة رضـالله عنهم<sup>٣</sup> .

### السلامة :

يروى ان مالك بن انس امام دار الهجرة رضـالله عنه اختلف الى ابن هرمز عدة سنين فى علم لم يشه فى الناس ، فمنهم من قال ؛ تردد اليه لطلب النحو واللغة قبل اظهارهما ؛ و قيل كان ذلك من علم اصول الدين ، والله اعلم<sup>٤</sup> .

- 
- ١ - التفكير اللغوى عند العرب ، ص ٢٥٥ .
  - ٢ - نزهة الالباء فى طبقات الادياء ، ص ١١ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .
  - ٣ - انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .
  - ٤ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٦ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

### أشهره في اللغة العربية :

حدث عبدالله بن لهيعة<sup>٥</sup> عن ابي النضر قال : كان عبد الرحمن بن هرمز من اول من وضع العربية ، و كان من اعلم الناس بالنحو ، و انساب قريش<sup>٦</sup> .

فرغم قوم ان اول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز الاعرج . و زعم اخرون ان اول من وضع النحو نصر بن عاصم . فالتمعية عن هذا الاختلاف كما بين ابن الانباري :

فاما زعم من زعم ان اول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز الاعرج و نصر بن عاصم فليس بصحيح . لان عبد الرحمن بن هرمز اخذ النحو عن ابي الاسود ، و كذا نصر بن عاصم اخذ عن ابي الاسود ، و يقال : عن سيمون الاقرن .

والصحيح ان اول من وضع النحو على بن ابي طالب رضي الله عنه ؛ لان الروايات كلها تسند الى ابي الاسود ، و ابو الاسود يسند الى على بن ابي طالب رضي الله عنه . فانه روى عن ابي الاسود انه سئل فقيل له : من اين لك هذا النحو ؛ فقال : لفقت ( حفظت ) حدوده من على بن ابي طالب رضي الله عنه<sup>٧</sup> .

### الوفاة :

ان عبد الرحمن بن هرمز كان رابطا بغير الاسكندرية سنة و توفي بها سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة<sup>٨</sup> .

٥ - هو عبدالله بن لهيعة الحضرمي ابو عبد الرحمن المصري ، قاضيا و عالميا ، و محدثا بعصره . مات سنة ١٧٤ / ٧٩٠ . الخرجي :

خلاصة تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، ص ١٧٩ .

٦ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٦ ؛ اخبار النحويين البصريين ، ص ١٦ .

٧ - نزهة الالبياء في طبقات الالبياء ، ص ١٠ - ١١ .

٨ - انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ١٧٢ ؛ الاعلام ( بيروت ١٩٨٤م ) ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ .

عبدالله بن أبي إسحاق ( ٢٩ - ١١٧ / ٦٥٠ - ٧٣٥ )

الاسم والتعريف :

اسمه عبدالله بن أبي إسحاق الزياتي الحضرمي، كان مولى من الموالى لآل الحضرمي ، وهم خلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف . والعريف عند العرب مولى<sup>١</sup> . إنه نحوي كبير . كان من أهل البصرة .

الأستاذة :

كان من أئذته سيمون الأقرن . فإنه اخذ عنه .

التلاميذ :

ذكر المورخون أن من تلامذته كبار النحاة ، كأبي عمرو بن العلاء ، و عيسى بن عمر الثقفي ، والأغشوش وغيرهم<sup>٢</sup> .

خدماته في اللغة :

إنه كان أول من صحح النحر ، ومدّ القياس و شرح العلل، و فرغ النحر ، و كان أعلم المصريين به . و كان ماثلاً إلى القياس في النحر . و كان بلال بن أبي سره<sup>٣</sup> جمع بين ابن أبي إسحاق و أبي عمرو بن العلاء بالبصرة — وهو يومئذ وال عليها — عطفه خالد بن عبدالله القسري<sup>٤</sup> زمان أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك رضي الله عنهما .

١ - من ذلك قول الراعي :

جزى الله مولانا ، «غنيا» ملامة + شرار موالى عامر في العزائم

أخبار النحويين البصريين ، ص ٢١ .

٢ - الإعلام ، ج ٤ ، ص ٧١ .

قال ابن سلام : سمعت أبا يعقوب يونس عن ابن أبي اسحاق  
و معلمه ، فقال : هو والبحر سواء ، أي هو الغاية . قال : فأين علمه  
من علم الناس اليوم ! قال : لو لم يكن في الناس اليوم أحد لا يعلم إلا  
علمه يومئذ لضحك منه ، ولو كان فيهم من له ذهنه و تفاهه ، و  
نظر نظره لكان أعلم الناس <sup>٥</sup> .

قال ابن سلام : فقلت ليونس : هل سمعت من ابن أبي  
اسحاق شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت له : هل يقول أحد « السويق » ؟  
يعني السويق ، قال : نعم ، عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد إلى هنا ؟  
عليك بباب من النحو بطرد و بنقاس <sup>٦</sup> .

٣ - بلال بن أبي بركة : أمير البصرة و قاضيها . كان راوية فصيحاً ادبياً .  
ولاه خالد القسري سنة ١٠٩ هـ ، فاقام الى ان قدم يوسف بن عمرو  
الثقفى ( سنة ١٢٥ هـ ) فعزله و حبسه ، فمات جيناً . و كان ثقة  
في الحديث ، ولم تحمد سيرته في القضا <sup>٥</sup> .  
- الاعلام ( ١٩٨٤ م ) ج ٢ ، ص ٧٢ .

٤ - خالد بن عبد الله القسري : كان أمير العراقيين من قبل هشام بن  
عبد الملك الاموي . و احد خطباء العرب و اجوانهم . يمانى الاصل ، من  
اهل دمشق ، ولى مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك ، ثم ولاه  
هشام العراقيين ( الكوفة و البصرة ) سنة ١٠٥ هـ ، فاقام بالكوفة ،  
و طالبت مدته الى ان عزله هشام سنة ١٢٠ هـ و ولى مكانه  
يوسف بن عمرو الثقفى و امره ان يحاسبه ، فسجنه يوسف  
و عذبه بالحيرة ، ثم قتله في ايام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ .  
و كان خالد يرمى بالزندقة . - جذرات الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٩ ؛ الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

٥ - اخبار النخوين البصريين ، ص ٢٠ .

٦ - طبقات النخوين و البصريين ، ص ٢١ - ٢٢ ؛ اخبار النخوين  
البصريين ، ص ٢١ - ٢٢ .

- كان ابن أبي اسحاق و عيسى بن عمر يظنّان على العرب<sup>٧</sup> .  
و في ابن أبي اسحاق يقول الفرزدق بهجوه :  
فلو كان عبدالله مولى هجوتّه + ولكن عبدالله مولى مواليا<sup>٨</sup> .

الرفاعة :

اتفق الرواة و المورخون على أن ابن أبي اسحاق توفي  
سنة سبع عشرة و مائة<sup>٩</sup> .

- 
- ٧ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢١ - ٢٢ ، اخبار النحويين  
المصريين ، ص ٢١ - ٢٢ .
- ٨ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢١ - ٢٢ ، اخبار النحويين  
المصريين ، ص ٢١ - ٢٢ .
- ٩ - اخبار النحويين المصريين ، ص ٥ ، طبقات النحويين واللغويين ،  
ص ٢٢ .

يحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩ / ١٤٦ )

=====

الاسم والتعريف :

اسمه يحيى بن يعمر الوضئى ، كنيته أبو سليمان ، ولد بالأندلس ، و سكن البصرة ، و كان من علماء التابعين ، عالما بالحدِيث والفقه ولغات العرب ، و كان من كتّاب الرسائل الديوانية ، و فى لغته إغراب و تقعر . وقد تدمى هذيل أن يحيى بن يعمر خليفهم <sup>١</sup> .

و قال مروان بن عبد الملك الفخار : سمعت أبا حاتم يقول : يحيى بن يعمر العدواني خليفة لبيته <sup>٢</sup> .

الأسماء :

أخذ اللغة عن أبيه ، والنحو عن أبي الأسود الدؤلى . أدرك عبد الله بن عباس و جابرا وعبد الله بن عمر و أبا هريرة رضوا الله عنهم أجمعين . ولقبهم و سمع منهم و روى عنهم <sup>٣</sup> .

السلامة :

روى عنه قتادة العدوى و اسحاق بن سويد العدوى وغيرهما من العلماء ، و وثقه النسائى وأبو حاتم وغيرهما <sup>٤</sup> .

التحلى بالقضاء والعزل عنه :

كان يحيى بن يعمر صحبا بيزيد بن المهلب إلى خراسان ( سنة ٨٢ هـ )

١ - طبقات النعمانيين والمفويين ، ص ٢٧ - ٢٩ .

٢ - نفس المرجع والمفحة .



فكان كاتب رسائله . و أحب الحجاج بقوة اسلوبه ، فطلبه من يزيد ، فجاءه إلى العراق . و حادشه فلم ترضى صراحته ، فرجع إلى خراسان .

ذكر يونس بن عصب قال : قال الحجاج لابن عمر : أَسَمِعْتَنِي  
أَلْحَنَ عَلَى الْمَنَسْرِ ؟ فقال : الْأَمْسِرُ أَفْصَحُ مِنْ ذَلِكَ ، فقال : عَزَمْتَ عَلَيَّكَ  
لِتَخْبِرَنِي ! أَتَجِدُّنِي أَلْحَنَ ؟ فقال يحيى : نَعَمْ ! فقال له : فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟  
فقال : فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فقال : ذَلِكَ أَسْوَأُ وَ أَسْنَعُ ° . ففِي أُتَى  
حَرْفٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ؟ قال : قَرَأْتُ « قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ آبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ  
وَ زَوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَ سِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَادَهَا  
وَ سَائِكٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ » فرغمت « أَحَبُّ » وَهُوَ مَنْصُوبٌ ، وَالْوَجْهُ  
أَنْ تَقْرَأَ بِالضَّمِّ عَلَى غَيْرِ كَانٍ ، فَضُضِبَ الْحَجَّاجُ فَقَالَ : لَا تَسَاكُنُنِي يَلِدُ  
أَنَا فِيهِ ، وَ لَا تَسْمَعُ لِي لَعْنًا أَبَدًا ، وَ نَفَاهُ إِلَى خِرَاسَانَ ، فَوَلَاهُ يَزِيدُ  
بِنَ الْمُهَلَّبِ الْقَضَاءُ بِهَا ثُمَّ عَزَلَهُ عَلَى شَرْبِ التَّبِيذِ وَ إِدْمَانِهِ لَهُ ٦ .

وقال الزركلي في كتابه : لما ولي قتيبة بن مسلم على  
الري و لاه القضاء بمرور . ثم عزله بتهمة إدمان التبذ ، فيما يقال .  
وفي خبر أورده ابن الأبار ، عن العقد أن الحجاج و لاه قضاء بلده ، فلم  
يزل بالبصرة قاضيا حتى مات ٧ .

٣ - المرجع السابق ، ص ٢٧ - ٢٨ .

٤ - نفس المرجع والصفحة .

٥ - قيل : انه اجاب الحجاج بقوله : انك تقصر المسدود ، و تمد المقصور .

و قيل : تجعل مكان أن إن . فرده إلى خراسان . المرزبانى : المقتبس ، ص ٢١ .

٦ - اخبار النخعيين المصريين ، ص ١٨ ، معجم الادباء ، ج ٢٠ ، ص ٤٢ - ٤٣ ؛

المرزبانى : المقتبس ، ص ٢١ - ٢٢ .

٧ - الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٧٧ .

\*\*\* - سورة التوبة ، الآية ٢٤ .

وقال السوطي في كتابه بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : « ولما بنى الحجاج واسطا سأل الناس : ما عيبها؟ قالوا : لا نعرفها ميبًا ، سنذلك على من يعرف عيبها ، يحيى بن يعمر؛ فبعث اليه ، فسأله فقال : بنيتها من غير مالك ، و سبكتها غير ولدك؛ فغضب الحجاج وقال: ما حملك على ذلك إ قال : ما أخذ الله تعالى على العلماء في علمهم أن لا يكتفوا الناس حديثًا ، فنفاه إلى خراسان ، فوله قتيبة بن مسلم قضاها ، فقصي في أكثر بلادها : نيباور و سرور و هراة » و أخباره كثيرة <sup>٨</sup> .

و كان يحيى يتشبع و يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لغيرهم . فكان فصحا ليفا يستعمل الغريب في كلامه . وهو من التابعين من القراء من أهل البصرة . و روى خالد الحذاء قال : كان لابن سيرين مصحف منقوط ، نقطه يحيى بن يعمر <sup>٩</sup> .

قيل إن الحجاج قال له : يا يحيى أنت الذي تزعم أن ولد علي من فاطمة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إ قال : « إن أُنسني تكلمت » . قال : فأنت آمن ، والله لآخرجن من ذلك أو لألقين الأكثر منك شعرا إ فقال يحيى : نعم ، أقرأ ذلك في كتاب الله عز وجل ، إن الله يقول ، و قوله الحق « وَ هِنَّا لَهُ اسْحَقُّ وَ يُعْقَبُ كَلَّا هُدَيْنَا وَ نُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ الْيَسَى كُلٌّ مِنْ الْمُسَلِّمِينَ » <sup>١٠</sup> . و عني كلمة الله و روحه ، القاها الي

٨ - ص ٤١٧ .

٩ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٩ .

١٠ - سورة الانعام ، الآية ٨٤ - ٨٥ .

العذراء\* السلول ، نسبه عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام ، فجعله من ذرية إبراهيم . قال الحجاج : و ما دعاك إلى نشر هذا ذكره ؟ قال يحيى : ما استوجب الله به على العلماء فى علمهم ، لِيُبَيِّنَنَّكَ لِلنَّاسِ ولا يكتفونه . قال الحجاج : لا تعودن لذكر هذا و نشره إثم كتب إلى قتيبة : ، إذا جاءك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك . والسلام " ١١ .

قال عبد الملك بن عمير : أدركت فصحاء العرب ثلاثة : قبيصة بن جابر الأندلى و موسى بن طلحة و يحيى بن يعمر ١٢ .

الوفىاة :

مات يحيى بن يعمر بخراسان سنة تسع و عشرين و مائة ١٣ فى أيام مروان بن محمد ١٤ .

---

١١ - العزبانى : المقتضى ، ص ٢١ - ٢٢ .

١٢ - المرجع السابق ، ص ٢١ .

١٣ - نزهة الالباء فى طبقات الادياب ، ص ١٧ .

١٤ - تولى مروان سنة ١٢٧ هـ و مات مقتولا بصر سنة ١٣٢ .

أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ ( ١٤١ / ٧٥٨ )

الاسم و التحريف :

اسمه أَبَانُ بْنُ تَغْلِبِ بْنِ رِيَّاحِ الْحَرِيرِيِّ الْكُوفِيِّ الْبَكْرِيِّ ، كُنْيته :  
أَبُو سَعْدٍ ، كَانَ مَوْلَى بَنِي حَرِيرٍ بْنِ عِبَادِ الْبَكْرِيِّ ، كَانَ جَدُّ رِيَّاحِ مَوْلَى  
لِحَرِيرِ بْنِ عِبَادِ الْبَكْرِيِّ ( مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ) فَنَسَبَ إِلَيْهِ . وَ كَسَانُ  
مَشْهُورًا بِالْحَرِيرِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّيْخَةِ وَ عَنِ  
فِرَاقَةِ الشَّيْخَةِ . وَ كَانَ مُتَخَصِّصًا فِي اللُّغَةِ وَ الْأَدَبِ .

قال المورخون إنه كان محدثا و مفسرا و فقيها و لغويا  
و نحويا و أدبيا و قارئا . سمع من العرب و روى عنهم . و روى عنه  
مسلم و الأربعة . قال شمس الدين : هو ضيق موشق .

قال باقوت : ذكره أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ فِي  
مَنْتَهَى الْأَمَامِيَّةِ ، فَقَالَ : هُوَ جَلِيلُ الْقَدْرِ ثِقَةٌ عَظِيمُ الْمَنْزَلَةِ فَسَى  
أَصْحَابِنَا ، لَقِيَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ وَ أَبَا جَعْفَرَ وَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَوَى عَنْهُمْ . وَ كَانَتْ لَهُ مِنْهُمْ عِظُومَةٌ وَ قَدَمٌ . فَسَأَلَ  
أَبُو جَعْفَرٍ : اجْلِسْ فِي مَجْلِسِي فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَ أَقْبَلِ النَّاسَ فَإِنِّي  
أُحِبُّ أَنْ أَرَى فِي شَيْعَتِي مِثْلَكَ .

التأليف و التصنيف :

كان له حظ وافر في ميدان التأليف و التصنيف . فيوجد  
بعض من مولفاته كما في الذيل :

- ١ - الأعلام ( بيروت ١٩٨٤م ) ج ١ ، ص ٢٦ - ٢٧ .
- ٢ - المصنفى : الوافى بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٢٠٠ .

- كتاب معاني القرآن ( الغريب في القرآن )
- كتاب الفضائل .
- كتاب اخبار المصنفين .
- كتاب صفين .
- كتاب القراءات .
- كتاب من الاصول في الرواية علي مذهب الشيعة .

### خصائص « الغريب في القرآن » :

هذا الكتاب من اجود تصنيفاته . ذكر فيه شواهد من الشعر . بعد وفاته جاء عبد الرحمن بن محمد الازدي الكوفي ، فجمع من كتاب أبان و محمد بن السائب الكلبي و ابي روق عطية بن الحارث فجعله كتابا واحدا ، و بين ما اختلفوا فيه و ما اتفقوا عليه ، فتارة يحيى كتاب أبان مفردا و تارة يحيى مشتركا علي ما عمله عبد الرحمن <sup>٢</sup> .

### الوفاة :

اتفق الرواة علي ان أبان بن تغلب توفي سنة احدى و اربعين من الهجرة <sup>٤</sup> .

---

٢ - نفس المرجع و الصفحة .

٤ - كحالة : مجمع المؤلفين ، ج ١ ، ص ١ : حاجي خليفة :

كشف الظنون عن اسامي الكتاب و الفنون ، ج ٢ ، ص ١٢٠٧ .

عيسى بن عمر ( ١٤٩ / ٧٦٦ )  
=====

الإسم و التخریف :

اسمه عيسى بن عمر الثقفي بالولاء ، كنيته : ابو سليمان .  
و يقال : ابو عمر ؛ و اختلف في نسبه ، فقيل : هو مولى لبني مخزوم  
و هو من ولد الحكم بن عبدالله الاعرج<sup>١</sup> الذي روى الحديث . و قيل:  
هو مولى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه . و قيل : انه كان  
من ثقف ، و لكن لم يكن ثقفيا ، و انما نزل في ثقف فنسب اليهم . و  
هو من اهل البصرة . كان من ائمة اللغة . و هو اول من هذب النحو و  
رتبه .

الأئمة :

اخذ عيسى بن عمر عن عبدالله بن اسحاق الحضرمي<sup>٢</sup> .

التلامذة :

وهو شيخ الخليل و سيويه و ابن العلاء<sup>٣</sup> . و على طريقته  
شئ سيويه و اشباهه .

روى القراءات عنه احمد بن موسى اللؤلؤي و هارون بن موسى  
النحوي و الاصمعي و الخليل بن احمد و سهل بن يوسف و عبيد بن عمير .

اخذ سيويه عنه النحو<sup>٤</sup> .

---

١ - هو الحكم بن عبدالله بن اسحاق الثقفي بن الاعرج البصري ، روى عن عمران  
بن حصين و ابن عباس وغيرهما ، و روى عنه عمرو و معاوية بن عمرو  
و يونس بن عبيد . - خلاصة تهذيب الكمال ، ص ٧٦ .

## أُسرته في اللخنة :

كان عيسى بن عمر ثقةً عالماً بالعربية والنحو والقراءة ،  
و قرأته مشهورة .

و كان فصحا يتقعر في كلامه ، مكثراً في استعمال الغريب ،  
يعدل عن سهل اللفاظ الى الوحشي والغريب ؛ فمن ذلك انه لما ضرب  
يوسف بن عمر بن هسيرة ° في حياب امستودعها ؛ قال : ان كانت  
الا اشياء في اسيفاط ، قضها عشاروك ٦ .

و ذلك ان بعض اصحاب خالد بن عبدالله القسرى عند وقوع  
البلية بخالد وأصحابه أودعه ودبعة — يعني عيسى بن عمر — فلما  
شزع خالد بن عبدالله عن امارته بالعراق وتقلد مكانه يوسف بن عمر ،  
فمضى ذلك الى يوسف بن عمر ، فكتب الى واليه بالبصرة ان يحمل اليه  
عيسى بن عمر مقيّداً ، فدعا به وبالحداد ، و امر بتقييده ، فلما عمّد  
قال له الوالى : لا بأس عليك ، انما اراد الامير ان يودب ولده ، قال : فما  
بال قييد اذا ؛ فبقى مثلاً بالبصرة فلما اتى به يوسف بن عمر ، سأله  
عن الودبعة فأنكرها ، فامر به بضرب بالسياط ، فلما اخذه الحوط  
جزع ، فقال : ايها الامير ! والله انما كانت اشيايا في اسيفاط ، قضها  
عشاروك وفرغ الحوط والضرب عنه ، و وكل به حتى اخذ الودبعة منه ٧ .

٢ - معجم الادباء ، ج١٦ ، ص ١٤٦ ، انباه الرواة ، ج٢ ، ص ٣٧٤ .

٣ - الامسلام ، ج٥٥ ، ص ١٠٦ .

٤ - وفيات الاميان ( بيروت ١٩٧٠ م ) ج٣ ، ص ٤٨٦ .

٥ - هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، واه هشام بن عبيد  
الملك اليمن ، ثم واه العراق بعد عزل خالد بن عبدالله ، و اقسام  
بالكوثة الى سنة ١٢٦ هـ ، ثم عزله يزيد بن الوليد وحبس في  
دمشق ، ثم قتله يزيد بن خالد القسرى سنة ١٢٧ هـ بشأر ابيه .

- شذرات الذهب ، ج١ ، ص ١٧٢ .

حدث التاريخي محمد بن عبد الملك عن المبرد قال : اول من وضع العربية و نَقَطَ المصاحف أبو الأسود الدؤلي ، ثم اخذ النحو عن ابي الاسود عتبة بن معدان المَهْرِيُّ الذي يقال له عتبة الفيل ، ثم اخذ عن عتبة ميمون الاقرن ، ثم اخذ عن ميمون ابن ابي اسحاق الحضرمي ، ثم اخذ عن ابن ابي اسحاق عيسى بن عمر ، ثم اخذ عن عيسى بن عمر الخليل بن احمد و سيويه ، ثم اخذ عن سيويه الاخفش ، و اسمه سعيد بن مسعدة <sup>٨</sup> .

حدث المبرد عن التوزي عن ابي عبيدة قال : صنفا عيسى بن عمر كتابين في النحو سمي احدهما الجامع و الآخر المكمل . و فيهما يقول الخليل بن احمد — و كان الخليل قد اخذ عنه :

ذهبَ النحو جميعاً كُلُّهُ + غيرَ ما أخذتَ عيسى بن مَعْرُ  
 ذلك إكمالٌ و هذا جامعٌ + فهما للناس شمسٌ و قَمَرٌ <sup>٩</sup>

- 
- ٦ - اسيفاط : تصغير اسفاط ، و هو جمع صقظ ، يفتحتين .  
 والعشار : قايض العشر للزكاة .
- ٧ - نزهة الالباء ، ص ٢١ - ٢٢ ؛ طبقات النخويين و اللخويين ، ص ٤٤ - ٤٥ ؛  
 وفيات الاعيان ( بيروت ١٩٧٠م ) ج ٣ ، ص ٤٨٨ .
- ٨ - معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ١٤٧ .
- ٩ - اخبار النخويين المصريين ، ص ٢٥ ؛ نزهة الالباء في طبقات الادباء ،  
 ص ٢٢ - ٢٣ ؛ وفيات الاعيان ( ١٩٧٠م ) ج ٣ ، ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .
- ١٠ - نزهة الالباء في طبقات الادباء ، ص ٢٣ .



وقال ابن الانباري : و هذان الكتابان لم نرهما ولنسم نسر  
احدا رآهما<sup>١٠</sup> . وقال ياقوت الحموي : هذان كتابان ما علمنا احدا رآهما  
ولا عرفينا، غير ان ابا الطيب اللغوي ذكر في كتابه انهما مبهوط  
و مختصر<sup>١١</sup> .

التوفيات :

توفي عيسى بن عمر سنة تسع واربعين و مائة<sup>١٢</sup>  
في خلافة المنصور<sup>١٣</sup> قبل ابي عمرو بن الملا .  
سنتين او سبعتين .

---

١١ - معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ١٤٧ .

١٢ - اخبار النحويين والبصريين ، ص ٥ ، طبقات النحويين واللغويين ،  
ص ٤٥ ، انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .

١٣ - تولى ابو جعفر المنصور الخلافة سنة ١٣٦ هـ و توفي سنة  
١٥٧ هـ .

- المرزبانى : المقتبس ، ص ٤٦ .

ابو معاوية النحوي (ت ١٦٤ / ٧٨٠ )

شيبان بن عبد الرحمن

=====

نبذة من حياته :

اسمه شيبان بن عبد الرحمن ، كنيته ابو معاوية ، وهو  
التميمي بالولاء ، مولى بني تميم <sup>١</sup> .

ولد بالبصرة و سكن الكوفة و توفي في بغداد . و قال  
ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري <sup>٢</sup> :

« ان شيبان النحوي نسبة الى بطن ، يقال لهم نحو  
ابن شمس — بضم الشين — من بطون من الازد » <sup>٣</sup> .

قال ابو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث <sup>٤</sup> : « يزيد  
النحوي ، هو يزيد بن ابي سعيد ، وهو من بطن من الازد ، يقال لهم  
بنو نحو ، ليمسوا من نحو العربية ، ولم يرو احد منهم الحديث  
الا رجلاً ؛ احدهما يزيد هذا ، وسائر من يقال له النحوي ، فمن

---

١ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٤٩ ؛ نزهة الالبياء ، ص ٣٠ ؛ معجم الادباء  
( وزارة المعارف مصر ) ج ١١ ، ص ٢٧٥ .

٢ - وهو الحسن بن عبدالله بن سعيد بن اسماعيل العسكري ، ابو احمد ؛  
فقيه ، اديب ، انتهت اليه رئاسة التحديث والاملاء والتدريس في بلاد  
خوزستان في عصره . ولد في عسكر مكرم ( من كور الاهواز ) و اليها  
نسبته ، وانتقل الى بغداد ، و تجول في البصرة واصفهان وغيرها  
و علت شهرته . و رحل اليه الاجلاء للاخذ عنه . من كتبه « الزواجر  
والمواعظ » و « التفضيل بين لغات العرب العجم » و « الحكيم  
والامثال » وغيرها . ولد سنة ٢٩٣ / ٩٠٦ و توفي سنة ٣٨٢ /

٩٩٣ . - الاملاء ، ج ٢ ، ص ١٩٦ .

نحو العربية : شبان بن عبد الرحمن النحوي ، هارون بن موسى النحوي<sup>٥</sup> ،  
و ابو زيد النحوي<sup>٧</sup> .

كان من اكابر القراء والمحدثين والنحاة . و كان مقيما  
بالكوفة زمانا ، فانتقل الى بغداد .

- 
- ٢ - نزهة الالباء ، ص ٣٠ ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧١ ، تهذيب التهذيب ،  
ج ٤ ، ص ٢٧٤ ، تقريب التهذيب ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ،  
ج ١ ، ص ٢٠٢ .
- ٤ - هو عبدالله بن سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني ، ابو بكر  
بن ابي داود : من كبار حفاظ الحديث . له تمانيف . كان امام اهل  
العراق ، و عمى في اخر عمره . ولد بسجستان عام ٢٣٠ / ٨٤٤ ،  
و توفى ببغداد عام ٣١٦ / ٩٢٩ . - الاعلام ، ج ٤ ، ص ٩١ .
- ٥ - هو هارون بن موسى الازدي العتكي بالولاء ، ابو عبدالله ، المنبوز  
بالامور : عالم بالقراءات والعربية . من اهل البصرة . كان  
يهوديا واسلم و قرأ القرآن و حفظ النحو و حدث . و كان اول  
من تتبّع وجوه القراءات والشاذ منها . و هو من اهل الحديث ،  
روى له البخاري و مسلم . صنف « الوجوه والنظائر في القرآن » .  
توفى سنة ١٧٠ / ٧٨٦ . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٦٣ .
- ٦ - هو سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري : احد ائمة الادب واللغة ، من  
اهل البصرة ، ولد سنة ١١٩ / ٧٢٧ و توفى بها عام ٢١٥ / ٨٣٠ .  
كان يرى راى القدرية . وهو من ثقة اللغويين . وكان جنه من الصحابة  
الذين شهدوا غزوة احد ، وجمع نجوما من القرآن على عهد الرسول  
صلى الله عليه وسلم . وكان ابو زيد شديد العناية بجميع اللغات و  
اللهجات . ولما استخلف المهدي سنة ١٥٨ / ٧٧٤ ، استقدمه مسع  
كثير من العلماء الى بغداد . توفى وقد قارب المائة .  
- الاعلام ، ج ٣ ، ص ٩٢ ، بروكلمان ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .
- ٧ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧١ ، نزهة الالباء ، ص ٣١ ، انباه الرواة ،  
ج ٢ ، ص ٧٢ .

وكان ابو معاوية كثير الحديث ، عارفاً بالشعر ، صاحب حروف  
و قراءات ، ثقة حجة <sup>٨</sup> .

ولله كتاب صحيح في الحديث <sup>٩</sup> .

وكان ابو معاوية يعلم اولاد داود <sup>١٠</sup> بن علي بن عبدالله بن  
العباس <sup>١١</sup> ، وكان قارناً محدثاً نحوياً ، من متقدمي التخريجين .

و قال بعض المورخين : ان الثيبان كان يؤدب سليمان بن داود  
الهاشمي و اخوته ببغداد <sup>١٢</sup> .

استأنذته :

روى ابو معاوية عن الحسن البصري <sup>١٣</sup> ، و يحيى بن ابي كثير <sup>١٤</sup>

٨ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٤٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٥٩ وتذكرة  
الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

٩ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧٢ ؛ الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٨٠ .

١٠ - داود بن علي بن عبدالله بن العباس ، عم السفاح العبّاسي ، كان  
خطيباً فصيحاً ، من كبار القاشيين بالثورة على بني امية ، ولى عدة  
ولايات ثم مات سنة ١٢٣ هـ - نزهة الالباء ، ص ٣٠ .

١١ - تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ نزهة الالباء ، ص ٣٠ .

١٢ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

١٣ - هو الحسن بن يسار البصري ، ابو سعيد : تابعي ، كان اسماً  
اهل البصرة ، و حبر الامة في زمانه . وهو احد العلماء الفقهاء  
الفصحاء الثعمان النشاك . ولد بالعدينة سنة ٦٤٢ / ٢١ ، و شب  
في كنف علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، واستكنه الربيع بن  
زياد و الى خراسان في عهد معاوية ، و سكن البصرة . و عظمت  
هيته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم و ينهاهم ، لا يخاف  
في الحق لومة . وكان ابوه من اهل نيسابور ، مولى لبعض الانصار .  
قال الغزالي : كان الحسن البصري اسمه الناسي كلاماً بالانبياء ،

و عبد الملك بن عمير ، و قتادة <sup>١٥</sup> ، و فراس بن يحيى ، و سماك بن حرب <sup>١٦</sup> ،  
والاعمش ، و اشعث بن ابي الشعثاء ، و عبد الله بن المختار ، و زياد بن  
علاقبة ، و عثمان بن عبد الله بن موهب ، و منصور بن المعتمر <sup>١٧</sup> ، و هلال  
الوزان ، و غيرهم <sup>١٨</sup> .

و اقربهم هديا من الصحابة ، كان غياية في الفصاحة ، تتصب  
الحكمة من فيه . توفي سنة ١١٠ / ٧٢٨ .

- شذرات الذهب ، ج١ ، ص ١٣٦ ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

١٤ - هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء ، اليماني ، ابو نصر بن ابي كثير:  
عالم اهل اليمامة في عصره . كان من موالى بنى طي . من اهل  
البصرة . يقال : اقام عشر سنين بالمدينة يأخذ من اعيان التابعين .  
وكان اعلم الناس بحديث المدينة ، و سكن اليمامة ، فاشتهر . و مات  
على بنى امية بعض افاعيلهم ، فحرب و عس . وكان من ثقات اهل  
الحديث ، رجح بعضهم على الزهري . توفي سنة ١٢٩ / ٧٤٧ .

- تهذيب التهذيب ، ج ١١ ، ص ٢٦٨ ، الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٥٠ .

١٥ - هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز ، ابو الخطاب المصري : مفسر  
حافظ ، ضريب الكنع . قال الامام احمد بن حنبل : قتادة احفظ  
اهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث ، رأسا في العربية و  
مفردات اللغة و ايام العرب والنسب . ولد سنة ٦١ / ١٨٠ و توفي  
بواسطة الطاعون سنة ١١٨ / ٧٢٦ .

- الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٨٩ .

١٦ - هو سماك بن حرب بن اوس بن خالد الذهلي البكري ، ابو المغيرة :  
من رجال الحديث . من اهل الكوفة . ادرك ثمانين صحابيا . روى له  
مسلم و ابو داود و الترميذي و النسائي و ابن ماجه ، و البخاري في  
التاريخ . و في المحدثين من يخطه . ذهب عصره ، ثم شفى و مات  
اليه . توفي سنة ١٢٣ / ٧٤١ .

- الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

١٧ - هو منصور بن المعتمر بن عبد الله الطعي ، ابو عتاب : من اعلام  
رجال الحديث . من اهل الكوفة . لم يكن فيها احفظ للحديث منه .  
وكان ثقة ثبتا . توفي سنة ١٣٢ / ٧٥٠ .

- الاعلام ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ .

تلامذته :

- و روى عنه عبدالرحمن بن المهدي<sup>١٩</sup> ، زائدة بن قدامة<sup>٢٠</sup> ،  
 و ابو خنيفة الغيبة<sup>٢١</sup> ( وهما من اقرانه ) ، و ابو داود الطيالسي<sup>٢٢</sup> ،  
 و ابو احمد الريري<sup>٢٣</sup> ، و معاوية بن هشام<sup>٢٤</sup> ، شاذان<sup>٢٥</sup> ، و حسين
- 
- ١٨ - تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، ميزان  
 الاعتدال ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧١ ، نزهة الالباء ،  
 ص ٣٠ ، معجم الالباء ، ج ١١ ، ص ٢٧٦ .
- ١٩ - هو عبد الرحمن بن المهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي ،  
 ابو سعيد : من كبار حفاظ الحديث ، مع ورع و زهد كانا فيه .  
 حدث ببغداد ، مولده و وفاته في البصرة . ولد سنة ١٣٥ / ٧٥٢  
 و توفي سنة ١٩٨ / ٨١٤ . قال الشافعي : لا اعرف له نظيرا  
 في الدنيا . - تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٣٠١ ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ .
- ٢٠ - هو زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفي : قائد ، من الشجعان ،  
 من اهل الكوفة . وهو ابن عم المختار بن ابي عبيد . اخر ما  
 ولىه امرة جيش سيره به الحجاج الثقفي لقتال شيبان بن  
 يزيد ، فنشبت بينهما معارك قتل فيها زائدة باسفل الغرات سنة  
 ٧٦ / ٦٩٥ . - الاعلام ، ج ٣ ، ص ٤٠ .
- ٢١ - هو النعمان بن الشاذان الكوفي ، ابو خنيفة : امام الخنيفية ،  
 الفقيه المجتهد المحقق ، احد الائمة الاربعة عند اهل السنة .  
 ولد بالكوفة سنة ٨٠ / ٦٩٩ و نشأ بها و توفي سنة ١٥٠ /  
 ٧٦٧ في سجن الخليفة المنصور . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٣٦ .
- ٢٢ - هو هشام بن عبد الملك الباهلي ، مولاهم ، ابو الوليد الطيالسي :  
 من كبار حفاظ الحديث من اهل البصرة . روى عنه البخاري ١٠٧  
 احاديث . ولد سنة ١٢٣ / ٧٥٠ و توفي سنة ٢٢٧ / ٨٤١ .  
 - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٨٧ .
- ٢٣ - هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، ابو  
 عبد الله : علامة بالانساب ، فزير المعرفة بالتاريخ . كان اوجه  
 فريش مروية و علما و شرفا . و كان ثقة في الحديث ، شاعرا .  
 ولد بالمدينة سنة ١٥٦ / ٧٧٢ ، و سكن بغداد ، و توفي بها  
 سنة ٢٣٦ / ٨٥١ . - الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٤٨ .

بن محمد العروزي ، والحسن بن موسى الأشيب<sup>٢٦</sup> ، و يونس بن محمد المودي<sup>٢٧</sup>  
 و ابو النضر<sup>٢٨</sup> ، ويحيى بن ابي بكر ، والوليد بن مسلم<sup>٢٩</sup> ، و ابي  
 بن ابي ابياس ، و ابو نعم ، و عبد الله بن موسى ، و علي بن الجعد<sup>٣٠</sup> ،

٢٤ - هو معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، ابو شاعر : حفاظ  
 امراء الاندلس من بني اسية ، كان اتبيل اولاد ابيه . كان قاضيا  
 جوادا مدحا . ولى القرو مرات . توفي في حياة ابيه سنة ١١٩ /  
 ٧٢٧ . - الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٦٢ .

٢٥ - هو شبابة بن سوار الغزاري ، بالولاء ، ابو عمرو : من رجال  
 الحديث . امله من خراسان . سكن المدائن ، اقام مدة ببغداد ،  
 و توفي بمكة . كان يقول بالارجاء . وهو ثقة في الحديث . اخذ  
 عنه ابن عثيل و كثيرون . توفي سنة ٢٠٦ / ٨٢١ .  
 - الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .

٢٦ - هو الحسن بن موسى البغدادي ، ابو علي الأشيب : قاض ، من حفاظ  
 الحديث . ولى قضاء الموصل ، و قضاء طبرستان ، و قضاء حمص  
 و كان كبير الشأن ، عدت سيرته في القضاء . مات بالري سنة  
 ٢٠٩ / ٨٢٤ . - الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

٢٧ - هو يونس بن محمد بن كيسان ( الملقب بابي وفرة ) : كاتب متزندق .  
 كان جده ابو فروة مولى للخليفة عثمان . كان كاتباً للاسير العباسي  
 عيسى بن موسى ، ابن اخي الفجاج . و خالط ابن العلقم ، و والته  
 بن الحباب ، و حماد محرد ، و يشار بن برد ، و حماد الراوية  
 و آخرين . توفي سنة ١٥٠ / ٧٦٧ . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢٦٢ .

٢٨ - هو هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم اللبي ، ابو النضر البغدادي :  
 حافظ الحديث ، من الشقات ، خراساني الاصل . كان يلقب بقيصرو . وكان  
 اهل بغداد يفخرون به . امل ببغداد اربعة الاف حديث . ولد سنة  
 ١٢٤ / ٧٥١ و توفي سنة ٢٠٧ / ٨٢٢ . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٦٧ .

٢٩ - هو الوليد بن مسلم الاموي بالولاء ، الدمشقي ، ابو العباس : عالم  
 الشام في عصره ، من حفاظ الحديث . له سمون تصنيفا في الحديث  
 والتاريخ ، منها « السنن » و « المنهاج » . توفي بذي القعدة ،  
 قافلا من الحج سنة ١٩٥ / ٨١٠ . و مولده سنة ١١٩ / ٧٢٧ .  
 - الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٢٢ .

و معاذ بن معاذ العنبري<sup>٢١</sup> ، و يزيد بن هارون<sup>٢٢</sup> ، و غيرهم<sup>٢٣</sup> .

وفاته :

توفي ابو معاوية شيبان بن عبد الرحمن النخعي المودب البصري سنة ١٦٤ / ٨٧٠ في خلافة المهدي وهو في عشرين الثمانين رحمه الله تعالى<sup>٢٤</sup> .

و قال بعض الرواة ان وفاته كانت في سنة ١٧٠ / ٧٨٦ في خلافة الهادي ( يبيع ١٦٩ - ١٧٠ هـ )<sup>٢٥</sup> .

٢٠ - هو علي بن الجعد بن سعيد الهاشمي ، مولاهم ، الجوهري ، ابوالحسن شيخ بغداد في عصره . كان يتجر بالجواهر . جمع عبدالله بن محمد البغوي اثني عشر جزءاً من حديثه سماها « الجعديات » مشتملة على تراجم شيوخه و شيوخهم . ولد سنة ١٢٣ / ٧٥٠ و توفي سنة ٢٣٠ / ٨٤٥ . الاعلام ، ج ٤ ، ص ٢٦٩ .

٢١ - هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري التميمي ، ابوالمنشي قاضي بصرى ، من الاثبات في الحديث . احصى له « البلخي » ثلاث غلطات . قال ابن حنبل : ما رايت اعقل من معاذ ، كانه صخرة او ولي قضاء البصرة للرشيد ( سنة ١٧٢ هـ ) ولم يوفق . توفي بالبصرة سنة ١٩٦ / ٨١٢ و كان مولده سنة ١١٩ / ٧٢٧ . الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٥٨ .

٢٢ - هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمى بالولاء ، الواسطي ، ابو خالد : من حفاظ الحديث الثقات . كان واسع العلم بالدين ، ذكياً ، كبير الشأن . اصله من بخارى ، و مولده و وفاته بواسط . قدر من كان يحضر مجلسه سبعون الفا . وكان يقول : احفظ اربعة و عشرين الف حديث باسنادها ولا فخر ! ولد سنة ١١٨ / ٧٢٦ و توفي سنة ٢٠٦ / ٨٢١ . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٩٠ .

٢٣ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧١ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ ؛ تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ ؛ نزهة الالباء ، ص ٣٠ ؛ معجم الادباء ، ج ١١ ، ص ٢٧٦ .



والقول الراجح عندي هو الاول المعتمد عند اكثر الرواة . و  
 دفن ابو معاوية في مقابر قريش باب الثمن . قاله ابن سعد كاتب  
 الواقدي في طبقاته . و قال بعض الرواة : دفن في مقبرة الخيزران <sup>٣٦</sup> .

### آراء الرواة والمؤرخين عن ابي معاوية :

- (١) سئل يحيى بن معين <sup>٣٧</sup> عن شيان ( ابي معاوية ) فوثقه و  
 قال : ثقة في كل شيء ، <sup>٣٨</sup> .
- (٢) سئل عنه احمد بن حنبل فقال : " شيان ارفع عندي ، و  
 شيان صاحب كتاب صحيح ، قد روى شيان عن الناس ، فحديثه صحيح " <sup>٣٩</sup> .
- (٣) و قال ابن عمار : ابو معاوية شيان النخوي يصرى ثقة  
 ثبت <sup>٤٠</sup> .
- (٤) وقال الترمذي : شيان ثقة عندهم صاحب كتاب <sup>٤١</sup> .

---

٣٤ - شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ؛ تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ؛ تهذيب  
 التهذيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ ؛ تقريب التهذيب ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ؛ تاريخ بغداد ،  
 ج ٩ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛ نزهة الالباء ، ص ٢١ .  
 ٣٥ - نزهة الالباء ، ص ٣١ ؛ معجم الادباء ، ج ١١ ، ص ٢٧٦ .  
 ٣٦ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛  
 نزهة الالباء ، ص ٣١ .

٣٧ - هو يحيى بن معين بن عون بن زياد المرى بالولاء ، البغدادي ، ابو زكريا ؛  
 من ائمة الحديث و مؤرخي رجاله . نعتة الذهبي بسيد الحفاظ . وقال  
 العسقلاني : امام الجرح و التعديل . و قال ابن حنبل : اعلما بالرجال ،  
 و من كلامه : كتبت بيدي الف الف حديث . له " التاريخ والعلل " في  
 الرجال . مولده بقرية " نقيبا " قرب الانبار سنة ١٥٨ / ٧٧٥ . و  
 كان ابوه علي خراج الري . فحلف شروة كبيرة ، فانفقها في طلب  
 الحديث . عاش ببغداد و توفي بالعنينة حاجا ، و طي عليه اميرها  
 سنة ٨٤٨/٢٢٣ . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

- (٥) قال عثمان بن ابي شيبة :  
" كان معلما صدوقا حسن الحديث " ٤٢ .
- (٦) وقال الذهبي : قال احمد بن احمد :  
" هو ثبت في كل المشايخ " ٤٣ .
- (٧) قال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش :  
" شيان بن عبدالرحمن النعوى ابو معاوية كان صدوقا " ٤٤ .
- (٨) وقال ابن ابي خزيمة عن يحيى :  
" شيان ثقة وهو صاحب كتاب " ٤٥ .

فابو معاوية شيان بن عبد الرحمن النعوى كان له دورا  
مرموقا في النحو واللغة والادب والحديث خاصة . مشاهير المحدثين  
والنقاد وصفوه ثقة في رواية الحديث وحفظه ، كما وضته من قبل .

- 
- ٢٨ - تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، تاريخ بغداد ،  
ج ٩ ، ص ٢٧٢ ، انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٧٣ ، معجم الادباء ، ج ١١ ، ص ٣٧٦ .
- ٣٩ - تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧٢ ، نزهة الالباء ،  
ص ٣١ ، معجم الادباء ، ج ١١ ، ص ٢٧٦ ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٨٠ .
- ٤٠ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧٣ ، معجم الادباء ، ج ١١ ، ص ٢٧٦ .
- ٤١ - تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .
- ٤٢ - تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .
- ٤٣ - تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، ميزان الاعتدال ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .
- ٤٤ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٧٣ ، تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .
- ٤٥ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ ، تهذيب التهذيب ،  
ج ٤ ، ص ٣٧٤ .

## الأخفش الأكبر (١٧٧ / ٧٩٣)

### الإسم والتعريف :

إسمه عبد الحميد بن عبد المجيد ، كنيته : أبو الخطاب ،  
 و لقبه الأخفش الأكبر ، مولى قيس بن ثعلبة <sup>١</sup> ، و قيل هو مولى أهل  
 هجر . احد الأئمة الثلاثة المشهورين ، و سادس الأخافش الأحد  
 عشر المذكورين في هذه الطبقات <sup>٢</sup> . كان اماما في العربية قديما ، و  
 كان من اكابر علماء العربية و متقدميها ؛ و كان دينا ورعا ثقة ، و هو  
 اول من فسر الشعر تحت كل بيت ، و ما كان الناس يعرفون ذلك قبله ؛  
 و انما كانوا اذا فرغوا من القصيدة فسروها <sup>٣</sup> . وله الغاظ لغوية  
 انفرج بنقلها عن العرب .

### الاساتذة :

الأخفش الأكبر لقي الامراب ، و اخذ عنهم ، و اخذ عن  
 ابي عمرو بن العلاء و طبقته .

### التلامذة :

اخذ منه ميمونة ، والكشاشي ، و يونس ، و ابو عميد  
 معمر بن العثنى ، و حكوا عنه اشياء كثيرة .

- ١ - السوطي : كتاب غيبة الومعة في طبقات اللغويين والنحاة ، ص ٢٩٦ .
- ٢ - قال السوطي في الغيبة :

« الأخافش احد عشر ، اشهرهم ثلاثة : الأكبر عبد الحميد  
 بن عبد الحميد ، والوسط سعيد بن مسعدة ، والاسقر علي بن  
 سليمان . والرابع احمد بن عمران ، والخامس احمد بن محمد  
 الموصلي ، والسادس خلف بن عمر ، والسابع عبدالله بن محمد ،  
 الثامن عبد العزيز بن احمد ، والتاسع علي بن محمد المغربي  
 الشاعر ، والعاشر علي بن اسماعيل الفاطمي ، والحادي عشر هارون  
 بن موسى بن شريك » . - نزهة الالباء ، ص ٤٣ .

قولته في اللغة :

قال ابو عبيد : سألت ابا الخطاب الاغشي : هل تجتمع اليد الجارحة علي « ايادي » ؟ فقال : نعم ، ثم سألت ابا عمرو بن العلاء ، فانكر ذلك ، فقلت لابي الخطاب : ان ابا عمرو قد انكر ما اثنىه ، فقال : او ما سمع قول عدى :

سَاءَهَا مَا تَأْمَلَتْ فِي أَيَادِي + نَارُ إِشْنَاقِهَا إِلَى الْأَمْنَانِ<sup>٤</sup>

ثم قال : هي في علم الشيخ : لكنه قد اثنى<sup>٥</sup> .

روى عن ابي الخطاب انه قال : لا اقول حشة الرجل الا لشخصه علي سرح او رحل و يكون نعتا ، و لم تسمع من غيره<sup>٦</sup> .

الرواية :

روى المورخون ان الاغشي الاكبر توفي في سنة ——— و سبعين و مائة<sup>٧</sup> .

٣ - نزهة الوماء ، ص ٢٩٦ .

٤ - اللسان ( شئتق ) و روايته : « ساءها ما بنا تين » و الاشناق ، ان ترفع يده بالفل الي عنقه . قال صاحب المجالس المذكورة في ص ١٦٢ : قال ابو عمرو : يعني بنته هندا ، باتت عنقه مع امها في السجن وهي جويرية صغيرة ، فقالت يا اياه ، اي شي هذا في يدك؟ تعني الفل . و يكتنه ، ففي ذلك يقول : « ساءها ما بنا تين » .  
- نزهة الالباء ، ص ٤٤ .

٥ - نزهة الالباء ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

٦ - طبقات النخعيين و اللغويين ، ص ٤٠ .

٧ - نزهة الالباء ، ص ٢٢ ، الامام ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

سيوييه (ت. ١٨٠٠ / ٧٩٦ )  
=====

اسمه و كنيته و لقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر . و هو فارسي الأصل وهو مولى  
بني الحارث بن كعب . و قيل مولى آل الربيع بن زياد الحارثي .  
و اما كنيته فاختلف فيها : فهو ابو بشر ، وهو ابو الحسن ،  
وهو ابو عثمان . و اتت هذه الكنى جميعا هي ابو بشر .  
و اما لقبه فقد سار سير الشمر و عرف به منذ قديم  
الزمان ، لم يلق به احد قبله وهو « سيويه »<sup>١</sup> .

سيويه :

كسر السين الميملة و تكون اليا المثنات من تحتها  
و فتح اليا الموحدة والوار و تكون اليا الثانية و عندها ها ساكنة .  
ولا يقال بالتاء الينة . وهو لقب فارسي ، تفسيره بالفارسية (سب :  
تفاح ؛ وبه : رائحة ) رائحة التفاح . هكذا يخط اهل العربية . و  
كانت والدته ترقمه وهو صغير بذلك . الفرس (العجم) يقولون :

١ - وقد عرف بهذا اللقب بعد سيويه آخرون من الخصة ، وعلهم  
ظفروا بهذا اللقب لراعتهم في النحو . وقد اشار السيوطي الي  
ثلاثة منهم في نهاية النسخة :  
الاول : ابو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي المصري  
ابن الصرفي ، و لقب سيويه . كان عارفا بالنحو والمعاني و  
القراءة والغريب والاعراب والاحكام وعلوم الحديث والرواية ، و اعتمى  
بالنحو والغريب حتى لقب بسيويه لذلك .  
ولد سنة ٢٨٤ و توفي سنة ٣٥٨ هـ .

الثاني : ابو نصر محمد بن عبد العزيز بن محمد التيمي الاصبهاني .

سيويه ، يضم الباء الموحدة و تكون الواو و فتح اليا المثناة  
معها ، لانهم يكرهون ان يقع في آخر الكلمة «ويه» لانها للتدنية آ .  
و قال ابراهيم الخراسي:  
سمى سيويه لان وحيته كانتا كأنهما تفتحان و كان  
في غاية الجمال .

### نشأته :

ولد سيويه باليفاء ، وهي اكبر مدينة في كورة  
اصطخر بفارس ، ويقال : ان مولده و سقط رأسه كان بالاهواز .  
ثم هاجر اهله الى البصرة فنشأ بها ، و كانت الهجرة الى الحواضر  
الاسلامية قاشية متواصلة في ذلك الزمان ، و كان اقرب المهاجر الى  
اهل فارس هي مدن العراق الثلاث: البصرة والكوفة و بغداد . فكان اختار  
اسرته للبصرة يخلون بها ، ويحيا فتاهم في ارجائها ، يطلب العلم ،  
فيبنى لنفسه مجدا خالدا .

### التعليم :

و طبق سيويه يطلب العلم بها ؛ في بداية دراسته  
كان يطلب المواد الدينية من الفقه والحديث وغيرهما . و في اوائل  
ايامه يعجبه الفقهاء و اهل الحديث .

كان احد وجوه العلم ، عالما باللغة والنحو ، و حدث عن ابن فارس  
و غيره . و ابن فارس توفي سنة ٢٩٥ . فقد عاش صاحبنا هذا اذن  
في القرن الرابع ان لم يجاوزه .

الثالث : ابو الحسن علي بن عبيد الله بن ابراهيم الكوفي  
المعري المالكي . ولد بعد سنة ٦٠٠ هـ و مات بالقاهرة سنة  
٥٦٧ هـ .

و غير هؤلاء الثلاثة المشهورين يوجد آخر اشتهر بهذا  
الاسم وهو :

الرابع : ابراهيم الشبثري النخعي ، من علماء القرن  
العاشر . و كان يسمى « سيويه الثاني » له تالفة في

سبب قرأته للنحو :

من برنامج سيويه لكتابة الحديث لزم حلقه حماد بن سلمة ، فينما هو يستطس على حماد قول النبي صلى الله عليه : « ليس من اصحابي الا من لو شئت لاتخذت عليه ليس ابا الدرداء » ٣ . فقال سيويه : « ليس ابا الدرداء » . طنه اسم ليس ، فقال حماد : لحننت ( اخطأت في الاعراب ) يا سيويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، انما « ليس » ها هنا استثناء ، فقال : « لاطلين علما لا يَلْحِنُنِي فِيهِ احد ابدا » . ثم مضى من فوره و صحب الخليل . و شرع قراءة النحو واستطلاع امراره حتى اصبح فيه نسج وحده ( منفرد لا نظير له ) و امام النخاعة غير معارض<sup>٤</sup> .

شيخ سيويه :

و مع ملازمة سيويه للخليل ، كان لايبرج يرشاد كبار الشيوخ والائمة يتكلم علمه منهم . و المع شيوخه :

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، و لعله اول من اخذ عنه العلم . و كان حماد هذا مولى لثميم ، و قيل لقريش ، روى عن كثير من التابعين من بعدهم ، و كان مفتى البصرة ، و من العباد المجابى الدموة ، لم يكن بالبصرة قرين له فى الفضل والدين والشك ، والقمع لأهل البدع . و كان يعد فى الابدال . و علامة الابدال عندهم الايولاد له . تزوج سبعين امرأة فلم يولد له . و قد روى له مسلم والاريفة ، ذكره الزبيدى فى الطبقة الحاصفة من النخاعة مع الخليل بن احمد و يونس بن

النحو صفحاها « نهاية البيهجة » و شرحها بنفسه .

- مقدمة ، كتاب سيويه ، ج ١ ، ص ٣ .

٢ - وثبات الامان ، ج ٣ ، ص ٤٦٥ .

٣ - اسمه عويمر بن عامر ، توفى سنة ٣٢ فى خلافة عثمان رض الله عنه .

- ابن عبد البر : الاستيعاب (بيروت) ج ٤ ، ص ٥٩ .

عيسى وهو استاذ يونس ، قال يونس بن عيسى : اول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمة ° .

(٢) الاخفش الاكبر ، عبد الحميد بن عبد المجيد ، ابو الخطاب ، مولى بنى قيسى بن ثعلبة ، وهو شيخ يونس : وكان ديناً ورعاً ثقلاً ، من ائمة اللغة والنحو ، وله الفاط لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب ، وكان قد لقي الأعرابي و اخذ عنهم و عن ابي عمرو بن العلاء و طبقته ، و اخذ عنه سيويه اللغة و شيئاً من النحو ، و روى عنه في كتابه نحو ٤٧ مرة .

(٣) يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي البصري القارئ ، وكان اعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية ، وله قراءة مشهورة هي احدى القراءات العشر ، وبلغ من حباه بالبعرة انه كان يحبس و يطلق ، توفي سنة ٢٠٥ عن ٨٨ .

(٤) عيسى بن عمر الثقفي البصري ، ابو سليمان ، مولى خالد بن الوليد ، نزل في ثقيف فنسب اليهم ، اخذ عن عبدالله بن اسحاق مولى آل الحضرمي الذي قيل انه اول من بهج النحو و سد القياس و شرح العليل .

(٥) ابو عبد الرحمن يونس بن عيسى الفسي ، مولى بنى ضبة ، كان من اهل كحل ، وهي بلدة بين النعمانية و واسط ، اخذ عن ابي عمرو بن العلاء و عن حماد بن سلمة ، و سمع من العرب ايضاً ، و ممن تلّمذ له ايضاً الكسائي والفراء و ابو عبيدة ، وقد اكثر سيويه من النقل عنه في كتابه ، وقد بلغ نقله عنه نحو ٢٠٠ رواية ، فكان ثانياً

---

٤ - اخبار النحويين البصريين ، ص ٣٤ ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ٦٦ .

٥ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٦٦ .



العلماء الذين أكثر سيريه من النقل عنهم .

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، و يذكرون ان اساه

اول من سمي باحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم . قال السيرافي :  
كان الغاية في استخراج مسائل النحو و تصحيح القياس فيه . وهو الاستاذ  
الاكبر لسبويه ، و عامة الحكاية في كتابه عنه . و كلما قال سبويه  
« و ما لته » او « قال » من غير ان يذكر القائل ، فهو الخليل ، كما  
نص السيرافي .

وقد لزمه سبويه يأخذ عنه اللغة والنحو فبرز مع ثلاثة

آخرين هم النظر بن شميل ، وعلى بن نصر الحنظلي ، و مروج السدوسي ؛  
فكان سبويه ابرعهم في النحو ، و غلب على النظر اللغة ، وعلى مروج الشعر  
واللغة ، وعلى علي بن نصر الحديث .

ولد الخليل سنة ١٠٠ هـ و توفي سنة ١٧٥ هـ .

(٧) ابو زيد سعيد بن الاوس الانصاري ، كان ثقة مأمونا في رواية

الحديث . وكذلك حاله في اللغة . و كان ابوه اوس بن ثابت من رجال الحديث .  
و عنه ثابت بن بشير كان احد الثلاثة الذين جمعوا القرآن نسي  
عهد الرسول . وقد اخذ عنه سبويه اللغة . توفي ابو زيد بالبحرة  
سنة ٢١٥ هـ بعد ما قارب العاشة .

(٨) ومن شيوخه : هارون . وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد<sup>١</sup> :

من اسمه هارون بن موسى النحوي . فالراجح انه هو وان لم ينس  
سبويه وكان من اهل البصرة . سمع طائوسا ، وثابتا البائي ، و عمدا  
الطويل وغيرهم . وقال السيوطي : وهو اول من تتبع وجوه القرآن و الفيا ،  
و تتبع الشاذ منها و بحث على اسنانه . ومات في حدود سنة ١٧٠ هـ .

(٩) ومن روى عنهم سبويه : ابو عمرو بن العلاء ، قارى اهل

البصرة ، وهو اخذ النحو من نصر بن عاصم تلميذ ابي الاسود الدؤلي .

وهو شيخ للخليل بن احمد و يونس بن حبيب . ولم يأخذ عنـــــــه  
سيويه الا من طريق الرواية عن روى عنه . و كانت وفاة ابي عمرو  
بالكوفة سنة ١٥٤ هـ . ومن هذا لم يتمكن لسيويه لقاء والاخذ  
عنه .

(١٠) و منهم عبدالله بن زيد ابي اسحاق بن الحارث ، مولى آل  
الحضرمي يروى له سيويه عن طريق يونس بن حبيب ايضا ، و عبدالله  
هذا . يقال انه اول من عمل النحر ، و تناظر هو و ابو عمرو بن العلاء .  
و مثل عنه يونس فقال : «هو والنحر سوا» . يعني انه الغاية  
فيه . وكان ممن يطعن على العرب . توفي سنة ١٢٧ هـ .

(١١) ومنهم الرواسي ، وهو محمد بن الحسن بن ابي سارة ، عسى  
بالرواسي لانه كان عظيم الرأس . اخذ عن عيسى بن عمرو ، وهو اول من  
وضع من الكوفيين كتابا في النحو . وكان استادا للكسائي والغزالي .  
أخذ سيويه عن هولاء الأعلام اللفظة والنحو ، كما اخذ  
عن غيرهم الحديث ، فبرع في النحو حتى فاق المتقدمين و المتأخرين و  
صار كلامه في هذا العلم الحجة التي لا تُردّ والقول الفصل السدي  
بعده مريئة و لا مرا . ومع هذا كان صاحب مشاركة .

#### اقراءه :

اما اقراءه ممن اخذوا العلم عن الخليل فهم ثلاثة :

(١) ابو زيد مورج بن عمرو السدوسي ، كان قد قدم من البادية  
ولا معرفة له بالقياس في العربية قال : « اول ما تعلت القياس في حلقة  
ابي زيد الانصاري بالصرة » . و قد غلب عليه الشعر واللفظة . توفي  
سنة ١٩٥ هـ .

(٢) علي بن نصر بن علي الجهضمي . قال الحمدي : كان من اصحاب  
الخليل في العربية و رفقاء سيويه . وقد غلب عليه الحديث . توفي  
سنة ١٨٧ هـ .

(٣) أبو الحسن النضر بن شمّل العارضي التميمي، أخذ عن الخليل والعرب . و يقال : انه اقام بالبادية اربعين سنة . وهو اول من اظهر الالف بمرور و حراسان . و قد علمت عليه اللغة . توفي سنة ٢٠٢ هـ .

و قال القاضي السمرافي :  
نجم من أصحاب الخليل أربعة : عمرو بن عثمان سيويه ،  
والنضر بن شمّل ، و أبو قيس مَوْج العجليّ ، وعلى بن نصر الجهمي .  
وكان أبرعهم في النحو سيويه ، و غلب على النضر بن شمّل اللغة ،  
و على مَوْج العجليّ الشعر واللغة ، وعلى عليّ بن نصر الحديث <sup>٧</sup> .

تلاميذ سيويه :

اما تلاميذه فلا يكاد يعرف منهم التاريخ الا ثلاثة :

(١) ابو الحسن الاخفش . سعيد بن سعنة ، مولى بني مجاشع بن دارم اخذ عن شيخ سيويه ، ولكنه لم يأخذ عن الخليل . ثم اخذ عن سيويه مع انه اسن منه . و كان ، كما ذكروا ، الطريق الى كتاب سيويه .

وقد توفي ابو الحسن بعد سيويه في سنة ٢٠٧ هـ .

(٢) قطرب ، وهو ابو علي محمد بن المستنير . يقال : انما سمى قطربا ، لان سيويه كان يخرج ، فيراه بالاسفار على بابيه ، فيقول : « انما انت قطرب ليل » . والقطرب : دويبة تدب ، دويبة لا تتريح نهارها سعيا . وقد اخذ قطرب ايضا عن تميم بن عمار النخعي . كما اخذ عن النظام مذهب الامتزازي . و توفي سنة ٢٠٦ هـ .

(٣) الناشي ، وجدته في مراتب النحويين . قال ابو الطيب : « وكان ممن اخذ عن سيويه والاخفش ، رجل يعرف بالناشي ، و وضع كتابا في النحو قبل ان يستتمها و توخذ منه : قال محمد بن يزيد : لو خرج علم الناشي الى الناس لما تقدمه احد » .

لعل قلعة هولاء التلاميذ خاصة عما يذكرون من انه كانت  
في لسانه حبة . قال معاوية بن بكر العليمي :

« عمرو بن عثمان قد رأيتك ، وكان حديث السن ، كنت  
اسمع في ذلك العصر انه اثبت من حمل عن الخليل بن احمد ، وقد  
سمعتك يتكلم وينظر في النحو ، وكانت في لسانه حبة ، ونظرت في  
كتابه ، فعلمه ابلغ من لسانه » .<sup>٨</sup>

### التأليف والتصنيف :

نعلم من مؤلفاته كتابا مشهورا في النحو ، الذي يعد اصل  
النحو و اشهر كتبه ، ولشدة اعجاب القول به واتفاقهم على مزيته  
اطلقوا عليه اسم « الكتاب » تنويها بشهرته ( تعظيما ) واجدلا  
لقدر صاحبه ، وكان اذا قيل بالبعرة « قمر افلان الكتاب » علم انه  
كتاب سيويه ، فكان كتاب سيويه لشهرته وقضه علما عنسند  
النحويين<sup>٩</sup> .

وكان محمد بن يزيد المراد اذا اراد مراد ان يقرأ عليه  
كتاب سيويه يقول له : « هل ركب البحر » تعظيما لكتاب سيويه  
و استعصا لما فيه .

اعتمد عليه نخبة المدارس جميعا ، والفوا حوله الشروح  
والمخلصات والتكميلات والتدقيقات والنقود ولا زال محتفظا بمكانته .

---

٧ - اخبار النحويين البصريين ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

٨ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٦٧ .

٩ - اخبار النحويين البصريين ، ص ٢٩ .

### سناطرة بين سيويه والكسائي :

في يوم من الايام ورد سيويه الى بغداد من البصرة و  
الكسائي يومئذ يعلم الامين بن هارون الرشيد . فجمع بينهما تناظرا  
و كان الكسائي امام الرحاة في الكوفة . وفي هذا المجلس قام الجدال  
بينهما على مسألة شهيرة تعرف « بمسألة الزنبر » . و علامتها  
ان الكسائي زعم ان العرب تقول : « كنت اظن الزنبر اتد لسعا من  
الرحلة فاذا هو ايها » . فقال سيويه ليس العثل كذا بل « فاذا  
هو هي » و تشاحرا كثيرا . ولما طال الجدال اتفقا على مراجعة  
عربي خالرا لا يشوب كلامه شيء من كلام اهل الحضرة . وكان الامين  
شديد العناية بالكسائي لكونه معلما ، فاستدعى عربيا ،  
فقال كما قال سيويه . فقال له : « تريد ان تقول كما قال الكسائي » .  
فقال العربي : « ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى  
الصواب » . فقرأوا معه ان شخصا يقول « قال سيويه كذا وقال الكسائي  
كذا فالصواب مع من منهما ؟ » فيقول العربي : « مع الكسائي » فقال :  
« هذا يمكن » . ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن و  
حضر العربي و قيل له ذلك ، فقال : « الصواب مع الكسائي هو  
كلام العرب » .

اختلف الرواة عن موضع وقع المجلس فيه . بعضهم قال :

انعقد هذا المجلس امام هارون الرشيد <sup>١٠</sup> . وقال بعضهم : عقد هذا  
المجلس امام يحيى بن خالد البرمكي <sup>١١</sup> . وقال بعضهم : لما ورد سيويه  
العراق و بغداد شق امره على الكسائي ، فأتى جعفر بن يحيى بن برمك  
والفضل بن يحيى بن برمك وقال : انا وليكما وصاحبكما ، و هذا الرجل

١٠ - شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

١١ - وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ .

انما قدم ليذهب سحلي . قالا : فاحتل لنفسك ، فاننا سنجمع بينكما .  
فجمع عند البرامكة ، وحضر سيويه وعنده ، وحضر الكسائي ومعه  
الغراء ، وخلف الاخسر ونيرهما من اصحابه . فسألوا سيويه مسائل  
مختلفة و اجاب . ولكن كل مرة قالوا : اخطأت رغم اجابته صحيحة .  
وبالاخير تمت المقابلة مع الكسائي ١٢ .

يقال : انما قالوا ( العربي و اصحابه ) : « القول قسول  
الكسائي » . و لم ينطقوا بالنصب ، وان سيويه قال ليحي بن خالد  
بن برمك : مُرهم ان ينطقوا بذلك ، فان السنتهم لا تطوع به ١٣ .

و قال بعض المؤرخين : العبارة التي اختلف فيها سيويه و  
الكسائي هي : « كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور  
فاذا هو عسى » ١٤ .

### الوقاية :

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته . وقال الخطيب البغدادي :  
ذكر بعض اهل العلم انه مات في سنة ثمانين و مائة . وقال الخطيب  
عن ابن دريد انه قال : مات سيويه بشيران ، و قرره بها .

روى انه لما امتل سيويه و رفع رأسه في حجر اخيه ، فكى  
احوه لما رآه لما س ، ففطرت من دمه قطرة على وجهه فرفع سيويه  
رأسه اليه فرآه فكى فقال :

أُخِينِ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ، إِلَى الأَنْدِ الأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ!

١٢ - طبقات النحويين واللفويين ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

١٣ - شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

١٤ - طبقات النحويين واللفويين ، ص ٦٩ .

الواقعة المشهورة التي حرت امام الرشيد كانت بسبب  
علة سيويه ، التي مات بها ، فماليث الا يسيرا ثم مات كمدا في  
ايام الرشيد .

قيل انه مات سنة ١٦١ هـ ، وقيل ١٧٧ هـ ، وقيل ١٨٠ هـ ،  
وقيل ١٨٨ هـ ، وقيل ١٩٤ هـ .

والارحح عندي انه توفي — وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة —  
عام ثمانين ومائة<sup>١٥</sup> ، في قرية من شرار يقال لها البيضاء . وقيل:  
ان ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته . والله اعلم .

#### أقوال العلماء فيه :

(١) ابو الحسن سعيد بن سعد الاخفش (ت ٢١٥ هـ) وهو تلميذ  
سيويه ، و كان امن منه . قال : " كان سيويه اذا وضع شيئا  
من كتابه عرضه على وهو يرى اني اعلم به منه ، وكان اعلم به مني .  
وانا اليوم اعلم منه " .

(٢) ابو زيد عبد بن اوس الانصاري (ت ٢١٥ هـ) قال : كان سيويه  
يأتي محلي وله ذوابتان ، قال : " فاذا سمعته يقول : حدثني من اشق  
بعربيته ، فانما يريدني " . فهذا قول مفتخر بتلميذه<sup>١٦</sup> .

(٣) عن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) قال : " اردت الخروج الى محمد بن  
عبد الملك ، ففكرت في شيء اهديه اليه ، فلم احد شيئا اشرف  
من كتاب سيويه ، وقلت له : اردت ان اهدي اليك شيئا ففكرت فـ اذا  
كل شيء عندك ، فلم ار اشرف من هذا الكتاب وهذا كتاب اشرفته  
من ميراث القراء . فقال : والله ما اهديت الى شيئا احب الي منه<sup>١٧</sup> .

١٥ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٧٣؛ وفيات الاميان ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ .

١٦ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٦٧ .

١٧ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ١٩٦ .

فـرـيـه ، و وقـعـتـهـا حـلـ مـوقـع .

(٤) محمد بن سلام ( ت ٢٣١ هـ ) قال : « كان سيويه النحوى مولى بنى الحارث بن كعب غاية الخلق فى النحو ، و كتابه هو الامام فيه » ١٨ .

(٥) ابو عثمان بكر بن محمد العازى ( ت ٢٤٩ هـ ) كان يقول : « من اراد ان يعمل كتابا كبيرا فى النحو بعد سيويه فليستح » ١٩ .

(٦) ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) ذكره فى رواة الشعر و اصحاب الغريب والنحو ، وقال : « وكان النحو اغلب عليه » .

(٧) ابو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى صاحب مراتب النحويين ( ت ٣٥١ هـ ) قال : « وهو اعلم الناس بالنحو بعد الخليل ، و الف كتابه الذى سماه الناس قرآن النحو ، و عمده ابوابه بلغته و لفظ الخليل » ٢٠ .

(٨) ابو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافى ( ت ٣٦٨ هـ ) قال فى كتابه : « و عمل كتابه الذى لم يسبقه الى مثله احد قبله ، ولم يلحق به من بعده » ٢١ .

(٩) ابو منصور محمد بن احمد الازهرى ، صاحب تهذيب اللفظة ( ت ٣٧٠ هـ ) ذكره فى الطبقة الثانية من ائمة العلماء الذين اعتمد عليهم فى تأليف كتابه ، وقال : « وله كتاب كبير فى النحو ، و كان علامة حسن التصنيف » ٢٢ .

---

١٨ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ١٩٦ .

١٩ - نزهة الالباء ، ص ٧٥ .

٢٠ - مراتب النحويين ، ص ٦٥ .

٢١ - اخبار النحويين البصريين ، ص ٤٨ .

٢٢ - مقدمة تهذيب اللفظة ، ج ١٦ ، ص ١٩ .



خلف الأحمر (ت ١٨٠٠ / ٧٩٦ )  
=====

نبذة من حياته :

اسمه خلف بن حبان ، كنية ابو محرز و ابو محمد ، المعروف بأحمر ، راوية ، عالم بالادب ، شاعر ، من اهل البصرة . كان ابواه مولىين من فرغانة <sup>١</sup> ، اتمقها بلال <sup>٢</sup> بن ابي موسى الأشعري .

خلف الأحمر مولى من الموالى كما ذكره الرواة . قال ابو حاتم عن الأصمعي : كان خلف مولى ابي بردة <sup>٣</sup> بن ابي موسى الأشعري اعتقه واعتق ابيه ، وكانا قرطانيين <sup>٤</sup> .

ففي هذه الرواية اختلف الرواة كثيرا : 382337

قال ابن التميمي في الفهرست : " هو مولى ابي موسى الأشعري " <sup>٥</sup> .  
و قيل : " هو مولى بني امية " <sup>٦</sup> .  
و قيل : " اصله من خراسان " <sup>٧</sup> .



و في انباء الرواة : " ابو مولى بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الأشعري " <sup>٨</sup> .

١ - فرغانة : مدينة و كورة واسعة بما وراء النهر ، متاخمة لبلاذ تركستان .  
- نزعة الالباء ، ص ٥٨ .

٢ - هو بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى الأشعري : امير البصرة و قاضيها . كان راوية ادبها فصحا . و له خالد القسري سنة ١٠٩ هـ ، فاقام الى ان قدم يوسف بن عمر الثقفي (سنة ١٢٥ هـ ) فعزله و حبسه ، فمات سجينا . كان ثقة في الحديث ، و لم يحمّد سيرته في القضاء . وهو مصدق ذي الرمة الشاعر .  
توفي سنة ١٢٦ / ٧٤٤ . - الامم ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

٣ - هو ابو بردة عامر بن ابي موسى عبدالله بن قيس الأشعري : كان قاضي الكوفة بعد شريح . كانت له مكارم و مآثر و اخبار .  
توفي سنة ١٠٣ هـ . - الامم ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

و قال العزيباني في المقتضى :

« هو مولى لئال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري ،  
وهو من السعد الذين ساهم قتيبة بن مسلم<sup>٩</sup> الباهلي ، فوهبهم  
سلم بن قتيبة لئال بن ابي بردة »<sup>١٠</sup> .

وهذه الرواية هو الراجح عندى .

علمه و ادبه وشعره :

تعلم خلف الاخير العلوم من علماء زمانه و تخرج منهم . اخذ  
التحرير عن عيسى بن عمر<sup>١١</sup> و اخذ اللغة عن ابي عمرو بن العلاء<sup>١٢</sup> .

و كان ابو نواس تلميذا له ، واختص به ، وفتخر به ،  
و رثاه في ديوانه<sup>١٣</sup> .

---

٤ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٦١ ؛ مراتب النحويين ، ص ٤٦ ؛ ابي  
قتيبة ؛ المعارف ، ص ٥٤٤ ؛ نزهة الالباء ، ص ٥٨ ؛ ابو عبد البكري ؛  
سمط اللالى ، ص ٤١٢ ؛ ابن المعتز ؛ طبقات الشعراء ، ص ١٤٨ ؛ المزهر  
للسيوطى ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ ؛ الشعر والشعراء ، ص ٥٢٦ ؛ بروكلمان ، ج ٢ ،  
ص ١٩ ؛ معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .

٥ - الفهرست (دارالمعرفة ، بيروت ١٣٩٨/١٩٧٨) ص ٧٤ .

٦ - نفس المرحح والصفحة .

٧ - نفس المرحح والصفحة .

٨ - بغية الوعاة ، ص ٢٤٢ ؛ انباه الرواة ، ج ١ ، ص ٤٨ .

٩ - هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي ، ابو حفص ؛ امير ،  
فاتح ، من نفاخر العرب . كان ابوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية .  
و نشأ في الدولة مروانية . فولى الري في ايام عبد الملك بن  
مروان ، و خراسان في ايام ابنه الوليد . و وثب لغزو ما وراء النهر .

وقد اخذ خلف الأحمر عن ابن عبيدة أيضا<sup>١٤</sup> و عن حماد  
 الراوية<sup>١٥</sup> أيضا .  
 و روى عنه الأصمعي أكثر بكثير ، حتى قيل ان خلف الأحمر  
 معلم الأصمعي و معلم اهل البصرة<sup>١٦</sup> .  
 وكان خلف الأحمر راوية ثقة علامة يملك مسلك الأصمعي و طريقه  
 حتى قيل هو مؤدب الأصمعي<sup>١٧</sup> .  
 « كان احد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء  
 به وبقائليه و صناعته . وله صناعة فيه . وهو احد الشعراء  
 المحسنين »<sup>١٨</sup> .

فتوفل فيها . و افتتح كثيرا من المدن . وغزا اطراف الصين و ضرب  
 عليها الجزية . و ادعت له بلاد ما وراء النهر كلها . و اشتهرت  
 فتوحاته ، فاستمرت ولايته ثلاث عشرة سنة ، وهو عظيم المكانة  
 مرهوب الجانب . وكان مع بطرانه دمث الاخلاق ، داهية ، طويل  
 الروية ، راوية للشعر عالما به . ولد سنة ٤٩ / ٦٦٩ و مات مقتولا  
 سنة ٩٦ / ٧١٥ .  
 - الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٨٩ .

- ١٠ - انباه الرواة ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ، المقتبس ، ص ٧٢ ، بغية الوعاة ، ص ٢٤٢ .
- ١١ - هو عيسى بن عمر الثقفي بالولاء من ائمة اللغة . هو شيخ الخليل  
 وسيويه وابن العلاء . توفي سنة ١٤٩ / ٧٦٦ .
- ١٢ - المزهر للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ ، مراتب النحويين ، ص ٤٧ ، المقتبس ، ص ٧٢ .
- ١٣ - مراتب النحويين ، ص ٤٧ ، انباه الرواة ، ج ١ ، ص ٣٥٠ ، المقتبس ، ص ٧٢ .
- ١٤ - مراتب النحويين ، ص ٤٧ .
- ١٥ - نفس المرجع والصفحة .
- ١٦ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٤٨ ، نزهة الالباء ، ص ٥٨ ،  
 معجم الادباء (مصر ١٩٢٧ م) ، ج ٤ ، ص ١٧٩ ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
- ١٧ - بغية الوعاة ، ص ٢٤٢ ، المقتبس ، ص ٧٢ .
- ١٨ - معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١١٠٤ ، انباه الرواة ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .

و قال ابن عبد ربه :

« وكان خلف مع روايته و حفظه يقول الشعر فيحسن و ينحله الشعراء » ١٩ .

وكان خلف اعلم الناس بالشعر، وكان شاعرا . و وضع على شعراء عبد القيس شعرا كثيرا موضوعا ، وعلى غيرهم ، عيشا به ، فأخذ ذلك عنه اهل البصرة واهل الكوفة ٢٠ .

كان يبلغ من حذقه و اقتداره على الشعر ان يشبه شعره بشعر القدماء ، حتى يشبه بذلك على جلة الرواة ، ولا يفرقون بينه و بين الشعر القديم ٢١ ، ولم يعرف اصلها الا احدق النقاد ٢٢ .

ولكن خلف كان حذرا دائما عن وضع الاشعار ، وكان ذا وقار . قال الاصمعي : « حضرنا مأدبة و معنا ابو محرز خلف الاحمر و حضرها ابن مناذر الشاعر ، فقال لخلف الاحمر : يا ابا محرز ان يكون النابغة و امرؤ القيس و زهير قد ماتوا فبئس اشعارهم خلطة فقس شعري الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم اخذ صحيفة مملوءة مسرقا فرمى بها عليه فملاؤه ، فقام ابن مناذر مغضبا ، لعله هجاه بعد ذلك » ٢٣ .

وكان خلف الاحمر يضرب به المثل في عمل الشعر ، وكان يعمل على السنة الناس فيشبه كل شعر يقوله بشعر الذي يضمه عليه ٢٤ .

١٩ - العقد الفريد ، ج ٦ ، ص ١٥٧ .

٢٠ - المعزهر للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ ، مراتب النخوسين ، ص ٤٧ ، طبقات النخوسيين واللغوسيين ، ص ١٦٣ ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

٢١ - انباء الرواة ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ، نزهة الالباء ، ص ٥٨ .

٢٢ - بروكلمان (العربي) ، ج ٢ ، ص ١٩ .

٢٣ - معجم الالباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .

٢٤ - المعزهر للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ ، مراتب النخوسيين ، ص ٤٧ ، الفهرست (بيروت ١٣٩٨ / ١٩٧٨) ، ص ٧٤ .

ثم نسك فرجع عن ذلك وبيته . فكان يختم القرآن في كل يوم و ليلة ٢٥ .  
و بذل له بهم الملوك مالا عظيما خطيرا علي ان يتكلم في بيت شعر شكوا  
فيه ، فابي ذلك و قال : قد مني لي في هذا ما لا احتاج الي ان ازيد فيه ٢٦ .

قال ابن المعتز : فلما مرض خلف الأحمر مرضه الذي توفي فيه  
دخلت عليه امرؤه ، قال : لست هذه الابهات لمن ذكرتها له ، و انما هي  
لي ، و انا قائلها ، و انا استغفر الله ، و كان قد نسك و ترك الشعر  
برهة ٢٧ .

و عليه قرأ اهل الكوفة اشعارهم ، و كانوا يقصدونه لما  
مات حماد الراوية ٢٨ ، لانه كان قد اكثر الاخذ منه ، و بلغ مبلغا لم  
يقاربه حماد ، فلما تقرأ و نسك خرج الي اهل الكوفة فعرفهم الاشعار  
التي قد قالها و ادخلها في اشعار الناس ، فقالوا : انت كنت عندنا  
في ذلك الوقت اوثق منك الساعة . فبقي ذلك في دواوينهم الي اليوم ٢٩ .

عن الاصمعي : قال جاء رجل الي خلف الأحمر فقال : انني  
قد قلت شعرا احب ان اعرضه عليك لتمدقني عنه . قال : هات ، فانشده :

رَقَدَ النَّوَى حَتَّى إِذَا انْتَبَهَ الْعَوَى + بَعَثَ النَّوَى بِالْبَيْنِ وَالْتَرَحَالِ  
بِاَللَّوَى جُدَّ النَّوَى قَطَعَ النَّوَى + بِالْوَصْلِ بَيْنَ مِيَامِنٍ وَ شِمَالِ

فقال له خلف : دع قولي ، و احذر الشاة ، فوالله لئن  
ظفرت بهذا البيت ( الشعر ) لتجعلنه بعرا ؛ علي انني ما ظننت بك هذا  
كله ٣٠ .

٢٥ - طبقات النحويين و اللغويين ، ص ١٦٣ ؛ المزهر للسيوطي ، ج ٢ ، ص  
٤٠٢ ؛ مراتب النحويين ، ص ٤٧ ؛ معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .  
٢٦ - المزهر للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ؛ مراتب النحويين ، ص ٤٧ ؛ معجم  
الادباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .  
٢٧ - طبقات الشعراء ، ص ١٤٧ .

له ديوان شعر<sup>٣١</sup> حمله عنه ابو نواس . وهو كثر الشعر ،  
و شعره موجود في ايدي الناس .

وله من الكتب منها : « كتاب جال العرب وما قيل فيها  
من الشعر »<sup>٣٢</sup> و « مقدمة في النحو »<sup>٣٣</sup> .

وفياتة :

توفي خلف الاحمر معلم الاصمعي في سنة ١٨٠ / ٧٩٦ م<sup>٣٤</sup> . و  
له اثر كبير في الشعر و الادب و اللغة و الرواية .

- 
- ٢٨ - هو عماد بن سابور بن المبارك ، ابو القاسم : اول من لقب بالرواية .  
و كان من اعلم الناصريين العرب و اشعارهم و اخبارها و انسابها  
و لغاتها ، اطلع من الديلم ، و مولده في الكوفة سنة ٧١٤/٩٥ م . و هو  
الذي جمع السبع المعلقة . توفي سنة ٧٧٢/١٥٥ م .  
- الاملا ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .
- ٢٩ - المزهر للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ ؛ مراتب النخبيين ، ص ٤٧ .
- ٣٠ - الموشح للمرزباني ، ص ٣٢٨ ؛ المقتبس ، ص ٧٤ .
- ٣١ - معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١٠٤ ؛ معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ ؛  
الاملا ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
- ٣٢ - معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ ؛ الثبوت ( بيروت ١٣٩٨/١٩٧٨ ) ص ٧٤ ؛  
انباء الرواة ، ج ١ ، ص ٣٥٠ ؛ معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١٠٤ ؛  
الاملا ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
- ٣٣ - الاملا ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
- ٣٤ - معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ ؛ الاملا ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
- ٣٥ - المقتبس ، ص ٧٧ .

نجد له الأشعار في موضوعات مختلفة من الوصف والهجاء

والرثاء وغيرها .

وقال يصف حبة :

يَرُونَ الموتَ دُونَكَ إن رَأَوْنِي + وَصَلَّ صَفَا لِنَابِيهِ ذُبَابٌ  
مِنَ الْمُتَطَوِّبَاتِ يَكْهَفُ طُورِدِ + عَرَامٌ لَا يَرَامُ لَهُ جَنَابٌ  
أَبَى الحَاوِرُونَ أَن تَطَوُّوا حِمَاهُ + وَلَا تَسِرِي بِعَفْوَتِهِ الذَّنَابُ ٢٥

وقال في البرغموث :

يَا مَجَبًا لِلدَّهْرِ ذِي الأَعْجَابِ + لِأَحَدِ البرِّغْمُوثِ ذِي الأَنْيَابِ  
يَلْسَعُ لَمَسَ العَقْرَبِ الذَّبَابِ + يَقْفِرُ بَيْنَ الجِلْدِ وَالسِّيَابِ ٢٦

وقال في مرض موته :

يَأْبَاهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ذَنْبِي + كَانَ دَيْنًا لَكَ عِنْدِي تَطْلُبُهُ  
أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ مَنَحَ يَقْرَبُهُ ٢٧

و تمثل عند موته بهذا البيت :

لَا يَبْرَحُ العَرَى تَتَقَرَّرِي مَفَاجِعَهُ + حَتَّى يَسِيَتْ بِأَقْصَاهُنَّ مَطْطَجًا ٢٨

وقال في العقرب :

يَا رَبَّنَا رَبَّ الشَّمَالِ وَالعَسْبَا + وَ مَن سَعَى بِالنَّيْتِ أَوْ تَعَصَّبَا  
إِبْعَثْ لِي تَحْتَ الظَّلَامِ مَقْرَبَا + مَعْفِرَةً تَنْمِي إِلَيْهِ فَرْبَا  
تَسَلُّ نَعْمُورًا نَعِيفًا نِيرَسَا + أَكْلَفَلَوْ مَسَّتْهُ لَأَنْسُدْبَا ٢٩

هجاء :

و كان بين خلف الأحمر وبين ابي محمد اليزيدى مهاجاة ، فقال  
ابو محمد فيه ابياتا هجائية . ر هجا خلف الأحمر ابا محمد اليزيدى  
بقيمة فاشية تداولها الافواه والاسماع نسبة فيها الى اللواطية ،  
سطلعها :

إني ومن وسح المطى له + عذب الذرى ارقالها رجا  
والمحرمين لموتهم زجل + بغناء كعبته إذا هتفوا  
منى اليه غير ذى كسذب + ما إن رأى قوم ولا عرفوا  
في غابر الناس الذين بقوا + والفرط الماضين من سلفوا ٤٠  
وهى طويلة نحو اربعين بيتا و اكتفيت بهذا المقدار .

و هجا رجلا كوسجا يقال له مخز :

أعز ما نظرت اليك إلا + ذكرت من النساء عجوز لوط  
أرى شعرا بخذك غير حلو + شيبها حين يشط بالخيط  
فما شيء بأشبه من عجوز + إذا فكرت من شيخ سنوط ٤١

رثاء :

و قرأ ابو نواس على خلف ، و امره ان يرثيه و هو حى ،  
فرثاه ابو نواس ، فلما سمعه خلف قال له : انت اشعر الناس ! و قال  
له مرة اخرى : يا بنى لشورك فوق سنك ٤٢

٣٧ - المقتبس ، ص ٧٩ .

٣٨ - الكرى : سمط اللالى ، ص ٤١٢ ، المقتبس ، ص ٨٠ .

٣٩ - المقتبس ، ص ٧٩ .

٤٠ - معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٨١ .

٤١ - المقتبس ، ص ٧٧ .



وقال ابو نواس يرثى خلفا الاخر :

لَمَّا رَأَيْتَ الْمُنُونَ أَخِيذَةً + كَلَّ شَدِيدٍ ، وَ كَلَّ ذِي ضَعْفٍ  
بَيْتَ أَعْرَى الْفُؤَادِ عَنِ خَلْفٍ + وَ بَاتَ تَمَعِي إِنْ لَا يَغْنَى بِكَفٍ  
وَلَا يَحْمِي مَعْنَى الْكَلَامِ وَلَا + يَكُونُ انْشَاءً عَنِ الصَّحْفِ  
وَمَا كَانَ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلْفًا + فَلَيْسَ مِنْهُ إِذْ بَانَ مِنْ خَلْفٍ ٤٣

وقال ابو نواس في رثائه ايما :

لَوْ كَانَ حَيًّا وَاشْلًا مِنَ التَّلْفِ + لَوَالَتْ شَفْوَاهُ فِي أَعْلَى شَعْفٍ  
أَمْ قَرِيحٍ أَحْرَزْتَهُ فِي لَحْفٍ + مَرَّيْبِ الْأَفْعَادِ لَمْ يَأْكُلْ بِكَفٍ ٤٤

وقال ابو نواس في رثائه استاذه خلف الاخر مرة :

أُودَى جَمَاعَ الْعِلْمِ مَدُّ أَوْدَى خَلْفٍ + مَنْ لَا يَبْعُدُ الْعِلْمَ إِلَّا مَا مَرَفٍ  
كُنَّا مَتَى مَا نَدُنُّ مِنْهُ نَفْتُرِفُ + رَوَايَةَ لَا تُجَنِّي مِنَ الصَّحْفِ ٤٥

٤٢ - المقتبس ، ص ٧٢ - ٧٤ .

٤٣ - ديوان ابي نواس ( دار الكتاب العربي ، بيروت ) ص ٥٧٥ - ٥٧٦ .

٤٤ - الجرجاني : اسرار البلاغة ، ص ٢٠٠ ، طبقات اللغويين

والنحويين ، ص ١٦٤ .

٤٥ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٤٨ ، ابن قتيبة : الشعر

والشعراء ، ص ٥٣٦ ، طبقات اللغويين و النحويين ، ص ١٦٥ .

٤٦ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٤٨ ، نزهة الالباء ، ص ٥٨ ،

معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

آراء الرواة والنقاد والمؤرخين عن خلف الأحمر :

(١) قال أبو عبيدة معمر بن العثنى :

« خلف الأحمر معلم الأصمى و معلم أهل البصرة » ٤٦

(٢) قال شمر ٤٧ :

« خلف الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة ؛ وذلك أنه جاء

الى حماد الراوية ، فسمع منه ، و كان صنفاً بأبيه » ٤٨ .

(٣) وقال أبو الطيب عبد الواحد ٤٩ اللقوى :

« كان خلف يفتح الشعر ويبيد العرب فلا يعرف ، ثم نسك » ٥٠ .

(٤) وقال المرزبانى :

« ولم يُر أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه » ٥١ .

(٥) وقال عبد الواحد الحلبي اللقوى ٥٢ :

« ما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد أزدحاميهما في صدر

خلف الأحمر و ابي بكر بن دريد » ٥٣ .

---

٤٧ - هو شمر بن حمدون او شمر بن صفوانه البهروى ، ابو عمرو : لقوى  
اديب و من اهل هراة ( بخرامان ) ، زار بلاد العراق فى شبابه ،  
و اخذ عن علماءها ، له كتاب كبير فى اللغة ، ابتدأ بحرف الحيم  
فسرق فى النهروان ؛ و من كتبه ايضا « غريب الحديث » كبير جداً  
و « السلاج و الحبال و الأودية » ، توفي سنة ٢٥٥ / ٨٦٩ .  
- الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

٤٨ - نزهة الألباء ، ص ٥٩ ، و معجم الأدباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .

٤٩ - هو عبد الواحد بن على الحلبي ، ابو الطيب اللقوى : اديب ، اطله  
من « مسكر مكرم » سكن حلب ، و قتل فيها يوم دخلها المسلمون .

(٦) قال ابن سلام :

« اجتمع اصحابنا انه كان افترس الناس بيت شعر و اصدق  
لساننا ؛ كنا لا نألي اذا اخذنا عنه خبرا ، او انشدنا شعرا إلا  
تسمعه من صاحبه » ٥٤

(٧) وكان الاخفش يقول :

« لم ادرك احدا اعلم بالشعر من خلف الاحمر والاصمى » ٥٥ .

(٨) قال الاصمعي :

« ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الاحمر ؛ فقبل له : كيف  
و انت حي ؛ فقال : ان خلفا كان يحسن جميعه ، وما احسن منه الا الحواشي » ٥٦ .

(٩) قال ابن قتيبة :

« خلف الاحمر كان راوية عالما بالغريب ، شاعرا جيد الشعر  
كثيره ، لم يكن في نظرائه احد يقول مثل شعره » ٥٧ .

---

له كتب ، منها : « مراتب النحويين » و « لطف الاشباع » و « الابدال »  
« شجرالدار » و « الاضداد » و « المعنى » في اللغة ، توفي سنة

٢٥١ / ٩٦٢ .

• الامسلام ، ج ٤ ، ص ١٧٦ .

٥٠ - بغية الوعاة ، ص ٢٤٢ ؛ معجم الاديب ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .

٥١ - المزهر للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ؛ مراتب النحويين ، ص ٤٧ ؛ المقتبس ، ص ٧٢ .

٥٢ - مراتب النحويين ، ص ٨٤ .

٥٣ - ابو بكر بن دريد ؛ هو محمد بن الحسن بن دريد الازدي ، من ازد عمان

من قحطان ، ابو بكر ؛ من ائمة اللغة و الادب . كانوا يقولون : ابن

دريد اشعر العلماء و اعلم الشعراء ، ولد في البصرة سنة ٢٢٣/٨٢٨ ، و

انتقل الي عمان فاقام اثني عشر عاما ، و عاد الي البصرة . ثم رحل

الي نواحي فارس ، فقلده « آل ميكال » ديوان فارس ، و سدحهم

بقصيدته « المقصورة » . ثم رجع الي بغداد ، و اتصل بالمقتدر

العباسي فاجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً ، فاقام السبي

(١٠) وقال ابن المعتز :

« كان عالما بالنحو والغريب والنسب و ايام الناس ، و  
شاعرا نظير ما نلفنا كثير الشعر جيدة . ولم يكن فى نظرائه من  
اهل العلم والادب اكثر شعرا منه » . ٥٨ .

(١١) وقال جلال الدين السيوطى :

« خلف الاحمر والاسمى فتقا المعانى و اوضحا المذاهب  
و بينا المعالم » . ٥٩ .

(١٢) وقال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد :

« كان خلف الاحمر اروى الناس للشعر و اعلمهم بحيدته » . ٦٠ .

(١٣) وقال الوزير ابو عبد الكرى فى سبط اللالى :

« كان من اعلم الناس و احذرهم على قافية » . ٦١ .

فخلف الاحمر اللغوى الراوية العالم الشاعر الاديب له

دور كبير فى ميدان اللغة والرواية والنحو العربى و غيره .

---

ان توفى سنة ٣٢١ / ٩٣٣ . و من كتبه « الاشتقاق » فى الانساب .

و « الخصيرة » فى اللغة ، من اشهر المعنفات له - الاعلام ، ج ٦ ، ص ٨٠ .

٥٤ - ابن سلام : طبقات الشعراء ، ص ١٦ ، نزهة الالباء ، ص ٥٩ ، معجم

الادباء ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .

٥٥ - بغية الوعاة ، ص ٢٤٢ ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٦٣ ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٣١٠

٥٦ - سبط اللالى ، ص ٤١٢ ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٦٤ .

٥٧ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٤٤ .

٥٨ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١١٤٧ ، ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٣٦

٥٩ - بغية الوعاة ، ص ٢٤٢ .

٦٠ - العقد الفريد ، ج ٦ ، ص ١٥٦ .

٦١ - سبط اللالى ، ص ٤١٢ .

يونس بن عبيد ( ٩٤ - ١٨٢ / ٧١٣ - ٧٩٨ )  
=====

### الاسم والتعريف :

اسمه يونس بن حبيب القيسي بالولاء<sup>١</sup> ، اعنى كان مولى لهم ،  
كنيته : ابو عبدالرحمن ، يحرف بالنحوى ، كان من اكابر النحويين ؛  
كان امام نخاعة البصرة فى عصره ، علامةً بالادب ، وهو من قرية  
" كَبَل " بفتح الجيم وضم الباء المشددة على دجلة ، بين بغداد  
و واسط ، اعجمى الاصل<sup>٢</sup> . كانت له مذاهب و اقيمة تفرد بها .

### الاساتذة :

اغذ عن ابي عمرو بن العلاء . و سمع من العرب كما سمع  
من قبله . قال ابن عايشة : قال يونس بن عبيد : اول من تعلمت  
منه النحو حماد بن سلمة<sup>٣</sup>

### التلاميذ :

اغذ عنه سيويه ، و ابو الحسن على بن هزرة الكاشى ،  
و ابو زكريا يحيى بن زياد القراء ، و ابو عبيدة و غيرهم من الائمة<sup>٤</sup> .

### أقوال العلماء فيه :

(أ) قال ابن قاضي شهبة : هو شيخ سيويه الذى اكثر عنه  
النقل فى كتابه<sup>٤</sup> .

(ب) قال ابن النديم : كانت خلفته بالبصرة ، ينتابها طلاب العلم

١ - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢٦١ .

٢ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٥ ؛ انباء الرواة ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

٣ - نزهة الالباء ، ص ٤٩ ، اخبار النحويين البصريين ، ص ٢٧ .

و اعلم الادب و فصحاء الاعراب و ثمود البادية ° .

(ج) قال ابو عبيدة : اختلفت الى يونس اربعين سنة املا كل يوم

السواحى من حفظه ٦ .

(د) قال ابو عبيدة : لم يكن عند يونس علم الا ما رآه بعينه ٧ .

(هـ) قال ابو الخطاب ٨ : مثل يونس كمثل كوز ضيق الراس لا يدخله

شيء الا بصره فاذا دخله لم يخرج منه يعنى لا ينسى ٩ .

(و) وقال ابن سلام عن ابي زيد اللخوى : ما رايت ابدا

العلم من يونس ١٠ .

(ز) حكى محمد بن الجهم ١١ : قال عدثنا الغراء : قال :

اشدنى يونس النخوى :

رَبِّحِمْ اَضَاعَهُ مَعَدِّمَ الْمَا + لِ وَجْهِ لِقَطِي عَلَيْهِ النَّعِيمُ ١٢

(ك) عن خالد بن يزيد ١٣ ، قال : قال يونس النخوى : ثلاثة والله

اشبهى ان امكن من مناظرتهم يوم القيامة : آدم عليه السلام ، فاقول

له : قد مكنتك الله تعالى من الجنة ، و حرم عليك الشجرة ، فقصدتها

حتى طرحتنا فى هذا المكروه ، و يوسف عليه السلام ، فاقول له : كنت

بعضر و ابوك يعقوب بكنعان ، و بينك وبينه عشر مراحل ، يكى عليك

حتى ابقت عيناه من الحزن ، ولم ترسل اليه انى فى عافية و ترجع معا

كان فيه ، و طلحة و الزبير رضى الله عنهما فاقول لهما : ان على بن ابي

٤ - انباه الرواة ، ج ٤ ، ص ٧٠ ، الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢٦١ .

٥ - نفس المراجع و الصفحات .

٦ - نفس المراجع و الصفحات .

٧ - طبقات النخبيين و اللغويين ، ص ٥١ ، ٥٢ ، انباه الرواة ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

٨ - هو زياد بن يحيى بن زياد ابو الخطاب ، ذكره ابن حبان فى الثقات ،

توفى سنة ٢٥٤ هـ . - تهذيب التهذيب ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

٩ - طبقات النخبيين و اللغويين ، ص ٥١ ، ٥٢ ؛ انباه الرواة ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

١٠ - نفس المراجع و الصفحات .

طالب رضي الله عنه باعتماده بالمدينة و خلعتاه بالعراق ، فاي شيء  
اخذت ا ١٤ .

دوره في اللغة :

كان من اللغويين البازين . و كان النحو اغلب عليه . ولما  
مات سيويه قيل ليونس : ان سيويه ألف كتابا من الفارقة في علم  
الخليل ، فقال يونس : و متى سمع سيويه من الخليل هذا كله ؟ جيثوني  
يكتابه . فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب ان يكون هذا الرجل  
قد صدق عن الخليل فيما حكاه ، كما صدق فيما حكى عنى ١٥ .

من كتبه :

« معاني القرآن » « كبير و صغير » ؛ « واللغات » و  
« النودر » ؛ « والامثال » ١٦ .

و من كلامه :

ليس لى مروءة ، ولا لسفوف البيان بها ١٧

و من حكمة و مستحسن الفاظه :

كان يقول : « انما سمي الشاعر شاعرا لانه يشعر من  
شألف الكلام ونظمه مالا يشعر له فيسره » ؛  
« اعلم الناس بالزمان من لم يتعجب من اعتدائه » ؛  
« ليس لمعجب راى ولا لمنكر صديق » .

- 
- ١١ - هو محمد بن الجهم بن هارون ابو عبد الله السمرى ، احد تلاميذ الفراء ،  
و راوى كتابه في معاني القرآن . مات سنة ٢٧٧هـ - انباه الرواة ج ٢ ص ٨٨ .
  - ١٢ - اخبار النحويين البصريين ، ص ٢٨ ؛ نزهة الالباء ، ص ٤٩ .
  - ١٣ - هو خالد بن يزيد الباهلى ، محدث جليل ، توفى سنة ٢٢٦ هـ .
  - خلاصة تهذيب الكمال ، ص ٩١ .

التوفيات :

توفي يونس بن حبيب البصري سنة اثنتين وثمانين في  
خلافة هارون الرشيد ، وعاش ثمانيا وثمانين سنة . هذا هو  
الراجح ١٨ .

وقيل : جاوز يونس المائة ؛ وقيل توفي سنة  
ثلاث وثمانين .

- 
- ١٤ - المقتبس ، ص ٤٩ ؛ اخبار النخوسين البصريين ، ص ٢٩ - ٣٠ ؛ ترهة  
الالباء ، ص ٥٠ - ٥١ .
- ١٥ - طبقات النخوسين واللغوسين ، ص ٥٢ .
- ١٦ - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢٦١ .
- ١٧ - نفس المرجع والصفحة .
- ١٨ - طبقات النخوسين واللغوسين ، ص ٥٢ ؛ ترهة الالباء ، ص ١٥ ؛  
الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢٦١ .



معاذ الهيراء (ت ١٨٧ / ٨٠٣)

=====

شذرة من حياته :

اسمه معاذ بن سلم بن رجاء الهيراء . يكنى ابا علي ،  
و قيل : « كنيته ابو سلم كناه بذلك ابوه ، ثم ولد له ولد آخر  
( سماه عليا ) فكناه به « ١ . وهو معروف ب « معاذ الهيراء » لانه  
كان يبيع الثياب الهروبية <sup>٢</sup> ، تسمية الى هراة بلدة بخراسان ،  
فسمى بذلك .

وهو مولى محمد بن كعب القرظي <sup>٣</sup> و ذكره الجاحظ فقال :  
معاذ بن سلم بن رجاء مولى <sup>٤</sup> القعقاع بن شور .

وقال ابن الاثير <sup>٥</sup> : معاذ الهيراء هو عم ابي جعفر محمد بن  
الحسن بن ابي سارة الرواسي <sup>٦</sup> .

١ - انباء الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ ، نزهة الالباء ، ص ٥٢ ، الفهرست ، ص ٦٥ .

٢ - معجم الشعراء ، ص ٢٩٢ ، طينات النخيين واللغويين ، ص ١٢٥ ،  
المقتبس ، ص ٢٧٦ .

٣ - نزهة الالباء ، ص ٥٢ ، انباء الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ ، بغية الوعاة ،  
ص ٢٩٢ اوفيات الاميان ( دار ثقافة بيروت ) ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ، المقتبس ،  
ص ٢٧٦ .

٤ - معجم الشعراء ، ص ٢٩٢ ، بغية الوعاة ، ص ٢٩٢ .

٥ - هو قعقاع بن شور الذهلي ، من بني بكر بن وائل : تابعي ، من  
الاجواد . كان في عصر معاوية بن ابي سفيان ، يضرب به المثل في  
حسن المجاورة ، قيل : كان يجعل لمن حاله نصيبا من ماله ويعينه  
على مدونه ويشطخ له في حوائجه ثم يغدر اليه بعد المجاملة  
شاكرا . وفيه يقول الشاعر :

كنت جليس قعقاع بن شور + ولا يشقى بقعقاع جليس

- الامسلام ، ج ٥ ، ص ٢٠١ .

و قال يحيى الرواة : ان معاذ الهرا\* هو خال ابي جعفر محمد  
بن الحسن الرؤاسي<sup>٨</sup> .

ولد معاذ الهرا\* في ايام يزيد بن عبدالملك ( يوسع  
بالخلافة سنة ١٠١ هـ و توفي سنة ١٠٥ هـ )<sup>٩</sup> ، و عاش الى ايام البراءة ،  
و ولد له اولاد و اولاد اولاد ، فماتوا كلهم وهو باق<sup>١٠</sup> .

فلما مات بنوه و حقدته قال :

مَا يَرْتَجِي فِي الْعَيْشِ مَنْ قَدْ طَوَى + مِنْ عُمُرِهِ الذَّاهِبِ تَسْمِينًا  
أَفْنَى بِنَةٍ وَ بَنِيهِمْ فَكَسَدَ + جَرَمَةَ النَّهْرِ الْأَسْرِينَا  
لَأَبْدَ أَنْ تَشْرَبَ مِنْ حَوْضِهِمْ + وَإِنْ تَرَاحَى عُمُرَهُ حِينَا<sup>١١</sup>

يصف كتب النحر في ايام بني امية : ولا يعرف كتاب يوشر

منه<sup>١٢</sup> .

وقد روى معاذ الهرا\* الحديث و روى عنه<sup>١٣</sup> . و حكيت عنه

حكايات في القراءات كثيرة . وكان صالح العلم بالعربية . وهو اقدم

التحويين .

٦ - نسخة الوعاة ، ص ٢٩٢ ؛ انباء الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ ؛ نزهة الالباء ، ص ٥٢ .

٧ - هو محمد بن ابي سارة علي ( او الحسن ) الكوفي الرؤاسي ، ابو جعفر ؛

اول من وضع كتابا في النحر من اهل الكوفة . وهو استاذ الكعابي

والفراء . و كلما قال سيويه في كتابه " قال الكوفي " عنى الرؤاسي .

ولقب بذلك لكبر رأسه . له كتب منها " الفيصل " و " معاني

القرآن " و " الوقت والابتداء " . - الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٧١ .

٨ - كارل بروكلمان ( العرس ) ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

٩ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ١٢٠ ؛ تاريخ ابي الفداء ،

( دارالمعرفة ، بيروت ) ، ج ٢ ، ص ١٧ .

١٠ - الفهرست ، ص ٦٥ ؛ انباء الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ ؛ نزهة الالباء ، ص ٥٢ ؛

المقتبس ، ص ٢٧٦ .

١١ - وفيات الاميان ( دارالشفاعة ، بيروت ) ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ؛ المقتبس ، ص ٢٧٦ .

قال ابن التمار : كان من اعيان النخاعة . اخذ عنه ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوى المشهور<sup>۱۴</sup> وغيره . و روى الحديث عن حفتر الصادق<sup>۱۵</sup> و عطاف بن السائب .

و روى عنه عبد الرحمن المخاربي والحسن بن الحسين الكوفى<sup>۱۶</sup> .

هو اقدم نخاعة الكوفة واستاذ الكسائي<sup>۱۷</sup> . وهو اول من وضع الصرف<sup>۱۸</sup> . اى انه افرد القواعد المتعلقة بابنية الكلمات عند افرادها وهى الصرف التى تبحث فى التغيير الطارىء من اواخر الكلم عند تركيبها وهى النحو . والصرف مقدما طبعاً على النحو كما ان المفرد مقدم على المركب غير انهم لا يزالون يربطون بالنحو عند الاطلاق الصرف والنحو معا اى مجموع قواعد اللغة العربية .

۱۲ - اشباه الرواة ، ج ۳ ، ص ۲۹۰ و نزهة الالباء ، ص ۵۲ ؛ معجم المؤلفين ، ج ۱۲ ، ص ۲۰۱ .

۱۳ - اشباه الرواة ، ج ۳ ، ص ۲۹۰ .

۱۴ - هو علي بن حمزة بن عبدالله الاسدى بالولاء ، الكوفى ، ابو الحسن الكسائى ؛ امام فى اللغة والنحو والقرأة ، من اهل الكوفة . ولد فى احدى قراها ، وتعلم بها . وتعلم النحو بعد الكوفة ، و تنقل فى البادية ، و سكن بغداد ، وتوفى بالرىق ، عن سبعين عاماً سنة ۱۸۹ / ۸۰۵ . وهو مودب الرشيد العباسى وابنه الامين . قال الحافظ : كان اشراً عند الخليفة ، حتى اخسره من طبقة المودبين الى طبقة الجلوساء والمؤانس . اصله من اولاد الفرس . و اخباره سجع علماء الادب فى عصره كثيرة . - الاعلام ، ج ۴ ، ص ۲۸۳ .

۱۵ - هو جعفر بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمى الفرسى . ابو عبدالله ، الملقب بالصادق ؛ سادس الائمة الاثنى عشر عند الامامية . كان من اجلاء التابعين . وله منزلة رفيعة فى العلم . اخذ عنه جماعة ، منهم الامامان ابو حنيفة ومالك<sup>(رح)</sup> . و لقب بالصادق لانه لم يعرف عنه الكذب قط . له اخبار مع الخلفاء من بنى العباس و كان جريشاً عليهم مداعماً بالحق . له «رسائل» مجموعة فى كتاب ، ورد ذكرها فى كشف الظنون .

قال محمد بن سهل راوية الكميث : صار الطرماع<sup>١٩</sup> الذي  
 خالد بن عبدالله القسري<sup>٢٠</sup> الي واسط فامتدحه ، فامر له بثلاثين  
 الف درهم ، و خلع عليه خلتي وشي ، فاراد الكميث<sup>٢١</sup> تمسسه ،  
 فقال معاذ الهراء ( وكان صديقا للكميث ) : لا تفعل فلسك كالطرماع —  
 وهو ابن عمه — و بينكما بون ؛ انت مفري ، و خالد يعني متعصب علي  
 سحر ، و انت شيعي ، و هو اموي<sup>٢</sup> و انت عراقي ، و هو شامي . فلم

- مولده و وفاته بالمدينة . و ليد سنة ٨٠ / ٦٩٩ و توفي سنة ١٤٨ / ٧٦٥ .  
 - الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- ١٦ - بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .
- ١٧ - شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٣١٦ ؛ نزهة الالباء ، ص ٥٣ ؛  
 تاريخ ابي الفداء ، ج ٢ ، ص ١٧ .
- ١٨ - كارل بروكلمان ( العربي ) ج ٢ ، ص ١٩٧ .
- ١٩ - هو الطرماع بن حكيم بن الحكم ، من طي<sup>\*</sup> : شاعر اسلامي فحول.  
 ولد و نشأ في الشام ، و انتقل الي الكوفة ، فكان معلما فيها .  
 و اعتقد مذهب « الشراة » من الازارقة . و اتصل بخالد بن  
 عبدالله القسري، فكان يكرمه و يستجيد شعره . و كان هجاءا ،  
 معاصرا للكميث صديقا له ، لا يكادان يفترقان . له ديوان شعر  
 صغير . توفي نحو سنة ١٢٥ / ٧٤٣ . - الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
- ٢٠ - خالد بن عبدالله القسري ، ولد سنة ٦٦ / ٦٨٦ و توفي سنة ١٢٦ / ٧٤٣ .  
 - الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
- ٢١ - هو الكميث بن زيد بن خنيس الاسدي ، ابو المستهل : شاعر  
 الهاشميين . من اهل الكوفة ، اشتهر في العصر الاموي . و كان  
 عالما باداب العرب و لغاتها و اخبارها و انسابها ، ثقة في  
 علمه ، متحازا الي بني هاشم ، كثير المدح لهم ، متعصبا  
 للمضربة علي الغطانية . و هو من اصحاب الملحقات . و اشتهر  
 شعره الهاشميات . اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر : كان  
 خطيب بني اسد ، و فقيه الشيعة ، و كان فارسا شجاعا ، سخيا ،  
 راعيا لم يكن في قومه ارمي منه . و قال الميداني : الكميث ثلاثة :  
 الكميث بن شعبلية ، ثم الكميث بن معروف ، ثم الكميث بن زيد ؛ و  
 كلهم من بني اسد .  
 - الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

يقبل اشارته ، و اى الا قصد خالد و قصده ، فقالت اليمانية لخالد :  
 قد جاء الكميث ، و قد هجانا بقسيده نونية ، و فخر فيها علينا ، فحبه  
 خالد ، و قال : في حبه صلاح ، لانه يبهر الناس و ياكلهم ، فغمم  
 ذلك معادا ، فقال هذه الابيات :

نصحتك و النسيحة ان تعدت + هوى المنصوح عز لها القبول  
 فخالفت الذى لك فيه رشد + فقالت نون ما املت قول  
 فعاد خلاف ما تهوى خلافا + له عرض من اللوى و طول ٢٢

فبلغ الكميث قوله ، فكتب اليه :

اراك كمهدى الماء للبحر حاملا + الى الرمل من سيرين ٢٣ متجرا رملا ٢٤

و في الاخير قال معاد للكميث : ان خالدا قاتلك لا معاله ، فاحتال الكميث  
 بامراته ، و كانت تجهه بالطعمة و ترجع ، فليسر شيابها ، و خرج كانه  
 هي ، فلحق بمسلمة بن هشام فاستجار به ٢٥ .

و قال يصف خروجه اليه :

خرجت خروج الغدح فدح ابن مقليل + اليك على تلك الهزاهز و الأزل  
 على شياب الغانيات و تحتها + مزيمة رأى اشبهت لقة التمل ٢٦

٢٢ - معجم الشعراء ، ص ٢٩٢ ، انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، والفهرست ،  
 ص ٦٥ ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .

٢٣ - سيرين : في اصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة .

٢٤ - انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، والفهرست ، ص ٦٥ .

٢٥ - انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .

٢٦ - انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .

وله قصيدة يقول فيها :

وما زلت في طمع راجياً + أو تملّ كيشهم أن يحيينا  
وأرقب من هاشم قائماً + تقرباً به أمين المؤمنين  
أبوها رسول ملك السماء + نذير من النذر الأولينا ٢٧

معاذ الهراء كان نحوياً كبيراً و عالماً شهيراً . و كان شوق العلم فيه كثيراً . وهو الذي سارت فيه هذه الحكمة :

إِنَّ مَعَادَ بْنَ سَلِيمٍ رَجُلٌ + لَيْسَ لَمِيقَاتِ عِلْمِهِ أُبْدُ ٢٨

و عمّر معاذ طويلاً حتى ضرب به المثل في الكبر . وقال بعض كتاب معاذ بن سليم : صحبت معاذاً ، فسأله رجل ذات يوم : كم سنك ؟ قال : ثلاث و ستون . قال : ثم مَكَتَ مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَيْنِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ رَجُلٌ : كَمْ سَنُوكَ ؟ قَالَ : ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ . فَقُلْتُ : أَنَا مَعَكَ مِنْذُ أَحَدِي وَعِشْرِينَ سَنَةً : كَلِمَا سَأَلْتُكَ إِنْسَانَ عَنْ عَمْرِكَ قُلْتَ : ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً ؛ فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ مَعِيَ أَحَدِي وَعِشْرِينَ سَنَةً أُخْرَى مَا قُلْتَ إِلَّا هَذَا ٢٩ .

و قد هجاء بعض الشعراء ٣٠ ، وإلى ذلك أشار سهل الشاعر

فقال :

إِنَّ مَعَادَ بْنَ سَلِيمٍ رَجُلٌ + قَدْ فَجَّحَ مِنْ طَوْلِ عَمْرِكَ الْأَبْدُ

٢٧ - معجم الشعراء ، ص ٢٩٢ .

٢٨ - العقد الفرید ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

٢٩ - انباء الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ .

٣٠ - بعض الشعراء هو سهل الخزرجي الشاعر ، كما ذكره الجاحظ في

الحيوان ، ج ٧ ، ص ٥١ .

قَدْ شَابَ رَأْسَ الزَّمَانِ وَاکْتَهَلَ + الدَّهْرَ وَ اثْوَابَ عَمْرِهِ جَدُّ ٣١  
 يَا نَسْرَ لِقَمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ + تَسْعَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لَيْدُ ٣٢  
 قَدْ أَصَحَّتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ + وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتْدُ  
 تَسْأَلُ غُرَبَانَهَا إِذَا غَجَلَتْ + كَيْفَ يَكُونُ الْمَدَاعُ وَالرَّمْدُ ٣٣

وفاته :

توفي معاذ بن مسلم الهرازي الكوفي النحوي استاذ الكسائي في السنة التي نكب فيها البرامكة ، وهي سنة سبع و ثمانين و مائة على الاصح ، في خلافة الرشيد ٢٤ ، عاش نحو مائة سنة .

قال عثمان بن ابي شيبة : رأيت معاذ بن مسلم الهرازي وقد شد اسنانه بالذهب ٢٥ . وكان من قنماء النحويين .

و كان ابو مسلم مؤدب عميد الملك بن مروان وقد نظر في النحو ، فلما احدث الناس التصريف لم يحسنه و انكره ، فهجا اصحاب النحو ، فقال :

- 
- ٣١ - اکتھل : صار کھلا ای کاس عمره يتراوح بين الثلاثين والخمسين .  
 ٣٢ - ليد : نسر زعم العرب انه كان للقمان بن عاد عاشر مائتي سنة فحرب به المثل في طول اليقاع .  
 ٣٣ - كتاب العموان ( بيروت ) ج ٢ ، ص ٤٢٢ ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، ج ٧ ، ص ٥١ ؛ بغية الوعاة ، ص ٢٩٢ - ٢٩٤ ؛ انباء الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ ؛ وفيقات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ؛ المقتبس ، ص ٢٧٧ .  
 ٣٤ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٢٥ ؛ الفهرست ، ص ٦٥ ؛ شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٣١٦ ؛ نزهة الالبياء ، ص ٥٣ ؛ مرآة الجنان ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ؛ بغية الوعاة ، ص ٢٩٢ ؛ تاريخ ابي الفداء ، ج ٢ ، ص ١٧ ؛ معجم المؤلفين ج ١٢ ، ص ٣٠١ ؛ بروكلمان ( العربي ) ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .  
 ٣٥ - المقتبس ، ص ٢٧٧ ؛ انباء الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

قَدَّكَانَ أَخَذَهُمْ فِي النَّحْرِ يَعْجِبُنِي + حَتَّى تَعَاظُوا كَلَامَ الرَّجْحِ وَالرُّومِ  
لَعَا سَمِعْتَ كَلَامًا لَسْتَ أَفْهَمْتَهُ + كَأَنَّهُ رَجَّلَ الْغُرَبَانَ وَالسُّومَ  
۲۶ تَرَكْتَ نَحْوَهُمْ وَاللَّهِ يَعْمَمُنِي + مِنَ التَّقَحُّمِ فِي تِلْكَ الْجِرَاشِيمِ

فاجابه معاذ الهراء استاذ الكسائي فقال :

عَالَجَتْهَا أُمْرَدٌ حَتَّى إِذَا + شَبِثَ وَلَمْ تُعَسِّنْ أَبَا جَادِهَا  
شَبِثَتْ مِنْ يَعْزِفُهَا جَاهِلًا + يَصْدُرُهَا مِنْ بَعْدِ إِيرَانِهَا  
۲۷ سَهَّلَ مِنْهَا كُلَّ مُسْتَصْعَبٍ + طَوَّدَ عَلَا الْقُرْنَ مِنْ أَطْوَادِهَا

و من شعره :

أَقْبِرْ عَاجِلًا آجِلًا + لِهَذِهِ الدَّارِ وَأَقْدَارِهَا  
بَيْنَمَا ابْنُهَا يَرْضِيهِ أَقْبَالُهَا + عَلَيْهِ إِذْ رِيحُ بَادِبَارِهَا  
فَسَلَبَتْهُ لَيْنَ تَيْسُورِهَا + وَاعْقَبَتْهُ ضَيْقُ إِعْسَارِهَا  
۲۸ مَا الْعَارُ إِلَّا فِي ارْتِبَاطِ لَيْسَا + وَتَرْكِبِهَا تَنْجِيكَ مِنْ عَارِهَا

۳۶ - طبقات النحويين واللفويين ، ص ۱۲۵ - ۱۲۶ ؛ بغية الوعاة ، ص ۲۹۳ ،

انباء الرواة ، ج ۲ ، ص ۲۹۲ .

۳۷ - نفس المراجع والملاحظات .

۳۸ - بغية الوعاة ؛ ص ۳۹۴ ؛ انباء الرواة ، ج ۲ ، ص ۲۹۴ .



القسم الثاني

=====

المعالي في اللغة

الفصل الثالث : المعالي في اللغة ( من ٨١٥/٢٠٠ حتى عام ٩١٢/٢٠٠ )

اللغة العربية لها تاريخ واسع ، قام الباحثون  
بتوضيح حقائق اللغة العربية و دقائقها في كل فترة و اخرى  
ما دام البحث طويلا توجد النتائج ثمرة و بناءة . ففي هذا القرن  
الثالث وضع نظام اساسي لقواعد اللغة العربية نطقا و  
اعرابا ، و اشترك في هذا العمل الجاد كثير من اللغويين  
البارزين من غير العرب ، و هم المعالي المتخصصون في اللغة .  
فمنهم اذكريهم في هذا الفصل كما يلي :

الفراء (ت ٢٠٧ / ٨٢٢)

=====

الاسم والتعريف :

اسمه يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي <sup>١</sup> .  
كنيته ابو زكريا ، المعروف بالفراء <sup>٢</sup> ، وهو مولى بنى اسد ( او  
بنى منقر ) . كان فارسى الاصل من هلال الديلم . ولد بالكوفة . فانما  
قيل له الفراء لانه كان يفرى الكلام ، ولم يعلم بضاعة الفراء . وكان  
ابرع الكوفيين فى علمهم .

التعليم :

تعلم الفراء من علماء عصره و تبع فى علوم متنوعة من اللغة  
والنحو والادب والاشعار والفقہ والحديث والطب والنجوم والتاريخ . اخذ  
اللغة عن الكسائى و تطلع من علوم اللغة وفنون الادب و عد من ائمة  
عصره . كان اجل اصحاب الكسائى وكان رأسا فى النحو واللغة . اخذ  
عن اعراب وثق بهم ، مثل ابى الجراح <sup>٣</sup> ، و ابى شروان <sup>٤</sup> وغيرهما .  
و اخذ نبذا عن يونس بن عيينة البصرى <sup>٥</sup> ، وقد اخذ ايضا عن ابى زياد

١ - عرف ابوه " زياد " بالاقطع ، لان يده قطعت فى معركة " قح " سنة ١٦٩ هـ . وقد شهدا مع الحسين بن على بن الحسن فى خلافة موسى الهادى . - ثدرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١١٩ ، الاعلام ، ج ٩ ، ص ١٧٨ .

٢ - بفتح الفاء والراء المشددة وفى آخرها الفاء . هذه النسبة الى خياطة الفراء و سبعا . واشتهر بهذه النسبة جماعة كبيرة منهم : ابوالقاسم نوح بن صالح الفراء النياپورى المتوفى سنة ٢٢٩ هـ ، ابو على محمد بن الحسين بن خلف بن احمد الفراء ، الفقيه العنلى ، المتوفى فى شهر رمضان سنة ٤٥٨ هـ ، و اخوه ابو حازم محمد بن الحسين بن الفراء المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

- ابن الاثير : اللباب فى تهذيب الانساب ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .

٣ - ذكره ابن النديم فى الفهرست ، ص ٤٧ .

٤ - ابو شروان العكلى : من بنى عكل ، اعرابى فصيح ، كان يعلم فى البادية .

- الفهرست ، ص ٤٦ .

تربية ابنى الخليفة :

و لما كان الفراء فريد عصره فى العلم والادب رغب اليه امير

المؤمنين ان يؤدب ابنيه و يلقنهما النحو . فقبل هذا الاقتراح .

و من لطيف ما يروى عنه معهما انه بعد القاء الدرس عليهما

يوما نهض ليخرج الى حوائجه فابتدر الامير ان الى نعليه يقدمانها له

فتنازعا ايهما يقدمهما ثم اصطلسعا اخيرا على ان يقدم كل واحد منهما

فردة فتقدمها . وكان للمأمون على كل شئ صاحب خبر خاص فرفع ذلك

الخبر اليه ، فوجه الى الفراء فاستدعاه . فلما دخل عليه قال له : " من

اعز الناس ؟ " قال : " ما اعرف اعز من امير المؤمنين " . قال : " بلى ،

من اذا نهضت قاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد

منهما ان " قدم له فردا ؟ " . فقال : " يا امير المؤمنين ، لقد اردت منعهما

عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما

عن شريفة حرصا عليها " . فقال له المأمون : " لو منعتهما عن

ذلك لا وجعتك لوما و عتبا و الزمتك ذنبا و ما وضع ما فعلاه من شرفهما

بل رفع من قدرهما و بين عن جوهرهما ، ولقد تبيتت مخيلة الفراسنة

يفعلهما ؛ وليس يكبر الرجل — وان كان كبيرا — عن ثلاث : عن تواضعه

لمسلطانه ولوالديه و معلمه " .

و هذه لعمر الحق غاية الغايات فى احترام العلم و رفع شأنه

و احلال اربابه . ثم قال ( المأمون ) : لقد موغتتهما مما فعلا مشيرين

الغددينار ، و لك عشرة الاف درهم على حسن ادبك لهما <sup>٨</sup> .

التأليف والتنسيق :

اقترح امير المؤمنين العامون الفراء ان يولفما يجمع به اصول النحر ، و ما سمع من العرب ، فقبل ، فامر ان تُفرد له حجرة من حجر الدار — دار خاصة — فيها وسائل النعيم متكاملة . و وكل به جوارى و خدما للقيام بما يحتاج اليه ، حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شيء ، حتى انهم يوذنونه — يعلمونه — باوقات العلاة . و صير له الوراقين ، و الزمه الامناء والمنفقين ، فكان يملى والوراقون يكتبون ، حتى صنف كتاب الحدود في سنتين .

و امر المأمون بكتبه في الخزائن ، فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس ، فابتدأ يملى « كتاب المعاني » . وكان وراقه سلمة و ابو نصر . قال ( الراوى ) : اردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني فلم نخط . فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً ، فلم يزل يمليه حتى اتمه .

فلما فرغ من املاء « كتاب المعاني » خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به ، و قالوا : لا نخرجه الى احد الا الى من اراد ان ينسخه له على خمسى اوراق بدرهم ، فشكى الناس ذلك الى الفراء ، فدعا الوراقيين فقال : لهم فى ذلك . فقالوا : انا صحبناك لنتنفع بك . و كل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب . فدعنا نعيش به . فقال : قاربوهم تنفعوا و تنفعوا ، فابوا عليه . فقال : سباريكم . و قال للناس : انى اريد ان املى « كتاب المعاني » اتم شرحا و ابسط قولاً من الذى امليت ، فجلس يملى ، و املى فى الحمد مائة ورقة . فجاء الوراقون اليه ، فقالوا : نحن نبلغ الناس ما يحبون ، فنسخوا كل عشرة اوراق بدرهم ٩ .

المؤلفات :

ولله تصنيف في علوم الادب . منها :

- (١) كتاب الحدود .
- (٢) كتاب اختلاف اهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف .
- (٣) كتاب معاني القرآن . اربعة اجزاء الفه لعمر بن بكر يقال  
« كتاب المعاني » .
- (٤) السهبي ، الفه للأمير عبدالله بن طاهر .
- (٥) كتاب المصادر في القرآن .
- (٦) كتاب اللغات .
- (٧) كتاب الوقف والابتداء .
- (٨) كتاب الجمع والتثنية في القرآن .
- (٩) آية الكتاب .
- (١٠) الفاخر .
- (١١) كتاب النوادر .
- (١٢) كتاب فعل وافعل .
- (١٣) كتاب المقصور والممتود .
- (١٤) كتاب العذكر والمونث .
- (١٥) كتاب يافع و يافعة .
- (١٦) كتاب ملازم .
- (١٧) كتاب مشكل اللفه الكبير .
- (١٨) كتاب المشكل الصغير .
- (١٩) كتاب الواو .
- (٢٠) كتاب في الامثال .
- (٢١) كتاب الايام والليالي . و غير ذلك .

وكان يتفلسف في تصانيفه و يستعمل فيها الفاظ الفلافة .  
وقال سلمة : أملى الفراء <sup>كُتِبَ</sup> كتبها حفظا ، لم يأخذ بيده نسخة  
الا في كتابين : كتاب ملازم و كتاب يافع و يافعة . قال ابو بكر ابن  
الانباري : مقدار الكتابين خمسون ورقة و مقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف  
ورقة ١٠ .

### آراء الخبراء فيه :

(١) قال ابو بكر ابن الانباري : « لو لم يكن لاهل بغداد و  
الكوفة من علماء العربية الا الكسائي و الفراء لكان لهم بهما الافتخار على  
جميع الناس ؛ اذ انتهت العلوم اليهما » ١١

(٢) وكان ثعلب ١٢ يقول : لو لا الفراء ما كانت اللغة ، لانه جعلها  
و ضبطها ؛ ولولا لسقطت العربية ، لانها كانت تنازع و يدعيها كل من اراد و  
يتكلم الناس على مقادير عقولهم و قرائحهم فتذهب ١٣ .  
وكان يقال : الفراء امير المؤمنين في النحو .

### الوفياة :

وما زال الفراء وجيها عند المأمون مغبوط المنزل بين الامة  
يؤلف و يفي علمه . فاذا جاء اخر السنة انصرف الى الكوفة ، فاقام اربعين  
يوما في اهله يوزع عليهم ما جمعهم و يبرئهم .  
و توفي الفراء سنة سبع و مائتين وقد بلغ ثلاثا و ستين سنة ،  
في طريق مكة في خلافة المأمون ١٤ .

---

١٠ - تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ١٥٢ .

١١ - نزهة الالباء ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

١٢ - ابوالعباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب . كان ثقة حجة صالحا مشهورا

بالحفظ و صدق اللهجة . - نزهة الالباء ، ص ٩٨ .

١٣ - نزهة الالباء ، ص ٩٨ .

قال سلمة : مات الفراء ووجد تحت رأسه  
كتاب سيوريه . قيل : انه كان لا يفارقه ، بل كان يتبع  
خطاه وكتبه ، وتمد ثلاثة ، حتى القاب الامراب  
وتسمية الحروف .

---

١٤ - تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ، اخبار النحويين البصريين .

ص ٢٨ .

أبو عبيدة معمر بن المثنى ( ١١٠-٢٠٩ / ٧٢٨-٨٢٤ )

=====

نبذة من حياته :

اسمه معمر بن المثنى ، فارسي الاصل ، يهودى الالباء ،  
تيمى بالولاء ، البصرى ، كنيته ابو عبيدة ، النحوى المشهور ،  
كان مولى لقيم قريش ، رخط ابي بكر الصديق رضى الله عنه ، لا  
تيم الرباب<sup>١</sup> ؛ ويقال : هو مولى لبني عبد الله<sup>٢</sup> بن معمر التيمى<sup>٣</sup> .

مولده ووفاته فى البصرة . ولد سنة ١١٠ / ٧٢٨ فى  
البصرة ، لابوين رقيقين من يهود فارس من باجروان ، فى الليلة التى  
مات فيها الحسن البصرى رضى الله عنه<sup>٤</sup>

و فى نسب ابيه كلام . قال رجل لابي عبيدة : يا ابا  
عبيدة ، قد ذكرت الناس ، وطعنت فى انسابهم ، فبالله الا عرفتنى  
من كان ابوك؟ وما امله ؟ فقال : حدثنى ابي : ان اياه كان يهوديا<sup>٥</sup>  
باجروان<sup>٦</sup> .

حياته الطفولية و الاجتماعية و ما بعدها لم تعلم بالتفصيل  
عبر المصادر و المراجع ، ما ذكرها الرواة و المؤرخون .

- 
- ١ - تيم الرباب : هو ابن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر .  
اما تيم قريش فهو ابن مرة بن كعب بن لوى .
  - ٢ - ينتهي نسب عبد الله الي تيم قريش .
  - ٣ - اخبار النخبيين البصريين ، ص ٨١ ؛ وفيات الاعيان ( دار الثقافة ،  
بيروت ) ج ٥ ، ص ٢٤٠ .
  - ٤ - وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٤٢ ؛ معجم الادباء ( مصر ١٩٢٨ م ) ج ٧ ، ص ١٦٨ ؛  
زهة الالباء ، ص ١٠٥ ؛ انباه الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ ؛ تاريخ بغداد ، ج ١٣ ،  
ص ٢٥٢ ؛ بروكلمان ( العربى ) ج ٢ ، ص ١٤٢ .



الاساتذة :

من اساتذته يونس بن حبيب والاقفش الاكبر (عبد الحميد بن عبد المجيد) ، و اخذ في شيعته عن ابي عمرو بن العلاء<sup>٧</sup> ، و اسند الحديث الى هشام بن عروة الامام الحجة<sup>٨</sup> .

التلامذة :

فمن اخذ في الاخذ عنه ، حتى نسب اليه : التوزي ، و دماذ ابو قسبان<sup>٩</sup> ، و روى عنه علي بن المغيرة الاثرم ، و ابو سعيد القاسم بن سلام ، ابو عثمان المازني ، و ابو حازم السجستاني ، و عمر بن شيبه النخعي و غيرهم .

- ٥ - اخبار النخعيين البصريين ، ص ٨١ ؛ نزهة الالباء ، ص ١٥٥ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ؛ بغية الوعاة ، ص ٣٩٥ ؛ بروكلمان (العربي) ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
- ٦ - باجسروان : قرية من ديار مصر بالجزيرة .
- ٧ - ابو عمرو بن العلاء : اسمه زيان بن عمار التيمي المازني البصري ، ابو عمرو ، و يلقب ابوه بالعلاء . ولد في سنة ٧٠ / ٦٨٩ بكوفة ، و نشأ بالبصرة و عاش فيها ، حيث كان فيها من شاهير العلماء على عهد الفرزدق ، و كان وثيق الصلة بالحسن البصري و مات بالكوفة سنة ١٥٤ / ٧٧١ . كان من ائمة اللغة و الادب ، و احد القراء السبعة . قال ابو عبيدة : كان اعلم الناس بالادب و العربية و القرآن و الشعر . كان ابو عمرو بن العلاء يجمع طوال حياته اشعار العرب القدماء ، و لا سيما اشعار الجاهلية . ولم يكن ابو عمرو يقرأ بيتا من الشعر قط في رمضان . و روى انه احرق بالنار وهو شيخ كل ما جمعه من الاشعار و لم يشتغل الا بالقرآن .

- الاعلام ، ج ٣ ، ص ٤١ ؛ بروكلمان (العربي) ، ج ١ ، ص ١٢٩

- ٨ - هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ، ابو المنذر : تابعي ، من ائمة الحديث . من علماء المدينة ، و ولد سنة ٦١ / ٦٨٠ و عاش فيها . و زار الكوفة فسمع منه اهلها . و دخل بغداد ، و افاد علي المنصور العباسي ، فكان من خاصته . و توفي بها سنة ١٤٦ / ٧٦٣ . روى نحو اربعمائة حديث . و اخباره كثيرة .
- الاعلام ، ج ٨ ، ص ٨٧ .

كان ابو عبيدة اعلم الثلاثة<sup>١٠</sup> و اوسعهم اطلاعا ، مكنته ظروفه من ثقافات واسعة ، ثقافة يهودية و فارسية و عربية . لا يقتصر على اللغة والنحو والنوادر كزميليه ، بل يشارك في كثير من العلوم ، ويعرف كثيرا من اخبار العرب و ايامها ، و يقارن ذلك باخبار الفرس و ايامها ، ولكن اذ كان فارسي الاصل عربي العربي لم يكن يحسن التعبير بالعربية احسان الاصمعي و ابي زيد<sup>١١</sup> . وقد وصفه ابو نواس احسن وصف اذ قال : « ابو عبيدة عالم ما تُرِكَ مع افقاره يقرأها ... »<sup>١٢</sup> . يفوق ابو عبيدة قرينيه في القدرة على التأليف و صحة الاطلاع ، ويفوقانه في حسن الالاء<sup>١٣</sup> . مكنته فارسيته من التعرر من العصبية العربية ، فهو شعوبي يطن على العرب احيانا وعلى انبيهم و يؤلف الكتب في معانيهم<sup>١٤</sup> .

كان ابو عبيدة خبيث اللسان لا يسلم من لسانه احد لا شريف ولا وضيع . وكان الشغ<sup>١٥</sup> ، و اذا تعدت او قرأ لحن عمدا و اذا انشأ بيتا لا يقم وزن .

٩ - ابو نسيان : اسمه رفيع بن سلمة ، دماذ لقبه ، كان كاتب ابي عبيدة في الاخبار ، و اوثق الناس عن ابي عبيدة في الاخبار . و كان ابو حاتم اذا ذكر في شيء منها قال : عليكم بذلك الشيخ - يعني ابا نسيان . - طبقات النحويين واللفويين ، ص ١٨١ .

١٠ - الثلاثة هم : ابو عبيدة نفسه و ابو زيد سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري الخزرجي ( ت ٢١٥ / ٨٣٠ ) و الاصمعي ابو سعيد عبدالملك بن قريب ( ت ٢١٦ / ٨٣١ ) .

١١ - احمد امين : ضحى الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

١٢ - نفس المرجع والمفحة .

١٣ - نفس المرجع والمفحة .

١٤ - طبقات النحويين واللفويين ، ص ١٧٥ ، مراتب النحويين ، ص ٤٥ .

١٥ - في لسانه لغة اي ثقل .

و كان رث الهيئة ، قذرا اللسان ، وسخا ، سيء المنظر و  
 المخير<sup>١٦</sup> و اما من حيث العلم والادب فلأبي عبيدة مقام سام في عصابة  
 العلماء ، فقد كان عزيز المانة ، و واسع الرواية ، عالما باللفظة و  
 الشعر ، عالما بانساب العرب و اخبارهم و ايامهم قديما و حديثا .  
 وله في هذا المعنى الاخير تصانيف اوضح بها معالم<sup>١٧</sup> هذه الطريق ،  
 فلقبا اثره جماعة منهم ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغانى وان كانوا  
 قد ناقوه فله عليهم فضل السابق المتقدم .

و كان بين ابي عبيدة والاصمى مسامحة<sup>١٨</sup> و منافرة كما  
 هو الشأن لذوى الصناعة الواحدة و كثيرا ما فضل قوم على قرينه .

و قيل انه كان كثير الفوائد جم العلوم مع سوء العبارة ،  
 والاصمى قليل الفائدة مع حسن انشاد و زخرفة ؛ و الى ذلك اشار  
 تلميذه ابو نواس بقوله : « الاصمى ليل يقصرو ابو عبيدة اديم<sup>١٩</sup> طوى  
 على علم ، و خلف الامر جمع علوم الناس و فهمها »<sup>٢٠</sup>

و ابو عبيدة اول من الفانى علم البيان و يعرف تأليفه  
 « بمجاز القرآن » . وكان سبب وضعه له لما استقدمه الوزير الفضل  
 بن الربيع من البصرة الى بغداد حضر و انشده فطرب و انرب و قربه .  
 ثم دخل ابراهيم بن اسماعيل من كتب الفضل و وزرائه فاجلسه  
 بجانبه و سألته « أتعرف هذا » فقال : « لا » فقال : « هذا ابو عبيدة  
 علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه » . فالتفت الرجل الى

١٦ - طبقات النخوين واللغويين للزبيدي ، ص ١٧٧

١٧ - جمع معلم وهو ما يتدل به على الطريق .

١٨ - اى مفاخرة

١٩ - الجلد المدبوع

٢٠ - شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤ ؛ اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٤٦ ؛

ابى عبيدة وقال : « كنت اليك مشتاقا و قد سئلت عن سئلتك افتأذن لي ان اعرفك » ؟ فقال : « هات » فقال : « قال الله تعالى (طَلْعَهَا كَانَتْ رُؤُوسَ الشَّيْطَانِ ) انما يقع الوعد والوعيد <sup>٢١</sup> بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف » - فقال ابو عبيدة : انما كلم الله العرب على قدر كلامهم . اما سمعت قول امرئ القيس :

أُيَقِلُّنِي وَالْمَشْرِفِيُّ <sup>٢٢</sup> مُضَاجِحِي + وَ مَسُونَةَ زُرُقٍ كُنَيْيَابِ أُمَوَالِ <sup>٢٣</sup>

وهم لم يروا الغول قط ولما كان امر الغول يحولهم اوعداوا به « فاتحسن ذلك الغفل و ابراهيم <sup>٢٤</sup> . ولم يزل ابو عبيدة يولف حتى مات و يقال ان تصانيفه تقاربت المائتين .

وقال خير الدين الزركلي : استقدمه هارون الرشيد السي بغداد سنة ١٨٨ / ٨٠٣ . وقرأ عليه اشياء من كتبه <sup>٢٥</sup> . والصحيح ان الغفل بن الربيع استقدمه بامر هارون الرشيد ليقرا كتبه للرشيد <sup>٢٦</sup> . كان ابو عبيدة اعلم الثلاثة بابام العرب و اخبارهم و اجمعهم لعلومهم ؛ وكان اكمل القوم <sup>٢٧</sup> .

وكان ابو عبيدة يميل الى مذهب الاباضة <sup>٢٨</sup> من الخوارج <sup>٢٩</sup> .

- 
- نزهة الالباء ، ص ١٠٩ ، تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٢٥٦ ، بشيخة الوعاة ، ص ٢٩٥ .
- ٢١ - وعنده خيرا و اوعى شرا .
- ٢٢ - السيد المنسوب الى مشرف اليمن .
- ٢٣ - شرح ديوان امرئ القيس (منشورات دار الفكر ، بيروت ١٩٦٨ م) ص ٤٩ .
- ٢٤ - تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٢٥٤ ؛ انباه الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ ؛ نزهة الالباء ، ص ١٠٨ ؛ معجم الادباء (سمر) ج ٧ ، ص ١٦٧ ؛ مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٤٥ ؛ شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤ - ٢٥ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ .
- ٢٥ - تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٢٥٤ ؛ الامم ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

تصانیفه :

تصانیفه تقاربت الحاشین . فمن اشهر الكتب <sup>۳۰</sup> التي

صنفها فيما يلي :

- (۱) نقاشي جرير و فرزدق
- (۲) محاز القرآن ( جزان )
- (۳) العققة والبردة (رسالة)
- (۴) مآثر العرب
- (۵) المثالب
- (۶) فتوح ارسنية
- (۷) وما تلحن فيه العامة
- (۸) ايام العرب
- (۹) الانسان
- (۱۰) الزرع
- (۱۱) الشوارد
- (۱۲) معاني القرآن
- (۱۳) طبقات الفرسان
- (۱۴) طبقات الشعراء
- (۱۵) المحاضرات والمحاورات
- (۱۶) الخيل
- (۱۷) الانبياء
- (۱۸) امسراب القرآن
- (۱۹) القبائل
- (۲۰) الامثال
- (۲۱) تسمية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واولاده .  
و غيرها من الكتب المعروفة له .

وفياتهم :

ولما كان ابو عبيدة شعوبيا شديد التعصب جاد اللهجة غليظ اللفظة لا يفتأ يظعن في العرب ويمزق امراضهم اوغرا<sup>٢١</sup> صدورهم ولا قلوبهم عقدا وشحنا . فدى بعض امثاله له سما بموز<sup>٢٢</sup> و اطعمه فمات معمرا بين المثنى التيمى المرقى اللغوى الامام العباسى الاخبارى صاحب التمانينه سنة ٢٠٩ / ٨٢٤ فى خلافة المامون<sup>٢٣</sup> .

فاختلف فى تاريخ وفاته . ف قيل : توفى سنة ٢١٠ / ٨٢٥ . وقيل : سنة ٢٠٧ ، او ٢٠٩ ، او ٢١١ ، او ٢١٣ ، و بلغ عمره نيفا وتسعين سنة . والراجح عندى:وفاته سنة ٢٠٩ / ٨٢٤ .

وقال بعض الرواة : انه توفى سنة ٢٠٨ / ٨٢٣<sup>٢٤</sup> . وقال ابن قتبية : انه توفى سنة ٢١٠ / ٨٢٥<sup>٢٥</sup> .

٢٦ - بروكلمان (العربى) ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

٢٧ - مراتب النحويين ، ص ٤٤ .

٢٨ - الاباضية : جماعة من الخوارج ؛ ينسبون الى عبدالله بن ابي اس التميمى . يريدون ان يخالفهم من هذه الامة ليسوا مشركين ولا موثنين . و يجوزون شهادتهم ، ويحتفلون الزواج منهم .  
- عبدالقاهر بن طاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٨٢ .

٢٩ - مراتب النحويين ، ص ٤٥ .

٣٠ - الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

٣١ - او قلدها من الفيظ .

٣٢ - قال الخليل بن اسد النوشجاني : اطعم محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني ابا عبيدة موزا ، فكان سبب موته ، ثم اتاه ايمو العتاهية فقدم اليه موزا ، فقال : ما هذا يا ابا جعفر ! قتلت ابا عبيدة بالموز و تريد ان تقتلنى ! لقد اتخلى قتل العلماء .

— نزهة الاليا ، ص ١١١ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ و تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٢٥٧ .

٣٣ - السيرافى : اخبار النحويين البصريين ، ص ٨٢ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ؛ شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤ ؛ مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ؛ تاريخ بغداد ،

قال ابن قتيبة : كان ابو عبيدة يبتغى العرب و سنف في  
مشالبيهم كتبنا . ولما مات لم يحفر جنازته احد من البصريين ،  
لشدة نقده معاصريه <sup>٣٦</sup> . وكان مع سعة علمه ، ربما انشدايت ،  
فلم يقم وزنه ، و يخطى اذا قرأ القرآن نظرا <sup>٣٧</sup> .

قال ابو عبيدة : ما التقي فرسان في جاهلية ولا في اسلام  
الا عرفتتهما و عرفت فارسيهما <sup>٣٨</sup> .

آراء النقاد والرواة عن ابي عبيدة :

(١) قال عمرو بن بحر الجاحظ :

« لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجمع العلوم من  
ابي عبيدة » <sup>٣٩</sup> .

(٢) قال ابو بكر الزبيدي ، مؤلف «طبقات النخويين واللغويين» :

« وكان من اجمع الناس للعلم ، و اعلمهم بايام العرب و اخبارها ،  
و اكثر الناس رواية ، وكان يقال انه خارجي » <sup>٤٠</sup> .

ج ١٢ ، ص ٢٥٧ و بغية الوعاة ، ص ٣٩٥ .

٣٤ - نزهة الالباء ، ص ١١١ .

٣٥ - ابن قتيبة : المعارف (مصر) ، ص ٥٤٣ ، طبقات النخويين واللغويين ، ص ١٧٨ .

٣٦ - معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ١٦٨ و انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ ؛ الاعلام ، ج ٧ ،

ص ٢٧٢ ؛ بروكلمان (العربي) ، ج ٢ ، ص ١٤١ .

٣٧ - سراتب النخويين ، ص ٤٤ ؛ الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

٣٨ - سراتب النخويين ، ص ٤٥ .

٣٩ - طبقات النخويين واللغويين ، ص ١٧٥ ؛ تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٢٥٢ ؛ نزهة

الالباء ، ص ١٠٥ ؛ انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ؛ معجم الادباء ، (مصر) ، ج ٧ ،

ص ١٦٥ ؛ وفيات الاميان ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ ؛ الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

٤٠ - طبقات النخويين واللغويين ، ص ١٧٥ .

(٣) قال السرايى :

« كان ابو عبيدة من اعلم الناس بانساب العرب ويايامهم  
وليه كتب كثيرة فى ايام العرب و حروبها ، مثل « مقاتل الفرسان »  
و كُتِبَ فى الايام معروفة » ٤١ .

(٤) قال ابو العباس المبرد :

« كان ابو عبيدة عالما بالشعر والغريب والخبار والنسب » ٤٢ .

(٥) وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف :

« كان الغريب اغلب عليه و اخبار العرب و ايامها » ٤٣ .

(٦) قال الخُشَنَى :

« كان ابو عبيدة اكثر علما من الاصمعى و اكثر اخبارا و  
كتبا ، وكان الاصمعى احقر جوابا ، و ارضى عند الناس ، ولم يتهم  
الاصمعى فى شئ من دينه . وكان الشعر للاصمعى والخبار لابي  
عبيدة » ٤٤ .

(٧) قال ابن ناصر الدين :

« ، حكى عنه البخارى فى تفسير القرآن لبعض لغاته وكان  
حافظ العلوم اماما فى مصنغاته » ٤٥ .

---

٤١ - اخبار النخوسين البصريين ، ص ٨١ .

٤٢ - اخبار النخوسين البصريين ، ص ٨١ ؛ معجم الادباء (مصر) ج ٧ ،

ص ١٦٥ ؛ نزهة الالباء ، ص ١٠٦ .

٤٣ - المعارف ، ص ٥٤٣ ؛ معجم الادباء (مصر) ج ٧ ، ص ١٦٥ ؛ مرآة الجنان ،

ج ٢ ، ص ٤٤ .

٤٤ - طبقات النخوسين والنخوسيين ، ص ١٧١ .



(٨) وقال ياقوت الحموى البغدادي الرومي :

« و هو اول من صنّف غريب الحديث » ٤٦ :

(٩) قال الكاتب الاديب احمد امين :

« هؤلاء الثلاثة ( ابو عبيدة والاصمعي و ابو زيد ) هم

نجوم البصرة ، وهم العلماء الذين اخذنا عنهم اكثر اللغة والادب ،

فلو جردت كتب اللغة مما اخذ عنهم ما بقي الا اقلها » ٤٧ .

(١٠) قال ابن منذر :

« كان الاصمعي يخب في ثلث اللغة ، وكان ابو عبيدة يخب

في نصفها ، وكان ابو زيد يخب في ثلثها » ٤٨ .

---

٤٥ - شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

٤٦ - معجم الادباء ، (مصر) ، ج ٧ ، ص ١٦٤ ، بغية الوعاة ، ص ٣٩٥ .

٤٧ - ضحى الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

٤٨ - ضحى الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

محمد بن عيسى (ت ٢٤٥٥ / ٨٦٠ )

=====

اسمه ونسبه :

وهو ابو جعفر محمد بن عيسى بن امية بن عمرو الهاشمي  
بالولاء، لا يعرف ابوه ، وانما نسب الى امه وهي عيسى . وقال ابو القاسم  
عبد العزيز بن عبدالله الهاشمي : كان محمد بن عيسى مولى لنا ولم يكن  
عيسى اباه ولكن كانت امه <sup>١</sup> . و ولد في بغداد ملائنة <sup>٢</sup> و قيل : اسم  
ابيه كان عيسيا . والله اعلم <sup>٣</sup> .

وكان عالما بالنسب واخبار العرب ، موثقا في روايته  
وباللغة والشعر والقبائل ، وعمل قطعة من اشعار العرب . وقال فيه  
ثعلب : هو احفظ للنساب واخبار من يعقوب وكان والله حافظا صدوقا <sup>٤</sup> .

تلاميذه و اساتذته :

فمن اساتذته هشام بن الكلبي و ابن الاعرابي و قطرب  
و ابو عبيدة و ابو القظان و غيرهم وهو روى عنهم كثيرا <sup>٥</sup> .  
و اكثر الاخذ منه ابو سعيد الحكري ومحمد بن احمد بن  
اسي عمراة <sup>٦</sup> .

- 
- ١ - الفهرست ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
  - ٢ - معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ٤٧٤ ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .
  - ٣ - تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .
  - ٤ - تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ ، الفهرست ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
  - ٥ - الفهرست ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
  - ٦ - معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ٤٧٤ .

مؤلفاته :

قال محمد بن اسحاق من مؤلفاته :

- (١) كتاب النسب
- (٢) كتاب الامثال على « افعال » و يسمى « المنطق »
- (٣) كتاب السعود والعمود
- (٤) كتاب العمائر والربائع في النسب
- (٥) كتاب الموشح
- (٦) كتاب الخلف والمؤلف في اسماء القبائل
- (٧) كتاب المحبر وهو من جيد كتبه وقد نسيه اليه فيقال له « المحبر »
- (٨) كتاب المقننى
- (٩) كتاب غريب الحديث
- (١٠) كتاب الانواء
- (١١) كتاب المشجر
- (١٢) كتاب من اتجبت دعوته
- (١٣) كتاب الموشى
- (١٤) كتاب المذهب في اخبار الشعراء و طبقاتهم .
- (١٥) كتاب نقاشن جرير و عمر بن لحيان
- (١٦) كتاب نقاشن جرير والفرزدق
- (١٧) كتاب نقاشن الفرسان
- (١٨) كتاب تاريخ الخلفاء
- (١٩) كتاب من سنى بيت قاله .
- (٢٠) كتاب المقوق
- (٢١) كتاب الشعراء وانسابهم
- (٢٢) كتاب العقل

- (٢٣) كتاب كنى الشعراء  
(٢٤) كتاب المسامات  
(٢٥) كتاب ايام جرير التي ذكرها في شعره  
(٢٦) كتاب اعيان بنى عبد المطلب  
(٢٧) كتاب المقتبس  
(٢٨) كتاب ابيات السبعة من قريش  
(٢٩) كتاب الخيل  
(٣٠) كتاب النيات  
(٣١) كتاب القبايل القبائل كلها  
(٣٢) كتاب من نسب الى امه من الشعراء  
(٣٣) شرح ديوان الفرزدق  
(٣٤) كتاب ما جاء اسمان احدهما اشهر من صاحبه  
(٣٥) كتاب الارحام التي بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
و اصحابه سوى العصبة  
(٣٦) كتاب القبايل اليمن ومضر و ربيعة  
(٣٧) كتاب القبائل الكيرة والايام ، جمعة للفتح بن خاقان .

قال محمد بن اسحاق : رأيت النسخة بعينها في طلحي نيفا  
و عشرين جزءا وكانت تنقص ما يدل على انها كانت نحوا من اربعين  
جزءا في كل ماثنا ورقة او اكثر ، ولهذه النسخة فهرست لهما  
يحتوى عليه من القبائل والايام في طلحي نحو خمسة عشر ورقة .

ومن صنعه في اشعار العرب :

- (٣٨) كتاب ديوان زفر بن الحرث  
(٣٩) كتاب سطر السماع  
(٤٠) كتاب شعر الاقيصر

(٤١) كتاب شعر الصمة

(٤٢) كتاب شعر لبيد العامري<sup>٧</sup>

من هذه المؤلفات طبعت قليلة جدا .

قال المرزباني: وكان محمد بن حبيب يغير على كتب الناس فيدعيها  
و يقط اسمائهم فمن ذلك الكتاب الذي الفه اسماعيل بن عبيدالله<sup>٨</sup> .

وفيات :

قال ابو الطاهر القاضي : بلغني عن تلميذه ابي سعيد  
السكري قال : توفي محمد بن حبيب يوم الخميس لسبع بقين من ذي الحجة  
سنة خمس و اربعين و مائتين سُرَّ مَنْ رَأَى فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ<sup>٩</sup> .

- 
- ٧ - معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦ ، الغرر (بيروت) ج ١ ، ص ١٠٦-١٠٧ .  
الاعلام ، ج ٦ ، ص ٧٨ .
- ٨ - معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ٤٧٤ .
- ٩ - تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ ؛ معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ٤٧٣ .

القسم الثالث

الموالي في الأدب

## الموالي في الأدب

=====

اللغة العربية هي اللغة الحية . والأدب العربي هو أرقى الآداب العالمية . والأدب يشمل المثور والمنظوم كليهما . فالموالي ( المسلمون الجدد غير العرب ) لهم دور كبير في خدمة الأدب العربي ، إما شعرا و إما شعرا ، في كل عصر من العصور من العهد الراشدي و الأموي و العباسي . في العهد الأموي كان لهم أثر يذكر في الأدب واللغة . وفي العهد العباسي ، خاصة في العصر الذهبي كانت لهم خدمات طويلة في الأدب العربي .

و لما صارت الخلافة الى هارون الرشيد ، اتسعت سلطة الموالى فامتدوا على الحركة العلمية والادبية ، وعلسى شئون الدولة جميعا . اعطوا الوظائف وصنائعهم لأقاربهم من الموالى . فكثير علماء الموالى من الأدباء والشعراء والرواة والمترجمين و ظهرت آثارهم . و اول من استخدمهم في المهمات الخليفة المنصور ، فانه استعمل مواله و معلمه و مترجمهم في مهماتهم و قدمهم على العرب ، فافتدى به الخلفاء بعده ١ .

وجئت النهضة في العهد العباسي في كل حين بعد الانقلاب السياسي . و كان الموزراء الغربيين تأثر كبير في تلك النهضة . والغربيين أهل مدينة قديمة و كانوا يؤمنون في نهضة علمية بدأت من زمن كبرى انوشروان و كان اليرمكية على الخصوص تحبون العلم والعلماء و بذلوا المال في تعليمهم و استحداث

---

١ - تاريخ تمدن الاسلام، ج٢، ص ٤٠٨ ، محمد بدیع: الصراع بين الموالى

قراشخيم ، فوقف الأدباء والشعراء على أبوابهم كما وقفوا  
باب الرشيد ، وكانت لهم اباد بيضاء في ترهة العلم القديم  
إلى العربية .

و من ثمار ذلك الانقلاب ان الموالي (المسلمين غيرالعرب)  
الذين كان الامويون يحفروهم ، قرهم العباسيون و قههم  
الحراسانيون الذين همروهم في تأيد دولتهم ، و قدسوا  
سائر الموالي و اتخذوهم في أمور الدولة . فارتفع شأن  
الموالي من ذلك الحين و اكثرهم من الفرس . و أشهرهم في العصر  
العباسي الاول آل برمك و آل الفضل . وكان الخلفاء العباسيون  
يتواصون بالموالي و حسن معاملتهم والاحسان اليهم ، فبيع  
فيهم طائفة كبيرة من العلماء والادباء والشعراء و رجال  
العلم والعمل <sup>١</sup> . و قال ابن خلدون :

«عصروا مراتب الدولة و غطتها بالروساء من  
ولدهم و صناعهم . يقال انه كان يدار الرشيد من ولد  
يحيى خمس و عشرون رئيسا من صاعب سيف و قلم » <sup>٢</sup> .

و قال الأديب أحمد أمين :

« طلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وهي لغة  
الدين ، و لغة العلم ، و اقبل الموالي على تعلمها و احادتها  
اجادة تقرب من اجادة اهلها » <sup>٤</sup> .

- 
- ٢ - جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج١ ، ص ٢٠ .
  - ٣ - مقدمة ابن خلدون ، ص ١٦ .
  - ٤ - أحمد أمين : معنى الاسلام ، ج١ ، ص ٤٩ .



## الموالي في الأدب

=====

## ( الف ) النثر :

لسان العرب و كلامهم على فئتين : في الشعر المنظوم  
و هو الكلام الموزون المعقفي ؛ و في النثر و هو الكلام غير الموزون  
و كل واحد من الفئتين يشتمل على فنون و مذاهب في الكلام .

فأما النثر فمنه السجع الذي سوتى به قطعاً و  
لتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعا . و منه المرسل  
وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع اجزاءً ، بل يرسل  
إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها ، و يستعمل في الخطب  
و الدعاء و ترغيب الجمهور و ترهيبهم . و أما القرآن و ان كان  
من المنشور الا انه خارج عن الوصفين و ليس يسمى مرسلًا مطلقاً  
ولا مسجعا ، بل تفصل آيات ينتهي الى مقاطع تشهد الذوق بانتها  
الكلام عندها ، ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها و يشتمل  
من غير التزام حرف يكون سجعا ولا قافية <sup>١</sup> .

والعرب قبل الاسلام لم يعرفوا الرسائل الأدبية ،  
و لكنهم عرفوا القمص والأمثال والخطابة و سجع الكهان . و قد  
وصلنا ليد من كل هذه اللوان ، لا نقول انها صادقة مائة  
بالمائة ، ولكنها تمثل روحهم و طبيعتهم ... كيف كانوا يعيشون  
و يتحدثون و يفكرون والأمثال و سخفون .

و يبدو ايضا انهم لم يدونوا شيئاً مذكوراً مما قالوه  
و سخفوه و فربوه مثلاً و خطبوه . ولكن الرواة نقلوا لنا بعض

هذه الآثار، التي استقرت كتباً في آثار العرب في العهد العباسي .  
... وهي ان لم تكن مصادفة كل الصدق ، فانها ليست بعسكرة  
عنه ولا غريبة منه .

والشعر الفنى لم يظهر الا في آواخر العصر الأموي،  
وعندما عمد العلماء الى تدريس فنون اللغة و علوم القرآن والحديث  
في المساجد ، التي كانت معابد و جامعات في الوقت نفسه ، و عند  
ما بدأ المؤرخون يكتبون أخبار من سلفهم المتقدمين ، و عندما  
أخذ دعاة الفرق والمداهب يدافعون عن مذاهبهم و فرقهم . و  
عندما أخذ كتاب الدواوين عند الخلفاء والامراء ، يكتبون الرسائل الى  
العبال والولاة بأسلوب يرسى فصح بلخ .

و من الشعر - الكلام غير المعوزون - الخطابة لتأدية  
الاعراض . والفرق بين الخطابة في الجاهلية و في الإسلام ، ان الإسلام  
زادها بلاغة و حكمة بما يتوخاه الخطباء من تقليد أسلوب القرآن  
و اقتباس الآيات القرآنية . و قد كان للقرآن تأثير كبير فسي  
هذا الأسلوب ٢ .

و تخصص في العلوم كثير من الموالى العلماء . كما قال  
ابن خلدون : " و كذا جملة الحديث الذين حفظوه عن اهل الاسلام  
اكثرهم عجم او مسجونين باللغة والمصري و كان علماء اصول  
الفقه كلهم عجم كما يعرفوا و كذا جملة علم الكلام و كذا  
اكثر المفكرين ولم يقم بحفظ العلم و تدوينه الا الاعاجم " ٣ .

٢ - جرجي زيدان : تاريخ أداب اللغة العربية ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

٣ - مقدمة ابن خلدون ، ص ٥٤٤ .

فالقصرآن الكريم له دور كبير في انتشار الادب الاسلامي  
والشعر العربي . و بعد انتقلت الدولة من البداوة الى الحضارة ، امسح  
الادب المنشور متطورا جدا . ولا سيما مترجمة الكتب الاجنبية من  
الفارسية والهندية و غيرها بالرواية . فالأدباء والرواة والعلماء  
والمترجمون والمؤرخون لعبوا دورا مهما في هذه المواضيع . فكان  
ابراهيم ابو عبيدة<sup>٤</sup> و عجلان<sup>٥</sup> الشعوبي في رواية التاريخ و وضع الاخبار ؛  
و أنان بن عبد الحميد اللاحقي<sup>٦</sup> والفطيل بن سهل<sup>٧</sup> في الترجمة

- ٤ - ابو عبيدة : كان ابوه على دين اليهود ، و حذّاه على دين العجوس .  
كان من موالى تميم قريش ، من رواة التاريخ و واضع الاخبار .  
كتب كتبا كثيرة تعرض فيها للعرب . منها « كتاب لموصي العرب »  
و غيرها . مات هذا المولى الراوية المحدث سنة ٨٢١/٢١٦ .  
- فتحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٧١ .
- ٥ - عجلان او عجلان : من رواة التاريخ و واضع الاخبار ، نتم الي  
بيوتات العجم . نشد للرشيد والعامون في بيت الحكمة ،  
و وضع كتابا « كتاب الميدان في المثالب » . قال ابن النديم :  
انه هتك فيه العرب ، و اظهر مثالبها .  
- الصراع بين الموالى والعرب ، ص ٤٤ ؛  
- فتحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٧٠ .
- ٦ - أنان بن عبد الحميد اللاحقي : كان واثق للرقاشيين ، و كان من  
الأدباء والمترجمين المعروفين في القرن الثاني الهجرى . ترجم  
تاريخ مزدك وسيرة اردشير . ترجم كليلة و دمنة و نظم  
شعراء شاعر مكثر من اهل البصرة . توفي سنة ٨١٥/٢٠٠ .  
- الامم ، ج ١ ، ص ٢٧ .
- ٧ - كان من مواليد سنة ٧٧١/١٥٤ ، و من المترجمين من الفارسية  
الى العربية . كان وزير العامون و صاحب تديره . اتصل به صباه  
و اسلم على يده ( سنة ٨٠٥/١٩٠ ) و كان مجوسيا . فلما  
وليها جعل له الوزارة و قيادة الجيش بها ، يلقب برياشين  
( الحرب والساسة ) و كان حازما عاقلا فصيحاً ، من الاكفساء .  
قال فطيل بن سهل :
- « قال لي يحيى بن خالد : في كل اربعين سنة يحدث رجل

عن الفارسية ، و سعيد بن الحكان<sup>٨</sup> و سهل بن هارون ( ت ٢١٥ / ٨٣٠ ) و فضل بن عبد الصمد المعروف بالرقاشي<sup>٩</sup> و هو مولى رقاش ، من الناقصين على العرب والواضعين الكتب عليهم . و هؤلاء كلهم كانوا من الموالى .

---

يحدد في السنة دولة و اتى على مهبهم " . و توفى  
سنة ٨١٨/٢٠٢ .

- الحشيارى : كتاب الوزراء ، والكتاب ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ؛

- الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٤٥ ؛ الصراع بين الموالى والعرب ، ص ٤٩ .

٨ - سعيد بن الحكان : كان مولى لبنى امية . كتب كتابا سماه :

" اتصاف العجم من العرب " و كتب كتابا اسمه : " فصل العجم  
على العرب و افتخارها " .

- الصراع بين الموالى والعرب ، ص ٤٩ .

٩ - الفضل بن عبد الصمد : مولى رقاش من عجم اهل الراى . شاعر

مجيد من اهل البصرة . فارسي الاصل . انتقل الى بغداد و مدح

ال خلفاء . من رواة الادب والتاريخ و مترجمى الكتب . قال  
المبرد :

" كان الفضل يظهر الغنى وهو فقير ، و يظهر العجز

وهو ذليل ، و تكشر وهو قليل ، فكانت الشعراء تهجو " .

- الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٥٠ .

الفصل الاول : الموالي في النشر ( من البداية حتى  
عام ١٠٠ / ٧١٨ )

في البداية الأدب المشهور — كما يعتبر في أيامنا هذه —  
ما كان موجودا الا الخطب والقصص والأمثال و كلام الكهان ، فروع كتب  
الادب والتاريخ طائفة من أقوال هؤلاء الكهان و الكاهنات و خطابهم ،  
و كلها تلتزم السجع .

و من المحقق ان الخطابة تطورت خطيرا بظهور الإسلام ،  
فاصبحت خطابة بالمعنى الصحيح . والخطابة في صدر الإسلام ،  
والخطابة في العصر الأموي ، لها دور مهم في النشر والأدب . كذلك  
الخطابة السياسية و خطابة المحافل والخطابة الدينية والوعظ  
و المناظرات زودت أساليب الادب لا شك فيه .

و ما قام به الا المتخصصون القلائل . ولو كان القرآن  
والحديث و غيرهما متستلمة على الأدب الإسلامي والنشر العربي ، و  
لكن المتيقن — كما في العصر الحاضر — كان غائبا . وما كان تطور  
النشر فيما بعده ، اعتمد في العنصر ما بعده . والرسائل كان لها  
حظا في تطور النشر حتما .

و نشأ نشر آخر غير نشر الرسائل هو نشر سجل  
التاريخ و تدوين الاخبار و الحوادث . و كذلك لاحظ منذ ايام الخلفاء  
في القرن الاول وجود العتق من النشر :

النشر الذي كان يعمل في الرسائل ( ادارية او سياسية  
او مالية او متعلقة بخصومات الخلفاء والامراء ) .

والآخر هو النشر العلمي الذي يأتي من جلوس الأساتذة  
لطلابهم و القاء الاساتذة من جهة و تسجيل الطلاب من جهة  
اخرى ما يسمعونهم بعباراتهم الخاصة <sup>١</sup> .

وقال الدكتور طه حسين :

« نرى ان النشر كان يستمر في نموه ، لان العنصر المصري  
كان يدرس في العراق نثرا قبل سقوط الدولة الاموية ، كذلك ابن سيرين  
و غيرهم من الذين يتحدثون في التاريخ او تناطرون في مسائل الدين  
..... ليس النشر ناشئا عن سقوط دولة و قيام دولة ولم  
ينشأ لان غير عرب تعلموا العربية و اتقنوها ، ولكن النشر  
نشأ لان امة بدوية تحضرت » <sup>٢</sup> .

اذكر واحدا من الموالى في هذا العصر ، و هو

جدير ان نذكر في هذا القرن .

---

١ - طه حسين : من تاريخ الأدب العربي ، ج٢ ، ص ٤٥ .

٢ - من تاريخ الادب العربي ، ج٢ ، ص ٤٦ ؛ فتحى الاسلام ، ج١ ، ص ٢٧ .

زياد ( ١ - ٥٣ / ٦٢٢ - ٦٧٢ )  
=====

### نشأته وحياته :

هو أبو المغيرة زياد بن سمية المعروف بزياد بن أبيه من اهل الطائف ، و ينسب الى ابي سفيان . و كانت امه سمية جارية العارث بن كلثة الشدفي طيب العرب ، فزوجها العارث فلما له روميا اسمه عميد ، و جاء ابو سفيان الى الطائف فوقع على سمية ، فولدت له زيادا على فراش عميد في الطائف ، و اقر ابو سفيان انه ممن نطقته ، فلماذا قيل ما قيل . و يقال له زياد بن ابيه لما وقع في ابيه من الشك . و يقال له ايضا زياد بن سمية ، و يكنى ابا المغيرة . ولد في السنة الاولى من الهجرة فادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، و اسلم في عهد ابي بكر و سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما <sup>١</sup> .

ولما طمخ معاوية بالخلافة جمع حوله دهاة العرب و كان زياد من اذكاهم و ادناهم وهو مجهول النسب ، فادعى معاوية انه اخوه لانه من زواج غير شرعي ، فاستلحقه و سى زياد منذ حينئذ « زياد بن ابي سفيان » و ما زال بنوه من بعده يعنون من قريش كنيى أمية حتى ردهم المهدي الى نسب عميد المذكور و صاروا من موالي شقيق .

واستكثبه ابو موسى الأشعري والى البصرة من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فتخلى بنوه و ظهر حذقه ، و كان كاتباً لعبد الله بن عامر بن كريز ولعبد الله بن عباس وللمغيرة بن شعبه رضي الله عنهم اجمعين .

وقال ابن قتيبة : ان زياد بن ابي سفيان كان كاتباً لابي موسى الاشمري فمزله عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن ذلك ، فقال له زياد : اُ عن عجز عزلتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانة ؟ فقال : لا عن ذاك ولا عن هذا ، ولكني كرهت ان احمل على العامة فضل عقليك .  
 روى عنه ابن سيرين والشعبي وابو عثمان النهدي وغيرهم .  
 و ابو بكر اخوه لأمه .

و كان زياد اولاً من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، و كان واه علي رضي الله عنه امرة فارس و كرمان <sup>٣</sup> . و لما توفي علي رضي الله عنه امتنع زياد على معاوية ، و تحصن في كلاع فارس ، فتبين لمعاوية انه اخوه من ابيه ( ابي سفيان ) فكتب اليه بذلك ، فقدم زياد عليه و صالح مع معاوية سنة ٤٤ هـ <sup>٤</sup> ، و ادماه و صار من شيعته ، و اشتد على شيعة علي . و واه معاوية رضي الله عنه و عنهم المصريين ، وهو اول وليها جميعاً . و قدم دمشق <sup>٥</sup> .

### أخلاقه و مواهبه :

كان زياد راجح العقل ، شديد الرأي ، عالي الهمة ، فصيح المنطق ، خطيباً ممتعاً . قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل اليه

- 
- ٢ - مسلم بن قتيبة : كتاب عميون الاخبار ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ( ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ) ج ٥ ، ص ١١ .
  - ٣ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جلد ٤ ج ٧ ، ص ٣٣٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ( ١٣٥٦ هـ ) ج ٣ ، ص ١٩١ - ١٩٢ .
  - ٤ - الكامل في التاريخ ( ١٣٥٦ هـ ) ج ٣ ، ص ٢١٠ - ٢١١ ؛ البداية والنهاية ، جلد ٤ ، ج ٨ ، ص ٢٥ ، ٢٩ ؛ العقد الفريد ( ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ) ج ٥ ، ص ٦ - ٧ .
  - ٥ - فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٣٢ .



— وهو حدث — قضا مهمة ، فقام بها احسن قيام و عاد اليه و عنده  
 الساعرون والانصار ( فخطب خطبة لم يسموا مثلها ، فقال عمرو بن  
 العاص رضي الله عنه : « لله در هذا الغلام لو كان ابوه من قريش لساق  
 العرب بعصاه »<sup>٦</sup> . وله عند قدومه البصرة خطبة في اهلها تعرف بالبتراء  
 لانه لم يحتفلها بحمد الله منها .

وكان قتالا سفاكا من الحجاج ، ولكنه كان خطيبا فصحا . و  
 بعثه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه رسولا ، ففتشه عمر رضي الله  
 عنه فراه عالما بالقرآن و احكامه و فرائضه . و سألته ما صنعت  
 باول عطائك ؟ فأخبر أنه اشترى به امه فأعتقها ، فسر عمر رضي الله  
 عنه منه بذلك . و تكلم عند عمر رضي الله عنه يوسف فتح جلولا .  
 فقال عمر رضي الله عنه : « ان هذا ليهو الخطيب المصقع » . ثم رده الى  
 ابي موسى و وصاه به<sup>٧</sup> .

و كان زياد يتشبه بعمر بن الخطاب ، ولا سواه ولا قريبا .  
 و كان يشتم بالبصرة و يصف بالكوفة .

وهو أول من على على المنبر في العبدین و اذن فيهما . وهو  
 معدود من دهاة العرب . كان من ذوى الاحلام الوافرة والاذهان الحاضرة  
 واللسان الفتيق .

زياد من اقوى العمدة التي قام عليها عرش بني امية . رمى  
 به معاوية وجوه الفتن فلم الشعت و شد السلطان ، واشتد فسى  
 العقوبة فأخذ بالظنة ، و عاقب على الشبهة ، و قتل المعلى ، واستلح

٦ - احمد حسن الزيات : تاريخ الادب العربى ، ص ١٩٠ .

٧ - البداية والنهاية ، مجلد ٤ ، ج ٧ ، ص ٧٢ ، قوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

٨ - البداية والنهاية ، مجلد ٥ ، ج ٩ ، ص ١٢٤ .

المسّر ، و خافه الناس خوفا شديدا حتى امن بعضهم بعضا ، حتى كان  
الشيء يسقط من يد الرجل والمرأة فلا يعرفونه احد حتى يأتيه صاحبه  
فيأخذه<sup>٩</sup> ، ولا يفلق بابه . وهو اول من اعلن الحكم العرفي في الاسلام  
بخطبته .

### وفاته :

كانت في ولايته البصرة والكوفة و خراسان و سجستان . ثم  
جمع له الهند والسند والبلاد الاخرى . فاسس البلاد سياسة صارمة  
وكدت اركان الامن ، و قضت على كل شغب وفساد و ليث على تلك الحال  
الى ان توفاه الله سنة ٥٢ / ٦٢٢ .

ذكر ابن قتية انه بلغ عبدالله بن عمر ان زياد كتب الى  
معاوية : اني قد ضطت العراق بشمالى ، و يمىى فارفة ، يسأله ان  
يوليه الحجاز واليمامة واليعرين ، فكره ابن عمر ان يكون في ولايته  
فقال : اللهم انك تجعل القتل كفارة لمن شئت من خلقك ، فموتاً لايسى  
سمية لا قتلا . قال : فخرج في ابهامه طاعونة ، فما آتت عليه  
جمعة حتى مات سنة ثلاث و خمسين للهجرة ، و بلغ ابن عمر موته ، فقال :  
اليك يا ابن سمة ، لا الدنيا بقيت عليك ولا الآخرة ادركت<sup>١٠</sup> .

### أدبه :

ان زياد بن ابيه كان من الدهاة ، القادة الفاتحين والولاة من  
اصل الطائفة . له عدد من الخطب السياسية والادارية اشهرها الخطبة

٩ - الزيات ، تاريخ الادب العربى ، ص ١٩٠ .

١٠ - كتاب عيون الاخبار ، مجلد ٢ ، ص ١١٤ ، الكامل في التاريخ ، ( ١٣٥٦هـ ) ،

ج ٥ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، البداية والنهاية ، مجلد ٤ ، ج ٨ ، ص ٦٤ ، العقيد

الفريد ( ١٣٨٤هـ ) ، ج ١ ، ص ٨٢ و ج ٥ ، ص ١١٢ ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

التي القاهها سنة ٤٥ / ٦٦٥ لما قدم البصرة واليا من قبل معاوية .

تولى زياد اعمال البصرة والكوفة وخراسان وسجستان بيد شديدة . وقد امان سامعته بلسانه ، فقام على المنبر خطيبا نشر الدعوة لى امية ، يدعو الى السكينة والانقياد ، فكانت خطابته سياسية بحتة . و كان الى ذلك يتمتع سلطان واسع على أبناء ولايته ، كما كان شديد الاطلاع على احوالهم النفسية ، وعلى انضمام الكثيرين منهم الى صفوف الشيعة والشعوية ، و رأى ان السلام لا ينال الا بالقسوة الساهرة . و كان الى ذلك كله رابط الجأش ، حاد البصر ، نافذ البصرة ، خيرا باحوال الشعوب ونفسياتها ، فاطلق لسانه يوم قدم البصرة واليا ، فكانت خطبته التراء اشهر خطبه على الاطلاق . و يروى انه لما فاه بها ، و جم لها الناس ، فمنهم من اذعن لها خائفا ، و منهم من اثنى متلقيا ، و منهم من حاول الانكار ، لكن سياسة زياد العملية لم تلبث ان بينت للناس انه جاد غير هازل فى ما اعلن من نذير . وقد مُدَّت تلك الخطبة اعلانا لاول حكم عرفت فى الإسلام .

فادب زياد هى الخطابة ، انها عبارة خطابية واضحة الهدف ، تجرى الى هدفها حريا فى غير التواء ولا اعوجاج . انها عبارة المراحة والجرأة والسلطان الذى يسيطر و يقهر .

فيل انه اول من صنفا كتابا فى المثالب ، و دفعه الى ولده قائل لهم : استظفروا به على العرب فانهم يكونون عنكم ١١ .

١١ - كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ، الفهرست لابن النديم ، ص ٨٩ .

خطبة زياد البشراء : ( نموذج من كلامه )

لما قدم زياد اسيرا على البصرة فنظر الي ابياتها ، قال :  
رب فرج بامارتى لن تنفعه ، و كاره لها لن تُفَرِّه ، فدخل و عليه قباء  
اسير و رداء صغير ، فصعد المنبر ، فخطب الناس خطبة بشراء : لم يحد  
الله فيها و لم يهل فيها علي النبي صلي الله عليه و سلم ، و كان  
اول من خطبها ، ثم قال :

« اما بعد ، فان الجهالة الجاهل و الضلالة العمياء و العمي  
المولوي ( المشرك ) بأهله علي النار ما فيه سفاه كم ، و تشتعل علي  
علماءكم من الامور العظام لينبت فيها الصغير و لا يتحاشي عنها الكبير  
كانكم لم تقرأوا كتاب الله و تستمعوا بما اعد الله من الثواب الكريم  
لاهل طاعته ، و العذاب العظيم لاهل عصيته ... ما انتم بالعلماء  
و قد اتعنت السفهاء ... اني رأيت آخر هذا الأمر لا يطع الا بما طح  
به أوله : لمن في غير ضعف و شدة في غير عنف . و اني اقسم بالله  
لاخذن الوالي بالمولوي و المقيم بالطاعن و العقيل بالمدير و الصحيح  
بالمسقم حتي يلقي الرجل منكم احياه او تستقيم لي قناتكم ( كناية  
عن استطاعة ) ... و قد احدثتم احداثا لم تكن و قد اعدت لنا لكل  
ذنب عقوبة . فمن فَرَّق قوما افرقناه و من احرق قوما احرقناه و من نهب  
بيتا نهبنا عن قله و من نسي قهرا دفناه فيه عيا ... و قد كانت  
سنى و سن قوم احسن ( حقد ) فجعلت ذلك دبر اذنى ( خلف ) و تحت قدمي .  
فمن كان محسنا فليزدد في احسانه و من كان سيئا فليترع عن اسائه  
... فرب سيئس بقدمنا سيسر و مسرور بقدمنا سيئس » ١٢ .

١٢ - كتاب عميون الاخبار ، مجلد ٢ ، ص ٢٤١ ؛ البيان والتبيين ( ١٣٩٥ / ١٩٧٥ )

ج ٢ ، ص ٦١ - ٦٥ ؛ العقد الفريد ( ١٣٨١ هـ ) ج ٤ ، ص ١١٠ - ١١٣ .

قيمة خطابة زياد :

خطابه

« افتتح الخطيب/بتوجه الاتهام الى اهل البصرة و اضاح تبعة  
الاممال التي يقومون بها ، بينا انها خروج على الدين الاسلامى وانها  
من ثم تستحق العقاب المارم . وان كان هو والى الخليفة الشرعى كان  
عليه ان ينتصر للدين و ينتقم له من الضالين والمفسدين . و قسى  
هذا كلام منطلق شديد لا يعروه ضعف ، و سياسة بعيدة الافاق تسترة  
تعت ستار الغيرة على الدين ، و اعلان لواقع الخلافة الاموية فى  
غير مناظرة ولا نقاش .

« اختيار الفاظه و تعبيراته تغيرا ، اختيار لفظى الجهالة  
الجهلاء ليهتم بالرجوع الى الجاهلية ، و اختيار النعوت « الجهلاء -  
العمياء - العوفى باهله الى النار » لتقوية فكرته و نقل المستمعين  
من الاسلام الى اهل النار ، و اختيار الفعل « اخذتم » للدلالة ان فعلتهم  
ليمرلها مثيل فى الاسلام . و انها حدث جديد بعيد عن روح الدين ،  
و مروق لا يشبهه اى مروق . و فى ذلك كله براعة رائعة .

« انتقل الخطيب الى الاستفهام الانكارى ، والى العبارة ذات التقطع  
المنفعل بانفعال صاحبها ، والمشد باشتداد المهجة ، فتمازج اساليب  
الايجاز باساليب النفى ، و اساليب الخبر باساليب الانشاء . يضاف الى  
ذلك ما هنالك من تقديم وتأخير ، و تأكيد و قسم مما يكسب الكلام قوة  
وبلاغة تادرتين :

ألم يكن منكم نهاء بمنعون الفواة عن دلج الليل و فسارة  
الشهار ! ما انتم بالحلفاء ، وقد استعتم العقباء ... حرام على  
الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدماء واحراقاً ... و انى اقسم  
بالله لأخذن الولى بالمولى ... .

« عمد زياد الى خطة الابهام ، فبوهم الناس انه يعود الى خطة السلف الصالح . اى الى خطة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، المتقاة من روح الاسلام : « لين فى غير ضعف و شدة فى غير عنف » . فينطلق فى التهديد والوعيد، والترغيب والترهيب ، فى انضباط حازم ، و هيمنة قهارة ؛ و ينطلق فى التشريع ، و اذا التشريع ارادة لا تقبل احتجاجا ولا دفاعا ، و اذا هى حكم عرقى ، و اذا هى اخذ بالشبهة والريبة .

« انتقل الخطيب بعد ذلك فى سلسلة افكاره المحكمة الى قانون العقوبات و اذا هو شالسة الاشافي ؛ و اذا كلام الخطيب ضربات فى القلوب، تن فى عبارات رنين المطرقة فى الاذان ، فى ايجاز جازم ، و لفظ حازم .

« تلمس فى خطبته شخصية صاحبها القوية ، تلك الشخصية المكونة فى جرأة و صراحة و رباطة جأش ؛ تلك الشخصية اللبقة فى صرامتها و المهيمنة فى صراحتها ، التى تبرهن فى براعة مسكربة، و تمنى الدساتير فى استبداد و سلطان ، فهو ولا شك ، كما قال الشعي: « لكل صغيرة و كبيرة » .

### أقوال الخبير عنه :

(١) قال الاممى : مكث زياد على العراق تسعة سنين ما وقع لينة على لينة .

(٢) قال ابن حزم فى « الفصل » : وقد امتنع زياد — وهو نعمة القاع لا عشيرة له ولا نسب ولا سابقة ولا قدم — فما اطاقه معاوية بالمداراة حتى ارضاه و ولاه<sup>١٢</sup> .

(٣) قال الشعبي : « ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فاحسن  
الا احببت ان يكت خوفا من ان يسبي الا زيادا ، فانه كلما اكثر  
كان اجود كلاما » ١٤ .

(٤) وقال الشعبي : ما رأيت احدا اخطب من زياد ١٥ .

(٥) قال قيصة بن جابر : ما رأيت اخص ناديا ولا اكبر  
جلسا ولا اشد ريرة بعلانية من زياد ١٦ .

(٦) قال الاصمعي : اول من ضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها  
اسم « الله » وسحا عنها اسم الروم ونقوشهم زياد ١٧ .

(٧) وقال الشعبي : اول من جمع له العراقان وخراسان وبعثان  
والبحران وعمان ، زياد ١٨ .

وقال ايضا ( الشعبي ) : الدهاة اربعة : معاوية للروية ،

مسرو بن العامر للبيضة ، والمغيرة للمعضلات ، وزياد لكل صغيرة وكبيرة ١٩ .

---

١٤ - كتاب عميون الاخبار ، مجلد ٢ ، ص ١٧١ ، الزيات ، تاريخ الادب العربي ،  
ص ١٩٠ .

١٥ - الاملام ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

١٦ - المرجع السابق ، ص ٥٢ .

١٧ - نفس المرجع والصفحة .

١٨ - العقد الفريد ( ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ) ج ٥ ، ص ٨ .

١٩ - البداية والنهاية ، مجلد ٤ ، ج ٨ ، ص ٥٠ ، العقد الفريد ( ١٣٨٥ )  
ج ٥ ، ص ٧ .

٢٠ - العقد الفريد ( ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ) ج ٥ ، ص ٨ .

وهو اول من عرف العرفاء و رتب النقباء و رتب الاربياع  
بالكوفة والبيصرة ، و اول من جلس الناس بين يديه على الكراسى  
من امراء العرب ، و اول من اتخذ العتي والحرس في الاسلام ، و اول  
وال سارت الرجال بين يديه تحمل العراب والعمد ، كما كانت تفعل  
الاعاجم ٢٠ .

و من أقواله :

(١) قال زياد : « احسنوا الى المزارعين فانكم لاتزالون سعاتا  
ما سنوا» ٢١ .

(٢) وقال زياد : « لى العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال  
له ، ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه » ٢٢ .

(٣) و من قوله : اذا خرج الكلام من القلب وقع فى القلب ،  
و اذا خرج من اللسان لم يحاوز الاذان ٢٣ .

(٤) من وصايا زياد فى ادب المجلس : قال : ما اتيت مجلسا قط  
الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لى ، وترك ما لى احب الى من احب  
ما ليس لى ٢٤ .

(٥) كان زياد يقول لقواده : تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيما  
العدو : الشتاء و بطون الوديع ٢٥ .

---

٢١ - كتاب عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ١٠ .

٢٢ - كتاب عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

٢٣ - كتاب عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

٢٤ - العقد الفريد ( ١٣٥٩ / ١٩٤٠ ) ج ٢ ، ص ٤٣١ .

٢٥ - العقد الفريد ( ١٣٨٤ هـ ) ج ١ ، ص ١٣٢ .



الفصل الثانی : الموالي في النشر ( من ٧١٨/١٠٠ الى عام ٨١٥/٢٠٠ )

في هذا العصر تطوّر الأدب العربي والنشر العربي بالنسبة للأيام السالفة . وحّد الكتاب و المترسلون في هذا العصر بعدد كثير ، والتاريخ شاهد بان الكتابة والنشر العربي أُنشئ خاؤه بصورة مترتبة في هذا العصر ، والكتاب المهرة لعوا دورا كبيرا في هذا الميدان ، ولكن مشاهير الكتاب والأدباء كانوا من الموالى .

في هذا العصر ظهر كاتبان : إس الموفق وعبد الحميد ، وهما وان لم يخلقا النشر الفنى خلقا ، فانهما كانا أول من وطّد أسلوبيه ، و أجرى فواعده ، و نظم مناهجه ، و قدّمه كاملا واضحا بيّنا .

عبد الحميد أول من اخطط طريقة مخاطبة و مكاتبة و استعمال القاب ضخمة رئاسة .

نشر في بلد القارى في أسلوبيه و طراوته و جمال تعابيره .

فاستعرض الآن بعضا من الموالى الكتاب المعسروفيين والشهورين في الادب والنشر العربي والبيان العربي .

طارق بن زياد ( ٥٠ - ١٠٢ / ٦٧٠ - ٧٢٠ )

=====

### نشأته وحياته :

هو طارق بن زياد بن عبدالله الليثي بالولاء . فاتح الأندلس . أصله من البربر ، أنه من سبي البربر و كان مولى لموسى بن نصير . نسبة الأدرسي الى قبيلة زناتة البربرية <sup>١</sup> .

أسلم على يد موسى بن نصير ، فكان من اشد رجاله . و لما تم لموسى فتح طنجة ، ولى عليها طارقاً سنة ٨٩ هـ ، فأقام فيها الى اوائل سنة ٩٢ هـ . فجهز موسى نحو ١٢٠٠٠ جندي معظمهم من البربر ، لغزو الأندلس (اسبانية) ، و ولى طارقاً قيادتهم ، فنزل بهم البحر و استولى على الجبل ( جبل طارق ) وفتح حصون قرطاجنة ، و تغلغل في ارض الأندلس ، بعد ان احرق السفن التي حاصرها عليها جيشه ، و حارب الملك رودريك ( RODERIC العرب تسميه لذريق ) ، فقتله طارق . فلما رأى اصحابه صرع ملكهم اقتحم الحشان ، و كان النصر للمسلمين ولم تغف هزيمة اليونان على موضع ، بل كانوا يملكون بلدا بلدا و معقلا معقلا . و الفتوح اسبانية ، و استرجة ، و ارسل من استولى على قرطبة و مالقة ، ثم احتل طليطلة (عاصمة الأندلس) <sup>٢</sup> ، و توجه شمالا فعبير وادى الحجاره و واديا آخر حتى فتح طارق . و استولى على عدة مدن ، منها مدينة سسالمة ( MEDINA CELI ) فغنم شيئا لا يعد ولا يوصف ولا يعد من الجواهر والياقوت والذهب والفضة شيئا كثيرا . و فاتح من الاقاليم الكبار والمدن الكثيرة .

١ - الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ، ابن عذارى : كتاب البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤٣ .  
٢ - الكامل في التاريخ ( ١٣٥٧ هـ ) ج ٤ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

روى ان طارقا عشر في طليطلة على مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي كانت مصنوعة من الذهب والفضة و كان عليها طوق لؤلؤ و طوق ياقوت و طوق زمرد . والله اعلم <sup>٣</sup> .

و كذلك وجد طارق بن زياد في طليطلة — وهي مدينة الملوك — بيتا يقال له بيت الملوك ، فيه قصة و مشيرون تاجا مكللة بالدرّ والياقوت ، وهي على عهد الملوك . الذين خلوا من قبل . كلما مات ملك جعل تاجه في ذلك البيت ، و كتب على التاج اسم صاحبه ، و كم أتى عليه من الدهر الى يوم مات <sup>٤</sup> .

و عاد طارق بن زياد — بعد ما افتتح المدن والاقاليم — الى طليطلة سنة ٩٢ هـ ، فالتقى بموسى بن نصير ، و كان قد حذره من التوقل في الفتح والمغامرة بمن معه . فعاقبه بالعزل من القيادة . ثم اعاده الوليد بن عبد الملك و اصطح ما بينه و بين موسى ، و عاد طارق الى فزواته ، فعمد من طليطلة شرقا ، الى منابع نهر التاجه ، و استعان بموسى على فتح سرقيطة ( SARAGOSSE ) فافتتحها ، و اعتل طرطوشة ( TARTOSA ) و بلنسية ( VALENCE ) و شاطبة و دانية ، و استدعاه الوليد بن عبد الملك الى الشام ، فعمدها مع موسى بن نصير سنة ٩٦ هـ .

### أخلاقه و مواهبه :

هو قائد شهير من قواد الفتوحات العربية الاسلامية في العهد الاموي . و كان/مقداما شجاعا حسن التدبير، ارسله <sup>ارحلا</sup> سيده

٢ - البداية والنهاية ( ١٤٠٨ هـ ) مجلد ٥ ، ج ٩ ، ص ٩٢ ؛ وفيات الاعيان ( ١٣٩٧ / ١٩٧٧ ) ج ٥ ، ص ٣٢٩ ؛ احمد المقرئ : نفع الطيب ، ج ١ ، ص ١٣٢ ؛ عبيد الواحد المراكشي ، المعجب ، ص ١٢ ؛ احمد الشبي و بغية الملتقى ، ص ١٢ .  
٤ - بغية الملتقى ، ص ١٢ .

موسى بن نصير لفتح الأندلس ، فعبر المضيق الفاصل بين أفريقية ،  
فسمى باسمه " جبل طارق " و شئت الأفرنج الكلمتين " جبل طارق " .

لما قابله ملك إسبانية لذريق بجيش عظيم وافر العدة  
و تبارز الفريقان أياما ، خشى طارق بن زياد ان يتقهقر رجاله فبادر  
الى احراق اسطوله ، ليقطع لهم الأمل من الرجوع ° و الذى فيه  
خطبته المشهورة شدد فيها عزائمهم و اقنعهم انه ليس لهم الا  
احدى خطتين الظفر او الموت . فاندفعوا على الاسبان اندفاع  
المتميت و هزموهم شر هزيمة ، و ظفر طارق بلذريق و قبض على  
لذريق و قتله . فاحتز رأسه و بعث به الى سيده موسى بن نصير .  
و مشى طارق فى طريق فتوحاته . فدبَّت الفيرة فى قلبه و حسنه على  
ما نال من النصر الباهر والمجد الرفيع ، فاسترجعه و رجه فى  
السجن و هم بقتله . فبلغ امره الوليد فامر باطلاقه ٦ .

و روى ابن خلكان انه لما نزل طارق من الجبل بالجيش  
الذى معه كتب تدمير نائب الملك لذريق الى لذريق : " انه قد وقع  
بارضنا قوم لا ندري من السماء هم ام من الارض " ٧ .

وفياتة :

أقوال المؤرخين مضطربة فى خاتمة اعماله . قال بعضهم :  
ان الوليد بن عبد الملك الخليفة كان امر باطلاق طارق من السجن ، الا

- 
- ٥ - الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ، و قيل : امر بها فردت الى أفريقية .  
رشيد يوسف عطاء الله : تاريخ الاداب العربية ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
- ٦ - البداية والنهاية ( ١٤٠٨هـ ) مجلد ٥٩ ، ص ٨٨ - ٨٩ ، وفيات الاعيان ( ١٣٩٧ /  
١٩٧٧ ) ج ٥ ، ص ٣٢٩ ، بغية الملتقى ، ص ٣١٥ ، ١١ .
- ٧ - وفيات الاعيان ( ١٣٩٧ / ١٩٧٧ ) ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .

انه لم يزل الحقد والنفور في ازدياد بين الرجلين — طارق و موسى بن نصير — ، فاستقدمهما الخليفة الى دمشق و اهلها حتى ماتا مردولين سنين ١٠٢ / ٧٢٠ .

وقال بعضهم : ان الخليفة صالح بينهما و اعطاه القيادة مرة ثانية و عاد الى فزواته فافتتح بلادا كثيرة .  
والراجع انه لم يول القيادة بعد ذلك .

أدبـــــــــــــــــه :

الخطابة جزء من الادب العربي منذ القدم . فطارق بن زياد كان خطيبا مصقعا . و خطبته الشهيرة في فتح الاندلس كانت مهمة جدا . كانت خطبته من النوع الحربي القتالي . وقد توسل فيها للاقتناع بالهزيمة العارسية العوشرة ، و بمتانة الاسلوب الذي يغني عن الضمائم و بشدة وقع العبارة ، و بحسن سلك الالفاظ ، وبالاندفاع العاطفي .  
و قد جعل جنوده في موقف عرج لا مجال فيه الا للموت او الاستماتة في القتال ، و جعل نفسه مثالا حيا يتقدم صفوف المحاربين . و خطبة ابن زياد هذه من اروع الخطب الحربية التي عرفها التاريخ .

نموذج من كلامه : ( خطبته الشهيرة )

لما بلغ طارق اعداد ملك اسبانية لذريق قام في اصحابه ، فحمد الله سبحانه و تعالي ، و اثني عليه بما هو اهله ، ثم عثت المسلمين علي الجهاد ، و رَغَّبهم في الشهادة . ثم قال :

« ايها الناس ايها المطرُّ و البحر وراثتكم و العدو إمامكم؟

... إعلموا انكم في هذه الجزيرة إضيق من الأيتام في مادبة اللثام ...

و لا وزر لكم الا سيوفكم ... و قد انتخبكم أمير المؤمنين الوليد بن عبد

الملك ثقة منه بارتياحكم إلى الظمان و مجالدة الأبطال و الفرسان ... و

اعلموا اني اول حبيب إلي ما دموتكم إليه و اني عند ملتقى الجمعين حامل

بنفسي علي طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى ، فاحملوا معي ،

فإن هلكت بعده فقد كُفيت امره و لن يعوزكم بطل عاقل تستندون أموركم اليه .

و إن هلكت قبل وصولي إليه فاخلطوني في عزمي هذه ، و احملوا بأنفسكم

عليه ، و اكتفوا الحسم من فتح هذه الجزيرة بقتله ، و قومه بعده

يخذلون .<sup>٨</sup>

---

٨ - وفيات الاميان ( ١٣٩٧ / ١٩٧٧ ) ج ٥ ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

عبد الحميد الكاتب (١٣٢٠ / ٧٥٠)

أصله :

هو عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري ، من عامر بن لوى<sup>١</sup> . وقيل فى نسبه انه عبد الحميد بن يحيى بن سعد بن عبدالله . كنيته أبو غالب . معظم الروايات ترجح ان والده كان من الموالي . و اذا صح ذلك كان من اصل غير عيسى .

و فى رواية ان جده كان سبي القادسية . و اذا صحت نسبه الى اصل فارسى فيكون جده انضم الى عامر بن لوى ، و قد ينضم الرجل الى غير قبيلته بالخلف والمولاة فينتسب اليها<sup>٢</sup> .

ان ما اتصل بنا من اخبار عبد الحميد لم يصور لنا منه صورة تامة ، فما عرفنا مولده ، ولا البلد الذى ولد فيه من بلاد الشام ، ولا نوع دراسته و اساتذته ، و لكننا عرفنا انه شامى عاصر بين الخلفاء من الامويين .

و قيل انه من اهل الانبار و سكن الرقة ، فان صحت هذه الرواية كان عراقيا غير شامى و اطلق عليه ابن عبد ربه اسم عبد الحميد الاكبر ، و تَمَثَّلَ معن نسل بالكتابة .

الدراسة :

تعلم عبد الحميد علوما من مواضع مختلفة فى ايام طفولته و عنفوان شبابه لا نعرفها جدا و ما وجدناها مفصلة .

---

١ - كتاب الوزراء و الكتاب ، ص ٧٢ ، الشعلى ، شعار القلوب فى

المضاف والمنسوب ، ص ١٩٦ .

٢ - محمد كرد على ، امراء الحان ، ج ١ ، ص ٤١ .

احترف مهنة التعليم في بدء امره . قالوا : ان عبد الحميد كان في حداثة معلما في الكوفة ، انه من على حفظ مسائل كثيرة من تأديبه الاطفال زمنا ؛ والمؤدبون كانوا طبقة راقية في القرون الاولى للإسلام . و كانت الكوفة لما القى بها مما الترحال لاول امره يحفظ رجال رجال العلم في الدين واللغة والنحو والتمريف . ولا شك انهم شافن اهل البلاغة فيها و اخذ عنه ، وهناك حدث له غرام يتمثل كلام على بن ابي طالب - رضي الله عنه . فقد مثل ما الذي حَرَّكَكَ فسي البلاغة ؟ فقال: حفظ كلام الأملح يعني امير المؤمنين عليا ، و كانت الكوفة من البلدان التي احبها امير المؤمنين و احب اهلها و احبوه <sup>٢</sup> .

ان عبد الحميد كتب اولا لهشام بن عبد الملك الذي ولي

سنة ١٠٥ / ٧٢٣ و مات سنة ١٢٥ / ٧٤٢ ثم لمروان .

والارجح ان عبد الحميد تخرج في الكتابة بسالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك و كاتبه ، و يقال مولى المنذر بن عبد الملك ، و قيل سالم مولى سعيد بن عبد الملك . و كتب للوليد بن يزيد ، ثم كتبه انه عبدالله بن سالم . و كان سالم ختن عبد الحميد ، اى صهره زوج اخته ، و هو احد الفصحاء البلغاء . وقد نقل رسائل ارسطاطاليس الى الاسكندر ، و نقل له و اطح هو . و لسالم رسائل مجموعة في نحو مائة ورقة . و بهذا يقال : ان عبد الحميد اخذ عن رجل سليح يعرف الاستخراج من ادب اليونان و سياستهم . و لم يكت انه كان يعرف اليونانية كما وهم بعض اساتذة العصر . وربما شدا شيئا من الارمنية سنة مقامه في ارمينية كاتباً لمروان .

٢ - كتاب الوزراء والكتاب ، ص ٨٢ ؛ شمار الغلوب في المصنفات

والمنسوب ، ص ١٩٧ .



الأستاذة :

انه حدث عن سالم بن هشام ، و لعله سالم مولى  
هشام بن عبد الملك <sup>٤</sup> .

التلامذة :

و حدث عنه خالد بن برمك .

و يقول ابو هلال العسكري : ان عبد الحميد كان يحسن الفارسية ،  
و بأدب هذه اللغة تأدب ، و على منوال حكايتها ككج و الإفطويل الرسائل  
و اختصارها بحسب الحال . فمن الرومية اخذ بالواسطة ، و من الفارسية  
اخذ مباشرة ، و الفارسية ما كانت تقلُّ حكمة أهلها عن حكمة يونان <sup>٥</sup> .

علم بمكانته مروان بن محمد <sup>٦</sup> فاستكتبه أيام ولايته على  
أرمينية ، فكتب له كتاب سره و نطق عنده ، و خطى عنده ، و انقطع اليه ،  
و تاكدت بينهما العودة . و لما عقدت البيعة لمروان في الشام و جاء

٤ - وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

٥ - أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٤٤ .

٦ - مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، ابو عبد الملك ، القاسم  
بحق الله ، و يعرف بالجندی وبالحمار: آخر ملوك بني امية في الشام .  
ولد بالجزيرة و ابوه بتوليباء و غزا ( ١٠٥ / ٧٢٣ ) فافتتح «قونية»  
و غيرها . و ولاة هشام بن عبد الملك على اذربيجان و ارمينية والجزيرة  
( سنة ١١٤ / ٧٢٢ ) فافتتح فتوحات و خاض غروباً كثيرة . و لما قتل  
الوليد بن يزيد ( سنة ١٢٦ / ٧٤٢ ) و ظهر ضعف الدولة في الشام ،  
دعا الناس و هو يارمنية الى البيعة له ، فبايعوه فيها . واستوى  
على عرش بني مروان ( سنة ١٢٧ / ٧٤٤ ) و توفي مقتولا في مصر سنة

البشير بمبايعة اهل الشام لمروان بالخلافة سجد مروان لله تعالى  
شكراً ، و سجد اصحابه الا عبد الحميد . فقال له مروان : لم لا تسجد ؟  
فقال : ولم اسجد ؟ ا على ان كنت معنا فطرتنا معنى بالخلافة ؟ فقال:  
اذا تطير معنى . فقال : الآن طالب السجود و سجد ، فاتخذ مروان كاتب  
دولته . فكتب لمروان طول خلافته <sup>٧</sup>.

### السوفساء والاقوال فيها :

اختلف الرواة عن وفاته اقوالاً ، فاقدم بعضاً منها كما

يلي :

(١) مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية كان يحب عبد الحميد  
حبا جما . و يرفع منزلته بين الكتاب والعمال «ولا يرى الدنيا الا به»  
لعلمه بنوته و تغرته في صناعته ، و ذهابه بفضل البلاغة وما ينغى  
لها حتى عرض عليه — لما ايقن ان امره ادبر ، و هزاعته تواترت  
و سلطانه صائر الى الزوال — ان يكون مع اعدائه لتسلم حياته ،  
قائلاً : انا نجد في الكتاب ان هذا الامر زائل عنا لا تحالة ، و سيفطر  
اليك هولاء الفرم — يعني ولد العباس — اُديك ، و ان اعجابهم بك  
يدعوكم الى حسن الظن بك ، فاستأمن اليهم ، و أظهر القدر بي ، فلعلك

١٢٢ / ٧٥٠ . يقال له الحمار او حمار الجزيرة ، لجرأته في الحروب .

اشتهر بمروان الجعدي ، نسبة الى موطنه « الجعدي بن درهم » .

الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

٧ - احمد حسن الزيات : تاريخ الادب العربي ، الطبعة ٢٤ ، ص ١٩٢ .

٨ - كتاب الوزراء والكتاب ، ص ٧٩ ، شمار القلوب في المضاف والمصوب ،

ص ١٩٨ ، المسعودي : مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٢٤٨ كتاب عميون الاغبيار ،

تنفَعْنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَمَاتِي ؛ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
كَيْفَالِي بَانَ يَعْلَمُ النَّاسُ جَمِيعًا أَنَّ هَذَا عَنْ رَأْيِكَ ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُ : إِنِّي نَعَدْتُ  
بِكَ ، وَصَرْتُ إِلَى عَذُوكَ وَانْشِدْ :

أَسْرَ وَفَاءً ثُمَّ أَظْهَرَ عُذْرَةَ + فَمَنْ لِي بِعَذْرِ يَوْمِ سَمِعَ النَّاسَ ظَاهِرُهُ

ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَّ الَّذِي اشْتَرَيْتَ بِهِ عَلِيَّ انْفِصَحَ  
الْأَمْرَيْنِ إِلَيْكَ وَاقْبَحَهُمَا بِي ، وَ لَكِنِّي أَصْبِرُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَوْ أَقْتُلُ  
مَعَكَ ، وَ هَكَذَا تَجَلَّتْ فِي عَبْدِ الْحَمِيدِ فَضِيلَةُ الْوِثَاءِ ، فَأَثَرُ أَنَّ يَقْتُلُ مَعَ صَاحِبِهِ ،  
فَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي شَارَكَ سَيِّدَهُ فِي سَعَارَتِهِ وَ بِلَاقَتِهِ <sup>٨</sup> .

(٢) وَ جَاءَتْ فِي رِوَايَةٍ : أَنَّهُ لَمَّا زَالَ أَمْرُ مَرْوَانَ اتَى الْمَنْصُورُ  
بِخِرَامِ مَرْوَانَ ، وَ فِيهِمْ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَالْبَعْلِيكِيُّ الْمَوْدُونُ وَ سَلَامُ الْحَادِي ، فَمَمَّ  
بِقَتْلِهِمْ جَمِيعًا فَقَالَ سَلَامٌ : اسْتَبَقْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي أَحْسَنُ الْحَدَاءِ ،  
قَالَ : وَ مَا بَلَغَ مِنْ حَدَائِكَ ؟ قَالَ : تَعَمَّدُ إِلَى أَيْلٍ فَتَطْمِئِنُّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ  
تُورِدُهَا الْمَاءَ ، فَإِذَا بَدَأَتْ تَشْرِبُ بَدَأْتُ صَوْتِي بِالْحَدَاءِ ، فَتَرْفَعُ رُؤُسَهَا  
وَ تَدْعُ الشَّرْبَ ، ثُمَّ لَا تَشْرِبُ حَتَّى اسْكُتَ ، فَا مَرَّ الْمَنْصُورُ بِأَيْلٍ فَفَعَلَ بِهَا  
ذَلِكَ ، فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ ، فَاسْتَقْبَاهُ وَ أَحَازَهُ وَ أَجْرَى عَلَيْهِ .

وَ قَالَ لَهُ الْبَعْلِيكِيُّ : اسْتَبَقْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنِّي  
مَوْدُونٌ مَنقُوعُ الْقَرِينِ ، قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ إِذَانِكَ ؟ قَالَ : تَأْمُرُ جَارِيَةً فَتَقْدُمُ  
إِلَيْكَ طَسْتًا ، وَ تَأْخُذُ سَيْدَهَا ابْرِيقًا ، وَ تَصُبُّ الرِّمَاءَ عَلَى يَدِكَ ، فَابْتَدِئُ  
بِالْإِذَانِ فَتَنْهَضُ وَ يَذْهَبُ عَقْلُهَا إِذَا سَمِعَتْ إِذَانِي ، حَتَّى تَلْقَى الْإِبْرِيقَ مِنْ  
يَدِهَا وَهِيَ لَا تَعْلَمُ ؛ فَا مَرَّ الْمَنْصُورُ جَارِيَةً فَفَعَلَتْ ذَلِكَ ، وَ أَخَذَ الْبَعْلِيكِيُّ  
فِي الْإِذَانِ ، فَكَانَتْ حَالُهَا كَمَا وَصَفْتُ .

و قال عبد الحميد : يا امير المؤمنين ، انى فرد الزمان فى  
الكتابة والبلاغة ، فقال : ما اعرفنى بك ، انت الذى فعلت بنا الاعميل،  
و عملت لنا الدواهي ، و امر به فُقطعت يداه و رجلاه و ضربت عنقه .  
و يروى انه سئل الى عبد الحبار ، فكان يحمى له طستا و يضعه على  
بطنه حتى قتله <sup>٩</sup> .

(٢) و قال العقوبى: ان عبد الحميد تغلف بمصر واستتر حتى  
دل عليه صالح بن عيسى .

(٤) و قال فيره : انه لما انهزم اختبأ فى كنيسة فى  
بوصير من ارض مصر .

(٥) و قال آخرون: انه استخفى بالجزيرة عند عبدالله بن المقفع  
بالبحرين ، فغمز عليه — و كان صديقه — و فاجأهما الطلب فى بيته ،  
فقال الذين دخلوا : ايكما عبد الحميد ؟ فقال كل واحد منهما : انا ، خوفا  
على صاحبه ، و اوشك الخند ان يقتلوا ابن المقفع ، لولا ان صاح عبد  
الحميد قائلا : ترفقوا بنا ، فان لكل منا علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ليمى  
المعنى الاخر الي من وَجَّهَكُمْ ، فيذكر له تلك العلامات ، ففعلوا و اخذوا  
عبد الحميد ، فقتل سنة ١٣٢ / ٧٥٠ <sup>١٠</sup> .

(٦) وفى رواية ان عبد الحميد لم يخشى فى الجزيرة عند ابن المقفع ،  
بل قبض ساعة قتل مولا مروان ، و ان عامر بن اسماعيل لما قتل مروان ظل  
عبد الحميد كاتبه ، فعرض عليه رؤوس القطي، لانه قتل ستة او سبعة  
من خواصه ، و كانوا معه ، و حمل عبد الحميد الى ابي العباس فطعمه السى

٩ - شمار القلوب فى المغاف والمنسوب ، ص ١٩٩ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٣، ص ٢٣١ .

١٠ - كتاب الوزراء ، و الكتاب ، ص ٨٠ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٣، ص ٢٣١ ؛ الزبيات

تاريخ الادب العربى ، الطبعة ٢٤ ، ص ١٩٨ .

عبد الجبار صاحب شرطته فقتله<sup>١١</sup>.

وهنا أيضا اضطراب في رأي من قتله بعبد الحميد فسي  
نهاية امره ، كما وقع الاختلاف في أصله ، ولم يعقل انه تغلف من  
سيده في الجزيرة ، والأرجح انه قتل في مصر على رواية السمودي .

و كان والده اسماعيل كاتباً ماهراً نبيلاً معدوداً في جملة

الكتاب المشاهير<sup>١٢</sup> .

اشهره في كتابه :

كانت الكتابة قبل عهد الحميد ليس لها نظام ولا يعتبر فنا  
ولا صناعة . فقد نوع الخطاب موافقة حال المخاطب ، و اوجز و اطنب  
مراعاة لمقتضى الحال ، و تفنن في البدء والختام مطابقة للقرى ،  
و هو اول من اطال الرسائل و اشتمل التعميدات في فصول الكتاب ، و سار  
على اثره المترسلون ، فاصبحت الكتابة صناعة خيرة الاصول متميزة  
الفصول بينة القواعد<sup>١٣</sup> ولهذا يقال :

« بدت الكتابة بعهد الحميد و ختمت باين العميد »

و قال ابن الخلكان : « فتعت الرسائل بعهد الحميد و ختمت باين العميد»<sup>١٤</sup>

رسائله وادبه :

لعبد الحميد رسائل في موضوعات مختلفة من سياسية و

ادبية . وله كتب اخوانية . و رسائل عديدة . منها :

١١ - كتاب الوزراء والكتاب ، ص ٧٩ .

١٢ - وفيات الاميان ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

١٣ - سروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ؛ وفيات الاميان ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

- رسائل في المفردات .
  - رسالة في وصف الصيد .
  - رسالة في الفتنة .
  - رسالة في الشطرنج .
  - رسالة في الزواج السياسي .
  - و رسالتان كبيرتان : الأولى في نصيحته لولي العهد .
  - و الثانية : رسالة طويلة الي الكتاب .
- و قال ابن النديم : و لرسائله مجموع نحو الغاورقة <sup>١٥</sup> .

اسلوبه و بلاغته في رسائله و ادبه :

اسلوب عبد الحميد كان ممتازا جدا ، و كان من كتابته و استقلاله ما اعني عن ذكره و استنساخه . فلهذا سماه بعض المورخين باسم موسى مدرسة النشر الفني التفصيلي . اسلوبه يتألف من عناصر مختلفة : عنصر التوضيح و التفصيل الذي ادت اليه احوال الدولة و تنظيمها الاداري و السياسي و المالي ، و عنصر الاطناب و اطالة التحميدات في صدر الرسائل الذي استعمله الكاتب من اصله الفارسي و من اساليب الفرس ، و عنصر المنطق و الترتيب و التنسيق الذي استعمله من الروح اليونانية التي عرفها الفرس و اخذت تتعرف الي العرب ، و عنصر الموسيقي الذي استعمله من ذوقه الصليبي و تحفة المطبوعة علي الفتن .

اما الاطناب فظاهر في تعاقب الالفاظ و العبارات علي المعنى الواحد او ما يقرب من الواحد ، و هذا كثير في اثار عبد الحميد . فاذا

١٤ - وفيات الاميان ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

١٥ - الفهرست (بيروت ١٢٨٨ / ١٨٧١ ) ص ١١٧ .

اراد التعبير مثلا عن اقبال الناس على لعب الشطرنج قال : « قد ألهم الشيطان بها و جمعهم عليها و الفيينهم فيها » . و اذا ارد التعبير عن تعجب امير المؤمنين قال: « فاكبر امير المؤمنين ذلك و اعظمه و كرهه واستكره » .

و اما الترتيب والتنسيق فظاهران في تلمل افكار عبد الحميد و تساوقها ، فهو اذا اراد الكتابة في الشطرنج و تحذير الناس منه ابتداء برسالة النبي صلى الله عليه و سلم و كيف اوضح الهداية و زجر عن طريق الضلال و كيف ابان لاتباعه موبقات الاعمال و مقطعات الذنوب و سهطات الاوزار .

ثم ينتقل عبد الحميد من هذه المقدمات العامة الى التطبيقات الخاصة ، فيجعل مما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم العكوف على التماثيل ، و يقيم العلة بين التماثيل الوثنية و تماثيل الشطرنج ، ثم يتعرض لاقبال الناس عليها و نتائج ذلك الاقبال و رأى امير المؤمنين في ذلك . و هكذا ترى في الفكرة تساوقا ، و ترى الكاتب ينتقل من مادة الى مادة و من موضوع الى موضوع ، مستوفيا الكلام في كل مادة و موضوع ، رابطا السابق باللاحق في هدوء و رصانة و وضوح .

و اما الموصفي فظاهره في انسياب العبارات والالفاظ و في المزاحات اللفظية و في التقطعات التركيبية المنومة الالحن، التي تتهدى معها العبارات تهادى الرونق والجمال والخصامة .

تلك هي المدرسة الحميدية في النشر ، و قد صار على اساليبها ابن المقفع و سهل بن هارون و غيرهما من اركان الكتابة العربية . وكان لعبد الحميد الفضل الاكبر في وضع اسسها و تثبيت دعائمها .

و بالفاظ اخرى يعتبر اطوب عبد الحميد هي مدرسة جديدة في النشر . بل يقال : ان عبد الحميد الكاتب كان رأس المدرسة الفنية في

الكتابة العربية . وقد اصبحت مهنة صناعة اعد لها نفسه مستعينا  
بما لقومه من اساليب و فنون ، و بما للعرب من تراث وافر الثورة والفنى .  
وكان الكاتب قبله يعتمد على فطرته و جينته وما اكتسبه بالممارسة  
من اساليب البيان ، فلما اتى هو جعل للكتابة قواعد معينة ، و  
تسرع لها رسوما ، و شق طريقا جديدة استحسبها الناس ، و تشعبها  
الكتاب .

عند ما نقرأ رسالته الى الكتاب يتبادر الى ان صاحبها  
اقام لها تصميما دقيقا درس معانيه و اجزائها ، و وضع خطة التعبير عنها ،  
و ربط ما بين الاقسام ، و جمع من البراهين اسدّها اقناعا و ابلغا أثرا ،  
و انه اكتب بعد ذلك على معالجة الموضوع في هدوء و رزانة ، و في تسرع  
و اتزان ، و في يقينه انه كاتب للكتابة عليه حقوق ، و ان صناعة الكتابة  
تطلب الاتقان على سنن العلم و الفن ، و انه يتوجه الى كتاب يريد ان  
يكون لهم مثالا في الادب الذى اختاروه لهم صناعة ، و فى الاخلاق التى يقتضها  
ذلك الادب . ويتبادر اليها ايضا ان عبد الحميد لا يعتمد الفطرة والحجة  
والارتجال ، بل يضيف الي السجية تفكيرا يناقشه في ذاته ، و يجتره  
اجترارا في معناه ، و في لفظه ، حتى يخرج واضحا ، لينا عن كل شائبة .

اضيف الي ذلك ان عبد الحميد ينطلق من مبدأ الافهام ، و يجعل  
اللفظة والعبارة ، و محل الكتابة ، وسيلة لافهام السامع ، وهو يتخير  
لذلك ما سهل من الالفاظ ، وما وضح معناه فى العبارات ، و يربط ما بين  
الاجزاء ، و يقدم البراهين والشواهد والتفسيرات وذلك كله فى صياغ  
لا يعكره نزق ولا تسرع ، وهو يطيل العبارة ، و يمدّها بانتداد المعنى ،  
و يسهب اسهابا يزول معه كل غموض او التباس ، و هدفه اهدا ان  
يصل المعنى كاملا تاما ، و ان تكون الالفاظ والعبارات على مقادير المعنى ،  
و فى هذا سر بلاغته ، وهو يخالف العرب فى معنى البلاغة . ولا يخفى



لنظام الایجاز الذى اتبعوه و انطلقوا من مبدئه فى كتابتهم ، فالایجاز فى نظره ليس هدفا ، وليس بلاغة ، ولا امرا يحب الاهتمام له ، انما الهدف ان تكون العبارة قناة للمعنى ، تنقله نقلا صادقا امينا ، فى سهولة و وضوح :

« وليكن الرجل منكم ، على من اصطنعه و استظير به ليوم ماخذه اليه ، احوط منه على ولده و اخيه ؛ فان عرضت فى الشغل محمدا فلا يعرفها الا الى صاحبه ، و ان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه ... » ١٦ .

ولا يكتفى عبد الحميد بايصال المعنى الى اذن السامع ، بل يعمل على ايصاله بطريقة متعة ، فهو يكى على معناه و يحمله ، و يكى على عباراته و الفاظه و يحملها ، حتى يصح الكلام مرنا ، لينا ، ينساب الى النفس انسيابا ، ويتغلغل فى كيان الحامع او القارئ تغلغلا رفيقا و كأنه السحر الحلال ، او كأنه النسيم الليل الذى لا يصدمه ، ولا يعصف بك ، بل يلامسك و كأنه لا يلامس ، و يفزو نفسك و جسمك فتشعر بهائنه و سعادته ولا تشعر به :

« و تخابوا فى الله عز و جل ، فى مناعتكم و تواصلوا عليها بالذى هو الحق لاهل الفصل والعدل والنبل من طئفكم ، وان نسا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه و اسوه حتى يرجع اليه حاله ، و يثوب اليه اسره ... » ١٧ .

وعبد الحميد يقصد الى الامتاع قصدا ، فيصيف الى السخر فى كتابته ، عنصر الاناقة واللباقة ، و عنصر التصوير والموسيقى ، والكتابة عنده فن جمالى يمسر على نظام الفنون والجمال . وهو يكى عليها بكل جوارحه و كل ما عنده من مواهب نفسية و جمالية ، فيبتعد عن كل اضطراب ، وكل نزوة عصبية ، فيمسك القلم بانامل الرونق ، و يخط على القرطاس فى استقامة الحرف و جمال تصويره ، و يمسر

العبارات والفكر متساوقة متناغمة، و يكف فيها الذوق كل ما فى الذوق من اتانة وسلاسة، و عذوبة، و يجعل كل ذلك فى سفونية موسيقية عحية، و مما لا شك فيه ان اللغة العربية موسيقية فى طبيعتها، و ان العرب الاقدمين استخدموا التصوير والموسيقى فى ادبهم . و لكن الفرق فيما بينهم وبين عبد الحميد، ان الصورة عنده لا تتباهى بانها صورة بل تتقدم الى القارى او السامع كالعادة المبهمة المزينة التي لا يكاد يشعر بزينتها و دوى خلايلها، تتقدم اليه سحرا فى العين، و وسوسة فى الأذن، و رونقا فى الكيان، و جلالا يستولى على الوجدان. و ان الموسيقى عنده سفونية متعددة المعازف والاوراق، متناغمة فى تعددها، تزخر بالمعاني، فيما انها عند قدامى العرب وتر واحد، او صوت لآلة موسيقية واحدة .

و عبد الحميد، يعيد الى قروب من الترادف و المزاوجة فى سبيل ما يتوخاه من موسيقى و ايقاع :

« ان الله عز و جل، جعل الناس... اصنافا، و ان كانوا فى الحقيقة سوا، و صرفهم فى صنوف الصناعات، و قروب المحاولات، الى اسباب معاشهم و ابواب ارزاقهم»<sup>١٨</sup> .

وهو يعمد احيانا الى تعبيرات موصولة لا تفيد من ناحية المعنى، ولكنها تفيد من ناحية التأثير المعنوى، والتصوير النفسى، والموسيقى اللفظية :

١٦ - مقدمة ابن خلدون ( بيروت ١٤٠٥ / ١٩٨٤ )، ص ٢٤٩ .

١٧ - مقدمة ابن خلدون ( بيروت )، ص ٢٤٩ .

١٨ - المرجع السابق، ص ٢٤٨ .

« فموقعكم من الملوك موقع اسماعهم التي بها يسمون ،  
وابصارهم التي بها يسمرون ، و السنتهم التي بها ينطقون ، و ايديهم التي  
بها يبظشون » ١٩ .

و هو يعمد احيانا اخرى الى شئ من السجع يقف عنده  
موقف استراحة و ارتياح ، ثم يعود الى انطلاقه في تنوع الاساليب و  
عذوبة الانسياب :

« و ارغبوا بانفسكم عن المطامع ، سنيها و دنيتها ،  
و سففان الامور و محاقرها ، فانها مظلة المرقاب و مَفَكَّةُ للكتاب . .  
.. و ان اُقعدَ احدا منكم الكبر عن مكسبه و لقاء اخوانه ، فزوروه و  
عظموه ، و شاوروه ، و استظهروا بفعل تجربته ، و قديم معرفته » ٢٠ .

و هو يعمد كذلك الى الوان من التقسيم في العبارات  
حتى لكان الاقسام تتعاقب او يمدى بعضها لبعض ، كما نلمس ذلك في  
النموذج السابق .

و عميد الحميد الكاتب يضيف الى قدرته على الامتاع مهارة  
عجيبة في استعمال الروابط الكلامية ، كأحرف العطف والجر وغيرها ،  
و هو شديد السيطرة عليها ، شديد الوقوف على اسرارها ، و هي خير  
معون له في تطوير عباراته ، يستعملها للربط ، والتدقيق في المعنى ،  
و عصر المفاهيم ، كما يستعملها لتليين الكلام و مساعدته على الانسياب  
الهادئ ، فيتلوى تلوى الالفحوان فوق الرمال الناعمة ، او تلوى الملاوى بين  
العشب والماء ، ولا عجب بعد ذلك كله ان يقال : « بدلت الكتابة بعيد  
الحميد » .

١٩ - القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٤٨ .

٢٠ - كتاب الوزرا ، والكتاب ، ص ٧٥ ؛ محمد كرد علي : رسائل البلاغ ،

ص ٢٢٥ ؛ صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٤٩ .

كان عبد الحميد اول من فتح أكام البلاغة ، و سهل طرقها ،  
و فك رقاب الشعر ، و ضربت الأمثال ببلاغته ؛ و قد اشار المحترى الى  
ذلك فى قصيدته الى محمد بن عبد الملك قال :

و تغننت فى البلاغة حتى \* عطل الناس من عبد الحميد

جاء عبد الحميد بطريقة جديدة فى الكتابة العربية ، شرعها  
لكل من يحمل القلم بعده ، فنقل الإنشَاء من طور الى طور لم يكند  
بتغير حتى عهد ابن العميد . فنهج للكتاب سبل الانشاء ، و اعلى فى  
العالمين ذكرهم ، و شرف صناعتهم ، و كانت قبله فى الغالب لا تعد  
عملاً شريفاً من اعمال الدولة ، و يتولاها على الاغلب العوالى و من اليهم ؛  
فوقر هذا الفن الصعب فى النفوس حتى كان الانشاء ينقل صاحبه من  
دواوينه الى ارقى دواوين الملك .

طريقة كتابة رسائله :

كان عبد الحميد اول من اطلال الرسائل ، ولا يستدق بلولاً ، ولا  
وان رأيت ، و استعمل التمجيدات فى فصول الكتب ، فتابعه الناس على طريقته ؛  
و التمجيد حمدك الله عز و جل مرة بعد مرة ، و كثرة حمد الله سبحانه  
بالمحامد الحسنة ، و هو البلغ من الحمد .

فهو اذا كتب اسرف فى استعمال الحال ، و الحال معروفة  
فى العربية ، وهو لا يقتصد فى استعمال الحال ، و انما هو يعتمد عليها  
فى تحديد فكرته و توضحها و تقيدها ، و تحميل الكلام و اظهار الموسيقى .  
كما نرى فى قطعة من رسالته الى ولى العهد ، تمثل استعمال الحال :

« اياك ان تغيل من دوايهم الا اناث الخيول صلوبية ، فانها  
اسرع طلباً ، و انجى مهرباً ، و ابعث فى اللعوق فايعة ، و اصرف فى

معتك الاطال اقداما ، ٢١ .

و لم يكن عبد الحميد يطيل كل مرة في رسائله ، بل يطيل  
مرة و يوجز مرة ، لكنه الى التطويل اميل . فصاحب هذا الانتقال في  
الكتابة حافظ على ايجازها ما امكن ، لكن الزمان اقتضاه احيانا الاسهاب  
فأسهب و اجاد في الطريقتين ، خصوصا اذ اقتضت الحال ذلك . مثل كتابه  
الى ابي مسلم الخراساني الذي كتبه على لسان محمد بن مروان لما ظهر  
ابو مسلم بدعوة بني العباس ؛ كتب كتابا يتمله و يضمنه ما لو قرئ  
لأوقع الاختلاف بين اصحاب ابي مسلم . و كان من كبر حجمه يحمل على عمل  
ثم قال لعروان : " قد كتبت كتابا متى قرأه بطل تدبيره ، فان يك ذلك  
و الا فالهلاك ؛ " فلما ورد الكتاب على ابي مسلم لم يقرأه ، و اسر  
بنار فاحرقه ، و كتب على جذابة منه الى مروان :

بحال سيف أطار البلافة وانتحى + عليك ليوث الغاب من كل جانب  
فإن يقدموا نعمل سوقاً شحيدة + يهون عليها العتب من كل عاتب ٢٢

و قالوا ان من جملة فقرات هذا الكتاب ، اذا اراد الله اهلاك  
جملة اثبت لها جناحين .

و كذا اطال عبد الحميد في نصيحته لعبد الله ولي عهد مروان ،  
فقد كتب كتابا في صفحات كثيرة ، فوضع بيانه الراشع خططا حريصة ،  
و طرقا جديدة في النظام و الادارة و السياسة ، و قواعد مهمة في التربية ،  
ولا سيما في تربية الملوك و العظماء ، و اصول كلية في علم النفس و العادات  
المتحيزة ، و معاملة المرؤسين و طلاب الحاجات و ارباب السعائيات  
و اصحاب الاخبار . و بالاجاز لا يتأتى لاحد ان يفهم ما افترضه من  
الافراض العظيمة .

٢١ - طه حسين ؛ الادب و النقد ، ج ٥ ، ص ٥٩٥ .

٢٢ - اسراء البيان ، ج ١ ، ص ٥٠ .

نموذجات من مختصراته و نظولاته و ملخصات من رسائله :

اولا اقدم فى هذه الفقرات بمص النماذج من رسائله الثمينة

الغالية الاقدار فى مجال اللغة العربية والادب العربى العريق .

منها ما كتبه الى أخ له فى مولود ولد له وهو اول مولود كان :

« اما بعد فان مما اتعرف من مواهب الله نعمة خصصت  
بميزتها، و اصطفيت بخصيتها ، كانت امرّ لى من هبة الله لى ولدا اسمته  
فلانا ، و املت ببقائه بعدى حياة و ذكرى ، و حسن خلافة فى حرمى ، و  
اشراكه اباى فى دعائك ، شافعا لى الى ربه ، عند خلوته فى صلواته  
و عجه ، و كل موطن من موطن طاعته ، فاذا نظرت الى شخصه تحسرك  
به وجدى ، ظهر به سرورى ، و تعطف على منى انسة الولد و تولد  
عنى به و حشة الوحشة ، فانا به جزل فى مغيبي و مشدى ، احاول مس  
جسه بيدى فى الظلم ، و تارة اعانقه و ارشقه ، ليس يعدله عندى عظيما  
الفوائد و منغيات الرغائب ؛ سررنى به و اهبه لى على حين حاجتى،  
فشد به ازرى ، و حملنى من شكره فيه ما قد أدنى بشقل حمل النعم  
المالفة الى به ، المقرونة سرانها فى العجب بما رأته ما يدركنى ؟  
به من رقة الشفقة عليه ، مخافة مجاذبة المنايا اياه ، و حلا من  
عواصف الايام عليه . فأسأل الله الذى امتن علينا بحسن صنعته فى الارحام ،  
تأديسه بالزكاة و حرسه بالعافية ، وان يرزقنا شكر ما حملنا فيه ،  
و فى غيره ، و ان يجعل ما يهب لنا من سلامته ، و المدة فى عمره ، موهولا  
بالزبانة ، مقرونا بالعافية ، محوطا من العكروه ، فانه المنان بالمواهب  
و الواهب للمنى ، لا شريك له . حملنى على الكتاب اليك لعلم ما سررت  
به علمى بحالك فيه ؟ / و شركتك اباى فى كل نعمة اسداها لى و لى النعم ،  
و اهل الشكر اولى بالمزيد من الله جل ذكره و السلام عليك » ٢٢ .

منها ما كتبه الى اهله وهو منجز مع مروان من فلسطين،  
و هو آخر حرب و مواجعة كانت له ، و كانوا ينزلون بالقرب من الرقة  
بموضع يعرف بالخرام ، و يعزبهم عن نفسه :

« اما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكفره و  
السرور ، و جعل فيها اقساماً مختلفة بين اهليها ، فمن درت لــــه  
بخلوتها ، و ساعدته الحظ فيها ، سكن اليها ، و رضي بها ، و اقام  
عليها ؛ و من قرصته باظفارها ، و عفتها بانيابها ، قلاها نافرا عنها ،  
و ذمها ساخطا عليها ، و شكها مستزيدا لها ؛ و قد كانت اذا قتنا  
أفريق استحليناها ، ثم جمعت بنا نافرة ، و رسمتنا مولية ، قلمح  
عذبيها ، و غشن لبنا ، فابعدتنا عن الاوطان ، و فرقتنا عن الاخوان ؛  
فالدان نازحة ، و الطير بارحة . و قد كتبت و الايام تزيدنا منكم بعداء ،  
و اليكم صباة و وجدا ؛ فان تتم البلية الي اقصى مدتها يكن آخر العهد  
بكم و بنا ، و ان يلحقنا ظفر جارح من اظفار من يليكم ، نرجع اليكم  
بذل الإسار ، و الذل شر جار ، نسأل الله الذي يعز من يشاء ، و  
يذل من يشاء ، ان يهب لنا و لكم الفة جامعة ، في دار أمنة ، تجمع  
سلامة الاديان و الابدان ، فانه رب العالمين و ارحم الراحمين » ٢٤ .

منها ما كتبه موصيا بشيخه و هي من مختصراته :

« حق موصل كتابي اليك كحفه علي ، اذ جعلك موضعا لامله ،  
و رأيت أهلا لحاجته ، و قد أنجزت حاجته ، فصدق امله » ٢٥ .

٢٣ - رسائل البلغاء ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

٢٤ - كتاب الوزراء و الكتاب ، ص ٧٢ ؛ صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٨٥ .

رسائل البلغاء ، ص ٢٢١ .

٢٥ - وفيات الاميان ( ١٢٩٧ / ١٩٧٧ ) ج ٣ ، ص ٢٢٩ ؛ الزيات : تاريخ الادب العربي ،

و من مختصراته :

رسالة كتبها عن مروان لفرق العرب ، حين قام العجم

من خراسان بشعار الحواد ، قائمين بالدولة العباسية :

« فلا تمكثوا ناصية الدولة العربية ، من يد الفتنة العجبية :

واشتوا ريشا تنعلي هذه الفمرة ، و تصحروا من هذه المسكرة ، فينصب

السييل ، و تحمي اية الليل ، والله مع الصابرين ، و العاقبة للمتقين »<sup>٢٦</sup> .

### رسالة في الفتنة

بين في هذه الرسالة اقسام الفتنة و انواعها عامة و خاصة

من وجوه مختلفة . فمن عبارات هذه الرسالة و فقرها فيما يلي :

« فانظروا يا محضر المسلمين ماذا تفعل الفتنة و المعصية ،

و كيف يدبّ الشيطان لهما ، و يمضي فيها ، و يحثال بخديعتة و نكرهه ،

و لطف مسالكه حتي يلهمها و يكسفلها ، و يرفعها من قلبها الي الكثرة ،

و من صغرها الي كبيرها ، فانه انما يبدو الظفر على الولاة (؟) ، ثم يترامى

الي الشكاة و المحظة و الغضب ، و زين لهم القتال فبلغ الهلاك الاعظم ،

والشر الاكبر ، بطرق امر صغير الخطر في الظاهر ، عظيم البلية في الباطن ،

فلا يزال الرجل ينظر منهم الي قاتل ابيه و اخيه و حميمه و ذوى قرابته

و اهل مودته ... فانظروا يا اهل الاعلام من اين دب الشيطان بلطيف

مسالكه ، وعلى اي شيء ورد ، و الي اي امر تماسى ، حتي تمسهم

بالمعصية اهل الاسلام عامة »<sup>٢٧</sup> .

الطبعة ٢٤ ، ص ٢٠٠ .

٢٦ - رسائل اللفاء ، ص ٢٢١ .

٢٧ - رسائل اللفاء ، ص ٢٢٠ .



### رسالة له في وصف الصيد

كتب بها الى مروان سينا عن وقائع صيد و سفر خرج فيه  
عبد الحميد نفسه ، فمن بيانه اذكر عبارات من فقرها المختلفة فيما  
يلي :

« ... خرجنا الى الصيد بأعدى الجوارح ، و اشقى  
الغوارى ، و اكرمها اجناسا ، و اعظمها اجساما ، و احسنها الوانا ، و  
واحدة اطرافا ، و اطولها اعضاء ، قد تشقت بحسن الادب.....  
ثم لم نلبث ان علتنا ضاية تقصر طرف الناظر ، و تخفى سبل السلام ،  
تفحنا تارة ، و تنكشف اخرى ، و نحن باره دمة التراب ، أشية الاطراف ، مفدقة  
الفجاج ، سلوة صيدا من الطياء ، و الثعالب و الارانب ، فادانا السير الى غابة  
دونها مآلف الصيد ، و مجتمع الوحش ، و نهاية الطلبة قد جاوزناها و نحن  
على سبل الطلبة سمعون ، و بكل حرة جونة متفرقون ، ... قد حيرتنا  
الكثرة ، و البهتنا القدرة ، حتى امتأت ايدينا من صنوف الصيد ، والله  
المنعم الوهاب » ٢٨ .

« ثم ملنا ، يا امير المؤمنين ، بهداية دليل قد احكمته  
التجارب ، و خبر اعلام المذائب الى تدبير افصح ، و روضة غضة ، مستأجمة  
بتلاوين الشجر ، ملتفة بصنوف الخمر ، متنوعة من انواع الطير ، لسم  
يزعمرهن صائد ، ولا اقتنصم قائم ... حتى سلطنا من الذبح ، و امتلأنا  
من النخج ، كانا كتيبة ظفرت سفيتها ، و سرية نُصرت على عدوها ... و  
لا نستفيق من الجذل بها فرحا ، بقية يومنا ، والله المنعم الوهاب » ٢٩ .

« ثم غدونا ، يا امير المؤمنين ، الى ارض وصد لنا صيدها  
بالكثرة ، و رباها بالنزهة ، فزل واعفها عن الطريقة ، و اعتمد بنا على

٢٨ - امراء البيان ، ج ١ ، ص ٦١ - ٦٢ .

٢٩ - امراء البيان ، ج ١ ، ص ٦٢ .

غير الحقيقة ، فأتيناها فلم نر صيدا ولا عسبا ، ولا نزهة ولا حسنا ،  
 فجعلنا نسلك منها حزونا ، ووعورا ، وجفوبا ، وقفرا ، ... فبينما  
 نحن كذلك ، اذ بدأ لنا جأبٌ قد اوفى بنا علي حائل دل علي غايته من  
 وراثها خمير وحش كثيرة ، ... توالي نهيقه و كثر شهيقه ، فالتفتن  
 اليه ، فرمقن باعينهن منا ما استكثرن شفصه ، ... ثم اوغلت  
 عدة فرسان في نفضها و معرفة احوالها ، و الطبول خانقة ، و الاسوات  
 شاهقة ، فكان و كان ، و الحمد لله علي كل حال « ٢٠ » .

و هذه رسالة وقفنا علي مبلغ عنايتهم بالصيد ، و وصفت  
 لنا ما لاقاه المائدون ، وصفا رائعا مستوفيا كائنا كانا معهم ؛ و وصف  
 عُدَّتِهِم التي اعدوها ، و الارض التي وطئوها ، و الشدة التي لقوها من  
 سماء اسطرتهم واهلا و رذاذا ، و كيف استخدموا الجوارح في صيودهم ،  
 و ما احتالوا من الحيل و عصروا من الوكد حتي تمت لهم امنيتهم ،  
 فصادوا ما شاء الله ان يصيدوا ، و عادوا مطوية عبايم و جمابهم  
 بانواع الصيد .

#### من رسالته في الشطرنج

« اما بعد ، فان الله شرع دينه بانهاج سبيله ، و ابهاج  
 معالمه ، باظهار فرائضه ، و بعث رسلة الي خلقه دلالة لهم علي ربوبته ،  
 و احتجاجا عليهم برسالاته ، و مقدما اليهم بإنذاره و وعيده ، ... قد  
 بلغ الرسالة ، و ادى النصيحة ، و قام بالحق ، ... قد ابان لهم موقفات  
 الاعمال و مغضعات الذنوب و مبهطات الاوزار ، و ظلم الشبهات ، و ما يدعو الي  
 نقصان الاديان ، و تشهيرهم الفوايات ، و اوضح لهم اعمال الحق ، و منازل

المراشد ، و طرق الهدى ، و ابواب النجاة ، و معالق العممة ، فيسر  
مدخر لهم نصحاء ، ولا يتبع في ارشادهم عنما ، ٢١ .

« فكان مما قَدِّم اليهم فيه نبيه ، و اعلمهم سوء عاقبته ،  
و حذرهم امره ، و اوعز اليهم نهايا و واعظا و راجرا ، الاعتكاف على  
هذه التماثيل من الشطرنج ، و المواصلة عليها ، لما في ذلك عظيم الائم ،  
و موبق الوزر ، مع مشغلتها عن طلب المعاش ، و اصرارها بالعقول ، و منعها  
عن حضور الصلوات في مواقيتها مع جميع المسلمين » ٢٢ .

« ... فأذن بذلك فيهم ، و انشد في اسواقهم و جميع  
انديتهم ، و اوعز اليهم فيه ، و تقدم الى عامل شرطك في انباك العقوبة  
لمن رفع اليه من اهل الاعتكاف عليها و الاظهار للعب بها ، و اطالة عيبه  
في ضيق و ضنك ، و طرح اسمه من ديوان امير المؤمنين ، ... و لا يجدن  
احد عندك هوانة في التقمير في حق الله عز و جل و التعدي لاحكامه ،  
فتحل بنفسك ما تسوِّك عاقبته ، و تتعرض به لغير الله عز و جل و  
نكاله ، و اكتب الى امير المؤمنين ما يكون منك ان شاء الله والسلام » ٢٣ .

عبد الحميد في رسالته هذه اشبه الوعظ والفقهاء بلهجة ،  
فقد رأيتاه يكسر كلامه حلة من حبل الزهد ، و يدخل مدخلا دينيا  
يورد فيه البراهين على قبيته ، لينزع من النفوس حب التلهي بلعب  
يقطع صاحبه عن العمل ، و ذكروهم ان اللاعبين بالشطرنج يذكرون خلال  
لصهم الفاظا لا يلق بالالسن تردادها ، ولا بالاسماع ان تنصت اليها .

٢١ - رسائل البلغاء ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

٢٢ - نفس المرجع والصفحة .

٢٣ - المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

٢٤ - هو الضحك بن قيس الشيباني الخارجي ؛ كان له شأن في اوامر

## رسالة كيرتجان

=====

الاولى : رسالة له في نصيحة ولي العهد

كتب هذه الرسالة على لسان مروان الى ابنه و ولي عهده  
عبدالله ، لما وجه الى قتال الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي<sup>٢٤</sup> وكان  
هذا استولى على الموصل و كورها سنة ١٢٧ هـ و قد انطوت هذه الرسالة  
المرقعة على امراض كثيرة يمكن اجمالها على موضوعين مهمين: الاول درس  
عظيم في تربية ابناء الملوك والعظماء و تلقينهم الاخلاق الفاضلة ؛ و  
الثاني: وضع خطط حربية يسير عليها ولي العهد في قتال العدو . و قد  
اثبت عبد الحميد بهذه الرسالة انه من علماء التربية والنفس و انه  
عارف بالسياسة و الادارة و الحرب ، يستطيع ان يقود الجيوش بعقله كما  
يقود الهمالك بعقله .

---

الدولة الاموية في الكوفة و واسط، خرج سنة ١٢٧ / ٧٤٤ و استولى  
على الموصل و كورها . و ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ١٢٨ / ٧٤٥  
" بلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشغول بقتال اهلها فكتب  
الى ابنه عبدالله و خليفته بالجزيرة بأمره ان يسير الى نصيبين  
فيمن معه ليمنع الضحاك عن توسط الجزيرة ، فصار اليها في جمعة  
الاف او ثمانية الاف ، و سار الضحاك الى نصيبين فحصر عبدالله  
فيها ، و كان مع الضحاك ما يزيد على مائة الف ، ثم ان مروان سار  
الى الضحاك فالتفوا بنواحي كفرنوتشا من اعمال مردين فقاتله يومه  
اجمع ، فأحدقت بالضحاك و احتجبه خيول مروان ، و الحوا عليهم  
في القتال حتى قتلوهم " . الاعلام ( ١٩٨٤ م ) ج ٢ ص ٢١٥ .

### الجزء الاول

=====

في الجزء الاول من هذا الكتاب صورة من التريسة التي يريد  
عبد الحميد ان يلقنها ولي العهد، وما يحاول ان ينزه عنه خلقه وعادته،  
و مجالسه و موافقه ، و يلقنه من السيرة الحسنة مع رعيتيه ، و ذوى  
الحاجات والظلمات منها ، وما يجب ان يكون عليه فى ادارته و سياسته  
مع عماله و نصحاك و اصحاب اخباره ، حتى يظهر للملأ تمام الادوات ،  
جميل المعانى والصفات ، عظما يضم فى برديه غروب الوقار و حسن السمات،  
و جمال العلم والادب .

بدء رسالته فى وصف الخارجى، و ان الخليفة اراد ان يعهد  
الى ولي عهده عهدا يحمل فيه ادبه ، و يشرع له عطته ، وان كان ولي  
العهد فى الغايبة من الدين ، والتخلى بما يحسن بالخلافة ، ولو لم يكن  
كذلك ما خصه ابوه بالولاية منه دون بنى ابيه ؛ و قال له : ان الخليفة  
بوعظه ابنه ايضا اثمر بامر الله ، و تقدمت فيه الحكما من تقديم العظة  
والتذكير، وان كانوا اهل معرفة و اولى سابقة فى الكمال و فضل فسى  
العلم . قال : " ولو كان المودبون احدوا العلم من عند انفسهم ، و لقنوه  
الهاما من تلقاته ، ولم يتعلموا شيئا من عند غيرهم ؛ انحلناهم علم  
الغيبه ... " ٣٥ . قال : " و امير المؤمنين يرجو ان ينزهك الله  
من كل قبح يهتزله ظمغ ، وان يعصمك من كل مكروه حاق باحد ، وان يعصمك  
من كل افة استولت على امرى فى دين او خلق ، ... سامية بك اللى  
ذروة الشرف ، و منجحة لك بسطة الكرم ، لاثرة بك فى ازهر معانسي  
الادب ، موروثه لك انفس ذخائر العز " ٣٦ .

٣٥ - رسائل البلغاء ، ص ١٧٤ .

٣٦ - المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

٣٧ - رسائل البلغاء ، ص ١٧٤ .

و بعد ان كان الخليفة يخاطب ابنه بصيغة الغائب ، انقلب  
و خاطبه خطاب الحاضر فقال : " والله استخلف عليك ، و اسأله  
حياتك ، و ان يعصمك من زيغ الهوى ، و يحضرك دواعي التوفيق ، معاننا  
علي الارشاد فيه ، فانه لا يعين علي الخير و لا يوفق له الا هو " ٣٧ .

و هذا الانقلاب في تنوع الخطاب من اجمل ما بدر علي قلمه ،  
ذلك ان الخليفة بعد ان خاطب ابنه خطابه عاملا من عماله ، عاد فذكر  
البنوة فدعا له دعاء والد لولده ، ليوفق في مقاصده و يسلم في بدنه .  
ثم هون عليه الامر ، و ابان له قدر نفسه ، و ما تسر له من اسباب  
التفوق باخلاقه فقال :

" و قد تلفتك اخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها ، من غير  
تعب البحث في ادراكها ، و لا متناول المنال لذروتها ، بل تأملت منها اكرم  
معانيها ، ... فاءتقد ما احرزت ، و نافسي فيما اصبت " ٣٨ .

و بعد ذلك التفت فقال : " ثم تعهد نفسك بمجاهدة هواك ،  
فانه مغلاق الحسنات و مفتاح السيئات ، و اعلم ان كل اهواك لك عدو  
يحاول هلكتك ، و يعترض عقلتك ، لانها خدع اليمس و حياثل مكره ، و مصاد  
مكيدته ، فاحذرهما معانبا لها ، و توقها محترسا منها ، و استعد بالله  
من شرها ، ... " ٣٩ .

ثم ذكر له كيف يتخير عشراه و يعامل مشاوريه ، و  
يتوقى انتشار اخباره في العامة ، الا ما لا يسقط من شأنه ، فقال:  
" ثم لتكن بطانتك و جلسائك في خلواته ، و دحلاك في شرك ، اهل  
الفقه و الورع من خاصة اهل بيتك و عامة قوادك ، ممن حنكته السن  
بتصاريح الامور ، ... مأمون النصيحة ، مطوي الضمير علي الطاعة " ٤٠ .

٣٨ - المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

٣٩ - المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

٤٠ - المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

ثم حذره من مسائل لها ناس عظيم بمن لهم السلطان علي الناس ، فكلمه في امور عامة تنتظم بسيره و سيرته فقال له :

« و اياك ان يغمز فيك احد من حامتك و بطانة خدمك ، بغرفة يجد بها مساعدا الي النطق عندك بما لا يعتزلك عيبه ، و لا تخلو من الاحدوثه لاشته ، و لا تأمن سوا فيه ، ... ثم اياك ان يغاض عندك بشيء من الفكاهات و الحكايات ، و المزاح و المصاحك ، التي يتخف بها اهل البطالة ، و يتسرع نحوها ذوا الجهالة ، و يجد فيها اهل الحسد مقالا يذيعونه ، ... » ٤١ .

هذه هي الخطة التي اختطها عبد الحميد لولي عهد المسلمين ، يريد بها ان يرفع مقامه بين الناس ، علي اختلاف مطالبهم ، و ان يظهر بظهور الكرامة ، جود الكلام علي هذا فابان عن بعد نظر في سياسة الملك و سياسة الرعية ، ثم انشأ ينهج للمكتوب اليه طريقا مهيبا ، في سلوكه مع جلسائه و بطانته ، و اهل مشورته و اعوانه ، وفي احوال نفسه ، و تالده لقد لفته هنا ادبا و حدد له عادات اشبه بقواعد الحياة العامة في الممالك المتحضرة اليوم . و العقل البشري علي كثرة ارتقائه جيلا فجيلا ، لن يبرح في دائرة نرى فيها ما كان يستحسن قبل الفسنة يستحسن اليوم ، و تلك القواعد التي يتمسكون بها هي القواعد التي سنها اجدادنا لانفسهم منذ ثلاثة عشر قرنا . قال عبد الحميد :

« احذر تضييع رأيك ، و اهمالك ادبك ، في مسالك الرضاو الغضب ، و اعتوارهما اياك ، فلا يزنهينك افراط عجب تستغفك رواشعه ، و يستهزئك منظره ، ... » ٤٢ . و قال : « و امنع اهل بطانتك و خاصة خدمك من استلحام اعراض الناس عندك بالغيبة ، و التقرب اليك بالصحابة ، و الافراء من بعض بعض ، ... » ٤٣ .

٤١ - المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

٤٢ - المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

و قال في بيانه : " و استكثر من فوائد الخير ، فانها تنشر المحمودة  
و تقيل العثرة ، و اصبر علي كظم الغيظ ، فانه يورث الراحة ، و يؤمن  
الساحة " ٤٤ .

هكذا انتهى الفصل الاول ( الجزء الاول ) من هذه الرسالة

و قد لمحنا فيها ما يهذب النفس ، و قد ختمه بقوله :

" هذه جوامع خصال قد لخصها لك امير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup> ،  
و جمع لك شواهدا مؤلفا ، و اهداها اليك مرشدا ، فقف عند اوامرها ، و  
تنه عن زواجرها ، و تثبت في مجامعها ، و خذ بوشائق <sup>عليها</sup> عراها ، تلتم  
من معاتب الردى ، و تثل انفس الحطوط ، و رفيق الشرف ، و اعلي درجات  
الذكر ، ... فانه الموفق للخير ، و المعين علي الارشاد ، و به تمام  
الصالحات ، وهو مؤتي الحسنات ، عنده مفاتيح الخير ، و بيده الملك  
و هو علي كل شيء قدير " ٤٥ .

### الجزء الثاني

=====

في الجزء الثاني من هذا الكتاب (رسالة له في نصيحة ولي العهد)

قانون الحرب يلخصها لقائدها ، فيعمل على نجاته ، لتكبله العلية على خصمه  
الخارج على دولته . و قد بدء هذا القسم بالوقوف عند حدود الطاعة  
لله ، والعمل بمراشده ، و اجتناب شواهيده ، و وصف الدواعي الي جهساد  
العدو الذي خرج على الجماعة ، فكان اضر على السطمين من الشرك والمشركين  
و اوصاه برعاية من يعرضهم الجيش من اهل الذمة و اهل الملقة ،  
لئلا ينال الرعية ما ينالها على الاغلب ، من كل جيش سرايط و متاعر  
و مهاجم و مدافع و متراجع ، فقال هذا :



« فإذا أفضيت نحو عدوك، و اعترمت على لقاءهم، و اخذت اهبة قتالهم ، فاجعل دعامتك التي تلجأ اليها، وثقتك التي تأمل النجاة بها، و ركنك الذي ترتجى به منال الظفر ، و تكتفي به لمعاليق الحذر، تقوى الله عز و جل ، استشعرا لها بمراقبتها، و الإعتصام بطاعته ... » ٤٦ .

« و أبدأ بالإعذار الى عدوك ، والدعاء لهم الى مراجعة الطاعة و امرالحمامة، و عزاللفة ، آخذا بالحجة عليهم، متقدما بالإندار لهم ، باسطة امانك لمن لجأ اليك منهم » ٤٧ .

و هنا وصف له الطريقة التي يجب ان يتخذها لارسال عيونه و جواسيس لمعرفة حال العدو و ادراك نفسيته، و ما يربط فيه «مستشرا لذوى النصيحة الذين قد حنكهم السن، و خطبتهم التجربة، و نحدثهم الحروب » ٤٨ .

و ذكر له بعد هذا صفة من يوليه شرطته ، و أن يكون أوثق قواده عنده ، و آمنهم نعيجه، و ادمهم بصرة فى طاعته، و اصدقهم عفافا. ... و قال له ان يولى القضاء فى عسكره رجلا من ذوى الخبر فى القناعة و العفاف و النزاهة و الفهم و الوقار و العصمة و الورع ممن حنكتهم السن ، و ايدته التجربة . ... و أن ينتخب للولاية عليهم رجلا بعيد الصوت، مشهور الاصم، ظاهر الفضل، له فى العسكر

٤٤ - المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

٤٥ - المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

٤٦ - المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

٤٧ - المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

٤٨ - المرجع السابق ، ص ١٩١ .

٤٩ - المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

وقعات وصولات ، و ان يجرى عليهم و عليه ارزاقا تسهم . . . .  
و قال فى بيانه :

« ليكن رحيلك ابانا واحدا ، ووقتا معلوما ، لتخف المؤنة  
بذلك على جنك ، و يعلموا ان رحيلهم فيقدّموا فيما يريدون من معالجة  
اطعتهم ، و اعلاف دوابهم ، و تكن قلوبهم الى الوقت الذى وقفوا عليه ،  
و يطمئن ذوا الرأى الى ابان الرحيل » ٤٩ .

و على هذا النحر وضع لولى العهد مخطط الحركات الحربية  
ثم قال له ان يكون منزله فى خندق او حصن ليأمن فيه بيات عدوه ،  
و ان يقطع لكل قائد ذرعا معلوما من الارض يقدر اصحابه ، فيحفره عليهم  
خندقا يطغونه بعد ذلك بخنادق الحسك ، اى الأسلاك الشائكة ، و اذا طرقتهم  
طارق ، او فاجأهم عدو ان لا يتكلم احد رافعا صوته بالتكبير  
و ليشرعوا رماحهم ناشين بها فى وجوههم . . . .

و بعد ان نحا هذا الصنحى ختم هذه الرسالة العذراء مزينا  
للقائد ان يعمد الى الحيل اولا لا الى القتال ، و ان يدى الى عدوه و يكتب  
روساهم و قادتهم ، و يعدمهم و يمنهم ، و يقطع اعناقهم بالمطامع .

و اتم الرسالة بما يجب عليه و على جيشه من ذكر الله  
عند المصاولة ، و ان لا يظهر الجند تكبيرا الا فى الكرات و الحملات ،  
أما وهم وقوف فان ذلك من الفضل والجن ، و ان يكون فى معسكره المكبرون  
فى الليل والنهار قبل المواقعة يعضون الناس على القتال ، يصفون لهم  
منازل الشهداء و ثوابهم ، و يذكرونهم الجنة و درجاتها ، و نعيم اهلها  
و سكانها .

كتب هذا الكتاب سنة تسع و عشرين و مائة قبل زوال ملك

بني امية من الشرق بثلاث سنين . و قد عرفنا به امورا كثيرة ممن

شئون تلك الأيام، و نعت حروبها و غاراتها ، و الأخلاق الغالية على أهلها ، ما لا نتعرف بعفه بالرجوع الى الكتب المطولة ، والأحاديث المُنشَرَّة ؛ و دل بها عبد الحميد انه رجل الدولة الأموية ، ممن قد ينبغ مثلهم او آخر الدولة ، فيكونون لها راجا وهاجبا ، و تطفأ شعلتهم بانطفأ شعلتها .

### الرسالة الثانية الكبيرة

=====

#### رسالة الى الكتاب

هذه الرسالة تعد من مطولاته . فمن يعرف مقامه :

« اساعد عظيمك الله يا اهل هذه الصناعة ، وعاطمكم و وفقكم و ارشدكم ، فان الله حل و عز ، جعل الناس من بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ، و من بعد الملوك المكرمين صَوْفاً ، و صَرَفَهُمْ في صنوف الصناعات التي سبب منها معاشهم ، فجعلكم معاشرا للكتاب في اشرفها صناعة : اهل الادب والعروبة والحلم والرواية ، و ذوى الأخطار والهمم ، ... .<sup>٥٠</sup> »

« و اذا صحب احدكم الرجل فليستشف ذلائقه ، كما يستشف الثوب يشتره لنفسه ، فاذا عرف عفتها و فيجها ، اعانه على ما يوافقه من العمن ، و احتال لمصره عما يهواه من القبيح ، بالطرف خيلة ، و احسن مداراة و رفق ، ... »<sup>٥١</sup> .

وقال في رسالته :

« واحذروا متالف السرف ، و سوء عاقبة السرف ، فانهما يعقبان الفقر ، و يذلان الرقاب ، و يغضخان اهلها ، ولا سيما الكتاب»<sup>٥٢</sup> .

و قال في آخر رسالته :

« و انا اقول في آخر كتابي هذا ما سبق به المثل : « من يلزم الصحة يلزمه العمل » وهو جوهر هذا الكتاب و غرة كلامه ، بعد الذي فيه ذكر الله عز وجل ، فلذلك جعلته اخره و ختمته به ؛ تواتر الله و اياكم معاشر الكتاب بما يتولى به من سبق علمه و سعادتته و ارشاده ؛ فان ذلك اليه و بيده ، والسلام عليكم و رحمة الله « ٥٢ » .

و بهذا الكتاب ايضا عرفنا منازع عبد الحميد و أدبه ؛ و انه يريد ان يجعل من الكتابة صناعة شريفة تفيد الناس ، و تفيد الآخذين انفسهم بادبها ، و ان الكتابة تحتاج الى ادوات كثيرة ، ذكرها مفصلة ؛ و لا بد بعد الاضطلاع بأعباء ما يلزم لها من العلوم ان يلزم الكاتب بكل الموضوع ولو العاما خفيفا .

و من احلى ما في رسالته ان يسترشد الصغار منهم بالكبار الذين سبقهم في هذه الصناعة ، و يتعمدوهم و يعملوا بخورتهم ، و لا عجب بعد هذا ان كانت لعبد الحميد من كتابته مدرسة خاصة ، ما زال الناس يأخذون منها في العصور التي تلتها ؛ و قلما حادوا عنها لانها مقبولة صدرت من عقل عظيم نجدته التجارب ، و أنه العلم و الأدب .

---

٥٠ - كتاب الوزراء و الكتاب ، ص ٧٤ ؛ رسائل البلغاء ، ص ٢٢٢ ؛ صحح الاعشى ،

ج ١ ، ص ٨٥ ؛ مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٤٨ .

٥١ - كتاب الوزراء و الكتاب ، ص ٧٦ .

٥٢ - كتاب الوزراء و الكتاب ، ص ٧٧ ؛ رسائل البلغاء ، ص ٢٢٤ ؛ صحح

الاعشى ، ج ١ ، ص ٨٨ ؛ مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٥٠ .

٥٣ - كتاب الوزراء و الكتاب ، ص ٧٨ ؛ رسائل البلغاء ، ص ٢٢٦ ؛ صحح

الاعشى ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛ مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٥١ .

نعم البس عبد الحميد في الثلث الاول من القرن الثاني هذا الانشاء العربي حلة جديدة ، فيها المتانة و فيها الرشاقة ، و اكثر ما بدا في تضاعفها الاطالة في غير ما املال من سجع و ترصيع ، انشاء يسير مع الطبع ، ومع الطباع التي توائم اهل الحضارة ، ممن يفعلون و يتوسعون ، و يعدون و يحنون ، و مفاصلهم تحوم حول التأثير في اذهان السامعين والقارئين ، و بلوغ الغاية من تأليف الدول و انتظام الجماعة ؛ و لم تكن هذه الطريقة في الكتابة ، فيما بلغنا ، مألوفا في عامة دور الأمويين ، لان هولاء عرب اقبح ، و كتابهم على شاكلتهم ، يحاولون بالاجاز في مكتوباتهم ، و يتركوا للقارى شيئا من المعاني يفسرها بما يريد ، و يمتعه بشي من الحرية ، ينطلق فيها على ما يرى فيه المصلحة ، فيكون لديه المختصرات ، والتفاصيل من المطولات تفهم بذاتها .

اقتبس عبد الحميد هذه الطريقة من الامم المجاورة ، وخاصة الفرس ، فمن لم تكن حضارتهم حضارة ابتدائية كالعرب ، بل فيها العنصر المسهب ، والمتشعب المتعب ، ولقد احتاج العرب بعد توسعهم في الملك ، الى تقرير المسائل على جليتها لا يعقورها ليسر ولا اشكال ، و مسن مواجب الحضارة الاسباب ، و من دوائس البداوة الاقتضاب .

و في هذا كان جماع العكاسة التي بلغها عبد الحميد بإنشائه ، فهو مخترع طريقة و كاتب و صاف على الحقيقة ، استجمع شروط البلاغة ، فعند أمير الحنثيين فسر مدافع ؛ و استطاب الشام الى يومنا هذا اسلوبه المعجب المطرب ، و اين من يشاكله فيه ، او تسمو قريحته الى مستواه في فنون الكتابة ، و حسن التصرف على من يشاء ؟

أقوال عميد الحميد :

كان عميد الحميد يقول :

« أكرموا الكتاب ، فان الله عز وجل أجرى إرزاق الخلق على أيديهم »<sup>٥٤</sup>  
ومن قوله :

« ان كان الوحي ينزل على احد بعد الانبياء فعلى بلغا \* الكتاب »<sup>٥٥</sup>  
ومن فرر كلامه :

« العلم شجرة ثمرها الالفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة »<sup>٥٦</sup>  
و كان يقول :

« البيان في اللسان والبيان »<sup>٥٧</sup> .

« غير الكلام ما كان لفظه فحلا و معناه كرا »<sup>٥٨</sup> .

أقوال العلماء والخيراء فيه

(١) و قال ابراهيم الصولي :

« ما تمنيت كلام احد من الكتاب قط ان يكون لي مثل كلام عميد الحميد ، حيث يقول في رسالة له : الناس اصناف مختلفون ، و اطوار متباينون ، منهم علق مِصْنَةٌ لا يباع ، و منهم قل بَطْنَةٌ لا يستاع »<sup>٥٩</sup> .

٥٤ - شعار القلوب في المضاف والمنسوب ( ١٣٨٤ / ١٩٦٥ ) ، ص ١٩٧ .

٥٥ - نفس المرجع والمفحمة .

٥٦ - كتاب الوزراء والكتاب ، ص ٨٢ ، وفيات الاميان ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

٥٧ - أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٢) قال احمد بن الزيات عن كتابة عبد الحميد :

« فلما تقلدها كانت الحال داعية والنفوس مهيأة الى فن من الكتابة جديد ، فان تشعب اطراف الدولة ، وبدؤَ شمار الحصار ، و زهو النثر والفن والخطابة و دنو العربية من الفارسية و تخرج عبد الحميد على عالم مولى هشام ، وصلتته الوثيقة بابن المقفع ، كانت سببا في ظهور فن جديد في اسلوب جديد »<sup>٦٠</sup>.

(٣) و قال الزركلي :

« فتحت الرسائل بعبد الحميد و غُتت بابن العميد »<sup>٦١</sup>.

(٤) و قال جعفر بن يحيى :

« عبد الحميد اصله ، و سهل بن هارون فرع ، وابن المقفع شعر ، و احمد بن يوسف زهر »<sup>٦٢</sup>.

(٥) و قال طه حسين :

« اما عبد الحميد فلا يقار على لغته ، و ربما لم يوجد كاتب يعدل عبد الحميد فصاحة لفظ ، و بلاغة معنى ، و استقامة اسلوب .

---

٥٨ - وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

٥٩ - كتاب الوزراء ، و الكتاب ، ص ٨٢ ؛ شمار القلوب في المضاف والمنسوب ،

ص ١٩٧ - ١٩٨ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

٦٠ - تاريخ الادب العربي ، ص ١٩٨ .

٦١ - الامم ( ١٤٠٥ / ١٩٨٤ ) ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

٦٢ - فحوى الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

فبو احسن من كتب العربية و مرتبها، و قدرها على ان تتناول المعاني  
المختلفة و تودبها، و ربما كان عبد الحميد الاستاذ المباشر للكاتب  
المتربطين، و نروع غامر للجاحظ .. ٦٣.

(٦) وقال اسراهيم بن جبلة :

« رأتى عبد الحميد الكاتب اخط خطا رديئا فقال لى: أتعب  
ان تجود خطك ؟ فقلت : نعم، فقال : اطل قلمك و اسمها، و حسرت  
قطتك و اسمها، ففعلت فجاد خطى .. ٦٤.

(٧) وقال الاصطخرى :

« ان عبد الحميد كان ممن يصلح من الفرس للدواوين  
من الكتاب و العمال و الأدباء، و كان له فى بنى أمية ولاء ينصب اليهم .. ٦٥.

---

٦٣ - حنا الفاخورى : الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٣٧٧ .

٦٤ - وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

٦٥ - مسالك المعالك ، ص ١٤٥ ، انيس المقدسى : تطور الاساليب النثرية

فى الادب العربى ، ص ١٤٦ .



عبدالله بن المقفع ( ١٠٦ - ١٤٢ / ٧٢٤ - ٧٥٩ )

=====

### أصله و نشأته :

هو أبو محمد عبدالله روزبه بن دازويه المعروف بابن المقفع ، ولد بقرية جور من بلاد فارس سنة ١٠٦ / ٧٢٤ . نشأ فارسياً بمعنى في تحصيل ثقافة الفرس ، كما نشأ زرادشتياً ( مزدكياً ) - العذهبالمجوسى - يتبع مراسم ذلك المذهب في ايمان و امانة . وما ان شبَّ حتى انتقل إلى البصرة ، و احتكَّ فيها بالعرب والشقافة العربية و اذا هو فارسى صميم ، كما هو عربى مقسم . و اذا هنالك مزيج غريب من عقلية فارسية و عقلية عربية ، و لغة فارسية و لغة عربية ، و ثقافة فارسية و ثقافة عربية .

و تولى والده دازويه المجوسى بعض أعمال الخراج للحجاج بن يوسف أيام إمارته على العراق وبلاد الشرق ، فمد يده فيما قيل إلى أموال السلطان ، فغربه الحجاج فربما مرما حتى تقفعت يده أى تشنجت فسمى بالمقفع ، وولد عبدالله ، و كان اسمه اولاً روزبه و يكنى أبا عمرو ، كان في مدينة جور على الأغب ، و هى بلدة نزهية من أحسن المدن و أخصرها ، على عشرين فرسخاً من شيراز<sup>٢</sup> . و هسى المعروفة اليوم بـسرورآباد .

و ربما كان لأول ما فتحت عينه عليه من مناظر الطبيعة الخلابة ، و هو فى بيت كبار و نعمة ، أعظم التأثير فى غرامته بالحسن و الاحسان .

١ - معنى هذا الاسم بالفارسية "المبارك" .

٢ - ابن النديم : الفهرست ( ١٢٨٨ / ١٨٧١ ) ص ١١٨ : البداية و النهاية ،

ج ١ ، ص ٩٦ : أمراءالسيان ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

دراسته :

لا نعلم بالتحقيق ابن تلقى ابن المقفع تعاليمه الأولى . في جور  
أم في البصرة . والأرجح أنه كان في جور، إذ من الصعب أن يشق  
الثقافة الفارسية التي تنفخها في البصرة . وهي المدينة العربية بكل  
مناحها . والأرجح ان والده توطن البصرة بعد أن أصبح ابنه عبد  
عبدالله يافعا . وأخذ الفصاحة عن أبي الحماموس ثور بن يزيد الأعرابي  
وكان بغداد البصرة على آل سليمان بن علي . وحرص المبارك - والبد  
ابن المقفع - على تأديب ولده عبدالله . فكان يجمع له العلماء . ولما  
أن تقول أن البصرة كانت موطن درسه . و منقط رأسه ٣ .

نشأ ابن المقفع بين ظهرائي علماء أجلاء من المسلمين .  
و عرف الأعلام منذ عقل . أكثر من معرفته دين المجوس اتساع  
زرادشت . فعالت نفسه إلى أن يدين به . فجاء إلى عيسى بن عيسى  
و كان كاتبه . وقال له : دخل الأعلام في قلبي و أريد أن أسلم على  
بك . فقال له عيسى : ليكن ذلك غذا يحضر من القواد و وجوه  
الناس . ثم حضر طعام تسمى عشية ذلك اليوم . فجلس ابن المقفع يأكل  
و يزمزم . - أي يصلي صلاة المجوس على الطعام ( على عادة المجوس ) .  
فقال له عيسى : أترمززم و أنت على عزم الإلام؟ فقال : أكرهه أن  
أبت ليلة على عزم دين . ثم غذا عليه فأعلن إسلامه . و تسمى  
عبدالله و اكتنى ابا محمد . وقد كان اسمه من قبل روربه ٤ .

٣ - أمراء البيان ، ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٤ .

٤ - البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٩٦ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

و قال أحمد حسن الزيات : « و رتبى عبد الله منذ طفولته على النمط الإسلامى و اولى بالعلم و هو فارغ القلب من هموم العيش ، فنبغ و هو يافع فى الكتابة باللغتين الفارسية والعربية ، فاستكتبه فى عهد بنى أمية داود بن عمر بن هبيرة ، و فى عهد بنى العباس عيسى بن على عم المنصور ، و على يده أسلم » .<sup>٥</sup>

### أساتذته :

أساتذة ابن المقفع فلم نعرف منهم سوى أبى الجاسوس شور بن يزيد الذى ذكره ابن النديم .<sup>٦</sup>

### وفاته :

فى وفاته أقوال من رجال التاريخ ، فمن الروايات الشائعة فيما يلى :

لما خالف عبد الله بن على ، على أبى جعفر المنصور ، و ادعى الخلافة لنفسه ، أنفذ أبو جعفر أبى مسلم الخراسانى لقتاله ، فانهزم عبدالله و قعد أخويه سليمان و عيسى فى البصرة ، فدخلها مستترا ، و كاتب سليمان و عيسى أبى جعفر المنصور أن يؤمنه ، و عندما طلبه المنصور عنهما اشترطا ، لأجل تسليمه ، وضع « أمان » يكون بمثابة رادع عن الفتك به ، و لما رضى المنصور بشرطهما عمدا إلى ابن المقفع لكتابة الأمان ، فأجرى قلمه فى تشديد فصوله و هو عليم بما

٥ - تاريخ الأدب العربى ، ٢٢٦ .

٦ - جورج غريب : عبدالله بن المقفع ، ص ٢١ .

يختره . و مما قاله فيه :

، ، و ان انا نلت عبد الله بن علي او أحدا ممن أقدمه معه  
صغير من المكره أو كبير ، أو أوصلت الي أحد منهم فررا سرا او  
علانية علي الوجوه والأسباب كلها تصرحا او كتابة او بحيلة ممن  
الحيل ، فاننا نفي من محمد بن علي بن عبد الله ، و مولود لغير رشيدة  
(ولد زني) و قد حل لامة محمد خلعي و البراءة متى ، ولا بيعة لي في  
رقاب المسلمين ولا عبد ولا ذمة ، وقد وحس عليهم الخروج من طاعتني ،  
و اعانة من ناراني من حنج الخلق ولا موالاتني و بين احد من المسلمين  
وهو متبري من الحول و القوة ، و مدح ان كان انه كافر بجميع الاديان ،  
و لقي ربه علي نرد دين ولا شريعة ، محرم الماكل و العليس علي الوجوه  
و الاسباب كلها ، و كتبت بخطي ولا نية لي سواه ولا يقبل الله مني  
الا اياه و الوفاء به ... ، ، ٧ .

و جاء فيه ، ، و متى قدر أمر المؤمنين بعنه عبد الله بن  
علي ، فنسائه طواقق ، و دوايه حيس ، و عبده أحرار ، والمسلمون  
في حل من بيعته " ٨ .

وما كاد المتصور يقف على مضمون الأمان حتى شارت شائسته ، فأكثر  
هذه الصيغة الشديدة في الأمان ، و قال: من يكتب له هذا؟ فقيل : ابن  
المقفع كاتب عيسى بن علي . فقال : " اما أحد يكفينيه؟ " فسبر  
سفيان بن معاوية والى البصرة لهذه العبارة تمدر من الخليفة ، و فهم

٧ - كتاب الوزراء والكتاب ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

٨ - وفيات الأمان ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ؛ الزيات : تاريخ الأدب العربي ، ص ٢٢٧ .

مضمونها ، و اعتبرها سبحة تلقى على عاتقه . وهو الذى يضم لكاتب  
الامان كل حقد و بغضا من حرا . استخفاه به فى حضرة وجوه البصرة ،  
و ذلك انه كان يعبت به و بسب أمه . فاستغل الفرصة ، و أخذ يترى .  
حتى اذا احتال عليه فوقع فى يده فقتله ... . فغتمنا غضب المنصور  
عليه حتى لا يسأله أحد عن دمه . فقتل سنة ١٤٢ / ٧٥٩ وله سن  
العمر خمس وثلاثون سنة .

أما كيف حصل القتل ، فمن قائل انه رمى فى بئر و ردمت الحجارة  
عليه . و من قائل انه ادخل حماما و أوصد بابه حتى اختنق . و من  
قائل انه قطع عضوا عفوا و القى فى النار . أمر بتنوير فسحر  
ثم أمر بابين المقفع فقطعت أطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها فى التنور .  
و قال بعد التنكيل به : « ليس عدلى فى هذه المثلة بك حرج لأنك  
زندىق وقد افسدت الناس » . فقتل قتلة تقشعرت من ذكرها الأبدان  
و ترتعد لهولها الفرائص ولم يشاع فيه علم ولا أدب ولا فضل<sup>١٠</sup> .

ما قال لسفيان عندما هم بقتله :

حكى أن سفيان لما أمر بتقطع ابن المقفع و طرحه فى التنور،  
قال له : والله انك لتقتلنى ، فتقتل بقتلى الف نفسى ، ولو قتل مثله  
مثلك ما وقوا بواحد ، ثم قال :

إذا ما مات مثلى مات شخصي + يموت يموت خلق كثير  
وأنت يموت وحدك ليس يدري + يموتك لا الصغير ولا الكبير<sup>١١</sup>

٩ ، ١٠ - كتاب الوزراء و الكتاب ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ؛ البداية والنهاية ج ١٠ ،  
ص ٩٦ ؛ وفيات الأعيان، ج ٢ ، ص ١٥٣ ؛ الأدب والنقد ، ج ٥ ، ص ٥٩٨ .

## اخلاقه وعلمه :

---

كان ابن المقفع ذكي القلب فصيح المنطق فليعا في أدب العرب و الفرس ، مقدما في بلاغة اللسان و القلم و الترجمة و اختراع المعاني و ابتداع السير . و كان يتعاطى الكلام ( علم التوحيد ) ولا يخسب فيه لا قليلا و لا كثيرا .

و قد تضاربت الآراء في زندقة ابن المقفع و انقسم الناس بين اثباتها و نفيها ، فمن أقدم القائلين بها الجاحظ ، الذي جعل الكاتب متبهما في دينه ، شأن مطيع بن أبياس ، يحيى بن زياد ، و المهدي القائل — حسب رواية ابن خلكان — « ما وجدت كتاب زندقة الا واصله ابن المقفع » و سفيان بن معاوية . و قال الزركلي : قال المهدي : ما وجد كتاب زندقة الا واصله من ابن المقفع و مطيع بن ابياس و يحيى بن زياد . قال : ونسي الجاحظ وهو رابعهم ١٢ .

و قد روى الجهشياري ، انه ( سفيان بن معاوية ) لما اراد قتله قال له : « والله يا ابن الزنديقة ، لأحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة » ١٢ .

ثم اخترع المتفولون ، رواية مروره — بعد أن أسلم — بيت من بيت النار للمحوس ، و تمتلئه بقول الأحوس :

---

١١ - كتاب الوزراء ، و الكتاب ، ص ١١٠ .

١٢ - البداية و النهاية ، ج ١٠ ، ص ٩٦ ؛ الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٤٠ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٥١ .

١٣ - كتاب الوزراء ، و الكتاب ، ص ١٠٧ .

بَا سَتَ الْعَاتِكَةَ الَّذِي اَتَّعَزَلُ + حَذَرَ الْعِدَى، وَبِهِ الْغَوَادُ مُؤَكَّلٌ  
إِنِّي لَأَمْنُكَ الْمُدُودُ، وَإِنِّي + قَسَمًا، إِلَيْكَ مَعَ الْمُدُودِ لَأَمْسَلُ ١٤

كما انهم بعضهم ، فيما بعد كالإقلاني ، وعباس القاضي  
بمعارضة القرآن ، و رأى جسع هؤلاء ، في مثل هذه الروايات برهاننا  
على زندقته ١٥ .

أما المقتنعون بعدم زندقة الكاتب ، فهم الأولى ذهبوا في  
تفهم حقيقة الرجل ، الى ابراز الناحية الخلفية والدينية عنده ،  
في سلوكه وآثاره ، فهي في نظرهم خالية من كل شائبة ، وهي وحدها  
ثبتت واقعه على محته .

والرد على الفئة الأولى بقولهم : اذا كان من حساب بحاسب به  
ابن المقفع على زندقته ، و على ما ألفى الزندقة — إن كان له تأليف  
فيها — فهذا صح قبل اسلامه لا بعده . والرجل لم يسلم الا في  
سنته الاخيرة على يد عيسى بن علي — كما اوضحته — وهو يكتب له ،  
و ليس يد الخصوم حجة تثبت ان للكاتب في اسلامه مؤلفات يشتم  
منها راحة الزندقة . اما مثلهم بقول سفيان او استشهاد ابن المقفع  
بشيء لأحوص ، فخفة في البرهان و بروز هوى .

والتعليق على الفئة الثانية ، الذاهبة الى تسمية الكاتب من  
أية زندقة أقول : ان ابن المقفع ، الى جانب ثقافته الفارسية العربة ،  
و اغتنانه بالاولى منها ، يعتبر مثالا اعلى للنبل و شرف النفس ، سئل  
ابن المقفع — كما يروى الأصمعي — " من أدبك ؟ قال: نفسي ، اذا رأيت

١٤ - ثمار القلوب في المصنف والمنسوب ، ص ١٠٧

١٥ - جورج غريب : عبدالله بن المقفع ، ص ٢٦ .

من غري حسنا أتيتُه ، و إذا رأيت قبيحا أتيتُه » ١٦ .

و فى محاضرة الأدياء أن سعد بن سلم قال: « قصدت الكوفة » فرأيت ابن المقفع فرحب بي ، و قال: ما تمنع هنا ؟ فقلت ركنى دين . فقال: هل رأيت أحدا ؟ قلت: رأيت ابن شيرمة، فوعدتني أن أكون مريبا لبعض أولاد الخامة . فقال : أف أ جعلك مودبا فى آخر عمرك . أين منزلك ؟ فعرفته ، فأتاني فى اليوم الثانى ، وانا مشغول بقوم يقرأون على فومع بن يدي مندبلا فإذا فيه أسورة مكسورة ، ودرهم متفرقة مقدار أربعة آلاف درهم . فأخذت ذلك ورجعت به إلى البصرة و استعنت به » ١٧ .

قال الجهمي : « كان سريرا سخيا ، يطعم الطعام و يتسع على كل من احتاج اليه . و كان قد أفاد من الكتابة لداود بن عمر مالا ، فكان يجرى على جماعة من وجوه اهل البصرة و الكوفة ما بين الخمسمائة إلى الألفين فى كل شهر » ١٨ .

عنته يوما حارية فاهتز لصوتها الجميل ولم يكن لديه من الدراهم ما يعطيها ، فقال لها : « هذه عهدة ضيعت (الصك) خذها ، فاما الدراهم فما عندي منها شئ » .

و ذكر ابن قتيبة فى عيون الاخبار أن ابن المقفع بلغه « أن جاراه يبيع داراه لدهن عليه ، و كان يجلس فى ظل داره ، فقال: ما قمت اذن بحرمه ظل داره اذا باعها معدما و ت واحدا ، فحمل اليه ثمن الدار و قال : لا تسع » ١٩ .

١٦ - البداية و النهاية ، ج ١٠ ، ص ٩٦ .

١٧ - حورج غريب: سدالاه ابن المقفع ، ص ٢٦ .



كان في أخلاقه إهتمام للآخرين عملا و سلوكا في حياته .  
كما كان عيسى بن علي دعاه للعدا يوما ، فقال: أعرّ الله الامر ، لست  
اليوم للكرام اكيل . قال : ولم ؟ قال: لاني مركزوم ، والزكمة قبيحة الجوار ،  
مانعة من عشرة الأحرار .

هذا النيل وهذا الشرف ، قوامهما عنده الفلسفة لا الدين ،  
أي الفكر لا المعتقد ، فدينه إذن تابع من خلفه و فلسفته . و كان مع هذا  
فاضلا بارعا فصحا .

واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد صاحب العروض ، فلما  
افترقا قيل للخليل: كيف رأيتاه ؟ قال: علمه اكثر من عقله ، و قيل  
لابن المقفع: كيف رأيت الخليل ؟ فقال: عقله اكثر من علمه <sup>٢٠</sup> .

### أثره في الكتابة :

عبد الله بن المقفع كاتب ماهر لا شك فيه ، بل هو امسهم  
الطبيعة الأولى من الكتاب . أدبه أدب توجيهي و فني في آن . فمن حيث  
هو توجيه فأقوال الكاتب و سلوكه واحد ، سار على الطريق التي  
رسمها لسواه ، فظهرت صفاته و تحلت مزاياه ، بما فيها من رصانة  
و تعفف و جرأة و ذكاء و أدب و نبيل .

و رغم في النقل لحاجة العصر اليه . و لكثرة نقله قال  
فيه الخليل بن أحمد : " علمه أكثر من عقله " على ان الكاتب ليس  
بتقيد بحرفية منقوله ، بل كان له فيه فضل المخترع في أكثر الاحيان ،

١٨ - كتاب الوزراء والكتاب ص ١٠٩ .

١٩ - كتاب عيون الاخبار ، مجلد ١ ، ص ٣٣٩ .

يرى العرب آداب قومه بأللوب قل نظيره . فهو قوى الخلق والعقل  
واللسان .

و من حيث هو فن فتعائفة ابد المقنع سملت أهم عبارات عصره  
الفكرية ، و أخرجها بذلك الاللوب الذى صرحت بحدته الامثال .

كان ابن المقنع يعرف من الآداب الفارسية على مقدار ضلوعه فى  
العربية ، جمع بين الأدبين ، و فاق الاقران والنظراء فى اللغة  
العربية الى ما لم يكند يصل اليه احد من معاصريه . ساعده تمكنه  
من الفارسية على الرسوخ فى العربية ، و أتى لغة تربيته الحديثة  
بأساليب جديدة ، و طرق فى التفكير قمل<sup>ل</sup> أن عرفت قبله .

يقول صاحب الصنائع : إن من عرف ترتيب المعاني ، واستعمال  
الالفاظ على وجوهها ، فى لغة من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى . تهيأ  
له من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له فى الأولى . الا ترى أن عبداللله  
الكاتب ( ابن المقنع ) اسخرج امثلة الكتاب التى رصمها لمن بعده من  
اللسان الفارسى ، فحولها الى اللسان العربى ، فلا يكمل لصناعة  
الكلام الا من يكمل لامابه المعنى ، و تصحيح اللفظ ، والمعرفة بوجوه  
الاستعمال . .

ولا شك انه حفظ القرآن و درس اعجازه و عرف محكمته و  
متناسيبه ، و قرأ ما شاء من دواوين شعراء الجاهلية ، و ادراك  
معانيهم و تدبر الفاظهم . و قيل انه تخرج فى اللغة بخطب على بن  
ابى طالب و ما نحل ذلك كافيا فى بلوغ العربى لعله المأثور سمن  
لك الخطب يومئذ .

كتابة عبد الله بن المقفع و أدبه و أسلوبه ممتاز جدا . ولكن من الصعب ان يبدي الرأي في أسلوب ابن المقفع بالاسناد الي ما وصل اليه من نص كتاب « كليله و دمنة » . وذلك ان المخطوطات التي بلغتنا من الكتاب ليست من القدم بحيث يتطوع الباحث ان يظن انها كسل الاطمئنان . وان ما اقتبس الكتاب من كليله و دمنة « منذ القرن الثالث الهجرى يدل على ان النص لحقه تحريف بالغ . و ليس باستطاعة الباحث ان يلجأ إلى الأدب الكبير والصغير ليتخرج منها ميراث ابن المقفع في الكتابة . لان الادبين مجموعتان من الاراء والحكم والدروس الاجتماعية والاخلاقية والسياسية ، في جمل موجزة ، منظمة الاوصال ، غالية حسن التأليف والبناء .

يجب على كل من يبحث ان يعتمد الي « كليله و دمنة » في اقدم مخطوطها ، والى النصوص التي وردت في مختلف المخطوطات ، و يعالجها معالجة انتقائية ، مستندا بعض الاسناد الي الادبين الكبير والصغير ، فمن قام بهذا العمل تجلت له الميراث الرئيسية التي اتسمت بها كتابة ابن المقفع . فبعضها فيما يلي :

(١) اول ما اقله في هذا الباب ان المجتمع لذلك العهد أخذ يبحث عن مواد جديدة و صور للتعبير جديدة تكون اكثر ملائمة لحواله الجديدة ، ولا سيما وقد امتزجت العناصر الفارسية والآرامية وغيرها بالحياة العربية الاجتماعية والادبية ، و مما لاشك فيه ان عبد الحميد بن يحيى الكاتب كان رائد الاسلوب الجديد في النشر العربي ، الا ان ابن المقفع هو الذي اتمه و اوصله الي اوجه حتى عد « رأس التحديث الاسلوبي في النشر » و حتى نسب اليه « الانشاء الادبي في اللغة العربية » .

قال المستشرق جب : « ولو انه اقتصر فيما كتب عليّ  
«الادب الكبير» لما كان في كتابته شيء كثير يميزه عن سابقه من كتاب  
المواعظ والوصايا المتعلقة بالآداب و حسن السلوك ؛ أما ما كان جديدا  
في مؤلفاته فهو ان كتبه المترجمة قد امرت عن هذه المواعظ والوصايا  
بطريق غير مباشر في صورة تاريخ او خرافة على السنة الحيوانات»<sup>٢١</sup>.

(٢) و تجاه هذه المادة الفكرة الجديدة سلك ابن المقفع طريق  
التحرر من خصائص الكتابة الهندية قدر المستطاع ، و تحرّى الاصلاح  
عن الفكرة بأسهل ما يكون التعبير و ادقّه ، وهكذا تحرى، السهولة في  
اللغة والتركيب ، وياثر المعاني مباشرة قليلة التلميح والاشارة ، وقلما  
التجاء الى القوة التخيلية والمقدرة اللغوية عند القارى، و عدل  
عن اساليب التمنيق والتصوير اللفظي الى « العبارات المصقولة الجلية »  
التي تسير بهدوء متسكة الاجزاء .

(٣) و احتفاء ابن المقفع بالمعنى يدفعه الى استخدام « الاسلوب  
المنطقي » فيقسم موضوعه الى فقرات ، تنقسم الى جمل ذات فواصل  
يمكن الوقوف عندها فافكاره متسلسلة ، لا يلجأ فيها الى الغلو بل  
يواجه الحقيقة بهدوء ، ويرهن عنها بقوة . و كذلك يحمله احتفاءه  
بالمعنى على « اطالة الجملة بهدوء و رصانة » فهي تمتد امتدادا  
ارستقراطيا من غير ما توثب ولا تغلب ولا تلون ، متدرعة بالروابط  
المختلفة من حروف الجر، والاسماء الموصولة، وما الى ذلك .

(٤) الا ان اطالته هذه ليست من قبيل الاسباب . فابن المقفع  
« راهد في كثرة الالفاظ » و ان كان لا يكتفى بالاشارة و لا يعتمد على  
الحذف و التقدير، فهل يميل الى الايجاز ، ذلك الاجاز الخاص الذى تكون  
فيه الالفاظ على مقدار المعانى . و هو لا يتعدى هذه الحطة الا عند ما

يشعر أن معنى من معانيه قد يستلحق على فهم الرجل العادي ، فتراه إذ ذاك فقط يردد ذلك المعنى في تراكيب متشابهة ، وأحيانا يضرب مثلا أو مثلين أو <sup>بعض</sup> حكاية ، أو أكثر زيادة في تبيان الفكرة الواحدة ، كما يبدو ذلك في باب عرض كتاب كليلة و دمنة .

(٥) إلا أن توخي السهولة في موضوع حافل بالصعوبة حمل ابن المقفع على شيء من العت في الترجمة و تأدية المعاني ، فوقع في بعض الغموض أحيانا ، ووقع في جملة بعض التداخل إلى حد يستحيل معه تقسيمها إلى عبارات كما في قوله :

« أما الشيطان اللتان رأيتهما طارتا من وراءك ، ظهرتا فوقتا بين يديك فانك يأتيك من قبل ملك يلح من يقوم بين يديك يفرسين ليس في الأرض مثلهما » ٢٢ .

ذلك هو ابن المقفع وذلك هو أدبه . وهالك إلى جنب ما ذكرناه من الاشارة رسالة سماها ابن المقفع « رسالة الصحابة » وقد ضمنها كلاما على بطانة الخلفاء و الولاة و ايضا على نظام العسكر ووجهه الاصلاح على اساس فارسي النزعة . وقد كان لابن المقفع و كتبه اثر واسع في الفكر العربي و الادب العربي ، كما عد أسلوبه الكتابي « مدرسة أولى في النثر العربي العباسي » .

---

( ٢١ ) جـ : خواطر في الادب العربي ، ( مقالة ) في مجلة

« الادب و الفن » - السنة الثالثة - ج ١ ، ص ٩ .

و من خصائص مدرسة ابن المقفع اقتحام الحكم و  
الامثال في كلامه و الاكثار منها ، كما ترى في « كلية و دمنة »  
و في الرسائل الاخرى . و اما السديح فيكاد لا يبدو في كلامه ، لانه  
كان يقدم المعنى على اللفظ ، و غاية من يتعاطون السديح اللفظ  
دون المعنى .

و اشد تركيز كلامه على المعنى دون اللفظ ، كان لابد من  
ظهور بعض الابهام و الغوض في كلامه ، حين يحاول بالقليل من اللفظ  
تصوير المشهد الطويل و تقرير الحكمة العريضة .

و اذا استثنينا هذا نجد ان ابن المقفع كان في بعض  
الحالات يقدم كلمة و يؤخر كلمة ، و يحذف لفظة ، و قد فعل هذا في  
الخطبة ، و يقدم مالا يجب ان يقدم و ناقا لأصول السلامة والسياسة ،  
لا جريا على اصول المنطق والمعنى . خرجنا الى أننا في اسلوب ابن  
المقفع نشم رائحة السادية ، و جفاف المحراة ، و قعدا في الاسلوب ، لا نحده  
في اسلوب الآتين بعده ، من انشاء الحضارة و الطراوة من يميلون الى  
الإسهاب و التسط و الكلم الموشى و الأسلوب الناعم الناس .

نموذج من نشره :

أدب ابن المقفع و نشره ثروة في الادب العربي لا مثل لها .  
فأنا أقدم هنا بعضا من العبارات نماذج و هي من الأدب الكبير :

ايذل لصديقك دمك ومالك ، و اعرفتك رفدك و محضرك ، وللعمامة

بشرك و تعنتك ، ولعمدوك مدلك وأفتن يدك و عرصك عن كل احد<sup>٢٣</sup> .

إِن سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَىٰ يَعْجَبُكَ ، فَلَا تَنْتَحِلْهُ  
تَرْتَبًا هِ عِنْدَ النَّاسِ ، وَاعْبُدِ مِنَ التَّزْيِينِ بِأَنْ تَحْسِيَ الصَّوَابَ ، إِذَا سَمِعْتَ  
تَنْبِيَهُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اتِّحَالَكَ ذَاكَ سَخَطَةً لِّصَاحِبِكَ ، وَ أَنَّ  
فِيهِ ، مَعَ ذَلِكَ عَارًا ، فَإِنَّ بَلَّغَ يَدُكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَ تَتَكَلَّمَ لِكَلَامِهِ ،  
وَهُوَ يَسْمَعُ ، جَمَعْتَ مَعَ الظُّلْمِ ، قِلَّةَ الْحَيَاةِ وَهُوَ مِنْ سَوَاءِ الْأَدَبِ الْفَاضِي بَيْنَ  
النَّاسِ ، وَ مِنْ تَمَامِ حَسَنِ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ أَنْ تَدْحُورَ نَفْسَكَ لِأَخِيكَ بِمَا اتَّحِلَّ  
مِنْ كَلَامِكَ وَ رَأْيِكَ ، وَ تَتَسَبَّبَ إِلَيْهِ رَأْيُهُ وَ كَلَامُهُ ، وَ تَرْتَبُّهُ ، مَعَ ذَلِكَ ، مَا  
إِسْطَطَعْتَ<sup>٢٤</sup> .

لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كَلِمَاتِكَ ، فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فِضْحَتَيْنِ :  
أَمَّا أَنْ يَنْتَارِعُوكَ فَمَا ادِّعَيْتَ ، فَيَهْجُمُ عَلَيْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالطُّفْلِ ، وَأَمَّا  
الْإِنْتَارِعُوكَ ، وَ حَلُّوا الْأُمُورَ فِي يَدَيْكَ ، فَيُكْتَفَىٰ مِنْكَ التَّمَنُّعُ وَالْمُعَاوَرَةُ .

اسْتَسَىٰ الْحَيَاءُ كُلَّهُ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبِكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَ أَنْتَ  
جَاهِلٌ ، مَعْرِضًا أَوْ مُعَرِّضًا ، وَإِنْ اسْتَطَلَّتْ عَلَى الْأَكْبَاءِ ، فَلَا تَنْقَسَنَّ مِنْهُمْ  
بِالْمَقَامِ .

وَإِذَا رَأَىٰ رَجُلًا يَتَحَدَّثُ حَدِيثًا فَمَا عَلِمْتَهُ أَوْ حَسِرَ خِرًا قَدْ  
سَمِعْتَهُ فَلَا تَشَارِكْهُ فِيهِ وَلَا تَتَعَقَّبْهُ عَلَيْهِ حَرْمًا عَلَىٰ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ  
أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خِفَّةً وَ شُحًا وَ سَوَاءٌ أَدَبٌ وَ سُخْفًا<sup>٢٥</sup> .

٢٣ - كتاب عيون الاخبار، مجلد ٣ ، ص ١٥ ؛ امراء السان، ج ١ ، ص ١١٧ .

٢٤ - انيس المقدسي: المختارات السائرة ، ص ٢١٠ .

٢٥ - رسائل اللغاة ، ص ١٠٣ ؛ المختارات السائرة ، ص ٢١١ ؛ الادب والنقد ،

مترجماته و مؤلفاته :

إعترف المؤرخون بأن ابن المقفع سرحم ماهر لا يلمح فسى  
ترجمته أثر العجمة . يكاد لا يفرق بين نقله و وضعه . فأشهر مترجماته  
و مؤلفاته فيما يلى:

- (١) كتاب كليله و دمنة . هذا مترجم لا يزال مثالا لترجمة الصحيحة  
البييفة .
- (٢) كتاب الأدب الكبير ، فى الاخلاق . هذا من مؤلفاته .
- (٣) كتاب الأدب الصغير ، فى الاخلاق . هذا من مؤلفاته .
- (٤) كتاب التئمة ، فى طاعة السلطان .

إبن المقفع اول من اعنى فى العلة الاعلامية بترجمة الكتب  
المنطقية لابي جعفر السنور . فترجم كتب ارسطو الثلاثة فى المنطق  
وهى :

- (٥) كتاب قباطةورياس . مترجم . كتاب ارسطو فى المنطق .
- (٦) كتاب بارى ارميناس . مترجم . كتاب ارسطو فى المنطق .
- (٧) كتاب أنا لوطيقا . مترجم . كتاب ارسطو فى المنطق .
- (٨) و ترجم . المدخل الى كتاب المنطق . المعروف بكتاب  
ابساموحى . لفرفوربيوس المورى . نقلها عن ترجمة بالفارسة .  
لانه لم يعرف غيرها على الأرجح .
- (٩) نقل . كتاب التاج . فى سيرة انوشروان .
- (١٠) ترجم كتاب . خدائنامه . فى السر .
- (١١) كتاب . آين نامه . مترجم .
- (١٢) و كتاب . مزدك . ٦٦ .



يقول المسعودي : إن كتاب آيين نامه ، او معاداة الفيرس  
و أنظمتهم ، هو كتاب كبر يبلغ آلاف من الصفحات . وهو ترجم أيضا  
كتاب اسمه :

(١٣) كتاب الككين ، و هو من الكتب المعظمة عند الفيرس .

و فيه سير ملوكهم و أبائهم .

(١٤) و رسالة المحابة ،

لقد اختلف القدماء في مؤلفات ابن المقفع و أشاره ، فذكروا  
له كتباً و رسائل ، لسنا نملك أثراً لها ، و خلطوا بين الأدب الكبر  
و الدرر اليتيمة و بين الأدب الصغير و اليتيمة . ولسنا نملك الآن من الآخرين  
غير رسائل صغيرة لا نجد ان يكون ضاع أصلها .

و من المؤرخين من اعتبر الأدب الكبر ، اليتيمة ، أو الدرر  
اليتيمة نفسها التي عارض بها القرآن . و منهم من اعتبره سواها  
كان النديم . و إن قصة في عيون الاخبار ، و الباقلي في اعجاز  
القرآن . و لعل معارضته للقرآن في اليتيمة كان سبب إبادتها .

هكذا قال بعضهم ، و منهم ابن النديم نفسه و الخليل بن احمد :

ان الكاتب ترجم ، هذه الكتب الثلاثة ( الأدب الكبر ، و الأدب الصغير و  
اليتيمة او الدرر اليتيمة ) . و قال يعني الآخر إنه ، ألغى ، على  
أن الواضح من الأدب ، انهما غير متخبرين ضمن نطاق واحد من الترجمة  
و التأليف بل هما مزيج من الاثنين معا ، فالكاتب في اعتماده على الاقدمين  
فيهما ، صفحا صفحته الخاصة .

---

٢٦ - ابن النديم : الفهرست ( بيروت ١٨٧١ م ) ص ١١٨ : الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٤٠ ؛

الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٢٢٨ .

و من المؤكد عندنا بعد كل هذا أن كلية ودمنه لابن المقفع  
لا خلاف في ذلك ، و كذلك في الأدب الكبير والأدب الصغير و رسالة الصحابة ،  
و حكم و أقوال أطلعوا عليها اسم اليتيم و الدرر اليتيم .  
و اما ما عدا هذا مما ورد ذكره في بعض كتب الأدب كالفهرست  
لابن النديم و غيره ، فقد ضاع و اندثر ولم يصلنا منه غير اسمه .

### ملخصات من تصنيفاته

#### الادب الكبير والادب الصغير

من هذا العنوان الذي أطلق على الأدب الكبير والأدب الصغير  
يتصور القارى أن الكتابين في الأدب ، والأدب هنا هو التهذيب الخلقى  
والأخلاق الرفيعة ، ليس معناهما (الادب) الذي نفهمه ، والذي تعنى به  
الآثار الأدبية جمعها من منظوم و منثور ، لان كلمة ،الأدب، المعاصرة  
لم تظهر الا بعد القرن الثالث الهجرى ، وفي العهد العباسى ، و أما في  
العهد الاموى فكانت الظملة تعنى الاخلاق الكريمة والتهذيب الخلقى، يؤكد  
هذا الحديث النبوى : أَدَبِي رِبِّي فَأَحْسَن تَأْدِيبِي .

الأدب الكبير والأدب الصغير هما رسالتان نقيستان في الفكر  
والادب ، حسب ابن المقفع فهما وفي سواهما من كتبه انه وقد من  
الحكام موقف المعلم ، في زمن كان القدر فيه من قلوبهم اقرب وسلة  
يلجأون اليها عند اقل ظن و ريبه .

الادب الصغير

الأدب الصغير كتاب نيسبناه ابن المقفع على مقدمة و  
موضوع ، و تناول فيه مناهج الاخلاق و الشغل و سياسة الاحتمناع ،  
وما يتبع ذلك من حيث على طلب العلم بتواضع ، و من تهذيب النفس  
و تأديبها ، و سخاستها ، و ترويضها على الصلاح ، و اكتساب المحاسن ،  
و الكف عن المساوئ ، و معرفة الله .

فهو إذا مزيج من دروس اجتماعية و ادبية و علمية ، و  
مواعظ دينية ، و تشبده فقرات حكمية في الاخلاق ، صيغت بالحجاز ،  
و حمل مقتضية ، اقرب ما تكون الى الامثال النافعة من التجارب  
الخاصة في الحياة .

و ينحصر الأثر الاسلامي فيه في نقط كثيرة أهمها أربع :

- (١) الإقتباس من القرآن
- (٢) الإقتباس من الحديث
- (٣) تضمينه الامثال
- (٤) احاطته بعلم المصطلحات الشرعية الاسلامية .

وقد اعتمد ابن المقفع في الادب الصغير اسلوبا مطعنا  
خالصا ، رغم اللهجة الخطائية التي سطرت عليه ، فجاء جافا حقا  
سعدنا احيانا ، وهو حقا يسند الشئ الى قائله و احيانا  
سرده الى محمول .

إنه في حديثه عن العقل ، و امر النفس ، و الاخلاق ، و السلطان ،  
و العلم و المعرفة ، و الدين ، و الفضائل ، و الرذائل ، و الفقر و ما الى ذلك ،

لا يسترسل وقفا لمذهب مرسوم ، أو يتخسر ضمن دائرة معينة من التفكير ، بل يتناول شتى من الأغراض والموضوعات دون تويب معين أو سياق معيروف . لذلك ارى من الخير تعين الاسور الاولى التى جرى فيها قلم ابن المقفع فى الادب الصغير . وهى :

(١) العقل والعافل ومحاسنه النفس :

إن لكل مخلوق حاجة ، ولكل حاجة غاية ، والله وقت للاسور اُعدارها ، وهى الى الغايات سبيلها ٢٧ .

أشد العاقبة عدم العقل ، ولا مال اتصل من العقل، وهو الذى يحرز الحظوظ ، ويؤنس الغربة ، وينفى العاقبة ، وينصر المكسة ووجه السوقة عند السلطان ، ويكب الصديق وينفى العدو .

على العاقل ان لا يخادن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس — ما استطاع — الا ذالعمل والدين والاحلاق ، فيأخذ عنهم، او موافقا له على اصلاح ذلك فريد ما عنده و ان لم يكن له عليه فضل ... ٢٨ .

على العاقل ان لا يكون راعيا الا فى احدى ثلاث : تزود لمعاد ، او مرمة لمعاش ، او لذة فى غير محرم ٢٩ .

( ٢ ) أسلطه و السلطان و المتصلون به :

إن الملك الحازم يزيداد برأى الوزراء الحزمة . احق الناس بالتوقير الملك الحليم و العالم بمراضع الشدة و اللين . على الامام ان يبدأ بتعليم نفسه و تقويمها ... و على الملوك تعهد عمالهم و تفقد امورهم .

ولاية الناس بلا عظيم ، و علي الوالي اربع خصال هي اعمدة  
السلطان و اركانه التي بها يقوم و عليها شئت : الاجتهاد في التخير ،  
والمبالغة في التقدم ، و العهد الشديد ، و الحراة العتد ٢٠ .

و من نصب نفسه لزناس اماما في الدين ، فعليه ان يبدأ  
بتعليم نفسه و تقويتها في السيرة و الطمعة و الرأي و اللفظ و الاحداث .

ثم علي الملوك بعد ذلك ان لا يتركوا محمنا بغير حراة ،  
ولا يقرؤا عتبا ولا يحازوا علي الالاءة و العجز ، فانهم ان يتركوا  
ذلك تهاون المحسن ، و احتراة المسمى ، و نكد الامر ، و ضاع العمل .

أحق الناس بالسلطان اهل المعرفة ، و احقهم بالتدبير  
العلماء ، و احقهم بالفضل اعدوهم علي الناس بفضله ، و احقهم بالعلم  
احسنهم تأديبا ، و احقهم بالفضي اهل الجود ، و اقربهم الي الله  
انعدهم في الحق علما و اكملهم به عملا ، و احكمهم اعدهم من الشك في  
الله ، و اصوبهم رجاء اوثقهم بالله ، و اشدهم انتاعا بعلمه  
اعدهم من الاذى و ارضاهم اغناهم معروفا ، و اقواهم معونة .

### (٢) الدين و الورع :

ان الدين افضل ما وهب الله خلقه ، و اعظم المواهب منفعة ،  
و احمدها في كل حكمة ، فقد بلغ فضل الدين و الحكمة ان سدحا علي  
السنة الجهال ، علي جهالتهم بهما ، و عتاهم عنهما . ان الورع و الادب  
لا يخدمان . ولا ينفع العقل بقرورع .

٢٧ - رسائل اللغات ، ص ٤ .

٢٨ ، ٢٩ - المرجع السابق ، ص ١٢ - ١٣ .

(٤) أَلْسِنَاتٌ :

إنَّ النَّاسَ مَدْحُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ ، فَالْقَائِلُ  
عِنْدَهُمْ بَاعٌ ، وَالسَّامِعُ عِيَابٌ ، وَالسَّائِلُ مَتَمَتٌ ، وَالْمَجِيبُ مُتَكَلِّفٌ ، وَالرَّوَاعِظُ  
عَمْرٌ سَحَقٌ لِقَوْلِهِ بِالْفِعْلِ ، وَغَيْرُ سَلِيمٍ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ ، وَالْأَسِينُ عَمْرٌ سَحَقٌ  
مِنْ أَسَانِ الْخِيَانَةِ ، وَالصَّدُوقُ عَمْرٌ مَحْتَرَمٌ مِنْ حَدِيثِ الْكُذْبَةِ وَذُو الدِّينِ  
عَمْرٌ مَتَوَرِّعٌ عَنِ تَغْرِيطِ الْفَجْرَةِ ، وَالْحَازِمُ عَمْرٌ تَارِكٌ لِتَوَقُّعِ الدَّوَائِرِ ٣١ .

(٥) أَلْعُلْمُ وَالْأَدَبُ :

إنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ فِي عَمْرِ الدِّينِ مِهْلِكَةٌ ، وَكَثْرَةُ الْأَدَبِ فِي عَمْرِ  
رَضَى اللَّهُ وَسَنَفَعَهُ الْأَخْيَارُ تَقُودُ إِلَى النَّارِ .  
أَنْ فَضَلَ مَا يَرْتَهِّهُ الْأَبْنَاءُ عَنِ الْأَبَاءِ الشَّنَاءُ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ  
وَإِخْوَانُ الصَّالِحِينَ .

( ٦ ) بَعْضُ الْغَضَائِلِ وَالرَّدَائِلِ :

مَنْ الْعِلْمُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ بِمَا لَا تَعْلَمُ . أَنْفَعُ الْعَقْلُ أَنْ  
تَحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِي مَا أُوتِيَتْهُ مِنْ خَيْرٍ ، وَ أَنْ لَا تَكْثُرَ مِنَ الشَّرِّ  
بِمَا لَمْ يَصِبْكَ .  
مَنْ أَفْضَلُ الْبِرِّ ثَلَاثُ حِصَالٍ : الصَّدْقُ فِي الْعَمَلِ ، وَالْحَيَاةُ  
فِي الْعَمْرِ ، وَالْعَدْوُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ .

٣٠ - المراجع السابق ، ص ١٤ - ١٥ .

٣١ - المراجع السابق ، ص ١٨ .

من علامات اللئيم السخايع ان يكون حسن القول، سيئ الفعل، بعيد الغضب، قريب الحسد، حمويا للفحش، مجازيا بالحقد، متكلما بالحدود، صغير الخلق، متوسعا بما ليس له، ضيقا في ما يملك.

### (٧) الفقير :

من نزل في الفقر والفاقة، لم يجد بدا من ترك الحياة، و من ذهب حياته ذهب سروره، و من ذهب سروره سقطت به من مقت اودى، و من اودى حزن، و من حزن فقد ذهب عقله، و استكر حقله و فهمه، و من اصاب في عقله و فهمه و حفظه، كان أكثر قوله في ما يكون عليه لاله .

و إذا انتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمنا، و أماء به الظن من كان يظن به حسنا، فإذا أذنب غيره ظنوه و كان للتهمة و سوء الظن موصفا، و ليس من خله هي الفنى مدح الا وهى للفقير عيب فان كان شجاعا سمي اهوج، وان كان جوادا سمي مقداء، وان كان حليما سمي ضعيفا، و ان كان وفورا سمي بلدا، وان كان ليئا سمي نذارا، وان كان صموتا سمي صميا .

### الأدب الكبير

هو كتاب كامل، وهو مجموع كلمات في الحكم والاخلاق، له وحدة وموضوع، فالوحدة هو شبه مقدمة والموضوع بقسم السبب فمن : القسم الاول في علاقة الراعي بالرعية (المختص بالسلطان و من اتمل به) والقسم الثاني:علاقة الرعية بعضها بعض (المختص بالمداينة والمدنى) .

ففي شبه المقدسة ، ذكر ابن المقفع الاخلاف ، فيعظم  
 فعلهم فيما تركوه للاخلاف من علوم . كما قال : « فالرجل منهم كان يُفتح  
 له الباب من العلم ، والكلمة من الصواب ، وهو بالبلد غير المأهول ،  
 فكتبه على الصخور صادرة منه للأجل ، كراهية لان يقط ذلك على  
 من بعده » .

إنه لم يجد الأولين عادروا شيئاً ولم يجدوا شيئاً يبيع  
 في صفة له مقالا لم يسبقوه اليه ، وقد بقيت أشياء من  
 لطائف الأمور ، فيها سواض لصفار الفطن ، مشتقة من حكام حكيم  
 الأولين و قولهم .

أما القسم الأول من الكتاب ، وهو مختصر بالسلطان ، وهو  
 استهله بقوله : « و أنا واعظك في أشياء من الأخلاق اللطيفة . . . »  
 فإنه شغل ابن المقفع في معظم كتبه . ولا عجب فالكاتب كان شديد  
 الاتصال بالحكام ، كتب لهم ، و تقرب منهم ، و ناصرهم ، و عاداهم .

هو ينصحهم ، و يرشدهم الى السياسة الحكيمة . و من نصائحه  
 المتعددة لهم : الاكثار من العمل ، والتعود بالعلماء ، و عدم استسلام  
 للشبهة والدعة والاعترار بالمدح . و سألهم أن يتحلوا بحصال ثلاث : « رضى  
 الرب ، و رضى السلطان ، و ان كان فوقهم سلطان ، و رضى صالح من يلي عليهم .  
 و أن يخلدوا الى المنورة ، و يتخذوا من أهل الدس والعرومة طائفتهم .  
 » و ضمروا على أهل العقل والسن والعرومة . ٢٢ .

و من أقواله في تحذير السلطان من الرذائل من مثل الغضب  
 والكذب ، واليخل وكثره الخلف ، قوله : « ليس لملك أن يغضب ، لان القدرة  
 من وراء حاجته . و ليس أن يكذب ، لانه لا يقدر أحد على استكراهه على



غير ما يريد ، و اسرله أن يخل ، لانه أقل الناس عذرا في تحوى  
الفقر ، ولا يحقد ، لان خطره قد حل عن المحارات ... " ٢٣ .

ثم يعدد ابن المقفع أنواع الملك ، فاذا هي ثلاث : " ملك دين ،  
و ملك حزم ، و ملك هوى " و يذهب في تفصيل هذه الأنواع منها السى  
قوله : " مما كان من الأمر سنى على غير أركان وثقة ولا عماد حكيم ،  
أوتك أن يتداعى و يتمدع " ٢٤ .

يقول في صحة أولى الأمر و آدابها : " من صحب الطوك وحب  
عليه أن لا يحدث الاستغناء غفلة ... و يجب على من نزل منزله الثقة  
من الوالى أن يعزل عنه كلام الملق ، ولا يكثر الدعاء له ، ولا يفالسه  
بالتحويل عما يحار و يكره ... و اذا سال الوالى غيره فلا يجبه  
و اذا كلمه فليصم ، و ان وجد في صحبته غنى فليعزله ، فانه من  
يأخذ عمل الولاة حول بينه و بين لذة الدنيا والآخرة " .

إن في مثل هذه الاقوال دليل على معرفة الكاتب العميقة  
بحكام العصر ، و على الخنوع و المذلة ، فى زمن كثير الاضطهاد فى  
و عم الظلم .

أما القسم الثانى من الأدب ، وهو المختص بالصديق  
والمداينة — فلم يكن ، فى نظر ابن المقفع ، أقل أهمية من القسم  
الأول ، وقد يكون سجة له ، فمن كان فى عصر هذا شأنه ، لابد له من  
الالتجاء الى الأصدقاء الذين هم عماد الحياة لديه ، و مرآة القوس .

٢٣ - كتاب عيون الاخبار ، مجلد ١ ، ص ٢٨٩ .

٢٤ - رسائل البلغاء ، ص ٤٩ - ٥٠ .

فمن سماحة الاجتماع للصدق ، الا تتحل كلاما أو رأيا  
سمعه ، و أن لا يتر انه عالم و هو جاهل ، و أن لا يصاحب أحدا  
الا بخروة ، و أن يعلمه أنه خدب عليه رؤوسه ، و أن لا يشارك  
محدثا في حديث معرفته فان في ذلك خفة و سوء أدب و سخفا ، و أن  
يحسن الاستماع و يسمع الصوت عند الكلام ، و أن لا يسهه أقوال جلمته  
و أن يذم من الأسماء ، لعله موافق هوى بعض خلطائه ٢٥ .

كان أعظم الناس في عين ابن المقفع « الصديق السيئ  
لا يشتهي ما لا يجد ، و لا يكثر اذا وجد ... و كان هذا الصديق  
مستضعفا ، فاذا جاء الجد فهو الليث عاريا ... و كان لا يشكو وجعا  
الا الي من يرجو عنده البر ، و لا يكرم ، و لا يسهظ ، و لا يتشهي ،  
و لا يخس نفسه دون اخوانه بشيء » ٢٦ .

و ينهى ابن المقفع صديقه أغيرا عن أشياء لا يحق أن يتخلق  
بها ، و يوصيه بالاحترار « من سكر السلطة ، و سكر العلم ، و سكر  
العزلة ، و سكر الشباب » ٢٧ .

و من جميل كلماته السديدة في آداب المعالسة قوله :  
« علي الجلوس ان يحتفظ في مجلسه و كلامه من التطاول علي الناس  
و الاصحاب ، و أن يكون عالما كجاهل في الحديث الذي يجري أمامه أو  
يوجه اليه ، و أن يحذر من تكذيب الجلوس في حديثه ، أو التسيف  
لرائه ، و أن لا يعرض باعد ، و اذا ذكرت غليظة امرى فلا يدافع عنها  
فيهم بها » .

٢٥ - رسائل اليلفاء ، ص ٧١ : المختارات الماثرة ، ص ٢١١ .

٢٦ - المختارات الماثرة ، ص ٢١١ .

٢٧ - رسائل اليلفاء ، ص ٧٧ .

و في آداب المعاداة يقول : " علي المرء أن يحفظ وقاره  
 و يضمن لنفسه الفائدة ، و أن لا يدع المعاداة تبس في أودية الغرضي " .<sup>٣٨</sup>  
 " و عليه أن لا يتبدى حديثا ثم يقطعه ، و أن يحزن عقله و كلامه الا عند  
 اصابة الموضع ، و أن يعرف العلماء منه الحرص علي السماع منهم ... " .  
 أخيرا ، أسلوب الأدب الكبير فخطابي معني ، لا منطقي خالص  
 كأسلوب الأدب الصغير ، من هنا سهلت عبارته و وضحت معانيه .

### رسالة الصحابة

---

عبد الله بن المقفع هو المؤلف لهذه الرسالة و الناقد  
 بالثاكير ، و ليس نافلا و لا مترجما و لا جامعا .  
 و المقصود بالصحابة هنا صحابة الولاة و الخلفاء ( البطانة او  
 حاشية السلطان ) ، لاصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم كما  
 هو شائع . و استعمال الكلمة بهذا المعنى معروف اذ ذاك ، نسبة  
 الى المعتلين بهؤلاء .

و قد اشتهرت هذه الرسالة في انها كتبت لابي جعفر  
 المنصور الخليفة العباسي الثاني ، ينصح فيها لما يجب ان يأخذ به  
 خاصيته ، و من حوله .

يستهل ابن المقفع رسالته بمدح المنصور ، معلنا ان الذي  
 شجعه علي ابداء آرائه . و هو المخبر المذكور لا غير — ان هذا الخليفة  
 يجمع الي العلم بالشئ الرغبة في السؤال ، الاستماع الي النصيحة -  
 فقلبه لم يكن الوالي ليهتم بالاصلاح ، ينقصه الهدى و العزم ، و لم تكن

أعوانه أعوان غير .

ثم يباشر بتفصيل موضوعه الذي من اجله وضع الرسالة  
فأذابه ينحصر في الامور التالية :

### (١) حالة الجند

يتناول اول ما يتناول حالة الجند — وهو اهم ما يشغلك  
— ولهذا الاهتمام اسباب شخصية و اسباب عامة . من الاسباب  
الشخصية ان الجند خرسانية اى فرس ، و ابن المظفح فارسي ، يفسر  
لأجداده الامجاد و المحبة ، و من الاسباب العامة ان الدولة العباسية  
دولة فتية ناشئة ، يخف بها الاعداء من كل جانب ، علي اتساع رقعتها ،  
و كثرة الفتن علي ارضها ، فهي اذن اشد ما تكون حاجة الي جند يحفظون  
اوضاعها ، و يحرسون اطرافها المترامية .

### (٢) أهل العراق

ألكاتب يذكر بعد ذلك امير المؤمنين باهل العراق عامة و  
اهل البصرة و الكوفة خاصة ، فهم في عرفة « اولي الناس بشؤون  
الادارة » و « اقربهم الي ان يكونوا شيعت و نصيته » فإستقامته  
الاعتماد عليهم لما يتمتعون به من فقه ، و عفاف ، و الباب و السنة .  
يقول له : « انه ازرى باهل العراق ان ولايتهم — فيما بقي —  
كانوا اشرار الولاة ، و اعوانهم اشرار الاعوان ، فساءت سمعة العراق  
من اهل هذه الفئة الضالة ، و استغل اهل الشام ذلك ، فشنوا علي  
اهل العراق عامة بما صنعت هذه الفئة . و لما جاءت دولتكم لم تجد  
امامها — من اهل العراق — الا هولاء الظاهرين ممن لا يصح الاعتماد عليهم ،  
فلو نحسي هولاء و امثالهم ، و استقصي الناس ، و عرف اهل الفضل ، فاستندت  
الأمور الي الاكفاء ، غير المتصنمين ، لظهر فضل العراق و اهله » ٢٩ .

## (٣) أَلْقَاءُ

و من اهم ما نبه به ابن المقفع ، بعد هذا ، فوضى القضاء ،  
 اذ انه لا يعتمد الي قانون معين ، و انما هو رهن الراى و الاجتهاد ، مما  
 نتج عنه التناقض في الاحكام . فالقضاة اما مغالون في زعمهم بالتزام السنة ،  
 اى النحر و القياس ، و اما مغرورون في اتباع الراى ، كلا الفريقين رهس  
 الشطط و الزلل . و لكي يخلص القضاء من هذه الفوضى و يجب ان يكون امير  
 المومنين مرجع الاقضية و الخلافات لا القضاة و المقسمون . و علي كل حال  
 يتحتم علي ولاة الامور في حل المسائل المختلف فيها ، العدل و مطحة الامور<sup>٤٠</sup> .

و قد نتج من هذه الاراء محاولات كثيرة فيما بعد ، ترمي اصلاح  
 القضاء بين القوانين له ، كان ابن المقفع واضع حجر الزاوية في  
 بنائها .

## (٤) أهل الشام

و لما كان المباسيون ينظرون الي اهل الشام — وهم اخوف  
 الناس مداوة — نظرة عدائية لكونهم مواليين للامويين ، فقد سأل ابن  
 المقفع الخليفة المنصور ان يكون كثير الحذب و اليهم و الاصطناع لغيرهم  
 و لمن يرجو عنه صلاحا او يعرف منه نصيحة او وقاء ، و ان لم يطمع  
 بعودتهم ، فان اولئك لا يلبثون ان ينفصلوا عن اصحابهم ، و بذلك  
 تتسع دائرة الموالية لدولته ، " انه ان فعل ذلك ، رجوت ان لا يكون منهم  
 نزوات و لا وشيات علي الدولة ، فان فعلوا ، رجوت ان تكون الدائرة لاسير  
 المومنين عليهم الي اخر النثر " <sup>٤١</sup> .

٢٩ - المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

٤٠ - المرجع السابق ، ١٢٦ - ١٢٧ .

## (٥) المُحَابَةِ وَالبَطَانَةِ

تكلم ابن المقفع على صحابة الخليفة الذين كانوا قسيل خلافة المنصور " من اوغاد الناس و سفلتهم " و عملوا اعمالا مفرطة الفجح ، مفسدة للخير و النسب و السياسة ، دامية للاضرار ، طاردة للاخير " . و بسبب هولاء تنكر الكثيرون لدار الخلافة في ايام الصفاح ، و قالوا : " ما رأينا امجوبة قط من هذه الصحابة ، من لا ينتمي الي ادب ذي نباهة ، و لا عصب بحروف ، ثم هو مسخوط الرأي ، مشهور بالفجور ... " .

ففي اختيار الصحابة للمناصب يجب ان تُراعى شروط كثيرة ، اهمها رجاحة العقل ، و الامانة ، و العدالة ، و الحسب ، و النسب ، و اتيان المكارم العظيمة ، و حسن البلاء ، و الشرف ، و جودة الرأي ، و النجدة ، و العفاف ، و الفقه ، و الاختصاص ، و ما الي ذلك <sup>٤٢</sup> .

## (٦) الخِراج

و مما شكك ابن المقفع منه فوضى الخراج ، اي " المال المفروض على الاراضي " و هو عماد مالية الدولة . ولخلاص من هذه الفوضى رأى الكاتب ان تسمح الاراضي و يقرر لكل وحدة منها مبلغ يتفق وجودتها ، لتجسي الاموال فيما بعد ، بنسبة صحيحة معتدلة ، و كل ذلك بالاستناد الي سجلات منظمة في دواوين الدولة يقوم علي العمل بهارجال امناء اوفياء .

٤١ - المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

٤٢ - المرجع السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

« فلو ان امير المؤمنين اعمل رأيه في التوظيف علي الرساتيق و القرى ،  
و الارضين وطاقف معلومة ... لرجونا ان يكون في ذلك صلاح للرعية ، و  
عمارة للارضين ، و حسم لابواب الخيانة و غش العمال » .

و قد كان لابن المقفع في معالجة الخراج — فيما بعد — معالجة  
علمية ، الفصل الذي لا يجحد ٤٣ .

### (٧) جزيرة العرب

لما كانت جزيرة العرب من الحجاز و اليمن و اليمامة موضع

نقمة المنصور لخروجها علي طاعته ، فقد نصح الكاتب ان يكون الخليفة

كثير العناية بها ، « فينتقي لها خبار الولاة الذين يعرفون كيف يستخرجونها

من الفساد ، و يردونها الي الالفه ، و ان لا يتحرك منها متحرك الا و عين

ناصحة ترمقه ، و لا يهيمس منها هامس الا و اذن شليقة تصيح نحوه » ٤٤ .

و يختم ابن المقفع رسالته باظهار ما للخليفة من اثر اذا

صلح ، « ذلك ان العامة لا تصلح الا بصلاح الخاصة ، و الخاصة لا تصلح

الا بصلاح الامام » .

و الخلاصة ان الكاتب وقف في هذه الرسالة موقف المصلح

الذي لا تفوته شاردة و لا واردة ، المصلح الذي يعلل اصحاب الداء و

يقدم الدواء ، و ذلك كله تقيه و لين تحفظ . فالسلطة مريضة لا بد لها

من انتفاضة . و بطانة الخليفة مريضة ، و الدواء حصن الاختيار علي

اصاس الدرر و النظر ، و الاختيار من جهة الخليفة ، و علي اصاس

الكفاية من جهة رجل البطانة . و القضاة مرضي النفوس و البماثر ،

٤٣ - رسائل البلغاء ، ص ١٣٢ .

٤٤ - المرجع السابق ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

يحكمون بما لا يعلمون ، و الدواء ان يجمع الخليفة العلماء من فقهاء  
و يصنع قانونا عاما يجمع جميع الاحكام ، فيتمشي عليه القضاة في  
غير التواء . و الحند مرضي القلوب و الجيوب : انهم ميالون الي اللين  
و الزهو ، و ميالون الي قبول الرشوة ، و الدواء تعليم الجند و تهذيبهم  
و ابعادهم من لين العيش و من الخراج ، و اعطائهم الرواتب و الاعطيات  
في حينها <sup>٤٥</sup> . و الحسنة و عمال الخراج مرضي ، انهم يظلمون و ينهبون ،  
و الدواء تحديد الاملاك و نشر قانون الضرائب علي الناس اجمعين حتي  
يعرف كل انسان ماله و ما عليه ، فلا يكون مرضة لاطماع الطامعين و ظلم  
الظالمين .

و اخيرا يصل ابن المنفع الي موضوع يقدمه في لباقة عجيبة .  
فالناس في حاجة الي من يهديهم سوي السميل ، الي امام ينير ، من  
اهل الدين و العقول . و حاجة النواص الي الامام الذي يملحهم الله  
به كحاجة العامة الي خواتمهم و اعظم من ذلك .



## كلياسة و دمنة

=====

أصل الكتاب و نقله الي العربية :

---

هذا اقدم كتاب عربي في معالجة قضايا المجتمع الانساني و الاخلاق و تهذيب النفس و الاصلاح العام ، باسلوب قصصي يدور علي السنة اليهاثم و الطيور . الفه بيديا الفيلسوف الهندي لاصلاح الملك ديشليم ، منذ عشرين قرنا تقريبا في اللغة السنسكريية .

و في عهد كسرى انوشروان بعث وزيره الطبيب برزويه بن ازهر الفارسي الي الهند لنسخ هذا الكتاب . فحصل علي هذا الكتاب الغريب و ترجم باللفة الفارسية لكسرى انوشروان في القرن السادس للميلاد .

و الكاتب عبدالله بن المظفح ترجم هذا الكتاب الثمين من اللفة الفارسية القديمة الي اللفة العربية الفصحى لما رأى فيه من قيمة اجتماعية و سياسية ، و لا سيما في نطلع العهد العباسي يوم كان السلاطين ذوى شدة و بطش . و هذا اشهر كتبه المترجمة .

و إختلف المورخون و النقاد مرة من الزمن في شأن واضع كتاب " كلياسة و دمنة " . فذهب البعض من امثال محمد كرد علي صاحب " امراء البيان " الي ان الكتاب من وضع ابن المظفح نفسه <sup>٤٦</sup> . و تبعه في هذا الراى طائفة من المورخين و النقاد معتمدين ، علي ان ابن المظفح قادر ان يلوم بمثل هذا العمل ، و علي ان في الكتاب روحا اسلامية بينة ، و علي انه لا يوجد في الهندية كتاب باسم كلياسة و دمنة .

و ذهب البعض الآخر الي ان الكتاب مترجم بشهادة مترجمه نفسه ، ثم بشهادة التاريخ نفسه منذ عهد ابن المقفع الي يومنا هذا ، ثم بشهادة الأصول الهندية التي عشر عليها العلماء و ردوا اليها اكثر ابواب الكتاب .

و هذا الراى الاخير اصبح اليوم لا يقبل الرد ، فيكون ابن المقفع مترجما عن الفارسية مع بعض التصرف احيانا مراعاة لمقتضى الحال ، و المصدر الفارسي قد ضاع و تدد ، و ان الترجمة العربية هي التي حفظت هذا الكتاب . و عنها اخذت ترجمة « كليلة و دمنة » التي اللغات الاجنبية الاخرى .

في الكتاب اربع مقدمات ، و يستدل من مقدمة الاصل ان بيديا بوبه خمسة عشر بابا .

هذا الكتاب علي طريقة السؤال و الجواب . اما السؤال فمن ملك هندي اسمه ديشليم لا يعرف زمن وجوده بالضبط . و اما الجواب فمن فيلسوف حكيم اسمه بيديا . اما ديشليم فرجل متعطش الي معرفة الحكمة و سياسة البشر ، و هو رمز لكل ملك في كل زمان و مكان . و هو يوجه الاسئلة عن طريق الاستجواب و الاستعلام في كل ما يريد المؤلف ان يبسط البحث فيه . و اما بيديا فرجل الاطلاع الواسع الهادى الذى لا يخشى سلطانا و لا يعرف المحاباة ، رجل الحقيقة التي يعرفها و يريد نشرها في لين و سياسة ، و هو يجيب ابدا في رصانة و بعد نظر و معرفة عميقة لطبائع الناس و طبائع الحيوانات ، و يجعل جوابه مثلا يفصله في باب كامل من ابواب الكتاب ، ثم يدخل في هذا المثل الاكبر امثالا صفري يستشهد بها ابطال القصص علي صدق من يقدمون من اراءه هكذا

تاتي الامثال مركبة تركيباً وثيقاً متداخلة تداخلاً يجبر القارى على تتبع الباب من اوله الي اخره بحيث لا تفوته حكمة .

أما اسم الكتاب فهو مستعقبي من البابين الاول و الثاني من ابوابه حيث يدور الفحص حول اثنين من بنات اوى اسم الواحدة كليلة و اسم الاخر دمنة ، و البابان هما باب الاسد و الثور ، و باب الفحص عن امر دمنة . و اما بقية الابواب فلا علاقة لها بها . و معني هذا انه صار تسمية الكل باسم الجزء .

#### أغراض الكتاب و مضامينه :

هذا الكتاب ينطوي على عالم من المعاني عتي عد من كنوز الحكمة الشرقية . و قد تناول موضوعات عتي لا يمكن حصرها في مجال ضيق كهذا . و لذلك رجعت جانب التخيير و اقتضرت على ( مضامين ) ادب الملوك ، و ادب الرعية ، و ادب النفس ، و ادب الصداقة .

#### (١) أدب الملوك

إن النظام الملوكي كان شائعاً في العصور القديمة ، و ان الملك كان محور البلاد و قاعدة الامور ، و بيده السلطة التشريعية ، و السلطة القضائية ، و السلطة التنفيذية . كان صلاح العباد بصلاح الملك ، و لهذا اجتمعت الفلاسفات القديمة و لا سيما الشرقية منها ، لتوجيه الناس في اختياره . فهذا الكتاب — و هو خلاصة حكمة المشرق — يخص الملوك بقسم وافر من تعاليمه .

جاء في كليلة و دمنة : فعلي الملك ان يكون « العالم بالامور و فرص الاعمال ، و مواضع الشدة و اللين ، و الغضب و الرضي ، و العجلة و الأناة ، و الناظر في يومه و غدّه و عواقب أعماله » ٤٧ .

و من واجبات الملك في سياسته الداخلية ان يحسن اسراره :  
« يحسب الملوك الظفر بالحزم ، والحزم بامالة الرأي ، والرأي بتحصين  
الاسرار » - فقال ينبغي للملك ان يحسن أموره من اهل السمية ، ولا يطلع  
احدا منهم على مواضع سره <sup>٤٨</sup> .

و اما السياسة الخارجية فهي سياسة اللين والسلام :  
« ذوالعقل يجعل القتال آخر حيلة ، ويبدأ بما استطاع من رفق او تَعَجُّل  
ولا يعجل » <sup>٤٩</sup> .

## (٢) أدب الرسمية

تواجه الرسمية في الملوك احدي الحالتين: اما حالة عدل و استقامة  
و اما حالة ظلم و استبداد . فعليها في الحالة الاولى ان تعيش في طاعة  
و اخلاص ، و عليها في الثانية ان تغم صفوفها ولا تتخاذل حتى ترد الملك  
عن فيه او تعظم نير عبوديته . و عليها في حال ان تعتمد بالصبر  
و الأناة ، و ان لا تطمع من صفة الملوك ، والتقرب منهم ، لان في ذلك تعبا  
و عبئا ثقيلا .

## (٣) أدب السنطسي

على الانسان العاقل في هذه الحياة ان يقدم العقل في كل  
الامور ، فهو فوق المال والقوة ، و عليه ان يضبط نفسه ولا يؤخر عمله ،  
و يكون صادقا في قوله و في عمله ، و يصانع و يعتمد الرفق و الملاينة

٤٨ - كليلة و دمنة : باب اليوم والغربان ، ص ٢٩٠ .

٤٩ - كليلة و دمنة : باب الأسد والثور ، ص ١٨٠ .

في احوال كثيرة ، و يلزم جانب العذر ، ولا يسترسل الى البناء لان  
المرأة في نظر واضع الكتاب : لا تعفظ سرا ولا ودا ، وتحقد ، لان من  
كان له عقل كان على اماتة الحقد أحرص منه على تربيته .

#### (٤) أدب الصداقة

الصداقة من ضرورات الحياة ، وهي نوعان :

صداقة قائمة على تبادل ذات النفس ، وهي المعصافة ، و صداقة قائمة  
على تبادل ذات اليد أي على المعامنة . وهذه دون الاولى قيمة .

و على العاقل ان يحسن اختيار الصديق المخلص الذي لا يبخل  
بالمشورة ، و يعلم ان « رأس العودة الاسترسال » . و ليعلم ان ثلاثة  
اشياء تزداد بها الصلة بين الاصدقاء : « والمؤاكلة ، والزيارة في  
البيت ، و معرفة الاهل والحشم » . و ان « ثلاثة لا يلبث ودهم ان يتصرم :  
الخليل الذي لا يلقى خليه ولا يكاتبه ولا يرأسله » .

والخلاصة ان كتاب كليلة و دمنة كتاب لا مثيل له . و قد نظم  
الكتاب كثيرون في العربية . نظمها ابان بن الاحقى ( ٧٥٩ - ٨١٥ ) شعرا .  
و قد ضاعت هذه الملحمة الطويلة التي قدرها المؤرخون بأربعة  
عشر الف بيت ، فلم يبق منها الا ثمانون بيتا توجد في كتاب الاوراق للمولى .  
و قيل ان ابن الهبارية ( شاعر مجيد ) نظم كليلة و دمنة في عشرة ايام ، و  
سماه « نتائج الفطنة في كليلة و دمنة » . كما قام بعض الادباء الفرس  
بنظمه الى لغتهم . و لو كان عندهم مثيله او قرينه لما فعلوا . بما يقطع  
بان الكتاب ليس من اخراج العجم ولا الفرس . و انما هو نتاج عقل عاش بين  
العرب و تأثر بما حوله من المعارف سواء أكانت فارسية او هندية .

أقوال ابن المقفع :

- كلمات عبدالله بن المقفع ثمينة جدا . أكثر أقواله ضرب  
من الأمثال . لا يمكن الاستغناء عن كلمة بل كلها غالية الحفظ والامتثال  
بها . هذه بعض حكم ابن المقفع وجمعتها للرمز فقط . فمنها :
- (١) كان ابن المقفع ينفر من الحسد نفرتة من الحرص فيقول :  
« والحرص والعهد بكر الذنوب ، و اصل المبالك ، اما الحسد فأهلك  
ابليس ، و اما الحرص فأخرج آدم من الجنة » .<sup>٥٠</sup>
- (٢) و من كلامه : ثلاثة لا تحذف بهم : عامل السلطان ، والعالم  
والصديق ، فان من استخف بعامل السلطان ذهب ديناه ، و من استخف بالعالم  
ذهب آخرته ، و من استخف بالصديق ذهب مروته .<sup>٥١</sup>
- (٣) و قال : « اذا حاججت فلا تغضب ، فان الغضب  
يدفع عنك الحجة ، و يظهر عليك الخصم ، و من ذلك تعلموا ثلاث خصال من  
خس : الترسية من الكراكي ، والبخل و ادخار القوت من الفأر والنمل ،  
والكور من القراب والديك » .
- (٤) و من اقواله : أربعة اشياء لا يستقل قليلها : النار  
والمرض والعنود والدين .<sup>٥٢</sup>
- (٥) و من قوله : خير الاعمال احلاها عاقبة ، و خير النساء  
الموافقة لعلها ، و خير الشفاء ما كان على افواه الاخبار .<sup>٥٣</sup>
- (٦) و من قوله : « أربعة يعرفون في أربع احوال : الشجاع في  
الحرب ، والحرص في الميدان ، والحرص في الحراسة ، والصديق عند

أُحِجَّاجَةُ الْيَدِ ٥٤ .

(٧) كَانَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ يَقُولُ: أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَ مَا فِيهِ ، حَتَّى مِنْ الْخَنْزِيرِ وَالْكَلْبِ وَالْهَرَّةِ ؛ أَخَذْتُ مِنَ الْخَنْزِيرِ حَرْمَهُ عَلَى مَا يَطْلُحُهُ وَ يَكُورُهُ فِي حَوَائِجِهِ ، وَ مِنَ الْكَلْبِ نَصَحَةَ أَهْلِهِ وَ حَسْنَ مَحَافِظَتِهِ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ ، وَ مِنَ الْهَرَّةِ لَطْفَ نَفْسَتِهَا ، وَ حَسْنَ مَسْأَلَتِهَا ، وَ انْتِهَازَهَا الْفُرْصَةَ فِي صَيْدِهَا ٥٥ .

(٨) مِنْ حِكْمِهِ : حَلِيَّةُ الْمَلُوكِ وَ زُرَّاءُ هِمِّهِ ؛ سُرُورُ الدُّنْيَا كَأَحْلَامِ النَّائِمِ ؛ مِنْ عَذَابِ لِسَانِهِ كَثْرَةُ إِخْوَانِهِ ؛ أَكْرَمُ الْأَخْلَاقِ التَّوَاضُعُ ؛ انْفِجَاعُ الْكِنُوزِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ٥٦ .

(٩) وَ مِنْ قَوْلِهِ :

« الدِّينُ رِقٌّ ، فَيَنْظُرُ عِنْدَ مَنْ تَخَعَّ نَفْسُكَ » ٥٧ .

(١٠) كَانَ يَقُولُ : « أُمُورٌ ثَلَاثَةٌ لَا يَجْتَرُّ عَلَيْهَا إِلَّا أَهْوَجٌ ، وَهِيَ: صِحَّةُ السُّلْطَانِ ، وَ ائْتِمَانُ النَّاسِ عَلَى الْأَسْرَارِ ، وَ شَرَبُ السُّمِّ لِلتَّجْرِبَةِ » .

(١١) قَالَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ :

إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ رِمَالًا أَوْ سُلْطَانَ فَلَا يَعْجَبُكَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ زَوَالَ الْكِرَامَةِ بِزَوَالِ هِمَّتِهَا ، وَلَكِنْ لِيَعْجَبُكَ إِنْ أَكْرَمُوكَ لَدِينٍ أَوْ أَدَبٍ ٥٨ .

٥١ - أمراء البيان ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٥٢ - كليلة و دمنة : باب النوم والغريان ، ص ٢٩٥ .

٥٣ - كليلة و دمنة : باب الثور و الأسد ، ص ١٦٦ .

٥٤ - أمراء البيان ، ج ١ ، ص ١٤١ .

٥٥ - شعار القلوب في المضاف و المنسوب ، ص ٤٠٣ .

٥٦ - رسائل البلغاء ، ص ١١٢ - ١١٣ .

٥٧ - كتاب مبيون الأخبار ، مجلد ٤ ، ص ٧ .

أقوال الخبراء عنه :

- (١) قال محمد بن سلام الجمحي : سمعت شاذلنا يقولون :  
" لم يكن للعرب بعد الصحابة اذكي من الخليل بن احمد و لا اجمع ،  
و لا كان في العجم اذكي من ابن المقفع و لا اجمع " ٥٩ .
- (٢) و كان في نظر ابن التميمي : احد البلغاء المشرة المعدودين .
- (٣) جعله الجاحظ مقدما في بلاغة اللسان و القلم و الترجمة  
و اختراع المعاني و ابتداء السير .
- (٤) ذكر ابو عبدالله المرزباني باسناد له عن بعض الرواة قال:  
ادركت طبقة بالكوفة يقال لهم حلية الارض و نقش الزمان ، و هم حماد مجرد ،  
و والبة بن الحباب ، و مطيع بن ابياس ، و يحيى بن زياد ، و شراعة بن  
الزندبود ، و معظم هؤلاء كانوا عشرين ابا المقفع ٦٠ .
- (٥) قال الخليل بن احمد :  
" ما رأيت مثله ، و علمه اكثر من عقله " ٦١ .
- و كذا كثير من الاقوال المروية من الخبراء عنه .

---

٥٨ - كتاب مبيون الاخبار ، مجلد ٢ ، ص ١٢١ .

٥٩ - امراء البيان ، ج ١ ، ص ١١٢ .

٦٠ - امراء البيان ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

٦١ - الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٤٠ .



العمل الثالث : المقالات في النشر ( من ٢٠٠ / ٨١٥  
الى ٢٠٠ / ٩١٢ )

هذا القرن قرن التنمية لكل علم من العلوم و فن من  
الفنون . و كذا الأدب العربي والنشر العربي تطورا في هذا العصر  
كما دقه . جميع أنواع النشر — كما في أيامنا — أتت في  
هذا العصر . فمن كان جديرا بالعبق والشهرة كانوا من المقالات .  
فالمقالات كان لهم دورا كبيرا في تطور اللغة العربية والأدب  
العربي ولا سيما النشر العربي لا ينكر . فمن استعرضه في هذا  
الفصل كان من الشخصيات النادرة .

إبراهيم بن العباس الصولي ( ١٧٦ - ٢٤٢ / ٧٩٢ - ٨٥٧ )

تليذة من نسبه و حياته :

هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي الكاتب الشاعر ، كان أهلاً لجد أبي بكر الصولي المعروفه كنيته : أبو إسحاق ، اصل صول تركي الجنس ، أقسام في فارس ، فأصل إبراهيم من فارس و خراسان . كان إبراهيم كاتب العراق في عصره . و كان كاتباً من أشهر الكتاب ، و أرقبهم لسناناً ، و أسيرهم قولا ، وله ديوان شعر مشهور .

ولد إبراهيم بن العباس سنة ١٧٦ / ٧٩٢ في بيت عرف بالأدب والسياسة . و كان مولى يزيد بن المهلب . و كان جده من رجال الدولة العباسية و دعواتها . و صول هذا أبه بدين المعوسية . و كان صول و فيروز أخوين تركيين ملكيين بخرجان ، بدينان بالمجوسية و يتفسيهان بالفرس . فلما دخل يزيد بن المهلب<sup>١</sup> فاتحاً بخرجان<sup>٢</sup> أتتهما ، فأسلم

١ . هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . أخو خالد : أمير ، من القادة الشجعان الأجواد . ولي خراسان بعد وفات أبيه ( سنة ٨٢ هـ ) فمكث نحواً من ست سنين ، و عزلته عبد الملك بن مروان برأى الحجاج ( أمير العراقيين في ذلك العهد ) و كان الحجاج يخشى بأبيه ، فلما تم عزله

صول على يده ، فأصبح له مولى ، ولم يزل معه حتى  
قتل يوم العقر<sup>٢</sup> . فنشأ أبناؤه على التعصب بأهلها .

نشأ إبراهيم في بغداد ، فتأدب ، و تخرج في  
مدينة المنصور بأخيه عبد الله بن العباس . و كان إبراهيم  
بن العباس و اخوه عبد الله بن العباس من وجوه الكتاب .  
و كان عبد الله أسن<sup>٣</sup> من أخيه بنحو عشرون  
سنة ) و اشدهما تقديما . و كان إبراهيم آديهما و

خيسه . فمرب يزيد إلى الشام . و لما أفضت الخلافة  
إلى سليمان بن عبد الملك ، واه العراق ثم خراسان  
فعباد إليها ، و فتح جرجان و طبرستان . ثم نقل  
إلى إمارة البصرة ، فأقام فيها إلى أن استظف نصر  
بن عبد العزيز ، فعزلته ، و طلبه ، فجيء به إلى  
الشام ، فحبسه بطلب . و لما توفي عمر وشيخ فلهمان  
يزيد ، فأخرجوه من السجن . و سار إلى البصرة  
فدخلها و قلب عليها ( سنة ١٠١ هـ ) ثم نشبت عروب  
بينه و بين أمير العراقين سلطنة بن عبد الملك ، إنتهت  
بقتل يزيد ، في مكان يسمى «العقر» بين واسط<sup>٤</sup> بغداد ،  
و أخباره كثيرة . و ولد سنة ٦٧٢ / ٥٢ و توفي مقتولا  
سنة ٧٢٠ / ١٠٢ . ( الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ )

٢ . السهبي : تاريخ جرجان ، ص ٩٦ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ  
بغداد ، ج ٦ ، ص ١١٧ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ ؛  
الأغانى ( بيروت ١٩٥٧ ) ج ١٠ ، ص ٤٣ ؛ ابن تفرى بردى : النجوم

أحسنهما شعراً<sup>٤</sup> ، و أحذق كتاباً ، و أعمق في البلاغة ؛  
و كان المطبوع فيه أكثر من المكسوب ؛ علمه الدهر ما لم  
تعلمه الكتب ، و أوحى إليه الزمن المؤدي ما لم يوحه  
لرجل عاش في بيئة ضيقة ، و عيش ضك ، و بيت غامل .

و كان الصولي مجموعة ثقافات و عناصر ، فيه  
الدم التركي و الدم العربي ، جاء الدم العربي من أمه . و كان  
غالبه<sup>٥</sup> العباس بن الأحنف<sup>٦</sup> من أشهر الشعراء في عصره .

الزاهرة في صر و القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

٣ . المقر : مكان مشهور في العراق ، بين واسط و بغداد ،  
و هو مقر بابل و هو موضع عند كربلاء ، قتل عنده يزيد بن  
المهلب سنة ١٠٢ / ٧٢٠ .

٤ . ياقوت الحموي : معجم الادباء ( مصر ١٩٢٣ م ) ج ١ ، ص ٢٦١ ؛  
الافغاني ( بيروت ١٩٥٧ م ) ج ١٠ ، ص ٤٣ .

٥ . أي كان ابراهيم، ابن اخت الشاعر العباس بن الأحنف .

مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ معجم الادباء ( مصر ١٩٢٣ م )  
ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ الواقفي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٨ ؛ بروكلمان  
( العربي ) ج ٢ ، ص ٤٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

٦ . هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي ، ابوالفضل  
شاعر غزل رقيق ، قال فيه البحثري : أغزل الناس .  
أصله من اليمامة ( في نجد ) و كان أهله في العرة ،  
و هامات أبوه . و نشأ هو ببغداد ، و توفي بها ، و قيل :

وربما كان إبراهيم يعرف التركية لغة أبائه ، و الفارسية لغتهم الثانية ، يعد جلائهم الى خراسان ؛ اما ثقافتهم العربية ، فأوسع ثقافة في لغة العلم و الدين و لغة دولتهم العظيمة .

نقياً إبراهيم كاتباً حاذقاً منشئاً على النظمى رافياً بالبيسور قانعاً . قربه الخلفاء ، فكان كاتباً للمعتمم و الواثق و المتوكل .

و كان إبراهيم و أخوه الأكبر عبدالله من صنائع ذي الرياسين الفضل بن سهل . و لإبراهيم فيه عدة مداخل على يدها جيد الرمان و غير في وجوه الاقربان و رثاء بعد مماته ؛ اتصلاه فرجع منهما . و تنقل إبراهيم في الأعمال الادارية الجليلة و الدواوين التي ان مات و هو يتقلد ( متولى ) ديوان الضياع و النفقات بمرسوم رأى ٧ .

كان محيط العولي تتسع الرحاب و حياته كلها كذلك ، دخل في خدمة الدولة كأبائه ، يتولى بعض أعمال الإدارة ، يتعرف

---

بالنصرة . حالف الشعراء في طريقهم فلم يمنح و لم يسج ، بل كان شعره غزلاً و تشبيهاً . له ديوان شعر . و هو قال إبراهيم بن العباس العولي . توفي سنة ١٩٢ / ٨٠٨ ( الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ )

٧ . الأمانى ( بيروت ١٩٥٧ ) ج ١٠ ، ص ٤٤ ؛ معجم الأدباء ( مصر ١٩٢٣م ) ج ١ ، ص ٤٥ ؛ وفيات الاعيان ( دارصادر بيروت ) ج ١ ، ص ٤٥ .

إلى رجالها و يختلط بهم ، و اطلع على عورات الناس و محاسنهم ،  
 و كشف سر مجتمعهم و علانيتهم ، قلب الأخلاق والأعراق كل  
 مقلب ، و شافن العظام ، و عرف ما يرضيهم ، و كتب للخلفساء  
 و تأذب بأدابهم .

و أصاب الصولي ما يصيب قريبان <sup>٨</sup> الملوك من السعادة  
 و نقيضها ، و عانى من الكبرياء ما يعانىه أمثاله ممن تطوحوا في  
 الخدمة ؛ و كان بمنى ما نال مما أوقعته فيه المنافسة ، و بعضه  
 مما استحق عليه النكبة ، جرى في طريقة رجال الدولة المطلقة  
 المستبدة ، فمثل صورة صادقة من مجتمعهم ، على ما كان كلامه  
 صورة صادقة من قلبه و فكره ، و دخل فيما يدخل فيه نظرائه  
 من أرباب الولايات ، و ما خرج على مألوفهم ، بل ضرب على وترهم ،  
 و خطب في عيولهم ، تنامر على خصمائهم و تنامروا عليه ، و ضربهم  
 و ضربوه ، و مدح الناس و مدحوه ، و ثلبهم و ثلبوه ، و حدهم و حدوهم ،  
 و كان في كل ما أتى مدفوعا بخابل <sup>٩</sup> من عصره و عصره ، تجددت  
 فيه أخلاق عصره ، فانعكس كل ما رأى على صحيفة شعره و نشره ،  
 فرددته و ردد عنه حتى عاد بعد أمثالا .

لما عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل عرف

الصولي ذلك من صديق له كان من يعنى من وضعوا له ، فما رأى إلا  
 القيام بحسن الضيعة مع الفضل : و قد عانى هو و أخوه عبدالله  
 في حمايته و اصطناعه ، و رفع منيما و حنى عليهما ، فاخبر هو  
 الفضل بما يدبر له ، و انتهى الخير الي المأمون ، فصرف <sup>١٠</sup> أن  
 الصولي قد أبلى الفضل ما يراد به ، فطلبه فاستتر ، ثم عفا  
 عنه بما بلغه عنه من جواب لذيذ ، دل على بعد نظر و ذكاء .

و بدأت حياة ابراهيم في السياسة زمن المعتصم ، و صار  
 سيرة أرباب الادارة اذ ذاك ، تأخذ ويعطى من مال الأمة والدولة ،  
 و يفلد كبار العمال في ملاهمهم ، ولا يتعفف عن مال و شئاع ؛ كان  
 مطهرا من مظاهير العاطلين في الدولة ، يستمتع بخيراتهما  
 أنى وجدها ، و يفوقهم بأنه كان على جانب عظيم من المروءة و  
 سمعة الفضل ؛ ولا عجب ان سار المولى هذه السيرة<sup>٨</sup> .

و موطن الضعيف من أخلاق المولى انه كان كما أراد أبو  
 العيناء<sup>٩</sup> يأخذ العاجل ولا يبالي ، و يدب اليه ديب الوشاة ،  
 فينجو سرا ، و يعطب مرات .

٨ . القريان : جليس الملك الخاص .

٩ . الناهل : السائق .

١٠ . أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

١١ . كتب أبو العيناء النديم الي صديق له ولى ولاية :

« و اعلم ان الخيانة فطنة ، و الامانة حرفة ، و الجمع  
 كسر ، و المنع صرامة ، و ليس كل يوم ولاية ، فاذا كرايام العظلة ،  
 ولا تحقرن صغيرا ، فان من الدور إلى الدور ، و ايلاء الولاية  
 رقدة ، فتنبه قبل ان تنبه ، و اخذ السلطان أعمى عن  
 قليل سوف يجر ، و ما هذه الوصية التي اوصى بها يعقوب بنه ،  
 ولكن رأيت الحزم في أخذ العاجل ، و ترك الأجل . »  
 ( أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٤٦ )

١٢ . ديوان إبراهيم بن العباس ، الطرائف الأدبية ، رقم القصيدة  
 ٧٧ ، ص ١٤٩ ؛ الأناسي ( بيروت ١٩٥٧ م ) ج ١٠ ، ص ٦٠ ؛ معجم الأدباء  
 ( مصر ١٩٢٢ م ) ج ١ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

روى الجيشارى أنه لم يكن للصولى تقدم فى الخراج على ثلاثة فيه ، و كان بينه وبين أحمد بن المدبر تعاقد ، و كان أحمد مقدا فى الكتابة ، فقال أحمد بن المدبر للمتوكل: قلدت إبراهيم بن العمار ديوان الضياع ، و هو مختلف فى هذا الشأن ، لا يحسن منه قليلا ولا كثيرا ، و طعن عليه طمنا قبحا ، فقال المتوكل : فى غد أجمع بينكما ، و اتصل الخبر بإبراهيم فأيقن بحلول المكروه ، و علم انه لا يفي بأحمد بن المدبر فى صناعته ، و غدا إلى دار السلطان آسما من نفسه ونعته ، و حضر أحمد فقال له المتوكل : قد حضر إبراهيم و حضرت و من أجلكما قعدت ، هات اذكر ما كنت فيه امسى ، فقال أحمد: اى شىء اذكر عنه فإنه لا يعرف اسماء عماله فى النواحي ، ولا يعلم ما فى دساتيرهم من تقديراتهم و كيولهم ، و عمل من عمل منهم و من لم يعمل ، ولا يعرف اسماء النواحي التسي تقلدها ، و قد اقتطع أصحابه بناحية كذا وكذا ألفا ، و اختلست ناحية كذا فى العمارة ، و أطال فى ذكر هذه الأمور ؛ فالتفت المتوكل إلى إبراهيم فقال : ما سكوتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين جواسى فى بيتى شعر قلتهما فإن أذن أمير المؤمنين أنشدتهما ، فقال : هات فأنشده :

رَدَقُولِيْنَ وَ صَدَّقَ الْأَقْبُوَالَ + وَ اطَاعَ الْوَشَاةَ وَالْعَبْدَالَ  
أَتْرَاءَ يَكُونُ شَهْرَ مَدُودِ + وَ عَلِيَّ وَجِيهَ رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ ١٢.

و قيل إن إبراهيم لما سمع كلام ابن المدبر ضاقت عليه الحجة ، و خاف أن يحقق قوله إن اعترف ، ثم لا يرجع منه إلى شىء فيعود عليه الفرم ، فعدل عن الحجة إلى الحيلة فأنشد الستين . و فى رواية ان الخليفة لما سمع ما سمع قال: لا يكون ذلك والله لا يكون ذلك ابدا ، و التفت إلى الواشسي



وقال له : كيف تقبل في المال قول صاحبه . و في رواية ثانية أن المتوكل قال لما سمع البيهقي : زه ره أعتت ؛ إيتوني بمن يعمل في هذا لعنا ، و هاتوا تاكل و جثوا بالنساء ، و دعونا من فضول ابن المدير و اخلعوا على ابراهيم بن العباس ، فخلع عليه و انصرف إلى منزله ١٣ .

و بهذه الواقعة تمثل لنا أدب الصولي ، و ضعفه فيما وصيد اليه من عمل ، اعترف باهماله في اعماله ، حتى ترك المجال لخصمه يسقط في نظر الخليفة ؛ و كان ابن المدير رساه بما رساه وهو موقن بأن هذا الإهمال لا يد أن يكافئه عليه عماله ، و يعطوه بعض ما يحسنون ، فتضيع حقوق الدولة ، و تهمل مصالح الرعية .

فقد صار الصولي إلى زمن ما استطاع أن يدفع عن نفسه بغير ما ملكت يده . و كان إبراهيم مديقا لمحمد بن عبد الملك الزييات ، فولى محمد الوزارة و ابراهيم كان على الأهواز في سنة ٢٢٢ هـ . فقصده و وجه اليه من أقامته للناس ، فمالحه عن نفسه بألف ألف درهم و خمسمائة ألف درهم ، و أخذ الصولي بعد ما قبض عليه إلى بغداد لأخذ ماله بها ، و أخذوا ملامه و كان قهرثانه ، في يسره أمواله يتحجر بها ، و أخذوا عمده من أهل بيته ، و أخذ معهم عمل بقل من الدنانير ، و وجدت له بيوت فيها انواع التجارة ، و كان جميع ما قبض له ، مع ما وجد قيمة تسعين

١٣ . ابن الأبار : إعتاب الكتاب ، ص ١٥٠ - ١٥١ ؛ عبد العزيز اليماني : الطرائف الأدبية ، ص ١٢٠ - ١٢١ ، معجم الأدباء ( محر ١٩٢٣ م ) ج ١ ، ص ٢٧٦

ألفدينار، و أسر المتوكل بحسه .

فعرزل إبراهيم بن العباس عن الأهواز في أيام  
محمد بن عبد الملك الزيات أعتقل بها و أودى ، و كان محمد  
قبل الوزارة صديقه ، و كان يؤتمل منه ان يساعده و يطلقه ،  
فكتب إبراهيم هذه الأبيات يخاطب الوزير صديقه القديم :

وَ كُنْتَ أَخِي بِأَرْحَى الرَّمَاءِ + نِ فَلَمَّا نَمَّأَ عُدَّتْ حَرْبًا عَوَانًا  
وَ كُنْتُ أَدَمُّ إِلَيْكَ الرَّمَاءِ + نَ فَأَصْحَبْتُ فَيْكَ أَدَمَّ الرَّمَامَانَ  
وَ كُنْتُ أَعِيدُكَ لِلتَّسَانِبَا + تِ فَهَبَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا ١٤

و قال ياقوت الحموي ومن ترجموا للمولى أن السدي  
تولى أسر كسفه و وجه إليه هر أبو الجهم أحمد بن سيف،  
فتعامل عليه تعاملًا شديدًا ، فكتب إبراهيم إلى الوزير محمد  
بن عبد الملك الزيات :

فَلَوْ إِذْ نَبَا دَهْرٌ وَ أَنْكَرَ صَاحِبٌ + وَ سَلِطَ أَعْدَاءُ وَ غَابَ نَصِيرُ  
تَكُونُ عَنِ الْأَهْوَارِ دَارِي بِنَجْوَةٍ + وَلَكِنْ مَقَادِيرَ جَرَّتْ وَ أَسُورُ  
وَ إِنِّي لِأَرْجُو عَمَدَ هَذَا مُعَمَّدًا + لِأَفْضَلِ مَا سُرَّحِي أُحُّ وَ وَرِيرُ ١٥

١٤ . ديوان إبراهيم بن العباس المصولي ، الطرائف الأدبية ، رقم  
القصيد ١٤٣ ، ص ١٦٦ ؛ المداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١٤٥ ؛ إعتاب  
الكتاب ، ص ١٤٧ - ١٤٨ ؛ الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٨ .

١٥ . معجم الأدباء ( مصر ١٩٢٣م ) ج ١ ، ص ٢٦٢ ؛ ديوان إبراهيم بن  
العباس ، رقم القصيد ١٧ ، ص ١٣٢ ؛ الأغانى ( بيروت ١٩٥٧م ) ج ١٠ ، ص ٥١ .

فأقام محمد على أمره و لسخ أبوالخهم فى التحامل  
عليه ، فكتب إبراهيم إلى ابن الزيات يشكو اليه أبا الخهم  
و يقول هو كافر لا يالى ما عمل<sup>١٦</sup> .

والسب فى العداوة بين محمد بن عبد الملك الزيات  
و إبراهيم بن العباس الصولى ، أنه لما ولى ابن الزيات وزارة المعتم  
نقى إبراهيم عما يتحققه من الدعاء ، فلم تحتفل ذلك نفسه  
و رئاسته ، و موضعه من الصناعة والدولة ، فأعتبه فى  
ذلك فلم يعتبه ، فألهم له نار هجاء لا يطفئها الدهر ، فزعم  
إبراهيم ان ابن الزيات ما ظن أن الرئاسة تنحذب إليه و لا أن  
المز يتحصل له ، الا حظ اخوانه عن منزلتهم ، و تعجبهم  
عن مرتبتهم ، ثم نظم ذلك فى شعر فقال :

من رأى فى المنام مثل أخ لي + كان عوى على الزمان و خلى  
رَقَعْتُهُ حِمال فحاول حَطِيئ + و أبى أن يعرَّ إلا سِدَّتِي<sup>١٧</sup>

و كان هذا الخطاب فى أول الأمر ، ثم اتحن عليه بالهجاء ،  
و كان محمد بن عبد الملك ، على علمه وأدبه ، و كونه واحدا فى  
صناعته ، مفردا فى برامته ، لا يخلو من لوم أحيانا .

و لما وقف الخليفة على تحامل ابن الزيات رفع يده عن  
إبراهيم ، و أمره أن يقبل منه ما رفعه ، و يرده الى الحضرة

١٦ . معجم الأدباء ( مصر ١٩٢٣ م ) ج ١ ، ص ٢٦٢

١٧ . أمراء البيان ، ج ١ ص ٢٤٩ ؛ معجم الأدباء ( مصر ١٩٢٣ م ) ج ١ ، ص ٢٦١ ؛

معدونا ، ثم ولاة ديوان زمام الشفقات ، و تولى أيضا الضياع ،  
فبط ابراهيم لسانه في ابن الزيات ، و هجاه هجاء كثيرا منه :

دموتك في بلوى ألمت صروفها ، فأوقدت من ضغنٍ على سَجِيرِها  
و إني إذا أدعوك عند سلمة ، كداعية بين القُبُورِ نَجِيرِها<sup>١٨</sup>

و قال فيه :

فإن تكن الدنيا أنالتك ثروة ، فأصحتَ ذا بَسْرٍ وقد كنتَ ذا عُر  
فقد كَشَفَ الإِشْرَاءُ مِنْكَ ذِلانِعًا ، من اللّوامِ كانت تحت ثوبٍ مِنَ الفَقْرِ<sup>١٩</sup>

و تغير الزمان و رأى ابن الزيات تغيرا من الواثق فخافه ،  
و فرق مالا عظيما ، و جوهرا نفيسا ، في ثقافته و معاملته من  
التجار ، و الصولي ، يعاديه و يرصد له بالمكاره لإيائته اليه ،  
فنظم ابياتا و أشاعها حتى بلغت الواثق بغضه به ؛ و في السنة  
التي قيس فيها ابن الزيات على الصولي ، هلك ابن الزيات في حبس  
المتوكل<sup>٢٠</sup> .

و قد عرف من سريرة الصولي انه كان يستمتع بمناهج الحياة  
و مناعها ، و يسقط في مجالسه مع عشرائه ، و يصرى جانبيا  
من وقته في اللعب ، و مداعبته الغواني و القيان .

ديوان إبراهيم بن العباس ، رقم القصيدة ١٣٠ ، ص ١٦٢ .  
١٨ . أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ معجم الأدباء ( مصر ١٩٢٢ م ) ج ١ ، ص ٢٦٤ ؛  
الأناسي ( بيروت ١٩٥٧ م ) ج ١ ، ص ٤٥ ؛ ديوان إبراهيم بن العباس رقم  
القصيدة ١٩٤ ، ص ١٨٤ .

١٩ . أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ ديوان إبراهيم بن العباس ، رقم القصيدة

و كان إبراهيم يهوى جاربه لبعض العقين بسمن رأى  
يقال لها شاهر<sup>٢١</sup> شهر بها، و كان منزله لا يخلو منها؛ وله  
صها وقائع و تجليات ، و قال فيها اشعارا كثيرة وكانت على  
شاعرة ، و كانت تهواه ايضا ، فعاتبها و عاتبته ، و عارلها  
و عارلتها ، و ما زال كذلك حتى فرق الموت بينهما<sup>٢٢</sup> .

استلزمت حياة الصواى الخاصة تعرف طرق الأخذ من  
المال ، و انفاقه فيمن كان يحفظ به من الناس ، و هو فى كبره  
على أخلاق عالية ، و لعله كان من السخدر فى ذلك العصر ان يعتمد  
العامل بعصته من كل وجه ، و يعف عن كل منكر؛ و لو فعل ذلك  
لقضت الحال ان يعزل فى رأس جبل أو يأوى الى بعض الرباطات يحاهد  
فى سبيل الله قائما مخلصا . و السجتم لا يعيش هذا المقتر،  
ولا بذاك المصروف<sup>٢٣</sup> .

و إبراهيم بن العباس الصواى كان له ولدان سماهما -  
كما تقول الشيعة - الحسن والحسين ، و كنهما بأبى سعيد و أبى  
عبد الله . فلما ولى المتوكل (و كان نحرفا من آل على كما هو  
معروف) سقى الأكبر أبا محمد إسحاق و الآخر أبا الفضل عباسا  
خوفا من المتوكل<sup>٢٤</sup> .

١١٢ ، ص ١٥٨ .

٢٠ . أمراء البيان، ج ١ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ الأمانى (بيروت ١٩٦٠) ج ٢٢ ، ص ٥٠٢

٢١ . أو ساهر كما فى الأمانى ، ج ١٠ ، ص ٤٨ .

٢٢ . معجم الأدباء { مصر ١٩٢٣م } ج ١ ص ٢٦٥ ؛ الوافى بالوفيات ، ج ٦ ، ص

٢٥ - ٢٧ ؛ الأمانى (بيروت ١٩٥٧م) ج ١٠ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

٢٣ . أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

وفاته :

توفي إبراهيم بن العباس الصولي أحد اللقاة والشعراء  
 الفمحاء والكتاب النبلاء في منتصف شعبان سنة ٢٤٣ / ٨٥٧  
 وهو يتولى ديوان الضياع والنفقات بسامراء<sup>٢٥</sup> .

أدبه وكتابه :

إبراهيم بن العباس الصولي البغدادي أحد الشعراء  
 المجهدين و الكتاب المشتهين كان موصوفاً بالبلغة والبراعة .  
 كان ملكة النثر والنظم كانت كالشئ الواحد في نظر الصولي ،  
 إن شاء نثر ، وإن شاء شعر ، والاجادة مكتوبة له في كلتي  
 الوجهين ، وما كان شعره لولا اوزانه وقوافيه الا نثراً ، ويعمل  
 قليل يحال نثره شعراً و شعره نثراً . كان إبراهيم بن العباس  
 إن قال الشعر كأنه يخطب أو يكتب ، و اذا كتب الكتاب و خطب  
 الخطاب كان كأنه شعر ، فأكذب من قالوا إنه لا اجادة لشاعر  
 في الكتابة ، ولا لكتاب في الشعر . فهو إمام في الصناعتين ،  
 فرد في الكتابة ، و بحق دعى كاتب العراق ، و عند قى زمرة  
 أعظم الشعراء ، و هذا من أنذر ما وقع لمن عانوا صناعة  
 القلم منذ القديم و إلى اليوم .

و كان إبراهيم أبان عن طريقته و سبب نجاحه قسبي  
 تنخيد درره فقال : " ما اتكلت في مكاتبي الا على ما يجيله خاطري ،  
 و يجيش به صدري " <sup>٢٦</sup> .

٢٤ . الطرائف الأدبية ، ص ١١٩ .

٢٥ . معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ؛ كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٧٩٨ وفيات

الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٧ ؛ بروكلمان (العربي) ج ٢ ، ص ٤٢ .

يقول المسعودي: كان إبراهيم بن العباس يكتب في عداسته  
شعره ، ورجل الى الملوك و الأمراء والوزراء و سدهم طلبا  
لجواهرهم ٢٧ .

ولإبراهيم بن العباس مكاتبات قد دونت ، و فصول حسنة  
من كلامه قد جمعت ، فيما استحسن من فصوله و إن كانت كلها في  
نهاية الجودة ، أقدم بعضا من النماذج لكلامه :

« و قديما ٢٨ فذت المعصية أبنائها ، فخلت عليهم من درها  
مرضعه ، و بظت لهم من أمانيها مطعمة ، و ركبت فيهم سخاظرها  
موضعة ، حتى اذا رتعوا فأمنوا ، و ركبوا فاطمأنوا ، انقضى رضاع  
و أن فطام ، سقتهم سماء ، ففجرت محاري أبنائها نهادما ،  
و أعقتهم من علو عداثها سورا ، و عطت بهم من معقل إلى  
معقل ، و من عز الى عيرة ، قتل و أسرا ، و اباحصة و  
قصر ، و قلتم اوضع في الفتنة مرهبا ٢٩ في لهيبها ،  
و مقتحما عند ضلالها ، إلا استقمته آخذة بختقه ، و توهنة  
بالحق كيد ، حتى تجعله لعاجله جزا ٣٠ ، و لأجله خطا ، وللحق  
سرعة ، و للباطل حجة ، ذلك لهم جزا في الدنيا ، ولعذاب الآخرة  
أكبر ، وما ريك بظلام للعبيد ٣١ .

---

٢٦ . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٢ ،  
ص ١٠٣ : الطرائف الأدبية ، ص ١٢٤ ؛ ابو بكر المولى : أخبار أبي  
تمام ( بيروت ) ص ١٠٢ .

٢٧ . مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

٢٨ . في رواية تاريخ الطبري أن أول هذه الرسالة هكذا : و قسم الله  
عذوه ثلاثة : روحا معجلة الى عذاب الله ، و حنة منومة لأولياء  
الله ، و رأسا منقولا إلى دار خلافة الله ، استنزله من معقل إلى

كان إبراهيم بن العباس الصولي إذا كتب أوجز وأبسط المعنى  
قالباً شفافاً من نجه ، ليس بالفضاض المرسل ، ولا بالحق المخبوق .

ولما قرأ إبراهيم على المتوكل رسالته إلى أهل  
عمى : « أما بعد فإن أمير المؤمنين يرى من حمد الله عليه بما تقوم  
به من أود ، و عدل به من زيغ ، و لم يبه من منتشر ، استعماله  
ثلاث ، يقدم بعضهن أمام بعض ، اولهن ما يتقدم به من تنبيه و  
توقيف ، ثم ما يستظهر به من تحذير و تخويف ، ثم التي لا يقع  
بخمس الداء غيرها .

٢٢

أناة ، فإن لم تفن عقب بعدها + وعيداً ، فإن لم تفن ، أمنت عزائم ،

عجب المتوكل من حسن ذلك ، و أوما الي عبيد الله بن  
يحي ، أما تسمع ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ان إبراهيم فضيلة  
خبأها الله لك ، و احتسبها علي أيامك ؟ و ذخيرة ذخرها لدولتك ؛  
و هذا أول شعر نفذ في كتاب عن خلفاء بني العباس ٢٢ .

عقال ، و بدلوه آجالاً من آجال و قديماً ..... الح

٢٩ . أريج الفيار : أشاره .

٣٠ . أرض جرز و جرز و اجرز و جرز و مجروزة لانت أو اكل نباتها  
أو لم يصيبها مطر .

٣١ . مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

٣٢ . ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ، رقم القصيدة ١٧٩ ، ص ١٧٩ :

الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٥ : تعجم الأدياء ( مصر ١٩٢٣ م ) ج ١ ،

ص ٢٧٢ : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .



و كتب ابراهيم عن أمير المؤمنين الي بعض البعثة الخارجي  
يتحدثهم و يتوعددهم ، و ما زاد أن وضع خمس كلمات في أول البيت  
السابق ، فأصح كتابا سنورا قال :

، ، أما بعد فان لأمر المؤمنين أناة ، فان لم تكن عمقا  
بعدها وعمدا ، فان لم تكن أمتا عزائمها و السلام . . . ٢٤

حدث أبو بكر المولى ٢٥ عن العباس بن محمد قال : أنشدني  
إبراهيم بن العباس في مجلسه في ديوان الضياع :

ربما تجزع الثور من الأمد + برله فرجة كحلّ العقال

و نكت بقلمه ثم قال :

ولرب نازلة يسقى بها الفتي + ذرّما و مد الله سما المخرج  
غافت فلما استحكمت خلقاتها + قُرحت و كاس يطبها لا تفرج ٢٦

٣٢ . الطرائف الأدبية ، ص ١٢٤ : الأمانى ( بيروت ١٩٥٧ م ) ج ١٠ ، ص ٥٤ .

معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

٣٤ . أصراة السان ، ج ١ ، ص ٢٥٥ : وفيات الأمان ، ج ١ ، ص ٤٤ :

شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

٣٥ . هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي ، و قد عرف

بالشطرنجى لمهارته بلعبة الشطرنج : نديم ، ص ١٠١ .

علماء الأدب ، نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس ، هم : الراضى و

المكتفى و السقندر . و له تصانيف كثيرة ، منها " أدب الكتاب "

و ، أخبار أسي تمام ، و ، الأورق ، في أخبار آل عباس

قال : فعجبا من سرعة طبعم ، و جودة قريته ، و شامت  
 الأبيات الثلاثة في المتأخرين حتى أصبحت مما لا يكاد يغفل عن  
 التمثيل بها أحد : و كذلك كثير من أبياته ، و قل في الناس من  
 يعرف ناظمها . ٢٧

فمن كتبه يستغلف اس الزيات الوزير :

،، كحبت اليك و قد بلغت المدة المحز ، و عدت الأيام علي ،  
 بعد عدوى بك عليها ، و كان أسوأ طئي و أكثر خوفاً أن تسكت في  
 وقت حركتها ، و تكف عن أذاتها ، فصرت علي أضر أسها ، و كف  
 الصديق عن نصرتي خوفاً منك ،، ٢٨ .

و كتب اليه :

،، أما و الله لو أمنت ودك لقلت ، و لكنني أخاف منك عتيا  
 لا تنصفني فيه ، و أخشي من نفسي لائمة لا تعتلها لسي ،  
 و ما قدر فهو كاش ، و عن كل حادثة أحوثة ، و ما استبدلت  
 بحالة كنت فيها مغتبطا ، حالة أنا في مكروها و المها اشد  
 علي من أني فرمت الي تاصري عند ظلم لحنني ، فوجدت من  
 ظلمني أخف في ظلمي منه ، و أحمد الله كثيرا ،، ٢٩ .

---

و أشعارهم ، كما له عدة دواوين شعرية ، نسبته الي حده  
 صول يكن ، و قيل هو حفيد ابراهيم بن العباس المولي .  
 توفي في الصورة سنة ٣٣٥ / ٩٤٦ . ( الاعلام ، ج ٧ ، ص ١٣٦ ) .  
 ٢٦ . البافعي : مرآة الحنان ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ؛ الشريت المرتضى ؛  
 أمالي المرتضى ، ج ١ ، ص ٤٨٦ ؛ الوافي بالوفات ، ج ٦ ، ص ٢٧ ؛  
 وفيات الأعيان ( دار صادر ، بيروت ) ج ١ ، ص ٤٤ ؛ البداية و النهاية ،  
 ج ١٠ ، ص ٣٤٥ ؛ ديوان ابراهيم بن العباس المولي ، رقم الفصدة

كان الكاتب عبدالله بن عمرو من بني «عبد كان» المصريين  
 يستحضر كتاب سيرة من رأى لما ورد بها ولا يرضى أحدهم . فلما  
 أدخلوه على إبراهيم بن العباس . وهو يملئ رسالة في قتل  
 إسحاق بن إسماعيل سمع ما أعده فقال : هذا من لم تلد النساء  
 مثله ، فإنني سمعته يملئ شيئا كأنه فيه تدرسين» .<sup>٤٠</sup>

ومن كلامه :

«ووجد أعداء الله زغرف باطلهم ، و سوية كذبهم ،  
 سراما بقية حسه الطمان ماء حتى اذا جاء لم يجده  
 شيئا ، و كوي في ريق عمره فأسرع ، ولمع فأطمع ، حتى انحسرت  
 مشرقه مغاربه ، و تشتت سولية مذاهبه ، و ايتن راجيه  
 و طالبه ، إلا ملاد ولا وزر ، ولا مورد ولا مصدر ، ولا من الحرب معصر ،  
 و هناك ظهرت عواقب الحق منجبة ، و خواتم الباطل مردية ، سنة  
 الله فما أزاله و أداله ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولا لقضائه  
 تحويلا» .<sup>٤١</sup>

١٥٩ . ص ١٧١ ؛ معجم الأدباء (مصر ١٩٢٢) ج ١ . ص ٢٧١ .

٢٧ . أمراء البيان ، ج ١ . ص ٢٥٥ .

٢٨ . أمراء البيان ، ج ١ . ص ٢٥٧ .

٢٩ . نفس المرجع و الصفحة .

٤٠ . المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

٤١ . المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

٤٢ . معجم الأدباء ، ج ١ . ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

وله في فرض التعزية رسالة الى الخليفة الواثق بالله بعزيبه بالمعتصم :

« إن احق الناس بالشكر من جاء به عن الله ، و اولاهم بالمير من كان سلفه رسول الله ، و امير المؤمنين امره الله ، و آباؤه نصرهم الله ، اولوا الكتاب الناطق عن الله بالشكر ، و عمره رسوله المخصوصون بالخير ، و في كتاب الله اعظم الشفاء ، و في رسوله احسن العراء ، و قد كان من وفاة امير المؤمنين المعتصم بالله ، و من مشية الله في ولاية امير المؤمنين الواثق بالله ، ما عفي اوله على آخره ، و تلافى بدأته عاقبته ، فحق الله في الاولى المير ، و فرض في الاخرى الشكر ، فان رأى امير المؤمنين ان يستجيز ثواب الله بصره ، و يستدعي زيادته بشكره ، فعلى ان شاء الله وحده ، ، ٤٢ .

مولفاته :

إبراهيم بن العباس كان من اشهر الكتاب و ابرز المنشئين و الشعراء المجيدين المفلحين . حقا كما قالوا : « كتابنا من اشعر الكتاب و ارقهم لسانا ، و اسيرهم مثلا » ، ٤٣ . و هذا من اعظم ما امتاز به ، لانه عرف اخلاق الناس في نكته .

مولفاته ناهدة لمهارته و حداثته في الادب و الكتابة و التأليف . و من أشهر مؤلفاته :

(١) كتاب ديوان رسائله

(٢) كتاب ديوان شعره

(٣) كتاب الدولة كبير

(٤) كتاب السبع

(٥) كتاب العطر

و كل هذه المؤلفات من المفقودات<sup>٤٤</sup> .

و له ديوان شعر طبع ملحقاً في ضمن « كتاب الطرائف الأدبية » لعبد العزيز الميمى من القاهرة سنة ١٩٣٧ م و كل من ديوانه نخب و هو صغير . وديوانه مشتمل في هذا الكتاب من الصفحة رقم ١٦٦ إلى رقم ١٩٤<sup>٤٥</sup> .

شعره :

أبو اسحاق ابراهيم بن العباس المولى البغدادي هو الأديب و أحد الشعراء المشهورين والكتاب المذكورين . كان كاتباً بليغاً و شاعراً جيداً . و قل رجل جمعت فيه مقتبان مثلهما . لا يعلم فمن تقدم و تأخر من الكتاب أسعر منه .

كان يقول الشعر ثم يختاره ، و يقطر رذله ، ثم يسقط الوسط ، ثم يسقط ما سبق إليه ، فلا يدع القسيدة الا اليسيرة . و ربما لم يدع منها الا بيتاً او بيتين<sup>٤٦</sup> .

---

٤٤ . ابن التميمي: العبريت (بيروت ١٨٧١م) ص ١٢٢ ؛ معجم المؤلفين، ج ١، ص ٢٧٧؛ الأعلام ، ج ١، ص ٢٨ .

٤٥ . كشف الظنون (بغداد ١٩٤١م) ج ١، ص ٧٩٨؛ شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٠٣؛ البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٤٥؛ بروكلمان (العربية) ج ٢، ص ٤٢ .

٤٦ . معجم الأدباء (مصر ١٩٢٣م) ج ١، ص ٢٦١؛ الأعماني (بيروت ١٩٥٧م) ج ١٠،

فمن ذلك قوله :

ولكنَّ الجوادَ أباً هُتَّامَ + وَنَى العبدِ مأمونُ المُغَيَّبِ  
كُطِيءٌ عندما استغيتَ عنه + وَنَلَّغُ عليك مع الخطوبِ ٤٧

و هذا ابتداءً يدل على ان قلبه غير ه .

إن إبراهيم بن العباس كان يتشدد في اختيار ما يطلع الناس على شعره ، فلم يدع من بعض القصائد الا ابياتاً يسيرة . وله ديوان شعر ، جمع بنفسه ديوان شعره ، و كتبه بخطه ٤٨ .

و اشعار قصيدته قصرة عموماً . و قال داود بن الجراح في كتاب « الورقة » : « اشعار إبراهيم بن العباس قصار ، ثلاثة ابيات و نحوها الى العشرة ، و هو ائعت الناس للerman و اهله غير مدافع » ٤٩ .

وَإِنَّا يُنَمَّلُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

وَرُبَّ أَحْ نَادِيَهُ إِمْلِهِ + فَأَلْفِيَهُ سِبا أَحَلَّ وَ أَمْطَمًا ٥٠

و قد طرق ابراهم الصولي باب الشعر في موضوعات مختلفة من المدح و العزل و الخمر و الانفجار و السعائات و الهجاء و الرثاء و الاخرة و غيرها . فعرضناذح من اشعاره فيما يلي :

ص ٤٣ ؛ الاعلام ، ج ١ ، ص ٣٨ .

٤٧ . ديوان ابراهم بن العباس الصولي ، رقم القصيدة ٧ ، ص ١٢٩ :

صروح الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥ ؛ معجم الادباء ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛

الافانسي ، ج ١٠ ، ص ٥١ .

المدح :

قال يمدح الفضل بن سهل :

تَمِيحِي الْأُمُورَ عَلَى بَدَائِحِهِ + وَ تُرِيهِ فِكْرُهُ عَوَائِجَهَا  
 تَنْظِلُ بَعْدَهَا وَ يُورِدُهَا + فَعَيْمٌ حَاوِرَهَا وَ قَائِمُهَا  
 فَإِذَا أَلَمَّتْ مَعَةً فَحَمَّتْ + سَبَّحَ الْمَسَادَةَ كَانَ صَاحِبَهَا ٥١

و قال يمدح المتوكل :

لِكَلِّ عَدُوٍّ جَوْلَةً ثُمَّ مَرَجِعُ + إِلَيْكَ وَ مَنْ سَطَلْتَهُ ، فَالِلَّ طَالِبُهُ  
 وَ مَنْ رَامَ أَنْ يَلْقَى عَدُوَّكَ فَلْيَقُمْ + بِسَيِّكَ تَزِدُّهُ إِلَيْكَ عَوَاقِبُهُ ٥٢

٤٨ . معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

٤٩ . الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٤ ؛ الطرائف الأدبية ، ص ١٢٢ .

٥٠ . ديوان ابراهيم بن العباس ، رقم القصيدة ١٢٧ ، ص ١٦٥ ؟

أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

٥١ . ديوان ابراهيم بن العباس ، رقم القصيدة ٥ ، ص ١٢٨ ؟

الأغاني ( بيروت ١٩٥٧ م ) ج ١٠ ، ص ٦٥ ؛ معجم الأدباء ،

( مصر ١٩٢٢ م ) ج ١ ، ص ٢٦٩ .

٥٢ . ديوان ابراهيم بن العباس ، رقم القصيدة ٨ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

٥٣ . معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ الأغاني ( بيروت ١٩٥٧ م ) ج ١٠ ، ص ٤٤ .

٥٤ . ديوان ابراهيم بن العباس ، رقم القصيدة ٣٢ ، ص ١٢٦ .

ذكر المورخون أن عبد الله بن العباس وهب لأخيه إبراهيم بن العباس ثلث ماله ، و هب لأخته الثلث الآخر ، فصار مساويا لهما في المال . فقال يمدح أخاه عبدالله و هذا من نادر الشعر و حسنه :

ولكن عبدالله لما حوى القنى + و صار له من بين اخوته مال رأى خلة منهم تدمماله + فساهمهم حتى استوت بهم الحال<sup>٥٣</sup>

و يقول أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : و من المديح البارع قول إبراهيم بن العباس :

أشدُّ ضارٍ إذا هَجَّته + و أبسُّ إذا ما قَدَّرَا  
يَعْلَمُ الأَبْعَدانِ أُشْرَى ولا + يعلم الأَدنى إذا ما انْتَقَرَا<sup>٥٤</sup>

### الغزل :

قال بنفزل في الحبيبة :

تَمَرُ العَبا صَفْحاً يَساكنِ ذِي العَصَا + و يَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ نَهَبَ هَوِيها  
قَرِيبَةً عَهْدٍ بِالحَبِيبِ و إِتَعَا + هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَتَّى حَلَّ حَسَبُها  
تَطَّلَعَ مِنْ نَفْسِي إِلىكَ نَوَارِعُ + عَوَارِفُ أَنْ النَّاسَ سَنَكَ نَصَبُها  
تَوَحَّشَ مِنْ لَيْلِي الحِمَى و تَنَكَّرَتْ + مَنازِلَ لَيْلِي عَمَّها و كَثِيبُها<sup>٥٥</sup>

٥٤ . أمراء الأمان ، ج ١ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ : الأغانى ( بيروت ١٩٥٧ م )

ج ١٠ ، ص ٦٧ ؛ معجم الأدباء ( مصر ١٩٢٣ م ) ج ١ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ؛

ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ، رقم القصيدة ٢٠ ، ص ١٣٣ .



وقال أيضا :

دنت ياناس عن تناء زيارة<sup>٥٦</sup> + و شط ليلى عن دنو مزارها<sup>٥٦</sup>  
و إن مقيمات بمقطع اللوى + لأقرب من لى و هاتيك دارها<sup>٥٦</sup>

وقال أيضا :

لا تمنعك خفى الحين فى دعية<sup>٥٧</sup> + نزوع نفي الى اهل و اوطان<sup>٥٧</sup>  
تلقى بكل بلاد أنت نازلها<sup>٥٧</sup> + دارا بدار و جنانا بجران<sup>٥٧</sup>

و من شعره و نزله و هو مما صار فى حكم الأمثال شيوعا :

أولى البرية طرآن تواسيه<sup>٥٨</sup> + عند السرور الذى و اساك فى الحزن<sup>٥٨</sup>  
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا<sup>٥٨</sup> + من كان نالهم فى المنزل الخشن<sup>٥٨</sup>

٥٥ • ديوان ابراهيم بن العباس الصولى ، رقم القصيدة ٤٢ ، ص ١٣٩ .

٥٦ • المرجع السابق ، رقم القصيدة ٦٣ ، ص ١٤٥ ؛ أمالى المرتضى ، ج ١ ، ص ٤٨٧ ؛

الوافى بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٧ ؛ وفيات الأيمان ، ج ١ ، ص ٤٤ ؛ مرآة الحنان ،

ج ٢ ، ص ١٤٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

٥٧ • ديوان ابراهيم بن العباس الصولى ، رقم القصيدة ٨٦ ، ص ١٥١ - ١٥٢ ؛

البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٤٥ ؛ مرآة الحنان ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ؛ معجم

الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

٥٨ • الوافى بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٨ ؛ مرآة الحنان ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ؛ وفيات

الأيمان ، ج ١ ، ص ٤٦ ؛ معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ؛ ديوان ابراهيم بن

العباس ، رقم القصيدة ١٧٢ ، ص ١٧٧ .

الاختصار :

له أشعار حسان في الاختصار ، فمما استحسن من شعره  
الذي لم يسقه عند جماعة أهل الأدب أحد من زمانه قوله :

لنا إبلٌ كُومٌ يقيق بها الفضا + و تفتّر عنها أربها و ساؤها  
فمن دونها أن تُتّاح دماونا + و من دوننا أن نُستدّم دماؤها  
جميٌّ و قرى فالموت دون مَراجها + و أُسرُ خطبٍ يوم حُقّ فساؤها<sup>٥٩</sup>

هذه الأبيات الثلاثة التي تقدّمت ، كان شعلب يستحسنها .

المعاتبات والهجاء :

ابراهيم بن العباس هجا محمد بن عبد الملك الزيات بعد أن  
سدحه وعاتبه :

إذا أتلت لم تملل أخاك بقلبه + و خانتك آمالٌ له و مطالب  
تدوت به مرّ العدّاق و أجليت + عليه به في الناشبات العواقب<sup>٦٠</sup>

وقال أيضا فيه :

دعوتك في نلوى ألت صروها + فاقودت من يمين علي سغرها  
و إني إذا أدعوك عند سلمتي + كداعية بين القبور نصيرها<sup>٦١</sup>

٥٩ . ديوان ابراهيم بن العباس المولى ، رقم القصيدة ٩٢ ، ص ١٥٣ ؛ مروج الذهب

ج ٤٤ ، ص ٢٥ ؛ الأمانى ، ج ١٠ ، ص ٦١ ؛ معجم الأدباء (١٩٢٣م) ج ١ ، ص ٢٦٨ .

٦٠ . ديوان ابراهيم بن العباس المولى ، رقم القصيدة ١٠٠ ، ص ١٥٥ .

٦١ . معجم الأدباء (١٩٢٣م مصر) ج ١ ، ص ٢٦٤ ؛ الأمانى (بيروت ١٩٥٧م) ج ١٠ ، ص ٤٥ ؛

## الرشاه والآخره :

قال يرشي الفضل بن سهل :

إحدى الملمات الجلائل + أودت بغملي و الفضائل  
 يا ذا الرشاه والييا + سة و ابن سادتها الأواثل  
 أنت بيحيتك القيو + ر و أوحشت منك المنارل ٦٢

وقال أيضا :

لا دار للمرء بعد الموت يكفيا + إلا التي كان قبل الموت يبنيها  
 فإن بناها بخير فاز ساكنها + وإن بناها بشر خاب بانيها ٦٣

كان له ولدان ، و كان أكبرهما قد غمغ و ترعرع

و كان معجبا به ، فاعتل علة لم تطل حتى مات ، فرشاه مرارتي

كثيرة ، و جزع عليه جزعا شديدا ، فمن مرارته :

انت السواد لمقلة + شيكي عليك و ناظر  
 من شأ بعدك فليت + فعليك كت أحوذر ٦٤

• ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ، رقم القصيدة ١٩٤ ، ص ١٨٤ .

• ٦٢ • ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ، رقم القصيدة ١٦٢ ، ص ١٧٣ .

• ٦٣ • المرجع السابق ، رقم القصيدة ١٨٢ ، ص ١٨٠ .

• ٦٤ • المرجع السابق ، رقم القصيدة ١٥٤ ، ص ١٦٩ : الأمانى ( بيروت

١٩٥٧ م ) ج ١٠ ، ص ٥٠ ؛ معجم الأدباء ( مصر ١٩٢٣ م ) ج ١ ،

آراء النقاد والمؤرخين عن ابراهيم الصولي :

(١) قال المسعودي :

«إنه لا يعلم فمن تقدم و تأخر من الكتاب أشعر منه»<sup>٦٥</sup>.

(٢) و كان دعبل يقول :

« لو تكب ابراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء»<sup>٦٦</sup> و

كان تعجب من قوله :

إِنَّ إِمْرَأً ضَنَّ بِمَعْرِفَةِ + عَنِّي لِمَبْذُولٍ لَهُ عُذْرِي

مَا أَنَا بِالرَّائِبِ فِي حَرِهِ + إِنْ كَانَ لَا يَرْتَبِ فِي شَكْرِي<sup>٦٧</sup>

(٣) قال أبو تمام :

« لولا أنَّ همة ابراهيم سمت به إلى خدمة السلاطين لما ترك

لشاعر فبزا يعني لجودة شعره »<sup>٦٨</sup>.

(٤) و كان أحمد بن يحيى ثعلب<sup>٦٩</sup> يقول :

- 
- ٦٥ . مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٢٢ .
- ٦٦ . شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠٣ ؛ الأغانى (بيروت ١٩٥٧م) ج ١٠ ، ص ٤٤ ؛  
معجم الأدباء ( مصر ١٩٢٣م) ج ١ ص ٢٦٢ .
- ٦٧ . أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ الأغانى (بيروت ١٩٥٧م) ج ١٠ ، ص ٤٤ ؛  
معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ؛ ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ، رقم  
القصيدة ١٩٦ ، ص ١٨٥ .
- ٦٨ . ابن التديم ؛ الفهرست ( بيروت ١٨٧١م) ص ١٢٢ .

« ابراهيم بن العباس أشعر المحدثين » و ما روى شعر كاتب غيره ٧٠ .

(٥) و في كتاب الأوراق :

« اجتمع الكتاب عند أحمد بن إسرائيل فذكروا الصائين من الكتاب ، فأجمعوا أن أكتب من كان في دولة بني العباس أحمد بن يوسف و ابراهيم بن العباس ، و أن اشعر كتاب دولتهم ابراهيم بن العباس و محمد بن عبد الملك الزيات : فابراهيم أجودهما شعرا ، و محمد أكثرهما شعرا ؛ ثم الحسن بن وهب و أحمد بن يوسف ، و أن اذكى كتاب الدولة و أجمعهم لحنان الكتابة من ذكاء و خط و فطنة : جعفر بن يحيى و إسماعيل بن صالح » ٧١ .

(٦) ذكره ابو زيد البلخي فقال :

« كان من أبلغ الناس في الكتابة ، حتى صار كلامه مثلا » ٧٢ .

٦٩ . هو احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء ، ابو العباس

المعروف شعلب : امام الكوفيين في النحو و اللغة . كان راوية

للشعر ، محدثا ، مشهورا بالحفظ و صدق اللهجة ، ثقة حجة .

ولد و مات في بغداد . و أصيب في اواخر ايامه بعمى فصدته

فرس فسقط في هوة ، فتوفي على الاثر . من كتبه : « الفصح »

و « قواعد الشعر » رسالة ، و « شرح ديوان زهير » و « اعراب

القران » و « معاني القران » و غيرها . ولد سنة ٢٠٠/٨١٦

و توفي سنة ٢٩١/٩١٤ . ( الاعلام ، ج ١ ، ص ٢٦٧ )

٧٠ . فواد سمرغيني : تاريخ التراث العربي ، جلد ٢ ، جزء ٤ ، ص ١٦٢ ؛

الاعاني ( بيروت ١٩٥٧ م ) ج ١٠ ، ص ٦١ .

٧١ . أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ؛ أبو بكر المولى : كتاب الأوراق ( أخبار

الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق ) ( بيروت ١٩٧٩ م ) ص ٢٠٧ .

٧٢ . أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ؛ معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

(٧) وقال صاحب الأمانى :

« كان محمد بن عبد العلك الزيات شاعرا مجيدا لا يقاربه  
أحد من الكتاب ، وإن كان إبراهيم بن العباس مثله فى ذلك ؛ و  
كان إبراهيم مقبلاً ، و صاحب قصار و مقطعات ؛ و كان محمد  
شاعرا يدلل فجيده ، و يأتى بالقصار فجيده ، و كان يليقاً  
عمن اللفظ إذا تكلم و إذا كتب » .٧٣

(٨) و قال ابن تغرى بردى :

« كان أحد الشعراء الجيدين ، و له ديوان شعر صغير  
الخصم و نشر يدعى » .٧٤

كان إبراهيم بن العباس الصولى واحداً من مشاهير  
كتاب عصره ، و شاعرا جليلاً ، انعقدت بينه وبين الخلفاء  
و الأئمان صلوات شحصية ، و تقلد عدة مناصب من عصر المأمون  
حتى عصر المعتوكل .

له تأثير طويل فى النشر القديم والأدب العربى الراشح .

---

٧٣ . أمراء البيان ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ، الأمانى ( بيروت ١٣٨٠ / ١٩٦٠ ) ج ٢٢ ،  
ص ٤٦٤ .

٧٤ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

الجاحظ ( ١٥٠ - ٢٥٥ / ٢٦٧ - ٨٦٨ )

أصله ( نسبة ) :

هو أبو عثمان عمرو بن بحر ، الليثي الكنانسي البصري ، الملقب بالجاحظ . اختلف المورخون في أصل الجاحظ وفي تعيين سنة ميلاده ، وقالوا في ذلك أقوالاً مضطربة . ذهب بعضهم الي أنه من أصل عربي ، و ذهب بعضهم الآخر الي أنه من العناصر الأفريقية التي تداخلت في العنصر العربي . و الفريقان يشبانه الي كنانة أصلاً أو مولي . و قد اجمع المورخون من مثل ابن الأنباري و ابن عساکر و ياقوت الرومي وغيرهم علي أن الجاحظ كناني ليثي نسبة الي ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة . و قالوا : انه كان مولدي أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني ( انه عربي بالولاء بالنسبة )<sup>١</sup> . و كان جده أسود يقال له فرارة ، و كان جميلاً لعمره و قلع الكناني . و كنيته : ابو عثمان .

مولده :

اختلف المورخون في تحديد مولد أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . فمنهم من زعم ان الجاحظ ولد في البصرة نحو سنة ١٥٠ / ٢٦٧ . و توفي والده و هو حديث السن . و منهم من قال غير ذلك .

١ - معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٧٤ : تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢١٢ : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ١٩٢ .

فقد روى عنه أنه قال في بعض كتبه : ،، أنا ابن من  
أبي نواس سنة ، وُلِدْتُ سنة خمسين ومائة ،، أي سنة  
٧٦٧ م ٠<sup>٢</sup>

فالمراجع عندي هو القول الأول ، لأنه قد نرى علي تاريخ  
مولده ، وذكر أنه سنة ١٥٠ / ٧٦٧ ، فيقوله يجب أن نأخذ ،  
لأن أكثر المؤرخين رَوَوْا ذلك ٠<sup>٣</sup>

لقبه :

لقب أبو عثمان ب ،، الحافظ ،، لأنه كان مشهوره  
الخلقة ، جاعظ العيين - أي بارهما ؛ و ربما لقب ب  
،، الحدقي ،، لأنه كان نأتي الحدقتين - و ليراسي هذا  
ما يعيب شيخ الأدباء ، فكثير من العظماء لم يكن لهم في  
جمال الخلقة نهي - فشيخ الفلاسفة ،، سقراط ،، كان  
مشهورا ، جاعظ العيين ، أفضى الأنف ، ضم الشفتين ، و لعل  
خبرم أبي عثمان قد اطلقوا عليه هذا اللقب و عليه علمي  
اسمه و كنيته : رغبة في نزه و سباقته .

و لكن هذا اللقب أصبح بعد فترة من الزمن نعتاً من  
نعوت التكريم ، و لقباً من أجل القاب التقدير ، و أصبح لقبه  
هذا يطلق على كل سبخر في العلوم ، و متفوق في فنون البلاغة  
و البيان ، فانهم كانوا إذا أرادوا تكريم أحد من هؤلاء اطلقوا  
عليه ،، جاعظ زمانه ،، ٢ أو " الحافظ الثاني ،، .<sup>٥</sup> فهذا

٢ - معجم الأدباء، ج ١٦ ، ص ٧٤ .

٣ - بروكلمان ( العربي ) ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .



اللقب الذي حصله أول مرة رجل من أصل وضيع ذو شكل قبيح أصبح فيما بعد عنوان شرف في مهنة الأدب .

شكله :

ان المعلومات التي يمكن جمعها عن شكل الجاحظ من أثاره نادرة جدا . و جل ما وصل إلينا انه كان : قصر القامة ، صغير الرأس ، دقيق العنق ، صغير الأذن .

و بالرغم من كفاية هذه المغطيات تظهر صفتان أساسيتان في قبح الجاحظ : السمنة الشديدة ، و الخعوظ في العينين .

يجدر بنا أن لانبالغ في قبح الجاحظ . فان تاريخ الأدب القديم قد رسم له صورة ليس فيها شيء من الاناقة . ان الجاحظ قد خلد ذكره أسلوبه الكتابي الناعم الطريف . فالجاحظ نسب إليه هذا اللقب دون حياء . قد تدل على هذا صفتان مشهورتان :

---

٤ - كتابي زيد البلخي ، سمي بجاحظ خراسان ؛ و محمد بن أحمد أبو موسى ( ت ٣٠٥ هـ ) النحوي الكوفي المعروف بالجاحظ .

البداية و النهاية ، ج ١١ ، ص ١٢٧ .

٥ - كتابي الفضل بن العميد ، و أبي عيان التوحيد ، سمي بالجاحظ الثاني " ؛ و محمود بن عزيز العارضي

( ت ٥٢١ هـ ) سمي " بالجاحظ الثالث " .

معجم الأدباء ، ج ٧ ، ص ١٤٧ .

القصة الاولى :

ان الخليفة المتوكل سمع بمنزلته من العلم  
و الفهم فاستقدمه اليه " بسر من رأى " ليؤدب ولده ، فلما  
راه استشبع منظره و صرفه بعشرة الاف درهم . كما قال  
ابو عثمان الجاحظ بنفسه : " ذكرت للخليفة المتوكل لتأديب  
بعض ولده ، فلما رأى بشاعتي أمر لي بعشرة الاف درهم و  
صرفني " ٦ .

القصة الثانية :

ان أشهر النوادر علي قبح الجاحظ هي التي  
انطقوه بها عن نفسه حين قال : " ما أحجلني الا امرأة ،  
أتني و أنا علي باب دارى فقالت : لبي اليك حاجة و أريد أن تمشي  
معي . فقمتم معي الي أن أتت بي الي صائغ يهودى و قالت له :  
اعمل مثل هذا و انصرفت . فقلت مبهوتا . ثم سألت الصائغ  
عن قولها فقال : هذه المرأة أتت الي بقمرو أمرتني أن أنقش لها  
صورة شيطان ٧ فقلت لها : ما رأيت الشيطان ، و لا ادري كيف  
أصوره ، فأنت بك لأصوره علي صورتك ، و قالت ما سمعت ٨ .

٦ - مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٧ ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧١ : امرأة

الجنان ، ج ٢ ، ص ١٦٢ : بروكلمان ( العرس ) ج ٢ ، ص ١٠٦ .

٧ - طلبت اليه المرأة أن يصنع لها دمية علي صورة شيطان  
تخيف بها اولادها .

٨ - حسن السندوي : ادب الجاحظ ، ص ١٦٦ .

طفولة الجاحظ :

ليست لدينا معلومات عن طفولة الجاحظ ، كما أننا لا نعلم شيئاً عن أهله ، وإخوته وأخواته . أننا نحيل كل شيء عن أسرة الجاحظ حتى تاريخ وفاة والده . ولكن نستطيع أن نعرض عن أهله لم يكونوا مسورين . توفي والده وهو طفل .

و من أقربائه الذين عاشوا بعد وفاته : موت بن المزرع ابن اخته ، و كان أديباً ، و والده أبو نضلة<sup>٩</sup> .

قال أحمد أمين :

« قرب الجاحظ - وهو يموت بن المزرع - يقول : « الجاحظ خال أمي ، و كان جد الجاحظ أسود يقال له فرارة ، و كان جبالاً لعمر بن قلع الكناسي »<sup>١٠</sup> .

نشأته ودراسته :

ولد الجاحظ بالبصرة ، و نشأ من أبوين فقيرين ، و كانت البصرة والكوفة - في ذلك العصر - يطلق عليهما « العسيران » فيما اللدان اللذان كانا يزهران بالعسيران ، و يزدهران عنون العلوم ، و مزوب الفنون ، و يتباريان في حيا الآداب ، و يتباهيان على سائر الأمصار الإسلامية .  
من خرج من حلقاتها من رجال الفقه والكلام واللغة والحديث .

٩ . وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧١ .

١٠ . تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢١٣ ؛ ضحى الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

و هكذا فندر لصاعبا أن يفتح عينه لا تلى نور الحياة وحده ، و انما على نورها و أنوار سائر علوم زمانه و فنونه - التي كانت في متناول يده منذ ولده ، ولذلك فإنه ما أن بلغ سن التمييز حتى عكف على الدرس والتعليم والإطلاع ، و تقوده تلى «طلعة» شديدة الفهم إلى كل ضروب المعرفة . حتى انه لا يقع في يده كتاب الا استوفاه قراءته ، و ربما استظهره ، دون تفريق بين علم و آخر ، أو فن و غيره ، بل إنه كان يستأجر دكاكين الوراق ، ساعة الكتاب - بيت فيها يقرأ من الكتب ما لا يستطيع شرائه <sup>١١</sup> .

و نظام التعليم كان على عهده - بعد منجزة من مفاسر أمنا الإسلامية : فقد كان الرجل يبحث بولده إلى «كتاب الحي» لتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، و شيئا من قواعد النحو والصرف و طرفا من أصول الحساب ، ثم يستظهر كتاب الله استظهارا مجودا مرتلا مع علم القراءة .

فاذا أتقن ذلك ولى وجهه شطر المسجد الجامعة ليجد فيها الأئمة في كل علم و فن من فقهاء و أرباب النحو واللغة والأدب - الذين يجلسون إلى سواربها والذين ترفقوا بالمسجدين - بدرسون الفقه والحديث والتفسير واللغة والكلام والمنطق والفلسفة و سائر العلوم .

كذلك الجاحظ لما شب طلب العلم أولا في الكتاب في حبه ، حتى بنى كنانته مع أولاد القضاة ، ثم راح يتعش بمثل يدسه ، فيبع الخبز والسك سخان بالبصرة و هو لا يألو جهدا في طلب العلم

١١ . معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥ ؛ ضحى الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

و مطالعة الكتاب<sup>١٢</sup>.

فإن المرزبانى يؤكد بأن الجاحظ شوهد يبيع الخبز والسمك  
 سيحان ، و هو نهر بالعرة فطره يحيى بن خالد البرمكي ، وزاره  
 هارون الرشيد عند عودته من مكة في أوائل ١٨٠ هـ . فإذا كان  
 الجاحظ حقيقة قد باع الخبز والسمك سيحان فكون ذلك بعد سنة  
 ١٨٠ هـ أى عندما كان عمره عشرين سنة على الأقل .

قد كان العمل للدرس - وهو محمود في ذاته - آفة في الأسر  
 الفقيرة التي يتوق أفرادها إلى روية أولادهم يحتلون مراكز في  
 الحياة فيكفونهم بذلك مؤونة تكاليفهم المادة . وهذا ما  
 حدث للجاحظ . وهذه المناسبة لدينا غير متفرد :

يروى أن أمه ضاقت بانهماكه في الدرر والظراة ، فطلب  
 منها يوماً طعاماً ، فجاءته بطبق طلى ككراريس أودعها اليسته  
 فقال : ما هذا؟ قالت : هذا الذى تجىء به ، ليس عندي من طعام  
 سوى هذه الكراريس ، تريد أن تشبهه إلى التكب . فخرج  
 مغتماً وذهب إلى الجامع و جلس فيه ، و لفته موسى بن  
 عمران أحد رفاقه الأثرياء في الدرر . فلما رآه مقتماً سأله :  
 ما شأنك؟ فحدثه بحدث أمه ، فأخذه إلى منزله ، و قرب  
 إليه الطعام ، و أعطاه خمسين ديناراً ، فأخذها فرحاً ، ودخل  
 السوق ، واشترى الدقيق و ثمره و خلبه الخمالون إلى داره ، فانكرت  
 الأم ذلك وسألته : من أين لك هذا ؟ قال : من الكراريس التي  
 قدمتها الي<sup>١٣</sup>.

١٢ - معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٤ .

١٣ - أمراء البيان ، ص ٢٨٨ .

لم تكن المدرسة التي أصبحت فيما بعد مركزاً للتعليم العالي موجودة في حداثة الجاحظ ، وكان أولاد الخواص يتعلمون على أيدي المعلمين حتى سن متأخرة ، أما أولاد الفقراء فكانوا يتجهون بعد خروجهم من الكتاب إلى المسجد ، فهو مركز للدراسة الدينية والدينية ، يلقي الأستاذ دروسه فيه مستنداً إلى سارية يعطيه مستمعون مختلفون الأجناس والمشارب .

و بعد تخرجه من الكتاب — حيث حفظ القرآن — سلك مسلك الهواة ، فلزم رواة الحديث ، ولكنه يفضل عليهم حلقات اللغويين والنحاة والندوات التي تعقد في المسجد أو سوق المرید<sup>١٤</sup> . وما أن أبلغ حتى تلقى الوصاحة وأساليب التعبير شفاهاً عن خطباء العرب في المرید .

و على هذا النظام تلقى الجاحظ علومه عن شيوخ المصريين . و لذلك أتقن الجاحظ معجم علوم زمانه ، ان لم يكن قد أتقنها كلها حتى استحق قول أبي العيناء<sup>١٥</sup> — حين سئل : أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : " ليت شعري ، أي شيء كان الجاحظ لا يحسن " ؟

١٤ - المرید : سوق قرب البصرة كان يحتك إليه المعرف والخطباء

وهو مستمع كانت الأبل ترد فيه أي تربط للبيع ،

وهو مجتمع العرب ومحدثهم . يقال : " العراق عيسى

الدينيا ، و البصرة عن العراق ، و المرید عن البصرة "

عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ٧٠

١٥ - صديق الجاحظ ومناصرة .

و لما جاوز أبو عثمان الخمسين من عمره ، عثت له الرحلة الي بغداد و اتخذها دار اقامة له — و كان ذلك في عهد الخليفة المأمون — ( ١٩٨ - ٢١٨ / ٨١٢ - ٨٢٢ ) فدخلها في سنة ٢٠٤ / ٨١٩ ، و ما أن استقر مقامه بها ، حتى تصدر للتعليم و المناظرة ، فقصده العلماء و الأدباء ، و اقبل عليه طلاب العلم من كل صنف و لون . و طبق صيته الافاق ، و طلب صداقة الوزراء ، و خطب وده الكبراء ، و نالست كتبه من الاهتمام ما لم تحظ به كتب عالم آخر .

صحح أن الجاحظ بدأ حياته في صن من الرزق ، و اتسعت موارد رزقه بعد أن ذاع صيته و اتمل بكبار قومه ، فاكسبته كتبه الشيء الكثير . هذا بالإضافة الي ما كانت تبذل عليه الخلافة من عطايا و هبات و مناهرات .

قال المرزباني : و كان الجاحظ ملازما للوزير محمد بن عبد الملك الزيات خاصا به ، و كان يعرفنا عن القاضي أحمد بن أبي داود للعداوة بين أحمد و محمد . و لما قبض على محمد هرب الجاحظ ، فقبل له : لم هربت ؟ فقال خفت أن اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور ، يريد ما صنع لمحمد ، و ادخاله تنور حديد فيه مامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات ، يعني محمد بن عبد الملك الزيات ، ١٦ .

بعد ذلك جرى بالجاحظ مقتدا و كان من اصحاب الريات ، فلما نظر إليه أحمد بن أبي داود قال : والله ما علمتك إلا مناسبا للبعوضة ، كغورا للصنعة ، معدنا للمساوي ، فقال له الجاحظ : حدي عليك — ايديك الله — . . . فجىء بالحداد ليعك عنه ، فغمره بعض أهل المجلس أن عتف بساق الجاحظ ، . . . فلطمه الجاحظ و قال : اعمل عمل شهر في يوم ، و عمل يوم في ساعة ، و عمل ساعة في لحظة ، فان الضرر على ساقى ، و ليس يجرع ولا حاجة .

فضحك ابن أبي داود و أهل المجلس منه . و قال ابن أبي داود : انا أشق  
بطرفه ولا أشق بدينه . فعفا عنه و صدره في مجلسه ١٧ .

نادم أبو عثمان الجاحظ ثمة خلفاء العباسية و استفاد منهم .  
كما قال الأديب الشهير أحمد أمين :

« ولد في خلافة المهدي ، و كان ميا في خلافة الهادي ، و آتته  
خلافة الرشيد و هو شاب ، و شاهد الصراع بين الأمين و المأمون ، و كان  
ناضجا وقت سلطة المعتزلة في عصر المأمون ، . . . و شاهد في أيام  
المعتصم سطوة الترك ، و حلولهم محل الفرس ، كما شاهد دولة الواثق و  
سيرة ميرة المعتصم و المأمون في مناصرة الاعتزال ، و عصر دولة  
المستوكل و قد هزم المعتزلة و أبطل دولتهم ، و مرت عليه دولة المنتصر  
و المستعين و المعتزلة و هو يعاني الفالج و النقرس ، الي أن مات في  
خلافة المهدي بالله . فتاريخ الجاحظ تاريخ قرن كامل ، و هو زهرة الدولة  
العباسية ، و قل أن تعلم أحد من أحداثها ما تعلم الجاحظ » ١٨ .

#### الامتازة و التلاميذ :

زعيم البيان العربي أبو عثمان الجاحظ تلقى معارفه على أكابر  
علماء عصره . درس الحديث على أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي صاحب  
أبي حنيفة ( ١١٣-١٨٢ / ٧٣١-٧٩٨ ) ، و يزيد بن هارون ( ت ٣٠٦ / ٩١٨ ) ،  
و السري بن عبدويه<sup>١٩</sup> ، و الحجاج بن محمد بن حماد بن سلمة<sup>٢٠</sup> ، و بالإضافة إلى  
شامة بن الأشرس ( ت ٢١٣ / ٨٢٨ ) الذي لازمه الجاحظ في بغداد .

١٧ - تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢١٨؛ معجم الأدباء، ج ١٦، ص ٧٦؛ نزهة الألباء، ص ١٩٤ .



و من أساتذته الآخرين من شيوخ البصرة والكوفة: أبو عبدة معمر

بن العثنى الشيباني ( ١١٠-٢٠٩ / ٧٢٨-٨٢٤ ) الذي قال فيه الجاحظ: " لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعتي أعلم بجميع العلوم منه " <sup>٢١</sup> ، والذي له من المؤلفات نحو مائتين في الحمام ، والحيات ، والعقارب ، والخيل ، والإبل ، والزرع .

و عبد الملك بن قريب الأصمعي ( ١٢٢-٢١٥ / ٧٢٩-٨٣٠ ) و هو صاحب لغة و نحو ، و إمام في الأفكار والنوادر والملح والغرائب ، جمع شتى اللغة في الشجر ، والنبات ، والإبل ، والشاة ، والوحوش .

و أبو زيد الأنصاري ( ١١٩-٢١٥ / ٧٢٧-٨٣٠ ) و هو من أئمة الأدب ، غلبت عليه اللغة والنوادر والغريب ، وقد ألف في القور ، والترس ، والإبل ، و الوحوش ، وخلق الإنسان ، والمطر ، والنبات .

و أبو الحسن الأحمسي ( ت ٢١٥ / ٨٣٠ ) و هو من أكثر أئمة النحو في البصرة ، أخذ الجاحظ النحو عنه .

و تخرج في الفلسفة والكلام والدين عن أبي إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام المتكلم المشهور ( ت ٢٢١ / ٨٣٥ ) . <sup>٢٢</sup> و قد قال عنه تلميذه : " الأوائل يقولون : في كل ألف سنة رجل لا نظير له ، فان كان ذلك صحيحا فهو أبو اسحاق النظام " <sup>٢٣</sup> . و كان النظام مطبوعا علي البحث عن أصل كل شيء ، و عن علمته ، و لا يقتصر على الاتقياد والمحاكاة .

١٨ - ضحي الاسلام ، ج ١ ، ص ٤٠٩ .

١٩ ، ٢٠ - البيان والتبيين ( ١٣٤٥ / ١٩٢٦ ) ج ١ ، ص ٢ ؛ أدب الجاحظ ، ص ٢٩ .

٢١ - البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛ طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٧٥ .

٢٢ - الشهرستاني : كتاب الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٦٧ .

٢٣ - حنا الفاخوري : الجاحظ ، ص ٢٤ .

٢٤ - أدب الجاحظ ، ص ٢٨ ؛ ضحي الاسلام ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

ولم يكتف الجاحظ بطلب الفلسفة و الكلام بل على طلب العلم  
ولا سيما علم الطبيعة .

و لم يكتف أبو عثمان <sup>٢٤</sup> بالشيخ - و كلهم علم في علمه  
- بل كان يذهب الى " مريد البصرة " ، <sup>٢٤</sup> عكاظ الاسلام ، الذي كان يلتقى فيه  
الخطباء والشعراء والرواة والنسابون ، يعرضون منتديات قرائحهم . فالتقى  
الجاحظ ذلك منهم مباشرة ويتلقى فصاحة منهم شفاهها .

### تلاميذه :

روى عنه أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني ، و محمد  
بن عبدالله بن أبي الدلهاج ، و دعامة بن الجهم ، و أبو سعيد الحسن بن  
على العدوي ، و أبو العباس بن يزيد المبرد ( ٢١٠-٢٨٥ / ٨٢٦-٨٩٨ ) <sup>٢٥</sup> ، و  
أبو بكر يعقوب بن المزرع ( ت ٣٠٤ / ٩١٦ ) <sup>٢٦</sup> و أبو العيناء محمد بن القاسم  
( ت نحو ٨٠٧ - ٨٩٦ م )

أولئك الذين عرفوا ممن أخذ الجاحظ عنهم و منهم نجم ، وهؤلاء  
الذين أخذوا عنه الحديث و غيره .

و من أشهر تلاميذه أبو العباس المبرد . و قد تلمذ به بعد  
وفاته عن أساليب كتابته ولا سيما في السخرية والهزل كثيرون - فمن  
مشاهيرهم : أبو بكر الخوارزمي ( ٣٠٣-٣٨٢ / ٩١٥-٩٩٢ ) ، و أبو الحسن بن  
فارس ، و بديع الزمان الهمداني ( ت ٣٩٨ / ١٠٠٧ ) ، و الحريري ( ٤٤٦-٥١٦ /  
١٠٥٤-١١٢٢ ) و ابن زيدون ( ٣٩٤-٤٦٢ / ١٠٠٣-١٠٦٩ ) و سواهم .

الوفاء :

أما وفاته فقد كان سببها ما أصيب به داء الفلج والنقرس  
الشيبة بداء المفاصل . و هو كان يشكو علته قبل اتصاله بالقاضي . و  
قد ذكرها في حياته و سماها العلة الشديدة .

و من المعقول أن تكون تلك العلة الشديدة غير التي أفتته  
إذ كان يشكو من حمى في الكلى لا يسرح البول معها . و لم يقعد السدا  
أبا عثمان الجاحظ الا بعد ان جاوز الثمانين ، فمكث مدة في " سر من رأى " .  
ثم انتقل إلى البصرة حيث لقي حتفه سنة مقتل الخليفة المعتز بالله  
و استخلاف الخليفة المهدي سنة ٢٥٥ / ٨٦٨<sup>٢٧</sup> .

و هناك رواية أخرى عن موته تفيد أن سقوط الكتب المتراكمة  
عليه أخذت في صدره الأنفاس ، انهالت عليه كتبه وهو جالس يقرأ بينها  
فقضى نفسه . جاء في تاريخ ابن الوردي :

" و كان موته بالبصرة وقعت عليه جلداته المتفرفة وهو  
عليل فقتلته<sup>٢٨</sup> .

و هكذا كانت حياته من كتاب إلى كتاب إلى أن دفن تحت الكتب .  
ذلك أبو عثمان الجاحظ الذي خدم العلم ، و قاسى في سبيله الشق العظيم ،  
حتى قبل إنه عاش للعلم و مات له و به .

---

٢٦ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢١٥ .

٢٧ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢١٩ ؛ معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٧٤ ؛ وفيات الأعيان ،

ج ٢ ، ص ٤٧٤ ؛ بغية الوفاة ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ نزهة الألباء ، ص ١٩٥ ؛ زين السنين

ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي (تتمة المسافر في أخبار البشر) ج ١ ، ص ٢٥ ؛

قال أبو عثمان يصف حاله في مرضه :

اصطلحت على جسد الأضداد، إن أكلت باردا أخذ برجلي، وإن  
أكلت حارًا أخذ برأسي . أنا من جاني الأيسر مفلوج لو قررت بالمقاربت ما  
علمت ، و من جاني الأيمن ستقرس (مصاب بداء المفاصل ) لو مرّ به الذئاب  
لتألمت ، وبى حصاة لا يسرح البول معها ، و أشد ما على ست وتسعون  
سنة " ٢٩ .

• فوجي الجاحظ في المرض في أواخر خلافة المتوكل عام ٨٦١/٢٤٧  
و قد ظل مفلوجا ثمانية أعوام (٢٤٧-٢٥٥ / ٨٦١-٨٦٨) حتى وقعت عليه أجلاذ  
الكتب فقطعت أنفاسه .

و في خبر يموت بن المزرع (ابن اخته) : ان الخليفة المتوكل<sup>٣٠</sup>  
في السنة التي قتل فيها، وجّه إلى الجاحظ أن يحمل إليه من البصرة، و قد  
سأله الوزير الفتح بن خاقان ذلك . فوجده لا فضل فيه . فقال لمن اراد  
حمله :  
" ما يصنع بإمرئ ليس بطائل ، ذي عوّ مائل ، و لعاب ساكل، وعقل  
زائل ، و لون عائل ؟ " ٣١ .

---

• بروكلمان (العربي) ج ٢ ، ص ١٠٧ .

• ٢٨ - تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

• ٢٩ - وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧٣ ؛ مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .

• ٣٠ - أحوال الخلفاء العباسية ، ولد عام ٢٠٧ / ٨٢٢ و مات قتيلا عام ٨٦١/٢٤٧ .

• ٣١ - معجم الأدباء ، ج ١٦٦ ، ص ١١٣ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧٤ ؛ مرآة الجنان ،

ج ٢ ، ص ١٦٥ .

## الخلاصة :

كانت وفاة أبي عثمان الجاحظ في نهاية سنة ٢٥٥ / ٨٦٨ . ولما وصل نعيه إلى الخليفة المعتز بالله ٢٢ أُصد عليه أشدّ الأسف . فكان الجاحظ يمصرى الميلاد ، يمصرى المنشأ ، يمصرى الوفاة .

و رثى على وفاته أبو شراعة القيسي<sup>٢٣</sup> الشاعر المشهور، فمن

## رثائه :

لقد رأيت الظرف دده + را ما حواه اللافظ  
حتى أقام طريقه + عمرو بن بحر الجاحظ<sup>٢٤</sup>

وظيفة حكومية لثلاثة أيام :

في سنة ٢٠٤ / ٨١٩ أي بعد أن جاور الخميني قصدا لجاجظ بغداد - في عهد الماسون (١٩٨ - ٢١٨ / ٨١٣ - ٨٢٢) - وأقام فيها، فكان محجة العلماء والأدباء، وبدأت شهرته تتخطى الأفاق . فلما رأى الماسون ما للجاحظ من مقدرة على الكتابة و من سمعة في الثقافة، أعجب به و استدعاه و أراد أن يسند إليه ديوان الرسائل ( وهو من أهم ما يحذر عليه ستور السياسة العامة للدولة، لا يتولاها إلا الحاذق الذي ضرب بالسهم الوافرة في مختلف العلوم والآداب، و صاحب السياسة والتدبير والمتفوق في صنوف البلاغات و ضروب الإيانات ) بد صدره في الديوان . ولكن أديبنا الكبير أخفق في هذا المنصب، إقبال وشابات الخصوم، و فسي مقدمتهم سهل بن هارون، و إما لدمامة وجهه و عيشه، وهنا مزيتان

٢٢ - إسمه أبو عبدالله المعتز بالله - ولد عام ٢٢١ / ٨٤٥ و حصل على

لا تتفقان وقصار الملك ، فما مرّ عليه ثلاثة أيام في منعه حتى استعفى  
فأعفى - يعنى لم يمكث فيه أكثر من ثلاثة أيام لعدم استطاعته الخضوع  
لنظمه و تقاليد<sup>٣٥</sup>.

كان سهل بن هارون<sup>٣٦</sup> يقول :

« ان شئت الجاحظ في هذا الديوان أقل نجم الكتاب »<sup>٣٧</sup>

و لما اشتهر أمر الجاحظ أسى يعيش من الهدايا والعطايا  
التي تنهال عليه من العظماء و أرباب الدولة ، ممن يؤلف بعض كتبه لهم  
و يحلبها بأسمائهم<sup>٣٨</sup> .

- 
- الخليفة عام ٢٥٢ / ٨٦٥ و مات سنة ٢٥٥ / ٨٦٨ . أدب الجاحظ، ص ١٩٤ .
- ٣٢ - كان شاعرا و مصنفا في الدور العباسي- مات أواخر القرن الثالث الهجري .  
أدب الجاحظ ، ص ١٩٤ .
- ٣٤ - أدب الجاحظ ، ص ١٩٥ .
- ٣٥ - معجم الأدبياء ، ج ١٦ ، ص ٧٨ - ٧٩ .
- ٣٦ - سهل بن هارون بن راهبون: كاتب بليغ ، حكيم ، من واعظي القسطنطينية  
يلقب «بزرجمهر الاسلام» فارسي الأصل ، اشتهر في البصرة ، اتصل  
بخدمة هارون الرشيد ، وارتفعت مكانته عنده ، حتى أحله محل  
بني البرمكي صاحب دواوينه . ثم خدم العاصم فولاه رئاسية  
«خزانة الحكمة» ببغداد . و كان شعوبيا ، و الجاحظ كثيرا الإعجاب  
به . قال في وصفه : و من الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب  
والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار سهل بن هارون الكاتب الج .  
و أخباره مع الخلفاء والأمراء كثيرة . مات عام ٢١٥ / ٨٢٠ . الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٤٣ .
- ٣٧ - سامي الكياني : النفس الإنسانية في أدب الجاحظ ، ص ١٧ .

دوره في الأدب العربي :

أبو عثمان الجاحظ كاتب ماهر بارع في الأدب العربي لا مثيل له .  
ما من موضوع ولا فن الا كتب فيه أبو عثمان الجاحظ من الموضوعات الإجتماعية  
والدينية والسياسية والمالية من كتابات في الأدب والشعر والديانات  
والعقائد والامامة والنبوة والمذاهب الفلسفية . وفيها أبحاث في  
السياسة والإقتصاد ونسب الصناعات والأخلاق وطبائع الأشياء وحيل  
اللعوض والمكدين وذوى العاهات .

إنه ذو اطلاع وسيع و علم غزير و تأليف كثير وله حظ وافر  
من نواحي العلوم المختلفة ، فهو أصدق من مثل عمرا .

يوضع الجاحظ على رأس كتاب العصر العباسي غير مدافع ولا  
منارع . و هو زعيم البيان العربي في قوته وأسرته ، و في دقته و صوته ،  
و علوته وجماله و فنه .

و من فصاحة الجاحظ و نمونه تعانقه العظيمة في فنون  
عديدة ، و قد جمع فيها معارف و فنونا و تراثب و آدابا متعددة و نواح  
مختلفة . منها : كتاب الحيوان ، الذي أهداه إلى محمد بن عبد الملك  
الزيات<sup>٢٩</sup> وزير المعتصم ، فأعطاه خمسة آلاف دينار ، و كتاب البيان

---

٢٨ - أسرار البيان ، ج ، ص ٢٨٩ .

٢٩ - محمد بن عبد الملك بن أبان ، أبو جعفر ، المعروف بابن الزيات ،  
وزير المعتصم والواثق العباسيين ، و عالم باللغة والأدب ، من بلغاه  
الكتاب والشعراء . نشأ في بيت تجارة في الذكيرة (قريب بغداد)  
و نبغ ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة . و عول عليه المعتصم في

والتبيين، الذي أهداه إلى القاضي أحمد بن أبي داود ، فأعطاه خمسة آلاف دينار ؛ و كتب الجاحظ كتاب الزرع والنحل ، الذي أهداه إلى إبراهيم بن العباس المولى<sup>٤٠</sup> ، فأعطاه خمسة آلاف دينار .

الجاحظ صاحب التمام في كل فن ، و من أحسن تصانيفه و أستعيا كتاب الحيوان و كذلك كتاب البيان والتبيين .

و من هذه الناحية علم أن هنالك كانت علاقة و طيدة بين الجاحظ و بين رجال الدولة والوزراء . و لم يقتصر اتصال الجاحظ على الوزراء ، بل عرج على الأمراء ، و رقب في مجالستهم و احبوه لعلمه و نبوغه وثقافته ، من مثل ابن الخاقان<sup>٤١</sup> الذي استورره المتوكل ، و كان

في مهام دولته . و كذلك ابنه الواثق . ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل، فلم يفلح ، و ولي المتوكل ، فنكبه ، و عدّبه إلى ان مات ببغداد . و كان من العقلاء الدهاة ، وفي سيرته قوة وجزم . وله ديوان شعر . - الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢٤٨ .

٤٠ - إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق : كاتب العراق في عصره ، أصله من خراسان . ولد سنة ١٧٦ / ٧٩٢ ، و كان حده محمد من رجال الدولة العباسية و دعائها . و نشأ إبراهيم في بغداد ، فتأدّب و قرّبه الخلفاء ، فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل . و تنقل في الأعمال والدواوين إلى أن مات متقلداً ديوان الصاع والتفقات بسامراء سنة ٢٤٣ / ٨٥٧ . وقال المسعودي : لا يعلم فيمن تقلدتم و تأخر من الكتاب أشعر منه ، وكان يدعى خوولة العباس بن الأحنف الشاعر . له ديوان رسائل و ديوان شعر ، و كتب أخرى .

الأعلام ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٤١ - الفتح بن خاقان بن أحمد ، أبو محمد : أديب ، شاعر ، فصيح ، كان في



لدى ابن خاقان خزانة كتب قيمة جدا، وتردّد عليها فصحاء العرب، و  
علماء البصرة والكوفة .

كان الجاحظ مصورا بارعا لعصره في تلك المؤلفات القيمة، في  
سياسته، و أخلاقه، و نزعاته، و مذاهبه، و علومه في أصولها و فروعها .  
فالكتب و الرسائل التي كتبها أو التي نسبت إليه كثيرة، و هي مذكورة في  
معجم الأدباء لياقوت الحموي و غيره من المراجع .

وقف الجاحظ على ثقافات بعض الأمم التي خالطت الفكر العربي في  
عصره، كالفارسية و اليونانية و الهندية .

و يرى الجاحظ أن العرب تفعلها جميعا في السان، لأنهم أنطق  
و ان لغتها أوسع، و ان لفظها أدل، و ان أقسام تأليف كلامها أكثر، و الأمثال  
التي ضربت فيها أجود و أسرى، و البديهة مقصورة عليها، و الإرتجال و الاقتضاب  
خاص بها .

---

نهاية الفطنة و الذكاء، فارس الاصل، من أبناء الملوك، اتخذته المتوكل  
العباسي أخاه، و استوزره و جعل له إمارة الشام على أن يشب  
عنه . و كان يقدمه على جميع أهله و ولده . و اجتمعت له خزانة  
كتب حافلة من أعظم الخزائن . وله من المؤلفات القيمة . و كان  
مشهورا بلفظ «مولى أمير المؤمنين» . توفي عام ٢٤٧ / ٨٦١ .  
الأعلام، ج ١، ص ١٢٢ .

٤٢ - طه حسين، من تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ٤٧٩ .

كتب الجاحظ ورسائله العديدة دليل على ثقافته الواسعة المتعددة المصادر ، وهي حافلة بمعارفه الكثيرة الواسعة . و تنم رسالته «التربيع والتدبير» على قدرته على الخوض في مواضيع شتى ، و تعطينا برهانا على مدى اتساع معارفه .

فكان الجاحظ سمورا لعصره أحسن تصوير ، و كتابه البخلاء أحد جوانب الحياة في عصره .

و قال بعض المؤرخين: أدب الجاحظ يرتكز على ثلاث قواعيد: التراث العربي ، والحكمة الفارسية ، ثم الحكمة الهندية .

و قال عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين عن الجاحظ: « العرب لم يخطؤوا حين عدوا « الجاحظ مؤسس البيان العربي » و ليس ذلك لانه قد وصل بجهد الخاس إلى قاعدة بيانية بعينها » ٤٢ .

الجاحظ على ما في نشره من هزل وخذ ، قد عالج الشعر ، على ما روى له بعضهم ؛ ولكن شعره جاء دون نشره ، براعة ، و فصاحة ، و قيمة أدبية .

و كان في بعض الأحيان ينشد الأشعار . كما قال أبو الحسن اليربكي: أنشد الجاحظ :

كان لنا أصدقاؤنا مضرا + تفانوا جميعا فما خلدوا  
سقاها جميعا كؤوس المنون + فمات الصديق و مات العدو ٤٣

## أسلوبه في الأدب والنثر العربي :

و للجاحظ في كتبه أسلوب امتاز به و عرف بين معاصريه و لاحقيه ، ولا ينسب إلا إليه ، هو أسلوب الجاحظ . فيه السهولة والوضوح ، والإبتعاد عن التعقيد في المعاني و حوشى اللغة . لا يعتمد إلى التعرر أو التباهي بالمعرفة . و أكسب كلامه ضروبا من التلون المعنوي واللفظي .

فهو يعتمد إلى خاصة المزج بين الجد والهزل ، وإلى الإستطراد من موضوع إلى آخر ، معتمدا على تداعي المعاني والأفكار ، أو تواصل الموضوعات ، و يزاوج القول في التعبير عن المعنى الواحد فيورد موردا مزاوجا أو ملونا بلون من الصياغة فيه إيقاع موسيقي تطول فيه الفقرات و تعصر توارد المعاني ، واتصالها أو انفصالها .

ولا يميل إلى السجع الرتيب ، لكنه مع ذلك يوفر لفقراته ضربا من الموسيقى تأتيه طواعية دون تكلف .

و قد يبدو في تلك المزاوجة مسرفا في القول و مطنبا أو لا يقصد المعنى مباشرة بل يدور حوله ، مما قد يسبب لعدم الدقة ، مع كونه أخذاً سنهج أصحاب الفلسفة والمنطق ، لكنه أدب لا يكتفى بأن تؤدي العبارة المعنى و حسب ، بل لا بد من الإيقاع في الأداء ، ولهذا فهو يحب التعبير المشرق الجميل و ان بدا مطيلا أو غير دقيق إلى أدا معانيه .

و بالرغم من هذا كله فإنه يبرأ مما يعيب بعض أساليب كتاب العربية ، و هو رسم ما يضمن كتبه و رسائله من قضايا عقلية ، و جدل منطقي ، و تعقب لبعض الأفكار العلمية الجافة ، فإنه لا يعدم الطلاوة والتشويق بما أشرنا إليه من عناصر تشد القارئ أو السامع .

هكذا نجح الجاحظ في أن يحتفظ بإهتمام قرائه إلى حين  
يجعل جميع كتبه ورسائله تقرأ بلذة على الرغم من التكرار، وفقدان  
النهج المنطقي، و عدم تسلل الأفكار، و كثرة الاستطرادات التي تعطي  
أسلوبه طابعه و طعمه الخاصين .

و ان هذا الأسلوب الذي يبدو ظاهره بسيطاً سهلاً مرصلاً  
طلقاً ، يخفي في طياته كثيراً من القضايا الغامضة والأفكار المتجددة التي  
تستمد مادتها من الدين .

و ذكر ابن عبد ربه مينا أسلوب الجاحظ :

« كتب الجاحظ إلى رجل وعده : أما بعد، فإن شجرة وعمدك قد أورقت فليكن  
شمرها سالماً من جوائح المظل والسلم »<sup>٤٤</sup> .

ذات مرة وصف الجاحظ اللسان فقال :

« هو أداة يظهر به البيان ، و شاهد يعبر عن الضمير ،  
و حاكم يفصل الخطاب ، و ناطق يرد به الجواب ، و شافع تدرك به الحاجة ،  
و واصف تعرف به الأشياء ، و واعظ ينهي عن القبيح ، و معز يرد الأكران ،  
و معتذر يدفع الغفينة ، و مله يوثق الأسماع ، و زارع يحث المودة ، و حاصل  
يستأهل العداوة ، و شاعر يتوجب المزيد ، و ممدح يستحق الرثعة ، و مؤنس  
يذهب بالوحشة »<sup>٤٥</sup> .

٤٤ - العقد الفريد ( ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ) ج ١ ، ص ٢١٠ .

٤٥ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢١٨ .

كان الجاحظ يعمد في كتبه إلى مزج الفكاهة بالجدّ ، فيخرج  
بالقارئ من ملل إلى انتعاش ، وهو يسوق إليه النادرة في طي الكلام  
ليرفه عنه ، ويحدّد نشاطه و يبعث الحياة من جديد في ذهنه .

تمتاز كتبه كذلك بتنوع الموضوع والاستطراد والخروج من  
معنى إلى آخر في كثير من التشويق والإمتاع و ان بدا في نظر بعض  
المعاصرين تشعباً في الأفكار و اضطراباً في النهج .

كتبه و رسائله على اية حال رياض المنقوس ، و واحات للعقول  
تستجم بها و تتزود بعديد من المعارف . و فيها رياضة للفكر فيما يشغل  
بال الناس في عصره من قضايا سياسية وعقائدية و دينية أو إجتماعية  
أو أدبية . و كان يؤثر الجمال القصيرة في كتابته .

ذكر الدكتور ضه حسين عن أسلوب الجاحظ فقال :

« فنحن عند ما نقرأ نثراً كنثر الجاحظ لا نحس عسراً في فهمه  
بل نجد يسراً و مرونة . و فوق هذه المرونة واليسر كسب النثر خصلية  
أخرى هي الموسيقى ، فالنثر أيام الجاحظ لا يلبذ العقل وعنه ولا الشعور وحده ،  
ولكنه يلبذ العقل والشعور والأذن ايضاً ، لأنه قد نظم تنظيمًا موسيقيًا و  
و ألف تأليفًا خاصاً له نسب خاصاً » .<sup>٤٦</sup>

ذكر الياقوت الحموي في معجم الادباء قال: حدّث عبد الله بن جعفر  
الوكيل قال: كنت يوماً عند إبراهيم بن المدير، قرأت بين يديه رقعة  
يردّد النظر إليها، فقلت له: ما شأن هذه الرقعة؟ كأنه استعجم عليك

---

٤٦ - طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، ص ٦٣ .

شيء منه؟ فقال هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ، وكلامه يعجني وأنا أردده على نفسي لشدة إعجابي، فقلت هل يجوز أن أقرأها؟ قال: نعم وألقها إلى فاذا فيها، ما ضاع لي نهار ولا دجا ليل مذ فارقتك، وجدت الشوق إليك قد حرز في كبدى، ... ٤٧ .

و بالإختصار أسلوب الجاحظ أسلوب خاص، انفرد به الجاحظ بين أئمة التوسط. أسلوب أعيا المقلدين، وانقطعت دونه أساليب المتشبهين، فإن له لرنّة، وإن له لتبراً، وإن له لروعة، وإن له لطعماً غير تلك الطعوم التي تتذوقها في كتابات البلغاء قديمهم وحديثهم.

#### الجاحظ والإعتزال:

كان الجاحظ يعتقد عقائد المعتزلة المشهورة تلك الأتيام . و تلمذ في مذهب الإعتزال على أبي إسحاق النظام وتأثر به . و نسرى هذا الإعجاب بادياً في مواضع كثيرة من كتبه . و لم يكن هذا الإعجاب مع ذلك داعياً لأن يسلم الجاحظ لاتباعه بكل آرائه ، بل ، لقد وقف سنه أحياناً موقف المناقشة والمعارضة .

و من أمثلة ما جاء في كلام الجاحظ من أجلال وتعظيم للنظام قوله : « ما رأيت أحداً أعلم بالكلام والفقهاء من النظام » ٤٨ .

و كان أهم ما يأخذ به النظام نفسه في علمه العقل والقياس .

٤٧ - معجم الأبياء ، ج ١٦ ، ص ٩٢ .

٤٨ - محمد زغلول سلام : دراسات في الأدب العربي، العصر العباسي، ص ٤٤٠ .

و كان كثير الشك والخبرية بأصحاب الحديث والأثر من المفسرين<sup>٤٩</sup> . واهتم  
النظام بعلوم الفلسفة والكلام وعلوم الطبيعة ، و تأثر فيما يبدو بأرسطو  
و منهجه العقلي .

وانتقلت آراء النظام إلى تلميذه الجاحظ ، فأمن بالعقل ولم  
يسلم إلى المفسرين ، بل عاداهم كثيرا و سقاه آراهم . و يميل الجاحظ  
في تفسير القرآن الكريم في أكثر الأحيان الى استخدام العقل والإعتماد  
عليه ، و يخاصم من يفسر كلام الله تعالى كله على ظاهر معناه<sup>٥٠</sup> . كما  
عارض اللغويين الذين يأخذون بظاهر النص ولا يعتمدون وراء المعنى .

و يرى الجاحظ انه لولا المتكلمين والمعتزلة خاصة ، لضل  
الناس ؛ و ان العالم الذي يتصدى لأسر العقيدة ينبغي ان يلم بعلوم العقل  
والطبيعة حتى تتسع مداركه .

وقف الجاحظ على كثير من كتب اللغة والأدب التي عرفت في  
عصره ، و قرأ في كتب الفلسفة والطبيعة ، قرأ كتاب المنطق لأرسطاطاليس  
و بعض كتب اقليدس ، و كثيرا مما ترجمه السريان أو القوة في هذا المجال .

أبو عثمان الجاحظ شيخ من شيوخ الإعتزال ، انفرد عنهم  
بآراء خاصة . والفرقة التي تعتقد هذه الآراء والعقائد من أصحاب  
الجاحظ تعرف بـ ،الجاحظية<sup>٥١</sup> .

٤٩ - ابن قتيبة ؛ تاويل مختلف الحديث ، ص ٦٠ .

٥٠ - تاويل مختلف الحديث ، ص ٦٠ ؛ ضحى الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ؛ بروكلمان  
(العربي) ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

٥١ - الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٩٤ ؛ نية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ وفيات الأعيان ،

وقد هاجم ابن قتيبة<sup>٥٢</sup> الجاحظ في كتابه المشهور، «ناويل مختلف الحديث»<sup>٥٣</sup> ورماه بالتناقض والذبذبة في العقائد والدين، والاستجراء بالحديث، والكذب والوضع، وناصره الباطل؛ فهو تارة يناصر الشيعة في بعض تأليفه، وتارة يذب عن سني أسية في بعض آخر، إلى غير ذلك من الأمثلة، على رغم من حصره بالحق، واستقامته في استخلاص الحكم - والله أعلم بالصواب.

لعل هذه المهاجمة كانت عن حسد و تكلف دون إخلاص لأن مؤلفاته لا تدل على هذه الإعتراضات؛ ولما إن التساهل في المعلومة وعدم إقامتها في أوقاتها كان في الجاحظ. ولكن هذا ليس دليلاً على كفره وزندقته - والله أعلم بحقيقته.

### مؤلفاته

خلف لنا الجاحظ مؤلفات كثيرة ما بين كتب و رسائل، ولكن تلك الكتب والرسائل مذكور عددها في مراجع مختلفة بصورة متعددة. والمؤلف الجاحظ ذكر في كتابه «البيان والبيان» أسماء أربع كتب وذكر في كتابه «الحيوان» أسماء سبعة وأربعين كتاباً.

و ذكر بعض المؤلفين عن عدد ما في كتاب<sup>٥٤</sup>. و قال بعضهم عن

---

ج ٣، ص ٤٧١؛ البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٢؛ مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٦٢.

٥٢ - عبدالله بن سلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد؛ من أئمة الأدب، و من المصنفين الكثيرين، ولد بغداد سنة ٢١٣ / ٨٢٨ و سكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها، و توفي بغداد سنة ٨٨٩/٢٧٦.

الأعلام، ج ٤، ص ١٣٧.



مأتين و خمسين كتابا و رسالة . و قال بعضهم : إن آثاره بلغت ما يشق  
على ثلثمائة و خمسين كتابا<sup>٥٥</sup> . و قال عبد السلام محمد هارون في شرح  
مقدمة كتاب الحيوان للجاحظ : للجاحظ ثلثمائة و ستون مؤلفا في السوان  
شئى من المعرفة . رأى اكثرها في مشهد أبى حنيفة ( ٨٠-١٥٠ / ٦٩٩-٧٦٧ )  
النعمان ببغداد ، سبط ابن الجوزى ( ت ٦٥٤ هـ )<sup>٥٦</sup> وهى ، و إن لم تكن كلها  
له ، تولى موسوعة علمية و أدبية ، و مما يؤسف عليه أنها لم تكن  
تصل إلينا كلها ، فقد ضاع منها عدد يذكر ، و أما ما وصل إلينا منها  
فقد طبع معظمه ولا يزال مخطوطا و بعضها في خزانة شئى بين الشرق  
والغرب . و طارعت تصانيفه فى الدنيا .

أذكر بعض أسماء مؤلفاته و رسائله اعتمادا على كتابه كتاب  
الحيوان و معجم الأدياء لياقوت الحموى و كنوز الأجداد لمحمد كرد على  
والفرق بين الفرق للبغدادى و الفهرست لابن التديم و بروكلمان و مروج الذهب  
للمسعودى و كشف الظنون لحاجى خليفة و أدب الجاحظ للسندوبى ؛ علما  
أن بعض كتبه و رسائله طبع أكثر من مرة بأسماء مختلفة ، فمشكلة  
تعيين عدد مؤلفاته باقية طبعاً . فمؤلفاته كما هى :

- 
- ٥٣ - ( طبعة بيروت ١٣٩٣ / ١٩٧٢ ) ص ٥٩ - ٦٠ ؛ بروكلمان ( العربى ) ج ٣ ، ص ١٠٩ .  
٥٤ - كنوز الأجداد ، ص ٧٧ ؛ أدب الجاحظ ، ص ١١٦ ؛ مجلة المحمى العلمى العربى  
( ١٩٥٠ م ) ج ٣ ، ص ٣٢٤ .  
٥٥ - كتاب التاج ، ص ٣٧ ؛ كنوز الأجداد ، ص ٧٨ ؛ مجلة المحمى العلمى العربى ،  
ج ٣ ، ص ٣٢٥ ، The life and works of Jahiz ، ص ١٠ .  
٥٦ - مرآة الزمان ( بيروت ، لبنان ) ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ؛ كتاب الحيوان ، ( شرح  
مقدمة ) ج ١ ، ص ٥ .

- (١) كتاب إلى إبراهيم بن المدير في المكاتبة
- (٢) كتاب آي القرآن
- (٣) رسالة في إثم السكر
- (٤) رسالة إلى أبي النجم و عوايه
- (٥) كتاب احالة القدرة على الظلم
- (٦) كتاب الإحتجاج بنظم القرآن و غريب تأليفه و بديع تركيبه
- (٧) كتاب أحداثثة العالم
- (٨) رسالة إلى أبي عبدالله أحمد بن أبي داود الأبادي
- (٩) كتاب الأخبار
- (١٠) كتاب الأخبار تصح أو كتاب تصحيح الأخبار
- (١١) كتاب الأخطار والمراتب والمناعات
- (١٢) كتاب أخلاق الشطار
- (١٣) رسالة إلى محمد بن عبد الملك الزيات في الأخلاق المحسودة والأخلاق المذمومة
- (١٤) كتاب أخلاق الغتبان و فضائل أهله البطالة
- (١٥) كتاب أخلاق الملوك
- (١٦) كتاب الإخوان
- (١٧) كتاب الإستبداد والمشاورة في الحرب
- (١٨) إستحقاق الامامة
- (١٩) كتاب الاستطاعة و خلق الأفعال
- (٢٠) كتاب استطالة الفهم
- (٢١) رسالة في استنحاز الوعد
- (٢٢) كتاب الأسد والذئب
- (٢٣) كتاب الإيم والحكم
- (٢٤) كتاب أصحاب الالهام
- (٢٥) كتاب الأصنام

- (٢٦) كتاب أصول الفتح والأحكام  
(٢٧) كتاب أطعمة العرب  
(٢٨) الإعتزال و فضله  
(٢٩) كتاب افتخار الشتاء والصيف  
(٣٠) كتاب أفعال الطبايع  
(٣١) كتاب أقسام فنون المناعيات و مراتب التحارات  
(٣٢) كتاب الإمامة على مذهب الشيعة  
(٣٣) كتاب امامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان  
(٣٤) كتاب امامة ولد العباس  
(٣٥) رسالة إلى أبي الفرج بن نجاح في إمتحان عقول الأولياء  
(٣٦) كتاب الأمثال  
(٣٧) كتاب الأنصار و محائب البلدان  
(٣٨) رسالة في الأمل والمأمول  
(٣٩) كتاب أمهات الأولاد  
(٤٠) كتاب الأنس والسلوى  
(٤١) كتاب الأوقاف والرياضات  
(٤٢) كتاب الخلاء  
(٤٣) كتاب بعيرة غنم المرتد  
(٤٤) كتاب البلدان  
(٤٥) رسالة في بني أمية  
(٤٦) كتاب البيان والتبيين  
(٤٧) كتاب في البلاغة والإعجاز  
(٤٨) رسالة في بيان مذاهب الشيعة  
(٤٩) التبصر في التجارة  
(٥٠) كتاب تعيين الأسوال

- (٥١) كتاب التربيع والتدبير
- (٥٢) كتاب تمويب على في تحكيم الحكيم
- (٥٣) كتاب التفاح
- (٥٤) في تفضيل البطن على الجهر
- (٥٥) كتاب تفضيل مناعة الكلام
- (٥٦) رسالة في تفضيل النطق على الصمت
- (٥٧) كتاب التفكير والإعتبار
- (٥٨) كتاب التمثيل
- (٥٩) تهذيب الأخلاق
- (٦٠) كتاب جمهرة الملوك
- (٦١) كتاب الحواريات
- (٦٢) كتاب حواريات كتاب المعرفة
- (٦٣) كتاب مفاخرة الحواري
- (٦٤) رسالة الحاسد والمخسود
- (٦٥) كتاب حانون عطار
- (٦٦) كتاب الحجاب
- (٦٧) كتاب الحجة و تثبت النبوة
- (٦٨) كتاب الخبر والنبوة
- (٦٩) كتاب العزم والعزم
- (٧٠) كتاب حكاية قول أئمة الزيدية
- (٧١) رسالة الخلية
- (٧٢) كتاب حيل النورم
- (٧٣) كتاب حيل المكذبن
- (٧٤) كتاب الحيوان
- (٧٥) خلاصة نقد كتاب العثمانية

- (٧٦) رسالة في الخراج  
(٧٧) كتاب خصومة ما بين الخول والعور  
(٧٨) كتاب خلق القرآن  
(٧٩) كتاب الدلالة على أن الإمامة فرس  
(٨٠) كتاب ذكر ما بين الزيدية والرافضة  
(٨١) رسالة في ذم أخلاق الكتاب  
(٨٢) كتاب ذم الرضا  
(٨٣) ذم العلوم و مدعها  
(٨٤) رسالة في ذم القواد  
(٨٥) ذم اللواد  
(٨٦) رسالة في ذم النبيذ  
(٨٧) رسالة في ذم الوراق  
(٨٨) كتاب ذوى العاهات  
(٨٩) رسالة في الرد على الجهمية  
(٩٥) كتاب في الرد على القحطانية  
(٩١) رسالة في الرد على القولية  
(٩٢) كتاب الرد على الضعاري  
(٩٣) كتاب الرسائل الهاشمية  
(٩٤) كتاب الرد على من أهدى في كتاب الله  
(٩٥) كتاب الرد على من زعم أن الإنسان جزء لا يتجزأ  
(٩٦) كتاب الرد على العثمانية  
(٩٧) كتاب الرد على المشبهة  
(٩٨) كتاب الرد على اليهود  
(٩٩) كتاب الزرع والنخل والزيتون والأمناب  
(١٠٠) كتاب السلطان و أخلاق أهله

- (١٠١) كتاب سحر البيان  
(١٠٢) رسالة الشارب والعشروب  
(١٠٣) كتاب الشعوبية  
(١٠٤) كتاب الصرحاء والهجناء  
(١٠٥) كتاب صناعة الكلام  
(١٠٦) كتاب العرواحة  
(١٠٧) كتاب طوائع الحيوان  
(١٠٨) رسالة في طبقات المفتين  
(١٠٩) كتاب السودان والبيضان  
(١١٠) كتاب الطفيليين  
(١١١) كتاب العالم والجاهل  
(١١٢) كتاب في الميابة  
(١١٣) كتاب العثمانية  
(١١٤) كتاب العرافة والزجر والفراسة على مذهب القريش  
(١١٥) كتاب العرب والعجم  
(١١٦) كتاب العرب والموالي  
(١١٧) كتاب العرجان والبرهمنان  
(١١٨) كتاب العرس والعروس  
(١١٩) رسالة في العشق والنساء  
(١٢٠) كتاب عمصام المرید  
(١٢١) رسالة في العفو والصفح  
(١٢٢) كتاب عناصر الآداب  
(١٢٣) كتاب في غش الصناعات  
(١٢٤) كتاب الغلمان  
(١٢٥) كتاب الفتيان

- (١٢٦) رسالة فخرالسودان على اليفعان  
(١٢٧) كتاب فخر عبد شمس و مخذوم  
(١٢٨) رسالة في فرط جهل الكندي  
(١٢٩) كتاب فرق ما بين الجن والإنس  
(١٣٠) كتاب فرق ما بين الملائكة والجن  
(١٣١) كتاب فرق ما بين النسي والمنسي  
(١٣٢) الفرق ما بين الحيل والمخارق و بين الحقائق الظاهرة  
والأعلام الباصرة  
(١٣٣) كتاب الفرق في اللغة  
(١٣٤) رسالة في الفعل ما بين العداوة والحسد  
(١٣٥) رسالة في فضائل الأشرار  
(١٣٦) رسالة في فضل اتخاذ الكتب  
(١٣٧) كتاب فصل ما بين الرجال والنساء و فرق ما بين الذكر والأنثى  
(١٣٨) كتاب فضل العلم  
(١٣٩) كتاب فضل الفرس على البغال  
(١٤٠) كتاب فضيلة المعتزلة  
(١٤١) كتاب فضيلة الكلام  
(١٤٢) كتاب القحاب  
(١٤٣) كتاب القحطانية والعدنانية  
(١٤٤) كتاب القفاة والولاة  
(١٤٥) رسالة في القلم  
(١٤٦) كتاب القواد  
(١٤٧) كتاب القول في البغال و منافعها  
(١٤٨) رسالة في القيان  
(١٤٩) كتاب الكبر المستحسن والمنقب  
(١٥٠) رسالة في كتمان السر و حفظ اللسان

- (١٥١) رسالة في الكرم  
(١٥٢) كتاب الكلاب  
(١٥٣) رسالة في الكماء  
(١٥٤) كتاب اللاطة  
(١٥٥) كتاب المحاطبات في التوحيد  
(١٥٦) رسالة في مدح التجار و ذم عمل السلطان  
(١٥٧) رساله في مدح الكتاب  
(١٥٨) رسالة في مدح النبيذ  
(١٥٩) رسالة في مدح الوراق  
(١٦٠) رسالة المدح والجد  
(١٦١) كتاب المسائل  
(١٦٢) كتاب مسائل العثمانية  
(١٦٣) كتاب مسائل كتاب المعرفة  
(١٦٤) كتاب القرآن  
(١٦٥) رسالة في فضائل الأتراك  
(١٦٦) المختار من كلام الجاحظ  
(١٦٧) كتاب المفاحك  
(١٦٨) كتاب المعاش والمعاد في الأدب و تدبير الناس و معاملتهم  
(١٦٩) كتاب المعادن  
(١٧٠) كتاب معارضة الرذيلة  
(١٧١) كتاب المعارف  
(١٧٢) كتاب المعلمين  
(١٧٣) كتاب إلى أسى الفرخ الكاتب في المودة والخلطة  
(١٧٤) كتاب المغنين والفناء، والمنفعة  
(١٧٥) كتاب مفاخرة السودان والحميران



- (٢٠١) الرسالة اليتيمة
- (٢٠٢) كتاب الإبل
- (٢٠٣) كتاب التاج في أخلاق الملوك
- (٢٠٤) كتاب تنبيه الملوك والمكاشفة
- (٢٠٥) الحثين إلى الأوطان
- (٢٠٦) كتاب الدلائل والإعتبار على الخلق والآثار
- (٢٠٧) كتاب سلوة الحريف بمنظومة الربيع والخريف
- (٢٠٨) كتاب المحاسن والأضداد
- (٢٠٩) كتاب المحاسن والمسائى
- (٢١٠) كتاب الهدايا
- (٢١١) كتاب الرد على ابن اسحاق النظام و أشباهه
- (٢١٢) رساله في اثبات امامة أمير المؤمنين على ابن ابى طالب
- (٢١٣) رسالة أبى النعم فى الخراج
- (٢١٤) أدبان العرب
- (٢١٥) فى فضائل سلالة النبى صلى الله عليه وسلم
- (٢١٦) كتاب المصان والقول فى جواهر الأرض
- (٢١٧) مضحك البغدادى
- (٢١٨) رسالة إلى الحسن بن وهب
- (٢١٩) رسالة إلى المعتصم
- (٢٢٠) كتاب الأوطان والبلدان

و كذا نجد بعض أسماء الكتب والرسائل سوى المذكورة

وهي :

- (٢٢١) التسوية بين العرب والموالي
- (٢٢٢) فضل الموالى على العرب
- (٢٢٣) رسالة فى المعلمين
- (٢٢٤) حج النبوة
- (٢٢٥) كتاب الامامة
- (٢٢٦) كتاب المفاخرات بين الجوارى والغلمان
- (٢٢٧) البرصان والعرجان والعميان والحولان

أما الكتب التى نسبت إلى الجاحظ و ليست له ( كما اعتمد

بعض الرواة ) فكثيرة ايضا . منها :<sup>٥٧</sup>

- (١) كتاب الإبل
- (٢) كتاب التاج أو أخلاق الملوك
- (٣) كتاب تشبيه الملوك والمكائد
- (٤) كتاب الحنين إلى الاوطان
- (٥) كتاب الدلائل والإعتبار على الخلق والآثار
- (٦) كتاب سلوة الحريف بمناظرة الريح والخريف
- (٧) كتاب المعاني والأفداد
- (٨) كتاب الهدايا
- (٩) تهذيب الأخلاق

و إنه لمن الصعب جمع تلك المؤلفات في شئنا مرتبة على حسب مادتها ، لأن الكثير منها مختلف الموضوعات ، متعدد المعاني ، و من ثم أقدم التقسيم التالي لبعض آثار الجاحظ على وجه التفصيل :

(١) في الفلسفة والإعتزال والدين :

« كتاب الإستطاعة و خلق الأفعال » وضعه الجاحظ لتقرير مذهب الإعتزال .

« كتاب الإعتزال و فنيه » و لعل هذا الكتاب هو المسمى أيضاً « فضيلة المعتزلة » والذي رد عليه ابن الراوندي بكتابه « فضيلة المعتزلة » .

« كتاب خلق القرآن » .

« كتاب آي القرآن » .

« كتاب الرد على اليهود » .

« كتاب الدلائل و الإعتبار على الخلق و التدبير » وهو بحث فلسفي

تعليل الأشياء الطبيعية و ما في الكائنات من الدلائل على مسود الصانع ... الخ .

(٢) في السياسة و الإقتصاد :

« كتاب الإسداد و المشاورة في الحرب »

« رسالة في مناقب الترك و عظمة حديد الخلافة »

« رسالة في الحراج »

« كتاب أقسام فصول الصناعات و مراتب البحارات »

« كتاب الزرع و الحقل و الريون و الأسمان ... الخ »

(٣) في الإجماع والأخلاق :

- « رسالة في إثم السكر »  
« كتاب أخلاق الشطار »  
« كتاب أخلاق الفتيان و فضائل أهل السطالة »  
« كتاب خصومة الحول والعور »  
« كتاب الحلاء » ..... الخ

(٤) في التاريخ والجغرافية والطبقات والرافعات :

- كتاب الأخبار كيف تصح  
كتاب الملوك والأمم الخالفة والساسة  
كتاب الأمصار  
رسالة في الكيمياء  
كتاب المعادن  
كتاب نفخ الطب  
كتاب الحيوان ..... الخ

(٥) في العصبية وتأثير البيئة :

- كتاب القحطانية والعدنانية  
كتاب العرب والعجم  
رسالة في فكر السودان على الممان  
كتاب مفاخرة السودان والحمران ..... الخ

(٦) في الأدب والشعر والعلوم اللسانية والأدبية :

كتاب البيان والتبيين

(٧) في موضوعات شتى :

رسالة الترييح والتدبير

رسالة في العشق والنساء

كتاب الإغوان ..... الخ

الملخص عن مؤلفاته :

إن الكتب والرسائل التي كتبها الجاحظ أو تصدت له كثيرة . فمن أجال النظر في مؤلفات الجاحظ و عنواياتها يتأكد لنا هناك من سعة وتنوع . فهي تشمل العصر بكامله : في سياسته ، وأخلاقه ، وشرعياته ، ومذاهبه ، وعلومه في أصولها وأركانها . فأما أقدم الملخصات من بعض أثاره الهامة القيمة من كتبها : كتاب الحيوان ، و كتاب البيان والتبيين ، و كتاب الخلاء ، و رسالة الرثاء على النصارى إن شاء الله تعالى .

## كتاب الحيوان

=====

فقد ألف الجاحظ كتابه «كتاب الحيوان» وهو مفلوج . و أمهاده  
للوزير محمد بن عبد الملك الربات ( ت ٢٤٢ / ٨٤٧ ) و أعطاه الربات  
خمسة آلاف دينار . كما ذكرت من قبل . و كان ذلك الوقت في نحو  
الغمامة والسبعين من عمره .

### نباية المؤلف من وضعه :

يشتمل هذا الكتاب على وصف طبائع الحيوان . وقد أورد عنه  
صاحبه كل ما شاء إبداعه من الحكمة والأدب والظرف . و دون فيه  
كل ما تفرق في كتب العلم والأدب . وما انتشر على أنواء الفارسيين  
الأشعار والأقوال . والأحكام والأسماء . عن الحيوانات وعلاقتها بيني  
الإنسان ؛ و ذكر الجاحظ في مواضع عدة من الكتاب ما في طبائع الحيوان  
من الحجج على دكمة الله العجيبه و قدرته الباهرة .

طبع الكتاب مرارا في عدة الأجزاء . خلف هذا الجزء  
طباعته . طبع بمصر في سبعة أجزاء سنة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ . ثم طبعة  
ثانية انيقة حقق فيها و شرحه عبدالسلام محمد هارون سنة ١٣٥٧ /  
١٩٣٨ .

### المصادر لوضع كتاب الحيوان :

ان المراجع التي لجأ إليها الجاحظ في وضع كتابه «كتاب الحيوان»  
كثيرة . فقد برهن المؤلف في هذا الكتاب على معارف واسعة . و اطلاع

نادر عن جميع الثقافات المعروفة لزمانه من عربية ويونانية و فارسية  
 و هندية ، و على جميع الديانات و تعاليمها من مانوية و زرادشتية  
 و دهرية ، و يهودية و نصرانية و اسلامية ، و على جميع الفلاسفة  
 والنزعات<sup>٥٨</sup> .

أما مصادر الجاحظ الأجنبية فهي كتب أرسطو، و لأرسطو  
 كتاب في الحيوان يقع في تسع عشرة مقالة ، نقله ابن الطبريق و  
 لخصه غيره . ولم يقتصر الجاحظ على أرسطو بل نقل أيضا عن أفليمون  
 صاحب الفراسة في الكلام على الحمام ، و عن جالينوس في ما يصلح لسه  
 لحم الضب و في مزارق البهائم والطيور . ونقل عن الفرس و تكلم أساطيرهم  
 و خرافاتهم . و نقل كذلك عن اليهود والنصارى أمورا كثيرة تتعلق  
 بدياناتهم .

### مضمون الكتاب :

لم يقتصر الجاحظ في كتابه على طائفة الحيوانات ، بل شمل  
 عن موضوعه و غايته ، و أخرج كلامه مخرج الشمول العلمي والأدبي،  
 فشمه معلومات واسعة في الحيوان و غير الحيوان ، و مزج الحد بالهزل  
 والعلم بالأدب ، والفكاهة بالمحور ، مزجا مخرجا .

و قد جعل الجاحظ كتابه في سبعة أجزاء :

### الجزء الأول :

يتضمن مقدمة درّ فيها الجاحظ على من انتقد كتبه التي ذكر  
 منها ما يزيد على الأربعين كتابا ، ثم انتقل إلى تفصيل فضل الكتاب و  
 ضرورة اقتنائه . وما ان انتهى من مقدمته حتى انتقل إلى باب الخصاء

و منافعها و جعله توطئة للكلام على الحيوان الذي ذكر منه الكلب والدب .

الجزء الثاني : يتضمّن تنمة الكلام على الكلب .

الجزء الثالث :

يتضمن كلاما على الحمام و طيائمه ، و على الذئب ، والغريبان  
و غيرها . و فيه استطرادات إلى صدق الطن والعراصة والخون .

الجزء الرابع :

يتضمن كلاما على الذرة ، والنمل ، والفرد ، والحريز ، والحاشه  
والظليم ، و من استطرادات هذا الجزء الكلام على الثيران أُنواعها :  
ما كان منها للعرب و ما كان منها للعجم ، و ما كان للديانات و ما كان  
لغير الديانات .

الجزء الخامس :

يقسم هذا القسم قسمين : يتضمن القسم الأول تنمة  
الكلام على النار ، و تفسير بعض الآيات ، ثم ما قيل من مدح قبي  
النصارى واليهود والمجوس والأنذال و عقاب الناس . و يتضمن القسم  
الثاني كلاما على بعض الحيوان كالغار والجرذان والسائير و غيرها ،  
و على الفرق بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسبع .

الجزء السادس :

يتضمن تفسيراً لقصيدة البراءى فى الحيوان ، والغصدي  
بشر بن المعتز ، و كلاما على الشار عند العرب ، و على الجبان ، و



الى جنب ذلك يتكلم على بعض الحيوان كالعهدمد والتمساح والأرانب  
وغيرها .

### الجزء السابع :

يتضمن هذا الجزء برهانا على ما رسي إليه الحاحظ من وضع  
الكتاب : أعني إظهار حكمة الله وقدرته الباهرة ، فبفه إظهار ما امتاز  
به الحيوان من الحكمة العجيبة ، وما ألهمه الله به من المعرفة  
ووهبه من الجبن والجرأة ، و أشعره من الفطنة بما يحاذر به عدوه .  
ولا يخلو هذا الجزء أيضا من الكلام على بعض الحيوانات كالغيل والزرافة  
وغيرهما .

### قيمه الأدبية :

أسلوب الحاحظ التأليفى فى كتاب الحيوان ممتاز . فالجاحظ

يقول فيه :

« متى خرج القارئ من آى القرآن صار إلى الأثر ، و متى خرج  
من أثر صار إلى خبر ، ثم يخرج من الخبر إلى الشعر ، و من الشعر إلى  
نوادير ، و من النوادر إلى حكم عقلية و مقاييس سداد ، ثم لا يترك  
هذا الباب و لعل يكون أثقل . و السلال إليه أسرع حتى يغضى إليه  
مرح و فكاهة و إلى سخذ و خرافة ، و لت أراه سخفا »<sup>٥٩</sup>

٥٨ - غنى الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٢٤ .

٥٩ - كتاب الحيوان ، ج ١ ، ص ٩٣ .

فالجاحظ المؤلف يراعى فيه هوى قارئه لا قواعد المنطق  
والعقل ؛ فكان فيه عالما و أدبا يرضى العلم والبلافة .

### قيمته التاريخية :

من استقرأ موضوعات الكتاب تتحلى لنا قيمة التاريخية ،  
فهو خزانة معلومات كثيرة الأصول والفروع ، تتناول تاريخ العرب و غير  
العرب ، و ثقافتهم ، و عاداتهم ، و دياناتهم ، و أحوالهم الإجتماعية مما  
يؤلف مجموعة واسعة من الحقائق التي أعمل فيها الجاحظ عقله و روحه  
النقدية ، و ابرزها بقدر ما استطاع من تدقيق و تحرر .

### قيمته العلمية :

اختلف النقاد في قيمة الجاحظ العلمية ، فمنهم من عيّد  
الرجل عالما من أكبر العلماء ، ومنهم من حطّ من شأنه العلمي ، والحقيقة  
أن الجاحظ عالم و ان غلست عليه الصفة الأدبية ، ولكن علمه لا يغلو من  
أفانيل لضعف الوسائل العلمية لأيامه . فقد تناول الموضوعات العلمية  
و اتبع أصول العلم في التحقيق .

موضوعات الجاحظ العلمية في ما ادركناه في دراسة أبواب الكتاب ،  
و كان الكتاب إلى ما قبل ظهور الجاحظ يعترفون همتهم إلى الإختصاص  
بالغرب الواحد أو الغربيين من أنواع العلوم . أما الجاحظ فلم  
يتخصى ، بل شاء أن يكون ( دائرة معارف ) تحيط بأكثر ما عرف من  
علوم الإنسانية و آدابها حتى عهده و أن يزيد عليها . و في كتاب

الحيوان أكبر شاهد على ذلك . و أصول تحقيق الجاحظ هي الأصول العلمية .

فمن عناصر تحقيقه المعاينة والتجربة والفرز والمقابلة .  
أما التجربة فكان الجاحظ يعمد إلى طرق مختلفة منها : فتارة يقطع  
أعضاء الحيوان ، أو يلقي على الحيوان ضرباً من السم ، و تارة يذبح  
الحيوان و يفتش جوفه و فائسه . و طورا يجمع أعداد الحيوان قسي  
إناء ليعرف تقاتلها ، و طورا يلجأ إلى إحدى مواد الكيمياء  
تأثيرها في الحيوان .

أما معرفة السماع فكان الجاحظ يلجأ إليها ، و يتردد على  
أهل المعرفة من زمانه و يعمد إلى كتب أرسطر و غيره . و لكنه كان  
يعتل في ذلك تمييزه ، فيناقش و يحاول تحقيق ما يسمع ، فتارة يجمع الخمر  
فشيته كما هو ، و تارة ينفي الشبهة عن يأتيه بالخبر ، و حينئذ  
يكذبه ، و حينئذ يخرجه بقوله إذا لم يجد سبيلاً إلى التحقيق .

والجاحظ يجمع إلى معونة الحواس معونة العقل . و يقول:

« فلا تذهب إلى ما تريك العين ، و اذهب إلى ما يريك العقل .  
وللأمور حكمان : حكم الظاهر للحواس و حكم الباطن للعقول ، و العقل هو  
الحنيفة » ٦٠ .

## تموذج من كتاب الحيوان

### وفاء الكلب

« قال أبو عبيدة : خرج رجل إلى الحثان ينتظر ركابته ، فاتبعه كلب كان له ، ف ضرب الكلب وطرده ، و كره أن يتبعه ، و رماه بحجر . فأبى الكلب إلا أن يتبعه . فلما صار إلى الموضع الذي يريد فيه الإنتظار ، رعى الكلب قريبا منه فينما هو كذلك ، إذ أتاه أعداء له يطلبونه بطائفة لهم عنده . و كان معه جار له و أخوه دنسكا فأسلماه و هربا عنه . فخرج جراحات ، و رمى به في بئر غير بعيدة القعر ، ثم عثوا عليه التراب ، حتى عطي رأسه ، ثم كتم فوق رأسه منه ؛ و الكلب في ذلك يزجم و يهز . فلما انصرفوا أتى رأس البئر ؛ فما زال يعوى ، و ينيث عنه ، و يعض التراب بيده ؛ و يكشفه عن رأسه ، حتى أظهر رأسه فتنفس ، و ردت إليه الروح ، و قد كاد يموت ، و لم يبق منه إلا عظامه . فينما هو كذلك إذ مر ناس ، فأنكروا مكسبان الكلب ، و رأوه كأنه يحفر عن قبر ، فنظروا فإذا هم بالرجل في تلك الحال . فاستمالوه ، و أخرجوه حيا ، و حملوه إلى أهله » ٦١ .

فكتاب الحيوان للجاحظ يمثل صورة واضحة متنوعة الجوانب

لشخصيته الجاحظ الأدبية والمذهبية والفكرية والاجتماعية . . . . . فهو

كتاب جامع لهذا كله ، و إن بدأ مختصا بموضوع الحيوان .

منها أن موضوع الحيوان يشمل الحديث في الحياة و أضرارها .

و فيها عناصر البحث عن الخالق و قدرته ، و الدليل على وحدته ، و عدله ،

و حكمته ، فهو موضوع جليل لكشف عقائد الإيمان .

منها أن موضوع الحيوان كان تراثا دينا .

إن موضوع الحيوان كان من عناصر الحياة الشعبية اليومية  
في المجتمع العباسي المعاصر ، فقد شغل بعض الناس بضروب من الحيوان .

و إن هذا الموضوع نفسه كان موضوعاً فلسفياً ، طرقته  
من فلاسفة اليونان .

والمجتمع العباسي في عصر الجاهظ يجمع عناصر عديدة من  
مجتمعات بدوية صحراوية أو زراعية ريفية ، أو جبلية ، و بحرية ،  
تتعدد بيئاتها و يتعدد حيوانها .

فيعتبر كتاب الحيوان موسوعة أوسع و ثقافة و تاريخية  
و علمية لا شك فيها .

كتاب البيان والتبيين

=====

كتاب البيان والتبيين من أحسن مؤلفات الجاحظ ، ألفه  
وقدمه إلى القاضي أحمد بن أبي داود و حصل على جائزه قدره خمسة  
آلاف دينار .

هذا كتاب في الأدب من آخر ما ألف الجاحظ ، يتضمن سخارات  
من الأدب من آية قرآنية أو حديث ، أو شعر أو حكمة أو خطبة ، فمزوجة  
بما له من آراء في مسائل مختلفة .

طبع هذا الكتاب أولاً في القسطنطينية ضمن رسائل الجاحظ ،  
سنة ١٣٠١ / ١٨٨٢ ، و بعد ذلك طبع بمصر بمطبعين سنة ١٣١٢ / ١٨٩٥ .  
و الأديب حسن السندوس حقق هذا الكتاب و طبع على ثلاثة أجزاء ، طبع  
الجزء الأول سنة ١٣٤٥ / ١٩٢٦ والجزء الثاني والثالث سنة ١٣٤٥ / ١٩٢٧ .

أقسامه :

تشیع في هذا الكتاب ، كما في سائر كتب الجاحظ ، فوضى  
في التأليف ، لا تستطيع معها عصر موضوعاته في أقسام متباعدة ؛  
فستكفي بإيراد خلاصة ما في أبواب الكتاب من موضوعات . فالجاحظ  
يمزج في كتابه علوم البلاغة بالأدب والتاريخ .

أما ما يرجع إلى البلاغة فكلام على ماهية البلاغة ، و على  
نعمة الفصاحة ، ثم على عيوب اللسان العي ، كاللحن ، واللكنة ،  
والفأفة ، التمتة ، والتشذق ، والتقصير ، والتعقيب ، و يلحس

بالبلاغة أيضا الكلام على الخطابة و عيوب الخطيب من نحلحة و سعلنة ،  
والأسنان و علاقتها بالخطابة ، و يلحق كذلك بالبلاغة ما يرجع إلى  
موسيقى الكلام من حروف وألفاظ متنافرة ، و من سجع و ما إلى ذلك .

و أما ما يرجع إلى الأدب فإيراد الكثير من كلام العرب  
في العهد الراشدي والأموي والعهد العباسي : من شذرات مأثورة منتقاة  
و من خطب بليغة . و اما ما يرجع إلى التاريخ فكثر من أخبار الخطباء  
والعلماء والأسراء والكتمان والنكاح و غيرهم .

### قيمتها التاريخية :

تظهر في هذا الكتاب نزعة الجاحظ العربية . و قد هاجم  
الشعوبية مرارا ، في هذا الكتاب اذا أُفرد لها فصلا طويلا . و يكثر  
من إيراد ما للعرب من مظاهر البلاغة ؛ فهو في موقف معاكس لزعماء  
الثورة التحديدية ، وهو مع ذلك يضيف في كتابه إلى الثقافة العربية  
الواحة عناصر مختلفة تتقدمه الثقافات الأخرى اليونانية  
والفارسية والهندية وغيرها ، حتى يمكننا القول ان كتابه مريح من  
ثقافات مختلفة تغلب عليه الثقافة العربية . فهو يعرض آداب العرب  
والفرس ، و حكم الهنود ، و نصائح اليهودية والمسيحية ، وهو يتكلم على  
مذهب الناصح ، و نقل اقوال لداود والمسيح ، ويذكر عادة الرهبان في  
اتخاذ العمسا و عادة الحاشيق في اتخاذ الغنم والمظلة والعكاز والعمسا ،  
كما يذكر ان لليهود كتاب في الحكم والاسرار ، و أن لليونان منطلقا  
يعرف به الخطباء من الشواب ، إلى غير ذلك من المعلومات الواسعة .

### قيمتها الأدبية :

في الواقع أن كل فصل من فصول الكتاب فروعاً لا تُضبطُ و  
استطرد لا يحدّ ، فالجاحظ لا يرمي للوحدة التأليفية نظاماً ولا يقسم  
لها وزناً ، إلا أن للكتاب قيمة حقيقية جعلت له سجلاً خاصاً ما بين  
أصول فنّ الأدب و أركانه حتى قال ابن خلدون :

« سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فنّ الأدب  
و أركانه أربعة دواوين ، وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة ، و كتاب الكامل  
للمبرد ، و كتاب البيان والتميز للجاحظ ، و كتاب النوادر لأبي علي  
الغالي ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها و فروع عنها » ٦١ .

### تصادح من كتاب البيان والتميز :

في هذا الكتاب كثير من المعلومات عن الهند ، و في العهد  
العباسي كانت علاقات وطيدة مع الهند ، و قد قام المترجمون بترجمة  
بعض الكتب الطبية والفلسفية المكتوبة باللغة السنسكريتية إلى  
اللغة العربية في عهد هارون الرشيد ؛ فالجاحظ يقول عن هذا  
الموضوع :

« قال عمر بن الأعمش : قلت لجملة الهندي أتأم اجلس  
بِحى بن خالد أطباء الهند مثل سنكة و باربكر و فلرقل و سندان  
و فلان فلان : ما الالامة عند أهل الهند؟ قال جملة : عندنا في ذلك



صحيفة مكتوبة لا أحسن ترحتها لك ولم أعالج هذه الصنعة، فأشق  
من نفسي بالقيام بجمعها، و تلخيص لطائف معانيها . قال أبو الأشعث :  
فلقيت بتلك الصحيفة التراخمة فإذا فيها : أول البلاغة إجماع آلة  
البلاغة . و ذلك ان يكون الخطيب رابط الحاشئ ، ساكن الحوارج ، قليل  
اللحظ ، متخير اللفظ . لا يكلم سيد الأمة بكلام العامة ولا الملوك  
بكلام السوق ، و يكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ، ولا يدقق  
المعاني كل التدقيق . ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ، ولا يصفىها كل  
التصفية ، ولا يهذبها كل التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو  
فيلسوفاً عليماً . ٦٣ .

و قال أبو عثمان الجاحظ عن اللغة والبيان والبلاغة :

« قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل .  
و قيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، و اختيار الكلام .  
و قيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن اقتضاب عند البداية ، والغزارة  
يوم الإطالة . و قيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة ،  
و انتهاز الفرصة ، و حسن الإشارة » . ٦٤ .

كثرا من الخطب المروية موجودة في هذا الكتاب . روى الجاحظ

كلمات الخطباء وكلام البلغاء دليلاً على اللغة و فصاحة البيان . منها

---

٦٣ - كتاب البيان والتهذيب ( ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ) ج ١ ، ص ٩٢ .

٦٤ - كتاب البيان والتهذيب ( ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ) ج ١ ، ص ٨٨ ؛ طه عين :

من تاريخ الأدب العربي ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ .

خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال مرة :

« أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله شوارب الذلّة ، وشمّاه البلاء ، و أزره العقار ، وسيم العنفور ومع النصف ، ألا وإنني قد دموتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، سرا وعلانا ، و قلت لكم أمزوم قبل أن يغزوكم ؛ فوالله ما عُزِي قوم قط في عقر دارهم إلا ذكّوا شواكلهم و تحاذلهم ، و ثقّل عليكم قولي واتخذتموه ظهريا ، حتى شئت عليكم الغارات »<sup>٦٥</sup>

الخصن في البيان مطرّب في البلاغة ، فقال الحافظ معاصم

عاصم له :

« أفسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثرة ، و معناه في ظاهر لفظه ، و كأن الله عزّ و جل قد ألبسه من الجلالة و عناه من نور الحكمة حسانية صاحبه ، فإذا كان المعنى شريفا ، واللغة بليغا ، و كان صحيح الطبع بعدا من الاستكراه ، و منزها عن الاختلال ، ممسونا عن التكلف ، صنع في القلب منبع الغيث في التربة الكريمة »<sup>٦٦</sup>.

ذكر الحافظ مادحا عن خطبة النبي صلى الله عليه و سلم فقال:

« هو الكلام الذي قيل بعدد حروفه ، كثير عدد معانيه ، و حصل عن الصنعة ، و نُزّه عن التكلف ، ... استعمل المسنوط في موضع الخط ، والمقصور في موضع القصر ، و هجر الغريب الوحشي ، و رغب عن الهجن السوفى

٦٥ - كتاب البيان والخصن ( ١٢٩٥ / ١٩٧٥ ) ج ١ ، ص ٥٢ - ٥٤ .

٦٦ - خفاجي : أبو عثمان الحافظ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

فلم ينطق إلا عن ميرات حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حقد بالعصمة ،  
و شيد بالتأييد ، و يتر بالتوفيق »<sup>٦٧</sup> .

« كتاب البيان والتبيين » مشهور في النقد الأدبي ، فلهذا  
قال أبو هلال العسكري عن هذا الموضوع في هذا الكتاب :

« و وقفت على سرض هذا العلم من الغمل ، و مكانه سن  
الشرف والنيل ، و وجدت الحاجة اليه مائة و الكتب المعصفة ثبته  
قليلة و كان أكرها و أشهرها « البيان والتبيين » لأبي عثمان عمرو بن  
بحر الجاحظ ، و هو لعمرى كثير الفوائد ، حتم المنافع لما اشتمل  
عليه من الفصول الشريفة ، و الفقر اللطيفة ، و الخطب الراضعة ، و الأخبار  
الرائحة ، و ما حواه من أسماء الخطباء و البلغاء و غيره ذلك من فونه  
المختارة ، و نعوته المستحسنة ، إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة ،  
و أقسام البيان و الفصاحة ، مبثوثة في تصانيفه و منتشرة على  
أشراكه ، فهي ضالة بين الأمثلة لا توجد إلا بالتأمل الطويل و التحق الكثير ،  
فرايت ان اعلم كتابي هذا ..... الخ »<sup>٦٨</sup> .

فستامنا :

هذا هو كتاب « البيان والتبيين » وقد كان تأثيره واسعاً قسبي  
عالم التأليف ان لنا نحو المرّد في كتابه « الكامل » و قدامة بين جعفر  
في « نقد النثر » و ابد قسبة في « عمون الأخبار » و غيرهم ممن عالجوا  
الأدب و كتبوا فيه - و هكذا كان الجاحظ عالماً و معلماً أدباً و مؤدباً .

٦٧ - كتاب البيان والتبيين ( ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ) ج ٢ ، ص ١٧ .

٦٨ - شارل بلا : الجاحظ ، ص ٣٨٦ .

## كِتَابُ الْبِخْلِ

=====

هذا كتاب طريف جمع فيه الجاحظ أخبار البخلاء و  
المقتصدين ، فصور حالاتهم المختلفة كما شاهدتها أو بلغه خبرها ،  
موردا طرائف مشاهيرهم ، متندرا بملح البخلاء من الأدباء ، متبينا  
ما يلحق ذلك من مناظرات بين الكرم والبخل و غير ذلك من الفوائد  
عن آداب الغرب و آدابهم في مآدب الضيافة . و قد صدر الكتاب برسالة  
سهل بن هارون البخل .

### سبب وضع الكتاب :

يذكر الجاحظ أن الذي يساعده على توفير مادة الكتاب  
" ملح الخزامي " و احتجاج الكندي ، و رسالة سهل بن هارون ،  
و كلام ابن نزوان ، و خطبة العارضي ، و كل ما حصره من أمانيهم  
و أمانيب غيرهم ، و إحتجاجهم للبخل ، و تذود البخل في تفكيرهم ،  
إلى غير ذلك ما لم يكن يد من تقويمه و توضيحه ، حتى يكون من الكلام  
فائدة للبصير ، و درر للبيب .

بدأ الجاحظ كتابه بقصة أهمل خراسان ولا سما أهل مرو ،  
و اذا البخل في أهل مرو طبع ، و اذا ديوكيم تحسبها تسلب الحيات من  
مناقير الدجاج ، و كسح قعة أهمل خراسان بقصة أهل البصرة من  
المسحدين ، و قعة زبده بن حمر الموفى ، و نسلى الناعطة ، و  
أحمد بن خلف ، و خالد بن يزيد ، و أبي جعفر ، و الخزامي ، و العارضي ،  
و غيرهم .  
و يختم كتابه بكلام على أطعمسة العرب .

فالحافظ يعرض علينا قصصا و روايات متشعبة من غير ما  
ترسب فتى يكون وحدة تأليفية . انما غايته اصلاح تلك الغثه من  
الناس التي اتخذت البخل مذهبها تؤيده عن عقيدة أو عن تمويه . و يوضح  
من اقتصادهم أحيانا ما يحمد و ما يعتمد عليه في عسر المنزل .

إن الحافظ سبق الناس جمعا ، فوضع في هذا الكتاب أصول  
علم البخل و فلسفته .

### الفائدة التاريخية :

طلعنا الكتاب على ناحية من نواحي المجتمع العباسي ولا سيما  
مجتمع البصرة و خراسان ؛ و فصل لنا طرق العسري تلك الغثه من  
الناس ، و أساليب كلامها ، ثم يفتد إلى كثير من عادات العسري  
و مآكلهم و أمثالهم و أخبارهم ، و إلى بخل الروم ، و عس القسري و  
غير ذلك .

اتسع الحافظ في هذا الكتاب طريقين : طريق المطالعة لكل  
ما كتب في البخل ، و طريق التحري لكل ما عمل البخل في عصره .  
كتاب البخل هو خلاصة خبره صاحبه ، و مجموعته مطروحاته ، و صورته  
لناحية البخل و الإقتصاد في مجتمعه . وقد اشبع منه سبيل القمص  
و الفكاهة و التهكم ، ناقدا الاسراف في حب الاقتصاد . وقد قال :

« ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء تيسر حجة طرفية أو  
تعرف عليه لطيفة ، أو استفادة نادرة عميقة » . ٦٩ .

يتقن كتاب البخلاء مقدمة طواها الحاحظ على دراسة نفسية  
البخلاء و احتجاجهم للرجل في تصريفاتهم و سذوذهم في تفكيرهم ،  
و طرائق تعويهم ، و فطنهم لعبوب غيرهم . فأنسهر أنهم مطومسون  
على البخل ، حتى أن الواحد منهم « يقول للزائر إذا أتاه ، و للجلس  
إذا طال جلوسه : تغذيتَ اليوم ؟ فان قال : نعم ، قال : لولا تغذيتك  
لتغذيتك بقدا ، طيب ، و ان قال : لا ، قال : لو كنت تغذيت لسقتك  
خسة أقداح ، فلا يصير في سنة على الوجهن قليل ولا كثير » ٧٠ .

مما يتطلب من مطالعة كتاب البخلاء في عقل الإقتصاد والاحتماع  
ان للبخيل نفسية خاصة استطاع الحاحظ أن يرسمها برامة محسنة .  
و ان لكل شئ في الوجود منفعة لا يكتشفها إلا بعد النظر في الامور .  
و في الكتاب كذلك اقوال كثيرة ضمنها البخلاء حكمة و طسبا  
و معرفة عميقة بأحوال الناس و عقلياتهم ، و ادراكا دقيقا لأسور لا  
يفطن لها الا كل دقيق النظر ، و هو مجموعة كره من الأقاصص الذكية  
عن الأشحاء البخلاء في عصره .

و للبخيل عند الحاحظ أقوال كثيرة في وضع كل شئ موضعه ،  
و في اظهار منافع المأكولات والمشروبات و أضرارها من الناحية الصحية ،  
فنوى التمر يعقد الشحم في البطن ، و قشور الباقلاء تحوى العدا ،  
« ان الباقلاء يقول : من أكلنى قشورى فقد أكلنى ، و من أكلنى يغسر  
قشورى فانا الذى آكله » . و الإدمان على أكل اللحم مضر « مدمن  
اللحم كدمن الخمر » . و قد قيل : أهلك الرجال أحمران : « اللحم  
والخمر » . و قال ابو ذر : ان الشبع دامة السم ، و ان الشم دامة  
السم ، و ان السم دامة الموت ..... و لو سألت حذاق الأطباء

لأخبروك ان عامة اهل القبور اتوا بالتخيم ..... و ان الداء هو ادخال  
الطعام في إثر الطعام ..... ٧١ .

هكذا نجد ان الكتاب حافل بالفوائد الاقتصادية والاجتماعية ،  
و ان البخل قد انطق أصحابه بالحكمة والطب و فلسفة الاقتصاد والاجتماع .  
ذلك كله بين جدّ و هزل ممزوجين احسن امتزاج ، و في حوية و غفة  
ظل و واقعية و فنّ تكون منها أدب جاحظ مليء بالروعة .

كل ذلك دليل على مقدرة الجاحظ المعجبة على التغلغل بين  
طوايا النفس البشرية ، و تفهيم نزعاتها و تحليل أعمالها  
و بواعثها و أمراضها ، و على مهارته في الجمع بين النظر والتطبيق .

يبدو الجاحظ في كتابه ، كما يبدو في سائر كتبه ، ذا روح  
مرحة و نفس فكهة ، فهو يضحك إلى حد الإستغراق في الضحك . هذا  
هو كتاب البخلاء و هذا هو الجاحظ في فنه الرائع . قال أحمد أمين :

« لقد كان أكثر الأدب قبل الجاحظ أدبا لا موضوع له ، فاستطاع  
الجاحظ أن يجعل للأدب موضوعا ، و جعل موضوعه كل شيء في الحياة  
حتى اللص والجارية والتاجر والسيّد والمعلم . و قد كتب في كل ذلك  
و كتب في البخل و كانت كتابته فيه أكثر مرحا و أكثر تفننا و أكثر  
ابداعا » .

٧٠ - كتاب البخلاء ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٧١ - كتاب البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٨ - ٢٢ ؛ كتاب عيون الأخبار ( بيروت ) ج ٩ ،

ص ٢١٧ ؛ العقد الفريد ( ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ) ج ٨ ، ص ١٧ .

ما استعان الجاحظ على كتابه الخلاء بالتاريخ أو ذاكرة  
الماضي ، إنما استعان بمفكرة الحاضر والعصر الذي يعيش فيه وقد  
عرف كيف ينقله بنا جميع طبقاته و أفراده و ملامحهم و خصائصهم  
النفسية .

وقد وزن الكاتب البارع عباس محمود العقاد حين أرى عثمان  
الجاحظ والكاتب الفرنسي موليير عن كتاب الخلاء للجاحظ ، و منصف  
كتابه بإسم « الخلاء » - بين الجاحظ و موليير « ٧٢ .

وقال الدكتور طه حسين عن كتابه الخلاء :

« قيمة هذا الكتاب لا أدري أهى فى الخصال اللفظى و استقامة  
المعنى ؟ أم فى خص المعانى ؟ أم فى هذا التصوير الدقيق الذى لا يقاس  
إليه تصوير، تصوير حياة العرة و بغداد فى عصر الجاحظ ؟ » ٧٣ .

---

٧٢ - الدكتور حمدى الحكوت : أعلام الأدب المعاصر فى مصر عباس محمود

العقاد ، ج ٢ ، ٦٥٤ .

٧٣ - من حديث الشعر والنثر ، ص ٦٦ .



نموذج من كتاب الخصال

قَدَّمَ المؤلف الجاحظ قصة يخل لأهل مرو من أهل خراسان،  
التي رويت عن رجل اسمه أحمد بن رشيد :

« قال أحمد بن رشيد : كنت عند شيخ من أهل مرو ، و  
صبي له صغير يلعب بين يديه . فقلت له ، إما عايشا ، و إما ستحنا :  
« اطعمني من خبزكم » . قال : « لا تريد ، هو مر » . فقلت : « اقلني  
من ماشكم » . قال : « لا تريد ، هو صالح » . قلت : « هات لي من كذا  
و كذا » . قال : « لا تريد ، هو كذا و كذا » . إلى أن عدت أمانا  
كثيرة ، كل ذلك يمنعني ، و يمنعني التي ، فضحك ابوه ، و قال : « سا  
ذينا ؟ هذا من علمه ما تسمع » . يعني ان الخيل طُح فبهم و فسي  
أعراقهم و طينتهم » ٧٤ .

قصة رجل من أهل مرو

« إن رجلاً من أهل مرو كان لا يزال حَجَّ و كُتِبَ ، و يُنزلُ على  
رجل من أهل العراق ، فيكرمه و يكفيه مؤنَّه . ثم كان كثيراً ما يقول  
لذلك العراقي : لست أتى قد رأيتك بمرو ، حتى أكانت لك لقديم إعسانك ،  
و ما تُجَدِّدُ لي من البرقي كل قَدَمَةٍ . فأما هاهنا فقد أنساك الله عني .

قال : فعرفت لذلك العراقي بعد دهرٍ طويلٍ حاجةً في تلك

الناحية، فكان مما هَوَّنَ عليه مَكَايِدَةَ السَّفَرِ، و وحشية الامتصاياه  
فكان الصَّرْوَرِيُّ هناك . فلما قدم مَفَى نَحْوَهُ فِي شِبَابِ سَفِيرِهِ ، و فِي  
عَمَامَتِهِ و قَلنسُورَتِهِ و كِسَائِهِ ، لِيَحْطُرَ رِجْلَهُ عِندَهُ ، كَمَا يَحْفَظُ  
الرَّجُلُ بِثِقَتِهِ ، و سَوَّعَ أُنْسَهُ ، فَلَمَّا وَجَدَهُ قَائِدًا فِي أَصْحَابِهِ  
أَكْبَ عَلَيْهِ و عَانَقَهُ ، فَلَمَّ بَرَهُ أَثْبَتَهُ ، و لا سَأَلَ بِهِ سُؤَالَ مَن رَأَى  
قَطًا . قال العِراقِيُّ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ انْكَرَهُ لِمَكَانِ القِنَاعِ . قَرَّمَصِي  
بِقِنَاعِهِ و ابْتَدَأَ سَأَلَهُ . فكان لَهُ انْكَرًا . فقال : لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ  
إِنَّمَا أُتِيَ مِنَ قَبْلِ العَمَامَةِ ، فَتَرَعَّهَا . ثُمَّ انْتَبَهَ وَ جَدَّدَ سَأَلَتَهُ ،  
فَوَجَدَهُ أَشَدَّ مَا كَانَ انْكَارًا . قال : فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا أُتِيَ مِنَ قَبْلِ القَلنسُورَةِ .  
و علم العَرَوَرِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ المُتَغَابِلُ وَ المُتَحَاوِلُ . قال :  
لو خَرَجْتَ مِنْ جِلْدِكَ لَمْ أُعْرِفْكَ أَبَدًا .<sup>٧٥</sup>

### الرد على النصارى

هذه رسالة من رسائل الجاحظ ، عند ما كان النصارى  
ينشرون أقاويل أباطيل ضد الإسلام والمسلمين كتبها ردًا عليهم  
بالبعد دون تعديل ولا تكلف .

في عهد الخليفة المتوكل ، حينما كتب هذه الرسالة ، عين  
له وزير الخليفة الفتح بن خاقان منحة شهرية و سلم إليه المستحقات  
له الباقية ٧٦ .

٧٥ - كتاب الخلافة ، ج ١ ، ص ٥٢ - ٥٤ .

٧٦ - بروكلمان (العربي) ج ٢ ، ص ١٠٨ ؛

تعتبر هذه الرسالة من أوائل الرسائل والكتب التي وصلتنا في هذا الموضوع ، موضوع الجدل الديني ضد أهل الكتاب ، جمع فيها الجاحظ إلى جانب القدرة الفنية الأدبية ، القدرة الجدلية الكلامية .

ان لهذه الرسالة مدى عميقا فيما كتب بعدها في حقل الجدل الديني ضد اليهود والنصارى ، كما أن لها قيمة وثائقية كبيرة لأنها من أقدم الآثار العلمية - ان لم تكن أقدمها - التي وصلتنا في هذا الحقل العلمي الخطير .

طبعت هذه الرسالة أول مرة طبعة مستقلة من مصر مع تحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي سنة ١٤٠٥ / ١٩٨٤ . و طبعت قبل ذلك مشتملة ضمن ثلاث رسائل للجاحظ ، من القاهرة سنة ١٣٤٤ / ١٩٢٦ .

### انقطاع سند النصرانية و مناقض كتبها :

من أهم المسائل التي عرض لها الجاحظ في رسالته الوجيزة هذه ، الطعن في رواية أناجيل النصارى و رسائلهم و عدم اتصالهم بالمسيح ، أي : انقطاع سند النصرانية ، و انه لا يثبت للسند والتعميم ، كما أن متن الأناجيل مضطرب بتكاذب ، متناقض ، متعاضد ، والجاحظ - بهذا - قد فتح باب الجدل الموضوعي المرتكز على أسس منهجية تينة من نقد السند والنتن معا ، وهو لا يأتى الا باستقراء النصوص و دراستها دراسة علمية عميقة مستوعبة مقارنة ، و دراسة سندها كذلك ، و هذا - ولا ريب - عمل علمي منهجي رائد .

### نموذج من الرد على النصارى

يقول الجاحظ «إمام السنان العربى» :

« ولو جهدت بكل جهدك ، و جمعت كل عقلك أن تفهم قولهم فى المسيح ، لما قدرت عليه ، حتى تعرف به حد النصرانية ، وخاصمة قولهم فى الالهية ، و كيف نقدر على ذلك؟ و أنت لو خلوت و نصرانياً نستظربها فسألتك عن قولهم المسيح ، فقال لك قولاً ، ثم إن خلوت بأخيه لأمه و أبيه و هو نستظربى مثله ، فسألتك عن قولهم فى المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه و ضده ..... » ٧٧

يقول الجاحظ موضحاً أخلاق النصارى و عاداتهم فى موضع

آخر :

«والنصراني، وان كان أنظف ثوباً و أحسن مناعة ، و أقل مساختة فإن باطنه الأم و أقذر و أسج ، لأنه اقلدو لا يغتسل من الجنابة ، و يأكل لحم الخنزير ، وامرأته جنب لا تطهر من الحيض ولا من النفاس ، و يغشاها فى الطمث و هى مع ذلك غير محتونة » ٧٨ .

### آراء المفكرين والأدباء فى الجاحظ

ليس هناك مفكر أو أديب عربى نال من الشهرة و ذبوع العت ، و من الخلود الأديب ، على طول عمور التاريخ ، ما ناله أبو عثمان عمرو

٧٧ - الرد على النصارى : ( تحقيق الشرقاوى ) ص ٢٢ ، ٩٥ .

٧٨ - الرد على النصارى : ( تحقيق الشرقاوى ) ص ٩٤ .

يد بحر الجاحظ ، و ليس هناك كذلك من الأدباء والمفكرين من شغل الناس  
والعصور ، و كتبت عنه آلاف الآراء والدراسات مثل أبي عثمان ، الذي تتلفذ  
عليه أعلام العربية في عصره و في كل عصر .

استعرض بعض الآراء قيلت في الجاحظ ، و كتبت عنه ، لننتقل  
إلى أيّ حد بلغ الجاحظ في العكاسة بين الناس :

(١) قال أبو هانئ<sup>٧٩</sup> : «لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم  
أكثر من الجاحظ ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قرأته  
كائننا ما كان ، حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين و يبت بها النظر»<sup>٨٠</sup>

(٢) قال أحمد أمين عن الجاحظ و كتبه :

«فإن نحن قلنا إن كتبه» دائرة معارف زمانه « ، غير مرتبة  
على أحرف الهجاء ، ولا على أي أساس ، كان ذلك صوابا »<sup>٨١</sup> .

(٣) قال السعدي عنه :

« كتب الجاحظ تجلو صدأ الأذهان و تكشف واضح البيان لأنه  
نظمها أحسن نظم و رصفها أحسن رصف ، و كساها من كلامه أحزل  
لفظ . و كان إذا تخوف ملل القارى و سأمه السامع ، خرج من حد إلى  
هزل ، و من حكمة بلغة إلى نادرة طريفة »<sup>٨٢</sup> .

٧٩ - كان أخباريا راوية مصفا . القبرمت لابن النديم ( مصر ) ص ٢٠٧ .

٨٠ - معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥ .

٨١ - فحى الإسلام ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

٨٢ - كتاب الحيوان ، مقدمة (تحقيق عبدالسلام محمد هارون) ج ١ ، ص ٩ .

(٤) قال أبو الفضل ابن العميد :

«ثلاثة علوم ، الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة أنفس :  
أما الفقه فعلى أبي حنيفة ... و أما الكلام فعلى أبي الهذيل ...  
و أما البلاغة والفصاحة والسنن والعارضة فعلى أبي عثمان الجاحظ»<sup>٨٣</sup>.

(٥) حدّث المراد قال : دخلت على الجاحظ في آخر أيامه فقلت  
له : كيف أنت ؟ فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو حُرّ بالسناشير ما  
شعر به ، و نصفه الآخر ينقر لو طار الذباب بقربه لألمه ، و أشد من  
من ذلك ست و سبعون سنة أنا فيها ، ثم انشدنا :

أترجو أن تكون و أنت شيخ + كما كنت أيام الشباب ؟  
لقد كذبتك نفسك ليس شوب + دريس كالجديد من الشباب<sup>٨٤</sup>

(٦) و قال أبو الفضل ابن العميد :

« كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً »<sup>٨٥</sup>

(٧) قال ثابت بن قرة :

« لأحد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أقرانه :

عقم النساء فلا يلدن شيهه + إن النساء بمثل عقم

٨٣ - معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

٨٤ - معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ١١٣ ؛ تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢١٩ ؛ وفيات الأعيان ،

ج ٣ ، ص ٤٧٣ ؛ نزهة الألباء ، ص ١٩٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٦٤ ؛ تاريخ ابن

الوردى ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

فقبل له : أحمرنا هولا+الثلاثة . قال : أولهم عمر بن الخطاب في سياسته ... والثاني الحسن بن أبي الحسن الصري ، علما ، و تعوى و زهدا ... والثالث أبو عثمان الجاحظ ، خطب الصلبيين ، و شيخ المتكلمين ... .. ٨٦ .

(٨) قال أبو حيان التوحى عن الجاحظ :

« جمع بين اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والأدب ، وبين الذكاء والفهم ، طالع عمره ... لقد اوتى الحكمة و فصل الخطاب .. ٨٧ .

(٩) وقال أبو القاسم الالكافى :

« استطهرى على البلاغة بثلاثة : القرآن ، و كلام الجاحظ ، و شعر البخترى ٨٨ .. ٨٩ .

- 
- ٨٥ - وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧٣ : مرأة الحنان ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .  
٨٦ - معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٩٥ - ٩٦ .  
٨٧ - محمد زغلول : دراسات في الأدب العربي ، العصر العباسي ، ص ٤٥٤ .  
٨٨ - هو أبو عمادة الوليد بن مسدد البخترى الشاعر المشهور الغنى بشهرته و بعد وصيته عن الوصف والتعريف . يقال لشعره « سلال الذهب » .  
ولد سنة ٢٠٦ / ٨٢١ و توفي سنة ٢٨٤ / ٨٩٨ .  
الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٢١ .  
٨٩ - جورج غريب : الجاحظ - دراسة عامة ، ص ٢٤ .

(١٠) وقال أبو محمد الأندلسي :

« رَغِبْتُ فِي الْجَنَّةِ بِكُتُبِ الْجَاعِظِ عَنْ نَعِيمِهَا » . ٩٠

(١١) قال ياقوت : كان يقال :

« اتفق أهل صناعة الكلام على أن مثكلمى العالم ثلاثة : الجاحظ وعلي بن عبدة والبلخي » . ٩١

(١٢) قال أبو علي الحسن بن داود :

« فخر البصرة بأربعة كتب : العين للخليل ، والكتاب للسيبويه ، والبيان والتبيين والحيوان للجاحظ » . ٩٢

شبح الكتاب أبو عثمان الجاحظ عُني عن التعرف ، لم يعد من حديث في البصرة إلا عن فضل الجاحظ ، و أدب الجاحظ ، وفكر الجاحظ ، وظل اسم الجاحظ عيا .

### ومن أقواله :

(١) قال الجاحظ مرة بحضرة السدري :

« إذا كانت المرأة عاقلة ظريفة كاملة كانت قحبية ، فقال له السدري : وكيف ؟ قال : لأنها تأخذ الدراهم وتمتع بالناس والحب ، وتخصار على عيبتها من تريد ، و التوبة معروضة لها متى شاءت » . ٩٣

٩٠ - أدب الجاحظ ، ص ٧٦

٩١ - خفاجي : أبو عثمان الجاحظ ، ص ٢٦٥ ؛ أدب الجاحظ ، ص ٦٧

٩٢ - خفاجي : أبو عثمان الجاحظ ، ص ٢٦٢

٩٣ - معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٨٨



(٢) قال الجاحظ :

« كل عشق يسمى حبًا ، و ليس كل حب يسمى عشقًا ، لأن  
العشق اسم لما فضل عن المحبة ، كما ان السرور اسم لما حاوز الحزن  
والبخل اسم لما قهر عن الإقتصاد ، والهمس اسم لما حصل عن شدة  
الاحتراس ، والهوج اسم لما فضل عن الرجاعة »<sup>٩٤</sup> .

(٣) حدّث « يموت بين المزرع » قال قال لنا عمرو بن بحر الجاحظ :

« ما حلّني أحد قط الا رجل و امرأة ... و أما المرأة فإني  
كنت مجتازا في بعض الطرقات فإذا أنا بإمرأتين ، و كنت راكبا على  
حصارة ، فضرطت الحصارة ، فقالت إحداها للأخرى: ذن حصارة الشيخ  
تضرط ، ففاظني قولها ، فأعنتت ثم قلت لها : إنه ما حلّني انثى  
قط إلا ضرطت ، فضربت يدها على كتف الأخرى و قالت : كانت أم هذا  
سنة تسعة أشهر في جهد جيد »<sup>٩٥</sup> .

(٤) كان يقول : « إن الأمم التي فيها الأخلاق والآداب والحكم والعلم  
أربع هي : العرب ، والهند ، و فارس ، والروم ، بعض الرومان »

(٥) قال الجاحظ :

« أربع أشياء صالحة : أكل الأرز البارد ، والتمسك في الشتاء ،  
والغسل على النقا ، والغناء من وراء ستارة »<sup>٩٦</sup> .

٩٤ - معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٨٨ .

٩٥ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ١١٦ .

٩٦ - معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٨٥ .

هكذا كان أبو عثمان الجاحظ ، « إمام الأدب العربي » صوت  
عصره و معبره ، و صوت يفتنه و حياته ، شخصيته و ثقافته  
و ثروته الأدبية والفكرية الواسعة .

الفصل الاول : الموالى فى الشعر ( من الدراسة  
الى عام ١٠٠/٧١٨ )

اللغة العربية لغة غنائية ، لغة أناقة و زخرفة ،  
والوزن والتطريب والرنس من عناصرها الرئيسية ، و صفاتها  
الاصلية ، فالكلام الجيد نوعان : نثر و نظم . اما النثر فهو  
الكلام الذى يجرى على سليقة من غير التزام وزن . والسجع نفسى  
نشرا اذا بقى مجردا من الوزن .

و اما النظم فهو الكلام الموزون المقفى . فاذا امتاز النظم  
لجودة المعانى و تخير اللفاظ و دقة التعبير و متانة السبك و  
حسن الخيال مع التأثير فى النفس فهو الشعر .

فالشعراء الموالى ليس فى من وصلنا خبرهم من الجاهلين  
شاعر من الموالى او العبيد الا عبد بنى الحساس<sup>١</sup> . اسما  
فى الاسلام فعهد للشعراء الموالى قليل جدا . ولم يكن للشعراء  
الموالى حظ فى صدر الاسلام ، فلم يرتفع شأنهم ولم يكتب  
عندهم<sup>٢</sup> .

---

١ - وهو حبشى و اسمه سبهم ، كان مطوعا على الشعر ، واشتراه  
بنو الحساس وهم بنى من اسد و من نظمه قوله :

اشعار عبد بنى الحساس فمن له + عند الفخار مقام الاصل والورق  
ان كنت عبدا فنفى حرة كرما + او اسود اللون انى اسفا لخلق

- جرجى زبدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

٢ - بطرس البستاني : أدباء العصر فى العباسية ، ص ٢٠ .

استفاد الشعراء منهم من المرید كما استفاد منه  
اللغويون والنحويون والادباء من كل الوجوه . فأقدم بيان هذا  
العصر وشعر هذا العصر بصورة مختصرة .

ومن الشعراء المشاهير السوالی فی هذا العصر  
هو وضاح الیمن ، شاعر معروف فی تاریخ الأدب العربی . فبیانه  
فیما یلی :

وضاح اليمن ( ٩٢ / ٧١٢ )  
=====

اسمه ونسبه :

هو عبدالرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال ، الخولاني الحميري  
— منسوب الى امه و كانت حميرية — المشهور باسم وضاح اليمن .  
انه من اصل فارسي ، او انه من اصل عني . و من المحتمل ان اسمه  
الحقيقي وضاح ( الاعمى ) ، و ان عبد يمتة عامة لقباً له ، وذلك  
لخاله وبهائه . و من المؤرخين من يسميه عبد الله بن اسماعيل .

و في الحقيقة اختلف الرواة فيه اختلافاً كثيراً . فمنهم  
من يزعم ان اصله من قيلة — حمير — من اليمن وهم آل خولان ، فهو  
عربي حميري ؛ ومنهم من يزعم انه من سلالة الغرس الذين قدموا اليمن  
مع سيف بن ذي يزن ليردوا عنها غارة الحبشة . و بعضهم يقولون : انه  
من اولاد الغرس الذين قدموا اليمن مع وهربز ( PARVIZE ) لنصرة سيف  
بن ذي يزن زمن الاحتلال الفارسي . هذا هو الراجح عندي .

وكان جميل الطلعة بارع الجمال ، فيفتقح في المواسم  
مخافة العين . فاعجب به الحاكم ، و سجع على رأسه فقال : انت  
« وضاح اليمن » فعلب عليه هذا اللقب آ .

انتا تجهل كل شيء عن طفولته و يفاعته . و لعنه قصي  
هذه في مكة المكرمة او المدينة المنورة ؛ وليس ثمة اي خبر ينسب عن  
صلته بشعرا هاتين العديتين ، بل على العكس ، فان رجونه في دمشق

١ - فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

٢ - الاعلام ، ج ٤ ، ص ٦٩ ؛ طه حسين : حديث الاربعاء ، ج ١ ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

في سنّ الرجولة ، تثبت مدائح قالها في الخليفة الاموي الوليد بن  
عبد الملك بن مروان .

شعره :

ان وقّاحا شخصية تاريخية . كان شاعرا رقيق الغزل ،  
عجيب النسب . كان غزلا مغامرا مجاهرا هجاما على الحرمات ، متعرضا  
للشريفات . ترتبط اخبار حياته ، والاخبار المتسوية اليه بقصتي حب ،  
وهما قصة حب لفتاة كندية ، اسمها روضة ، وقصة حب لام البنين ، وهي  
ابنة عبد العزيز بن مروان ، وزوجة الوليد بن عبد الملك ( ت ٩٦ / ٧١٥ ) .

زعموا ان وقّاحا احبّ في اول امره روضة — يمانية او  
فارسية — و زعموا انها احبته ، وحبها ذاع بين الناس ، وقال فيها  
اكثر شعره . و احب وقّاح ان يتزوج روضة . فلما خطبها ابي عليه اهلها  
ما اراد — و زوجها غيره — على نحو ما معروف في القصص الغرامية  
لذلك العهد . ولكن وقّاحا ظل يحن اليها ، و هذه القصة اختزلت اختزالا ،  
فلم يستطع الشاعر ان يحتفظ بغرامه و يتعرض لآخطار الحب ، ولم يتسح  
للسلطان اهدار دمه كما هي العادة في القصص الغرامية . ذلك لان  
روضة اصابتها الجدام ، فلم تصح اهلا للعشيق ، وانما اصحت اهلا  
للرخصة . و اتفق ان لقبها الشاعر وقّاح وهي محرّمة ، فرحبها  
و عطف عليها ، و خدمها و راساها ، و اعطاها من مال كان معه <sup>٣</sup> .

والعشيقة الثانية « ام السنن » كانت جميلة فاتنة . زعموا

ان ام السنن احبت وقّاحا و احبها وقّاح ، وكانت بينهما دعابة ، ثم  
جاوز الامر الدعابة الى ما هو شرّ عنها .

أكثر شعر وشاح الغزل ، و خصوصا في روضة و ام البنين كما  
ان له من الحكمة والفخر والرشاء ، ومن المديح في الوليد بن عبد الملك  
و في غيره .

و قال في الفخر بتذليل العقبات للوصول الي المحبوبة يتفزل  
بروضة و يذكر بدء أمره معها : ٣(أ)

يا روم ، جيرانكم الباكِرُ + فالقلب لا لاه ولا ماسرُ ٤  
قالت : ألا لا تلحن دارنا + إن ابانا رجل غاشرُ ٥  
قلتُ : فإني طالبٌ مُسرةٌ + منه ، و سفي صارمٌ باترُ  
قالت : فإن القصر من دوننا + قلتُ : فإني فوقك ظاهرُ ٦  
قالت : فإن البحر من دوننا + قلتُ : فإني ساحجٌ ماهرُ  
قالت : فعولِي إخوة سبعة + قلتُ : فإني غالبٌ قاهر  
قالت : فليكن رايضُ سينا + قلتُ : فإني اسدٌ عاقرُ ٧  
قالت : فإن الله من فوقنا + قلتُ : فريسي راحمٌ غافرُ  
قالت : لقد أميتنا حجةٌ + فأت إذا ما هجع السامرُ ٨  
فاسقط علينا كغوط الندى + ليلةً لا ناه ولا زاحرُ !

٣(أ) فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

- ٤ - روم : ترخيم روضة ، والمعنى : باروضة ، ان الباكِر (المسكر في الامور -  
يقصد نومه ) من جيرانكم ، ولذلك لا يستطيع الصرع عن الاجتماع بكم ،  
والمعنى غامض في الاصل .
- ٥ - الذي يغاز .
- ٦ - ظاهر : متعلق الي ظهره : اعلاه .
- ٧ - رايض : متربص ؛ عاقر : فاعل (من عقر الدابة : جرحها جرحا بليغا) .
- ٨ - السامر : الساهر في الليل مع القوم .

هذه الأبيات عندها أرباب البدع في المراجعة ؛ أما هذا المعنى — قوله « واسقط علينا كسقوط الندى » — فقد اشتهر و نظم الشعراء في معناه كثيرا . و أصله لإمرئ القيس .

و علق الدكتور طه حسين على هذه الأبيات : بأن فيها سذاجة خلوة إن لم تمثل النفس العربية فهي تمثل النفس العاسية الغدادية<sup>٩</sup> .

ومن غزله في أم البنين :<sup>١٠</sup>

أصحوت عن أم البنين	+	و ذكرها و عنائها <sup>١١</sup>
و هجرتها هجرَ امرئ	+	لم يقلَ صغرَ صغائها <sup>١٢</sup>
قُرَيْشِيَّةٌ كالشمراء	+	رق نورها يَبْهائها
زادت على النبي الحما	+	نِ بَحْسِيَّهَا وَ نَقَائِهَا
لَمَّا اسكرتُ للشباب	+	ب و قُبِعَت بِرِدَائِهَا <sup>١٣</sup>
لم تلتفتُ لِلدَّائِيهَا	+	و مضت على غلوائِها <sup>١٤</sup>
لولا هوى أم البنين	+	ن و حاجتي للقاءِها
قد قربت لي غلسي	+	محبوسةً لِحَبَائِهَا <sup>١٥</sup>

٩ - حديث الأربعة ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

١٠ - عمر فروج : تاريخ الأدب العربي ، ج ١ ، ص ٥٢٤ - ٥٢٥ .

١١ - العنساء : المشتقة في سبيلها .

١٢ - فلا يقلو : كره .

١٣ - اسكرت : مشتت مستقيمة القامة .

١٤ - اللدات : الأتراب ، من هن من جيل واحد ؛ الغلواء : ريعان الشباب .

١٥ - معناه غمامة جدا ، والمفهوم من سياق الأبيات ما يلي :

لولا أنني أحب أم البنين وأريد أن ألقاها لتجرت بنفسى على بقلة معدة لى .



و من مدحه للوليد :

فيل إنه مدح الوليد ، فوعده أم البنين ان تُساعده و تعينه  
علي رقبته . فقدم علي الوليد و أنشده ١٦ :

صَبَا قَلْبِي إِلَيْكَ وَ مَالٌ مَيْلًا      +      وَ أَرْقَبِي خَالِكِيَا أُثَيْلًا  
يَمَانِيَةً تَلِمُ بِنَا قَسْدِي      +      دَقِيقٌ نَحَاسِي وَ تَكُنْ مَيْلًا

و هي أبيات مشهورة ؛ فأحسن رقبته ، ثم نعا إليه أنه كُتِبَ بِأَمِّ الْبَنِينِ ،  
فحفاةً .

و نجد — على كل حال — إلى جانب هذه الآثار التقليدية  
عددًا كبيرًا من الغزليات مختلفةً من جميع الوجوه ، بعضها قصائد  
شبهوانية غزلية بحالة إلى أشخاص و وقائع حقيقية كالشعر الذي  
قيل في حَبَابَةَ جَارِيَةِ بَرِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَرِبَهَا وَتَصِرَ إِلَيْهِ .

#### الشعر التمثيلي :

نلاحظ من بعض أبياته ان ظاهرة الحوار التي أصل من اصول  
الشعر التمثيلي واضحة جدًا ، كما رأينا في الأبيات التي قالها في عز  
حييته «روضة» . ولهذا يقول بعض مؤرخي الادب العرس أنه اخترع الشعر  
التمثيلي في الأدب العرس .

ولكن الدكتور طه حسين ينقد هؤلاء العلماء نقدًا بقوله :  
« هؤلاء الادباء خيلوا انه اخترع التمثيل منذ أدخل في الشعر ، ونسوا  
أن الحوار ليس هو التمثيل ، وانما هو أصل من أصول التمثيل ، و نسوا  
أيضا أن الحوار الذي يجدونه في شعر وقّاح ، والذي سأطهرك عليه بعد

حين قد سبق إليه الشعراء جميعاً في جاهليتهم وإسلامهم ، فحاور  
إمريء القيس عشيقاته ، وحاور ابن إسريسة أجدانه ، و حاور  
جميل بثينة ، و حاور كثير غيره<sup>١٧</sup> .

### وفاته :

اتفق جميع مورّخي الأدب العربي بأن الخليفة الوليد بن عبد  
الملك قتله ، ولكن الكتب التاريخية للأدب العربي تناولت قصة عيسى  
هذا القتل والوفاة .

قيل : إن أم البنين زوجة وليد بن عبد الملك عشقت وضاحاً  
وعشيقها . كانت ترسل إليه فيدخل إليها ويقوم عندها . و أنه كان  
يأتي الى الشام وينزل عندها . ذات مرة أهدى إلى الوليد جوهر فاعجبه ،  
فأراد ان يهديه الى ام البنين ؛ فأرسل اليها مع الخادم له ، ودخل  
الخادم على أم البنين فرأى عندها وصاحاً . فأسرعت ( أم البنين ) إلى  
صندوق فأخفت فيه صاحبها ، ثم أخذت الجواهر من الخادم وقد رأى ما  
صنعت فطمع فيها ، و أراد ان يحتفل ما يعلم ، فطلب اليها ان تمنحه  
عجرامن هذا الجواهر ؛ قالوا : فابت عليه ذلك و سبته ، فانصرف مدحفاً  
حتى بلغ الخليفة فأنبأه بما رأى ؛ فاطهر الخليفة تكذيبه و امر به  
فقتل ، ثم نهض من فورهِ فدخل على ام البنين ، فاذا هي تمشط ، فعلم  
الخليفة على الصندوق الذي وصفه له الخادم ، اخذ يتحدث في ملاظفة  
حتى سألتها ان تهدي اليه هذا الصندوق . فلم تستطع رده ، فامر  
بالصندوق فاحتمل الى مجلسه . ثم امر فاحتفرت بئر في هذا المجلس ،  
ثملقى الصندوق في البئر ، وهبل عليه الشراب و سوت الارض ، ورد

البساط الى مكانه ولم يعرف احد لوضاح خبرا . ولم تنكر ام البنين  
من زوجها شيئا . فعات الوضاح وكان في عام ٩٣ / ٧١٢ ١٨ .

وقال ابو الفرج : ان هذه القصة مصنوعة ، وضعها احد الشعوبية .  
ووافق طه حسين على ضعف هذه القصة بقوله : « واكر الظن ان  
هذه القصة موضوعة كلها ، ولكنها في حينه مؤثرة صالحة لان تكون  
موضوع مأساة موسيقية ..... » ومع ذلك نحن نحد في شعره شيئا  
لا يخلو من جودة »

وقال عمر فسروخ الاديب : « فاذا صحت هذه الرواية فان مقتل  
وضاح اليمن يجب ان يكون في حدود سنة ٧٠٩/٩٠ » ١٩ .

- 
- ١٨ - فوات الوفيات : ج ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥ - ٤٦ ؛  
عمر فسروخ : تاريخ الادب العربي ، ج ١ ، ص ٥٢٣ .
- ١٩ - تاريخ الادب العربي ، ج ١ ، ص ٥٢٣ .

الفصل الثاني : الموالي في الشعر (من عام ٧١٨/١٠٠ الى عام ٨١٥/٢٠٠)

الشعراء الموالى كانوا في العصر الاول قليلين جدا، ولكن الشعراء في هذا العصر فقد تكاثروا و نموا، و اشتد خطرهم، نبت منهم طائفة تقلد زمامة الشعر و اعترف لها الشعراء .

و قد علما انهم يكرهون العرب ، فاصابوا ان يتشبهوا بهم ، و يقلدوهم في اساليبهم ، وكان لهم في حضارتهم و من عمرهم العجى ما يبعدهم من وحشى اللفظ و بدوى المعنى ، فكان لهم الفضل في تحدد الالفاظ ، و في تحدد المعاني .

ان الخلفاء و الامراء كانوا يقرنون الشعراء في كل عصر . اما الامويون ، فكانوا يقرنونهم في اول الامر لأغراض سياسية ثم فعلوا ذلك تلذذا بالشعر و آدائه ، و ربما استقدموا الراوية من العراق الى الشام لسألو، عن معنى بيت او من قاله ، كما فعل هشام بن عبيد الملك باستقدام حماد الراوية .

و اما في هذا العصر ولا سيما في بداية العصر العباسى فكان الغرض الغالب من تقرب الشعراء لغرض ادى كوصف منظر او اداة ، كما فعل الخليفة الهادى اذ استقدم الشعراء اليه و امتنح عليهم ان يصفوا سيفا اهداه اليه المهدي و هو سيف عمرو بن معدى كرب<sup>١</sup> . فوضع السيف بين يديه و قال للشعراء صفوه فقال الجائزة ابن يامن المصرى<sup>٢</sup> .

و كان اكثر الشعراء النابهن في هذا العصر من الموالي .  
 و هؤلاء لا عمية لهم في القائل العربية تكون لشعرهم  
 السياسي تأثير يلغ كسائر شعراء الجاهلية والاسلام . لأن  
 اولئك كان لهم منزلة رفعة في نفوس القائل التي تكون اليها ،  
 و في نفوس القائل التي تصبهم العداة .

والفن الذي استحدثت ايام بني امية خاصة فهو الشعر  
 السياسي . ولكن تغير الحياة العربية ايام بني العباس اثر  
 في حياة الشعر تأثرا ظاهرا ، فحيا الفن السياسي محورا و  
 حول القزل عن طريقته الأموية و نشأت معان جديدة .

١ - هو عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي : فارس  
 اليمن ، و صاحب الغارات المذكورة . وفد الى المدينة سنة ٦٣٠/٩  
 في عشرة من بني زيد ، قاسم و اسلم و عادوا . ولما توفي  
 النبي صلى الله عليه و سلم ارتد عمرو بن اليمن . ثم رجع  
 الى الاسلام ، فبعثه ابو بكر رضي الله عنه الى الشام ، فشهد  
 اليرموك ، و ذهب فيها احدى عينيه . و بعثه عمر الى العراق ،  
 فشهد القادسية . و كان عمى النفس . انبأ ، فيه قصة  
 الجاهلية ، يكنى ابا ثور . و اخار شجاعته كثيرة . له شعر جيد  
 اشهره قميذته التي يقول فيها :

اذ لم تستطيع شيئا فدعه + و حاوزه الى ما تستطيع

و توفي سنة ٦٤٢ / ٢١ . - الاعلام ، ج ٥ ، ص ٨٦ .

٢ - مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

و ظهر في هذا العصر فن جديد من الغزل لم يكن  
معروفا في الجاهلية و لا في صدر الاسلام ، و لا في ايام بني امية ،  
و اما هو اثر من آثار الحضارة العباسية ، هو اثر اثنائه  
هذه الحضارة الفارسية عندما خالط العرب ، او عندما نقل  
العرب اليها ، فاستقر سلطانهم في بغداد ، و هذا الفن  
الجديد هو « الغزل بالعلمان » .

والخلاصة من الكلام ان هذا العصر عصر الحضارة و  
عصر النهضة في الشعر العربي و لا سيما للشعراء الموالى . فانا  
اقدم تراجم الشعراء الموالى المشاهير فيما يلي :

نصيب الأكبر بن رباح ( ت ١٠٨ / ٧٢٦ )

تعريفه :

هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان . وكان لبعض العرب من بنى كنانة المكان بؤدان<sup>١</sup> . قيل : كان عبدا أسود لراشد بن عبد العزى من كنانة ؛ و انشد ابياتا بين يدي عبد العزيز بن مروان . فاشتراه و اعتقه<sup>٢</sup> .

قيل : بل كانوا اعتقوه فاشترى عبد العزيز ولاءه منهم ؛ و قيل : بل كاتب مواله فادى منه مكاتبته . وقال ابن دأب : كان نصيب من قضاة ثم من بلن ، وكانت امه سوداء فوقع عليها سيدها فحلت بنصيب<sup>٣</sup>

عن ابي بكر بن مزيد قال : لقيت النصيب يوما بباب هشام ، فقلت له : يا ابا سحر ، لم سميت نصيبا ، ألقوك في شعرك ، عاينها النصيب ؟ قال : لا ، ولكن ولدت عند اهل بيت من ودان ، فقال سيدي : ابوتنا بمولودنا هذا لننظر اليه ، فلما رأني قال : انه لعنص الخلق ، فسميت النصيب . ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني<sup>٤</sup> .

قال نصيب : كنت ارمى فمنا — او قال ابلا — فضل منيها بعد فخرجات في طلبه حتى قدمت مصر وبها عبد العزيز بن مروان ، فقلت : ما بعد عبد العزيز احد اعنقه ، ولم اكن بعد قد مدحت احدا ، فحضرت بابه مع الناس ، فرأيت رجلا على بقلته حسن اليزة يؤذن له اذا جاء .

١ - ودان : اسم قرية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

٢ - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ .

٣ - الاغانى ( بيروت ١٢٨١ هـ ) ج ١ ، ص ٣٠٥ .

٤ - الاغانى ( بيروت ١٢٨١ هـ ) ج ١ ، ص ٢٢١ .

فلما انصرف الى منزله اتبعته اماسى بغلته ، فقال : ما شأنك ؟  
 فقلت : انا رجل شاعر من اهل الحجاز ، وقد مدحت الامير واتيت اليه  
 راجيا معرفته . قال : انشدني ، فانشدته فاعجبه . وقال :  
 ويحك هذا شعرك ؟ اياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالتعر  
 وعنده رواة ، فلا تفضحنى و تفضح نفسك ، فقلت : والله ما  
 هو الا شعري ، فقال : ويحك قل ابياتا تذكر فيها خوف مصر  
 وفضلها على غيرها و القنى بها فدا ، فغذوت عليه فانشدته ابياتا .  
 قال : انت والله شاعر ، احضر الياب فانى اذكرك ، قال : فجلت على  
 الباب و دخل فدعاني ، فدخلت فسلمت على عبد العزيز ، فصعد نسي  
 بصره ، وصوب وقال : اشاعر و بك انت ؟ قلت : نعم ايها الامير ، قال :  
 فانشدني ، فانشدته . فقال : اعطوه اعطوه ، قلت : انى ملوك ، فدعا  
 الحاجب قال : اخرج فابليخ قيمته ، فدعا المقومين فقال : قوموا غلاما  
 اسود ليرلها عيب ، فقالوا : مائة دينار ، قال : انه راعى الابل  
 يحسن القيام بها ، قالوا : ماثا دينار ، قال : انه يرى القسي  
 والنبل و يرشها ، قالوا : اربع مائة دينار ، قال : انه راوية الشعر ،  
 قالوا : ست مائة دينار ، قال : انه شاعر لالعن ، قالوا : الف دينار ،  
 قال عبد العزيز : ادفعها اليه ، فقلت له : اصلح الله الامير ، ثم  
 بعري الذى ضل ، قال : كم ثمنه ؟ قلت : خمسة وعشرون دينارا ،  
 قال : ادفعوها اليه . قلت : فحاشرتنى لنفسى عن مدحى اياك ، فقال :  
 اشتر نفسك ثم عد الينا .<sup>٦</sup>

وله شهرة ذائعة ، واخبار مع عبد العزيز بن مروان و سليمان

بن عبد الملك والفيرزدق وغيرهم .

٥ - خوف : موضع بمصر يشمل على بلدان وقبرى كثيرة .

٦ - قرات الوفيات ، ج ٤ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ ؛ الاغانى (بيروت ١٣٨١هـ) ج ١٠

ص ٢٠٦ - ٢١٢ .



شعره :

كان شاعرا فصحا مقديما في النسيب والمديح ، مشرفعا  
 عن الهجاء ، كثير النفس عفيفا . قيل : انه لم ينسب قط الا بامرأته .  
 و كان مقديما عند الملوك ، يحيد مدحهم و مرأثهم <sup>٧</sup> .

ومن غزله ما تغزل فيه بام بكر « زينب بنت صفوان » و  
 هي كنانة و في بعض الروايات « زنجية » . و فيها قصيدة مطلعها :

« بزيب العم ، قلب ان يدخل الركب + وقل: ان تطينا فما ملك القلب »

وكان يعد مع جرير و كثير عزة . سئل عنه جرير فقال :

أشعر اهل جلدته <sup>٨</sup>

كان نصيب بن رباح شاعرا فحلا فصحا جيد الكلام مقديما  
 في المديح والنسيب والرثاء . وقد قال النسيب في مطلع حياته  
 عفيفا رقيقا ثم تركه و تفر على المديح . وكان له رجز ايضا .  
 و لنصيب شيء من الحكمة والفخر . وله في سواد لونه شعر كثير  
 على مثال شعر عنترة في مثل ذلك . و قيل لم يكن نصيب يحب الهجاء  
 ولم يكن يحسنه .

قصة زواجه :

في زواجه قصة مشهورة . وقال نفسه : علفت جارية  
 حمراء فمكثت زمانا تعني الابطال ، فلما العحت عليها قالت : اليك  
 عنى ، فوالله لكأنتك من طوارق الليل ، فقلت : والله و انت لكأنتك من  
 طوارق النهار ، قالت : وما اطرفك يا اسود ! ففاظنى قولها ، فقلت

٧ - ارشاد الريب ، ج٧ ، ص ٢١٢ .

٨ - الاعلام ، ج٨ ، ص ٣٥٥ .

لها : أتدريين ما الطرف ؟ انما الطرف العقل ، ثم قالت لي : انصرف حتى  
انظر في امرك ، فارسلت اليها بهذه الابيات :

فان أك أسودا فالمسك أحوى + وما لسواد جلدى من دواءٍ  
و مثلى فى رجالكم قليل + و مثلك ليس يُعدم فى النساء  
فإن ترضى فردى قول راي + وما تأبى فتحن على السوا  
قال : فلما قرأت الشعر تزوجتنى ٩ .

و من مدحه لعبد العزيز بن مروان لما رحل اليه بمصر ١٠ :

لعبد العزيز على قومه + و غيرهم ممن عامرة  
فبابك أسهل أبوابهم + و دارك مسأهولة عامرة  
و كليك أرف بالرائسين + من الأم بانتها الزائرة  
و كلك حين ترى المعتيين + أندى من الليلة الماطرة  
فمنك العطاء و من النساء + بكل محبرة سائرة

حكى ان نعيا دخل على سليمان بن عبد الملك و عنده الفرزدق ،

فامر سليمان بانشاد الشعر كليهما ، فاعجب سليمان شعر نصيب جدا .  
فقال سليمان للفرزدق : كيف ترى شعره ؟ فقال : هو اشعر اهل جلده .  
قال سليمان : و اهل جلدتك يا غلام ، اعط نصيبا خمسمائة دينار  
و للفرزدق نار ابيه . فخرج الفرزدق وهو يقول :

٩ - فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ ، و الاغانى (بيروت ١٣٨١ هـ) ، ج ١ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

١٠ - ارشاد الاربي ، ج ٧ ، ص ٢١٣ .

و خير الشعر أشرفه رجلاً +

و شر الشعر ما قال العبيد ١١

وفيات :

تمتلك نقيب في اواخر عمره ، و توفى في حدود  
العشرين والمائة . قيل : توفى عام ١٠٨ هـ و قيل : عام ١١٣ هـ  
و قيل : عام ١١١ هـ . حاتم الروايات متضاربة . والارجح عندي انه  
توفى سنة ١٠٨ هـ ١٢ .

- 
- ١١ - ارشاد الارب ، ج ٧ ، ص ٢١٣ ؛ فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٠١ .  
١٢ - فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ١٩٧ ، الاعلام ، ج ٨ ، ص ٣٥٥ .

داود بن سلم ( ت ١٢٠ / ٧٢٧ )  
=====

تعريفه :

هو داود بن سلم المعروف بالادللم ، مولى بنى تميم بن مرة بن كعب بن لوثي . وقال بعض الرواة : انه مولى آل ابي بكر ، و يقول بعضهم : انه مولى آل طلحة ١ .

و كان لشدة سوانه يلقب بالاسود والادللم والاريسك ١ . و كان من اقبح الناس وجها ، وهو مخضرم الدولتين الاموية والعباسية من اهل المدينة المنورة . وكان قبيح الصورة ، يتخالل في شيبته ، فلماذا ضربه امير المدينة المنورة سعد بن ابراهيم اربعين سوطا من اجل شيبته . فقال بعض الشعراء ( وهو ابن ربيعة - الاعماني ) في ذلك :

ضَرَبَ الْعَادِلُ سَعْدُ + مِنْ سَلْمٍ فِي السَّجَّةِ  
فَقَضَى اللَّهُ لِسَعْدٍ + مِنْ أُسْرِ كُلِّ حَاجَّةٍ ٢

ويقال كان ابوه نبطيا و انتسب الى ولاه امه ٤ .

شعره :

كان داود شاعرا مجيدا ، رفيق الشعر . وكان بخيلا ولكن له شعرا في الكرم ، اذ يقول :

بَا دَارَ هِنْدٍ أَلَا حَيِّتٍ مِنْ دَارٍ + لَمْ أَقْبِرْ مِنْكَ لِبَانِي وَ أُوطَارِي  
مُؤَدَّتْ فِيهَا إِذَا مَا الْمَيْتُ نَبِيِي + مَقْرَرُ الْعِشَارِ عَلَى بَعْرِي وَ إِعْسَارِي ٦

١ - الاعلام ، ط ٢ ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ الاعماني (بيروت) ، ج ١ ، ص ١١ .

٢ - فواد سرفين : تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

٣ - الاعماني (بيروت) ، ج ١ ، ص ١١ ، ١٥ ؛ الاعلام ، ج ٢ ، ص ٨ .

وكان من اخبل الناس ؛ فطرقه قوم وهو بالعقيق ، فصاحوا به :  
العشاء والغرى يابن سلم ؛ فقال لهم : لا عشاء لكم عندي ولا غرى ؛  
قالوا : فابن قولك فى قصيدتك اذا تقول فيها البيتين السابقين : فقال : لستم  
من اولئك الذين منيت <sup>٧</sup> .

مدح آل معمر لان امه كانت من مواليتهم . و مدح كثيرا من  
اهل زمانه من الشخصيات البارزة .

قدم داود دمشق فنزل على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ،  
فلما دخل داره قام غلماناه الى منامه فادخلوه و حطوا من راحلته ، ثم  
دخل على حرب فانشد :

فَلَمَّا دَفَعْتُ لِأَبْوَابِهِمْ	+	وَأَلَقْتُ حَرْبًا لَقِيَتْ النِّجَاحَ
وَجَدْنَاهُ يُحَمِّنُهُ الْمُجْتَدُونَ	+	وَيَأْسَى عَلَى الْعَسْرِ إِلَّا سَمَاحًا
وَيُغْشَوْنَ حَتَّى يُرَى كَلْبُهُمْ	+	يَهَابُ الْهَرِيرِ وَ يَنْسَى النَّبَاحَ

فانزله واكرمه واجازه بجائزة عظيمة <sup>٨</sup> .

و كان داود منقطعا الى قثم بن العباس ، وفيه يقول :

نَحَوْتِ مِنْ جِلِّ وَ مِنْ رِحْلَةٍ	+	يَا سَأَقُ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُتْمِ
إِنَّكَ إِنْ بُلَّغْتَنِيهِ تَسَدًّا	+	حَالِغِي السُّرِّ وَمَاتِ الْعَدَمِ
فِي كَيْفِ حَرِّ وَفِي وَجْهِهِ	+	يُسَدُّ وَفِي الْعَرِيِّنَ سَهْ سَكْمِ

٤ - نفس المراجع والمفحات .

٥ - العشار : جمع عشار ، وهي من الابل ما نقى لحملها عشرة اشهر .

٦ - معجم الادباء ، ج٤ ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

٧ - الاغانى ( بيروت ) ، ج٦ ، ص ١٢ .

٨ - معجم الادباء ، ج٤ ، ص ١٩٢ ؛ الاغانى ( بيروت ) ، ج٦ ، ص ٢٠ .

لَمْ يَذُرْ مَا سِوَا "و" "بلى" قد درى + فعافها واعتاض منها "نعم"  
أصمَّ عن قِبَلِ الْخَنَا سَمْعَهُ + وما عن الخريبه صمَّ<sup>٩</sup>

شعره في الغزل :

احسن والله داود حيث يقول :

لَجِئْتُ مِنْ حُبِّي فِي تَقْرِيبِهِ + وَ عُمَيْتُ عَيْنَايَ عَنْ مَيُوبِهِ  
كذلك سُزِفَ النَّهْرُ فِي تَقْلِيْبِهِ + لَا يُلَبِّتُ الْحَيَّيْبَ عَنْ حَيِّيْبِهِ<sup>١٠</sup>

آثاره :

كان داود شاعرا مجيدا . له كثير من الاشعار والابيات .  
قد عرَّفَ ابو الفرج الاصفهاني ديوان " شعر داود بن سلم " ١١ . و  
عرف ابن الجراح شعره ، في خمسين ورقة<sup>١٢</sup> .

وفاته :

توفي داود بن سلم في حدود سنة ١٢٠ / ٧٣٧<sup>١٣</sup> .

- 
- ٩ - الاغانى (بيروت) ٦٦٠ ، ص ٢١ ، ج١ ، ص ١٦٤ ؛ معجم الادباء ، ج٤ ، ص ١٩٢-١٩٣ .  
١٠ - الاغانى (بيروت ١٩٥٦م) ٦٦٠ ، ص ٢٠ .  
١١ - المرجع السابق ، ج٦ ، ص ١٠ .  
١٢ - الفهرست ، ص ١٦٢ .  
١٣ - معجم الادباء ، ج٤ ، ص ١٩٢ .

القاسم بن صبيح القبطي

=====

( من شعراء الشطر الاول من القرن الثاني الهجرى )

تعريفه :

هو ابو محمد القاسم بن صبيح ، مولى بنى عجل من اهل الكوفة ، عاش في الشطر الاول من القرن الثاني الهجرى <sup>١</sup> ، وهو من افراد بعض الاسر الشهيرة ، ممن نظموا الشعر ، غالباً هو من اهل بغداد .

هو جد احمد بن يوسف بن القاسم الكاتب الذى وزير للمأمون . والقاسم يكنى ابا محمد ، و اطلق من سواد الكوفة . وكان القاسم مع هشام بن عبد الملك ( ٧١ - ١٢٥ / ٦٩٠ - ٧٤٣ ) . مدحه جامعة من الشعراء الذين كانوا يغدون على هشام ، منهم ابوالنجم و يزيد بن نبة الثقفى <sup>٢</sup> والقاسم بن صبح .

شعره : كان القاسم شاعراً محبداً . مدح سعيداً من الأشخاص الممتازين والمعروفين في زمانه . وقد مدح لهشام بن عبد الملك بقوله :

حرق لا تزال تحت المفاق + أقرحت بالدموع منى المآقى  
كلما زين التعرلى قسو + م من أهل الوداد والاشفاق  
وألحوا به فرمت اصطارا + أخذت لوعة الهواء بالترافى

١ - تاريخ التراث العربى ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ .

٢ - هو يزيد بن سقيم الثقفى ، من موالىهم ، والصب اسمه : شاعر كبير .

فيكون الجواب لاتعدلونى + اى مر يكون للعشاق<sup>٣</sup>

وليه ايضا :

ضمير وجد بقلب صيب + ترجم دمع له فشاعا  
فصار دمعى لسان وجد + فجع سرى به فذاعا  
لولا دموعى و فرط حى + لم يك سرى كذا مضاعا<sup>٤</sup>

وما امكن تحديد تاريخ وفاته . كان ديوان شعره

خمسين ورقة<sup>٥</sup> ، ولله ديوان رسائل ، وهو قليل<sup>٦</sup> .

---

من اهل الطائف (بالحجاز ) مات ابوه و خلفه صغيرا ، فنسب اليه .  
انقطع الى الوليد بن يزيد بالشام ، فكان لايفارقه . ولما افضت  
الخلافة الى هشام ، ابعده ابن ضبة ، لانتماله بالوليد . فخرج الى  
الطائف ، فاقام الى ان ولى الوليد . فوفد عليه ، فادناه ورضه اليه  
و اكرمه . توفى سنة ١٣٠ / ٧٤٧ \* - الاعلام ج٨ ، ص ١٨٩ .

- ٣ - معجم الشعراء ، ص ٣٢٢ .
- ٤ - معجم الشعراء ، ص ٣٢٢ .
- ٥ - الفهرست (طهران ) ، ص ١٩٠ .
- ٦ - نفس المرجع ، ص ١٢٥ .



ابن ميادة (ت ١٤٩ / ٧٦٦)

=====

اسمه ونسبه :

هو الرماح بن ابرد بن ثوبان بن سراقبة بن حرملة بن سلمى  
بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعيد بن  
ذيان بن بغيض، الذبياني المضرى، المعروف باسم «ابن ميادة» . و  
ميادة امه كانت ام ولد فارسية او بربرية او صقلبية ( اسانية)<sup>١</sup>،  
كنيته ابو شرحيل او ابو شراجل او ابو حرملة<sup>٢</sup> . وكان ابن ميادة  
يزعم ان امه كانت فارسية، وذكر ذلك فى شعره<sup>٣</sup> . فقال :

انا ابن أبى سلمى و جدى ظالم<sup>٤</sup> + و امى حمان<sup>٥</sup> أخلصتها الأماجم  
أليس غلام بين كبرى و ظالم<sup>٦</sup> + باكرم من نيطت عليه التعائم

اتفقوا كلهم ان اسم امه « ابرد » ؛ ولكن ابن قتيبة  
و صاحب الخزانة قالا : ان اياه يزيد ؛ وقيل : حده شريان و قيل :  
شريان<sup>٤</sup> ؛ وهو من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذيان كما ومحتة  
سابقا .

سكن الحجاز اكثر عمره ، واقام اثنا فى نجد .

شعره :

كان ابن ميادة شاعرا حسنا رقيقا وهجاء متاغرا ، من  
شعراء مخرمى الدولتين الاموية والعباسية ؛ قالوا : « كان متعرفا  
للشعر ، طالبا مباحاة الشعراء ، و تسائفة الناس »<sup>٥</sup> . وكان

١ - صقلبية : منسوب الى صقلب ، بلد فى الاندلس من اعمال شنترين .  
فلعل ام ابن ميادة تنسب اليه .

٢ - الأمدى : المؤلف والمختلف ، ص ١٨٠ ؛ الاعلام ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

بغرب على جنب اسمه و يقول :

ع إَعْرَنْزِمِي مَيَادَ لِلْقَوَافِي . ( اعني : أني ساهجو الناس فيجوتك )

و في رواية : زاد فيها : ٦

إَعْرَنْزِمِي مَيَادَ لِلْقَوَافِي + وَاشْتَمِيحِينَ وَلَا تُخَافِي  
— تجددين انك اذا قذاف ٧

كتب في ميادين الشعر من الهجاء والغزل والمديح والفخر  
و غيرها . كثير من اشعاره نخذ في الغزل في مضامين مختلفة بعدد  
الهجاء . لانه كان مشهورا في الهجاء . واليه اشار صاحب تاريخ  
التراث العربي بقوله : " لم يكن — كما يمكن ان نفتخره — شاعر  
غزل ، فقدرتة الاساسية كانت في الهجاء " . ٨

### هجاءه :

قال ابو داود : كان ابن ميادة هجاء بنى مازن و فرازة بن ذبيان ،  
وذلك انهم ظلموا بنى العادري — والعاذري من مرة — فاخذوا مالهم  
و غلبوهم عليه حتى الساعة ؛ فقال ابن ميادة هجاء لهم ٩ :

- 
- ٣ - الاغانى (بيروت ١٩٥٥ م) ، ج١ ، ص ٢٢٧ .
  - ٤ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج٢ ، ص ٧٧١ .
  - ٥ - الاعلام ، ج٢ ، ص ٥٩ .
  - ٦ - الاغانى (بيروت ١٩٥٥ م) ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .
  - ٧ - ذاقذاف : اي اذا نضال .
  - ٨ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج٢ ، ص ٢٠٥ .
  - ٩ - الاغانى (بيروت ١٩٥٥ م) ، ج٢ ، ص ٢٣٢ .

فَلَّارِدْنَ عَلَى جَمَاعَةِ سَائِنٍ + خَيْلًا مَقْلِصَةً الْخُصَى وَرِحَالًا  
ظَلُّوا بِذِي أَرْكِ<sup>١٠</sup> كَانَ رُؤُوسَهُمْ + شَعْرًا تَخَطَّاهُ الرِّيحُ فَحَالًا

هجاءه في عيسى :

كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر احد بنى عيسى بن  
عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن /سود بن/ اسلم ؛ فقال ابن ميادة له فيما  
قال من هجائه : ١١

لَقَدْ طالَمَا عللتَ حَجْرًا و أهْلَهُ + بأعرافِ قيسِيا سنانَ بنَ جابِرٍ  
أهجو قريشاً ثم تَكَرَّرَ رِيتِي + و سُرِقْنِي عِرْضِي عَمِيْرُ بنَ عامِرٍ

وقال فيه ايضا :

قَمَارُ الخُطِي فُرُقُ الخُصَى زَمَرُ اللُحَى  
كَأَنَّهُمْ ظَرَبُوا اهْرَشَنَ عَلَى لَحْمِهِ ١٢

مهاجاة بين ابن ميادة والحكم بن يعمر الخضري :

حكى الاعمى ان السبب الذي هاج الشر بين ابن ميادة و  
الحكم بن يعمر الخضري — من خضر محارب — ان الخضري وقد يشد  
بمطى المدينة المنورة فصيدته التي في وصف الغيث ، فمر به ابن ميادة ،

- 
- ١٠ - ذو ارك : (بضمين) : موضع بين تيماء والمدينة المنورة .  
١١ - الاغانى (بيروت ١٩٥٥م) ج ٢ ، ص ٢٧٧ .  
١٢ - فرق : جمع اسرق ، وهو شاعر ما بين الخصتين ، ويقال للشاة  
البعينة ما بين الخصتين فرقا ؛ زمر اللحي : مجتمعوا اللحي ؛ طريى :  
طريان وهى دوية كالهرة منتحبة الرائحة ؛ اهترش : تقاتل .

فوقف عليه يستمع ، حتى انتهى الى قوله : ١٢

يَا صَاحِبِي أَلَمْ تَشِمْ عَارِضًا + نُضِحَ الصَّرَادُ بِهِ فَهَمَّ الْمَنْعَرُ ١٤  
ركب البلاد و ظل ينهم مصعدًا + نهى العقيد في الدهاس الموقر ١٥

فحسده ابن ميادة فقال : ادهشت واوقرت ، لا ام لك وفمن  
انت ؟ قال : انا الحكم الخضرى . قال : والله ما انت فى بيت نسيب  
ولا اروسة شعر . قال : قد قلت ما قلت ، فمن انت ؟ قال : انا ابن  
ميادة . قال : قبح الله والدين خيرهما ميادة . لو كان فى ابيك خير ما  
انتصبت الى امك . او لست القايل ١٦ :

فلا برج المدور رِيَّانَ نَاعِمًا + وَجِدَّ اعَالِي صَدْرِهِ وَ أَسَافِلُهُ

اعنى فاستيقيت لاعاليه و اسافله و تركت وسطه و هو خير موضع فيه  
لم تستيق له . فشباحيا بعد ذلك .

و من جيد قول ابن ميادة فى الحكم قصده التي اولها ١٧ :

لقد سَبَقَكَ الرِّمَّ مَعِيكَ سَهَقًا + وَ أُكَاكَ مِنْ مَهْدِ الشَّابِ مُلَاعِبُهُ  
فوالله ما ادري ابيخلىني الهوى + ادا حَدَّ حِدَالِيْنِ اَمْ اَنَا غَالُهُ  
فان اُسْتِطِعَّ اَنْلِيْبُ و اِنْ يَغْلِبِ الهوى + فمثل الذى لا قِيْتُ يَغْلِبُ صَاحِبُهُ

وهي قصيدة طويلة .

١٢ - المرزبانى : الموشح ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، الاغاني ( بيروت ١٩٥٥ م ) ،  
ج ٢ ، ص ٢٤٩ .

١٤ - نضح : مطر ؛ الصراد : اسم موضع .  
١٥ - الدهاس : المكان السهل اللين ليس برمل و لا/طين لا/نت شجرا و  
و تغيب فيه الفوائم و يشغل فيه المشي ؛ و الموقر : المثقل وهبوطه  
للعقيد .

و من غزله :

كانت امرأة اسمها ام جحدر ، احبها الشاعر ابن ميادة ،  
و كانت قصة عشقه لها . فكتب كثيرا من الاشعار في ام جحدر + سره  
كتب في الغزل بام جحدر فقال فيه :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ جَحْدِرٍ + سَبِيلُ قَأْمَا الْمَبْرُ عَنْهَا فَلَا صِرَا  
و يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَحْتَلِنُ أَهْلَهَا + وَ أَهْلُكَ رَوْضَاتِ بَيْطِنِ الْيَوْمِ حُصْرًا ١٨

و كذا كثير من الاشعار والافكار موجود في الاغانى لابي الفرج الاصفهاني  
عن عشقه لام جحدر ، لا اريد الاستشهاد بها مضافة الفحش والردالة .

و من مدحه :

مدح من الامويين الوليد بن يزيد . و محمد الواحد بن سليمان  
و من الهاشميين المنصور وجعفر بن سليمان . وكان يمدح علي الخلفاء و  
الامراء . فمن مدحه للوليد بن يزيد :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً + بِحَرَّةٍ لَيْلِي حَيْثُ رَبَّيْتِنِي أَهْلِي  
بِلَادِهَا سَيْطَطُ عَلَى تَمَائِيْسِي + وَ قُطِّعْنَ عَنِّي حَيْثُ أُدْرِكْنِي مَعْلِي  
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ اصْوَاتَ هَجْمِي + تُطَالِعُ مِنْ هَجَلٍ حَمِيٍّ إِلَى هَجَلٍ  
فَإِنْ كُنْتَ عَنِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَاسِي + فَأَتُشِّعَنَّ الرِّزْقَ وَاجْمَعُ اذْنَ شَعْلِي ١٩

- 
- ١٦ - المرزبانى : الموشح . ص ٢٠٧ - ٢٠٨ : الاغانى (بيروت ١٩٥٥م) ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .  
١٧ - الاغانى ، (بيروت ١٩٥٥م) ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .  
١٨ - الاغانى ، (بيروت ١٩٥٥م) ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .  
١٩ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ٢ ، ص ٧٧٢ ، الاغانى (بيروت ١٩٥٥م) .  
ص ٢٧٥ .

و اخذ البيت من المجنون ، فكتب الوليد الى صدق كلب  
ان يعطيه مائة ناقة ، دهما جمادا ، فطلب المصدق ان يعطيه —  
الجعونة وبأخذها دهما . فكتب الرماح — ابن ميادة — الى  
الوليد :

الم يبلغك ان الحى كلبًا + ارادوا في عَطِيَّتِكَ ارتدادا  
ارادوا لي بها لوني شتى + وقد اعطيتها دهما جمادا ٢٠

و من مختار شعره قصيدته البائية التي مدح بها الوليد  
بن يزيد و مطلعها :

هل تعرف الدار بالعلياء عُمرها + سافى الرياح و مستى له ظنب  
دار لبيغا سود سائحها + كأنها ظبية ترعى و تنتصب  
تحتو لاكل القه بمضيفة + فقلها ثقفاً من حوله يجب  
يا أطيّب الناس ريقًا بعد هجعتها + و أملح الناس ميمًا حين تنقب  
لست تجود بل حين أسألها + و لست عند خلاء اللهب اعصب ٢١

و من فخره :

و من شعره يفخر بنسب ابيه في العرب و نسب اسمه  
في المعجم : ٢٢

اليس غلام بين كرى و ظالم + باكرم من سطت عليه الثمام  
لو ان جميع الناس كانوا يتلعة + و جئت بجدى ظالم و ابن ظالم  
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا + سجودا على اقدامنا بالجمام

٢٠ - الدهم من الدهمة ، واصلها السواد ، وهي في الوان الابل ان تشد  
الورقة حتى يذهب البياض . يقال : بعير ادهم وناقته دهماء . و جماد  
جمع جعد، وهو من جعونة الشعر . لعل هذا مندهم من محاسن الابل .  
- ابن قتيبة : الشعروالشعراء (تحقيق : احمد محمد شاكر) ، ج ٢ ، ص ٧٧٢-٧٧٢ .

اوصافه :

كان ابن ميادة آخر سبطا ، عظيم الخلق ، طويل اللحية ،  
و كان لثاماً عظماً .

و من العلماء من يرى انه اشعر الغطفانيين في الجاهلية  
والاسلام ، و انه كان خيراً لقومه من النافعة . وهو آخر من  
يحتج بشعرهم . استشهد اللغويون بشعره . وكان ابن ميادة فصيحاً  
في لغته .

السرفساء :

في قصيدته قال فيها ابن ميادة :

فقلنا قريشاً غير رهط محمد

و غير بني مروان أهل الفضائل

قال ابراهيم بن هشام لابن ميادة : انت فقلت قريشاً ؟ و جرده فضربته  
اسواطاً . فطرده السلطان المنصور فرحل الى الشام فمات هناك .

قال العباس بن سعة : مات بالشام عرقاً . لانه لا يحسن  
العم ، فمات في بعض ايامها . وذلك في خلافة المنصور سنة ١٤٩ / ٧٦٦ .

قال احمد بن ابراهيم : مات ابن ميادة في صدر خلافة المنصور  
و قد كان مدحه ثم لم يقد اليه ولا مدحه ، لما بلعه من قلة رغبته في  
مدائح الشعراء و قلة ثوابه لهم ٢٣ .

---

٢١ - الاغانى (بيروت ١٩٥٥م) ، ج٢ ، ص ٢٦٧ ، معجم الادباء ، ج٤ ، ص ٢١٢ .

٢٢ - الاغانى (بيروت ١٩٥٥م) ، ج٢ ، ص ٢٢٢ .

٢٣ - المرجع السابق ، ص ٣٠٠ ؛ ارشاد الارب ، ج٤ ، ص ٢١٢ .

سوار بن سوار الوراق<sup>١</sup> (ت ١٥٠ / ٧٦٧ )

نبذة من حياته :

هو سوار بن سوار بن عبد الحميد : من آل قيس بن عيلان بن مضر. ويقال انه مولى خويلد من عدنان ، كوفي قليل الشعر من اهل الحديث و رواه<sup>٢</sup> . و كان وراقا ينسخ الكتب . وله اخبار و انعار كثيرة . من اهل القرن الثاني<sup>٣</sup> . وهو محدث و شاعر في الكوفة . و يقال انه مولى جدلة من عدوان<sup>٤</sup> .

مكانته من حيث راوى الحديث :

انه من رواة الحديث . روى عن صدر من التابعين . و روى عنه وجوه اصحاب الحديث<sup>٥</sup> . فإذ روى عن سار أبي الحكم ، و جعفر بن عمرو بن حريث ، و أبي الحسن الأسدي ، و شعيب بن يسار مولى ابن عباس<sup>٦</sup> . و روى عنه ابن ابي زائدة ، و ابن عيينة ، و عبد الله الاشنقى ( ت ١٨٢ / ٧٩٨ ) و وكيع ( ١٢٩-١٩٧ / ٧٤٦-٨١٢ ) ، و ابو اسامة<sup>٧</sup> .

قال عبدالله بن احمد عن ابيه : كان يقول الشعر ما ارى

بعديته بأسا . و قال اسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة . و ذكره ابن

- 
- ١ - الوراق هو الناسخ ، فاما الورق و بيده فيقال فيه الكاعذى فاما اليوم فلا .
  - ٢ - الاغانى (دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٩م) ، ج ١٨ ، ص ٨٥ .
  - ٣ - الاعلام (١٣٧٦/١٩٥٦م) ، ج ٨ ، ص ١٠٥ .
  - ٤ - البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .
  - ٥ - الاغانى (بيروت ) ج ١٨ ، ص ٨٥ .
  - ٦ - ابن حجر: تهذيب التهذيب (بيروت) ، ج ١٠ ، ص ١٠٣ .
  - ٧ - تفسير المرجع والطبعة .



حيان في الثقات <sup>٨</sup> .

مما روى عن مساور :

عن مساور الوراق قال : حدثني هعمر بن عمرو بن حريث عن  
ابيه قال : كانى انظر النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو على ناقته  
يخطب وعليه عمامة سوداء ، تد ارجاها بين كتفيه <sup>٩</sup> ( رواه مسلم و  
و ابو داود والنسائي ) .

من اوصافه :

كان مسور الوراق لا يبيع دقا لشار له <sup>١٠</sup> . وقال محمد  
بن عبيد المكي عن ابن عيينه سمعت مساور الوراق يقول : ما كنت اقول للرجل  
انى احبك فى الله ثم اسمعه شيئا من الدنيا <sup>١١</sup> .

من معاصره :

وكان مساور الوراق يلتقى بحماد بن عجرد ( ت ١٦١ / ٧٧٨ ) ،  
و ابى حنيفة - احد الائمة الاربعة - ( ٨٠ - ١٥٠ / ٦٩٩ - ٧٦٧ ) ، و  
غيرهما . وهو القائل فى ابى حنيفة و اصحابه :

كُنَّا من الدين قبل اليوم فى سعة ، حتى كُنَّا باصحاب النقايس  
قوم إذا اجتمعوا ضجوا كأنهم + تعالبت بين النواويس <sup>١٢</sup>

٨ - تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ١٠٣ .

٩ - الامثالى ( بيروت ) ج ١٨ ، ص ٨٥ .

١٠ - المرجع السابق ، ج ١٨ ، ص ٨٨ .

١١ - تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ١٠٣ .

١٢ - البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ العقد الفريد { ١٤٠٧ / ١٩٨٧ } ج ٣ ، ص ١٥٣ .

شعره :

شعر مساور الوراق كان حيدا ، استشهد بشعره كثير

من الرواة واللغويين .

كان مساور الوراق و حماد مجرد و حفص بن ابي برة مجتمعين ،

فجعل ( حفص ) يعيب شعر المرقش الاكبر ، فاقبل عليه مساور فقال :

لقد كان في عينيك يا حفص شاعرا ، <sup>١٣</sup> وألعا كليل العود عما تسمع  
تتبعنا لحناً في كلام مرقش <sup>١٤</sup> ، و وجهك متى على اللحن اجمع

فقام حفص من المجلس خجلا و هاجره مدة .

و قال مساور الوراق لابنه :

شمر قميصك واستعد القائل <sup>١٥</sup> + واحكك حينك للقضاء بثوم  
واجعل صحتك كل جبر ناسك <sup>١٦</sup> + حسن التعمد للعلماء صوم  
من صرب حماد هناك ومسير <sup>١٧</sup> + و يملك العبيد ، وابن حكيم  
و عليك بالغنوي فاحلس عنده + حتى تبيد ودعة لبيد

مر مساور الوراق بمقبرة الطوسي و كان له صديقا ، فوقف عليه

عليه مستعرا و اشأيقول :

ابا غانم أما ذراك فواسع <sup>١٨</sup> + وقسرك معمر الحوانب سركم  
وما ينفع المقبور عمران قبره <sup>١٩</sup> + إذا كان فيه حسمة يتهدم

١٣ - الشيل : وعاء القضيبي ، والعود : المسن من الابل . وفي مخطوط كمثل العود .

١٤ - الافاعي (بيروت) ، ج ١٨ ، ص ٨٦ .

١٥ - القائل : اي لمن يمدحك او يذمك ؟ والحسين : والحين اذا حك بالثوم ظهرت

فيه حمة سرائر اتوهم الاغرار ان صاحبها عريق في التقوى ، كثير السجود .

ولا يزال بعض المتظاهرين بالتقوى يفعلون ذلك في عصرنا .

لما سمع مساور الوراق لفظ اصحاب ابي حنيفة الامام و صاحبهم  
انشأ بقوله ما سبق ( كما من الدين قبل اليوم في سعة ٠٠٠٠ ) فبلغ  
ذلك ابا حنيفة و اصحابه فشق عليهم و توعدوه . فقال اساتنا ترضهم وهي:

إِذَا مَا النَّاسُ بَوْمًا قَا كَرُونَا + بِأَيْدِيٍّ مِنَ الْفُتَا طَرِيفُهُ  
اتَّيَاهُمْ بِمَقْيَاسٍ صَحِيحٍ + نَصِيحٍ مِنْ قِيَاسِ أَبِي حَنِيفَةَ  
إِذَا سَمِعَ الْفَقِيهَ بِهَا وَعَاهَا + وَ أُتْبِيهَا بِحُرِّ فِي صَحِيفَةٍ ٢٠

و كان مساور الوراق لا يضع حقا لجار له ، فماتت بنته فلم  
يشهداها من جيرانه الا نفر يسير ، فقال مساور في ذلك :

تَغَيَّبَ عَنِّي كُلُّ جَارٍ صَرُورَةٍ + وَ كُلُّ طِفْلِيٍّ مِنَ الْقَوْمِ عَاجِرِ  
سَرِيعٍ إِذَا يُدْعَى لِيَوْمٍ وَلِمَةٍ + كَطِيبِي إِذَا مَا كَانَ حَمَلُ الْجَائِزِ ٢٢

كان شعر مساور في خمسين ورقة ، معروفا في القرن الثالث  
الهجري / الثامن الميلادي ٢٣ .

وفاته :

تحديد تاريخ وفاته ما تم من الرواة والمؤرخين بالضبط . خبر  
الدين الزركلي و كحالة صرحا بان مساور توفي سنة ١٥٠ / ٧٦٧ .  
و هذا هو المعتمد عندى لوجود البيان الصريح . ٢٤

١٦ - المصنوع ، بالكسر : جمع صاحب ؛ والعرب بكسر الحاء و فتحها : العالم او  
المالغ ؛ مؤوم : كثير الموم .

١٧ - البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ العقد الفريد ( ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ) ، ج ٣ ، ص ١٧٠ .

١٨ - الدرر : فناء الدار ونواحيها . ويقال : هو في ذرا فلان : اي في كنفه و شرفه .

١٩ - الاغانى ( بيروت ) ، ج ١٨ ، ص ٨٧ .

٢٠ - العقد الفريد ( ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ) ، ج ٦ ، ص ١٥٤ ؛ عيون الاخبار ( بيروت ) ، ج ٢٠ ،

ص ١٤٠ ؛ الاغانى ( بيروت ) ، ج ١٨ ، ص ٨٨ .

٢١ - ضرورة : من لم يتزوج او لم يحج .

٢٢ - الاغانى ( بيروت ) ، ج ١٨ ، ص ٨٩ .

٢٣ - الفهرست ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

٢٤ - كحالة : معجم المؤلفين ، ج ١٢ ، ص ٢٢٤ ؛ الاعلام ، ( ١٣٧٦ هـ ) ، ج ٨ ، ص ١٠٥ .

انه اشتهر بهجاءه لاذع ، هجائه في بشار مشهور جدا .

و سبب مهاجمة بشار كما روى صاحب الاغانى :

قال عمر بن شعبة : كان السبب في مهاجمة حماد مجرد

بشارا ان حمادا كان ندما لنافع بن عتبة ، فسأله بشار تَجَرَّرَ

حاجة له من نافع فاطأ عنها . فقال بشار فيه ٢ :

مَوَاعِدُ حَمَادٍ سَمَا أُغْلِبَهُ ٤ + تَكْشِفُ عَن رَمِيْدٍ وَلَكِن تَبْرُقُ ٤  
 اِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا اُحَالُ عَلَى غَيْدٍ + كَمَا وَعَدَ الْكَثُوْنَ مَا لَيْسَ بِصَدْقٍ  
 وَ فِي نَافِعٍ عَنِّي جَفَاءٌ ، وَ اِثْنِي ٥ + لَاطِرُقُ اِحْسَانًا ، وَ ذُوَالْبِيطِرُقِ  
 وَ لِلنَّبَقْرِى قَوْمٌ فَلَوْ كُنْتُ مِنْهُمْ + دُعِيْتُ وَلَكِن دُوِيْتُ الْبَابَ مُغْلِسِقًا ٥  
 اَبَا عُمَرَ خَلَفْتُ خَلْفَكَ حَاجَتِي + وَ حَاجَةٌ لِي سِوَى عَيْنِكَ تَبْرُقُ  
 وَمَا زِلْتُ اَسْتَأْنِيكَ حَتَّى حَسَرْتَنِي + بُوَعِدْتُ كَمَا رَى الْاَلُ يَخْفَى وَ يَخْفِقُ ٦

فغضب حماد و اتشد نافعاً الشعر ، سمعه من صلة بشار ،

فقال (حماد مجرد) في هجائه ( بشارا ) شعرا كثيرا ، فلم يكن فيما

هجاه به شيء اتشد على بشار من قوله :

يَا اَقْبَحَ سِنِّ قُرْدٍ + اِذَا سَمِعْتِ الْقُرْدَ ٧

فيكى بشار وقال: يرانى فيمضى ، ولا اراه فاصفه . فكان ذلك

السبب في التهاوى بين بشار و حماد .

٢ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ٢ ، ص ٧٧٩ ؛

٣ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩) ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

٤ - السحاب المخلبة : التي تعسبها ماطرة .

٥ - اعنى دسوة خاصة . وهو ان يدعوا بعضا دون بعض باسم الواحد بعد الواحد .

٦ - الال : السراب ، وهو الذى يكون نصف النهار لاطنا بالارض كأنه ماء جار .

٧ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ٢ ، ص ٧٥٨ .

قال يحيى بن الجون العدي راوية شار : انشدت بشارا

يوما قول حماد <sup>٨</sup> :

ألا قل لعبد الله إنك واحدٌ + و مثلك في هذا الزمان كثير  
 قطعت إخاشي طالما و هجرتني + و ليرأخ من في الأضواء يحور  
 أدسم لأهل الودّ ودي و إني + لمن رام هجرى طالما لهجور  
 ولو أن بعضي رأيتي لقطعته + و إني بقطع الراشدين حدير  
 فلا تحسبن نحى لك الودّ خالماً + يعز ولا أتي إليك فقم  
 و دونك حظي منك لت أريدته + طوال الليالي ما أقام شيراً <sup>٩</sup>

فقال بشار : ما قال حماد شعرا قط هو اشهد علي

من هذا ، قلت كيف ذاك ؟ ولم يهاجك فيه ؟ و قد هجاك في شعر كثير  
 فلم تجزع . قال : لان هذا شعر جيد و مثله يروى ، و انا انسى عليه  
 ان يقول شعرا جيدا <sup>١٠</sup> .

و من هجائه الشهير ما هجا فيه مطبا اسمه سهم بين  
 عبد الحميد ، ذلك انه كان ذات يوم عند رجل من اشراف البصرة ، في نفر من  
 وجوه الناس ، وجاء الغدا ، فقبل ان سهم بين عبد الحميد ( اخذ الحاضرين )  
 يملى الضحى ، فانتظروا ، و اطال صاحبنا للملك ، فقال حماد : <sup>١١</sup>

ألا أيهذا القاتل المتجهّد + صلوات الرحمن أم لي تسجد  
 أما والذى نادى من الطور عبده + لعين عمر ما يترّ تقوم و تقعد  
 فهلاً أتقيت الله إذ كنت والياً + صنعاة تيري من وليت و تحرد  
 و يشهد لي أني بذلك صادق + حري و يعنى لي بذلك يشهد  
 و عند أبي صفوان فيك شهادة + و بكر و بكر مسلم متجهّد  
 فإن زدني في الشهود فإنته + تشهد لي أيضا بذاك محمد

٨ - الألفاني ( بيروت ١٩٥٩ م ) ج ١٤ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

٩ - جبل بظاهر مكة .

فلما سمعها سهم قطع الصلاة ، وجاء مادرا ، فقال له : قبحك  
الله يا زنديق ! فعلت بي هذا كله ، لشركك في تقديم أكل و تأخيره !  
هاتوا طعامكم فاطعموه ، لا اطعمه الله !

و قال بشار كثيرا من الاشعار عن حماد . و فيه يقول بشار :

نعم الغني لو كان يعبد ربه + و باسم وقت صلاته حماد  
و ابغض من شرب العدامة وجهه + و بساؤه يوم الحساب سواد ١٢

و من شعر حماد مجرد :

إن الكريم ليخفي عنك سرته + حتى تراه غنيا وهو مجهود  
وللبخيل على امواله عيلا + رزق العمون عليها أوجه سود  
إذا تكهنت أن تعطى القليل ولم + تقدر على سعة لم يطهر الجود  
بث النوال ولا يمنعك قلبه + فكل ما سدد فقرا فهو مختود

و اشعاره و اخباره مشهورة .

مناقشه و اخلافة :

كان حماد ماجنا طريفا فلما مت بها في دينه بالزندقة . كما

قال ابراهيم بن عمر العامري :

« كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون : حماد مجرد ،

حماد الراوية ، و حماد بن الزبيرقان النعري . و كانوا يتنادمون على

١٠ - نفس عليه الشيء كفرج نفاسة : لم يسهه اهلا له .

١١ - حديث الاربعاء ، ج٢ ، ص ١٦٧ .

١٢ - ديوان بشار ، ص ٧٠ ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٢١١ .

١٣ - وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٢١٣ .

الشراب ، ويتشادون الأشعار ، و يتعاشرون معاشرة حميلة ؛ وكانوا  
كاتبهم نفس واحدة ، يرمون حميلاً بالزندقة ، و اشهرهم بها حماد مجرد<sup>١٤</sup> .

وفي آراء بعض النقاد يعتبر حماد مجرد من الشعراء العائنين .  
كما قال عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في تعليقه عليه و زندقته  
و مخونه و فسقه :

« كان يخافه الشعراء والامراء و كبار الناس ، لانه كان  
مهما في العجاء ، سريعاً اليه ، حديد اللسان فيه ، سريع القضاء ،  
مندفعاً الى الانتقام ، لطيف المكر ، فهم يحتاطون في معاملته ، و  
تلتفتون له ، و يتفون ما يرضه ، و يحسون ما يكرهه ، و ربما اضطر  
احد الى شيء فاشفق ان يكره حماد ، فاعتذر اليه ، و بالغ في  
الاعتذار ، وكان حماد يقل العذر حيناً ، و يره حيناً اخر . وكان متصلاً  
بامراء العباسيين ، خاصة بمحمد بن ابي العباس السفاح ، قيل : انه  
ادبه و ناداه ، وكان محمد يعشق زينب بنت سليمان بن علي ، من اشرف  
العلويين ، فلما واه عمه المنصور البصرة خطب زينب هذه ، فلم تغفل  
خطبة ، فزاده الرقص حيا لها ، و هياما بها ، فاجاء الي موديه و  
تدبمه حماد ، و جعل حماد يتغزل له في صاحبته ، لانه ما كان شاعراً ،  
او لم يكن جيد الشعر » ١٥ .

وفاته :

حين تغزل حماد زينب بنت سليمان بن علي عشيقته محمد  
بن ابي العباس السفاح ، فغضب عليه اخوها وارسل اليه احد مواليه  
فقتله قتلته . و يقال : انه لم يقتل ، وانما اصابته بلة طالت  
عليه ، ثم مات ١٦ .

١٤ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج٢ ، ص ٧٧٩ .

١٥ - حديث الاربعاء ، ج٢ ، ص ١٦٨ - ١٧١ .

١٦ - الاماني (بيروت ١٩٥٩م) ، ج١٤ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٢ ؛ حديث الاربعاء ، ج٢ ، ص ١٧١ .

و تختلف المصادر في بيان عام وفاته بين ١٥٥ / ٧٧٢ و  
١٦٨ / ٧٨٤ . والراجح عندي انه توفي سنة خمس وخمسين و مائة  
و دهن مع بشار في مكان واحد ١٧ .

قالوا : فمَرَّ بها شاعر من شعراء البصرة ، كان يبغى  
بشارا ، يقال له ابو هشام الباهلي ، فوقف على قبريهما ، وقال  
هذه الابيات :

قد تَبِعَ الأعمى قَبَاً مَجْرِدٍ	+	فَأَصْحَا جَارِينِ فِي دَارٍ
قالت بَغَاغُ الأرمي لا مَرْحَمًا	+	بِقُرْبِ حَمِيْدٍ وَ بَشَارٍ
تَجَاوَزَا بعدَ تَحَاقُبِهِمَا	+	مَا أُنْعَمَ الحَارَ إلى الجَارِ
صار جميعًا في بَدَى مالِكٍ	+	في النَّارِ ، وَ الكافرِ في النَّارِ

١٧ - وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .

١٨ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ج ١٤ ، ص ٢٦٣ : حديث الاربعاء ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .



علي بن ابي كثير (ت ١٥٨/٧٧٥)

### تعريفه :

علي بن ابي كثير مولى بني اسد ، وقيل بل مولى بني شيم  
اللات بن ثعلبة ، عاش في خلافة الخليفة المنصور (١٢٦-١٥٨ / ٧٥٤-٧٧٥)  
او بحير الاسدي كان واليا للاهواز للخليفة المنصور ، فاستكتبه  
والي الاهواز فاصح كتابا له ، و ادى خدمات للوالي مدة . وهو صاحب  
شراب و فتوه ١ .

ما ذكره المورخون والرواة تاريخ ميلاده و وفاته بالتحديد .

اعلمنا ان مات قبل سنة ١٥٨ / ٧٧٥ .

### شعره :

علي بن كثير شاعر مقلق . اشهد كثيرا من الاشعار في  
مواقع مختلفة . اكثر شعره في المديح . بعض اشعاره يوجد في  
الشراب . و ذكر ابن النديم في الفهرست وقال ان ابن الجراح قد  
عرف شعره وكان في خمسين ورقة ٢ .

انه شاعر مكثر وشاعر شراب و فتوه . وقد مدح  
الشعراء البارزين في عصره لقيامهم بخدمات مرموقة و موهبة  
عظيمة ، كما مدح الكاتب البار والمترجم الشهير بدالك بن المنعم  
و غيره ٣ . ولو كان مولى من الموالى ، لكان قد ساهم في فتبه  
المرفوب فيه و حصل على جوائز و هبات حكومية .

- 
- ١ - معجم الشعراء ، ص ٢٨٢ ؛ تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ج ٢ ، ص ٢٥٠ .
  - ٢ - الفهرست (طبعة طهران) ص ١٨٨ .
  - ٣ - معجم الشعراء ، ص ٢٨٢ .

نموذج من اشعاره :

على بن كثير شاعر من الشعراء المصنفين في العصر الاول .  
نظم اشعارا و اشهدا في عدة غرائب . و من اشعاره :

سقاني هزيل من شراب كأته + دم الحروف يساق الحليم إلى الجهل  
متى يرو منه ذواته فإتته + يهيج له ذكر القديم من الذليل  
وما زلت أسقى شربة بعد شربة + لعمرك حتى رحمتك العقبيل  
سقاني ثلثا بعد سبع وأربع + فغش ما بين الذواينة والتعليل  
فرحت أجوب الارض أركل مكنها + إذ هي مالت بي لتعدليها ركلتي  
تري عيني الحيطان حولي كأنها + بدور ولو كلمني قلت ذو غيبيل  
فلا العين شهديني وبالرجل ما بها + فلأنا بلأى ما دفعت إلى رجلي

ابو عطاء السندی (ت ١٥٨/٧٧٥)

=====

نسبه و نشأته :

اسمه افلاج بن يسار السندی<sup>١</sup>، ابو عطاء : شاعر  
 فحل قوی الذہبہ . كان عبدا اسود دميما قميرا ، مولى من موالى  
 بنى اسد . قدم ابوه من الهند ، من مخلصى الدولى الاموية والعباسية .  
 نشأ وهو مولى بالكوفة ، لم يعلم تاريخ ميلاده بالسط . تنسب  
 للاموية ، و هجاء بنى هاشم . شهد حربى امية و بنى العباس .  
 قابل مع بنى امية و قتل غلامه عطاء مع ابن هيرة و انهزم هو<sup>٢</sup> . كان  
 ابوه سنديا عجميا لا يفتح .

لكنة شديدة فى لسانه :

كانت فى لسان ابى عطاء السندی عجمة و لثغة<sup>٣</sup> ،  
 و كان اذا تكلم لا يفهم كلامه . و كانت ادمه لونه و لثغة لسانه  
 تفحصان عن عجمته . ولذلك قال ابو عطاء لاسلم بن مسلم الكلى :

أعوزنى الرواة يا ابن طيم + و أرى أن يقم شعري لسانى  
 و غلا بالذى أحجم صدرى + و حفاى لعجمى ما طابى  
 و ازدرتنى العيون اذ كان لوشى + حالكا محسورا من الألسوان  
 ففريت الأمور ظهرا لظنن + كيف احتال حيلة لسانى  
 و تعنتت أرى كنت بالشعر + رقصا وكان يغمر بيانى  
 ثم أصبحت قد أنت ركاى + عند رمى البناء والأطمان

١ - و قيل : اسمه مرزوق بن يسار ، كما قال ابن قتية فى

كتابه الشعر والشعراء ، ص ٥٢١

٢ - الاعلام ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

فَاعْطِنِي مَا تَصِقُ عَنْهُ رُوَاتِي + يَمْصِجُ مِنْ صَالِحِ الْغَامِطَانِ  
 يُفْهِمُ النَّاسَ مَا أَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ + رَفَانَ الْبَيَانَ نَدَى أَمَانِي  
 وَاعْتَمَدَنِي بِالشُّكْرِ يَا بِنَّ طَلِمَ + فِي بِلَادِي وَصَايِرِ الْبِلَادَانِ  
 شَرَى فِيهِمْ قَصَائِدَ غَمْرًا + فِيكَ سَابِقَةٌ بِكُلِّ لَسَانِي °

فأهداه سلم بن سلم - شعرا له لانشاد شعره بغير لكمة  
 - غلاما وصيفا بربريا فصحا ، تيناه و سماه ، لباء و مال : قد  
 جعلتك ابني و سميتك بكنيتي . و رواه شعره ، و جعل اذا اراد انشاد  
 مديح لمن يجتذبه او انشاد شعر او مذاكرة لشعره امره فانشده  
 عنه . هذا هو سبب كنيته ابو عطاء السندقي ٦

و ذكر محمد بن شاكر الكوفي عن العدائني ان يحيى بن زياد  
 الحارثي ( ت ١٦٠/٧٧٦ ) و حماد الراوية ( ٩٥-١٥٥ / ٧١٤-٧٧٢ ) كان بينهما  
 و بين مسلم بن هيرة ما يكون من الشعراء من التفاسفة ٧ ، وكان سلم  
 يحب ان يطرح حمادا في لسان من يهجووه ، قال حماد : قال لي يوما  
 بحضرة يحيى بن زياد ( ١٦٠/٧٧٦ ) ٨ : أتقول لاني بلباء السندقي ان يقول

- 
- ٣ - اللغثة في اللسان بالضم : ان يصر الراوية غيتا او لانا والسين شاء وقد  
 لشع من باب طرب فهو الشع و امرأة لشفاء . - مختار الصحاح ، ص ٥٩٢ .
  - ٤ - وفي الاقاني : اسمه سليمان بن سلم الكوفي .
  - ٥ - الاقاني ( ١٩٥٩/١٣٧٩ ، بيروت ) ج ١٧ ، ص ٢٤٦ ، ٢٥٤ ؛ فوات الوفيات ،  
 ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ صدى الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٣١-٢٣٢ .
  - ٦ - الاقاني ( ١٩٥٩م بيروت ) ج ١٧ ، ص ٣٢٧ ؛ فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ الاعلام ،  
 ج ٢ ، ص ٥ ؛ بروكلمان ( العربي ) ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .
  - ٧ - قال ابن قتيبة : هذه الواقعة وقعت امام الشعراء الاحرس . هكذا  
 قال ابن خلكان ، - الشعر والشعراء ، ص ٥٢١ ؛ وفيه الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٨٢ .
  - ٨ - اختيرت هذه الالفاظ ، لانه كان يبذل من الخمر زائلا و من الشن سنا .

زج و جرادة و مسجد بنى شيطان ؟ قلت : نعم ، فما تجعل لى على ذلك ؟  
قال : بغلتي بـرجها و لجامها ، فاخذت عليه بالوفاء موثقا ، و جـاء  
ابو عطاء فجلس الينا فقال : مرهبا بكم ، هـاكم الله ، فرحبنا به و عرضنا  
عليه العشاء فابى و قال : هل عندكم شيذ ؟ فاشياء نبيذ كان عندنا  
فشرب حتى احمرت عيناه ، فقلنا له : يا ابا عطاء ، كيف علمك باللغز ؟  
فقال : جيد ، نقلت :

أَبْنُ لِي إِنْ سَأَلْتُ أَبَا عَطَاءٍ + يَقِيًّا كَيْفَ عَلِمَكَ بِالْمَعَانِي ؟  
فقال :

خَيْرًا عَالِمًا فَاسْأَلْ تَجِدُنِي + بِهَا طَبًّا وَ آيَاتِ الْعَشَائِي  
فقلت :

فَمَا اسْمُ عَدِيدَةٍ فِي رَأْسِ رَمِيحٍ + كَوَيْنَ الْكَعْبِ لَيْكُتُ بِالسَّنَانِ  
فقال :

هُوَ الزُّزُّ الَّذِي لَوْ بَاتَ شُفَاً + لَعَدْرَكَ لَمْ تَزَلْ لَكَ لَوْ عَسَّان  
فقلت :

فَمَا صَفْرَاءُ تُدْمِي أُمَّ مَوْيٍ + كَأَنَّ رَجُلَتَيْهَا مَنَحْلَانِ  
فقال :

أَرَدْتَ زَرَادَةً وَ أَقُولُ حَقًّا + بِأَنَّكَ مَا عَدَوْتَ سَوَى لِسَانِي  
فقلت :

أُتَعْرِفُ مَسْجِدًا لِبَنِي تَعِيمٍ + قَوِيْقَ الْمَيْلِ دُونَ بَنِي أُبَيَّانِ  
فقال :

بَنُو سَيْطَانَ دُونَ بَنِي أُبَيَّانِ + كَقَرَبِ أُنْكَ مِنْ مَيْدِ الْمَسْدَانِ .

قال حماد : فرأيت عينيه قد ازدادت حمرة ، و رأيت الغضب  
في وجهه و تخوفته ، فقلت : يا ابا عطاء ، هذا مقام المستحير بك ،  
و لك نصف ما اخذته ، قال : فاصدقني ، قال : فاخبرته فقال : اولي لك  
قد سلمت و سلم لك جعلك ، خذ بورك لك فيه فلا حاجة لي اليه ،

و انقلت يهجو مسلم بن هيرة<sup>٩</sup> .

شعره :

ابو عطاء السندی شاعر فحل من الشعراء المعظمين . و  
كان جيد الشعر ولو كانت في لسانه عجمة . وهو من الشعراء المعجدين .  
حكى المداثني ان ابا عطاء كان يقاتل الميمنة<sup>١٠</sup> . و قد دامه  
رجل من بني مرة يكنى ابا يزيد قد عمّر فرسه . فقال لابي عطاء :  
اعطني فرسك اقاتل عنى و عنك ، وقد كنا افنا بالهلاك ؛ فاعطاه  
ابو عطاء فرسه ، و ركب العرى و مضى على وجهه ناحيا ، و ترك ابا  
عطاء ؛ فقال ابو عطاء في ذلك :

لعمرك إني وأبا يزيد	+	لكالسّاعى إلى لعم السراب
رأيت نخلة فطمعتُ فيها	..	و فى الطمع المذلّة للرقاب
فما أعتاك عن طلب و رزق	+	وما أعتاك عن سرق السدواب
وأشهد أن مرة حى صدق	+	ولكن لستّ فيهم فى النصاب <sup>١١</sup>

انه كان تابعاً سخطاً للاويين ، وعلى نحو ما فعل كثيرون  
من رفاقه ، فقد عرف خدماته بعد نهاية الامور على المسافة الجدد .  
ولما ولى ابو العباس و استولى العباسيون مدح ابو عطاء السدى بنى  
العباس ، فقال :

٩ - فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، الاغانى (بيروت ١٣٧٩/١٩٥٩) ج ١٧ ، ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

١٠ - المسودة : هم بنو العباس و اتابعهم لان ليابهم كان المسواد .

١١ - فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ، ج ١٧ ، ص ٢٤٨ .

إِن الْخِيَارَ مِنَ الْبَرَّةِ هَاشِمٌ + وَ بَنُو أُمَّتِكَ أُرْدَلُ الْأَشْرَارِ  
 وَ بَنُو أُمِّيَّةِ عَمُوكُمْ مِنْ خُرُوعٍ + وَلِهَاشِمٍ فِي الْمَجْدِ عَوْدٌ تُضَارِ  
 أُمَّ الدُّعَاةِ إِلَى الْجَنَانِ فَهَاشِمٌ + وَ بَنُو أُمَّتِكَ مِنْ دُمَاةِ النَّارِ ١٢

لكنه لم ير لذيته من العطاء ما كان ينتظره ، ولم يلق حظرة ، فانتقم  
 ١٣ لنفسه بشعر في الهجاء ، وهجا العباسيين ورجل الى نصر بن سيار  
 في خراسان . فقال ابو عطاء :

يَا لَيْتَ جُورَ بَنِي مِرْوَانَ عَادَ لَنَا + وَ أَنَّ عَدَلَ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي النَّارِ

وقال يهجو بني هاشم :

بَنِي هَاشِمٍ مَوَدُّوا إِلَى تَخْلَاتِكُمْ + فَقَدْ قَامَ سِعْرُ التَّمْرِ مَاعًا بِدَرَاهِمِ  
 ١٤ فَإِنْ قَلْتُمْ رَهْطُ النَّبِيِّ وَ قَوْمُهُ + فَإِنَّ النَّمَارِيَّ رَهْطُ عَمِيٍّ بِنِ مَرْيَمِ

و وفد ابو عطاء على نصر بن سيار ، فانشده :

قَالَتْ بَرِيكَةٌ بَنِي وَهَى عَاتِيَةٌ + إِنَّ الْمَقَامَ عَلَى الْإِفْلَاسِ تَعْدِيْبُ  
 مَا بِالْهَيْبَةِ دَخِيلِ بَاتِ مَحْتَمِرًا + رَأْسُ الْفَزَادِ قَنُومِ الْعَيْنِ تَرْجِيْبُ

١٢ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ( بيروت ١٤٠١ هـ ) ، ص ٢٩٧ .

١٣ - نصر بن سيار بن رافع الكناشي : امير ، من الدهاة الشجعان ، ولد  
 سنة ٦٦٦/٤٦ ، وكان شيخ مصر بخراسان ، و والى بلخ . ثم ولى  
 امرة خراسان سنة ٧٣٧/١٢٠ ، بعد وفاة اسد بن عبدالله القسري ،  
 ولاء هشام بن عبد الملوك . وغزا ما وراء النهر ، ففتح حصوننا  
 و غنم مغانم كثيرة ، واقام عمرو . مرمر في مفازة بين الراي و  
 همذان ، و مات بساوة سنة ٧٨٤/١٣١ . وقال الجاحظ عن نصر :  
 "كان نصر من الخطباء الشمراء ، بعد من اصحاب الولايات والحروب  
 والتدبير والعقل و سداد الراي " - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢٣ .

١٤ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ( بيروت ١٤٠١ هـ ) ، ص ٣٩٧ ؛ الاغانى (بيروت  
 ١٩٥٩م) ، ج ١٧ ، ص ٢٤٧ ؛ فحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ بروكلمان (العربي) ج ١ ، ص ٢٤٥ .

إِنِّي دَعَانِي إِلَيْكَ الْخَيْرَ مِنْ بَلَدِي + وَالْخَيْرَ عِنْدَ ذَوِي الْأَحْسَابِ مَطْلُوبِ  
فَامر له باريعين الفادرهم ١٥ .

نجد اشعاره في المديح والهجاء والرشاء كلها . وقد هجاء ابو  
عطاء ابا دلامة (شاعر المهدي ) في واقعة بقوله :

أَلَا أُلْبِغُ هُدَيْتَ أَبَا دُلَامَةَ + فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامَةَ  
إِذَا لَيْسَ الْعِمَامَةَ كَانَ قَرْدًا + وَخَنْزِيرًا إِذَا وَجَعَ الْعِمَامَةَ  
فلا تعرض له أبو دلامة ١٦ .

و قال ابو عطاء السدي رثاء علي وفاة ابن هيرة :

أَلَا إِنْ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ + عَلَيْكَ حَارِي دَسِيحًا لَحُودُ  
عَشِيَّةً قَامَ النَّائِحَاتُ وَتَقَقَّتْ + جُيُوبُ بِيَدِي مَأْتِمٍ وَحُدُودُ  
فَإِنْ تَمَسَّ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا + أَقَامَ بَعْدَ الْوَفُودِ وَفُودُ  
فِيَاكَ لَمْ تَعُدْ عَلَيَّ مُتَعَبِدٍ + بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ بَعْدُ ١٧

كان ابو عطاء من احسن الناس بديهة ، و اشدهم عارضة

و تقديما . وقال الاديب احمد ابن عنته :

« رَأَيْتَا الْمَوَالِي الَّذِينَ جَلَبُوا مِنَ الْهِنْدِ ، وَتَمَنَّوْا فِي الْحَرْبِ  
وَزَعَمُوا عَلَى الْجَنْدِ ؛ يَنْجُ مِنْهُمْ وَ مِنْ أَوْلَادِهِمُ الشُّعْرَاءُ وَ عُلَمَاءُ اللَّغْوَةِ  
وَالْمُحَدِّثُونَ . فَمَنْ الشُّعْرَاءُ كَانَ أَبُو عَطَاءِ السُّدِّيُّ ، وَ هُوَ شَاعِرٌ مِنْ مَغْرِبِ

- 
- ١٥ - فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٠٤-٢٠٥ ، الاماني ( بيروت ١٩٥٩م ) ، ج ١٧ ، ص ٢٥٦ .  
١٦ - وفيات الاعيان ( دار صادر بيروت ) ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .  
١٧ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ( بيروت ١٤٠١ هـ ) ، ص ٢٩٦ ، وفيات الامان  
( دار صادر ، بيروت ) ، ج ٦ ، ص ٣١٧ .



الدولتين الاموية والعباسية . و كان ابوه سندبا لا يفصح ، و نشأ  
ابنه في المسلمين شاعرا كبيرا ، و ان كان في لسانه لكمة شديدة  
و لثقة " ١٨ .

#### الوفيات :

اختلف الرواة والمؤرخون في تاريخ وناثه . قال ابن شاكِر  
الكتبي : توفي ابو عطاء بعد ثمانين و مائة ( بعد ١٨٠ / ٧٩٦ )<sup>١٩</sup> . و قال  
ابو الفرج الاصبهاني : انه توفي قبل سنة ٧٧٥/١٥٨ . هذا اقرب الي  
الصواب<sup>٢٠</sup> . وهذا هو الراجح عندي . لانه لو كان حيا بعد ٧٧٥/١٥٨  
لوجدت وقائع و معاملات معه شاهدة على سلسلة التاريخ .

- 
- ١٨ - فحى الامام ، ج ١ ، ص ٢٣١ .
  - ١٩ - فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
  - ٢٠ - الاغانى ، ج ١٧ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

ابو دلامة (ت ١٦١/٧٧٨ )  
=====

من هو ابو دلامة :

هو ابو دلامة رند بن الجون ، وهو كوفي اسود ، مولى لابي اسد ، كان ابوه عبدا لرجل منهم يقال له قماقم فاعتقه . و ادرك آخر زمن بني امية ولم يكن له نياحة في ايامهم . و تبع في ايام بني العباس ، فبانقطع الى ابي العباس السفاح و ابي جعفر المنصور و المهدي ، و كانوا يقدمونه و يفضلونه و يستطيبون مجالسه لشكته و نوادره و سرعة عارضته <sup>١</sup> . قيل : انه بقي الى اول خلافة الرشيد <sup>٢</sup> .

الخطيب البغدادي نقل عن بعض : ان اسمه زيد بالباء المنقوطة بواحدة والاول اثبتت <sup>٣</sup> .  
و نشأ بالكوفة <sup>٤</sup> .

اوصافه و طباعته :

كان ابو دلامة مطبوعا كثير النوادر في الشعر ، وكان صاحب بديهة يداخل الشعراء ، و يزاحمهم في صبح فنونهم و يفرق في وصف الشراب ، والرياض و غير ذلك <sup>٥</sup> .

قال ابو الفرج الاصبهاني : كان ابو دلامة ردي المذهب ، مرتكبا للمخارم ، شغيفا للغرور ، متحاشرا بذلك ؛ وكان يعلم هذا منه و يعرف به ، فيتجافى عنه للطف محله <sup>٦</sup> . و كان يتهم بالزندقة لتهتكه <sup>٧</sup> .

---

١ - معجم الشعراء ، ص ١٣١ ؛ النويري : نهاية الارب في فنون الادب ، ج ٤ ، ص ٣٦ ؛  
الاعلام ، ج ٣ ، ص ٨٤ .  
٢ - تاريخ بغداد ، ج ٨ ، ص ٤٨٨ .  
٣ - نفس المرجع والمفحة .

روى انه توفيت حمادة بنت عيسى — امرأة منصور — وقف المنصور  
والناس معه على حفرتها ينتظرون مجيء الحنازة ، وابو دلامة فيهم ، فاقبل  
عليه المنصور ، فقال : يا ابا دلامة ما اعددت لهذا المصراع ؟ قال : حمادة  
بنت عيسى يا امير المؤمنين ، جاء بها الساعة فتدفن فيها . فمضحك  
المنصور حتى غلب واستر وجهه وشحك الناس<sup>٨</sup> . هذه القصة ان دلت  
على شيء فهي تدل على انه كان مضحك الناس بالدعابة .

روى ان ابا دلامة شرب في بعض الحانات و سكر فمشى وهو  
يحمل فلقبه العكس فاخذه ففعل له : من انت؟ وما دينك ؟ فقال:

دنى على دين بنى العباس + ما حُتم الطين على القرطاس  
اذا اصطبت اربعاً بالكأس + فقد اُدار شُرْبُها براسي

فهل بما قلت لكم من بأس

فأخذه وخرفوا شيابه و ساجه ، واثى به الى ابي  
جعفر ، فامر بحبسهم مع الدجاج في بيت ، فيوما طلب من السجان دواة  
و قرطاسا ففعل فاتاه ، فكتب الى ابي جعفر يقول :

امير المؤمنين فُذِّتْكَ نَفْسِي + عَلَامَ حَسْبِي وَ حَرَفَتِ سَاجِسِي  
أَمِنْ مَهْبَاءِ صَافِيَةِ الْمِرَاجِ + كَأَنَّ شِعَائِهَا لِهَيْبِ السَّرَاجِ  
وَقَدْ طَبَّخْتُ بِنَارِ اللَّهِ حَتَّى + لَقَدْ صَارَتْ مِنَ النَّطْقِ الْبِشَاجِ  
تَهَيَّأُ لَهَا الْقُلُوبُ وَ تَشْتَبِهُهَا + إِذَا تَرَدَّتْ تَرَقُّرُقُ فِي الرَّجَاجِ  
أَقَادَ إِلَى الْمَجْرُونِ بَغِيرِ جَرِيمِ + كَأَنِّي بَعَثْتُ عَمَّالِ الْخَرَجِ  
فَلَوْ مَعَهُمْ كُفَيْتُ لَكَانَ سَهْلًا + وَلَكِنِّي كُفَيْتُ مَعَ الدُّجَاجِ  
وَقَدْ كَانَتْ تُخَيِّرُنِي دُنُوبِي + بَانِي مِنْ بِقَابِكَ غَيْرِ سَاجِ  
عَلَى أُنْسِي وَإِنْ لَاقَيْتُ شَرًّا + لَعَبْرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِسِي  
فَخَلَى الْخَلِيفَةَ سَبِيلَهُ وَ اسْرَلَهُ بِجَائِزَةٍ<sup>٩</sup> .

فتشهد هذه القصة انه كان يشرب الخمر ولهذا يقال له

انه كان رقيق الدين .

روى ان ابا دلامة دخل يوما على المهدي و عنده جماعة من بني

هاشم ، فقال له المهدي « لئن لم تهج واحدا ممن في البيت ، لأقطعن

لسانك او لأضربن عنقك » فنظر اليه القوم ، و كلما نظر الى احد

منهم عمزه بان علي رضاك . فحار في امره ولم يبر احدا احق بالهجاء

الا بهجاء نفسه . فقال :

الا أبلغ لديك أبا دلامة + فلمت من الكرام ولا كرامة  
إذا لسي العمامة كان فردا + و خزيباً إذا نزع العمامة  
فإن تك قد أصبت نعيم دنيا + فلا تفرح فقد دنت القيامة ١٠

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه . هكذا وردت قصتي

متفرقة فيه في الكتب القديمة ١١ .

- 
- ٤ - معجم المؤلفين ، ج٤ ، ص ١٨٥ .
  - ٥ - تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص ٤٨٨ .
  - ٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٤ ، ص ٣٦ .
  - ٧ - الأعلام ، ج٣ ، ص ٨٤ .
  - ٨ - تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص ٤٨٩ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٤ ، ص ٤٤ .
  - ٩ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٤ ، ص ٤٢ - ٤٣ .
  - ١٠ - وفيات الأعيان ( دار صادر ، بيروت ) ج٢ ، ص ٢٢٦ .
  - ١١ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٤ ، ص ٤٣ - ٤٤ .
  - ١٢ - المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٢٩ .

شعره :

كان شاعرا يديها ، ينشد في فنون متعددة من العدح والهجاء  
والوصف والرثاء كما سبق في البيان المسالف . قال في رثاء الفلاح  
مخاطبا للمنصور والناس عنده عزونه :

أُصِيتَ بِالْأُنْبَارِ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ + لِمَ سَتَّطَعْتَ عَنْ مَعْرِهَا تَحْوِيلًا  
وَيْلَى عَلَيْكَ وَوَيْلَ أَهْلِ كَلْبِهِمْ + وَيْلًا وَعَوْلًا فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا  
فَلْتَكِينًا لَكَ السَّمَاءُ عِيسِرَةٌ + وَلْتَكِينًا لَكَ الرَّجَالُ عَوِيلًا  
مَاتَ النَّدَى إِذَا مَاتَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ + فَجَعَلْتَهُ لَكَ فِي الشَّرَابِ عَدِيلًا  
إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كَلْبِهِمْ + فَوَجَدْتُ أَسْمَحَ مِنْ سَأَلْتِ بَغِيلًا  
أَلِشَقْوَى أُخْرَتُ بَعْدَكَ لِلتَّسَى + تَدْعُ الْعَزِيزَ مِنَ الرَّجَالِ ذَلِيلًا ؟  
فَلَاخْلِفَنَّ يَمِينَ حَقِّ يَسِيرَةٍ + تَأَلَّلَ مَا أُعْطِيَ بَعْدَ سَوْلًا ١٢

و قال قصيدة طويلة امام المنصور مرة اخرى و مطلعها :

إِنَّ الْغَلِيظَ أَحَدُوا السِّينَ فَاتَّجَمَعُوا +  
و زَوْدُوكَ خَبَالًا يَنْسُرُ مَا صَنَعُوا

فضحك ابو جعفر وقال : ارموه عنه بماثى حرب عامرة ١٢ .

و قد ذكرت بعض اشعاره في القطة السابقة .

وفاته :

توفي ابو دلامة سنة ٧٧٨/١٦٦ ، او بعد خلافة هارون

الرشيد ( ٧٨٦/١٧٠ ) ١٤ .

١٣ - المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨ .

١٤ - وفيات الاميان ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

بشار بن برد ( ١٦٧-٩٥ / ٧١٤-٧٨٣ )

=====

### أصله و ميلاده :

أصل بشار يرجع الى طخارستان في أقصى خراسان نحو المشرق ، وقع حده " يرجوح بن ازديكر " في سبي المهلب بن ابي صفرة حينما كان واليا على خراسان ( ٧٨ - ٦٩٧/٨٢ - ٧٠٢ ) : فاهتداه المهلب بن ابي صفرة الى امراته " خيرة بنت صفرة الغشيرة " ليكون في عداد عبيدها . و كانت تقيم في ضيعة لها بالبصرة . و يظهر بجلاء ان يرجوح قدم البصرة و معه ولد له تعرف ان اسمه برد . و لكننا نعلم اذا كان هذا الاسم فارسيا في الاصل او انه عرسى منى به برد الصغير بعد دخوله مع ابنة الى البصرة .

ولما بلغ برد مبلغ الرجال زوجته مولاته خيرة فتاة من بني عوفيل ، ثم وهبته لامرأة عقيلية ايضا ، او سدوسية على الاصح <sup>١</sup> ، هي أم الظباء ( أو أم ظباء ) امرأة اورين ثعلبية احد فرسان بكر بن وائل بخراسان و صاحب قصر اور بالبصرة . وكان برد طيبا حاذقا ، لكنه كان فقيرا ذليلا <sup>٢</sup> . فولدته امراته وهي في ملكها بشارا فاعتقته العقيلية . ويقال ايضا انه لما ولد بشار باعتته امه لام ظباء بديارين . ولكن ام ظباء اعتقته <sup>٣</sup> . فلذا يقول بشار :

و قصر خالي إذا + عددت يوما نَسِيي <sup>٤</sup>

- ١ - البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- ٢ - الاغصاني ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ج ٣ ، ص ١٣١ ؛ كتاب الحيوان ، ج ١ ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- ٣ - الاغصاني ( ١٣٤٧ / ١٩٢٩ ) ج ٣ ، ص ١٣٧ .
- ٤ - ابن عاصور : ديوان بشار ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

من ذلك ترى ان يشارا فبارسى من جهة الأب عرسى من جهة الأم .  
فهو اذن ، من المولدين . و كان ينتسب بالولاء الى بنى عَفِيل الذين نشأ  
فيهم او الى بنى سدوس<sup>٥</sup> .

اختلف الرواة والمؤرخون فى تاريخ ميلاد يشار و كذا فى  
مقدار عمره اختلافا كثيرا . ربما كان مولده بالبصرة ، نحو سنة  
٧١٤/٩٥<sup>٦</sup> او ٧١٥ / ٩٦ . و ذكر بعضهم " ان يشارا عاش نحو ستين  
سنة " فعلى هذا يكون مولد يشار نحو عام ٧٢٤ / ١٠٦ وليس هذا  
معقولا . وذلك لان الحسن البصرى ( ت ١١٠ / ٧٢٨ ) لام يشارا لانه يجمع  
النساء فى بيته<sup>٧</sup> ولكن الراجح عندى هو الاول اعنى سنة ٧١٤/٩٥ .

### كنيته ولقبه :

كنى يشار بابى معاذ ، و لقب بالمرعث . قال احمدهم : انما  
سمى المرعث لورود هذه الكلمة فى احد ابياته :

قال ريمٌ مَرِعثٌ + ساحر الطرى والنظر

و قال آخر : انما سنى المرعث لانه كان لقميمه جبان ، حيب على يمينه  
و حيب على شماله ، فاذا اراد لسه ضمه عليه من غير ان يدخل رأسه  
فيه ، واذا اراد نزع حبل ازاره و خرج منه ، فشبهت تلك الجيوب  
بالرعات لا سترمالها و تدلّيا ، و سنى من اخلها المرعث . و قيل ايضا  
انه لقب بذلك لانه كان يلبس رعاتا<sup>٨</sup> فى اذنه وهو صغير<sup>٩</sup> .

٥ - البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٤٩ .

٦ - الاعلام (الطبعة الثانية) ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

٧ - الاغانى ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

٨ - الرعات : القرطة ، واحدها رعشة (بالضم والفتح) و جمعها رعات و رعشات .

و رعشات الديك : اللحم المتدلى تحت عنقه ، والقرط يلبس فى الاذن .

## نشوؤه :

كان نشوؤه بالبصرة ، وكان أبوه طائفا يعيش من ضرب اللبن معيشة تقوم على الشطى . ويقال انه كان له اخوان : بشر و بشير ، وكانا قصابين يباعان اللحم ، ولم يكونا يربين اذ كان احدهما اعرج والاخر ابتر اليد<sup>١٠</sup> .

و حَدَّدَتْ آفةَ بشار حياته منذ نعومة اظفاره ، فاتجه الى المساجد والى مرصد البصرة ينهل من حلقات العلم والشعر ، و اعانته نشأته فى بنى عقيل على ان يتحمل السليقة العربية . ولم يكف بل يخ العاشرة حتى اخذ يتروع الشعر يسيل على لسانه . و كان الهجاء حينئذ يضطرم فى موطنه اضطراراً لا بين حرير والفرزدق فقط ، بل بين جميع الشعراء . فكان طبعاً ان يكون اول موضوع ينظم فيه الغلام .

قال الرواة : ان بشارا قال الشعر ولم يبلغ عشر سنين و كان ربما تعرض لشعره لهجاء الناس . فكان اذا هجا قوما جاءوا الى ابه فشكوه فيضربه ابوه ضرباً شديداً . فكانت امه تقول لابيه : لم تضرب هذا الغلام الضرب ، اما ترجمه اقول : " بلى ، والله ، انى لأرحمه . ولكنه يتعرض للناس بالهجاء فشكوه الى " . فصح بشار و طمع فيه وقال له : ان هذا الذى يشكوه منى اليك هو قول الشعر : انى ان ألسنتُ عليك أعميتُك و سائر اهلى ؛ فان شكوى اليك فقل لهم : أليس الله يقول " لَسَّ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ؟ " فلما عادوا شكواه قال لهم بريد ما قاله بشار . فانصرفوا وهم يقولون : " فقه بريد اعيط لنا من شعر بشار " <sup>١١</sup> . و توفى بريد ولم يزل بشار حدثاً ، ولم يمست حتى قال بشار الشعر <sup>١٢</sup> .

٩ - تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ١١٢ ، الفهرست (١٩٦٤م) ، ص ١٥٩ .

١٠ - البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣١ ؛ كتاب الحيوان (١٢٨٧/١٩٦٨) ، ج ٧ ، ص ٣٧ .

١١ - تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ١١٢-١١٤ ، الاغانى (١٩٤٧/١٩٢٩) ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

١٢ - الاغانى (مصر) ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .



ولد بشار اكمه ، فَمَا نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا قَطُّ ، ثُمَّ نَشَأُ

عَلَى الْفَقْرِ ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ يَقُولُ مِنْهُ وَعَنْ نَفْسِهِ :

« مَا رَأَيْتُ مَوْلُودًا أَعْظَمَ بَرَكَتًا مِنْهُ ، وَلَقَدْ وُلِدَ لِي (أَي

بِشَارٍ) وَمَا عِنْدِي دِرْهَمٌ ، فَمَا حَالَ الْحَوْلَ حَتَّى جُمِعَتْ مَائَتِي دِرْهَمٌ » ١٣ .

شكله :

كان بشار ضخماً ، عظيم الخلق والوجه ، مجذورا ، طويلًا ،

جادظ العقلتين قد تغشاهما لحم احمر ، فكان ابيض النار عسى و اقطع

منظرا . وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيده وتتنحج ويصق عن يمينه وشماله ،

ثم ينشد فيأتي بالعجب ١٤ .

حياته ومماته :

كان بشار طفوحا شديدا الى اتقان اللغة العربية منذ

الصغر ، فِيمَ نَحَرَ الْيَادِيَةَ ، فاقام فيها فترة مكثت له في عريضة لسانه

و ثقفه الدقيق باللغة و شئون الجادية .

و عاد الى البصرة يكثر من الاختلاف الى حلقات المتكلمين و

مجالسهم ، كما يكثر من النظم في المدح و غير المدح . و من اقدم

مدائحه ما نظم في عيد الله بن عمر بن عبد العزيز والى العراق سنة

١٢٦ / ٧٤٣<sup>١٥</sup> . ولما خطب واصل بن عطاء رأس المعتزلة بين يدي هذا

الوالى مع بعض الخطباء اللغاة اشاد به وسانه طويلا ١٦ ، مما يدل ان

صلة وثيقة كانت متعقدة بينهما .

شب بشار بن برد فصيح اللسان صحيح البيان من اللكنة

والخطا ، ولذا كان آخر من يحتج النحاة بنعهم من الشعراء . فلما

بلغ مبلغ الرجال انتجع الخلفاء والامراء بالمدح ، و كاد يعثر في

١٣ - الاغانى (١٣٤٧ / ١٩٢٩) ، ج٣ ، ص ٢٠٨ .

١٤ - الاغانى (١٣٧٥ / ١٩٥٥) ، ج٣ ، ص ١٣٥ ، الاعلام ، ج٢ ، ص ٢٥ .

ظلال الشعر وادع النفس عند العيش لولا تعديه بالهجاء، و تعرضه للنساء، و هتكه ستر الحشمة، حتى تنلوا موته صوتا للعداري و غيرة على المخدرات. فغاب غيبة عن البصرة زمانا .

ثم عاد شار الى البصرة بعد وفاة عمرو بن عبيد<sup>١٧</sup>، و مضى في غزله الفاجر، و بعد وفاة الخليفة المنصور سنة ٢٧٤/١٥٨ مدح الخليفة المهدي، فوصله بعشرة الاف درهم و وهب له عبدا و قينة و خلع عليه خلعاً كثيرة<sup>١٨</sup>، و جعله من سواره و من يحضرون مجالسه<sup>١٨</sup>، و كانت في المهدي شدة في شئون الدين و انتهى اليه من غير وجه ان يشارا بفسد النساء و الشباب بغزله الفاضح، فامر ان يكف عن ذلك و نهاه عن الغزل، و كان يشار قد حاول التهرب من هذا النهي، بان يصف محاسن المحبوبة ثم يقول ان الخليفة قد نهاه عن الغزل بها، كما فعل في قصيدة مشهورة<sup>١٩</sup>؛ و صفا مهادل الجارية و طبرائحتها و شعرها و عينيها و حواجبها و ثديها و ثغرها و خدها و كفها و ساقيها و أسنانها ... ثم قال : نهاني الخليفة عن ذكرها !

لكن المهدي لم يتخضع بهذه الحيلة، فاصر على نهيه، و حرم يشارا عطاياه على مدائحهم، فلما تحلى يشار ان الخليفة جاد في نهيه، و ان عليه ان يهجر الغزل هجرا نهائيا، اخذ يردد انه ترك الغزل والنسب نزولا على ارادة الخليفة، و قال مثل هذه القبيحة الرائعة الشديدة التأثير :

١٥ - ديوان يشار، ج١، ص ١٧٢ .

١٦ - البيان والتبيين، ج١، ص ٢٤ .

١٧ - عمرو بن عبيد التيمي بالولاء، ابو عثمان البصري : ولد سنة ٨٠ /

٦٩٩، شيخ المعتزلة في عصره، و مفتيا، و احد الزهاد المشهورين. كان

جده من سبي فارس، و ابوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في البصرة. اشتهر

عمرو بعلمه و زهده و اخياره مع المنصور العباسي وغيره. توفي سنة

٢٧١/١٤٤ - الامم، ج٥، ص ٨١ .

١٨ - ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٢١، ٢٣ .

يا منظرًا حسنًا رأيتُه + من وجعٍ جارِيَةٍ ، فديتُسه  
يَعْتَكُ إِلَى تُسُوْمِي + مُرَدُّ السَّيَابِ ، وَقَدْ طَوَيْتُهُ  
وَاللَّهِ رَبِّيَ حَسْبُ + مَا إِنْ نَدَرْتُ ، وَلَا نَوَيْتُهُ  
أُسْكُتُ مِنْكَ ، وَرَبِّمَا + عَزَمَ الْبَلَاءُ ، وَمَا ابْتِغَيْتُهُ  
إِنْ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَبِي + وَإِذَا أُسِي شَيْئًا ابْتُغِيَتْهُ  
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَا + مِ عَنِ السَّيْبِ وَمَا مَعَيْتُهُ ٢٠

وكان ذلك يوذي الخليفة منه اذ كان يراه لا يكف عن الغزل،  
وترامت اليه زندقته وما يفرق فيه من مجون ، فحرمه جائزته . وفي  
السنة ٧٨٢/١٦٦ . تعقب المهدي الزنادقة و قتل منهم خلقا كثيرا . ولزم  
بشار البصرة اشفاقا على نفسه ، غير انه لم يصت ، بل يأخذ في  
رشاء اصدقائه الذين يقتلون على الزندقة ٢١ .

### وفياتُه :

عاش بشار هجاءً و بسبب الهجاء مات . فهو وابن الرومي  
في هذا المجال صنوان . ولما تَوَقَّحَ بشار و تهتك ، ولم يردمه  
تهديد المهدي له ، صادف ذلك ان بشارا مدح المهدي فلم يحزه لسنة  
منه و تغيره عليه ، فبها الخليفة باييات منها :

خليفة يزنني بعماتِه + يلعب بالدبوق لعبة والصَوْلِحَانِ  
أبدلنا الله به غيره + و دَسَّ موسى في حر الخَيْرَانِ ٢٢

و بلغ الخليفة ذلك فغضب غضبا ، و قدم البصرة فشكده امامه شهود

١٩ - ديوان بشار ، ج٢ ، ص ١٠٧ - ١١١ .

٢٠ - الاغانى ( مصر ) ج٢ ، ص ٢٢٩ .

٢١ - الاغانى ( مصر ) ج٢ ، ص ٢٢٤ .

٢٢ - وفيات الاعيان ( دار صادر ) ، ج١ ، ص ٢٧٢ .

مؤثقون بان بشارا زنديق ، فدعا صاحب شركته و امره ان يضربه  
بالسوط ، فضربه سبعين سوطا مات على إثرها . و كان يرمى به فى  
الطبعة ، و يحيى بعض اهلته يحملونه و يدفونوه سنة ٧٨٢/١٦٧<sup>٢٣</sup> .  
وقد اجمع الرواة على وفاته سنة ٧٨٢/١٦٧ ، وقد اوفى على السبعين .

قيل: لما مات بشار و نعى الى اهل البصرة تباشر عاتقهم  
و هنا بعضهم بعثا ، و خدوا الله ، و تصدقوا ، لما كانوا آمنوا به  
من لسانه .

وقال ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء ان المهدي امر  
به فقتل تفريقا فى الماء<sup>٢٤</sup> . لعنه مات بالطيحة فحمله الماء  
فاخرجه الى دجلة البصرة فاخذ فيأتى به اعله فدفنوه .

### تلاميذه :

من تلاميذه المشاهير " سلم الخاسر " الشاعر المعروف  
(ت ٨٠٢/١٨٦) كان تلميذا و راوية له . وفى واقعة بيت من الشعر قال  
له بشار : أفتأخذ معانى التى عنيت بها وتعب فى استنباطها ، فتكسوها  
الفاظا اخف من الفاظى حتى يروى ما تقول و يذهب شعري إلا ارضى عنك<sup>٢٥</sup>  
ابدا .

و كان من تلاميذه المعروفين " ابو نيرة<sup>٢٦</sup> " هو معمر بن  
المثنى (ت ٨٢٤/٢٠٩ ) النحوى المشهور ، كان من ائمة العلم بالادب واللغة .  
قال الجاحظ : لم يكن فى الارض اعلم بجميع العلوم منه<sup>٢٧</sup> .

٢٣ - معجم المؤلفين ، ج٣ ، ص ٤٤ : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٢١ و

الانسانى (١٣٧٥ / ١٩٥٥) ، ج٣ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

٢٤ - ص ٥١٦ .

٢٥ - الانسانى (١٣٧٥ / ١٩٥٥) ، ج٣ ، ص ١٩٤ .

٢٦ - الانسانى (مصر) ، ج٣ ، ص ١٥٨ .

٢٧ - الاعلام ، ج٧ ، ص ٢٧٢ .

مقائمه :

كان بشار يعتقد « الرجعة »<sup>٢٨</sup> و زعم ان جميع المسلمين  
كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل له : وعلى ايضا ؟  
فانشد ( قول عمرو بن كلثوم ) :

وما شر الثلاثة ، أم عمرو + يصاحيك الذي لا تصحينا !<sup>٢٩</sup>

وَصَوَّبَ رَأْيَ ابْلِيسَ فِي تَقْدِيمِ النَّارِ عَلَى الطِّينِ وَقَالَ :

الأرض مظلمة والنار مشرقة + والنار معبودة منذ كانت النار<sup>٣٠</sup>

و تمادى يفضل ابليس المخلوق من النار على آدم المخلوق من

الطين ، قائلا :

إبليس أفضل من ايكم آدم + فتنبهوا يا معشر الفجار

النار عنصره و آدم طينه<sup>٣١</sup> + والطين لا يسرُّكمُ النار

ان بشار يعلن زندقته ، لا يزدجر مصرحا بأنه لا يؤمن

الا بالعبان وما شهدته الحى<sup>٣٢</sup> ، فهو لا يؤمن بجنة ولا نار ولا بعث

ولا حساب .

و كل ذلك جعل واصل بن عطاء<sup>٣٠</sup> ( ٨٠ - ١٣١ / ٧٠٠ - ٧٤٨ ) يثور

عليه ثورة شديدة ، و كان بما زاد هذه الثورة في نفسه اضطرابا ان

رآه يكثر من ليزل مادي آثم بعد خطرا اي خطر على شباب البصرة و نساها .

فهذه في بعض خطبه الواعظة داعيا الي قتله بثل قوله : « اما لهذا

٢٨ - البيان و التبيين ، ج ١ ، ص ٢٤ .

٢٩ - حديث الأربعاء ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

٣٠ - البيان و التبيين ، ج ١ ، ص ٣٧ ، الاغانى ( ١٩٥٥ / ١٣٧٥ ) ج ٣ ، ص ١٢٩ .

٣١ - ديوان بشار ( مقدمة ) ج ١ ، ص ٢٤ .

الاعمي الملحد المشف الكني باي معاذ من يقتله ؟ ا . ٣٣

و تعاون واصل بن عطاء و اتباعه من معتزلة البصرة علسي  
طرده من مدينتهم البصرة . و كان الخوف قد بلغ من نفس بشار ، فارجها  
و ظل غائبا . بل نغوه عن البصرة حوالي عام ٧٤٤/١٣٧ . ٣٤ .

### اخلاقه :

كان بشار متوقد الذكاء ، حاضر الجواب ، صادق الحس ،  
بذي اللسان ، كثير المجون ، و مغرور الدين .

انه شاعر مطبوع و شاعر ضرير ، ولد اكمه ما رأى الدنيا  
قط . علي انه كان يشبه الاشياء بعضها بعضا في شعره فيأتي بما  
لا يقدر عليه البصراء . كقوله :

كانَ مِثْرَ النَّعْمِ فَوْقَ رُؤْسِنَا + وَ اَسَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ ٣٥

يعتبر هذا من معجزات الوصف التي تعذر من اعمي . ما قيل احسن من  
هذا التشبيه ، فقيل له : من اين لك هذا و لم تر الدنيا قط ولا شيئا  
فيها ؟ فقال : ان عدم النظر يقوى ذكاء القلب و يقطع عنه الشغل بما  
ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه و تذكو قريحته . ثم انشد :

٣٢ - الاغاني ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ج ٣ ، ص ٢٢١ .

٣٣ - البيان و التبيين ، ج ١ ، ص ١٦ ، الاغاني ( مصر ) ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .

٣٤ - ديوان بشار ( مقدمة ) ج ١ ، ص ٢٦ .

٣٥ - كتاب الحيوان ( ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ) ج ٣ ، ص ١٢٧ ، وفيات الاعيان ، ج ١ ،

ص ٤٢١ ، ابن قتيبة : الشعر و الشعراء ، ص ٥١٥ .

عَمِيَتْ جَنِينًا وَالذِّكَاؤُ مِنْ الْعَمَى + فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعَلَمِ مَوْثَلًا  
وَعَمَافُ ضِيَاءُ الْعَيْنِ لِلْعَلَمِ رَافِدًا + لِقَلْبِ إِذَا مَا ضَمَّعَ النَّاسُ حَمَلًا ٣٦

و لو كان بشار ضريباً لكن قوة احساسه كانت فيه كثيرة .  
كما تدل هذه الواقعة :

زار بشاراً صديقاً له و سأله عن بيت صديق لهما ، فجعل  
بشار يصف له الطريق والمسائل لا يفهم . حينئذ اخذ بيده و راح يسر  
به في الشوارع وهو يقول :

أعني بقود بصيراً ، لا أبا لكم + قد ضل من كانت العميان تهديه ٣٧

اقلت الدنيا علي بشار قبل ان تتصرم الدولة الاموية ،  
فاتخذ له في البصرة داراً جميلة جعل فيها محلين سمي احدهما  
" البردان " و الآخر " الرقيق " . و كان يجلس فيهما بالفداء و  
بالعشي ، و يعيش فيهما مشقة تركوا و كهُو . و كانت المتطرفات ممن  
اهل البصرة يأتينه مرتين في كل اسبوع يسمن شعره و يحادثنه و  
يلهون معه و يأكلن و يشربن الخمر ٣٨ . و هي هذين المحلين عرف  
بشار عبدة التي شهرها باشعاره و غنى بها ٣٩ ، حتى صار له معها  
اخبار طائفة و اشعار سائرة .

٣٦ - ديوان بشار ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ؛ الاغانى ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ج ٣ ، ص ١٣٦ .

٣٧ - الاغانى ( مصر ) ج ٣ ، ص ٢٢٥ .

٣٨ - حديث الاربعاء ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

٣٩ - ديوان بشار ، ج ١ ، ص ١٦٩ - ١٧٨ .

كانت به مبول شعوية، و كانت به زندقته، يضاف الى

هذا كله اهمال واضح للعبادات الاسلامية .

فقد كان يغويه نساء البصرة و شيانها ( فتيات البصرة  
و فتيانها ) وما بها من اماء و قبان على ان يكثر الغزل المكشوف . و كتاب  
الاغاني ملئ بكثير منه .

و يحاول ان يزرر المعصية، فيحل القلعة، و يغري باجتناء  
زهرات الجسد و اقتطاف ثمراته، يل خطفاته، دون التفات الى الناس  
و الى عرفهم و ألسنتهم، فالحياة فرم و استمتاع حسدى، بل هجوم  
على هذا الاستمتاع وما يطوى فيه من لذة و اشم . يقول :

قالوا حرامٌ تلاقينا فقلت لهم + ما في التلاقي ولا في قبلة حرج  
من راقب الناس لم يظفر بحاجته + و فاز بالطيبات الغاتك اللهب<sup>٤٠</sup>

و من ذلك ايضا يقول :

اتتنى الشمس زائرة + و لم تك تترج الفلكا  
تقول وفد خلوت بها + تحدث و اكفيني يدكا<sup>٤١</sup>

و من اجل ذلك كله ضاق به الوعظ و اهل الملاح و هتفوا به  
في وعظهم و كلامهم ، و لم يزعجوا امره الى السلطان ، و تدخل  
المهدى و نهاه فالتهم ، ولكن بعد فوات الاوان .

والظرافة والفكاهة كانتا من اهم اوصاف بشار .

---

٤٠ - الاغاني ( مضر ) ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

٤١ - خالد بن: المختار من شعر بشار ، ص ٦٤ .



وله اخبار في الكرم لا بأس بها ، فقد كان له اخوة ليسوا  
بالميسورين ، فكان يسحبهم ما له ، و كانوا يسرفون في الانتفاع بذلك ،  
حتى لقد كانوا يفتنون على شيابه فيلبسونها ، و كانوا يتعاطون منها  
لا ينظف صاحبها ، فكانوا يتركون في هذه الشياخ روائح لا تطيب ، و كان  
بشار يكره ذلك ، و يترجم به ، ولكنه لا يجر اخوته ، و اما احتمال  
سهم ذلك ، و زعموا انه لسرفى يوم من الايام ثوبا من هذه الشياخ ،  
و كان اخ له قد ترك فيه رائحة لا تحب ، فذكر بعض الناس ذلك على  
بشار ، فقال : اما ذلك على الرحيم !<sup>٤٢</sup>

#### مقبية :

رزق بشار بنين و بنات ، فقد توفي له ابن (الاغاني ، مصر ،  
ج ٣ ، ص ٢٢٠ ) و سَيِّئَة (الاغاني ، مصر ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ) . و ولد له ولد في اثناء  
العداوة بينه و بين حماد محرد . و كذلك كان له ابنة يغلب على الظن  
انها كَبْرَت (الاغاني ، مصر ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ) . و تعرف لشار ابنا اسمه محمد كان  
معاصرا لعمر بن شبة بعد العباس بن الاحنف<sup>٤٣</sup> (ت ١٩٢ هـ) .

و كذلك كان من ولد بشار شخص اسمه حمدان كان قصارا<sup>٤٤</sup>  
بالبحرة (الاغاني ، مصر ، ج ٣ ، ص ١٣٦ ) ولكن لما دخل العامون العباسي بغداد  
سنة ٨١٩/٢٠٤ لم يكن قد بقى احد من عصبه (الاغاني ، مصر ، ج ٣ ، ص ١٩٩) .

#### شعره :

كان بشار شاعرا جيدا مقلقا ظريفا محسنا ، حضر محاسن  
ال خلفاء و اخذ فوائدهم . وهو شاعر بارع من مخضرمي الدولتين الاموية  
والعباسية ، قد شهرفيهما و مدح وهجا و اخذ كَيْ الجوائز

٤٢ - حديث الاربعاء ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

٤٣ - الموشح (القاهرة ١٣٤٣ هـ) ، ص ٢٩٢ .

٤٤ - الذي يهبط الاثواب .

مع الشعراء . وهو شاعر مكثرا لا شك فيه .

ذكر ابن التميمي في فهرسته : " أن المرزبانى جمع كتابا فى خمسة آلاف ورقة ، فيه أخبار الشعراء المكثرين من المحدثين و ممتاز أشعارهم على أنسابهم و أزمانهم أولهم بشار " ٤٥ . وهناك رواية و علماء اهتموا بشار فجمعوا أخباره وأشعاره إما مستقلة أو مجموعة مع غيرها .

قضى بشار أربعين سنة من عمره فى العهد الأموى — وقال فيه أحسن قصائده — والباقى فى العصر العباسى . و نرى أن قيمة بشار إنما ظهرت فى العصر العباسى ، مع أن أبرز خصائصه تظهر فى شعره الأموى كما تظهر فى شعره العباسى . إلا أنه لما كان شاعرا مولدا فى غربى خالص ، فإن الشعراء والنقاد لم يريدوا أن يحفلوا به فى الدولة الاموية . ولكن لما جاءت دولة اهل خراسان ( وانتقلت الخلافة من الامويين الى العباسيين ) نظم شأنه " ٤٦ .

وهو احد فحول الشعراء ، قوى على التصرف بفنون الشعر

وقد اكثر الشعر واجاد القول ٤٧ .

ولقد قرى الرواة بشارا بامرئ القيس حينما جعلوا أحسن

الشعراء ابتداء ( أى مطالع قصائد ) فى الجاهلية امرئ القيس فى " قفا نيك " و فى الامامى " القطامى " حيث يقول :

" إنا محبوبك ، فأسلم ، أيها الطلل " ثم فى المحدثين بشارا حيث

يقول : " أبى الطلل بالجزع أن يتكلما " ٤٨ .

٤٥ - الفهرست ، ص ١٥٩ .

٤٦ - الاغانى ( مصر ) ج ٣ ، ص ٢١٩ .

٤٧ - تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ١١٢ .

٤٨ - ابن رشيق ، العمدة ، ج ١ ، ص ١٣١ ، الاغانى ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ج ٣ ، ص ١٤٢ .

و أما الاصمعي فشيء بشارا بالأشئ و الشافعة الذبياني  
لكثرة فنونه و سعة تصرفه في قول الشعر<sup>٤٩</sup> . و شبه بعضهم  
بالأشئ لقوة طبعه و علية شعره<sup>٥٠</sup> .

الفرام و الحب في شعر بشار واضح ، و احساسه بين .  
كما شبه الشاعر المعتابة في حب عشيقته مَبْدَةَ كالحريق بالنار و  
الحريق بالمَكْوِي . و هذا المثل نادر في الشعر العربي القديم . فيقول :

لَا تَكْوِينِي إِنْ قَلْبِي لَوْ تُعَاتِبُهُ + عَنْ حَبِّ مَبْدَةَ كَالْمَكْوِيِّ بِالنَّارِ<sup>٥١</sup>

شعر بشار ليس عذب النغمة ، رقيق ، ذو حلاوة صافية  
و عنان بالغ الرقة . قال الحمصى عن بشار: " هو أرق المحدثين  
ديباجة كلام " <sup>٥٢</sup> . وقال ابن خلكان : " شعر بشار كثير سائر"<sup>٥٣</sup>  
و من مراسلات شعره و اعجاب بيانه :

من المفتون بشار بن بُرْدٍ + إِلَى سَيِّدَانِ كَهْلِهِمْ وَ مُرْدٍ  
بِأَنَّ فِتْيَانَكُمْ سَلَبَتْ فَوَادِي + فَنَعْدُ مَعْنَدَهَا وَالنَّفْصَ مَعْنَدِي<sup>٥٤</sup>

و قال بشار عن جمال المرأة :

مَنْ فَتَاةٍ مَبَّ الْجِنَالُ عَلَيْهَا + فِي حَدِيثٍ كَلَدَةُ الشَّوَانِ  
شَمَ فَارَقَتْ ذَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ + كُلُّ عَيْسَى الدُّنْيَا وَ إِنْ طَالَ فَايٍ<sup>٥٥</sup>

٤٩ - الاغانى ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ، ج ٣ ، ص ١٤٣ .

٥٠ - نفس المرجع و الصفحة ، العمدة ، ج ١ ، ص ١٣١ .

٥١ - ديوان بشار ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

٥٢ - زهر الاداب ، ج ٢ ، ص ١١٩ .

٥٣ - وفيات الاميان ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٥٤ - الاغانى ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .

٥٥ - البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ، ج ٤ ، ص ٦٩ .

مكانته في النشر :

لم يكن انقطاع بشار الى الشعر واحادته بالذي يقصر  
به عن سمو المنزلة في الترسيل والخطابة . فَسَّرَ الداحظ فسي  
البيان والشبين هذا القول توفيقا ٥٦ .

و من فقراته الفاتحة ما ذكره صاحب معاهد التنصير في  
ترجمة ابن الرومى :

« ان بشارا مدح المهدي بقصيدة ، فحرمه الجاشزفة ،  
فقيل لبشار : حرمك أمير المؤمنين ، فقال : والله لقد مدحتك بشعر  
لو مدح به الدهر ما خُشِيَ سرفه على أحد ، ولكني كذت فسي  
العمل ، فكذت في الأمل » ٥٧ .

و من سجع في كتاب غرر الخصال الواقعة :

« قال بشار : لقد عشت في زمان و ادركت اقواما لو احتفلت  
الدينا ما تحملت الا بهم ، و ابنى الان لقي زمان ما أرى فيه عاتلا  
حصيفا ، ولا فاتكا ظريفا ، ولا ناسكا عفيفا ، ولا جوادا شريفا ،  
ولا خادما نظيفا ، ولا جلسا خفيفا ، ولا من ساوى على الخيرة رغيفا » ٥٨ .

ذكر ابن رشيقي في كتاب العمدة في الباب الاول ان بشارا من  
كتاب الأزمعة ٥٩ .

٥٦ - البيان والشبين ، ج ١ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

٥٧ - ديوان بشار ( مقدمة ١٣٨٧/١٩٦٧ ) ، ج ١ ، ص ٨٠ .

٥٨ - نفس المرجع ، ص ٨١ .

٥٩ - نفس المرجع والصفحة .

### الشاعر المجدد :

بشار بن برد كان اول المولدين و آخر المتقدمين من  
الاسلاميين ، و قد لقب عن جدارة بابي المحدثين ، إنه أخصر  
المتقدمين بجزالة لفظه و اسلوبه ، و نبي اللغة العربية في  
شعره ، و نهجه منهج الاقدمين في تركيب بعض قصائده ، و معانيها ،  
و تضمنها مغامر القبائل و أيامها .

بشار اول المولدين لان امتلاً شعره بالمعاني الجديدة  
والعادات الحضرية ، و نزوعه في منزع الرثة والخفة ، والانسباب ،  
والطلاوة ، و اعتماده المحسنات اللفظية والسيانية ، و منابته بالمعاني  
العلمية والحضارية ، و معالجته الخضرية والزهرية ، والنسيب الذي  
يدور رقة و سلاسة ، و لاجوته الى الهباء المقذع الذي والجرى  
في سداؤه ، كل ذلك جعله في طبيعة السجددين ، لانه خالف في  
السنة القديمة في الشعر ، و فتح الباب واسعا أمام عقول  
أشهر من مثل سلم الخاسر ، وأبي نواس ، و سلم بن الوليد و  
غيرهم .

تفصيل بعض معطيات الحياة الجديدة في شعر بشار و الحركة

الانتقالية في الأدب العربي عهد بني العباس :

(١) تظهر في شعر بشار حالة الناس في عصره ، حضاريا ، و  
طبقيا ، و عقائديا ، و جدليا ، و اندفاعا على الاباحة ، و الانفتاح الفكري  
و المذهبي و الاخلاقي ، فهو يقول مثلا :

في جنانٍ خُضِرٍ و قهرٍ مشيدٍ + قيصريّ جفَّت به الأمانبُ  
فوقها تلعّبُ الحمام ، و يست + من خلعٍ من دونها صخبٌ ٦٠

(٢) تشيخ في شعر بشار العاطفي الألفاظ والتعبيرات ذات المدلول

الجديد ، كلفظ « السك » بمعنى السيدة و « نور عني » و « الحمام »  
و ما الي ذلك .

(٣) يعالج بشار أحيانا في شعره « المراسلة الشعرية » و

هكذا فقد راسل عبدة ( عشيقه ) مراسلة حافلة بالطلاوة و الطرافة . و مما  
قال في الرسالة :

من المشهور بالحَيِّ	+	الى قاسية القلب
سلامُ الله ذى العرشِ	+	على وجهك يا حبيبي
فأما بعد ، يا قَرَّ	+	ة نبي و منى قلبي
لقد أنكرتُ يا عبداً	+	جاءاً منك في الكُتِّ ٦١

(٤) نجد في شعره عمالماً من المعارف و الحكمة ، و ابتكارات

معنوية جمّة ، و كثيرا ما افار الشعراء من بعده على تلك الابتكارات و  
غزوها غزوا ، و نجد في شعره تفننا في الافرار ، و من جميل قوله :

مَنْ راقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرِ بِحَاجَتِهِ + وَ قَارَ بِالطَّيِّبَاتِ الْقَاتِكُ اللَّهَجُ ٦١

(٥) يظهر بشار مقدرة عجيبة في معالجة الوجوه البيانية ، و

ذلك في غير تكلف و لا ثقل ، و قد يجمع في المصراع الواحد استعارات  
فينسب كلامه انسباب روعة ، و طلاوة ، و طرافة ، و انافة حفرية ،  
فيقول مثلا :

غَابَ الْغَدَى فَمَرَّتْ صَفْرُ لَيْلِيْنَا + حَبِيْبِي نَلِيُو وَ تَغْسِي الْوَاحِدَ الْمَمْدَا ٦٢

٦١ - ديوان بشار ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

٦٢ - الاغانى ( ١٢٧٥ / ١٩٥٥ ) ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

٦٣ - ديوان بشار ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

(٦) و يظهر بشار مقدره عجيبة في تلحين الكلام و ترفيقه و لا سيما في ما هو من شان الغرام ، و في اختيار الاوزان و الغوافي المعبرة موسيقيا و عاطفيا . قال في إحدى غزلياته :

تور عيني ، أصبت عيني بحكي + يوم فارقني على غير ذنب  
 كيف لم تذكري المواثيق والعهد + و ما قلت لي و قلت ليصحي ؟  
 ما تصبرت من إقائك إلا + قل صري ، و بائس الموت قلي  
 ليتني ست قبل حرك با قره + عيني ، او عشت في غير حب  
 ليس شيء أجل من فرقة التفني + فحسني فجعت بالناس ، حسني ٦٤

فقد استطاع بشار في مديحه ان يضيف الى العناصر الدوية القديمة عناصر مستحدثة ، و هي تبدو قليلة في فصائده الاموية ، و كلما أوغلنا معه في العصر العباسي أحسنا بنورها ، فقد أخذ يخفف من مشاهد الصحراء و من المقدمات الطليعية مكتفيا بالغزل ، كأنه يريد أن يضيف الى المقدمات الطليعية القديمة مقدمة جديدة من بيئته .

فلهذا يعتبر بشار شاعرا ماهرا و متارفا في ميدان الشعر العربي و اللغة العربية الاصلية السامية لغة الام .

### موضوعات شعر بشار :

إن الموضوعات الاعيلة التي عمد بشار الى قول شعره فيها لا تكاد تتعدى موضوعات ثلاث هي المدح و الهجاء و الغزل . ثم قليل من قصائد الرثاء و أبياته لا تكاد تنهي لتشكل عنده موضوعا بذاته من موضوعات الشعر . و كذا بعض من الفخر و أحيانا أبياتا من الحداثة و الوصف .

و بشار في كل ما قال من مدح أو هجاء أو غزل ملتزم المدرسة الأموية التزاما كاملا ، حتى في الدقيق من نظام القصيدة باستثناء المعاني الجديدة القليلة بالنسبة الى مجموع شعره التي ولدها و نال بها اجاب جمهرة النقاد و الدارسين .

### المدح :

مدح بشار في العصر الاموي و في العصر العباسي . و لكن مدحه فيهما نعا كان قليلا . هذا المدح القليل اراده بشار في الدرجة الاولى للتكسب و جرى فيه مجرى الجذ ، و لكن ساقه في اسلوبين : اسلوب قديم و اسلوب متحدث مولد . و ربما جمع بشار في مدائحه ، اغراضا كثيرة من فخر و حماسة و غزل و نصيب ووصف ، على ما عرفه الشعراء القديم و بعض الشعر المحدث .

أشهر مدائح بشار في العهد الاموي ، أنها اثنتان ، الأولى قالها في سليمان بن هشام بن عبد الملك ( ت ١٢٢ / ٧٥٠ ) يوم أتاه في حران سنة ١٢٧ / ٧٤٤ و هو وال عليها ، و هذه قصيدة قديمة في اسلوبها و اغراضها ، خصوصا في معانيها و استهلها بالغزل :



شَأْتَكِ عَلَى طُولِ السَّجَّاورِ رَيْدُ + وما عَلِمْتُ أَنْ النوى سوفَ سَقَّابُ إِ  
 يرى الناسَ ما عَلَفَى رَيْدُ إِذْ شَأْتُ + عَجَبًا ، وما تخفى رَيْدُ أَعْجَبُ إِ  
 و قائلِي لى حينَ جَدَّ رَحِيلُنَا + و أَجفانَ عَينِها تَجُردُ و تَكُ إِ  
 ..... + .....  
 فقلتَ لها: كَلَّفَتْنى طَلَبَ الغنى + و لى رورا إِ ابنِ الخليفةِ مَطْلَبُ ٦٥

و مدحته الثانية التي تعتبر اجمل مدائحه ، بل أعظم

قصائده على الاطلاق في العصر الاموي ، قالها في يزيد بن عمر بن هبيرة  
 ( ٨٧ - ١٣٢ / ٧٠٦ - ٧٥٠ ) سنة ١٢٨ / ٧٤٥ واصفا حربه للفخري  
 الشيباني الخارجي ، و هي قصيدة قديمة قديمة الاللوب فخمة الالفاظ متينة  
 التركيب بعيدة الخيال مزدهمة بالاراء النفيحة . قال في مطلعها :

حفا وَتَه فَازورُ أُو مَلِّ صاحبه + و أُررى به ان لا يزالَ بَعَاتِيَه  
 ..... + .....  
 و سامَ لمروانَ و من دونه السَّجَّاءُ + و هولُ كَلَجِ الحريِّ حاشَتِ عَوَارِيَه  
 أَحَلَّتْ به أُمُّ المَنابِ بِنائِيَه + بأَسافنا إِنا ردى من نُحارِيَه ٦٦

و في العصر العباسي رأينا شاعرا يحمل معه اسلوبه :

القديم والمحدث . و من أبرز ما يمثل به مدحته الميمية التي مدح بها  
 ابراهيم بن عبدالله بن الحسين سنة ١٤٥ / ٧٦٦ حتى اذا قتل هذا الاخير  
 حَرَّفَ فيها سَحَوَلًا المَدحِ الي ابي جعفر المنصور . و قد اقتصر هذا المديح  
 على ثلاثة أبيات تشير الى التمار المنصور لأعداء العباسيين من العلويين :

٦٥ - ديوان بشار ، ج ١ ، ص ٢٩١ ؛ الاغانى ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ج ٣ ، ص ٢١٢ .

٦٦ - ديوان بشار ، ج ١ ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ؛ الاغانى ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ج ٣ ، ص ٢٢١ .

أقول لبسّام عليه جلاله + غدا أريحينا عاقبا للمكارم  
 من الفاطميين الدعاة إلى الهدى + جهاراً ؛ و من يهديك مثل ابن فاطم  
 سراج لعين المستضيء و تارة + يكون تلاماً للعَدُو المَرَّاحِم ٦٧

و شار سداح متكسباً بمدح فان لم يعط عاسب و ائس .

### الهجاء :

اهتم الموضوعات التي تبنى بها بشار في شعر كان الهجاء ،  
 و هجاء الناس آفة من آفات المجتمعات التي تنعدم فيها حرمة و كرامة  
 البشر ، إنه اعتداء صرخ على الحرمات مالم يكن لدفع ضرر أو لرد  
 اعتداء .

هذا الشاعر الضرب كان بحاجة الى عصا يذرا بها  
 عن نفسه الخطر ، و كان شعره عصاه . و هذا الشاعر كان بحاجة  
 الى وسيلة تكفيه شر الفاقة ، و كان شعره تلك الوسيلة ، إذ  
 كان يخاف فيعطى .

و قد لاحظ قوم شدة ميل بشار الى الهجاء و اتساع  
 قوله فيه فقالوا له : " انك لكثير الهجاء ! فقال : اني وجدت الهجاء  
 المولم آخذ بضع الشاعر ٦٨ من المديح الرابع . و من اراد من  
 الشعراء ان يكرم في دهر اللثام على المديح فليستعد الفقير ، و الا  
 فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى " ٦٩ .

و قال بشار : " هجوت جريرا فأرغم عني و انصرتني ، و لسو  
 هجائي لكت اشعر الناس " ٧٠ .

٦٧ - ديوان بشار، ج ٤، ص ١٧٢ ؛ الاغانى ( مصر )، ج ٣، ص ١٥٧ .

٦٨ - آخذ بضع الشاعر : اكثر عونا له .

٦٩ - الاغانى ( ١٩٥٥/١٣٧٥ )، ج ٣، ص ٢٠٢ .

٧٠ - الاغانى ( ١٩٢٩/١٣٤٧ )، ج ٣، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

و لسه هجاء في نبي صبيحة يقول فيه :

و في العَبْرَاتِ الْغَرِّ صَبْرٌ عَلَى النَّوَى + اولئك حَيٌّ مِنْ حَزِيمَةِ أُعْلَبٍ  
وَأَسْدُلُّ مَنْ يَمْشِي صَبِيحَةً إِيْتَهُمْ + رَعَايَقُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُعَجَّبًا ٧١

و يكثر بشار في هجائه من الازداع، و كان في بعضها شيء  
من فحش، و لكن الفحش لم يستفحل في الهجاء الا في صدر الدولة  
العباسية .

و من هجاء بشار الذي يصور المهجو معرضا لعاهاته  
الجسدية ، مع التعريض المر ، هجاؤه لواامل بن عطاء :

ما لي أشابعُ غزلاً له عُنُقٌ + كَيْفَ نَبِي الدَّوَى إِنْ وَلَّى وَ إِنْ مَثَلًا ؟  
عُنُقَ الزَّرَافِقِ ، مَا بَالِي وَ بِالِكَمْ + تُكْفَرُونَ رِحَالًا كَفَّرُوا رِحَالًا ٧٢

و قد هجا كثيرا من العلماء و الأدباء و اللعوب و النحويين  
المعروفين في عصره ، مثلا الأختف النحوي و حرير الشاعر .

الغزل :

و سمع بشار يغزله كل امرأة عرفيا فعال اليها . و كان بشار  
يصرح في غزله و يفحش في القول ، لأن غزله كان مرآة لنفسه المندفعة  
إلى الفسق . و إنه لمن العجيب أن يستطيع رجل أعمى منوره الوجه قبح  
الصورة و السريرة و ضعف الثروة ، من مغازلة النساء حتى يقلن عليه  
هذا الاقبال ، و يخادنه ، و يعاشرنه عشرة المحسن . والذي يبدو لنا  
أن بشارا كان شديد النهيم الى متع الجسد ، وأنه كان شديد  
التعرق الى معاشره النساء ، و أنه لم يحبا يبلغ حد الوله . بل

كان تبع انوثة يعنى اليها بكل جوارحه و بكل ما لديه من وسائل ،  
 و كان الشعر أشد وسائله ، بل وسيلة الوحيدة ، و راج جعله  
 مهيبة للنساء ذلك العصر ، و قد أفلتت الكثيرات من قيود الكرامة  
 العربية الاصيله ، و رحن يتعقبن مواطب اللبس ، و مراتب الحس ،  
 كما رحن يطلبن الثرين بالحلى و أقوال الشعراء ، و كان شعار  
 شديد المصارحة ، كثير الجراة ، برهين و يجتذبهن بالعلايشة ،  
 و مطارحة الهوى ، و بكل ما يرضى ميولهن الخصرية و الحسية المارحة .  
 و راج يستعيبن النظر بالسبع و العورت ، و العسر و الخس .

قال ابن عاشور : « كان بشار ذا نفس خلع تحب المجون ،  
 فكان قد راف نفسه على العشق ايغاه لها سعاثر العاجون ، و جعل  
 طريقة عشقه حسن النغمة ، ورقة المزج ، و لمن الملعير ، و حلالة  
 الحديث ، و درّب نفسه ذلك الارتياح حتى صار له ملكة و سعة ، فكان  
 عشقه حقيقة غير ادعاء » ٧٢ .

و ما دام الغزل يتناول وصف أمساء المرأة الباهرة ، فكيف  
 كان بشار يصف النساء ؟ كان بشار يعتمد على الأكثر ، و لا يسمع من  
 الحديث أو يروى له في الأدب أو يعرفه من البعة الكبر العريضة ،  
 مثلا هذه أوصاف النساء عرفها بشار من المصادر الناجية :

رُجِحُ الرِّوَادِي ، كَالظَّنَا	+	تَعَرَّجَتْ حَوًّا وَ طُفَا
لَمَّا طَلَعْنَ مِنَ الرَّقِيبِي	+	عَلِمَ بِالْبِرْدَانِ خَابَا
وَ كَأَنَّهِنَّ أَهْلَانُ	+	تَحَبَّ النَّيَابِ رُقْدًا شَمَا
وَ نَمَالِ سَوْدَاءَ سَرَّاقِي	+	كَالْمَارِ فِي طَيِّبٍ وَ فِي لَيْبِي
كَأَنَّهَا صِفَتْ لِعَنْ نَا لَهَا	+	مِنْ مَنَسَّرَ بِالسَّابِ مَعْجُون
يَا قَتِيلًا قَتَلْتَهُ	+	بَسَدَةَ الْحَوْرَاءِ حُلْمَا ٧٤

٧١ - ديوان بشار ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

٧٢ - البيان والسيب ، ج ١ ، ص ١٦ ؛ ديوان بشار ، ج ٤ ، ص ١٤٠-١٤١ ، الاغانى

ولكن لبشار آراء خاصة في الغزل انه يرى جمال المرأة من طريق الاذن لا من طريق العين . ثم يرى ان العين ليست أقدر على تفضيل الجمال الى القلب ولا أصدق من الاذن . و أشهر ما قاله بشار في ذلك :

يُزْهِدُنِي فِي حُبِّ عَيْدَةٍ مَعْشَرٌ + قُلُوبُهُمْ فِيهَا مَخَالَفَةٌ قَلْبِي  
فَقَلْتُ : دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى + فَمَا لِقَلْبٍ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ  
وَلَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى + وَلَا تَسْمَعُ الْأَذْنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ  
وَمَا الْحَسَنُ إِلَّا كُلُّ حَسَنٍ دَعَا الْهَوَى + وَ الْأَنْبِيَاءُ الْعِشْقُ وَالْعَاشِقُ الْمَيِّ  
يَا قَوْمُ ، أَدْنَى لِيحْيِي الْحَيَّ عَاشِقَةً + وَالْأَذُنُ تَعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أحياناً ٧٥

نثره :

شهد بشار عصر الفخر القلبي في الدولة الاموية و عهد الفخر الشخصي حينما نهض الموالى بمحمود الشعر العربي . فافتخروا بأنفسهم و أشعارهم . ولقد تحيل هؤلاء أيضا للافتخار بالنسب تقليدا للشعراء العرب الذين كانوا يتحدثونهم أو يحطون من أقدارهم . و نجد هذه الأنواع كلها عند بشار .

ان أساس الفخر عند بشار فخر الانسان بفضائل نفسه لا بنسبه .

كما قال :

أصبحت مولى ذى الجلال و بعضهم + مولى العريب ، فخذ بفضلك فأفخر ٧٦

( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ج ٣ ، ص ١٢٩ .

٧٣ - ديوان بشار ، ج ١ ، ص ٣١ .

٧٤ - الاغانى ( مصر ) ج ٣ ، ص ١٩٣ ، ج ٦ ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٤ .

٧٥ - المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

٧٦ - المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

٧٧ - كتاب العميان ( ١٣٨٦ / ١٩٦٧ ) ج ٦ ، ص ١١٢ ؛ الموشح ( ١٩٦٥ م ) ، ص ٣٨٧ ؛

ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٣٠ ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥١٥ .

و قال بشار فخرا :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَ مُضَرَّةً \* هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمَا ٧٧

### الوصف :

ان الوصف على الحصر قليل عند بشار ، و ان كانت تشابه بشار و استعاراته كثيرة . غير أن بعضها موفق و بعضها بعيد عن التوفيق لانه كان يعتمد دائما تشابه الشعراء فيصوغ مثلها . و لكنه ربما وُلِدَ منها شيئا يَحْسُنُ في المعنى ، و ربما عثر .

ولبشار أبيات و أوصاف تقم ، على قلتها ، ثلاثة أقسام :

وصف الطبيعة وما يجري مجراها ، و وصف الخريجات ، و وصف المعارك .

وصف الحرب و تصوير الجيش العتيبزم نجد في شعر بشار .

حتى قال ابن رشيقي : «ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر بشار في قوله :

فراحوا: فريق في الإسار، و مثله: قَتِيلٌ، و مثل لَأَذَّ بِالْبَحْرِ هَارِيَهُ» ٧٨

### الرمزية :

وإذا كان بشار لا يمدح الا للتكسب ، و كانت مدائحه

قليلة ، فخالق بان تكون مرائيه أقل من ذلك . و يمكن أن نقسم هذه

المرائي القليلة ثلاثة أقسام : رشاء أهله ( ابنه و ابنته ) ، و رشاء إخوانه ، و رشاء نفر من الدين كان يعجب بهم .

هذه مرثاة ابنه ، ففيها عاطفة قوية تذكرنا بمرثاة  
جبريل لابنه . وفي هذه المرثية شئ من التأمل و النعمة على القدر:

أَجَارْتُنَا ، لَا تَجْرَعِي و أَنْبِي + أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطِيلِ تَمِيئِي  
بُنَى ، عَلَى رُغْمِي و سَخَطِي ، رَزَيْتُهُ + وَ يَدَّلُ أَحْجَارًا وَ حَالَ قَلْبِي ٧٩

بشار عند الرواة والنقاد :

(١) قال مالك بن دينار <sup>٨٠</sup> : " ما شئ أدعى لأهل المدينة الى  
الفق من أشعار هذا الأعمى الملحد " <sup>٨١</sup> .

(٢) وكان واصل بن عطاء ( ٨٠-١٣١ / ٧٠٠-٧٤٨ ) يقول : " إن من  
أُخِذَ حبائل الشيطان و اغواها لكلمات هذا الأعمى الملحد " <sup>٨٢</sup> .

(٣) روى عن ابن الرومي أنه كان يقدم بشارًا أو يزعم  
أنه أشعر من تقدم و تأخر <sup>٨٣</sup> .

(٤) روى عن أبي حاتم السخستاني ( ت ٢٥٠ / ٨٦٤ ) " أن  
بشارًا أشعر الناس " <sup>٨٤</sup> .

(٥) بشار عند ابن قتيبة " أشعر المُخَدِّثِينَ " <sup>٨٥</sup> .

- 
- ٧٩ - الاغانى ( مصر ) ، ج٣ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .  
٨٠ - مالك بن دينار البصرى ، ابو يحيى : من رواية الحديث . كان ورعاً ، يأكل  
من كسبه ، و يكتب المصاحف بالاحرة . توفى بالبصرة سنة ١٣١ / ٧٤٨ .  
- الاعلام ، ج٥ ، ص ٢٦٠ .  
٨١ - جورج غريب : بشار بن برد ، ص ٨١ .  
٨٢ - ديوان بشار ( مقدمة ) ، ج١ ، ص ١٦ .  
٨٣ - زهر الآداب ، ج٢ ، ص ١١٩ .  
٨٤ - تاريخ بغداد ، ج٧ ، ص ١١٧ .

(٦) كان الأصغر يقول مبالغاً : « بشار خاتمة الشعراء »  
والله ، لولا أن أيامه تأخرت لَفَقَّطَتْهُ على كثير منهم » ٨٦ .

(٧) قال المرزبانى : « بشار أستاذ المُعَدِّين الذى عنه  
أخذوا » ٨٧ .

(٨) وقال الجاحظ : « و ليرقى الأرض سولد قَرَوَى ( مدنى )  
يَعُدُّ لَهُ شعر فى المُعَدِّينِ الا و بشار أشهر منه » ٨٨ .

(٩) وقال الجاحظ : « والمطبووعون على الشعر من المولدين  
بشار العُقَيْلىُّ ، وسيد الجِسْرِىُّ ، و أبو العتاهية ، ... و بشار أظعم  
كلهم » ٨٩ .

(١٠) وقال الجاحظ فى البيان والتبيين : « كان بشار شاعرا  
راجزا ، و خطيبا شجاعا ، صاحب منشور و مزدوج ، و سخج و رسائل .  
و هو من المطبووعين أصحاب الابداع والاختراع المتفنين فى الشعر ،  
القائلين فى أكثر أحواله و ظروفه » ٩٠ .

(١١) و ذكر المولى : « إن كلَّ مُحْسِنٍ بعد بشار لأثدُّ بشار ،  
و منتسبٌ إليه فى أكثر احسانه » ٩١ .

٨٥ - الشعر والشعراء ، ص ٥١٢ .

٨٦ - الاغانى ( ١٣٧٥ / ١٩٥٥ ) ، ج٢ ، ص ١٤٤ .

٨٧ - الموشح { القاهرة ١٣٤٣ هـ } ، ص ٢٥٠ .

٨٨ - كتاب الحيوان ، ج٤ ، ص ٤٥٤ .

٨٩ - البيان والتبيين ، ج١ ، ص ٥٠ .

٩٠ - المرجع السابق ، ج١ ، ص ٤٩ - ٥٠ ؛ الاغانى ( ١٩٥٥ / ١٣٧٥ ) ، ج٢ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٩١ - اخبار أبى تمام ، ص ٧٦ .

٩٢ - العمدة ، ج ١ ، ص ١٣١ .



(١٢) وقال ابن رشيقي : " اول من فتح السدع من السحديين بشار بن برد و ابراهيم بن عرمة وهو ساقفة العرب و آخر من يستشهد بشعره . . . ثم اتبعهما مقتديها بهما ، كلثوم بن عمرو العتابي (ت ٨٣٥/٢٢٠) و منصور النمرى (ت ٨٠٥/١٩٠) و مسلم بن الوليد (ت ٨٢٣/٢٠٨) و ابو نواس . . . " ٩٢ . و مُضِلَّ الجاحظ في ذلك بشاراً حينما قال :  
 " و لم يكن في هؤلاء كلهم أصوب بديعاً من بشار و ابن هرمة " ٩٣ .

(١٣) قال الدكتور طه حسين : " إن الهجاء وحده هو الذى قتل هذا الشاعر " ٩٤ .

(١٤) " لقي ابو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال له : يا أبا عمرو ، من أشد الناس بيتاً ؟ قال : الذى يقول : و أشد أبياتاً ؛ ثم قال : فمن أمدح الناس ؟ قال : الذى يقول : و أشد أبياتاً ؛ ثم قال : فمن أهجى الناس ؟ قال : الذى يقول : و أشد أبياتاً ، قال : و هذه الأبيات كلها لشار " ٩٥ .

(١٥) قال عنه تلميذه أبو عبيدة : " ممية بشار هذه أحب إليّ من ميمتى جرير و الفرزدق " ٩٦ .

(١٦) قال السدري : كان عمى بشار من أفقه الناس و أعلمهم بكتاب الله ، فعاش قوماً من الحرانيين فحببت دينه ٩٧ .

٩٣ - البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٥١ .

٩٤ - حديث الاربعاء ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

٩٥ - الاغانى (١٣٧٥ / ١٩٥٥) ، ج ٢ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

٩٦ - الاغانى (٤ صر) ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

٩٧ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(١٧) قال الدكتور طه حسين :

« ان القسما من الادباء والنقاد و اهل العلم باللغة مجمعون على تقديمه ( بشار ) ، و ايشاره على غيره من الشعراء الذين عامسروه ، و خالفتهم في هذا الرأي، و زعمت انهم لم يكونوا فيه مخلصين ، ... فأنا لا أزعم أن بشارا لم يكن شيئا ، ولا أزعم أن الجيد من شعره قليل ، و إنما أزعم أن بشارا كان شاعرا موفورا العظ من الاجادة ، ولكنه لم يكن أشعر أهل عصره و كان من أهل عصره من يجب أن يتقدم عليه كابي نواس .. » ٩٨ .

صالح بن عبد القدوس (ت ١٦٧ / ٧٨٢ )

=====

### تعريفه :

هو أبو العصل صالح بن عبد القدوس المصري مولى الأزدي ، و أكبر الظن أنه فارسي الأصل ، كان حكما ادبيا فاضلا شاعرا مجيدا ، و كان في صدر نشأته يختلف الى حلقات الوعاظ والمتكلمين و لم يلبث عقله ان تشوش بما كان يسمع في تلك الحلقات من مناقشات أصحاب الملل والنحل ، فاذا هو يعتنق الشيعة المانوية مذهب آبائهم و نحلتهم ، وما كانت تقول به من أن العالم نمتأ عن أطلين هما النور والظلمة ، ولكل منها إلهه الخاص ، و ان مصدر بلاء العالم امتزاج هذين العنصرين ، و من أجل ذلك دعت الى الزهد في الحياة و تعيها الزائل . و في عصر بني أمية كان يكثر من الاجتماع بواصل بن عطاء رأس المعتزلة ، مشاركاً فيما كان يدور في مجلسه من مخاصمات كلامية و دينية . كان حكماً الشعراء ، قوى الحجة له منزلة كبرى عند اهل مذهبه .

### مقيدته :

قال المرزبانى : كان حكيم الشعر زنديقا متكلماً يقدمه أصحابه في الجدل عن مذهبهم <sup>١</sup> ، وكان من أشهر أصحاب الكلام في الستة في المدينة ، عرف عنه الزندقة ، وقد يكون شركها البصرة لذلك . و كان لم يظهر حقيقة مقيدته في بداية الأمر .

و في بعض شعره أنه / ستر نخلته خشية الجبس والعقاب / كان  
والتكيل به . كما يقول :

رُبَّ سِرِّ كَمْتَهُ فَكَأَنِّي + أُخْرَسُ أَوْثَنِي لِسَائِي خَبِلُ  
ولو أتى أهديت للناس على + لم يكن لي في غير حبي أكلُ

و بعد وفات واصل بن عطاء سنة ١٣١ / ٧٤٨ ، لما تمت الثورة العباسية فأحسن صالح كأن الحياة وأتته ، فأخذ يعلن عقيدته و يجاهر به حيناً ، و حيناً يستترها حين يخاف بعض الحكام ، حتى ليملئ صلاة المسلمين حين تحين الصلاة ، بعجب من صلاته بعضهم يعرف مذهبه ، و يسأل في ذلك متعجباً ، فيقول : « سنة البلد ، و عبادة الجسد ، و سلامة الأهل والولد »<sup>٢</sup> .

في العصر العباسي حينما كثر الزنادقة والمعتزلة كان صالح يعلن زندقته ولا يواربها ، أو بعبارة أدق يعلن ما نوبته و شوبته ، حتى ليولف — كما يقول ابن النديم — كتباً في نصرة عقيدته<sup>٣</sup> . و تبلغ به الجرأة أن يحاضر ويجادل فيها بمسجد البصرة ، و يتعمد له من يتكلم من المعتزلة و غيرهم وخاصة أسا هذيل العلاف ، و يروى أنه ناظره في الامتزاج الذي يدعيه المانوية بين النور والظلمة في الجوهر والطبع والفضل والمكان والأبدان والأرواح ، و أنه افحمه و قطعه . فقال صالح بن عبد القدوس :

أبا الهذيل هَذَا اللهُ يَا رَجُلُ + فانتَ حَقًّا لَعُمْرِي مُعْتَبِلٌ جَدِلُ

و ناظره أبو الهذيل مرة أخرى في أصل عقيدته وما يؤمن به من إلهي النور والظلمة ، و بدأ منه كأنه بهجر ضلاله و فيه ، فسأله أبو الهذيل : على أي شيء تعزم يا صالح ؟ فقال : أستخير الله وأقول بالاشنيين . و كأن المسألة تحولت عنده من الأخذ بالمنطق إلى باب الهوى و تقليد الآباء ، و يظهر أن ذلك أفضى عنده إلى شكوك واسعة لا في الديانات فعسب ، بل في حقيقة كل شيء . و يدل على ذلك

ما يقال من أنه الفاكتاب سماه « كتاب الشكوك » .

روى أنه مات له ولد ، فلقبه أبو الهذيل العلاف ومعه النظام ، فوجهه جَزِماً على ابنه ، فقال له : لا أعرف الجزعك وجهها إذا كان الناس عندك كالزرع ؛ فقال صالح : يا أبا الهذيل انما أجمع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، فقال أبو الهذيل : وما كتاب الشكوك ؟ فقال ؟ كتاب وضعته . من قرأه شك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن وإنما لم يكن حتى يظن أنه قد كان ؛ فقال له النظام : فُشِكَ في موت ابنك وامل على أنه لم يمت وإن مات ، و شُكَّ أيضاً في أنه قرأ هذا الكتاب وإن لم يكن قرأه ، فَحَسِرَ صالح .

شعره :

شعره كله أمثال وحكم و آداب . و أشهر قصيدته

الباثية التي سطلعها :

صَرَمَتْ جِبَالَكَ بَعْدَ وَمَلِكِ رَيْبِي + وَالدهر فيه تَصَرَّمٌ وَ تَقَلَّبٌ  
و كذلك ذَكَرُ الفَائِيَاتِ فَاثَهُ + آل لِقَعَةٍ وَ بَرَقُ خَلْبِي  
فَدَعِ العَيَّا فَلَئِنَّ عَدَاكَ زَمَانُهُ + وَاجْهَدْ فَعَمْرُكَ مَرَّ مَنَّهُ الأَطْيَبُ

وقوله :

إذا لم تتطع شيئاً فدقة + وَ حَاوِرُهُ الي مَا تَسَطَّعُ °

٢ - الامسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ ، ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٩١ .

٣ - الفهرست ( ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ) ، ص ٣٣٨ .

٤ - معجم الادباء ، ج ١٢ ، ص ٨ - ٩ .

٥ - شوقي صفا : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٣٩٩ .

و من شعره :

يا صالح لو كرهتُ كفى مناديتي + لقلتُ إذا كرهتُ كفى لها ينسئ  
لا أبتغي وصل من لا يتغنى علي + ولا أباي حسبا لا ياليتني <sup>٦</sup>

وله أيضا :

أنت بوعدتي و لزمتم بي + فتم العزلي و تما السرور  
أدبني الزمان فليت أنسى + هجرته فلا أزار ولا أزر  
و لتبقاتل ما دمت حيا + أقام الجند ام نزل الأمير <sup>٧</sup>

وقال أيضا :

لا يُعجبنيك من يمين شايه + حذر الفيار و عرصة مبدول  
و لربما افتقر الفتى فرأيتَه + دثنس الثياب و عرصة مغسول <sup>٨</sup>

و كثير من أشعاره، يدور على التقدير من الدنيا و متاعها  
الزائل و ذكر الموت والغناء ، والحث على مكارم الأخلاق و طاعة الله ،  
و لعله يريد إلى النور والخير، وقد جعل شيع ذلك في أشعاره.

و يكاد يذهب شعر ابن عبد الدوس كله في تقدير محاسن  
الأخلاق والشيم ، ناظر فيها نظرة تجريدية، و هي نظرة دفعته إلى  
تعقب حكمة العرب والعجم ، حتى قالوا إن من ديوانه الفاضل للعرب  
و الفاضل للعجم <sup>٩</sup> . و كأنه رصد نفسه لتنظيم الشعر في الفاضل  
و تجارب الأفراد و الأمم، و من خير ما يعشقل ذلك منسقة قصيدته

٦ - فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

٧ - نفس المرجع والمفحة .

٨ - نفس المرجع والمفحة .

الزينية التي تغزل في مطلعها فمن تسمى ريش ، ثم استرسل  
يسوق الحكم من مثل قوله :

احذّر مصاحبة اللئيم فإنه + مُعَدِي كما يعدى الصبح الأحرَبُ  
يلفك يلف أنه يك واثقُ + و اذا توارى منك فهو العُقرَبُ  
يعطيك من طرف اللسان دلاوةً + و يروع منك كما يروع الثعلبُ  
واختر قرينك واصطفه تفاخرًا + ان الغريم الي المقارن يُسبُ  
واحفظ لسانك واحترس من لفظه + فالمرأ سلم باللسان ويَعْطِبُ  
والسر فاكتمه ولا تنطق به + إِنَّ الرَّحَاجَةَ كَسَرُهَا لَا يُشْعَبُ ١٠

وقال صالح ذما عن اهل الشر بقوله :

تَجَنَّبَ صَدِيقَ السُّرِّ وَأَضْرَمَ حَيْالَهُ + وان لم تجد عنه حبيماً فداره  
ومن يطلّب المعروف من غير أهله + يجده وراء البحر أو في قراره  
ولله في عرض السموات حسنةٌ + ولكنها محفوفةٌ بالمكاره ١١

ومن نعت هذه القصيدة الحكيمة نسيدة له قائية استوس

فيها كثيرا من النصائح الخلقية التهديبية ، و فيها يقول :

المرأ يجمع و الزمان يفرقُ + و يطل رُفَعُ و الخطوبُ تمرقُ  
و لأن يعادى عاقلاً غير له + من أن يكون له صديق أحمق  
فأربأ بنفسك أن تصادق أحمقاً + ان الصديق علي الصديق معدق  
و زين الكلام إذا نطقت فإتّما + يبدى بقول ذوى العقول المنطقُ ١٢

٩ - التحفة البهية ( قسطنطينية ١٣٠٢/١٨٨٤ ) ، ص ٢١٧ .

١٠ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٣٩٨ .

١١ - العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

١٢ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٢٠٤ ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ .

و على هذه الشاكلة تجرى أشعاره في صورة تقريرية غائبة من العاطفة و قلما شُفَعَتْ بِخِيَالٍ أو تصور ، و لعل ذلك ما جعل شعره يخط من أذى الأجيال التالية ، الا قليلا ، و تشبه لذلك الجاحظ ، فقال : لسر أن حكمه كانت مغرقة في قصائد مختلفة لسارت في الآفاق ، ولكن القصيدة اذا كانت كلها أمثالا لم تُسِرْ ولم تجر مجرى النوادر ، و متى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك عنده موقع . ١٢ .

و في أشعاره ما يدل على أنه عمى في آخر عمره . ان

يقول :

عَزَاكَ أَيُّهَا الْعَيْنُ السُّكُوبُ + وَ دَمْعِكَ إِنَّمَا نُوبٌ تَنْوِبُ  
 عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ فَمَا لَسِخٍ + ضَرِيرِ الْعَيْنِ فِي الدُّنْيَا نَجِيبُ  
 إِذَا مَا مَاتَ بَعْضُكَ فَأَيْكَ بَعْضًا + فَإِنَّ الْعَيْنَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبُ ١٤

صالح بن عبد القدوس شاعر مكثر جيد و أديب فاضل . كان له حظا كبيرا من فنون الشعر و نوادره . و لما كان المهدي خاطبه أعجبه ، لفزارة أدبه و علمه و براعته . و بما رأى من فصاحته و حسن بيانه و كثرة حكمته . فأمر بتخلّصه ، فلما ولى ربه .

وفاته :

في سنة ١٦٦ / ٧٨٢ كان المهدي ( ١٢٧ - ١٦٩ / ٧٤٤ - ٧٨٥ )

يشدد في تعقب الزنادقة و يتعابهم ديوانا لمحاكمتهم و من تشبث عليه الزندقة يطلب لثوه . حيثما يفر صالح من البصرة الى دمشق و يظل مستترا بها مدة ، ثم يقبض عليه و يقبضه في غيابة السجون بغداد لظن انظارا لمحاكمته ، ويمرر مشاعره و هو في السجن تصويرا دقيقا بمثل قوله :



خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا + فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى  
 طَوَى دُونَنَا الْأَخَارَ يَحْسُ مُمْتَعًا + لَهُ حَارِقٌ تَهْدِي الْعُيُونَ وَلَا تَهْدِي  
 قُبْرَنَا وَلَمْ تُدْفِنْ فَحَسَّ بِمَعْرَلٍ + مِنْ التَّارِ لَا تَخْشَى فُتْعَى وَلَا تَقْشَى  
 أَلَا أُحَدِّثُ يَاوَى لِأَهْلِ مَحَلَّةٍ + مَقْبُورِينَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فَارَقُوا الدُّنْيَا  
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دِرَاهِمٍ + وَلَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ التَّمْلِيقِ وَالسُّلُوكِ

و يختلف الرواة في زمن هذه المحاكمة والخليفة الذي تولاهما،

فمن قائل أنه المهدي و من قائل أنه هارون الرشيد (١٤٩-١٩٢/٧٦٦-٨٠٩) و قد ضعف ابن المعتز القول الاول ، و قال : الصحيح ان الذي حاكمه و ناظره في زندقته الرشيد<sup>١٥</sup> ، و كان قد انتهى اليه ابيات يهجو بها الرسول صلى الله عليه وسلم — كبرت كلمته تخرج من فمه — لزواجه من زينب بنت جحش بعد فراق مولاة ربيد لها<sup>١٦</sup> ، و هي طعن صريح في الرسول الكريم والذكر الحكيم . و لا بد انه أنهى اليه كل شيء عن زندقته و اثنيته و مانويته ، فأمر بالقبض عليه ، و زج به فسي السجن ، ثم عقد له يوم لسحاكمته ، و تولى الرشيد المحاكمة بنفسه ، غير انه حاول التبرؤ من كل ما نسب اليه ، و يقال انه ظل يستعطف الرشيد طويلا حتى رق له ، ولكنه لم يلبث ان استنذبه سينيته التي يقول فيها :

لا يبلغ الأعداء من جاهلي	+ ما يبلغ الجاهل من نعمة
والشيخ لا يترك أخلاقه	+ حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ازعوى عاد الى جهله	+ كذى الصنا عاد الى نكسه <sup>١٧</sup>
وان من أدبته في الصبا	+ كالعود يسقى العاقى غربه
حتى تراه مورقا ناصرا	+ من بعد ما أنصرت من نبيه <sup>١٨</sup>

١٤ - الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

١٥ - الاغانى (١٣٧٧/١٩٥٨ ، القاهرة ) ، ج ١٤ ، ص ١٧٥ .

فتلا عليه الرشيد الميت الثاني ، فقال له : نحن نتمثل  
وميتك وما شهدت به على نفسك من انك لا تتروا الزندقة و لا تحول عنها  
ابداً ، و أمر فضرت عنقه و صلب على الجسر بغداد مقابلته وتكبيراً<sup>١٩</sup> .  
وقال بعض المؤرخين<sup>٢٠</sup> ان الخليفة المهدي هو الذي أمر  
به ، فقتل و صلب على الجسر ، وجعله سلفين و علق بغداد بضعة  
أيام ثم دفن . قيل انه قتل يد المهدي<sup>٢١</sup> . ضربه بالسيف فشره  
شطرين .

ولكن الراجح عندي ان الخليفة المهدي هو الذي أخذ به .  
لان ابن خلكان ذكر ان صالحاً قتل في سنة ٧٨٣/١٦٧ و قال الزركلي انه  
قتل سنة ٧٧٧/١٦٠ . فالاعتماد على أبيهم يدل أن صالحاً قتل في خلافة  
المهدي . ورواية ابن خلكان واضح جداً وأقرب الى الصواب<sup>٢٢</sup> .

- 
- ١٦ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٩٠ .  
١٧ - الضنا : العرم ، والنكس : الانتكاس أي رجوع الناقة الى مرضه .  
١٨ - العقد الفريد ، ج ٢ ، ٢٧٢ : البيان والتبيين (١٩٤٨/١٣٦٧) ، ج ١ ، ص ١٢٠ ؛  
كتاب الحيوان ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ج ٢ ، ١٠٢ .  
١٩ - الاغانى (بيروت ، ١٣٧٩/١٩٥٩) ، ج ١٤ ، ص ١٦٨ .  
٢٠ - فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١١٦ ؛ معجم الادباء ، ج ١٢ ، ص ٧ - ٨ ؛  
تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٣٠٣ ؛ الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ .  
٢١ - معجم الادباء ، ج ١٢ ، ص ٧ - ٨ ؛ حرجى زيدان : تاريخ اداب اللغة  
العربية ، ج ٢ ، ص ١٠١ ؛ تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ .  
٢٢ - وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ ؛ بروكلمان ، ج ٢ ، ص ١٧ ؛ حرجى زيدان :  
تاريخ اداب اللغة العربية ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

إبن الخياط العكسي ( ت ١٦٩ / ٧٨٥ )

=====

تعريف الشاعر :

هو عبدالله بن محمد بن سالم بن موسى ، و قيل يونس بن سالم ، ذكر الزبير بن بكار انه مولى لقريش ، و ذكر غيره انه مولى لبديل ، وهو شاعر طريف ، ماجن خليع ، عفا ، حيث ، مخضرم من شعراء الدولة الاموية والعباسية . و كان منقطعا الي آل الزبير بن العوام سدا لهم . قدم على الخليفة المهدي ( ١٥٨ - ١٦٩ / ٧٧٥ - ٧٨٥ ) في بغداد مع عبدالله بن مصعب ( ١١١ - ١٨٤ / ٧٢٩ - ٨٥٥ ) ولي اليمامة ، فأوصله اليه و توصله الي ان سمع شعره وأحسن صلته <sup>١</sup> . وهو معروف بابن الخياط .

و عاش في مكة والمدينة ، ابنه يونس أيضا نظم شعرا و روى أخبار أبيه و أخباره الي الزبير بن بكار <sup>٢</sup> . و هو المصدر الرئيسي لترجمته عند ابي الفرج الاصفهاني <sup>٣</sup> .

١ - الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٢٧٢ .

٢ - الزبير بن بكار بن عبدالله القرشي الاموي العكسي ، من أحفاد الزبير بن العوام ، ابو عبدالله : عالم بالانساب وأخبار العرب ، راوية . ولد في المدينة ، و ولي قضاء مكة فوفى فيها . له تصانيف ، منها « أخبار العرب وأيامها » و « نسب قريش وأخبارها » و « جمهرة نسب قريش » و غيرها . و له مجموع في الأخبار ونوادير التاريخ ، سماه العوفيات - ط ، ألفه للموفق بن المتوكل العباسي . ولد سنة ٧٨٨/١٧٢ و توفي سنة ٨٧٠/٢٥٦ - الاعلام ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

٣ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

شعره :

كان ابن الخياط شاعرا ظريفا ، أكثر شعره في المدح . منح  
عديدا من الرؤساء الكبار والصالحين . فمن مدحه :

قال يونس بن عبد الله بن سالم الخياط : دخل أبي علي المهدي  
فمدحه ، فأمر له بخمسين ألف درهم . فقال بمدحه :

أخذتُ بكفِّي كَفَّهُ اتقى الغنى + ولم أدر أن الحود من كفه يُعدي  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى + أفدت وأمداني فالتفت ما عندي

قال : فبلغ المهدي خبره فأضعف جاشزته ، وأمر بحملها الي منزله ٤ .

ومن مدحه للصالحين والفقهاء :

فهو ينسج مالك بن أنس :

ياأبي الجوابَ فما يَرَجَعُ هيبَةً + والسائلون نَوَاسِرَ الأذقانِ  
هَدَى التَّقِيَّ و عَزَّ سلطان التَّقَى + فهو المَطَاعُ وليس ذا سلطان ٥

وقال في بعضهم :

فتى لم يُعالي مالكا منذ أن نشأ . ولم يُقتني من علمه فهو جاهل ٦

٤ - الأغانى ، ج ١٩ ، ص ٣٧٣ .

٥ - كتاب عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

هَدَى التَّقِيَّ : قال الصرد : اراد : " له هَدَى التَّقِيَّ " .  
وروى الجاحظ في كتاب الحيوان : " هَدَى التَّقَى " ( ج ٣ ، ص ٤٩١ ) .

و في حسان السبكي ( ج ٣ ، ص ١٢١ ) " هذا التقى " .

٦ - كتاب الحيوان ، ج ٣ ، ص ٤٩١ .

كان ابنه يونس عاقلاً له ، فقال أبوه فيه :

يُونُسُ قَلْبِي عَلَيْكَ يَلْتَهِفُ + وَ الْعَيْنُ عَمْرَى دَموعها تَكْرِفُ  
تُلْحِقُنِي كسوةَ العَقوقِ فلا + بَرِعَتْ مِنْها ما عَشَتْ تَلْتَجِفُ  
أُمِرْتُ بِالخَفْفِ لِلجَنَاحِ وبالرفد + سق فأَمسى بعوقِكَ الأَنْفُفُ ٧  
وَيَلْكَ وَاللَّهُ مِنْ رَبانِيَّةٍ + ان سَلَطُوا في عذابهم مَنفَوا ٨

ذكر ابن السكيت ، عن ابن الجراح ، أن مجموعة شعر

ابن الخياط المكي ، كانت في ثلاثين ورقة ٩ .

و توفي ابن الخياط الكوفي سنة ٧٨٥/١٦٩ ١٠ .

---

٧ - الأنف : الكراهية ، و الترفع .

٨ - الأمانى ، ج ١٩ ، ص ٢٧٤ .

٩ - الفهرست ، ص ١٨٩ .

١٠ - تاريخ التراث العربي ، جلد ٢ ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

ابن المولى ( ت ١٧٠ / ٧٨٦ )

محمد بن عبدالله بن مسلم

=====

### نسبه و نشأته :

هو محمد بن عبد الله بن مسلم ، مولى بني عمرو بن عوف من الانصار، يكنى ابا عبدالله<sup>١</sup> . وهو معروف بابن المولى . وهو من شعراء خلفي الدولتين الاموية والعباسية و من مداحي اهلها . وزار الشام و مصر والعراق مادحا لهم . ولد بالمدينة المنورة و نشأ فيها وكان يسكن بقباء . و كان طرفا بقيقا نظيف الشيباب حسن الهيئة<sup>٢</sup> .

### شعره :

ابن المولى شاعر مجيد ، اشتهر بكسب المال بالمدح . مدح عبد الملك بن مروان و اسن حتى لحق الدولة العباسية . فمدح قثم بن العباس ( امير السامة ) ، و جعفر بن سليمان ، و يزيد بن حاتم بن قبيصة ( ت ١٧٠ / ٧٨٧ )<sup>٣</sup> . و رحل الى العراق فاقبل بالهدى العباسي و مدحه بقوله :

يا ليل لا تنحلي يا ليل بالزاد + و أشقى بذلك داء الحاتم الصادي  
 و اجيزى مدياً كانت لنا أسلاً + فد جاء ببعادها من بعد معاد  
 ما ضره تغير أن أمدى مودتة + إن المحب هواه ظاهر نادى

حتى أتى على اخرها ؛ فأمر له بعشرة الاف درهم و كسوة ، و أمر صاحب الحارث<sup>٤</sup> بأن يحرق له و لعياله في كل سنة ما يكفيهم . و ألحقهم بشرف العطاء<sup>٥</sup> .

١ - معجم الشعراء ، ص ٤١١ .

٢ - الأعلام ، ج ٧ ، ص ٩١ .

و لما انصرف يزيد بن حاتم ( ت ١٧٠/٧٨٢ ) من حرب الأزارقة  
 ( الخوارج ) مدحه ابن المولى . ثم مدحه لما تولى مصر في اخر سنة  
 ١٤٤/٧٦١ ، صار اليه من المدينة ، فلقبه في الطريق . ثم وفد عليه في  
 مصر و مدحه بقصيدته التي يقول فيها :

يا واحدَ العربِ الذي + أضحى ولسانه نظيرُ  
 لو كان مثلكَ آخرُ + ما كان في الدنيا فقيرُ

فدعا بخازنه و قال : كم في بيت مالى ؟ قال له : من الورق والعين بقية  
 عشرون ألف دينار ، فقال : ادفعها اليه . ثم قال : يا أخی ، المعذرة الى  
 الله و اليك ، لو أن في ملكي أكثر لما احتجتها عنك ٦ .

ذات مرة انشد عبدالملك بن مروان لنفسه و هو متذكر قوله :

وأبكى و لا ليلى كنتَ من صبايَ + ليلك ولا ليلى لذي الودِّ تَبْدُلُ  
 واخضع بالعُسى اذا كنتَ مذنباً + وان أذنبتَ كنتَ الذي أُنْعَمُ

فقال له عبدالملك : من ليلى هذه ؟ لئن كانت حرة لزوجتكها ، ولئن كانت  
 مملوكة اشتريتها لك بالغة ما بلغت . فقال : كلا يا أمير المؤمنين ،  
 ما كنت لأصغر بوجه حرّ في حرمته ولا في أمته ، و والله ما ليلى  
 الا قوسى هذه ، سميتها ليلى فأنا أنسب بها ٧ .

٣ - ديوان الحناسة ( بيروت ) ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

٤ - الجراية ما يقدر من الرزق فيجرى على صاحبه . والجراية الجارى  
 من الوظائف .

٥ - الأغاني ( القاهرة ) ، ١٩٢٩/١٣٤٧ ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

يدور شعره على المدح والفضل . أما مدحه فأكثر من مدح يزيد  
بن حاتم المهلبى . وأما نغزله فأكثر في قوسه .  
و من شعره :

و بالناس عاش الناس ، قدما ، ولم يزل + من الناس مرغوب اليه وراغب<sup>٨</sup>

وفيات :

ابن المولى شاعر مجيد . فان عمر ابن المولى يكون قد طال  
حتى زاد على مائة وهو نشيط يطوف البلاد و يقرض الشعر . و فى مصر  
مرض ابن المولى حتى أشفى على الهلاك .

روى بعض الكتاب أنه توفى فى المدينة المنورة سنة ٧٨١/١٦٥ ،  
ولكن الراجح عندى أنه توفى بالمدينة المنورة سنة ٧٨٦/١٧٠ كما قال  
الزركلى فى كتابه الأعلام<sup>٩</sup> .

- 
- ٦ - الأغانى ( ١٩٢٩/١٣٤٧ ، القاهرة ) ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ؛ الوافى  
بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .
  - ٧ - معجم الشعراء ، ص ٤١١ ، الوافى بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ .
  - ٨ - الأعلام ، ج ٧ ، ص ٩١ .
  - ٩ - المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٩١ .



## نُصَيْبُ الْأَصْفَرِ ( ت ٧٩١/١٧٥ ) =====

### تعريفه :

نُصَيْبٌ مِنْ أَصْلِ زَنْحَى ، نَشَأَ بِالْبَيْمَامَةِ ، مِنَ الْعَوَالِي السُّودِ ؛ يُقَالُ لَهُ « نَصَيْبُ الْأَصْفَرِ » لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الَّذِي قَبْلَهُ ؛ كُنِيَّتُهُ أَبُو الْحَحْنَاءِ ، عَرِمَ عَلَى الْمَهْدِيِّ الْعَبَّاسِيِّ ، قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ ، وَاسْتَنْشَدَهُ ، فَأَنْشَدَهُ مِنْ شِعْرِهِ فَأَعْجَبَ بِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هُوَ بِدُونَ نَصَيْبِ مَوْلَانِي بَنِي مَرْوَانَ ، فَاشْتَرَاهُ ، ثُمَّ اعْتَقَهُ (هُوَ أَوْ ابْنُهُ مُوسَى الْهَادِي) <sup>١</sup> ، وَرَوْجُهُ أُمَّةٌ يُقَالُ لَهَا : جَعْفَرَةٌ ، أَقْطَعَهُ ضَيْعَةً بِالسَّوَادِ ، وَعَمَّرَ بَعْدَهُ <sup>٢</sup> .

### شعره :

و يوكد ابن المعتز تعدد اغرام شعر نصيب الاصفر، و اجادته <sup>٣</sup> من المديح والهجاء والنسيب وغيرها .

فمن مدحه المشهور لهارون الرشيد : <sup>٤</sup>

اللسين يا ليلي جَمَالِكِ تُرَحَّلُ + ليقطع منا السنين ما كان يُؤمَلُ ؟  
تُعَلِّقُنَا بِالْوَعْدِ ثَمَّةً تَلْتَوِي + بموعدها حتى يموت المعسَلُ  
فلا الجبلُ من ليلي يُؤَاتِيكَ وَهَلَهُ + ولا أَنْتَ تنهى القلبَ عنها فَيُذْهِلُ  
خَلِيلِي إِنْ مَآ بِي زَالَ بِشَوْقِي سِي + قَطِنُ الْجَمِيِّ وَالطَّاعِنُ الْمُتَحَمَّلُ <sup>٥</sup>  
فَأَقْسَمْتُ لَا أُنْسِي لِيَالِي مَتَّعِجٍ + ولا مَأْسِلٍ إِذْ مَنَزَلَ الْجِي مَأْسِلُ  
وهي قصيدة طويلة هذا المختار من حبيها .

- ١ - الأعلام، ج ٨، ص ٣٥٦ .
- ٢ - الأغاني ( بيروت ١٣٨٠ هـ )، ج ٢٢، ص ٤٠٠ .
- ٣ - تاريخ التراث العربي، مجلد ٢، ج ٤، ص ١٤٠ .
- ٤ - فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، الأغاني ( بيروت ١٣٨٠ هـ )، ج ٢٢، ص ٤٠٠ .
- ٥ - القطين : القاطن وأهل الدار و يقال أيضا للخدم والاتباع .

و وجه المهدى نصبا إلى اليمن في سراة إبل مَهْرِيَّة<sup>٦</sup>، و وجه  
 معه رجلاً من الشيعة، و كتب معه إلى عامل اليمن بعشرين ألف دينار،  
 فمد نصيب يثقه في الدنانير ينفقها في الأكل و يسربها و يشتري الجوارى .  
 فكتب الشعر بخبره إلى المهدى، فكتب بحمله موثقاً بالحديد بعد أن حبس  
 سدةً باليمن . فلما أدخل على المهدى أنشدته قصيدة طويلة يستعطفه  
 بها أولها :<sup>٧</sup>

تَأَوَّنِي ثِقْلُ مِنَ الْقَيْدِ مَوْجِعُ + فَارَّقَ عَيْشِي وَالْخَلِيُونَ هُجْعُ  
 هُمُومٌ تَوَالَتْ لَوَائِمَ سِرِّهَا + بعجراً + ظلت سةً تتصدعُ  
 ... .. + ... ..

و منها :

إليك أمير المؤمنين ولم أجد + سواك مجيراً ( نك ) يدنى و يمنعُ  
 تَلَمَّسْتُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ لِي فَلَمْ أَجِدْ + سوى رَحْمَةِ أَعْطَاكَهَا اللَّهُ تَشْفِعُ  
 لئن جَلَّتِ الْأَجْرَامُ سَيِّ و أظلمت + لعفوك من جرمي أذلُّ و ارسعُ

و في ذلك الأثناء دخلت إليه ابنته حنساء، فلما رأت قصوده

كان في العيسى، بكت وقال :<sup>٨</sup>

لقد أصبحت حنساء سكي لوالدي + بذررة عن قلَّ منه عناهما  
 أحنساء صرّاً كل نفس رهينةُ + بموت و مكتوب عليها بلاؤها  
 أحنساء أسباب المنايا برصدٍ + فبالأعاجل تدوها فمساؤها  
 أحنساء إن أفلت من السجن تلقى + حتوف نايلا لا يرده قضاؤها

إلى آخر القصيدة الطويلة .

٦ - الأبل المهرية : هي المنسوبة إلى مهرة بن خندان من عرب اليمن، قالوا :

انها كانت لا تعدل بها شئ في سرعة حركتها، المنجد في اللقمة، ص ٧٧٧ .

٧ - فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٠٢ ؛ الاغانى (بيروت ١٣٨٠هـ) ج ٢٢، ص ٤٠٢ .

٨ - الاغانى (بيروت ١٣٨٠هـ)، ج ٢٢، ص ٤٠٦ .

فقطع عليه المهدي الانتقاد و قال : و من اعتقك يا ابن الحوذا ؟  
 فأوماً بيده الى الهادي و قال : الأمير يا أمير المؤمنين، فقال المهدي لولده  
 موسى : اعتقته يا بني ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فامضى المهدي  
 ذلك و امر بحديده ففك منه و خلع عليه عدة من الخبز والوشى  
 والسواد والبياض ، و رمله بألفى دينار و أمر له بحارية يقال لها  
 « حفرة » جللة فاخذة من روقه<sup>٩</sup> الرقيق، فقال له سالم فسيم دار  
 الرقيق : لا أدفعها إليك أو تعطني ألف دينار ، فقال قصده :  
 أَدْنِ الْحَيُّ فَاِنَّمَا عَمُوا بِتَرْحَالٍ + فَهَاجَ حَيْثُ شَوْقِي وَ نَيْلِي

و قال بها بين يدي المهدي ، فلما قال :<sup>١٠</sup>

ما زلت تبذل لي الأموال مجتهداً + حتى لاسحت ذا أهلي و ذا مالي  
 زوحتني يا ابن خير الناس حارية + ما كان أمثالها سهدى لامثالي  
 زوحتني بقةً بقاءً ناعمةً + كائسها درةً في كسوف لآلي  
 حتى توهمت أن الله عجلها + يا ابن الخلائق لي من خير اعمال  
 فسألني سالم ألقا فقلت له + أني لي الألف يا قبيح من سال  
 هبها ألقك إلا أن أجي بها + من فعل مولى لطيف المن معمال

فأمر له المهدي بألف دينار و اسالم بألف درهم .

٩ - يقال : غلمان روقه و غلام روقه و حارية روقه و جوار روقه ، كلها  
 لفظ واحد ، أي حسان أو حسي .

١٠ - قواف الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، الأغاني ( بيروت ١٣٨٠ هـ ) ، ج ٢٢ ،  
 ص ٤٠٢ - ٤٠٦ .

و من بينه المشهور : ١١

« ما لقينا من جود فضل من يحيى +

جعل الناس كلهم شعراء » ١٢

فعلم من الاقتباسات انه كانت له جدارة في امرام

مختلفة من الشعراء العربى .

وفاته :

ما صرحت المصادر والمراجع عن تاريخ وفاته بالضبط . فمأخذ  
كتاب فوات الوفيات ، محمد شاكر الكتيبي أعلن أنه كانت تاريخ وفاته  
بعد التسعين والمائة — رحمه الله . ولكن الزركلى اشار السبى  
تاريخ وفاته انه حوالى ١٧٥ / ٧٩١ <sup>١٢</sup> . والله اعلم بالصواب .

ابو المعافى المرزى (ت ١٨٠/٧٩٦)

=====

تعريفه :

هو ابو المعافى المرزى : اسمه يعقوب بن اسماعيل بن رافع ، مولى مزينة ، قيل : اسمه محمد والاول اصح . كان فسي صحابة العارفين محمد الهاشمي هو و ابنة ابو السداح و كانتا شاعرين<sup>١</sup> .

شعره :

يوجد بعض اشعاره في مواضع مختلفة . كان يحسب امرأة سمرقند اسمها «تكتم» ؛ لعلها كانت من النساء السودانيات او غيرها . فلذا يصح السودان بقوله :

أحبّ النساء المهر من اهل تكتم ، و من حبها اخطت من كان أسوداً

فجئني بمثل المصان اظيب نكبة<sup>٢</sup> + و جئني بمثل الابل اظيب مرقداً<sup>٢</sup>

و سدحة في رجل من قريش :

• فلم تحو الرثاسة من بعيد + و لم تترك السماحة من كلال

وما قصرت يدك عن المعالي + ولا طائفت بهاميك في شمال

فابن لنا نظيرك من قريش + تحير كما تحير من الليالي

و أين لنا نظيرك من قريش + لقد بعدت يقين من شمال<sup>٢</sup>

الوفاة : توفي سنة ١٨٠ / ٧٩٦<sup>٤</sup> .

١ - معجم الشعراء ، ص ٥٠٤ و الاعلام ، ج ٩ ، ص ٢٥٧ .

٢ - نفس المرجع والمثوبة .

٣ - معجم الشعراء ، ص ٥٠٤ .

٤ - الاعلام ، ج ٩ ، ص ٢٥٧ .

## سَلْمُ الْخَسَّارِ ( ت ١٨٦ / ٨٠٢ )

### نُذَّةٌ مِنْ حَيَاتِهِ :

هو سلم بن عمرو بن حماد<sup>١</sup> . و أن عبدالله الخسار  
خاله<sup>٢</sup> . نعته صاحب الأغاني أنه سلم بن عمرو مولى بني تميم  
مرة ثم مولى آل أبي بكر الصديق رضوان الله عنه<sup>٣</sup> .

قيل : هو سلم بن عمرو بن عطاء بن زيان ، حضري قدم  
بغداد<sup>٤</sup> . قيل : هو «سلم» لبي سلم ، و لكن الدكتور شريف محمود معروف  
اثبت ان الصحيح هو سلم<sup>٥</sup> .

إنه مولى من العوالي ، انه من أسرة تعود بنسبها إلى  
عُكْرٍ و انهم من سبب الردة ، ثم اصحوا من موالى ابي بكر الصديق<sup>٦</sup> .  
رضي الله عنه .

قال الجواز : هو سلم بن عمرو بن عطاء بن زيان الحميري  
و نحن عليه من حمير ، ثم سببنا في الردة ، و امتقنا ابو بكر الصديق  
رضي الله عنه ، فتحن مواليه ، و هو احب من نسبي في حمير<sup>٧</sup> .

١ - الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .

٢ - ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٩٩ .

٣ - الاغانى ( بيروت ١٩٦٠م ) ، ج ١٩ ، ص ٢١٤ .

٤ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ١٢٦ .

٥ - سلم خامر سائر الخلفاء والاسراء في العصر العباسي ، ص ١٢ .

٦ - الاغانى ( بيروت ١٩٦٠م ) ، ج ١٩ ، ص ٢١٤ .

٧ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

مولده :

نقل الرواة عن ذكر سيلاذ هذا الشاعر . لان سلما لم يكن ابن عظيم من العظماء ، ولا ابن اسير من الاسراء ، انكثرت الناس بمولده ، و يورخ له المؤرخون .

و قد كان الشاعر صديقا للشاعر ابي العتاهية (١٣٠ - ٢١١ / ٧٤٨ - ٨٢٦ ) الذي تحقق الباحثون من تاريخ مولده ، كما انه كان صديقا للمفنى الذائع الصيت ابراهيم الموصلي (١٢٥ - ١٨٨ / ٧٤٢ - ٨٠٤ ) الذي جاءت الاخبار مؤكدة تاريخ ولادته . فعلى الغالب ان يكون في شهما او قريبا من هذا العصر .

بهذا يمكننا تقدير تاريخ ولادته - ترجحا - بين سنتي ١٢٠ - ١٢٥ / ٧٢٧ - ٧٤٧ . و لعل مولده كان في مدينة البصرة ، اذ شهر بانه شاعر بصرى قدم بغداد بعد تأسسها و تحول أهل الادب و الشعر نحوها .

لقبه :

لقب الشاعر سلم بن عمرو بـ الخاسر ، و شهر بهذا اللقب و اصح علامة فارقة عن غيره من شاعر عصره .

كان ابن المعتز من اوائل الرواة الذين اوردوا اخبار هذا الشاعر . وهو يروي لنا ان البيهقي<sup>٨</sup> قال الخاسر ( خال سلم ) عن سبب تسمية ابن اخته بـ الخاسر فاجابه الخاسر :

« مني الخاسر لانه تقرأ ( تنسك ) ، فمضى تقرئه مدة يسيرة على حال جميلة ، فرقت حاله ، فاعظم لذلك ، و رجع الي شي مما كان عليه من الفسق والمعون ، و باع مصحفا كان ورثه مني

ابيه ، فاشترى ثمنه طشورا " ٩ .

و يضيف ابن المعتز ، و قيل : "باع مصحفا و اشترى بثمنه دفتر شعر ، فشباع بالناس غيره ، فسمى الخاسر بذلك . و قيل له : ويلك ! أفي الدنيا احد فعل ما فعلت ؟ تباع مصحفا و تشتري بثمنه طشورا ؟ فقال : ما تقرب احد الى ابليس ما تقربت اليه ، فاني اقررت عينه " ١٠ .

و يزيد ابن المعتز : وقد قيل : " اما فعل ذلك مجونا ، ولم يكن ردى الدين . و اما الذين رعموا انه اشترى ثمن المصحف الشعر ، فقد رووا في اخباره ، انه لما افاد من الخلفاء والبرامكة شعره ما اتباد من الاموال الحليلة قال : انا سلم الراح ، و لست سلم الخاسر " ١١ .

والقول الثالث عن لقبه : يرى البغدادي ان سلما الخاسر كان متلاقا لعالمه ، مبدرا على اقرانه ، و انه سمي الخاسر لانه ملك مالا كثيرا فأنفقه في معاشره الادياء والفتيان ، لانه صرف على الادب و اهله مبلغ مائتي الف درهم ، و ورث بعضها عن ابيه ، و اصاب المائسة الف الاخرى من سدائحه للملوك ١٢ .

و حياته الزوجية اشد فموضا و اكثر اضطرابا ، اذ ليست

عالم بالعربية والادب ، من اهل البصرة ، وهو العنوي بالولاء ، سمي ببغداد و ادب التأمون بعهد من الرشيد ، ولقد سنة ٧٥٥/١٢٨ و ترفى سنة ٨١٨/٢٠٢ . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٦٢ .

٩ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٩٩ .

١٠ - المرجع السابق ، ص ١٠٠ ، الاغانى (سروت ١٩٦٠م) ، ج ١٩ ، ص ٢١٤ .

١١ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٠٠ .

١٢ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ ، الاغانى (سروت ١٩٦٠م) ، ج ١٩ ، ص ٢١٤ .



هناك دلائل على اتخاذه زوجة له ، او بقائه عزبا طوال حياته التي امتدت لاكثر من نصف قرن من الزمن . والامر الذي يزيد الموقف غموسا ، ان سلما مات و ليس له وارث يرثه .

### أوصافه :

كان سلم رجلا جوادا كريما ، يتفق ما يقدفه عليه اهل العطاء على اخوانه و اصحابه من الشعراء والادباء . ولكن كرمه هذا تحول الى اسراف و تبذير على المعون واليهو . حتى اصيب في اخلاقه و اصبح خاسرا و افرغ من ايليس و ارضاه ، باعترا ف سلم نفسه ١٣.

ولكن سلما ، رغم فجوره واستهارة ، لم يكن ردي الدين او حيث العقيدة ١٤ ، فهناك حالات يتجلى فيها ايمانه و تقوى نفسه حتى يبدو مؤمنا صادق الايمان ؛ والرزق بيد الله الذي يقضى الحواشج و يجلب النجاح ، والقناعة كثر لا يقنى ، فبا هو يقول :

وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِمْ + وَلَكِنْ سَأَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ١٥

و كان سلم لطفا مزاحا ، محبا للسهولة والفكاهة ، فنراه يتوسل الى اليزيدى ان يعجوه ؛ و بذلك يستعده على نفسه راقسا مريضاً ، فكان ان اعطاه ما اراد ، و هجاء بقصيدة لاذعة المعاني بعبيدة

• معجم الادباء ، ( مصر ١٩٢٧ م ) ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ .

• ١٣ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٠٠ .

• ١٤ - نفس المرجع والصفحة .

• ١٥ - ديوان سلم الخاسر ، رقم القصيدة ٥٣ ؛ ابن المعتز ؛ طبقات الشعراء ،

المراعى ، و سلم يجمع و يقيمه صاحبا و يقول : « هكذا يكون  
استدعاء الشر ، ما كان أثنائي عن هذا » ١٦ .

فقد كان وفيًا لأستاذه بشار صادقًا معه ، معترفًا بفضل  
عليه ، ان يقول بكل فخر و اعتزاز : « و هل أنا الاجزء من محاسن  
بشار » ١٧ .

و عند ما غضب عليه أستاذه ، وحدثناه بتوسط النسيان  
اليه ليشرح منه ، كما نراه بتذلل بين يديه ، طالبًا رضاء و عفو  
منه ١٨ .

أما سب الخلاف فهو أن بشارًا لما قال بيته :

من راقب النار لم يظفر بحاجته ، و فار بالطيبات الفاتك اللهج ١٩

كان محجبا به أشد الإعجاب ، و كان يردده فى طوائفه و يقول :  
« ما سبقنى أخذ الى هذا المعنى ، ولا يأتى بعنقه أحد » . ثم ان  
سلما أخذ هذا المعنى و سبكه بقالب أبلغ كلاما و أوجز لفظا حين  
يقول :

من راقب النار مات غمًّا + و فار باللدة الجسور ٢٠

١٦ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

١٧ - الأثنائي ( بيروت ١٩٦٠ م ) ، ج ١٩ ، ص ٢٤٢ .

١٨ - المرجع السابق ، ج ١٩ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

١٩ - المرجع السابق ، ج ١٩ ، ص ٢١٧ ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

وغيث الأعيان ( دار صادر ، بيروت ) ج ٢ ، ص ٢٥٢ ؛ معجم الأدباء

( مصر ، ١٩٢٧ م ) ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ .

٢٠ - نفس المراجع و الصفحات .

فلج يشه بشارا غضبا و استشاط ، و حلت ألا يدخل اليه ، ولا يفتد  
ولا يتفعه ما دام حيا . فاستفتح اليه بكل صديق له و بكل من شغل  
عليه ربه ، فكلّموه عنه .

و في رواية : حينما أصر بشار عن هذا . فقال : ذهب الله بئس  
والله لا أكل اليوم شيئا .

و جاء في الروايات ان بشارا غضب على سلم الخاسر ، و كان من  
الاميدة و رواته العنبريين ، فاستفتح عليه بجماعة من اخوانه  
تأوه فقالوا : جئتك في حاجة . فقال : يعني كل حاجة لكم مقضية الا  
سلما ، قالوا : ما جئتك الا في سلم ولا يد من ان ترض عنه . فقال : ادخلوه  
الي ، فادخلوه اليه . فقام سلم عقل رأسه و يدعه ، وقال : يا ابا  
معاذ ، خريحك و أدبك ، فقال بشار : ايه يا سلم ، من الذي يقول؟ :

مَنْ رَاقِبَ الْخَاسِرَ لَمْ يَنْفَرُ بِحَاجَتِهِ + وَ قَارَ بِاللَّيْلِ الْفَاتِكِ النَّبِيْحُ ٢١

قال : انت يا ابا معاذ - جعلني الله فداك - فقال بشار : من الذي يقول؟ :

مَنْ رَاقِبَ الْخَاسِرَ مَا هَمًّا + وَ قَارَ بِاللَّيْلِ الْخُسُورُ ٢٢

قال : تلميذك و خريحك و مدك يا ابا معاذ ، فاحذبه اليه و فنعه بمصره  
كانت في يده شيئا وهو يقول : لا أعود يا ابا معاذ الي ما تنكره  
ولا آتي شيئا منه ، انما انا عندك و تلميذك و صبيعتك ، فقتال

٢١ - نفس المراجع و الصفحات .

٢٢ - نفس المراجع و الصفحات .

شار: تأخذ معاني التي قد عنت بها ، و عنت بها ، وفي استنباطها  
فتكسوها الفاظا أخذت من الفاظي، حتى يروى ما تحول، و ذهب شعري،  
لا ارضى عنك ابدا ، فما زال يصبرع اليه ، و سجع له القوم ، حتى  
رضى عنه ٢٣ .

و قد ذكر الأديب ابن عدي ربه في كتابه « العقد الفريد »  
أسماء المغنين في ذلك العصر في المدينة ، والطائفة و خيرة و وادي  
القرى، من بلاد العرب ؛ و ذكر منهم سلم الخاسر، وكان في صحبة عبدالله  
بن عبدالله بن جعفر ٢٤ .

و ابتلى سلم بالكفما ، فقد فقد أحد العاملين بسند  
الصناعة و طلب اليه ان يعلمه ايها ، و دفع لصاحب هذا العلم  
خمس مائة درهم على الا يعلمها لأحد . ثم تكشوله انها صناعة باطله  
فهجرها و تاب عنها ٢٥ .

سلم الخاسر شاعر الخلفاء والامراء ، مدحهم فاعطوه ، و  
أخلص لهم فكرهم . و قد عاش شهر رمانه الدين رافقهم ،  
تأثروا بهم و أقرقهم ، و تأسفهم في القصور و تأسفوه .

أخذ سلم يرتقى من درجة الى درجة ، حتى اصبح فيما بعد من  
شعراء الدولة العباسية ، و عاش في كتب الرشيد و صار من  
شعرائه .

٢٣ - نفس المراجع والملاحظات .

٢٤ - العقد الفريد ( دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧/١٩٨٧ ) ، ج ٤ ، ص ٢٩ -  
٣٢ .

٢٥ - الانساب ( بيروت ١٩٦٠ ) ، ج ١٩ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، أحمد رفاعي : عصر  
المامون ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

شعره :

كان سلم شاعرا مطبوعا متميزا في فنون الشعر . وهو من شعراء ' مظهرى العهدين - الاموى و العباسى - أدرك أواخر الدولة الاموية ، و شهد انتقال الحكم الى العباسيين .

كان شاعرا ساجنا ، خليعا ، من أهل البصرة . كان في البداية منقطعا الى البرامكة <sup>٢٦</sup> . و له صدائح في الهادى والسهدى و الرشيد الخلفاء العباسيين <sup>٢٧</sup> .

أصاب جحاحا شاعرا في حياته لدى الخلفاء والوزراء والقواد ، فأكرموه عطايا و قسروه تقديرا ، فكان من شعراء القصور و من تدمر الكسرى والعظماء في عصره .

و كان على طريقة غير مرسية من المجنون ، والتظواهر بالخلاعة والتمسوق .

هذا الشاعر الذى يعبر مقلا لقله ما وصل اليها من شعره لم يكن في الواقع مقلا ؛ بل كان مكثرا و اشعاره وافرة و رائعة <sup>٢٨</sup> . كانت أسباب كثرة دون وصوله سالما اليها . و لعل ابرز هذه الأسباب تلك العلاقات السياسية التى احتاطت بالحياة العامة بعد تكمية البرامكة . فقد كان الرواة يتدرجون من رواية الأشعار التى قيلت في مدحهم ، علما ان سلبها كان من شعرائهم ، حتى كان يقطع اليهم <sup>٢٩</sup> . و بالرغم من ذلك فان ما سلم من شعره قد جمع في ديوان يلى

٢٦ - معجم الادباء ( مصر ١٩٢٧م ) ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ .

٢٧ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ١٣٦ .

٢٨ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٠٥ .

٢٩ - معجم الادباء ( مصر ١٩٢٧م ) ، ج ٤ ، ص ١٤٧ .

و خصون ورقة ، و ظل متداولاً بين الناصر حتى سنة ٣٧٧ / ٩٨٧<sup>٣٠</sup> ولكن لسوء حفظ سلم و سوء حفظنا ايضاً لم يبق من هذا الديوان الا الشئ اليسير . و يرجح انه ضاع كغيره من الكنوز الادبية التي فقدت خلال العصور المتعاقبة .

الروايات التي تؤكد وفرة اشعاره ، خاصة ما رواه ابن المعتز في طبقاته<sup>٣١</sup> .

و جعله ديوان سلم الناصر " ملحقاً مع كتاب " سلم الخاسر شاعر الخلفاء والامراء في العصر العباسي " للمؤلف الدكتور تاييف محمود معروف . ( دار الفكر اللبناني )<sup>٣٢</sup> .

توثقت الروابط بين سلم والفضل بن يحيى<sup>٣٣</sup> و يبدو ان اعجاب الفضل بسلم كان كبيراً ، لدرجة انه اطلق عليه لقب " الراجح " بدل " الخاسر " .

و روى الجهشسباري ان محمد بن زيدان دخل على الفضل بن يحيى ، فقال له الفضل : من الذي يقول :

سَأرسل بيتاً قد وسمتُ جيبه + يُقَطِّعُ اعناقَ البيوتِ الشَّوارِدِ  
أَقَامَ النَّدىَ والجودُ في كلِّ منزلٍ + أقامَ به الفضلُ بنَ يحيى بنَ خالدٍ

فقال له سلم الخاسر: فقال له الفضل : لا تسمه خاسراً و سمه سلماً الراجح . و امر له بالقدح<sup>٣٥</sup> .

٣٠ - ابن النديم: الفهرست ، ص ١٦٢ وقرنباوم : شعراء عباسيون ( بيروت ١٩٥٩م ) ، ص ٨١ .

٣١ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٥٥ .

٣٢ - " ديوان سلم الخاسر " ملحق بكتابه من صفحة ١٨١ الى ٢٢٣ .

٣٣ - الفضل بن يحيى : هو وزير الرشيد العباسي ، و اخوه في الرضاعة . كان اجود الناس ، استوزره الرشيد مدة قصيرة ، و واه خراسان

ثم قلب سلم على الفضل بن يحيى ، و كثر فيه مدائحه ،  
و كثر احسان الفضل اليه حتى كاد ينقطع له ، حتى قال فيه ابو  
العتاهية :

إنما الفضل لسلم وعده + ليس فيه لسوى سلم درك<sup>٢٦</sup>

و من اهم خصائص شعر سلم الخاسر متانة التركيب ، و  
الجمع بين القديم والحديث ، والتلميح ، والتشكيك ، و جزالة الالفاظ ، و  
تجديد المعاني الشائعة ، و غيرها .

ان شعر سلم - فى مجمله - متين التركيب ، فهو يحكك  
شعره ، و يهذب ، ولا يخرج له للناس الا بعد ان تستقيم قناته و تتماطك  
عباراته . فهذا صاحب الاغانى يروى لنا ان سلما كان يعد المراثى  
قبل موت اصحابها . و عند ما قيل له : "ويحك ما هذا ؟ فقال : تحدث  
الحوادث فيظلموننا بان تقول فيها ، و يستعجلوننا ، ولا يجعل بنا ان نقول  
غير الجيد ، فنسبدهم لهذا قبل كونه ، فمتى حدث حادث اظهرنا ما  
قلناه فيه قديما على انه قيل فى الوقت " .<sup>٢٧</sup> فكانما يبقى المحافظة  
على ارتقاء شعره و متانته .

ذكر من اقتدار سلم الخاسر على الشعر انه اخترع شعرا  
على حرف واحد ، ولم يسبق الى مثل ذلك ، لان اقل شعر العرب على حرفين  
كقول دريد بن الصمة<sup>٢٨</sup> :

١٧٨ هـ ، و عشت سيرته فيها ، الى ان فتك الرشيد بالمرامكة

١٨٧ هـ . ولد سنة ١٤٧ / ٧٦٥ و توفى سنة ١٩٣ / ٨٠٨ . (الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٥١ .)

٢٤ - كتاب الوزراء والكتاب ، ص ٢٠٤ .

٢٥ - نفس المرجع والمفحة .

٢٦ - نفس المرجع والمفحة ؛ عصر المأمون ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .

٢٧ - الاغانى ( بيروت ١٩٦٠م ) ج ١ ، ص ٢٣٠ ؛ عصر المأمون ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

٢٨ - دريد بن الصمة : هو من هوازن ، شجاع ، من الابطال ، الشعراء ، المقربين  
فى الجاهلية . كان سيد بنى جشم و فارسهم و قائدهم ، غزا نحو مائة

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ \* أُخْبِيَّ فِيهَا وَ أَفْع

فقال سلم الخاسر لامير المؤمنين موسى الهادي شعرا على ضرب واحد :

مَوِيَّ الْمَطْرُ، نَيْتٌ يَكْرُ \* ثُمَّ انْعَمَر، لَمَّا افْتَقَر  
ثُمَّ فَعَّر، لَمَّا قَدَّر \* ثُمَّ افْتَمَّر، عَدَلُ الْبَيْرِ  
بِاقِي الْأَثَر، غَيْرُ الْبِشْرِ \* فَرَعٌ مَضْر، بِدَرٍّ يَسْدُر  
لَمَنْ نَطَّر، هُوَ الْوَزَّر \* لَمَنْ حَصَّر، وَالْمُقْتَحَّر ٢٩

و هذه من خصائص شعره المتنازة في الادب العربي . و يقول ابن

رشيقي : " ان اول من ابتدع ذلك سلم الخاسر والجوهري يسمى هذا  
النوع المَطَّح " ٤٠

و من الاستعارات الجميلة التي وردت في شعر سلم . قوله :

اِذَا نَزَلَ فَضْلٌ بِنِجَى بِلَيْفٍ \* رَأَيْتُ عُشْبَ الْمَكَارِمِ نَبِيْتُ  
و لَيْسَ بِسَعَالٍ اِذَا سِيلَ حَاجَةٌ \* وَ بِمَكِيٍّ قِي شَرَى الْأَرْضِ بِنَكَّتٍ ٤١

اعنى الفضل كالغيث الذي ينزل من السماء فيسبح الزرع و ينبت العشب . و اذا  
ما نزل الفضل ببلدة نبت عشب المكارم و اخضل .

مخزوة لم يهرم في واحدة منها . و عاش حتى سقط حاجباه عن عنقه . و ادرك  
الاسلام . ولم يسلم . فقتل على دن الجاهلية يوم حنين . وكانت هوارن  
خرجت لقتال المسلمين فاصحته معها تبيثا به . وهو اعصى . فقتل في  
معركة سنة ٦٢٠ / ٨ . - الامام . ج ٢٠ . ص ٢٢٩ .

٢٩ - معجم الانباء ( مصر ١٩٢٧ م ) ج ٤٠ . ص ٢٤٨ ، رقم القصيدة ١٨ . ديوان سلم الخاسر

ابن رشيقي : العمدة ( بيروت ١٩٧٢ م ) ج ١٠ . ص ١٨٥ .

٤٠ - ابن رشيقي : العمدة ( بيروت ١٩٧٢ م ) ج ١٠ . ص ١٨٥ .

٤١ - رقم القصيدة ٨ .



### الموضوعات والابواب التي طرقتها :

لا نستطيع ان نرسم ان سلما ابتكر موضوعا جديدا في الشعر ، فمعظم قصائده تنحدر في فلك الاعراض التي سبقه اليها الشعراء ، من مدح و رثاء و رصد و غزل و هجاء ، و غيرها من الموضوعات المألوفة . ولكن رغم ان موضوعاته تقليدية قديمة الا انه جدد في هذه الموضوعات ذاتها .

### المدح :

ففي المدح الذي استغرق اكثر شعره ، يبدو مجددا في هذا الباب ، الا نراه متكسبا يبيع بالدرهم والدنانير . وهو ملحاح في طلبه .

يستهل كثيرا من قصائده بمخاطبة المنازل والكثبان والدعوة لها بالسحاب الممطر ، او بتحية الطلول التي عفت عليها الرياح . و احيانا اخرى يستهل قصيدته بالنسيب . وفي حالات غيرها ، نجد يتعرد على نهج القصيدة التقليدي ، فيباشر المدح دون تقديم او تخلص . هذا ما فعله في مديحه ليحي بن خالد في قوله :

بَقَاءُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا جَمِيعًا + اِذَا بَقِيَ الْخَلِيفَةُ وَالْوَزِيرُ

يَفَارُ عَلَى حِصَى الْاِسْلَامِ بِحِصَى + اِذَا مَا ضَعَّ الْحَزْمُ الْغَبُورُ

وَلَيْسَ يَقُومُ بِالْاِسْلَامِ اِلَّا + مَعَارَ يُسْتَجَارُ وَيَسْتَجِيرُ

كَلَّا يَوْمَئِذٍ مِنْ نَفْعٍ وَفُسْرٍ + يَخُوطُ جِذَاهَا مَا كَرَمٌ وَغَيْرُ

... .. + ... ..

و انت العز في حرب و سلم + يضاف الى مناكبك الطهور <sup>٤٢</sup>

قرعت الدهر من خير و شر + فكل الراى انت به غير <sup>٤٣</sup>

٤٢ - الطهور : في بعض الروايات "الظهور" .

٤٣ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٠٥ ، رقم القصيدة ٥٣ ، ديوان سليم الخاسر .

و مما يستحسن له كلمته في نجاح الحاجب مديحها . و

هذه الابيات منسوبا :

تُخبر الامور مقاديرها + وللرزق داع الى اهله  
 إذا أذن الله في حاجة + أتاك التَّجَّاح على رِصْلِهِ  
 إذا قَنَعَ المرء نال الغنى + و عَرَى المَطِيَّةَ من رِجَالِهِ  
 ولا تصالِ الناسَ من فضيلهم + ولكن صلِّ الله من فضله<sup>٤٤</sup>

و كان سلم قد سلح البرامكة جميعا ، من خلال مديحه  
 للفضل ، فهم الجور بكرمهم ، وهم الامراء منذ نشأتهم والوزراء في  
 همتهم . قال يمتح الفضل بن يحيى :

و كيف تخاف من يومٍ بدار + تَكَنَّهُنَّ البرَامِكَةُ المَحْجُورُ  
 و قومٌ منهم الفضل بن يحيى + تَفِيْرُ ما يُوَارِنُهُ تَفِيْرُ  
 له يومان : يومٌ ندى و باي + كأن الدهرَ سَنِيْمًا أُسِرَ  
 إذا ما البرُكِيكى قدا ابن عشر + فَيَقْتُتُهُ وَرِيْرُ أو أُسِرَ<sup>٤٥</sup>

و ما دام سلم حر من شعراء المناسبات ، فأية مناسبة  
 احذر بالتهنئة حين جعل الرشيد ولده الامين وليا للعهد ، فهو يرى  
 بهذا الاختيار بادرة خير لهذه الامة . خاصة انه ابن الخلافة آبا  
 و حذا . ولم تكن هذه البعة عملا فرديا من خليفة المسلمين  
 بل الانسى والجن تبارك و تبارح يهدى الهدى . و اخذ له بذلك بركة  
 القواد والجنيد سنة ١٧٢ هـ وله يومئذ خمس سنين . فقال سلم  
 الخاصر :

٤٤ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٠٥ ، رقم القصيدة ٥٣ ، ديوان سلم الخاصر .  
 ٤٥ - الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، ج ٤ ، ص ٦٢٨ ، رقم القصيدة ٢٠ ، ديوان سلم  
 الخاصر .

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكُتَيْبِ الْأَنْفَرِ + أَسْقَيْتَ مُغَادِيَةَ الْحَبَابِ الْمَطَرِ  
 فَهِيَ الْخَلِيفَةُ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَتْهُ + شَهِدَا عَلَيْهِ بِمَنْظَرٍ وَ بِحُفْرٍ  
 قَدْ بَايَعَ الثَّقَلَيْنِ فِي مَهْدِ الْهَدْيِ + لِمُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنَةِ جَعْفَرِ  
 وَلَيْسَتْ عَهْدَ الْأَنَامِ وَ أَمْرَهُمْ + فَمَدْفَعَتْ بِالْمَعْرُوفِ رَأْسَ الْمُنْكَرِ ٤٦

فحُثَّتْ زَيْدَةَ فَاهِ دَرَاهِمَ قَبَاعِهِ بِعَشْرِينَ الْفَدِينَارِ ٤٧ .

و من جيد شعره في المديح، قال لهارون الرشيد حين ولي الخلافة :

بِهَارُونَ قَسَرَ الْعُلُكُ فِي مُتَدِيرِهِ + وَ أَشْرَقَتْ الدُّنْيَا وَ أَيْنَعَ نُورُهَا  
 وَ لَيْسَ لِأَيَّامِ الْعَكَارِمِ عَسَاةٌ + تَتِمُّ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ٤٨

الشاعر سلم الخاسر تلقى من عمر بن العلاء ٤٩ أول حائزة

سنية على مدائحهم . فيما قال في مدائحهم :

قَدْ عَزَّيْتَنِي الدَّاءُ فَمَا لِي دَوَاءٌ + بِمَا أَلْقَيْتَ مِنْ حِسَانِ الْبَيْتَانِ  
 قَلْبِي صَحِيحٌ كُنْتُ أُسْطُو بِهِ + أَصْحَاحٌ مِنْ سَلْمَى يَدَايَ عَمِيَاءَ  
 أَنْفَاسُهَا يَمُكُّ وَ فِي طَرْدِهَا + يَحِرُّ رَمَالِي فَمِرْهَانًا مِنْ دَوَاءِ ٥٠

٤٦ - تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص ٦٦٦ . رقم القصيدة ٣٠، ديوان سلم الخاسر  
 الاغانى ( بيروت ١٩٦٠م )، ج١٩، ص ٢٣٤ .

٤٧ - تاريخ بغداد، ج٩، ص ١٣٨ . وفيات الاعيان ( دار هادري، بيروت )، ج٢٠، ص ٢٥١  
 الاغانى ( بيروت ١٩٦٠م )، ج١٩، ص ٢٣٤ .

٤٨ - البيان التيسير ( مكتبة الخاسر، مصر ١٣٩٥/١٩٧٥ )، ج٣، ص ٢٥١ - ٢٥٢ . معجم  
 الادباء، مصر ١٩٢٧م )، ج٤، ص ٢٤٩ .

٤٩ - عمر بن العلاء : هو من الرمالى، عامل المهدي العباسى على طبرستان،  
 و من كبار قواده . كان حوادا حازما . استشهد في طبرستان في خلافة  
 المهدي سنة ٧٨٢/١٦٥ . - الاعلام، ج٥، ص ٥٤ - ٥٥ .

٥٠ - رقم القصيدة ١، ديوان سلم الخاسر .

### الرشاش :

توجد المراثى فى اشعار سلم الخاسر الشاعر . عندما  
توفى الله معنا <sup>٥١</sup> رشاه سلم الخاسر و ذرف الدم غريرا ، و ندب حظه  
الذى رزاه يموت هذا الجواد الذى كان غياث الحارى و ملجأ المحتاجين ،  
فقال فى ذلك :

أين مَعَنُ ابوالوليد و من كا + ن غِيَاثًا لِلْبَالِكِ الْحِرَانِ  
طَرَقَتْهُ الْمَنُونُ لَا وَاهِيَ الْحَدَّ + لِ وَلَا عَمَادًا حَلَفَ بِمَانِ  
ذَاكَ مَعَنُ شَوَى بِيَّتَ رَهِيْنَا + وَ يِيَا شَوَى بِأَرْضِ مَمَّانِ <sup>٥٢</sup>

و من قوله يرثى باقونة <sup>٥٣</sup> بنت المهدي :

أودى بِبَاقُونَةَ رَبِّبِ الزَّمَانِ + مُؤْنِسَةَ الْمُهَدِيِّ وَ الْخُزْرَانَ  
لَمْ تَنْظُرِ الْأَرْضَ عَلَى يَثِيْبَهَا + مَوْلُوْدَةً حَرَّ لَهَا الْوَالِدَانِ  
بَاقُونَ يَا بِنْتَ إِمَامِ الْهَدَى + أُصِبْتَ مِنْ زِينَةِ أَهْلِ الْجِنَانِ  
كَكَتْلِكَ الْأَرْضِ وَ سَكَّانَهَا + فِى كُلِّ الْفَقْرِ بَيْنَ أَنْي وَ حِسَانِ <sup>٥٤</sup>

٥١ - معنا : هو ممن بن زائدة الشيباني ، ابو الوليد : من أشهر  
أجواد العرب ، و أحد الشجعان الفصحاء . أدرك العصرين الأموي  
والعباسي . كان من القواد المشهورين بصلابتهم و شجاعتهم ، و هو  
ينتمى الى قبيلة شيبان الذين عرفوا بشجاعتهم فى الجاهلية  
و الاسلام . و ترجع هليته بالعباسيين الى أس جعفر المنصور ،  
حيث قاتل بين يديه فى حراسان ، و أظهر شجاعة نادرة ، مما دعا  
المنصور أن يجعله من خواصه . قتله جماعة من الخوارج سنة  
٧٦٨/١٥١ . - الأعلام م ج ٧ ، ص ٢٢٣ .

٥٢ - رقم القصيدة ٦٤ ، ديوان سلم الخاسر .

٥٣ - باقونة : فى ديوان سلم الخاسر توجد كلمة بانوكة مرارا .

٥٤ - رقم القصيدة ٦٥ ، ديوان سلم الخاسر ، عصر العأمون . ج ٢ ، ص  
٣٥٠ ؛ الأغاني (بيروت ١٩٦٠م) ج ١٩ ، ص ٢٢٨ .

الوصف :

يحمد سلم في ابتكار الصورة الشعرية التي التشابيه  
المختلفة ، لينقل اليها وصفا لا يقل روعة عن تشابيه معاصريه من  
الشعراء ، ولكن ما يقلل من روعتها عدم اكتمالها لفقدان أبيات سابقة  
أو لاحقة .

قال في وصف الابل و قد أصابها الكلال فتوقست ظهورها قبي

كالأهله في أبقارها :

و كأنهن من الكلال أهلهُ + أو شلَّهن عطاشف الأقوامِ  
قودُ طواها ما طوتُ من نَهْمَةٍ + نائسِ العسوى ، و مناهج أدراهِ<sup>٥٥</sup>

قال سلم في وصف الغرس :

تَخَالَتْ سَتَقِلا سَقَمِيَا + حتى اذا استديرته قلت : أك  
و هو على إرهافه و طيه + يقصر عنه المخِرمانُ واللبب<sup>٥٦</sup>

الهجاء :

و في باب الهجاء نجد جديدا عند سلم . فهذا الفحش في  
القول يظهر لم يعهده شعراء العصر القديم . انه أشر من أثار خطارة  
الصجم في قلب العرب . قال في هجاءه لوالية بن الخطاب :

يا والباين الخبايا حلفي + لصت من أهل الزناء فانطلق  
تدخل فيه العُرمول تولجسه + مثل ولوج المفتاح في الغلبي<sup>٥٧</sup>

٥٥ - رقم القصيدة ٢٥ ، ديوان سلم الخاص .

٥٦ - رقم القصيدة ٤ ، ديوان سلم الخاص .

٥٧ - رقم القصيدة ٤١ ، ديوان سلم الخاص .

و قال في هجاء أبي العتاهية :

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِيٍ + يَزْهَدُ النَّاسُ وَلَا يَزْهَدُ  
 لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا + أَضْحَى وَأَمْسَى سِنَّةَ الْمَسْجِدِ  
 وَ رَفَعَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَلْقَهَا + وَ لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ وَ كَسْتَرَفِدُ<sup>٥٨</sup>

أراء النقاد و الأدباء :

(١) قال ابن المعتز في كتابه :

« سلم أحد الطرمعين المحسنين ، وكان كثير المدايح والروائع في شعره »<sup>٥٩</sup>

(٢) و قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

« الطرمعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي ، السيد الحميري ،  
 و أبو العتاهية ، وابن أبي عميرة ، وأسد ذكر الناصب في هذا الباب يحيى  
 بن نوفل و سلما الخاسر ، وخلق بن خليفة ، ... »<sup>٦٠</sup>

(٣) أحمد بن محمد النوفلي قال عن سلم الخاسر :

« ما وثقت الي شاعر أعرف باشعار الجاهلية و / أدري لها من سلم  
 الخاسر ، وكان سلم مزاحا لطيفا ، مداحا للملوك ، و الأشراف ، و  
 وكانوا يجزلونه في الثواب والعطية ، فيأخذ الكثير و ينفقه على اخوانه  
 و غيرهم من أهل الأدب »<sup>٦١</sup>

(٤) و قال الخطيب البغدادي :

« كان سلم من الشعراء الطرمعين المحسنين »<sup>٦١</sup>

٥٨ - رقم الفصيدة ١١ ، ديوان سلم الخاسر ، معجم الأدباء (مصر ١٩٢٧م)  
 ج ٤ ، ص ٢٤٨ ، الأغاني (بيروت ١٩٦٠م) ، ج ١٩ ، ص ٢٢٣ ، وفيات الأعيان (دار صادر

وفياتهم :

اجمع الرواة والمؤرخون بان الشاعر سلم الخاسر توفي

سنة ٨٠٢/١٨٦ في خلافة هارون الرشيد ٦٣ .

و جميع الرواة يتفقون على ان الشاعر سلم الخاسر ولد ثروة

كبيرة ، ولكنهم يختلفون في ورثه ، كما يختلفون في تقدير تلك الثروة . و

لعل ارجح الروايات هي تلك الرواية التي جاء بها صاحب الاغانى ، حين

يقول :

ان عاصم بن عتبة الضماني جد ابي الصمرا\* الذي كان مع عبد

الله بن طاهر ٦٤ و صدقاً لسلم الخاسر ، كثير المربى والملاطفة له ،

و كان مبلغ ما وصل الى سلم من عاصم خمسمائة الف درهم ، فلما حضرت

الوفاة دعا عاصم فقال له : انى ميت ولا ورثة لى ، وان مالى ماخوذ ،

فانت احق به ، فدفع له خمسمائة الف درهم ولم يكن لسلم وارث ٦٥ .

بيروت ) ج٢ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

٥٩ - ابن المعتز : طبقات الشعراء\* ، ص ١٠٠ .

٦٠ - البيان والتبيين ( مصر ١٣٩٥/١٩٢٥ ) ج١ ، ص ٥٠ .

٦١ - ابن المعتز : طبقات الشعراء\* ، ص ١٠٥ .

٦٢ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ١٣٦ .

٦٣ - معجم الادباء\* (مصر ١٩٢٧م) ج٤ ، ص ٢٤٩ ، وفيات الاعمان ( دار صادر بيروت) ،

ج٢ ، ص ٣٥٢ ، بركلمان ( العربى ، دار المعارف مصر ١٩٨٣م) ج٢ ، ص ٢٢ .

٦٤ - الاغانى ( بيروت ١٩٦٠م) ج١٩ ، ص ٢٢١ .

٦٥ - نفسى المرجع والصفحة .

ولكن قال الخطيب البغدادي : « اجتمع عنده من المال قيمة ستة و ثلاثين الف دينار ، فادعها ابا السمراء الفسائي، فبقيت عنده ؛ فان ابراهيم الموصلى كان يوماً عند الرشيد و غناه فاطربسه ، فقال : يا ابراهيم سلم ما شئت ؟ قال : نعم ؛ يا سيدي أسأل شيئاً لا يورأك ، قال : ما هو ؟ قال : مات سلم وابيوله وارت ، و خلف ستة و ثلاثين الف دينار عند ابي السمراء الفسائي تأميره ان يدفعها الي ، ثبت اليه ان ادفعها اليه فدفعها ، وكان الحمار بعد ذلك قدم هو و ابوه يطالبان ببيرات سلم بابيها من قرانته » ٦٦

و فى رواية ان اسحاق الموصلى حصل على شركة الشاعر سلم الغامر فل ان يتسلمها صاحب العواريت مبلغها خمسون الف دينار ٦٧ .

فالشاعر سلم الحامر شاعر الحلفاء و الامراء فى العصر العباسى يمتاز بميزات أشعاره من وجوه مختلفة . له دور كبير فى المجتمع العباسى و الشعر العربى فى الدور العباسى .

٦٦ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ؛ الأغاني (بيروت ١٦٦٠م) ، ج ١٩ ، ص ٢٢٤ .

٦٧ - عصر المأمون ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .



زَنُورُ بْنُ أَبِي حَمَادٍ (ت ١٩٥/٨١١)

=====

تعريفه :

اسمه محمد بن رباح بن أبي حماد الكاتب المعروف ، و هو معروف بلقب « زَنُور »<sup>١</sup> . و هو مولى آ صهلهل بن عفوان مولى بنسى العباس .

شعره :

و هو كاتب ، شاعر ، بغدادى ؛ كان منقطعا الى آل تويخت<sup>٢</sup> . و كان فى زمن ابى نواس الشاعر المشهور من شعراء<sup>٣</sup> أواخر القرن الثالث الهجرى<sup>٤</sup> . وله مهاجاة مع ابى نواس .

الشاعر ابو نواس هجا آل تويخت ، فرد عليه زَنُور . لانه كان منقطعا اليهم و هجاه بقولته :

يعزى قلبه عن شرب راجٍ + و كيف عَرَآَ فلب مستباحٍ  
شكا ما ياسنه حمن النبا + من الداء السرج بالقفصاح<sup>٥</sup>

فاحابه ابو نواس :

اراد محمد بن رباح شئى + فعاد و بالذاك على رباح<sup>٦</sup>

١ - الصغدى : الواقى بالوفيات ، ج٣ ، ص ٧٤ ؛ تاريخ التراث العربى ، مجلد ٢ ،

ج٤ ، ص ٢١٧ ؛ الاعلام ، ج٦ ، ص ١٢٤ .

٢ - الفطى : المحمدون من الشعراء واشعارهم ، ص ٣١٤ ؛ الواقى بالوفيات ،

ج٣ ، ص ٧٤ ؛ الاعلام ، ج٦ ، ص ١٢٤ .

وقال صاحب الأغانى : كتب محمد بن رباح مرة الى محمد بن سيرين<sup>٧</sup> فى يوم غيم ، والسماء تمطر مطرا عسرا شديدا ولا متتابع ، يتثن بوضوح فيها رغبة للمنادمة والشراب والاستمتاع و غيرها ، هما :<sup>٨</sup>

يوم سبتٍ و شُبَيْدٍ و رَدَادٍ + فَعَلَامَ الْجَلَدِ سَابِنَ سَمِيرٍ ؟<sup>٩</sup>  
 قم بنا نأخذ المدامة من + كفا غزالٍ مضمجٍ بالعصيرِ<sup>١٠</sup>

و زنبور هو القائل :<sup>١١</sup>

لعن الله مَعْتُورًا من ذوى الملك + كِ يَضْمُونَ عِرْمَةَ الأُدْبَاءِ  
 زَهْدُوا فى العَلَى وفى المجدِّ حقا + واستظفروا بحرمة الشعراءِ<sup>١٢</sup>

٣ - الوافى بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٧٤ ، الاعلام ، ج ٦ ، ص ١٢٤ .

٤ - تحقيق و عاشية : المحمدون من الشعراء و اشعارهم ، ص ٢٢٤ .

٥ - المحمدون من الشعراء و اشعارهم ، ص ٢٢٤ ؛ الوافى بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٧٤ .

٦ - نفس المراجع والمفحات .

٧ - هو محمد بن سيرين البصرى الرياشى ، ابو جعفر : شاعر من اهل البصرة ، كان موليا لبنى اسد او بنى رباح الذين منهم العباسيون الفرج الرياشى الاخيارى الاديب ، توفى سنة ٢١٠ / ٨٢٥ . وهو صاحب البيت المشهور :

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته + و مدمن القرح للابواب ان يسدنا

- الاعلام ، ج ٧ ، ص ١٤٤ .

٨ - الاغانى ( بيروت ١٩٥٩م ) ج ١٤ ، ص ١٩ .

٩ - شُبَيْدٌ : كلمة فارسية . حاء فى معجم جونسون . وهو معجم فارسى عربى انجليزى . شُبَيْدٌ = يوم السبت ، رَدَادٌ : المطر الضعيف .

١٠ - المدامة والمدام : الخمر ، مضمج : مدهن ، العير : اخلاط من الطب .

١١ - قال صلاح الدين الصفدى : ان هذه الابيات ليست للشاعر زنبور ، بل هذه

وفاته :

محمد بن رباح بن ابي حماد الشاعر العباسي ، لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط . والغالب من الظن انه توفي في اواخر القرن الثالث الهجري ١٣ .

وقال الزركلي : انه توفي نحو سنة ١٩٥ / ٨١١ ١٤ .  
وقال ابن النديم : ان جميع اشعاره تشتمل على خمسين ورقة ١٥ .

- 
- لائحة محمد بن زبور \* - الواقي بالوفيات ج٣، ص ٧٤ .
- ١٢ - المحطون من الشعراء واشعارهم، ص ٣٢٤ ؛ الواقي بالوفيات ج٣، ص ٧٤ .
- ١٣ - تحقيق و حاشية : المحطون من الشعراء ، ص ٣٢٤ .
- ١٤ - الاعلام، ج٦، ص ١٢٤ .
- ١٥ - الفهرست ( بيروت ١٨٧١م) ، ص ١٦٢ .

ابو نواس ( ١٤٥-١٩٨ / ٧٦٢-٨١٤ )

العس بن هانى

=====

### سبله ونشأته :

هو ابو على العس بن هانى بن عبد الاول الحكيم . و هو من اب فارسى و ام فارسية . انه كان مولى الحكيمين ، وهى قبيلة كبيرة باليمن ، منها الجراح بن عبدالله الحكيم امير خراسان ، فقد كان جد ابى نواس - عبد الاول - من مواليه ، فنسب اليه ولاه<sup>١</sup> . ومن اجل هذا تكرر من الشاعر فخره باليمن ومدحه بالمنية . و قال ابن قتيبة فى كتابه : " هو مولى الحكم بن سعد العشرة من اليمن " .<sup>٢</sup>

ابو نواس اعظم شعراء هذا العصر ، و من اعظم شعراء العربية كافة . روى ان الخصب<sup>٣</sup> امير الخراج فى مصر ، سأله عن نسبه ، فقال : اعناني ابنى عن نسبي ، فأمكنك منه<sup>٤</sup> .

اختلف الرواة فى السنة التى ولد فيها ، فالراجح عندى انسه ولد بقرية بالاهواز من بلاد خوزستان فى علاقة ابى خلفس المنصور سنة ٧٦٢/١٤٥ .<sup>٥</sup>

ابوه هانى كان اولاً طرازاً حاكماً ، فقد كان من اهل دمشق ، و كان من بعد من عند مروان بن محمد ( ١٢٧-١٣١هـ ) . آخر خلفاء نسبي

١ - نزهة الالباء ، ص ٧٧ و وفات الاعيان ، ج٢ ، ص ٩٥ ؛ الاعلام ، ج٢ ، ص ٢٤٠ .

٢ - الشعر والشعراء ، ص ٧٩٦ .

٣ - الغصبي : عامل على مصر ايام الخليفة العباسى هارون الرشيد ، قصته الشاعر ابو نواس فاكرم الغصبي وقادته و اجزل عطاشه ، فمدحه بقصائد مشهورة .

اسمها، انتقل الى الاهواز<sup>٦</sup> للرباط ، وهناك تعرّف امرأة فارسية اهوازية  
( جارية ) ، اسمها «جَلِيان»<sup>٧</sup> ، كانت تعمل العزف ، و تنسج الجوارب  
والاخراج ، فاحبها و اقتن بها (تزوجها) ، فولدت له اولادا منهم  
ابو نواس و اخوه ابو معاذ<sup>٨</sup> .

تعليمه :

ابو نواس فارسي الام والاب . و قبل ان يجاوز السنة الثانية  
من عمره ، انتقل ابواه الى البصرة ، فنشأ ابو نواس فيها ، ولم يكف  
يبلغ السادسة من عمره حتى توفي ابوه ، و قامت امه على تربيته .

ارملت امه «جَلِيان» و اصبحت لا سند لها ولا معاقل لولدها  
و كانت من النساء مَبْرُزَةً شِعْلاً ، لها على الحياة حياء و اقبال ، فلم يركبها  
هم ولم تغتر لها حمة ، و عمدت الى ما كان لها من صناعة ، فجعلت تدبى  
البيوت بما تصنع من جوارب و اخراج بيدها الصانع المدربة ، فانفرجت  
شدتها و حسن امرها ، و انتقلت الى دار في المدينة من الاخر والحسي .  
و نغقت تجارتها ، و قصدها بعض الراغبين في السباها من الغوانسي  
والرجال حتى قيل انهم كانوا يلتقون عندها على موعده ، و انها كانت  
تجمع بينهم لريسة<sup>٩</sup> .

٤ - وفيات الاعيان، ج٢، ص ٩٦ .

٥ - تاريخ بغداد، ج٧، ص ٤٤٨ ؛ معجم المؤلفين، ج٣، ص ٣٠٠ .

٦ - الاهواز : قال ابو زيد : الاهواز اسمها هرمز شهر وهي الكورة العظيمة  
التي تنسب اليها ساثر الكور ، و سميتها العرب «سوق الاهواز»  
و يقال ان اول من بنى الاهواز اردشير .

٧ - جَلِيان : كلمة فارسية ، معناها في العربية «عصن الورد» .

٨ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٩٤ ؛ ابن مندفور : اخبار ابي نواس ،

ص ٤ و شذرات الذهب، ج١، ص ٣٤٥ .

ولقد دفعت « خليان » المسمى منذ شعرة اطفيساره كسائر  
 الميمان في البصرة الى كتاب من المكاتب القريبة من الدار . فكان ابو  
 نواس يفتدو اليه كل يوم يتعلم القراءة والكتابة والقرآن . و كانت  
 امه ترسل الاخير للمعلم خيرا حتى تقدم الغلام ، فكانت ترسل  
 الدرهم والدرهمين و كان جزاء التقصير في المكاتب الصرب والخيبي ١٠ .

فتغيب ابو نواس القرآن الكريم عن طهر قلبه ( حفظ القرآن )  
 و اطرافا من الشعر ١١ . فتفتحت موهبته ، فأخذ يلجج ببعض الاشعار .

تعلم القرآن الكريم من الفارسي المشهور يعقوب الحضرمي ١٢ .  
 و اسبح امام البصرة في القرآن . فجعل يعلمه القرآن حسية ولا يأخذ  
 على تعليمه اجرا . و زاد انه حين رأى حفظه و كَذَقَهُ رمى اليه بختامه  
 قائلا : « اذهب فانت اقرأ أهل البصرة » ١٣ .

- 
- ٩ - عبد الرحمن صدقي : ابو نواس - قمة حياته و شعره ( مصر ١٩٤٤م ) ص ١٧ .  
 ١٠ - نفس المرجع والصفحة .  
 ١١ - شوقي خيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٢١ .  
 ١٢ - هو يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمي البصري ، ابو محمد : احد القراء  
 العشرة . مولده ووفاته بالبصرة . كان امامها و مقرئها . وكان  
 من اعلم اهل زمانه بمذاهب النحاة في القرآن الكريم ووجوه الاختلاف  
 فيه . وهو من ساعلم بالعربية والادب . له في القراءات رواية مشهورة .  
 ولد سنة ٧٣٥/١١٧ و توفي سنة ٨٢١/٢٠٥ . وكان زاخدا ورعا شاكرا .  
 - الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٩٥ .  
 ١٣ - عبد الرحمن صدقي : ابو نواس - قمة حياته و شعره ، ص ١٧ - ١٨ .

و شبا ابو نوار ، و اخذ خلف الى خلجان المسجد الجامع  
 يتزود من الدراسات اللغوية والدينية ومن الشعر القديم وحسبه ،  
 و ان البصرة آنذاك عاصمة الادب واللغة و علوم الدين ، و دفعته اليه  
 الى عطار يتخرج عنده في مهنته ، ولكن نفسه كانت تميل الى الشعر  
 والادب .

فكان يذهب في العشي الى المسجد يسمع من ابي عمدة <sup>١٤</sup>  
 اخبار العرب و امامهم ، و يلتقط من ابي زيد <sup>١٥</sup> تراثب اللغة ، و من  
 خلف الاحمر <sup>١٦</sup> نوار الشعر <sup>١٧</sup> .

و كان في حيلة من سمع اسفارهم والى من الحساب (ب ١٧٠/٨٧٦) ،  
 واتفق ان والية عمر بذلك العطار ، فلقى ابا نوار ، وكان طليحا صليحا  
 حيل الصورة ، ذكيا حتى استطرفه و احببه ، فقال له : « ان فاك محافل ،  
 ارى ان لا تضيعها ، و تقول الشعر ، وهل تعطني اخراجك ؟ » . فقال له  
 ابو نوار : من انت ؟ قال : انا ابو اسامة والية من الحساب ، فقال نعم ،  
 انا والله في طلبك ، لقد اردت الخروج الى الكوفة ، لسببك لأخذ عنك ،  
 و اسمع منك . ولم يتردد ابو نوار و سار معه الى الكوفة ، وخالط  
 ادبائها <sup>١٨</sup> .

١٤ - ابو عمدة : عمر بن العثي ، احد ائمة اللغة في عصره ، و المشهور  
 له بسعة العلم في اللغة ، و صدق الرواية ، وهو اول من سلك في  
 غريب الحديث ولد سنة ١١٠ هـ و توفي سنة ٢٠٩ هـ .

١٥ - هو سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري : احد ائمة الادب واللغة ، من  
 اهل البصرة ، و وفاته جاءه كان يرى رأى المدرسة ، وهو من ثقات  
 اللغويين . كثير السماع من العرب ، مقبول الرواية . و كان  
 خلقه بالبصرة ينسبها الناس من كتبه المنقولة « كتاب النوار » في  
 اللغة ، و غيره ولد سنة ٧٢٧/١١٩ و توفي سنة ٨٣٠ / ٢١٥ .  
 - الاعلام ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

١٦ - هو خلف بن حيان ، ابو محرز ، المعروف بالأحمر ، رواية ، عالم بالادب  
 شاعر ، من اهل البصرة . كان اخواه صوليين من قرعانه ، ايتقهما

و ربما كان من دوافع رحلته مع والبة الشاعر و اغراقه  
 — فيما بعد — في المجون ، انه كانت تؤذيه سيرة امه في البصرة ،  
 اضطرتها الحاجة الى ان تجعل من بيتها ملقى لرواد المتعة (بيت الزانية) <sup>١٩</sup>  
 ثم اقتربت برجل من اهل البصرة <sup>٢٠</sup> ، فاصح ابو نواس يتيم الاب والام .  
 و كان ابو نواس في الكوفة ، واخذ يعتب من الخسر كي ينسى  
 امه ، و كان المتحجر من الرمضاء بالشار ، فقد وقع في حياثل شيطان  
 كبير ، غمسه في كل ما كان يقع فيه من خطايا و آثام عور و رفاقه محسان  
 الكوفة ، من امثال مطيع بن ابياس <sup>٢١</sup> و حماد مجرد <sup>٢٢</sup> . و كانما كتب القدر  
 عليه ان يصح ضربه الفسق و المجون لعصره ، و شاب قليلا الى الرشيد .

بلال بن ابي موسى الاشعري . قال معمر بن الرمثي : خلف الاحمر معلم  
 الاصمعي و معلم اهل البصرة . وقال الاخفش : لم ادرك احدا اعلم  
 بالشعر من خلف و الاصمعي . و كان يضع الشعر و يشبهه الى العرب .  
 توفي سنة ٧٩٦/١٨٠ . - الاعلام ، ج٢ ، ص ٣١٠ .

١٧ - نزهة الالباء ، ص ٧٧ ؛ ابن منظور : اخبار ابي نواس ، ص ٢٢ ؛ احمد  
 رفاعي : عصر المأمون ، ج٣ ، ص ٢١٢ .

١٨ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٩٤ ؛ ابن منظور : اخبار ابي  
 نواس ، ص ٧ ؛ وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٩٦ .

١٩ - كانت امه « حليان » امرأة مؤسرة بالبصرة ، وكانت تتدفع  
 اولاد الزنا و تربيتهم . ابن منظور : اخبار ابي نواس ، ص ٣٤ .

٢٠ - وقال الأصبهاني : حليان ام ابي نواس و تزوجها الحسن بعد امه .  
 - الاغانى ( بيروت ١٩٦٦ م ) ، ج٢٣ ، ص ٢٢ .

٢١ - هو مطيع بن ابياس الكناني ، ابو طعي : شاعر ، من مخضرمي الدولتين  
 الاموية و العباسية . كان طريفا ، طليح النادرة ، ماجنا ، متهمسا  
 بالزندقة ، مولده و منشأه بالكوفة ، و امل ابيه من فلبطيس .  
 أقام بغداد زمنا ، و واه المهدي العباسي المذعات بالبصرة فتوفي  
 فيها سنة ٧٨٢/١٦٦ . - الاعلام ، ج٧ ، ص ٢٥٥ .

٢٢ - شاعر من الموالي ، من اهل الكوفة . من مخضرمي الدولتين الاموية و  
 العباسية ، ولم يشتهر الا في العباسية . قتل عملة بالاهواز سنة ٧٧٨/١٦١ .  
 - الاعلام ، ج٢ ، ص ٢٧٢ .



ولا شك في ان اتصاله بالثقافتين الفارسية واليونانية كان اكثر عمقا ، فقد كان فارسي الاصل ، وكان يحسن الفارسية احيانا بعيدا . تصادف ان كان خفيف الروح ظريفا . مما اثناء لتكثر مطالباته و مداعماته ، وليكون سمر اللخفاء والوزراء .

و على الرغم من طرفه لم يكن قريبا من نفس المرأة التي عاصرته ، فقد كانت تردى شبه غلامياته و سريره الشاذة ، و كانت اول امرأة شفقت عليه ، وهو لا يزال في البصرة يخاض في المرشد و حلقات العلماء ، جنان جارية الثقافيين و كانت حلوة جميلة المنظر الديمة ، و نراه يرسل لها بغزلياته ، و ترسل له بسبها و شتمها ، وهو يزداد بهما شعفا ، حتى يقول :

اتاني منك سِكِّ لي سِكِّي + اليس جرى بك امي فحسبي  
و قولى ما يدالك ان قولى + فما ذا كله الا لِسِّي ٢٢

و تخرج ابو نواس بالبيعة في الشعر ، و سألته ان يخرج الى البادية ، مع وفد بني اسد لاخذ المربية ، والعرب ، فاخرجه والبيعة مع قوم منهم فاقام بالبادية سنة كاملة يتزود من شايخ اللغة ،<sup>٢٤</sup> و عاد ، ولكنه ولي وجهه نحو موطنه ، و اخذ يفتد على العرب بالواحة للقاء الامراب الفصحاء ، كما سهل من دروس اللغويين و محاضراتهم و خاصة خلف الاعمر الذي حثه على حفظ الشعر الحديث و حفظ المثنائين اراجيزه ، و كان خلف من اشعر رواية عصره و اعلمهم ، فحصل منه نامسا واسعاً .

ولم يكن ابو نواس بالشعر واللغة فقد طلب الفقه والتفسير والحديث حتى قالوا انه « كان عالما فقيها ، عارفا بالاحكام والقضايا ، بصيرا بالاختلاف ، صاحب حفا و نظرو معرفة بطرق الحديث ، يعرف شايخ

القرآن و مسوخته و مدكمه و متشابه « ٢٥ .

و طلب انما علم الكلام عند النظام و غيره من المكلمين .  
اكذ بعض الرواة انه بدأ متكلما ثم الى نظم الشعر ٢٦ . وبالاجمال  
اساتذته كانوا من مشاهير العلماء والمحدثين .

و من اساتذته ٢٧ في الحديث ، الذين سمع عنهم : حماد  
بن سلمة ٢٨ ، و حماد بن زيد ٢٩ ، و عبد الواحد بن زياد ، و معتمر  
بن سليمان ٣٠ ، و يحيى القطان ، و ابراهيم بن عبد السمان ٣١ ، لسم  
يتخلف عن احد منهم ، كلهم من مشاهير رواة الحديث في ذلك الوقت .

٢٤ - عصر المأمون ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

٢٥ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٠١ .

٢٦ - كتاب الحيوان (بيروت دار الكتب العربي ١٩٦٩/١٣٨٨) ج ٤ ، ص ٤٥٠ ؛ ابن

المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٧٢ .

٢٧ - تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٤٣٦ .

٢٨ - حماد بن سلمة : هو حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء ،

ابو سلمة بمقتضى الصورة ، و احد رجال الحديث ، و من النخبة . كان

حافظا ثقة مأمونا ، الا انه لما كبر ساء حاله فترك البخاري ،

و اما مسلم فاحمد و اخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبيل

تفريه . و نقل الذهبي : كان حماد اماما في العربية ، فقيها فصحا

مفوها ، شديدا على المتدعة ، له تأليف . توفي سنة ٧٨٤/١٦٧ .

-- الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

٢٩ - هو حماد بن زيد بن درهم الازدي الجهمي ، مولاهم ، المصري ، ابو اساميل :

شيخ العراق في عصره . من حفاظ الحديث المجريين . يعرف بالارقي .

امله من بني سحسان ، و مولده و وفاته في البصرة . و كان صيرا

طرا عليه العمى ، يحفظ اربعة الاف حديث . خرج حديثه الاثمة

الستة . ولد سنة ٧١٧/٩٨ و توفي سنة ٢٩٥/١٧٩ . الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

٣٠ - هو معتمر بن سليمان بن طرخان (من موالى بني مرة) الصفي الدار ،

ابو محمد : تحدث البصرة في عصره . انقل اليها من اليمن . وكان

حافظا ثقة . حدث عنه كثيرون منهم احمد بن حنبل . له كتاب في

وروى عنه محمد بن ابراهيم بن كثير القرظي ، و عبد الله بن محمد العيسى ، و محمد بن جعفر عنده <sup>٢١</sup> ، و احمد بن حنبل بن زياد الرعي ، و عمرو بن بحر الجاحظ ، و يعقوب بن يزيد القاري ، و محمد بن ادريس الامام الشافعي ، و جماعة سواهم .

ولم يلبث حتى قدم بغداد ان قدمه هرثمة بن اعين <sup>٢٢</sup> ، الى هارون الرشيد ( ت ١٧٠ / ٧٨٦ ) ، فاختاره الرشيد ائاداً للمعهد الامني ( ت ١٩٢ / ٨٠٨ ) و يرويه الشعر ويحدثه الغريب وهو ولي العهد . و منح الرشيد ، و نال جوائزهم ، و احد نفقها في سادله ، غير تارك حاشية بالكرخ او في

«المغازي» . ولد سنة ١٠٦ / ٧٢٤ و توفي سنة ١٨٧ / ٨٠٢ . الأعلام ج ٧ ص ٢٦٥ .

٢١ - هو ازهر بن سعد الباهلي بالولاء ، ابو بكر ، السمان : عالم بالحديث من اهل البصرة . كان يتردد على المتصور العباسي . وله معه احسان . ولد سنة ١١١ / ٧٢٩ و توفي سنة ٢٠٢ / ٨١٨ . - الأعلام ج ١ ص ٢٩١ .

٢٢ - هو محمد بن جعفر بن دران الهزلي بالولاء ، ابو عبدالله المعروف بعنبر : عالم بالحديث ، شاعر ، من اهل البصرة . كان يرمى بالعقلية . عباسي نحو سبعين عاماً . و كان اصح الينار كناية للحديث : اراد بعض السعدي ان يخطبوه فأخرج لهم « كتاباً » و تحدثهم ، فلم يجدوا فيه خطأ . و توفي سنة ١٩٢ / ٨٠٩ . - الأعلام ج ٦ ص ٦٩ .

٢٣ - هو هرثمة بن اعين : اسير ، من القادة النجفيين . له عناية بالعمران . بنى في « أرمينية » و « أفريقيا » و غيرها . و له الرشيد مصر ( سنة ١٧٨ هـ ) ثم وجهه الى افريقية لاصحاح عساكتها ، فدخل « القيروان » سنة ١٧٩ هـ و لقي من أهلها ما يحب ، فأحسن معاملتهم . و تقدم فسي عيش كفيف الى « نهرت » فقاتله ابن الحارود ، و ظفر هرثمة . و أطاعته قائل البربر ، فعاد الى القيروان . و بنى فيها القصر المعروف بالمنستير ( على يد ذكر بن قادم ) و بنى سور طرابلس الغرب . واستمر والياً على أفريقية سنتين و نصفاً . و طلب من الرشيد أن يعفه ، فقبله ( سنة ١٨١ هـ ) و فقد له على غرامان ، فأقام فيها . و له نجز الصافية ( سنة ١٩١ هـ ) . و لما بدأت الفتنة بين الأمين و المأمون ، انجاز الى المأمون . و توفي سنة ٢٠٠ / ٨١٦ . - الأعلام ج ٨ ص ٨١ .

ضواحي بغداد الا ارتادها ، ملما من حسن لآخر يدير من الأديرة السنّة على شواطىء دجلة ، وكانت تحولت حياته الى حياة كريمة يقرها فيها كل ما لذ له من اشم و فجرور ، و ارتقى ذلك الى سمع الرشيد ، فحبسه مرارا لعله يزدجر<sup>٢٤</sup> ، و لعله كان سرعان ما يعود الى سيرته السنّة حين ترد له حريته . و قد نصب عليه عصا شديدا حين رآه بهجر عدنان و اغتفر قحط-ان<sup>٢٥</sup> و مواليه الممتنين ، فاطال حبسه . و نقل الطبري: ان الرشيد حبسه لهجائه قريش ، ثم عاد فعفا عنه . و ربما كان للرامكة اثر في هذا المنفى المتكرر . نراه يخرن عليهم حين يتكلم الرشيد سنة ١٨٧ هـ و يولى وجهه نحو القسطنطينية ، يمشي الى الخراج بها الخصب بين عبد الرشيد ، و كان فارسا عليه ، وقد اتقلبه استقبالا حافلا ، و اتقى عليه من نواله كثيرا ، كما افضى عليه ابو نواس غير سدحة . وله يقول :

انت الخصب وهذه مصرُ + فَدَقَّقًا فَكَلَاكَمَا بَحْرُ  
النيل يبعث ماؤه مصرا + و نذاك يتعنى أهله الفُحْرُ<sup>٢٦</sup>

وكان أبو نواس نادى القاسم بن الرشيد ، و لقي منه أشياء كرهها ، ففارقته<sup>٢٧</sup> .

و كان سفر ابي نواس الى مصر في ايام الرشيد . و مر في طريقه بالشام ، و اجتمع في عسقلان<sup>٢٨</sup> نديك الخن الشاعر<sup>٢٩</sup> .

٢٤ - الموضح للمعرياني (القاهرة ١٣٨٥ هـ) ، ص ٢٥٠ - ٢٥٢ ، الطبري: تاريخ الامم والملوك ، ج ٥ ، ص ١١٥ - ١١٧ .  
٢٥ - ديوان ابي نواس (القاهرة ١٩٥٢ م) ، ص ٥٠٦ .  
٢٦ - المرجع السابق ، ص ٤٧٩ .  
٢٧ - مصر المأمون ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

٢٨ - عسقلان: مدينة في سورية وهي قديمة تبعد عن دمشق بمسافة ١٦٨ كم ترا يمر بها نهر العاصي و يروى اراضيها و هي بلاد زراعية خصبة .

و سجد ابو نواس الخصب بالقصيدة التي اولها :

أَحَارَةٌ بَيْنَنَا أُكُوكٌ قِيُورٌ      +      وَ مَسُورٌ مَا تُرَجَى لَدَيْكَ عَسْرٌ ٤٠

و لم تطل اقامته ابي نواس في مصر ، بل كانت سنة و اشهرًا ، فاخذ حوائج الخصب ، و عاد الى بغداد ، والرشد يومئذ حين .

و لم بعد حياة الرشيد بل توفي سنة ٨٠٨/١٩٢ .

ولما بويع محمد الأمين بالخلافة (١٩٢ - ١٩٨ هـ) ، انقطع اليه ابو نواس ، و نادى به ، و سجد له ، و وعد عنده ، ما لم يجد عند ابيه ، لان الأمين كان صيالا للبهو ، فحول قصر الخلافة الى معتصم كبير المغنمات و الرقص .

و استقبل ذلك المأمون حين عزم حرب الاسن ، فكان يعمل كسما يعسوه تقرأ على الطائر بخراسان ، و كان مما عابه به ان قال انه استدخله رجلة شاعرا ماجنا كما روا يقال له الحسن بن هانئ ليشرب معه الخمر و يرتكب المعاصم و يهتك المحارم ، وهو القائل :

أَلَا فَاسَقَنِي خَمْرًا      وَقُل لِي هِيَ الْخَمْرُ بَلَا تَقْنِي حَرًّا إِذَا أَمَكِنَ الْجَبْرِ  
فَسُحُّ بِاسْمِ مَنْ يَهْوَاهُ      وَ دَعْنِي مِنَ الْكَيْفِ . فَلَاحِرٌ فِيمَا الْمَذَاتِ مِنْ دُونِهَا يُرَى ٤١

..... و كان يقوم رجل من يديه فيسند اشعار ابي نواس في المحور .

٢٩ - ديك الجن : هو عبد السلام بن رغان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي ، المعروف بديك الجن : شاعر مجيد ، فيه محور ، من شعراء العصر العباسي . سبي ديك الجن لان عينيه كانتا خضراوين . امله من سلمية (قرب حماة) و مولده و وفاته في حمص (في سورية) لم يفارق بلاد الشام ، ولم يتجمع شعره ، كان شاعرا رشي احمد و جعفر الهاشميين . شعره متفنن جدا اكثره في التفتي بالخمرة و اشهر مراثيه لجارسته

فاتصل ذلك بالأمين فنهى أبا نواس عن العسر ولم ينهه، حيث اغراه الفضل بن الربيع وزيره بحبسه، وقد مضى في وجهه يستعجل الفضل باشعار شجاعته روحه الفكية بما يصور من تسكك وعلامته المجرد في جهته وحمله المايح او السحج في ذراعه وللمصعب في لثته، و عطف عليه الفضل فلما بلغه عند الامين و رد اليه حركته ٤٢ .

### وفاته :

لما قتل محمد الامين سنة ١٩٨ / ٨١٢ رثاه ابو نواس رثاء مجلس له، متفجع عليه، ولم تطل حياة ابي نواس بعد الامين، بل توفي سنة ١٩٨ / ٨١٢ على ارجح الاحوال، قيل ان يدخل الامون بغداد، و عمره ذون السنين، و دفن بمقبرة السويدي في بغداد ٤٣ .

اختلف الرواة ايضا في سبب وفاته، فقول : انه توفي وفاه طمعية، و قيل : بل هداه اسماعيل بن ثوبخت من رجال الدولة هجاء بعدما ذكر فيه امه و رماه باليخل والرفض، فذس له شره من سم قلبيته بعد اربعة اشهر ٤٤ .

التي قبلها الرسالة من ابن عمه، وهو معدود من شعراء الحقة، وقد حرج ابو تمام على شعره . ولد سنة ٧٧٨/١٦١ و توفي سنة ٨٥٠ / ٢٣٥ .

— الاعلام، ج ٤٤، ص ٥ .

٤٠ - ديوان ابي نواس (الغاهرة ١٩٥٢م)، ص ٤٨٠؛ الانشائي (حبروت ١٩٥٩م) ج ١٨، ص ٥٥٢؛ اخبار ابي نواس، ص ٢٣٥ .

٤١ - ديوان ابي نواس (الغاهرة ١٩٥٢م)، ص ٢٨؛ كتاب الوزراء والكتاب، ص ٢٩٥؛ تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ١٢٠ - ١١٦ .

٤٢ - كتاب الوزراء والكتاب، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

٤٣ - ابن المعتز : طوق الشعراء، ص ١٩٤؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء، ص ٥٥٢؛ نزهة اللسان، ص ٨٠؛ وفيات الاعيان (دار صادر، بيروت)، ج ٢، ص ١٠١؛ الاعلام، ج ٢، ص ٢٤٠ .

وقيل : بل دثر له من ضربه حتى مات .  
و قال آخرون : انه مات في الحين ، و كان قد حسي لشمس  
قاله فيه فسنى <sup>٥٥</sup> .

### حياته الإجتماعية :

هل كان ابي نواس تزوج ام لا ؟ في هذه المسئلة اختلف  
المورخون .  
في ديوانه بعض الابيات شاهد على انه كان له ابنا و ساء  
وقد سمي بنته مرة لَبَّابَةً و مرة بِسْرَةَ :

يا ابنتي ابشرى بمسيرة مصر + و تعنى و أسرفى فى الأسانى  
لَبَّابَ تَكْبَرَى فَوْقَ الحَوَارَى + فان ابناك أهلك الزمان <sup>٤٦</sup>

ولكن ابن منظور يقول في كتابه « اخبار ابي نواس » : « قد  
على ابي نواس اهله ، من البصرة ، بعدلوك على قلبه ، ويقولون له : يا  
هذا ، انه قد نفذ عمرك ، و ساء عمك ، فلو تزوجت امرأة من اهل  
بنتك ، رجوت ان تقصر عن بعض ما انت عليه .

فأبى عليهم ، فما زالوا به ، حتى زوجته حارثة جميلة سسى  
اهل بيته ؛ فلما دخل بها ، امرى عنها ، و خرج الى عمان كانوا بأبونه  
فجعتهم و البسهم الأزر المعطرة و خلا بهم يومه ؛ فلما أمسى طلقها .

٤٤ - ديوان ابي نواس ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

٤٥ - ابن منظور : اخبار ابي نواس ، ص ٩٧ ؛ بروكلمان (العربى) ، ج ٢ ، ص ٢٦ ؛  
تاريخ التراث العربى ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

٤٦ - ديوان ابي نواس (القاهرة ١٩٥٢م) ، ص ٤٨٢ .

مهما يكن من الاحتمال ، فلم يذكر المررخون ، بعد ابي نواس  
من اعقابه احداً <sup>٤٧</sup> .

### صفاته و اخلاقه :

كان ابو نواس غنى الوجه ، رقيق اللون ، ابيض ، حلو الضمائل ،  
ناعم الجسم ، و كان في رأسه سماحة و تسفدا اي كان شعره منمداً  
على وجهه و قفاه ، و كان الشخ بانرا يجعلها غنفاً ، و كان نحفاً و في  
حلقه بحة لا تفارقه .

ولكن ذلك الجمال ، لم يدم لابي نواس ، بل ذبل ، و جف ، و  
تحويل الى منه لاستهتاره ، و انهماكه في الشهوات ، و ادمائه الحمرة .

### سبب تسمية بأبي نواس :

سئل ابو نواس مرة عن هذا ، فقال : سبب كنتي ان رجلاً  
من جيرانى باليمرة دعا اخوانا له فإلأ عليه واحد منهم ، فخرج منى  
بنايه يطلب من يعته اليد ليتعشده على المحى اليه ، فوجدنى  
مع ميان العب معهم و كانت لى ذؤابة <sup>٤٨</sup> في وسط رأسى فصاح بى : يا  
حسن ، امض الى فلان ، و جنى به ، فمضت اعنود ، لادعو الرجل و  
ذؤابتى تتحرك ، فلما حلت بالرجل قال احسنت يا ابا نواس ، تتحرك  
ذؤابتى ، فلارمى هذه الكنة <sup>٤٩</sup> .

و قيل اسباب اخرى لهذه الكنة — ابي نواس — و هذه الكنة  
علبت على كنيته الاولى — ابي على .

٤٧ - اخبار ابي نواس ، ص ١٠٦ .

٤٨ - ذؤابة : صغيرة الشعر المرطبة .

٤٩ - وفيات الاعيان ( دار صادر ، بيروت ) ، ج ٢ ، ص ١٠٣ ، بالعناد : ابو نواس

حياته من شعره ، ص ٧٧ .



تكاد تتمثل هذه الملائح صورة نرجسية للحس والعنان قبل النرجسية النفسية التي يدور عليها بحث علماء الأمراض النفسية، فالناس والرقعة والنعومة والملاحة والشعر المتهدل أشبه ما تكون بملامح الفتى نرجس نموذج للجمال المفتون بحبائه، فالظفرة التي كانت مرصعة من رأسه تنبئ من الوجهة النفسية التي كان أهله يشعرون بها ولاربيبه مبي شبيه بالبنات ترسل له الدفائر تدليلاً ومباراة لسماه العقابه عليه وهذا التدليل من علامات النرجسية التي يرجع فيها إلى اثرائية والتربية .

و كان أبو نواس خفيف الروح ، حلو الحديث ، فصيح اللسان ، حاضر البديهة ، حسن المعاشرة ، والمنادمة ، ميالاً للدعابة والمكاهف ، كثير الهزل ، مستخفاً بمخادات الناس .

وكان ماجناً ، خليعاً ، مكيراً ، يسكر في الليلة سكرات ، مستخدفاً بأمور الدين ، مسرفاً ، لا يبغى ولا يذر في سبيل شهبواته ؛ ليس له رادع من نفسه ، أو دينه ، أو حياته عن ارتكاب الفواحش .

كان يقول وهو في شامئ : لا اصداق إلا رجلاً تمربياً ، شاعراً يشرب الخمر ويصغى ، ويصف المجالس ، ويكون له سخاء و شجاعة<sup>٥٠</sup> .

صحاب أبو نواس منذ خدائه ، واليه في الحباب ، وهو ما حى فاسق ، و لازم اصحاب واليه ، في الكوفة ، وهم على شاكلته ، ثم ذهب إلى بغداد ، وهي إذ ذاك ملأى بالحانات ، و مواطني النهو ، فانغمس في ملبذاته ، وهكذا ، فقد شأ أو شئ ، و اكتهل<sup>٥١</sup> ، و شاح<sup>٥٢</sup> على المجنون والفجور ، لا يردعه رادع ، ولا يزعجه رازع ، وهو القائل :

٥٠ - خليل مردم بك : أبو نواس الحسن بن هاشم ( سرور ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ) ، ص ١٩ .

٥١ - اكتهل : صار كهلاً .

٥٢ - شاح : صار شيخاً .

يَقُولُونَ فِي الشَّبَابِ الْوَقَارَ لِأَهْلِهِ + وَ شَيْبَى بِحَمْدِ اللَّهِ عَمْرٍ وَ وَقَارٌ ٥٣

و أخبار مجوته و استهتاره ، و ما كان يعترجه من السنات  
كثيرة جدا ؛ منها القبح ، و منها الذي شير الضحك .

و كان ابن نواس متكلماً حدلاً راوية فحلاً ، رقيق الطبع شاك الفهم  
في الكلام اللطيف ٥٤ .

و كان كثير الدعابة و الهزل ، في خفة روح ، بحسبته الأولى  
جنان الشقية كانت لا توامله ، و اتفقا أنها عزمته على الحج ، فعزم هو  
أيضا على الحج ، فقال :

ألم تر أنني أفتيتُ عسرى + بمطلبيها و مطلبها عسرى  
فلم أجد سبباً اليها + يُقرني و أمثلي الأمور  
حُجَّتْ و قلتُ قد حُجَّتْ جنانُ + فيجسني و إيتاها العسرى ٥٥

قال الجمان ٥٦ : لقيت أبا نواس ، في الدلوف ، فكنت أراه خلف

امرأة ، ولا أكاد أراه الا خلفها ، و هما أسامى ، فلم أدر من هي ؟  
ثم صرت الى الحجر الأسود ، فإذا أنا بالمرأة تلثم الحجر ، و اذا هو ،  
قد لثمه معها حتى ألصق حنكته بخدما ، فقلت : هذا أفسق الناس ، ثم  
تغطنت ، فإذا هي جنان .

٥٣ - العقد الفرید ( دار الكتب العلمية ، بيروت ) ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، عميد  
الرحمن الصدقي: أبو نواس ( حياته ) ، ص ١٨٠ .

٥٤ - عنصر المأمون ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

٥٥ - الأغاني ( بيروت ، ١٩٦٠م ) ، ج ١٩ ، ص ٣٣٨ ، ج ٢٠ ، ص ٤ .

٥٦ - الجمان : هو محمد بن عمرو الجمان و هو ابن أخت سلم الخاضر  
الشاعر . - ديوان أبي نواس ( القاهرة ، ١٩٥٣م ) ، ص ٢٣٣ .

و قد قال أبو نواس في ذلك :

و عاشِقِيں التَّفَاحَ خَدَاهُمَا + عِنْدَ لِتِيَّامِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ  
فَاشْتَقِيًا مِن غيرِ أَنْ يَأْتُمَا + كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدِ  
لَوْلَا دِفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهُمَا + لَمَا اسْتَفَاقَا آخِرَ المَسْجِدِ  
ظَلْنَا كِلَانًا سَائِرًا وَجِهَهُ + لَمَا بَلَى جَانِبَهُ بِالسِّدِ  
نَفَعَلُ فِي المَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ + يَفْعَلُهُ الأَبْرَارُ فِي المَسْجِدِ<sup>٥٧</sup>

ولعمد بالشیطان :

كان أبو نواس كثير اللهج بذكر الشيطان ، كثير التعويل عليه  
في غواياته و مغامراته ، ان شيطان أبي نواس هو الشيطان الذي يريده  
يلزم أبا نواس ، فقال عن مهمة اليسر و شرب الخمر :

نَادَيْتُ إبْلِسَ تَمَّ قَتَلَهُ + لَا كَسِي هَذَا الشَّرَابَ مَذَالِي<sup>٥٨</sup>

و قال :

عَجِبْتُ مِنَ إبْلِسِ فِي تَمِيهِ + وَ حَبِيتُ مَا أَطَهَّرَ مِنْ رِيْتِهِ<sup>٥٩</sup>

و قال عن الفتاوى الاليسية :

قلت: النيدُ تحلُّه فأجاب لا + إلا تُقَارًا<sup>٦٠</sup> أترتني شرارِ  
قلت: السِّمَاعُ فَمَا عَلِمْتُ أَحَابِي + إلا سَخَفِي العودِ و العِزْمَارِ  
قلت: المَنَادِمُ من يكون ؟ أَجَابِي + لَأَتَعِدِلُنَّ عَنِ مَا جِي بَسَارِ

٥٧ - ديوان أبي نواس ، ص ٢٢٢ ؛ حديث الأربعاء (سنة ١٩٢٥م) ، ص ١٠٧ ؛

عبد الرحمن صدقي : أبو نواس (قصة حياته و شعره) ، ص ٩٠ .

٥٨ - العقاد : أبو نواس الحسن بن هاني ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

٥٩ - نفس المرجع و الصفحة .

قَلْتُ: الصَّلَاةُ فَقَالَ فَرَضٌ وَاجِبٌ + صَلَّى الصَّلَاةَ وَبِتَّ خَلِيفَةً عَقَارٍ  
أَجْمَعَ عَلَيْكَ صَلَاةً حَوْلَ كَامِلٍ + مِنْ فَرَضٍ لَيْلٍ فَأَقْبَمَهُ بِنَهَارٍ  
قَلْتُ: الْمِيَامُ فَقَالَ لِي: لَا تَنْوَهُ + وَاشْدُدْ عَمْرَى الْإِفْطَارِ بِالْإِفْطَارِ ٦١

فكان أبو نواس مترسلاً في خلاسته و فحوره ، اعتماداً على  
رحمة الله الواسعة ، و ثقة بعفوه ، فهو مومن ، حسن الظن بغيران الله  
و رأفته ، قال :

فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبِئْسَ يُعْطَى + وَ إِنْ تَغْفِرَ فَأَنْتَ بِهِ حَسْبِي  
أَفَرُّ إِلَيْكَ وَ أَسَى إِلَّا + إِلَيْكَ يَفِرُّ مِنْكَ الْعَسْجَرُ ٦٢

و قال أيضاً :

يَا نَوَاسِي تَتَوَقَّرُ + وَ تَعَرَّى وَ تَتَّعِبُ  
إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ دَهْرٌ + إِنْ مَا سَرَّكَ أَكْثَرُ  
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ تَغْفِ + وَاللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ ٦٣

و قال حسن بن الدابة : دخلت على أبي نواس في مرضه الذي  
مات فيه ، فقلت له : عطش ، فرفع رأسه الي ، و أنشأ يقول :

تَكَثَّرَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا + فَإِنَّكَ قِاصِدٌ رَبًّا غَفُورًا  
كَفَيْتَنِي ذَاكَ مِنْكَ إِلَيَّ نَعِيمٌ + وَ تَلَقَى سَاحِدًا صَعْدًا شَكُورًا  
تَعْمُرُ نَدَامَةً كَفَيْتَكَ مَمْسَاً + تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ السَّرُورَا ٦٤

٦٠ - عقاراً : العقار بالضم الخمرة لأنها تعافر الذهن أي تلازمه .

٦١ - العقاد : أبو نواس الحسن بن هاني ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

٦٢ - ديوان أبي نواس (القاهرة ١٩٥٣ م) ، ص ٦١٠ .

٦٣ - تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٤٤٦ : وفيات الأعيان (بيروت ، دار صادر) ج ٢٠ .

٦٤ - ديوان أبي نواس (القاهرة ١٩٥٣ م) ، ص ١٨٦ .

٦٤ - ديوان أبي نواس (القاهرة ١٩٥٣ م) ، ص ٧٣٠ .

فقلت له : وملك أفي مثل هذه الحال ، شعظني بمثل هذه الموضة ؟

فقال: اسكت ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت <sup>٦٥</sup> عن أنس <sup>٦٦</sup> انه قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادخرت شعاعتي لاهل الكياشر  
من امتي . ( رواه ابو داود والترمذى و ابن ماجه )

قال ابن الانبارى : قال احمد بن يحيى ، عن محمد بن رافع <sup>٦٧</sup> ،

قال : كان ابو نواس لى صديقا ، فوفعت يتي و بيته هجرة فى آخر عمره ،  
ثم بلغتني وفاته ، فتضامدت على الحزن و فبينما انا بين التائم واليقظان ،  
اذا انا به ، فقلت : ابو نواس ! فقال : لا حين كنته ! قلت : الحسن بن  
هاني ؟ قال : نعم ، قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : ففر لى بابيات قلبيها ،  
هى تحت شئ الوسادة ، فاتب اهله ، فلما احسوا بى اجهشوا بالكاء ،  
فقلت : هل قال اخى شعرا قبل موته ؟ قالوا : لا نعلم ، الا انه دعا  
بدواة و قرطاس ، و كتب شيئا ، لا ندرى ما هو ؟ فقلت : اتأذنون لى  
ان ادخل ؟ فدخلت الى مرقته ، فاذا تياه لم تحرك بعد ، و رفعت وسادة  
فلم ار شيئا ، ثم رفعت اخرى ، فاذا انا برفعة فيها مكتوب :

يا رب ان عظمت ذنوبى كثيرة	+	فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسرا	+	فمن يلوذ ، و يستجير المحرم
أدموك ربي ، كما أمرت ، تنصرتما	+	فإذا رددت يدى ، فعن ذا يرجم
مالى اليك وسيلة إلا الرجاء	+	و حمل عفوك ثم انى مسلم <sup>٦٨</sup>

٦٥ - ثابت : هو ثابت بن قيس بن شماس المحاسى : يقال له خطب الانصار ،  
شهد اعدا و ما بعدها فى المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . استشهد يوم النمامة فى خلافة ابي بكر الصديق سنة احدى  
عشر .

٦٦ - أنس : هو انس بن مالك بن النضر الانصارى ، روى ٢٢٨٦ حديثا ،  
اتفق البخارى و مسلم منها على ١٦٨ و انفرد البخارى ب ٨٢ و مسلم  
٧١ ، توفى فى البصرة سنة ٩٤ للهجرة و عمره فوق المائة .

٦٧ - محمد بن رافع : هو محمد بن رافع بن ابي زيد الغشبرى بالولاء ، ابو

علمه و أدبه :

كان أبو نواس على محبته ، و تهكمه ، واسع العلم ، ملماً بالعلوم التي كانت شائعة ، في عصره ، صاحب العلماء ، و تأخذ عنهم ، كما صاحب المحان ، و قصده بهم .

بعد حفظ القرآن طلب العلم من رجال العام واللغة والأدب في عصره ، و محباً يونس بن حبيب النحوي<sup>٧٨</sup> . ثم نظري في نحو صوره<sup>٧٩</sup> و جلس إلى محمد بن حبيب النخعي<sup>٨٠</sup> .

و كان أبو نواس يعتقد الأحاديث شراً ، من ذلك نظمه للحدِيث  
« الأرواح جنود مجنونة ، فما تعارفت منها اختلف ، وما تناكر منها اختلف »<sup>٨١</sup>  
قال :

إن القلوب لأجناد مجنونة + لله في الأرض في الأهواء شعور  
فما تناكر منها فهو مخلف + وما تعارفت منها فهو مؤلف<sup>٨٢</sup>

أما سعة روايته للشعر ، فقد اتفق كل من ترجم له ، على أنه كان من أكثر الناس حفظاً .

و قال ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء : « كان أبو نواس متفنناً في العلم ، قد صرّب في كل نوع منه نصيباً ، و نظمه مع ذلك في علم النجوم »<sup>٨٣</sup> .

٧٧ - مضي حياته في باب بيان صفاته و أخلاقه .

٧٨ - هو يونس بن حبيب النحوي ، المسمى بالولاء ، أخصى الأصل : علامة بالأدب و امام نحاة اهل البصرة في عصره ، أخذ عنه سيبويه والكسائي والغسالي وغيرهم من الأئمة . ومن كتبه معاني القرآن ، واللغات والبرادر ، ولد سنة ٧١٣/٩٤ وتوفي سنة ٧٩٨/١٨٢ .

٧٩ - سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، امام النحاة ، و اول من سبط علم النحو ؛ لزم الخليل بن احمد ، ففاه ، و صدق في

صفة الطول بلاغة القدم + فاجعل صفاتك لابنة الكرم ٨٤

وازن الادب الكاتب زكى مبارك بين البارودي و ابي نواس موازنة

مفصلة . فقال عن الشاعر ابي نواس :

« كان ابو نواس سخر من الشعراء الذين يكون الديار و يقسون

على الاطلاق ، كان يسخر من هؤلاء في صباه يوم كان في الكؤوس والرياحين  
والوجوه الصباح / من يكاء الرزوم الهوامة والدمس العافيات « ٨٥ .

و قال ايضا :

« ان ابا نواس كان يجد كل الجد في التحسر على سلاسل

الشباب ولم يكن في تحزنه من المتكلمين . و اثنان و خمسون سنة  
تهب عزم الرجال العلب اذا اتفق له ما اتفق لابي نواس من قضا الشباب  
بين مواطن الكؤوس ، و زوايج الدسائس والنعمائم ، و اعاصر الجد العاشر  
والزمن الكنود « ٨٦ .

« كان ابو نواس مشهورا بالتنقيح ، يعمل القسيمة و يتركها

اياما ، ثم ينظر فيها ، فيسقط كثيرا منها و يترك صافيها و يقتصر على  
الجيد منها ، ولهذا قصر اكثر قصائده « ٨٧ .

قال ابو نواس : رويت اربعة آلاي شعر ، وقلت اربعة آلاي

شعر ، فما زرات ٨٨ لشاعر شيئا ٨٩ .

٨٤ - انيس المقدسي : امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص ١١٨ .

٨٥ - زكى مبارك : الموازنة بين الشعراء ( مصر ١٣٥٥ / ١٩٣٦ ) ، ص ٢٩٨ .

٨٦ - نفس المرجع والمفحة .

٨٧ - الزيات : تاريخ الادب العربي ، ص ٢٧٤ ، عصر العمامون ، ج١ ، ص ٢١٨ .

٨٨ - زرات : نغمات

٨٩ - العقد الفريد ( دار الكتب : بيروت ) ، ج١ ، ص ١٥٩ .

و من اوصاف شعره ، سمو خياله ، وحدة فطنته ، ودقة  
استنباطه ، وما امتاز به من مخاطبة النفس ، والامتزاج بها ، وابرار  
المعاني الدقيقة ، جليلة واضحة .  
سئل البخترى<sup>٩٠</sup> عن اشعر المحدثين فقال : لو قسم احسان  
ابى نواس على جميع الناس لوسعهم " .

والآراء في تقديمه ، و سمو منزلته ، كثيرة جدا .

و لابي نواس ديوان كبير ، عسى جمعه كثير من الادباء ، و طبع  
عدة مرات في فينة و مصر و بيروت . و شعره عشرة انواع وهو يجيد  
في العشرة<sup>٩١</sup> . وهذا الديوان ينقسم الى ثمانية اقسام : الخمريات ،  
والغزل ، والمدح ، والهجاء ، والرثاء ، والعتاب ، والزهد ، والطرده .

كان ابو نواس شاعرا مثقفا متعلما ، واقاد من لزومه بادية  
بني اسد ، مدة ، لفة متينة كما كان كثير المحفوظ من الشعر العربي  
القديم ، و من الرجز .

وهو شاعر محدث ، مكثر ، نظم في اغراض شتى اهمها الخمرة  
والغزل والمجون والمدح والطرديات والزهد ، وقد استهين في الادب العربي  
بانه شاعر الخمرة .

ولم يترك ابو نواس خصائص الشعر القديم في شعره كله ،  
بل كان في بعض الموضوعات ، كالمدح — و خصوصا المدح للخلفاء والولاة  
— و كالطرديات والاراجيز ، يميل الى الطريقة القديمة ، وفي بعضها

---

٩٠ - البخترى : هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى ، ابو عبادة البخترى :  
شاعر كبير ، يقال لشعره " سلاسل الذهب " . وهو احد الثلاثة  
الذين كانوا اشعر ابناء عصرهم : العتبي و ابو تمام والبخترى .  
وليد و مات بعدئذ منج وهي ناعية من حلب ، شاعر مطبوع عذب



الآخر كالخسرة والفجل والمخون والوصف المتصل بالحصارة لابلداوه ميل  
الى النهج الحديث ، وهو الاكثر في شعره ٩٢ .

### الخمريات :

لم يكن ابو نواس ، اول من وصف الخمر ، فلقد تعبت الشعراء  
في الجاهلية والاسلام ؛ و اشهر منهم ثلاثة هم : أمسي قيس ، والأخطل ٩٣ ،  
والوليد بن يزيد ٩٤ .

أكثروا من وصفها و جودوا ، ولكن ابا نواس ، سبقهم جميعهم ،  
وان كانت طريقته اشبه بطريقة الوليد ، من حيث الرقة ، والعذوبة ،  
والتهنك ، و خلع العذار .

تجد ابا نواس ، في خمرياته ، دقيق المعاني ، كثير الابتكار ،  
نافذ البصر ، حاد الحس ، واسع الخيال ، حلو اللفاظ ، حسن السبك ،  
بديع الفن .. فتح عليه من هذا الضرب من الشعر ، ما لم يفتح على احد  
من الشعراء .

ولقد وصف الخمر ، و الوانها صرفا و مزوجة ، و صفاتها ،  
و سريتها ، و نواقعها وما يفر منها ، او يسع من صوتها عند المزج ، او  
الصب ، و طبراحتها ، و طعمها ، و ما تفعله في الشارب ، من الشراج  
في الصدر ، و ديب في المفاصل ، و تخدير في الرأس ، و ذبول في العينين ،  
و توريد في الخدين ، و تنمة في اللسان .

الالفاظ بحيد المدح والرشا ، وله المرقص في الوصف . ولد سنة ٢٠٦ /

٨٢١ و توفي سنة ٨٩٨/٢٨٤ . - الاسلام ، ج٨ ، ص ١٢١ .

٩١ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٧٧٤ ؛ وفات الاميان (دار صادر ،  
بيروت) ، ج٢ ، ص ٩٦ .

٩٢ - محمد رضوان الداية : اعلام الادب العباسي ، ص ١٧ .

٩٣ - الأخطل : نيات بن نموت من بني تغلب ، شاعر مصقول الالفاظ حسن الديباجة ،  
في شعره ابداع وهو أحد الثلاثة المعجودين : الفرزدق ، و جرير والأخطل ،

وصف الأواني و الكؤوس، و الأباريق و الباطيات<sup>٩٥</sup>، و الزقاق ،

والدنان<sup>٩٦</sup>، و وصف السفاة و الندماء ، في حالتى مرؤتهم و خلائتهم ،  
صالحين و سكارى ، و وصف الحانات و أصحابها من فرس و يهود و نصارى  
رجالا و نساء .

و وصف مجالس الشرب و القصف فى الخمارات ، و الرياض ، والأديرة

بغداد ، و الكرخ<sup>٩٧</sup> و قطربل<sup>٩٨</sup> و طبرستان<sup>٩٩</sup> وما فى تلك المجالس ، من نعل<sup>١٠٠</sup>  
و ازهار ، و رياحين كالورد والآس والنسرى والريحان والسوسن و البنفسج و  
وصف المثنين و المفتيات فيها ، و الآتهم كالعود و الناي و الدف و الصنج و  
الطبل و الطنبور .

ابو نواس استناد فنّ الخمرية فى الشعر العربى غير مدافع

سواء من حيث الكمية او من حيث الكيفية . فقد عاش للخمر يتغنّى بها ،  
مجاهرا بالفسوق و المجون . له و عدته الموضوعية مستعينا فى ذلك  
بملكاته العقلية الحصبة التى امتدته ، بكثير من المعانى الدقيقة  
و مستعينا أيضا بملكاته الخيالية التصويرية البديعة التى رددته  
بكثر من التشبيهات و الاستعارات البارعة .

فلا حياة فى رأيه سوى حياة الخمر و المجون فى بيوت القبان

و فى الحانات ، و من ثم مضى يدعو فى خمرياته دعوة واسعة الى العدول  
عن وصف الاطلال الى وصف الخمر و المتاع بما يقترن بها من غناء و سقاء .

كان كثيرا العناية بشعره و صقله . ولد سنة ١٦٩هـ و توفى ٩٠هـ .

٩٤ - الوليد بن يزيد : من ملوك الدولة مروانية ، ولى الخلافة بعد  
عمه هشام ، كان من فتيان بنى امية و طرفائهم و شجعانهم ، شاعرا  
وصافيا للخمر ، وقد استفاد ابو نواس من شعره . ولد سنة ٨٨هـ  
و توفى سنة ١٢٦هـ .

٩٥ - الباطيات : ج باطية ، آنية الخمر .

٩٦ - الدنان : ج دن ، و عاء الخمر .

٩٧ - الكرخ : محلة فى بغداد و اهلها شيعة امامية لا يوجد فيهم سنى .

٩٨ - قطربل : قرية بين بغداد و عمكرا ، يشرب بها الخمر ، وقد

والشواهد على ذلك كثيرة ، على نحو ما يصر ذلك في

قوله :

لا تَبِكِ لَيْلِي ، ولا نَطْرُبُ الى هِنْدٍ + واشرب على الوردِ من خَمْرٍ كالوردِ  
كأنا اذا انْحَدَرْتُ في حلقِ شاربِها + أَجْدَثُهُ حُرْبُها في العنِ والخبْدِ  
فالخمر باقوتةً ، والكأس لؤلؤةً + في كفِ جارِيَةٍ مشرفةِ القَسْدِ  
تقبلكَ من عَيْبِها خَمْرًا و يدها + خَمْرًا ، فمَالِكُ من سُكْرٍ من يَسْدِ  
لي نُكُوتَانِ ، ولِلدَّمَانِ واحدةً + شَيْئٌ حُصِّتُ به من عَيْبِهِمْ وَخَسْدِي ١٠١

الغزل :

حياة أبي نواس و شعره الغزلي شلاصقان مازجان، رائق

الشُّطَار والشِّدَاذ ، و عاشر الخمارين . و كان مغرماً باستيفاء اللذة  
واستقصاء المتعة ، و نظر الى تعدد ابوابها ، و اذا به يجدهما في  
الخمر والنساء والغلمان، يجدهما في تائق الغلاميات ، و على اوتسار  
القينات ، و اذا شعره الغزلي يدور حول النساء كما يدور حول الغلمان .

غزل أبي نواس ، مثال للغزل الشهواني ، الذي شعاع ، في

صدر الدولة العباسية ، لشيوع اليهود ، و كثرة الامماء ؛ فسرى ابا نواس  
بتغزل ، بطائفة مهن ، كجنان ، و عنان ، و عريب ، و حسن ، و سحرة ،  
و عبدة ، و رحمة ، و سنية ، و قاتل ، و مكنون ، و سبي .

اما جنان فكانت اول امرأة احبها الشاعر في شبابه

فأغفلها الحب و توغل فيه ، و كانت جنان حسناء اديبة عاقلة طريفة ؛  
و فيها خمسين مقطوعة شعرية . و يقال : ان ابا نواس لم يصدق في  
حب امرأة غيرها . و كانت تقسو عليه ، و تحجب عنه ، فلا يراها الا  
مصادفة .

وقد اكثر الشعراء من ذكرها، منهم اليبفأ و حذفة (ت ٥٣٢٤) وابونواس .

٩٩ - طبرناباذ : موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق، كانت من

انزه المواضع مخوفة بالكروم والحانات والمعاصر وهي الآن خراب

اشرف بيوما ابو نواس من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي

و قد مات بعض اهله ، و عند مأثم ، و جنان جارية عبدالوهاب واقفة  
مع النساء تَلَطَّمُ ، وفي يديها خضاب ، فقال فيها بديهة :

يا قَمَرًا أُبْرِزَهُ مَأْتَمًا ١٠٢	+	يَسْتَبُّ شَجْرًا بَيْنَ أُتْرَابِ
يَكِي قِيْدِي الدَّرَّ مَن نَرَجِسِ	+	و تَلَطَّمُ الْوَرْدَ ١٠٣ يَعْشَابِ ١٠٤
لَا تَبِكْ مَيْثًا حَلَّ فِي حَفْرَةٍ	+	وَابِكِ قَتِيلًا لَكَ بِالسَّابِ
أُبْرِزَهُ الْمَأْتَمَ لِي كَارَهَا	+	بِرَعْمِ دَائِيَّاتِ وَ حَيْثَابِ
لَا زَالَ مَوْتًا دَابُّ أَعْصَابِ	+	و لَمْ تَزَلْ رَوِيَّةً دَابِي ١٠٥

و لأبي نواس ، نوع آخر من الغزل ، لم يعرفه الادب العربي ،  
قبل ابي نواس ، و قبل استتاده ، والبيعة بين الحبيب و كان لطخة في  
وجهه الادب ، وهو التغزل بالمذكر . نرى الشاعر في وصفه الغلاميات  
اسرع منه في وصفه غيرهن . و ذلك انه كان يعشق الجمال المذكر  
اكثر مما يعشق الجمال الأنثوي . فقال :

كَأَنَّ شِيَاةً أَطْلَعْنَ	+	مَنْ أُرْرَارَهُ قَمَرًا
بِوَجْهِ سَائِرِيٍّ لِي	+	تَصَوَّبَ مَارَهُ قَطْرًا
و عَيْنَ خَالِطِ التَّفْتِي	+	يُرُّ فِي أَحْفَانِهَا الْحَوْرَا
تَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا	+	إِذَا مَا رِدَّتْهُ قَطْرًا ١٠٦

لم يبق بها الا اثر قباب يسمو بها قباب أبي نواس .

- ١٠٠- نقل : ما يتقبل به الشارب هند احتسايه الحمرة .  
١٠١ - ديوان أبي نواس (القاهرة ١٩٥٣م) ، ص ٢٧ ، العقد الفريد (دارالكتب  
العلمية ، بيروت) ، ج٦ ، ص ٢٢١ ، و الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ، ج١٦ ، ص ٣٢١ .  
١٠٢ - المأثم : المكان الذي يقام به النديب .  
١٠٣ - الورد : يريد خدودا في النضارة كالورد .  
١٠٤ - عناب : يريد اصابعها في احمرارها كتثمر الاراك .  
١٠٥ - ديوان أبي نواس (القاهرة ١٩٥٣م) ، ص ٢٤٢ ، و تاريخ بغداد ، ج٧ ، ص ٤٣٧ -  
٤٣٨ ، و معاهد التنصيص ، ج١ ، ص ٩٦ ، و الاغانى (بيروت ١٩٦٠م) ، ج٢٠ ، ص ١٢ ، و  
حديث الاربعاء ( مصر ١٩٢٥م) ، ج٢ ، ص ١٠٨ ، و الجوى : الفكاهة في الادب  
ص ١٨٣ .

وقال ايضاً :

أُنِيتُ لَيْفِي شُكْرِي عَنِ الْعَادِلِينَ + بِالرَّاحِ وَالرِّيْحَانِ وَالْيَاسَمِينِ  
أَشْرَبْتُهَا مَرْفَأً فَإِنَّ هِيَ فَسْتُ + رَوَّجْتُهَا بِالْمَاءِ عَنِ تَلْبِينِ  
فَهِيَ مُعْنَى لِي وَ سَاقِي مَعًا + ثُمَّ خَدَّيْنِ يَأْسِي مَنِ خَدَّيْنِ ١٠٧

وقال ايضاً :

تَحَسَّبُ الْوَرْدَ بِخَدَّيْهِ + فِي يَسَاجِي الْيَاسَمِينِ  
كَلِمًا أَزْدَدَتْ إِلَيْهِ + نَظْرًا زِدَتْ كُورَتَنَا ١٠٨

و لأبي نواس ، نزل التتج به ، مدائح ، أكثره مصنوع ،  
نراه يتبع فيه سبيل المتقدمين ، كوصف الطلل ، و سبك الدموع عليه ،  
و قطع الفلاة على الناقة الى الممدوح ، وهو مالا يغنيا شأنه في هذا  
المقام .

و عن غلاماته قال في غلام نصراني :

تَمَرٌ فَاسْتَحْيِكَ أَنْ أَتَكَلَّمَ + وَ يَشْتِيكَ زَهْوِ الْحَسَنِ عَنْ أَنْ تَكَلَّمَ

حتى انتهى الى قوله :

أَلَسَ عَظِيمًا عِنْدَ كُلِّ مُؤَيَّدٍ + غَيْرَ أَلِّ مَيْسِرٍ يُعَذِّبُ سَلَمًا  
فَلَوْ لَا دَخُولَ النَّارِ بَعْدَ بَعْرَةٍ + تَبَدَّتْ مَكَانَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ١٠٩

١٠٦ - عصر العأمون ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ؛ خليل مردم بك : أبو نواس الحسن بن هاني ،  
ص ٦٨ .

١٠٧ - ديوان أبي نواس (القاهرة ١٩٥٣م) ، ص ٣٧٣ .

١٠٨ - خليل مردم بك : أبو نواس الحسن بن هاني ، ص ٦٩ .

١٠٩ - الموشح (القاهرة ١٣٨٥ هـ) ، ص ٢٥١ .

وقيل للحسي بن هاشم : ما السرور ؟ قال : مجالس الغتيان ،  
في صوت القيان ، و مدامة الاخوان ، على قبض الريحان ، و أنشأ يقول:

قلت بِالعَيْنِ لموسى + و ندائى نسام  
يا رضى سدى أم + ليسلى عنه فطام  
انما العرش يسمع + و سدائم و نسام  
فاذا فاتك هذا + فعلى الدنيا السلام ١١٠

### المدح :

لقد نظم ابو نواس في المدح على عادة الاقدمين ، وما  
ذلك الا ارضاء لذوى السلاطين و المتقرب منهم . وقد برع ابو نواس في  
هذا النمط الطغوي ، و ان تكاد فيا ، فجاري  
الشعر شعراء المدح في مائة المسبك و روعة السجود ، ولكنه لم  
يأت فيه بحدود .

وقال مدح محمد الأمين بكرم الابهاء ، و طهارة الامراق ،  
و حسن الوجه ، و جمال الطلعة ، و السخاء بقوله :

رفع الحجاب لنا فلاج لناظري + فمر تقطع دونه الأوهام  
ملك إذا علقك يدك بحبله + لا يعتربك الوسو والإعدام  
ملك أغمر ١١١ إذا شرب بوجهه + لم يعدك السجيل والإعظام  
فاليوم مشتمل سدر خلافة + ليلى الشباب سورة الاسلام  
سبط البنان إذا احتسى ١١٢ سحابه ١١٣ قرع الحمائم ١١٤ و السمام ١١٥

١١٠- العقد الفريد (دار الكتب العلمية) ج٧، ص ٢٤٦ .

١١١- أغمر : مشرق الوجه .

١١٢- احتسى : اشتمل عليه ، جمع بين طهره .

١١٣- التجاد : حائل السيف .

١١٤- السمام : الصف .

١١٥- ديوان ابن نواس (القااهرة ١٩٥٣م) ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ ، مصطفى الشكعة :

الشعر والشعراء في العصر العباسي ، ص ٢٨٥ .

فهذه معان سامية ، صاغها ابو نواس ، بالفاظ شريفة سهلة ،

فكانت من السهل الممتنع ، والايحاز المعجز .

حينما حبه محمد الامين كتب اليه ابياتا ، منها :

تَذَكَّرُ أَمِينَ اللّهِ ، وَالْعَيْدُ يُذَكِّرُ + مقامى و إنشاديك والناس حُضِرُ  
و نثرى عليك الدَّرَّيا دُرِّها تَمِيمٍ + فَمَا مَن رَأَى دَرًا عَلَى الدَّرِّ مُتَرَرُ  
مَضَّتْ لى سُهُورٍ مَدْحِيَّتْ كَلَامَةٌ + كَأَنى قَدْ اذْنَيْتَ ما لَيْسَ بِغَفَرِ  
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُذَنْبُ فِيمَ حَبَسَنِ + وان كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفَوِكَ اكْبَرِ ١١٦

الهجاء :

هجاا ابى نواس ، مر لاذع ، فيه كثير من الاقذاع ، فقد كان لا يخرج ، من حجر القول ، و قاعش الكلام و بذئنه ، بضم المهجو بالنقاش و يقذفه بنفسه و اخلاقه ، و يغرى عرضه ، و عرض آباته ، فنراه عالما بالمثالب ، يشتم الرجل ، و يذكر مخازى آباته ، او قبيلته ، اضافة الى ذلك تهكما يجعل المهجو أضحوكة . و كقوله فى بنان ، وهو غايبة فى الاستهزاء والسخرية :

وَجْهُ بِنانٍ كَأَنَّهُ قَمَرٌ + يلوح فى ليلة الثلاثين ١١٧  
وَالخُدُّ مَن حَسَنَةٌ وَبَهْجَةٌ + كطاقة الشُّوكِ فى الرياحين  
وَالفَمُّ مَن ضَيَّقَهُ إِذَا اتَّسَمَتْ + كأنه قطعة المساكين  
لِها نِنايا تَحْكِي بِبَهْجَتِها + و حَسَنُا أُلْسُنُ المَوازِينِ  
وَحَسِكُ الحَسَنِ فى ضَفائِرِها + مثل الشمارِخِ فى العراجين ١١٨  
وَالحَيْدُ زِينٌ لِمَن تَأَمَّلَهُ + اِشْبَهَ شَيْئًا بِحَيْدِ تَنبِينِ  
وَ مَنكَباتِها فى حَسَنِ خَلْقِها + فى مِثْلِ رَمائِئِي مَن طَبِينِ  
وَالبَطْنُ طارٍ وَ تَدْكِي لَطافَتَهُ + ما فَمَّئُوهُ كَتَبَ المَداوِينِ ١١٩

١١٦- ديوان ابى نواس (القاهرة ١٩٥٣م) ، ص ٤٢٧ ، الطرى : تاريخ الامم والملوك ،

ج ٥٥ ، ص ١١٥ .

١١٧- بنان : اسم جارية .

١١٨- العراجين : جمع عرجون ، اصل العذق اذا يسرو اعوج .

هذا ، وله شعر ، عاتب به بعض اصحابه ، و اكثره السى  
الجهلاء اقرب منه الى العتاب ، لانه مرّ ، لاذع يشكو فيه الناس ،  
و ثلّة وفائهم ، و نفس مبرودهم ، و كدر و دادهم ، و انهم لا يحذرون ،  
فى محبتهم ، بل هم سراؤون خدامون .

وقال طه حسين :

« كان من خفة الروح ، و توقد الذكاء ، و دقة العطفة ،  
بحيث كان يبلغ ما اراد اذا هجا ، فهو من اشد الشعراء فى عصره  
اقذاعا ، و من اكثرهم شكاة بالخصم ، و فى هجائه ازدراء لا يعد  
له ازدراء » . ١٢٠ .

الرشاش :

ابو نواس ، قصير النفس ، ضيق المشطرب ، راكد الشفقور ،  
فى هذا الضرب ؛ لا تتحلى فيه روحه ، و لافئه .

رثى ابو نواس بيتين ، و رثى محمد الاسنى بثلاث قطع ،  
لا تزيد اطولها على اربعة ابيات ؛ ولم يزد فى رثاء ابنه على  
بيتين . و رثى استاذه والية بن الحباب قصيدة قصيرة ، استبذات  
بال .

عدد مرثيته قليل جدا ، و اكثرها ابيات و مقطعات ، و  
كأنه يجد مشقة فى الرثاء فيعتمد فى بعض الاحيان ، الى اعداد مرثية ،  
فيمن لاسد من رثائه اذا مات ، كما فعل باستاذه خلف الاحمر ، فقد اعد له  
مرثية ، و هو حى ، ثم بدا له ان يطلع عليها خلف ، لأنها كانت

١١٩- ديوان ابى نواس (القاهرة ١٩٥٣م) ، ص ٥٤٠ .

١٢٠- حديث الابعاء (مصر ١٩٢٥م) ، ج٢ ، ص ١٢٦ .

١٢١- الحوفى : الفكاهة فى الادب ، ص ٦٧-٦٨ ، عبدالرحمن صدقى : ابو نواس ،

(مصر ١٩٤٤م) ، ص ٤٦ .



بذوية ، من النوع الذى تتسيفه خلف ، فاستحادهما ١٢١ .

قال طه حسين عن رثاء ابى نواس الشاعر :

« فرثاؤه قليل الخطر ، وربما اقل خطرا من مدحه ، وربما  
كان الرثاء اضعف شعر ابى نواس ، وهذا واضح ؛ فلم يكن رجلا محزونا ،  
ولا ميالا الى الحزن ، وانما كان رجلا متهجا بطبعه ، او كان هو  
الاتهام فليس غريبا ان لا يجيد الرثاء ، وليس غريبا ان يتكلمه  
اذا اضطر اليه » ١٢٢ .

ومن خير شعره قوله فى محمد الامين يرثيه :

طَوَى الموت ما بينى وبين محمد + و ليس لما طَوَى المنية ناسر  
و كنت عليه احذر الموت وحده + فلم يبق لى شئ عليه اُحاذر  
لئن عمرت دورا بمن لا تُحببته + لقد عمرت من تحب المقابر ١٢٣

الطرد :

و فن آخر من فنون الشعر اجاد فيه ابو نواس اجادة مطلقة ،  
ولعله اول من اتخذه فنا مستقلا من فنون الشعر ، فنظم فيه القصائد  
طوالها و قصارها ، وهو فن الطرد والمصيد ١٢٤ .

وكان اسلوبه فيه مليئا بالحوية و زاهيا بالوان البدع

و اصباح الخيال .

١٢٢- حديث الابعاء ( مصر ١٩٢٥م ) ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

١٢٣- ديوان ابى نواس ( القاهرة ١٩٥٣م ) ، ص ٥٨١ ؛ ابن قتيبة :  
الشعر والشعراء ، ص ٥٥٧ .

١٢٤- حديث الابعاء ( مصر ١٩٢٥م ) ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ؛ اسرار الشعراء  
العربى فى العصر العباسى ، ص ١٢٣ .

طردياته أراجيز تصف الكلاب والفهود و طيور الباز ، و  
 ما الى ذلك من اسباب الصيد والطرده، وهو فيها شاب مرح يتنعم بقسوة  
 الشباب و عشرة اهل الرخاء ، و يقرن ذلك بجمال في الوصف و رشافة  
 في التعبير ، من وصف الوحش ، و حيوان الصحراء و غيرهما .

### الزهدي :

و ابو نواس فقد صدرت عنه الالتفات الى العالم الآخر والتي  
 حقيقة الدهر ، و اذا الالتفات صرخات الى عرش الله و نفراته ، زفرات  
 يصعدها من قلبه و لسانه ، في رقة و عذوبة و صدق .

و هذه الزهديات ليست مجرد الفاظ جميلة ، و عبارات مزوقة ،  
 بل هي تعبير صادق عن شعور حقيقي . فسلك طريقة غير طريقته و اجساد  
 و أحسن ١٢٥ .

فالابيات التي كتبها قبل موته هي من الزهديات :

يا رب إن عَطَّتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً + فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوِكَ اعْظَمُ ١٢٦

### آراء النقاد والمؤرخين فيه :

(١) قال فيه الجاحظ :

« ما رأيت احدا كان أعلم باللغة من أبي نواس ، ولا أفصح

لبيحة منه ، مع حلوته ، و مجانبة للاستكراه » ١٢٧

(٢) قال ابو عسفة معمر بن العشى :

« كان أبو نواس للمُحَدِّثِينَ ، كما سرى القيس للمتقدمين » ١٢٨

١٢٥- الموسوع ، ص ٢٤٩ ، بروكلمان (العربي) ، ج٢ ، ص ٢٧ .

١٢٦- ديوان أبي نواس (القاهاة ١٩٥٣م) ، ص ٦١٨ ، تاريخ بغداد ، ج٧ ، ص ٤٤٩ ،

(٣) قال سفيان بن عيينة :

« هذا أشعر الناس - يعنى ابا نواس » ١٢٩ .

(٤) قال إسحاق بن اسماعيل : قال أبو نواس :

« ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب :

منهم الخمساء ١٣٠ و ليلي الأخيلية ١٣١ ، فما طنك بالرجال ؟ » ١٣٢

• نزهة الالباء ، ص ٨٠ ؛ شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

• ١٢٧- تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ ؛ نزهة الالباء ، ص ٧٧ .

• ١٢٨- نزهة الالباء ، ص ٧٧ ؛ تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ ؛ معاهد التخصيص ، ج ١ ،

ص ٨٤ ؛ الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

• ١٢٩- نزهة الالباء ، ص ٧٨ .

• ١٣٠- الخمساء : تماضر بنت عمر بن ارحارث الشريد : أشهر شواجر

العرب ، و أشعرهن على الاطلاق . عاشت اكثر عمرها فى العصر الجاهلى ،

و ادركت الاسلام فاسلمت ، و وفدت على رسول الله صلى الله عليه و

سلم مع قومها بنى سليم . أجود شعرها فى رثاء اخويها صخر و

معاوية و كانا قتلا فى الجاهلية ، لها ديوان مطبوع ، توفيت سنة

٢٤ هـ . و كان لها اربعة بنين شهدوا حرب القادسية سنة

١٦ هـ ، حتى قتلوا جميعا فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم .

• - الاعلام ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

• ١٣١- ليلي الأخيلية : ليلي بنت عبد الله الأخيلية من بنى عامر ، شاعرة

فصيحة ذكية جميلة ، طبقتها فى الشعر تلى طرفة الخمساء ،

اشتهرت باخبارها مع توبة الحميرى (شاعر من عشاق العرب المشهورين)

و وكانت بينها و بين النابغة الجعدى مهاجاة . توفيت سنة ٨٠ هـ

فى ساوة و دفنت هناك . - الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ .

• ١٣٢- تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ ؛ نزهة الالباء ، ص ٧٨ ؛ الاعلام ، ج ٢ ،

ص ٢٤٠ ؛ عصر النأمون ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

• ١٣٣- هو كلثوم بن عمرو بن ايوب التغلبى ، ابو عمرو ، من بنى عتاب بن

سعد : كاتب ، حسن الترسيل ، وشاعر جيد يملك طريقة النابغة .

يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر . وهو من اهل الشام . كان

ينزل قنسرين ، و سكن بغداد ، فمدح هارون الرشيد و اخرين . و

(٥) وقال كلثوم العتابي ١٢٣ :

« لو ادرك ابو نواس الجاهلية ، ما فضل عليه احد » ١٢٤ .

(٦) وقال الانام الشافعي رح :

« لولا مجون أبي نواس لأخذت منه العلم » ١٢٥ .

(٧) قال عباس بن ناصح الشاعر :

« هذا أشعر الجن والانس » ١٢٦ .

(٨) قال ابن رشيق ١٢٧ :

« للشعراء الغاظ معروفة ، و امثلة مأثوفة ، لا يتفنى

للشاعر ان يعدوها ، ولا ان يستعمل غيرها ، كما ان الكتاب اصطلاحوا

على الغاظ باميانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها ، الا ان

يريد الشاعر ان يتطرق باستعمال لفظ اعجمي فيستعمله للندرة ،

و على سبيل الخطرة ، كما فعل الاعمش قديما ، و ابو نواس حديثا » ١٢٨ .

(٩) وقال ابن رشيق عن أبي نواس :

« لم يكن يوشح التمنع ولا يراه فضيلة كما فيه من الكلفة ،

و انما يجئ بالشعر على سجيته » ١٢٩ .

---

رمى بالزندقة ، فطلبه الرشيد فهربه الى اليمن ، ثم امنه الرشيد ،

و عاد واختم بالبرامكة . توفي سنة ٢٢٠ / ٨٢٥ . - الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٢١ .

١٢٤- تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ ، و الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ، و عصر العأمون ، ج ٢ ،

ص ٢١٩ .

١٢٥- الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

١٢٦- طبقات النحويين واللغويين ( دار المعارف ، مصر ) ص ٢٦٢ .

١٢٧- ابن رشيق : الحسن بن رشيق القيرواني ، ابو علي : اديب ، نقاد ،

باحث . كان ابوه من موالى الازد . ولد في المسيلة ( بالمغرب ) و

تعلم الصياغة ، ثم مال الى الادب وقال الشعر ، فرحل الى القيروان

(١٠) يقول الجاحظ :

« لا اعرف بعد بشار مولدا أشعر من أبي نواس » ١٤٠ .

(١١) يقول الاصمعي :

« ما أروى لاحد من اهل الزمان أرويه لأبي نواس » ١٤١ .

(١٢) وقال ابن الأعراسي :

« قد ختمت بشعر ابي نواس فما رأيت لشاعر بعده » ١٤٢ .

(١٣) قال محمد بن داود الجراح :

« كان أبو نواس من اجود الناس بديهة ، و ارقهم حاشية ،

لسنا بالشعر يقوله في كل حال ، والردى من شعره ما حفظ عنه في

ـ كره » ١٤٣ .

(١٤) وكان الخليفة العامون يقول ١٤٤ :

« لو وصفت الدنيا نفسها ما بلغت قول أبي نواس :

ألا كل حيٍّ هالكٌ و ابنُ هالكٍ + و ذو نسبٍ في الهالكين عريقٌ  
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكففتُ + له عن عَنُوقٍ في شِبابِ هـ سديقٍ ١٤٥

سنة ٤٠٦ هـ و مدح ملكها ، و اشتهر فيها . من كتبه الشهيرة « العمدة

في صناعة الشعر و نقده » . ولد سنة ٣٩٠/١٠٠٠ و توفي سنة ٤٦٣/١٠٧١ .

ـ الاعلام ، ج٢ ، ص ١٩١ .

١٣٨- العمدة ، ج١ ، ص ١٢٨ .

١٣٩- المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

١٤٠- معاهد التنصيص (مصر ١٣٦٧/١٩٤٧) ، ج٢ ، ص ٨٤ ؛ البيهقي : تاريخ الشعر

العربي ، ص ٤٢٩ .

١٤١- نفس المراجع والمصنفات .

١٤٢- معاهد التنصيص ، ج١ ، ص ٨٥ .

١٤٣- المرجع السابق ، ص ٨٤ .

١٤٤- شذرات الذهب ، ج١ ، ص ٣٤٥ .

(١٥) قال الجاحظ : لا أعرف من كلام الشعراء أرفع من قول أبي

نواس :

أَبَةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحَ + وَ أُتِيَ جِدِّي بِكَلْحِ الْعَارِجِ ١٤٦

(١٦) وقال ابن منظور المصري (صاحب لسان العرب) في كتابه أخبار

أبي نواس :

« وأبو نواس أول من نعت ذلك في شعره و تسميه علي

ذلك جماعة من الشعراء فلم يحسن أحد احسان الياداني الاصفهاني » ١٤٧ .

(١٧) وقال الأديب عبد الرحمن صدقي :

« اجتمع اكثر النقاد العرب على ان ابا نواس أشعر شعراء

المحدثين » ١٤٨ .

كان ابو نواس امام الشعراء المطوعين والمحدثين في الشعر

العربي والعصر العباسي لا شك فيه ، وهو في الطبقة الاولى من الشعراء

المولدين . له اثر طويل في الشعر والادب و تحرير المعاني .

---

١٤٥- العقد الفريد ( دار الكتب العلمية بيروت ) ج٣ ، ص ١٢٢ ؛ ابي

قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٥٧ ؛ معاهد التنقيح ، ج١ ، ص ٨٨-

٨٩ ؛ عصر العأمون ، ج٣ ، ص ٢٢٠ .

١٤٦- نزهة الالباء ، ص ٧٨ .

١٤٧- أخبار ابي نواس ( ١٣٤٣/١٩٢٤ ) ص ١١٠ .

١٤٨- عبد الرحمن صدقي : ابو نواس ( مصر ١٩٤٤م ) ، ص ١٣ .

ابراهيم بن سيابة ( ت ١٩٨ / ٨١٤ )

=====

تعريفه :

هو ابراهيم بن سيابة ابو اسحاق الكاتب مولى ثقف ،  
أصله من الحجاز وهو من الكوفة <sup>١</sup> .

سيابة : كسحابة ، و أصل معنى السباب الطح أو اليسر .  
و ابراهيم بن سيابة شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى  
المهاجرين . و كان يمدح ابراهيم الموصلي و ابنه اسحاق و يفتن  
هما شعره . و يرفعان من شأنه ، و يذكرانه للخلفاء و الوزراء <sup>٢</sup> .

و ذكر العوفي : ان اياه سيابة كان حجاما ، و كان  
ابراهيم يرمي بالزندقة ، و كان المهدي أخذه و أحضر كتبه فلم يجد  
فيها شيئا من ذلك فأمنه ، و كان يكتب في محطته بين يديه ، و كان  
من ابلغ الناس و افصحهم ، ثم صح عنه ان فيه شيئا مما كان أتهم  
به فأطرحه و أقصاه ، فسألت بعد ذلك حاله و احتاج الى مسألة  
الناس ، و كان احد المطبوعين محجاجا منطقيا . و من نظمه لما رمسى  
بالزندقة <sup>٣</sup> :

قد كنت قبل اليوم أدمى مومناً ، فاليوم صار الكفر من أعمامى

ان ديوان شعره كان خمسين ورقة <sup>٤</sup> ؛ و اورد الجاهظ نبذا  
من رسائله في كتابه المشهور " البيان والشمس " ، كما قال فيه  
( ج ١ ، ص ٤٠٥ ) :

.. كتب ابراهيم بن سيابة الى هديق له كثير المال ، كثير

١ - الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص ١٢ .

٢ - البيان والشمس ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

٣ - الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص ١٢ .

الدخل ، كثير النافي <sup>٥</sup> ، يستلطف منه نفقه ، فكتب اليه : « العيال  
كثير ، والدخل قليل ، والدين ثقل ، والعمال مكذوب عليه » . فكتب اليه  
ابراهيم : « ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا ، وان كنت مليما فجعلك  
الله معذورا » .

و صرح ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاعيان هذه الواقعة  
تسريحا بقوله ( بيروت ١٩٥٨ م ، ج ١٢ ، ص ٨٢ ) :

كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيئا ، فكتب  
اليه يعتذر له ويحلف انه ليس عنده ما سأله . فكتب اليه :  
« ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا ، وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا » .

شعره :  
كان شاعرا فصحا ، وكان شعره مشهورا في المجتمع .  
فيعض من مقتبساته نحتة منشورا في المراجع المعتمدة . فمن نظمه :

إذا ما منحتَ الجاهلَ الحلمَ لم تنزل + جهل (سُئِلَ) منه تُهدى ركائبه  
و إن عقابَ الجاهلين لذهاب + بفضلك فانظر ابن إذ انت راكمه

يحكى : انه عشق جارية سوداء ، فلامه اهله على ذلك ،  
و عاتبوه ، فقال : <sup>٧</sup>

يكون الخال في وجه قبيح + فيكسوه الملاحة والحصلا  
فكيف يلام معشوق على من + سراها كلبها في العين خيالا

وقبساته :  
واشفقت المراجع على انه مات سنة ثمان و تسعين و مائة .

- 
- ٤ - ابن النديم : الفهرست ، ص ١٨٦ .
  - ٥ - الناض والنض : الدراهم والدينانير .
  - ٦ - الواقي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ١٣ .
  - ٧ - الاعيانى (بيروت ١٩٥٨ م) ، ج ١٢ ، ص ٨٠ .



محمد بن مناذر ( ٨١٣/١٩٨ )

=====

### تعريف الشاعر :

هو محمد بن مناذر ، يكنى ابا جعفر ، او ابا عبدالله ،  
او ابا ذريح و ذريح ابن له مات صغيرا ، وهو مولى بني صير بن بروع  
بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم <sup>١</sup> .

قال الازهرى : مناذر بالفتح اسم قرية و اسم رجل  
وهو محمد بن مناذر الشاعر ، و ذكر الغورى : فى اسم الرجل الفتح  
والضم و فى اسم البلد الفتح لا غير <sup>٢</sup> . وهما بلدتان بنواحي خورستان  
مناذر الكبرى و مناذر الصغرى .

قال عمرو بن بحر الجاحظ : كان ابن مناذر يغضب اذا قيل له :  
ابن مناذر ، يفتح الهمم ، و يقول : أناذر الكبرى ، أم مناذر الصغرى؟  
و يقول : اشتاق ابي من ناذر ، فهو مناذر ، وهو مولى مسيرة بن بروع  
بن حنظلة <sup>٣</sup> .

هو شاعر كثير الاخبار والنوادر، كان من العلماء بالادب واللغة ،  
تفقه و روى الحديث ، اخذ عنه كثير من اللغويين <sup>٤</sup> . كان محمد بن مناذر  
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبدالله بن أبى بكر مولى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابو بكر مولى عبدالله بن مسعود ، ثم

١ - معجم الادباء ، ج٧ ، ص ١٠٧ ، ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج٢ ، ص ٨٦٩ ؛

الوافى بالوفيات ، ج٥ ، ص ٦٣ .

٢ - معجم البلدان ، ج٨ ، ص ١٦٠ .

٣ - عبدالله الكبرى : معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص ١٢٦٣ .

٤ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩) ، ج١٨ ، ص ١٠٣ ، الاعلام ، ج٧ ، ص ٣٣١ .

ادعى عبدالله بن ابي بكره أنه ثقيفي ، و ادعى سليمان القهرمان أنه  
تيمي ، و ادعى ابن منذر أنه صليبي من بني صير بن يربوع ، فإن منذر  
مولى مولى مولى ، و هو دَعِيٌّ مَوْلَى دَعِيٍّ ، و هذا مما لم يجتمع في  
غيره قط ممن عرفناه و بلغنا خبره <sup>٥</sup> .

أصله من « عدن » أو من « البصرة » و منشأه و شهرته  
في الثانية . وكان في أول أمره ناسكاً سالكاً للسنن ، كثير النوافل  
جميل الأمر ، الى أن فتن (تمشق ) بعبدالمجيد بن عبدالوهاب الثقفي فتبهك  
بعد ستره ، و فتك بعد نسكك ، ثم ترامى به الأمر بعد موت عبدالمجيد  
بن عبدالوهاب الثقفي الى أن شتم الأعراس ، و أظهر البذاءة ، و قذف  
المحصنات ، و وجبت عليه حدود ، و كان يشبه بساء ثقيف فطرده من  
البصرة ، فهرب الى مكة و بقي بها . و كان يرسل العقارب يسي  
المسجد الحرام حتى تلمس الناس و يصب العداد في الليل بالأماكن  
التي يتوافر الناس منها حتى تسود وجوههم لأشروى عن رجل فيه خسر <sup>٦</sup> .

و كان قارناً ثروى عنه الحروف بقرائها و صاحب الخليل بن احمد  
و ابا عبيدة و أخذ عنهما الادب واللغة ، كما روى عن سفيان بن عيينة ،  
و سفيان الثوري و شعيب و جماعة <sup>٧</sup> .

و روى صاحب الاغانى : قد أخذ عنه اكابر اهلها و كان بعد  
حجة في العربية و اماماً فيها . و حاول ابن منذر في غير طائل ان يحصل  
الثورين : ابا عبيدة ، و خلف الاخير ، على ان يوازن بين شعره و شعر

٥ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ج ١٨ ص ١٠٣ .

٦ - الوافي بالوفيات ، ج ٥٥ ، ص ٦٤ ؛ معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ١٠٧ .

٧ - معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ١٠٧ .

الجاهليين ، بمعابر لغوية و شعرية خالصة ، و دون اعتبار لما  
بين شعره و شعرهم من فارق الزمان <sup>٨</sup> .

شعره :

كان شاعرا فصحا تتقدما في العلم باللغة . انشد نسي  
اغراض مختلفة من الشعر . فمن أشهر آياته المتداولة <sup>٩</sup> :

بُغَاثُ الطير أكثرها فراخا + و أمَّ الصَّغِيرِ مَقَلَاتُ نَزْوَرِ

و من أشهر آياته في مدائح البرامكة :

ستظلم بغداد و يجلو لنا الدجى + بعكّة ما عشنا ثلاثة أبحر  
إذا وردوا بطحاء مكة اشرفت + يحيى وبالفضل بن يحيى و جعفر  
فما خلقت إلا لحدود أكتفهم + و أرجلهم إلا لأعواد منبر <sup>١٠</sup>

و من رشاشه في سفيان بن عيينة :

يحيى من الحكمة سفياننا + ما تشهى الانعمر الوائنا  
يا واحدا لانة في علمه + لقيت من ذى العرش عفرانا  
راحوا سفيان على عرشه + والعلم مكسوس أكتفانا <sup>١١</sup>

قال ابو العتاهية لابن منذر : « ان كنت اردت شعرك العجاج

و رؤفة فما صنعت شيئا ، وان كنت اردت اهل زمانك فما اخذت مأخذنا » <sup>١٢</sup> .

اعنى لعل هذا الكلام كان مشتملا على مباحث الشعر و أغراضه و مقاصده .

٨ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ، ج ١٨ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٩ - نزور : اى قليلة الفراح . الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ، ج ١٨ ، ص ١٣٧ .

١٠ - معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ١٠٨ .

١١ - المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ١١٠ ؛ الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ، ج ١٨ ، ص ١٣٥ .

و من شعره :

رَهِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمَنِ فِينَا + لَنَا حَسْبُ وَاللَّشَقِيُّ مَالُ  
وَمَا الشَّقِيُّ أَنْ حَادَتْ كُسَاهُ + وَرَاعَكَ شُخْبَةٌ إِلَّا خِيَالُ ١٣

سرف من المنتخبات ان محمد بن منذر كانت له يد طولى  
فى الشعر واللغة والادب . و كان يستطيع ان يتلوا بالوان شتى  
حسب الضرورة والحاجة . لانه حينما قدم مكة اطلحت حاله ، و تعبد  
و تنسك ؛ ولكن بعد ايام تغير تغيرا شديدا حتى رسوه بالزندقية .  
بعض اشعاره شاهد على عقائده و توحيد و اخلاصه والاشعار الاخرى  
شاهدة على فسقه و مجونه و ظلمه .

وفاته :

اتفقت المصادر والمراجع على ان محمد بن منذر تولى من  
البحر بعد ان اقام فيها دهرا . فحسب مكة وبقى هناك ، و مات  
فيها ، مكفوف البصر ، بعد الحج سنة ٨١٣/١٩٨ قليل ١٤ .

و صاحب الاعيان صرح بانّه انتقل عام ٧٧٥/١٥٨ الى بغداد .  
و هذا الكلام مما لا يعارض الموضوع والوثيقة . والله اعلم بالصواب

١٢ - الموشح ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

١٣ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ٢ ، ص ٨٧١ .

١٤ - الواقي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٦٤ .

عمرو بن عبد الملك الوراق (ت ٢٠٠/٨١٥)

تعريفه : هو عمرو بن عبد الملك ، العنزي بالولاء ، الملقب بالوراق .  
وقال بعض الرواة : هو عمرو بن المبارك بن عبد الملك العنزي (١) . وربما  
كان ذلك على سبيل الخلط بينه وبين عمرو بن المبارك الحزاعي  
الشاعر الكوفي (٢) .

أصله من البصرة ، ثم قدم بغداد كما قدم معظم الشعراء  
إلى عاصمة الدولة العباسية . واشتهر في عصر الخليفة هارون الرشيد (٣)  
ولم تعرف حياته مفصلة .

شعره : عمرو الوراق شاعر من الشعراء العباسيين . نظم شعرا  
في موضوعات متعددة . و نظم اشعارا كثيرة في خلافة هارون الرشيد .  
وله أشعار عديدة في حرب بغداد الأمين و أخيه المأمون ، تذكر  
هذه الأشعار باهتمام (٤) .

و هو شاعر ماجن من الشعراء الخلفاء المحبان المعروفين .  
و كان عرف ابنواش الشعراء و كانت معه علاقة طيبة بصفة عامة  
و أخبار و وقائع تذكر (٥) .

- 
- ١ - معجم الشعراء المرزباني ، ص ٢١٨ ؛ الأعلام ، ج ٥٥ ، ص ٢٥٩ .
  - ٢ - حاشية تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢٠٤ ، ص ٨١ .
  - ٣ - الأعلام ، ج ٥٥ ، ص ٢٥٩ .
  - ٤ - معجم الشعراء ، ص ٢١٨ ؛ الأعلام ، ج ٥٥ ، ص ٢٥٩ .
  - ٥ - الأعلام ، ج ٥٥ ، ص ٢٥٩ ؛ معجم الشعراء ، ص ٢١٨ .

و كان شاعرا ماجنا من الشعراء السهيميين في البطالة  
والخسارة والاشتتار بالمرد والتطرح في الديارات . وله شعر كثير  
في المجون و وصف الخمر ؛ فمن شعره قوله :

و حظية فيها العطف	+	عالت فيها بالعطف
أتلقت فيها ما كسب	+	ت وما جمعت من السب
ما زلت حتى تلثها	+	في بيت مصطرب الخشب
و مداية كترخيبية	+	حسرا من ماء العناب
عاقرتها في قبية	+	ليسوا على دين العرب
في معشر مهروا المحا	+	نة في اللذادة والطرب
جملوا المجانة سره	+	للعاذلين على الرشب
تمضى الصلاة عليهم	+	والسكر منهم في العيب
فاذا تنبه من تنبه	+	ع كان منها في الطلب
واذا مضت صلواتهم	+	صلوا جمادى في رحب <sup>٦</sup>

قال عمرو بن عبد الملك في وصف « دير مريخا » :

أرى قلبى قد حننا	+	إلى دير مريخنا
إلى غيطانه الفسح	+	إلى بركته العنا
إلى طيب من الانس	+	يصد الأنس والعنا
إلى عصي من ألبان	+	به قلبى قد حننا
إلى أحسن خلق الله	+	ان قدسنا أو عنا
فلما انبلح العجج	+	نزلنا بيننا دننا

٦ - على الشاشي : الديارات (بيروت ١٤٠٦ / ١٩٨٦) ص ١٧٢ - ١٧٣ .

٧ - هذا الدير الى جانب تكرب، على دجلة . وهو كبير عامر كثير القليات  
(واحدتها القلاية - الصومعة - ينفرد فيها الراهب) والرهبان ، مطروق

ولمَّا دَارَتِ الكَأْسُ + أُدرنا بيننا نحنا  
و لما هجع السُّمَّا + ٨ مِرُّ يَشْنَا وَ شَعَانُفُنَا

و من شعره :

مُوجُوا الى بيت عمرو + الى سماع و خمير  
وما شجاه علينا + يُطَاعُ في كلِّ امر  
و بيسرى رخييم + يزهر بحيد و نصير  
فذاك يسرٌّ و شأسي + إن لم تُريدوا بحير  
هذا و ليس عليكم + أولى ولا وقتٌ عصر  
قوموا ليس علينا + ٩ حقا جناتٌ تُسير

و من شعره في السخون :

ايها السائل تنيي + لست من اهل العلاج  
أنا إنسانٌ مريبٌ + انتهى بك العلاج  
قد قسمتُ الدهرَ يوم + ن ليبي و ليراج  
لا أبالي من لحساني + ١٠ لا أطيع الدهرَ لاح

وله في رواية المولى :

الحسد لله العلي + و من له كل المحامد  
أَسْتَيْي رجل على + من الدعارة التَّشاهدُ  
ما ذا أقول لمن له + ١١ في كلِّ عَصِيو الغُوالدُ

مقصوده وينزل بهم المجتازون ولهم فيه ضيافة ، وله غلات و مزارع  
وهو للنسطورية ، وعلى باب صومعة عبدون الراهب ، لا يخلو من  
المتطربين والعتزهم ولا من مدافع ينزله . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٦ .

٨ - المرجع السابق ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ، الدساتر ، ص ١٧٢ .

٩ - معجم الشعراء ، ص ٢١٨ .

لو ركبَ البحارَ صارتَ فجاجًا + لا ترى في موتها امواجًا  
 فلو أنى وضعتَ باقوتَهُ حمرًا + في راحتي لَصَارَتْ رُجَاجًا  
 ولو أنى وُردتْ عَندًا فُراتًا + مَادًا لَا ضَكَّ فِيهِ مِلْحًا أُجَاجًا  
 بِإِلَى اللَّهِ اشْكِي وَالِي الْعَظَل + فَقَدْ أَصَحَّتْ بِرَأْيِي دَجَاجًا ٢٦

(٨) و لعل أوضح صورة تنبع عن أبي الشمقمق ما ذكره ابن عبد ربه ( ٢٤٦ - ٢٢٨ ) تحت باب من أخبار الحارثي الطرفاء ، إذا بدأ بابي الشمقمق عندما قال : منهم أبو الشمقمق الشاعر . كان ادباً طريفاً حارفاً ، وكان معلوكاً متبرماً بالناس ، وقد لزم بيته في أظمار مستخرقة ، وكان إذا استفتح عليه أحد بابيه ، خرج فينظر من فروج الباب ، فإن أعجبه الواقف فتح له ، وإلا سكت عنه ، فاقبل إليه يوماً بعض أخوانه الملقين له ، فدخل عليه ، فلما رأى سؤجانه قال له : أبا الشمقمق ، فانا روينا في بعض الحديث : « ان العارفين في الدنيا هم الكاؤون يوم القيامة » فقال : ان صح والله هذا الحديث كنت انا في ذلك اليوم بزازاً ٢٧ .

(٩) يرى الدكتور شوقي في ان ثمة عشوة و جنوة ، مع نزق و طول لسان و تعجل في اللوم والبهزاء ٢٨ .

### شمقمق :

كان أبو الشمقمق شاعراً بارزاً في عصره ، لان اشعاره ترد على هذا . وفي كتب الادب العربي الشمقمق الكثير من هذه الدخيلة ، وقد حمل لسواها وقاد مسرتها أصحاب مدرسة ابي الشمقمق ، وخطائه في المجالس والندوات و شركائه في الاسلوب والخيال .

٢٦ - العقد الفريد ( دار الفكر ) ج ٧ ، ص ٢٠٨ .

٢٧ - العقد الفريد ( القاهرة ، ١٩٤٩/١٣٦٨ ) ج ٦ ، ص ٢١٥ .

٢٨ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٤٣٧ .



لقد حكم كل من شار بن برد ( ٩٥ - ١٦٧ هـ ) ، و مروان بن أبي حفصة ( ١٠٥ - ١٨٢ هـ ) و هما شاعران ميرزان ، على أن أبا الشمقمق شاعر ، والشعراء لا يحكمون على غيرهم بأنه شاعر الا لما يعرفونهم من مقالاته الجيدة ، و مدلوله الشعري ، و موهبته الفنية .

كما وصف ابن المعتز ( ٢٤٧ - ٣٩٦ هـ ) بأنه شاعر<sup>٢٩</sup> ، وابن المعتز من الشعراء النقاد ، ولم يكن لحكم عليه بالشعر لو لا مكانته فيه ، و هذا الوصف أيضا قد أطلقه عليه ابن عبد ربه ( ٢٤٦ - ٣٢٨ هـ )<sup>٣٠</sup> ، و هذان الناقدان قريبا العهد بأبي الشمقمق في التدوين والدراسة .

و قد ذكرت فيما سبق بعض أشعاره استسهادا ، الا أن تلك الأبيات الخاطفة التي أوردتها تزيد رغبة القارى في الوقوف على أبيات أخرى لهذا الشاعر الفكه ، ليتبين له منزلته بين الشعراء ، وليزيل عن نفسه أمورا من حدة الحياة ، و بعضا من سامة رثائها .

و لم يكن أبو الشمقمق ممن طرق أغراض الشعر المختلفة ، أو خاض بحوره المتعددة ، بل قصر جهونه — فيما وصل اليه علمي — على أغراض شائعة ، و موضوعات متعارف عليها .

— فهو يفتح لنا في عطاء ، و استزادة من نائل .  
— و يبالغ في وصف حاله فقره لستقر العطف ، ويستعطر الهبات .  
— و يهجو اذا لم يظفر بطلبه ، أو استبطأ الملة .  
— و لم يكن من الشعراء الوصافين ، رغم توسع هذا النوع في الشعر العباسي ، مع اتساع الحضارة ، و انفتاح أبواب مدينة ، وتوفير

٢٩ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٢٦ .

٣٠ - العقد الفريد ( القاهرة ، ١٣٦٨ / ١٩٤٩ ) ، ج ٦ ، ص ٢١٥ .

المصنعات التي تشعب الخيال من مناظر الطبيعة ، و مؤثرات المجتمع .

كما انه لم يكن ذا نزعة عاطفية ، او غزل رقيق ، يظهر  
للقارى كوا من نفسه و نوازع عاطفته ، من جد و هزل ، و عذرية و مجون ،  
كما هي الحال عند نشار ( ٩٥ - ١٦٧ هـ ) ، و على بن الجهم ( ت ٢٤٩ هـ ) ، و ابي  
نواس ( ١٤٦ - ١٩٨ هـ ) ، و ابن المعتز ( ٢٤٢ - ٢٩٦ هـ ) .

قد جعل شعره وسيلة للاكتساب : «حساء و مدحا . او  
للعلاقة الاجتماعية بالاستطراد ، والتكلم في جلساته الاحواسية .  
لا نبي عن عمق ديني او محافظة عقائدية .

و اكثر الكاشفين رمدا لاشعار ابي الشمق ، و ايراد شواردها  
هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ١٦٣ - ٢٥٥ هـ ) في كتابه الحيوان .

و قد ذكر ابن الدم ( ت ٤٢٨ هـ ) ان لابي الشمق ديوان شعر  
يقع في سبعين ورقة ٢١ .

و هذه الحكاية التي اوردها الجاحظ ، دليل مادي على اختلاف  
وجهات النظر حول هذا الشاعر ، بين المغالاة في شعره ، ورفعة التي  
منزل طبقات المعبدن ، و محاولته الانقاص من قدره ، و سلبه «دومات  
الشاعر المجيد ، اذ قال : «وقيل لابي داحة — و اسرح كتاب ابي الشمق  
واذا هو في جلودكومية ، و دفنت طائفتين بخط محب ، فقبل له : لا سدد  
اسرع من تجود بشعر ابي الشمق فقال : لا حرم والله ! ان العليم  
لا يعطيك على حساب ما تعلمونه ، ولو استطعت ان اودعه سويدا  
قلبي ، او اجعله محفوظا على ناظري لعلمت .» ٢٢ .

٢١ - الفهرست ، ص ١٦٣ .

٢٢ - كتاب الحيوان ، ج ١ ، ص ٦١ .

وفي نظري ان كلا من العرفيين : الحاكمين له ، والناقضين عليه ،  
على الحق ، اذا نظرنا الى حركات شعره المختلفة .

فالمبتسمون بشعره ، والمعجبون بمكانته ينظرون الى شعره  
في حالة الجسد ، و رزائته حين التأني ، وهذا قليل فيما وصل اليها علمه ،  
ولا بد انه قد ضاع خله ، و غاب عنا حينه كما تبدل على ذلك شئ  
الحكاية ، وانه كسر الختم ، وصل الى درجة العناية والجمع ، وافراده  
بكتاب مستقل ، يحافظ عليه بالبره ، و يعتنى به المبهتمون به ، وباسمائه  
من ذات الجودة .

اما الآخرون فنظرون الى اسماؤه و سطحيته ، في اشعاره  
الهازلة ، و عباراته غير الجادة ، و كلماته الهابطة ، و معانيه المتدنية ،  
وهذا كثير عنده حينها دون من اشعاره ، فيحكمون من هذا الجانب ، وينظرون  
من هذه الزاوية .

لكننا مع ذلك لا نسجد بتقدير في الكلمات ، ولا يتعمق في المحسنات  
البدعية ، في اللفظ او المعنى ، بل يفسر على سطحه ، و ينظرون على  
راحتته من دون تكلف او تعمق . وهذا ما يسمى بالسهل الممتنع ، عند  
البلغين في ادكائهم .

ان الكتاب في العصر الحاضر قد انصفوه و اعلموا قدره :

(١) الدكتور شوقي شفيق يرى ان اشعاره تنبؤها روح شمسية  
قوية ، حتى في المديح ، فاننا نجده لا يمس فيه بالجرأة والرهافة ،  
التي كانت تتبع حينئذ في شعر المديح <sup>٢٣</sup> .

(٢) الاديب غوستاف يرى انه من الواضح بان الشاعرين كان  
شاعرا عظيم الموهبة ، حتى عليه الاحاق المتصل <sup>٢٤</sup> .

٢٣ - شوقي شفيق : تاريخ الادب العربي ، المصراع الثاني الاول ، ص ٤٢٧ .

٢٤ - غوستاف : شعراء عباسيون ، ص ١٢٥ .

(٣) و طاهر ابو فاشا، بعد ان اورد تعداد من وصفه لمقره و حالة  
 اليوس التي آل اليها قال : و ابو الشمقم هو ابو عذر هذه المعاني ،  
 فهو اول من افتخرك الصورة التي تداولها كثير من الشعراء<sup>٢٥</sup> من  
 بعده ، واقتنوا فيها ، فيبقى لابي الشمقم فضل السبق و الريادة<sup>٢٥</sup> ،  
 و مع هذا ، فلا ينكر اي دارس ما لابي الشمقم من جوده  
 فسي :

- (١) الشعر القصي ، والتوسع فيه ، على السبب الحيوانات ،  
 (٢) و تصوير حالة الطبقة الكادحة في فقرها و برزخها ، وهو  
 في تمثيله على نفسه واحد من انبها هذه الطبقة ، اذ هو شاعر اجتماعي  
 يعبر عن احساس مجتمعه و آلامه ، ولا يجد وصف الحالة الا من يعتمها ،  
 و يحق ان نسميه شاعر الفقراء ، الصور لآلامهم ، والمعبر عن آمالهم .  
 و مع هذه الطرافة ، و اشاعة المعاكهة ، فان هذا لم يعد  
 عليه بالخير المعنى ، و يبدو ان اخلاقه في الوصول لهدمه ، اوقف  
 نموه الفكري ، و أثر على موهبته الفنية .

من اشعاره :

يختلف الشعراء في اهتمامهم الشعريه ، و رسائلهم في طرق  
 اغراضه المختلفه ، حسب الاحساس الموجوده في عوالمهم ، والمؤثرات  
 المحيطة بهم .

فان ابا الشمقم فاضت نفسه باحاسيس الفقر ، و جاش  
 مواطنه بمواصل اليوس والشقاء والعوز والحاجة ، وكان /<sup>شاعر</sup> الطبقة الفقيرة ،  
 التي تحس الفقر وتعابن افعالها .

٢٥ - طاهر ابو فاشا : « الذين ادركتهم حرفة الادب » ، ص ٤٦ - ٥٠ .

فان ابا الشمقمق قد طرق موضوعه و اجاد ، و اكثر فيه ،  
و اشرى حصيلة من يطلب هذا النوع .

فهو يتكلم عن تجربة ، و أدق الشعر ما جاء عن تجربة ،  
و يتحدث بعفوية ، فلا يضع العصر في تميد الكلمات و شارد العبارات .  
كما ان هذا العطاء ينشأ عن معاناة عاشها الشاعر ، و تجربة مرت به .

و استطع ان اقول بان شعر ابي الشمقمق يدور حول موضوع  
واحد ، هو حالة الفقر والحرمان ، و انشغاله يتمدد لغمة المشي  
له ولعماله ، بعد ان جنى عليه الزمن ، و ابتعد عنه الحظ ، و لازمه  
سوء الطالع .

فهو ان وجد فانما يصف حالة الطبقة الفقيرة في مجتمعه ،  
المنحلة في بيئته الخالي من جميع مقومات الحياة ، والمهجور حتى نسي  
ابسط الحيوانات والحشرات ، و اقلها طمعا في قوت .

و اذا مدح فانما يستجدي عطاء ، و يستدر رعة ، و سع  
عنفه و تسرعه في الشجعة ، ليستجلب الدر ، ويستمطر الحجر ، و  
يعيش على فتاتهم .

و اذا سخر و استظرف ، فانما هو نوع من الرقة ، و اطوب  
من اساليب الاستعطاف ، يرصد بهما تلميح المراثك ، و ترفيق الغلوب .

و اذا تشامم فانما هو نوع من سوء الطالع الذي وقع  
فيه ، و يعزو اليه الواقع الاليم الذي يعيشه ، لكنه لا ينسى ان  
يبالغ في هذا التشامم ، ليحطل الامور تتحول عن مجرياتها ، لالشي  
الا لان ابا الشمقمق هو المقترن بهذه التسميات . ولو كانت لديه رغبة  
عقائدية قوية ، و خلفية دينية ترده الى مواهبه .

و من هنا استطع ان افول بان الغرض الرئيسي الذي طرقه واحد ،

منه تفرقت اغراض تدور في فلكه وهي: المديح ، الهجاء، الوصف ،  
التطريف ، المجون ، - و غيرها .

### شعره في المدح :

٢٧

قال مدح مالك بن علي الحزامي<sup>٢٦</sup> أو يدم محمد بن سلم الناهلي:

قد مررتنا بمالك فوجدناه	+	جوادا الى العكارم كيمي
ما يبالي اناه عند مخيف	+	ام اتته بأجرح من ظعير دم
فانتهينا الى محمد بن كليم	+	فاذا صفه من الجوع كسوي
و إذا خبره علمه فكفيهم	+	الله ، ما بدا مؤنخهم
وإذا حاتم النبي سليمان	+	بي داود قد علاه ختم
فارتحلنا من عند هذا حميد	+	وارتحلنا من عند هذا يكدم <sup>٢٨</sup>

قوله في هجاء محمد بن سلم :

هيمات تغرب في حديد بارد	+	ان كنت تطمع في نوال محمد
والله لو ملك الخار بأسرها	+	و اناه كليم في رمان سئود
سقيه منها خربة لظهوره	+	لأبي وقال سمن رصعيد <sup>٢٩</sup>

٢٦ - انه قائد من اشرف عصره ، واه الرشيد طبرق غرامان ، و مات

عام ٨٢٦/٢٢٢ من امر صرية في رأسه في معركة مع الشراة .

- رغبه الامل ، ج٦ ، ص ١١١ .

٢٧ - هو محمد بن سلم بن قتيبة الناهلي ، اكتسب منزلة عظيمة عند

الهادي العباسي بعد وفاه اخيه ابراهيم بن سلم . استعمله الرشيد

عام ٧٨٨/١٧٢ على الموصل ، و عام ٧٩٩/١٨٣ هزم على يد الخزر بعد ان

قتل المنجم السلي ، وفي عام ٨٠٦/١٩١ كان على رأس مرعش تجاه الروم

في الصائفة بقيادة هزيمة بن امس ، و ثاب في هذه المعركة فهو

من قواد الرشيد المهورين .

- الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٢٠٦ .

قوله عن وصف غيره لدى بعض اخوانه :

لو قد رأيت سريري كنت ترعصني + والله يعلم مالي فيه ليس  
والله يعلم مالي فيه شايكه<sup>٤٠</sup> + الاالعصيرة والاطمار والديس<sup>٤١</sup>

قوله عن وصف بغداد :

ليس فيها مروءة لشريف + غير هذا القناع بالظلمسان  
و بقينا في عمبة من قريش + يشهون العدمح بالجبان<sup>٤١</sup>

قوله عن هجاء بعض من اتلى :

أَنْصَحُ النَّاسَ جَمِيعًا كُلِّهِمْ + كَذَّابٌ سَافِلٌ فِي سَرَفَتِهِ<sup>٤٢</sup>

قوله من الشعر الجيد :

إذا حجتَ بحالٍ أظنه دَسْرٌ + فما حَجَّتْ ولكن دَسْرًا العيرُ  
لا يَقُلُّ اللهُ إِلَّا كُلَّ طَيِّبٍ + ما كُلُّ مَنْ حَجَّ بِكَ اللُّؤْمُورُ<sup>٤٣</sup>

ولقد ذكر صاحب العقد الفرید (ج٣، ص ٢٦) ، وعلنا لحالته

ابي الشمقمق ، و سرمه بما آلت اليه شئونه المعيشة . وما وصل  
اليه من سوس ، ثم اورد من شعره الايات التالية التي تلي ، من  
سرمه ، و تشاف عن واقع حاله ، و مكونات نفسه :

٢٨ - رغبة الأمل ، ج ٦ ، ص ١١١ .

٢٩ - المرجع السابق ، ص ١١٢ - ١١٣ .

٤٠ - تليس : أي ليس عنده شئ مما يكسبه السرير و تليسه اياه ،  
كالملافة و الحيشة و نحوهما . شايكه : أي شئ يظنون بعضه  
الى بعض . و الديس : هو المعروف في مصر « بالسنان » .

- الشعراء الصعاليك في العصر الفاسي الاول ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

أنا في حال تعالي الله + في ربي اي حال  
 ولقد أهزلت حتى + محبت الشمس جيكي  
 من رأي شيئا محالا + فأنا بمن المحال  
 ليس لي شيء اذا قيل + لمن ذا قلبا ذاك  
 ولقد افلس حتى + حل اكلتي لعيني  
 في حرام الناس طورا + من نساء ورجال  
 لو اري في الناس حرا + لم تكن في ذا المشال

وفاته :

اختلفت الروايات عن تاريخ وفاته . بعضهم قال : ان  
 وفاة ابي الشيمق كانت حوالي عام ٧٩٦/١٨٠ او بعده . و استدل به  
 آخرون .  
 ولكني اوافق على ما قال الزركلي في الاعلام و ارجح هذا .  
 وهو انه توفي عام ٨١٥/٢٠٠<sup>٤٤</sup> . وذلك انه هجا يحي اليرمكي العموي  
 عام ١٩٠ / ٨٠٥ . و مدح خالد بن يزيد المتوفي ٨٤٠/٢٢٦ . عندما واه  
 المامون الموصل . والمامون قد تولى الخلافة عام ١٩٨ / ٨١٢ .  
 و على هذا التقدير اتوقع انه عاش من عمره قرابة  
 ٨٨ عاما .

٤١ - تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص ١٤٦ .

٤٢ - كتاب الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٨٥ .

٤٣ - معجم الشعراء ، ص ٢٩٧ .

٤٤ - الاعلام ، ج٨ ، ص ٩٧ .



الفصل الثالث : الموالي في الشعر ( من عام ٨١٥/٢٠٠ حتى عام ٩١٢/٣٠٠ )

الشعر العربي سرى في هذا العصر عرقياً باهضاً ، والشعراء الموالى لعبوا دوراً كبيراً في هذا القرن ، و ان قيام الدولة العباسية قد زادها في نشاط الموالى لانه رد اليهم حقوقهم ، و سوى بينهم و بين العرب ، فاحس هؤلاء الناس انه ام يبق بينهم و بين العرب فارق ، و انهم اصبحوا سادة ، ومن حقهم ان يكافأوا على نشاطهم العقلي : فاشهد نشاط الموالى في الترجمة والتفصيل والتفسير ، و في الانتاج العقلي بمروجه عام ، ولا يكاد يأتي القرن الثالث حتى تكون الحياة العقلية في أقصى ما تصل اليه من الرقي<sup>١</sup> . وقد عرف هذا العصر عدداً كبيراً من الكُتَّاب ، والوزراء الكُتَّاب كان اكثرهم من الموالى .

و قد تطورت أغراض الشعر العربي في هذا العصر من وجهه خاص ، احتفى الشعراء الكُتَّاب في هذا القرن ، على العقل ، احتفاءً كبيراً ، و اول ما يطالعنا من غزل الشعراء الكُتَّاب هذا اللون الذي يكشف لنا عن تصورهم للحياة فلسفة حياتية و عاطفية . فالحب عند هؤلاء الشعراء من الكرام من الناس في هذه الحياة ، كما قال :

و ما دنت بالحبيِّ إلا + والحبيبي الكرام<sup>٢</sup>

١ - طه حسين : من حديث الشعر والنثر ، ص ٥٢ .

٢ - محمد بن قيس الجوزية : روضة المعين و نزهة المشائخ ، ص ١٧٧ .

### الفرل بالحواري :

عزل الشعراء الكتاب في هذا القرن شير مدسوح التي  
ان النساء العربيات الخراثر لم يعثن بسقون عاالعدة الحبيب  
والفرل عند الشعراء ، كما كان شأنهن في العصر الامي السابق  
الا في القليل الشادر . لان التحولات الحضارية التي بدأت بفعل فعالها  
في هذا القرن كانت قد عبرت من القسم الاجتماعي للمرأة العريسة  
الحسرة .

و من هنا كانت المرأة الحديدية في المجتمع العباسي ، سوا  
كانت حارية اديبة و شاعرة في قصر من قصور المتفذين والموسرين ،  
او ساقية شاعرة لذة في الحانات ام قينة مَغْنِيَّة في دور التحاسن  
والمؤمنين ، من دواعي شعراء الفزل بالوانه عند الشعراء و  
الشعراء الكتاب في هذا القرن .

والمظهر الثاني الذي عني به الشعراء الكتاب في هذا القرن  
الفرل بالعلمان . لقد هباً هزلاً الشعراء الكتاب للعلمان فربى  
العمل في دواوينهم ، والخدمة الخاصة في قصورهم و مجالس  
أنسبهم ، فكانوا كتاباً و حذماً و سقاء و نداسي ، مما هباً لهم  
بما كانوا عليه من جمال و بهاء و رقة دونها جمال و بهاء و رقة  
اكثر النساء ، ان يملكوا زمام القلوب والنفوس عليهم . و فبهم  
وصد فاحش لقصصهم و وقائعهم عليهم <sup>٣</sup> .

---

٣ - حسن صبح العلاق : الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث  
الهجري ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٦ .

و كان الشعر العربي في الجاهلية منحصرًا في العربية  
 لم يكن فيهم من غير العرب الا عند بني النخعانيين ، كما قلت  
 في مقدمة الفصل الاول من القسم الثالث ( ب ) . ثم تكاثر  
 الشعراء الموالى في العصر الاموي ، لكنهم لم يزدوا على شمس  
 في العاشة . اما في العصر العباسي ، فزادوا على من في العاشة<sup>٢</sup>  
 و بعد ان كان اكثر وفودهم من الياضية ، صاروا يقدون ايضا من  
 الكوفة والبصرة وغيرهما من المدن ، و اكثر فحول الشعراء في  
 هذا العصر من الموالى : كأي نواس ، و أي العاشية ، و يشار  
 بن برد ، و سلم الخاسر ، و مروان بن أبي حفصة ، فامتاز  
 اولئك الموالى الاعماج الشعراء على اسيادهم .

و بالاجمال ان هذا العصر عصر النهضة في كل فن و العصر  
 الذهبي لكل اختراع و العصر الذهبي للغة العربية والشعر  
 العربي .  
 فأتقدم خدمات و تحرايم اشهر الشعراء الموالى في  
 هذا العصر فيما يلي :

---

٤ - حرصي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٢ ، ص ٥٠ - ٥١ .

صريح الغواني (٢٠٨ / ٨٢٣)

مسلم بن الوليد الانصاري

=====

نبذة من حياته :

اسمه مسلم بن الوليد . كنيته ابو الوليد، يلقب بـ  
" صريح الغواني " ، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية،  
مولده ونشوره بالكوفة<sup>١</sup> .

وقد اختلف الرواة في نسبه . فقال عنه جماعة : انه  
عربي انصاري<sup>٢</sup> ، بينما قال آخرون : هو مولى للانصار وليس منهم<sup>٣</sup> ،  
والراجح عندي هو القول الاخير . اذ هو مولى ابي امامة اسعد بن  
زارة الخزرجي<sup>٤</sup> .

انه كان يلقب بصريح الغواني وان سبب تلقبه بهذا  
اللقب يرجع الى قصيدته المشهورة التي قالها في حفرة الطليفة  
هارون الرشيد لدى اول مقابلة بينهما ، فاستعجب الرشيد ما حكاه فيها  
(من وصف الشراب واللهو والقليل ) و سماه الرشيد يومئذ صريح الغواني  
بآخرت فيها<sup>٥</sup> سنة ١٧٠ / ٧٨٦ .

---

١ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ج١ ، ص ١٨٠ ، ص ٣١٥ ؛ ابن المعتز : طبقات الشعراء\* ، ص ٧٣

٢ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء\* (بيروت ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ) ، ص ٥٦٩ .

٣ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ج١ ، ص ١٨٠ ، ص ٣١٥ ؛ تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص ٩٦ ؛ الكرى :  
سمط الالى ، ص ٤٢٧ .

٤ - تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص ٩٦ ؛ معجم الشعراء\* (القاهرة ١٣٥٤هـ) ، ص ٣٧٢ .

٥ - والبيت الاخير هذا :

هل العيش إلا أن تروح مع النِّيبَا + و تغدو، صريح الكأس والأمن النجل

- ابن قتيبة : الشعر والشعراء\* ، ص ٥٦٩ ؛ تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص ٩٦ ؛ ابن المعتز :

و من محوسه ايضا :

إذا لم تَشْرَبْ مَمَّارًا وَلَمْ تَلُطَّ + فَأَنْتَ لِعَمْرٍو وَالْحِمَارِ سَوَاءٌ  
 وَلَمْ تَعْمَلْ بَيْتًا مِنْ قَحَابٍ وَلَمْ يَسَّ + فَرَأَيْتَكَ أَرْضًا مَا عَلَيْهَا عَطَاءٌ  
 وَلَمْ تَكُ بِالنَّطْرِيحِ عَمْدًا مُقَامِيرًا + وَفِي التَّرَدِّ عَمْدَ الْخَطْلِ<sup>١٢</sup> سَكَ وَتَمَّ  
 وَلَمْ تَكُ فِي أَعْيِ النَّوَى مُتَّحِدًا + فَتَلَبَّ مَا لَوْ أَوْ يَكُونُ نَوَا  
 وَلَمْ تَتَّخِذْ كَلْبًا وَ قَوْمًا وَ تَدْفَعًا + وَ سِرْجَ حَمَامٍ أَمْ سَيْحِكَ رَغَاءٌ  
 وَلَمْ تَدْرِ مَا عَمِيَّ وَلَمْ تَلْقَ لَدَةً + فَأَنْتَ جِمَارٌ لَيْسَ فِيكَ سِرٌّ  
 فَإِنَّكَ لَمْ تَغْطِ لِعَيْشِ جَهْلَتَهُ + فَدَوْنُكَ مَا دَامَ فِيكَ نَعْمَاءٌ  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْفِكَ مِنْ سُكْرِ طَائِفٍ + مَسَاءُكَ صَبْحٌ وَ الصَّبْحُ مَسَاءٌ  
 وَ نَكُ مِنْ لَقِيَتِ الدَّهْرَ مِنْهُمْ وَلَا يَكُنْ + عَلَيْكَ إِذَا أَعْيَاكَ مِنْكَ إِسَاءَةٌ<sup>١٣</sup>

وقبائله :

توفي عمرو بن عبدالمك البراق الشاعر العباسي في

سنة ٢٠٠ / ٨١٥ هـ .<sup>١٤</sup>

وقال ابن الدم : ان أشعاره مشتملة على خصي ورفة<sup>١٥</sup> .

فأشعاره ليست قليلة ألبتة .

١٠ - الديارات ، ص ١٧٣ .

١١ - معجم الشعراء ، ص ٢١٨ .

١٢ - الخصل والجمع الحصول : ما يتقاسم عليه .

١٣ - الديارات ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

١٤ - الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ .

١٥ - الفهرست ( بيروت ١٨٧١ م ) ، ص ١٦٢ .

## أبو الحسن علي بن الخليل

=====

تفريفة :

هو علي بن الخليل الكوفي مولى يزيد بن يزيد الشيباني و  
يكنى أبا الحسن ، أحد شعراء الكوفة و طرفائهم<sup>١</sup> . وقال أبو الفرج  
الاصفهاني : كان مولى لعن بن زائدة الشيباني<sup>٢</sup> . اتهم بالزندقة فلم  
اطلق لما انكشف أمره<sup>٣</sup> .

معاصروه :

من معاصريه حماد بن عجرد<sup>٤</sup> ، و حماد الراوية<sup>٥</sup> ، و حماد  
بن الزبيرقان ، و يونس بن هارون ، و يزيد بن الغنوي ، و عبادة و جميل  
بن محفوظ ، و قاسم ، و مطيع<sup>٦</sup> ، و والبة بن الحباب<sup>٧</sup> ، و ابان بن عبد

١ - معجم الشعراء ، ص ٢٨٢ .

٢ - الانعاش ( بيروت ١٩٥٩م ) ج ١٠ ، ص ١٦٦ .

٣ - نفس المرجع و الصفحة .

٤ - هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي ، من عمرو ، المعروف بعجرد ؛  
شاعر ، من الموالي ، من اهل الكوفة ، من مخصري الدولة الاموية  
والعباسية ، ولم يشتهر الا في العباسية . تلامذ الواسط بن يزيد  
الاموي . كانت بيته و بن يشار بن برد اهاج فدائسه . قتل عباسية  
بالأهواز سنة ١٦١ / ٧٧٨ ، ويقال : دفن الى جانب قبر بشير .  
- الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

٥ - هو حماد بن سبور بن المبارك ، ابو الحسن : اول من لقب بالرواية .  
كان من أعلم التاريخ باسم العرب و اشعارها و اخبارها و انسابها  
و لغتها . اصله من الديلم ، و مولده في الكوفة سنة ٧١٤/٩٥ .  
هو الذي جمع السبع الطوال ( المعلقات ) . توفي في بغداد سنة  
١٥٥ / ٧٧٢ . - الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

٦ - هو مطيع بن اياس الكاظمي : ابو سلمى : شاعر ، من مخصري  
الدولتين الاموية والعباسية . كان طرفيا ، ملج النادرة ، ماجنا ،

الحميد<sup>٨</sup> ، و عمارة بن حريبة بن راضلون ، و كانهم غنم واحدة و كان  
بشار ينكر عليهم<sup>٩</sup> .

و قال المرزبانى : وهو و مطيع بن اياس بن يحيى بن زياد<sup>١٠</sup> طبة  
بمصابون على المجون والخلاعة والشراب<sup>١١</sup> . وقال صاحب الانساب : كان

شهما بالزندقة . مولده و منشأه بالكوفة ، و اصل اسمه من  
فلسطين . مدح الوليد بن يزيد ( ٧٤٤/١٢٦ ) و ناداه ، فى العاصم  
الاموى ، و انقطع فى الدولة العباسية الى طبرستان المنصور فكان معه  
الى ان مات سنة ٧٨٢/١٦٦ . و كان صديقا لحضاد حمود الشامى و حماد  
الراوية . اقام ببغداد زمنا ، و واه المهدي العباسى المصدقات  
بالعرة فتوفى فيها . و اخباره كثيرة . - الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٥٥ .

٧ - وهو والبة بن الحباب الاسدى الكوفى ، ابو اسامة : شاعر  
غزل ، طريف ، ماجن ، و صاف للشراب - من اهل الكوفة - من بنى  
شمر بن قيس ، من اسد بن خزيمه - وهو استاذ ابي نواس - رآه  
غلاما فى البصرة ، سرى العود ، فاستحبه الى الاهوار ثم  
الى الكوفة ، فشهد معه اديباها ، فتأدب باديهم . و قدم  
والية بغداد ، فى اواخر اعوامه ، فيها حى عارا و ابالعتاهية  
و غلباه . مات سنة ٧٨٦/١٧٠ . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٠٩ .

٨ - هو ايان بن عبد الحميد بن لاحق بن ديس بن يحيى بن رقاش ، كان  
شاعرا خليعا ماجنا شهما بالزندقة و الالحاد . و كان ادسا  
طريفا مطبوعا . شعر ايان اكثره الهجاء ، وله ايضا مدح  
و غزل و وصف . وله شعر قصصى . توفى سنة ٥٢٠ .  
- شعر قروخ و تاريخ العربى ، ج ٢ ، ص ١٦٧-١٦٨ .

٩ - كتاب الخوان ( مصر ١٩٦٦ م ) ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

١٠ - هو يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثى ، ابن الفضل : شاعر ماجن ،  
يرمى بالزندقة . من اهل الكوفة . له فى السفاح و المهدي  
العباسيين مدائح . وهو ابن خال السفاح . اقام ببغداد مدة  
و لم يحمى زمانه فيها ، فخرج عنها . و فى أمالي المرتضى : « كان  
يعرف بالزنديق ، و كانوا اذا وصفوا الناس بالطرف قالوا هو  
اطرف من الزنديق ، يعنون يحيى لأنه كان طريفا » . توفى فى  
ايام المهدي سنة ٧٧٦/١٦٠ . - الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٤٥ .

يعاشر صالح بن عبدالقدوس ( ٧٨٢/١٦٧ ) لا يكاد يعرفه ، فأتهم بالزندقة ،  
و أخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره ١٢ .

شعره :

كان علي بن الخليل شاعرا ماحذا معروفا من الشعراء المشهورين .

كان له اشعارا في المدح والهجاء والوصف والخمر والغزل وغيرها .

حدث ابن مسهوية قال : حدثني ابن الاعرابي العنجم

الشيباني ، عن علي بن عمرو الانصاري ، قال : دخل علي بن الخليل علي

المهدي فقال له : يا علي ، انت علي معاقرتك الحمر وشريك لها ؟ قال :

لا والله يا امير المؤمنين ، قال : و كيف ذاك ؟ قال : تبت منها . قال :

فان قولك ؟

أولعت نفسي بلذاتها + ما سرى عن ذاك إقصارا

و ابن قولك ؟

إذا ما كنت شاربها فسرا + ودع قول العواذل واللواحي ١٣

قال : هذا شيء قلته في شبابي ، و انا المائل بعد ذلك :

علي اللذات والراح السلام + تَقَصَّى العَهْدُ واقطع الدمام

و مضى عهد الصبا و خرجت منه + كما من غمده غرن الحسام

و قرئت علي المشيب فليس مني + وصال الغائبات ولا المدام ١٤

و وليّ اللهُو و الغَيْبَاتُ عَيْي + كما ولي عن الصبح الظلام

حلبت الدهر أشطره فعندي ١٥ + لصرى الدهر معموداً ودام ١٦

١١ - معجم الشعراء ، ص ٢٨٢ .

١٢ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ، ج ١٤ ، ص ١٦٦ .



و طلب الرشيد على بن الخليل مع الزندقة فاشتهر اشتجارا  
طويلا ثم قصده بالرقبة وهو شيخ كبير فأنشد قصيدة منها :

إِنِّي رَعَلْتُ وَإِلَيْكَ مِنْ فَرَعٍ + قَدْ تَانُ شَرْدِي وَمَنْ لَيْسَ  
ان رابئى من حاديت فرع + كَأَنَّ التَّوَكُّلَ مِنْهُ تَسْرِي<sup>١٧</sup>

فأمنه وهب له خسة الاف درهم .

و فى الروايات الاخرى تفصيل فى هذه الواقعة و إعطائه  
الجائزة . كما قال صاحب الاغانى والحصرى مفصلا :

قال الفضل بن الربيع (٨٢٤/٢٠٨): جلس الرشيد يوما للمطالمة  
بالرافقة<sup>١٨</sup> ، فحعلت اتفطح الناس و اسمع كلامهم ، فرسيت بظرفى ، فرأيت  
فى آخرهم شيخا حسن الهيئة والوجه ما رأيت أحسن منه ، وهو متكى  
على عصا ، وعليه ثياب نظاف ، وهو جميل الوجه حسن الشاب ، فى يده  
قعدة ، فوقف حتى تقوض المجلس ، ثم قال : يا امير المؤمنين ، رقعنى !  
فأمر بأخذها ، فقال : ان رأى امير المؤمنين ان يأذن لى بقراءتها  
فانا أحسن تعبيرا لخطى من تسمى . فقال له : افراء ، فقال : شيخ  
ضعيف ، و مقام صعب ، ولا آمن الاضطراب ؛ فان رأى امير المؤمنين ان  
يسل عنائته بأمرى فى الاذن بالجلوس فعل ، فقال : احلى فحلى . و  
أنشأ يقول القصيدة . القصيدة طويلة فبعضها :

١٣ - اللوحى : جمع لائحة ، وهى اللائمة .

١٤ - وقر : ككرم و وعد : رزق .

١٥ - أشطره : أى اشطر الدهر . والمعنى انه اختصر عالات الدهر .

والذام : الذم .

١٦ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ج١٤ ، ص ١٧٢ .

١٧ - معجم الشعراء ، ص ٢٨٣ .

١٨ - الرافقة : بلد متمل البناء بالرقبة وهما على ضفة الفرات ، بناه المنصور

١٩	نَحَبَ الرِّكَابِ يَمَسِّعُ حَلْسِي	+	يا خير من وخذت يارجله
٢٠	طَنَّ النَّخَارِ تَمَائِمَ العَرِسِ	+	تطوى السَّابِبَ فِي أُرْمَتَيْهَا
	صَحَدْتُ لَوْحِيكَ طَلْعَةَ النَّهْرِ	+	لَمَّا رَأَيْتُكَ الشَّمْسُ طَالِمَةً
	فِي يَوْمِكَ العَايِدِي وَفِي الأَمْسِ	+	خَيْرَ النَّهْرِ أَنْتَ كُلَّيْهِم
	تُمْسِي وَ تَمِيحُ فَوْقَ مَائِمِي	+	وَ كَذَاكَ لَنْ تَنفُكَ خَيْرَهُم
	عَفَّ المَسِيرَةَ طَاهِرَ النَّفْسِ	+	لِلَّهِ مَا هَارُونَ مِنْ تَلِيكِ
	تَزْدَادُ جِدَّتُهَا مَعَ اللَّيْلِ	+	تَمَّ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعْمٌ
٢١	أَهْلِ العَقَابِ وَ مَنَّتَيْهِ القُدْسِ	+	مِنْ عَسْرَةٍ طَابَتْ أُرْوَتُهَا

فاتحنا الرشيد و قال له : و من تكون ؟ قال : انا علي

بن الخليل ، الذي يقال فيه انه زنديق ، فضحك و قال له : آنت آمن ، و  
أمر له بخمسة الادرهم ، و خربه بعد ذلك و اكثر مدحه ٢٢ .

و قال ابن حلكان عن علي بن الخليل الشاعر :

ان الخليفة المهدي بن المنصور حبه مع صالح بن عبد

القدوس شهمة الرندفة . فقال هذه الاسماء وهو محوس :

٧٧١/١٥٥ على مدينة بغداد و رثاه حسدا من اهل حراسان  
و جرى ذلك على يد المهدي وهو ولي بيته ثم في الرشيد قصور  
هذا البلد .

١٩ - وخذ البحر كوعد وخذنا : اسرع و وسع الخطو . او رمى بقوائم  
كمشى النعام ؛ و ارجل جمع رجله ، وهو مركب للمعبر ؛ تحب جمع تحبته ،  
والتحبيب من الاصل ؛ القوي الخفيف السريع ؛ والمهمة : المعافاة البعيدة ؛  
والجلس : الغليظ من الارض .

٢٠ - العريس : بالكسر والضم : القطن ؛ السابب : جمع سائب  
وهي المعافاة .

الى الله فيما تالنا نرفعُ الشكوى + فعلى يده كُنْتُ المعصرة والبلوى  
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها + فلا نحن في الاموات فيها ولا الأحياء  
إذا جاءنا الحان يوماً لحاحه + عجبنا و قلنا: جاء هذا من الدنيا<sup>٢٣</sup>

و من اشعاره :

يقولون طال الليل والليل لم يطل + ولكن من يهوى من الهم يسهر  
فكم ليلة طالت على بهجركم + و اخرى تلاتها يوصل فتقصر<sup>٢٤</sup>

وفاته :

بعد مطالعة طويلة لم يعرف تاريخ وفاته . ولكن اغلب  
الظن انه توفي في الشطر الاخير من القرن الثاني الهجرى . لأن  
معاصريه قد مضوا كلهم في ذلك العصر<sup>٢٥</sup> .

- 
- ٢١ - الحصرى : زهر الآداب و شعر الالباب ، ج٢ ، ص ٨٤٠ - ٨٤٢ ؛ الاعشى (سروت  
١٩٥٩م) ، ج١ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .  
٢٢ - نفس المراجع والصفحات .  
٢٣ - وفيات الاعيان (دار صادر، سروت) ، ج٤ ، ص ٣٤ - ٣٥ .  
٢٤ - معجم الشعراء ، ص ٢٨٣ .  
٢٥ - كتاب الحيوان (مصر ١٩٦٦م) ، ج٤ ، ص ٤٤٧ .

الرقاشي (ت ٨١٥/٢٠٠)  
=====

نبذة من حياته :

هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل ، كنية ابو العباس ،  
المعروف بالرقاشي سوبا الى مولا « رقاش » وهو من ربيعة<sup>١</sup> . و  
نشأ بالبصرة .

وهو من اهل البصرة فارسي الاصل<sup>٢</sup> ، انتقل الى بغداد .  
وقال صاحب الاغانى : انه كان من العلم من اهل ايرى<sup>٣</sup> . قال العمرد  
اللغوى النحوى : « كان الفضل الرقاشي شاعرا ، وكان يظهر الغنى وهو  
فقير ، و يظهر العز وهو ذليل ، و يتكسر وهو قليل ، فكانت الشعراء  
تهجوه »<sup>٤</sup> .

أشعاره :

كان الفضل الرقاشي من فحول الشعراء<sup>٥</sup> . مدح هارون الرشيد  
و مدح الامين والبرامكة . وكان منقلبا الى آل برمك متغنيا بهم  
عن سواهم . فلما تكفوا صار اليهم في حسرتهم فاقام معهم ليلة  
اباسهم ، ينشدون ويحاورهم حتى ماتوا ، ثم رثاهم فأكثر من رثاهم<sup>٥</sup>  
وهو القائل :

- 
- ١ - الاغانى (دار الثقافة ، بيروت) ، ج١٦٦ ، ص ١٨٠ ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص ٣٤٥ .
  - ٢ - الاعلام ، ج٥ ، ص ٣٥٦ .
  - ٣ - الاغانى (بيروت) ، ج١٦٦ ، ص ١٨٠ .
  - ٤ - تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص ٣٤٥ ؛ الاعلام ، ج٥ ، ص ٣٥٦ .
  - ٥ - الاغانى (بيروت) ، ج١٦٦ ، ص ١٨٠ .

سَأُكِيكَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَالْقَنَا + فَمِنْ بَيْنَ مَا يَدْرِكُ الطَّالِبُ الْوَشْرَا  
 وَلَسْنَا كَمَنْ يَبْكِي إِخَاهُ حَبْرَةً + يَعْصِرُهَا مِنْ مَاءٍ مَقْلَتَهُ عَصْرَا  
 وَنَحْنُ إِنْسَانٌ مَا تَفِيضُ دَمُونَنَا + عَلَى هَالِكٍ مَنَا وَإِنْ قَصَرَ الظُّهْرَا<sup>٦</sup>

و قال في البرامكة :

الآن استرحنا و استراحت ركابنا + وَقَلَّ الَّذِي نُحَدِّثُ وَمَنْ كَانَ يُعْتَدِي  
 فقل للعطايا : قد أمنت من السرى + وَطَيَّ الْقَيْامِي قَدْفُدًا بَعْدَ قَدْفِدِ  
 وقل للمنايا : قد ظفرت بجعفر + وَلَنْ تَنَاقِرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمَسْوَدِ  
 وقل للعطايا بعد فضل : عطلى + وَقَلَّ لَارْزَابَا كُلَّ يَوْمٍ : تَجَدِّدِي  
 وَدَوْلَكَ سِقًا بَرْمَكِيًا مُهَنَّدًا + أُمِيَّةً بِسَيْفِ هَاشِمِيٍّ مَهَيَّبِ<sup>٧</sup>

والبيت الاخير من هذه الابيات نقله المرزبانى بقوله :

وله في شعر يرثى به جعفر بن يحيى<sup>٨</sup> .

الشاعر الفصل الرقاشى انشد فى فنون الشعر من المديح

والهجاء والرشاء كلها . فقال ابوالفرج الاصفهانى :

« لما دارت الدوائر على آل برمك ، و امر بعقل جعفر بن يحيى و  
 مُلِّب ، اجتاز به الرقاشى الشاعر وهو بنى الجذع ، فوقف بكى احمر  
 بكاء ثم انشأ يقول :

أما والله لولا خوف وإيش + وَعَيْنٌ لِلْحَافِيَةِ لَا تَسَامُ  
 لطفنا حول جذعك و اسلمنا + كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجَرِ اسْتَلَامُ  
 فَمَا أُثْمِرَتْ قَبْلَكَ يَا إِبْنِ يَحْيَى + كَسَامًا قَسَتْهُ السُّفُ الحَسَامُ  
 على اللذات والدنيا جمعا + وَدَوْلِ آلِ بَرْمَكِ السَّلَامُ<sup>٩</sup>

٦ - مخجم الشعراء ، ص ٢١١ .

٧ - نهاية الارب فى فنون الادب ، ج ٥ ، ص ١٨٢ .

فلما انشد الرقاشي الشاعر مثل هذه الابيات في رثاء جعفر بن يحيى ، فكتب اصحاب الاخبار الى هارون الرشيد عن هذه المرثية ، فأحضره وقال : ما حملك على رثاء عدوي؟ فقال : يا امير المؤمنين ! كان الوء محبنا ، فلما رأته على هذه الحال حركني احسانه ، فما ملكت نفسي حتى قلت ما قلت ، قال: فكم كان يحرق عليك؟ قال : النديار في كل سنة ، قال : فاني قد اضعفتها لك <sup>١١</sup> .

و كان الرقاشي شاعرا مطبوها سهل الشعر نقي الكلام ، و كان شاعرا ماجنا خليعا . و قد مدح هارون الرشيد فاجازه . و كان آل برمك يصولون به على الشعراء ، و يبررون اولادهم الفارة ، و يدويون الغليل والكثير منها ، تعصبا له ، و حفظا لخدمته و تدريسا باسمه ، و تحريكا لنشاطه ، فحفظ ذلك لهم <sup>١١</sup> .

و كان هو و ابو نواس يتهاجيان . و ما امسك كل واحد منهما عن صاحبه حتى فرق الموت بينهما . قال ميمون بن هارون الكاتب عن الجمان قال : دعا الرقاشي ابا نواس ولم يكن بينه و نسي مهيبا ، فتركه في منزله و مضى بملح له شيئا يغذيه به فأبطأ ، فتناول ابو نواس جزاة <sup>١٢</sup> و كتب فيها ابياتا <sup>١٢</sup> .

وفساته :  
توفي الشاعر سنة ٢٠٠ / ٨١٥ <sup>١٣</sup> . و قال بعض العورفين انه توفي قبل سنة ٢٠٧ / ٨٢٢ بخراسان <sup>١٤</sup> . كان له نيران شعره و كان نسوانه ١٠٠ ورقة <sup>١٥</sup> .

- 
- ٨ - معجم الشعراء ، ص ٢١١ .  
٩ - الاغانى (بيروت) ج١٦ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ ؛ معجم الشعراء ، ص ٢١١ ، فوات الوفيات ، ج ٥ ، ص ١٨٢ .  
١٠ - فوات الوفيات ، ج ٥ ، ص ١٨٢ .  
١١ - الاغانى (بيروت) ج١٦ ، ص ١٨٠ .  
١٢ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢٤٥ .  
١٣ - الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ ؛ فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

أَبُو الشَّمَقِّقِ (١١٢-٢٠٠/٢٣٠-٨١٥)

شاعر الفقر والخيرية  
=====

### اسمه و لقبه :

اسمه مروان بن محمد ، و اسمه من أهل البصرة ، و خراساني الاصل ، و من موالى بني امية ، لم يذري احد من افراد أسرته ، قبله او بعده ، شيئا يشير الى ساهه ذكره ، او مكانه مرموقة ، اجتماعية او ادبية او علمية مفعلا . فهو ممن اعلاه قدره ، و ارتفعت منزلته في عالم الادب بجهوده وموهبته الشعرية ، فقام على قدميه ، و عبر عن نفسه بنفسه و صاول المعين التي وقع فيها عند ان احاطت به .

و ابو الشَّمَقِّقِ لم يكن له اهتمام شخصي ، او مخبة في التفاخر بِمَعْتَبِهِ ، والتعالي بعشيرته كما يس في شعر بشار بن برد ، وهو فارسي مثله ، عندما سئل عن اصله و قبيلته :

و تَبَيَّنَتْ قوما بهم جِنَّةٌ      +      يقرانون من ذا و كُنْتُ المَنَّمُ  
ألا أيها السائل جاهدًا      +      ليديركي أنا ألد الكُـرَمِ  
نَعَتٌ في الكِرَامِ يبي عامر      +      قروي و أملي قرشي العَدَمِ ١

ولم يكن ابو الشَّمَقِّقِ ممن يصل الى اجزاف الخلقاء و الولاة .  
اذ لم نجد له في مجالهم ، رغم انه زار بغداد في عهد هارون الرشيد ( ١٤٩ - ١٩٣ هـ ) الخليفة العباسي ، الذي كان مجلسه يحمر بالأدبيات والشعراء ، و ينيلهم من عطاياها .

١٤ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ٧٠ .

١٥ - ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٢ .

١ - ديوان بشار ، ج ٤ ، ص ١٧٨ . أراد بقريش العجم أهل خراسان .

و شذل آياته الشعرية التي أوردها الجاحظ (١٦٢-٢٥٥هـ)

في الحيوان ، انه رجل لاهواز ، حيث توجد فيها الى البصرة :

أنا بالأهواز نَعْرُوهُ + نُّ و بالبصرة دَارِي  
 في بني سعد و سعد + حيث أُهْلِي و قراري  
 صرت كالخفاش لا أُنَّ + صِرُّ في غرِّ الثَّيَارِ آ

ولعل هذا من غرِّ طالع ابي الشعمق ، و نحاسه حظه ، او  
 لعدم لياقته و مقدرته على كسب العود ، والحفاظ على علاقته  
 بالآخرين ، والنفاذ الى قلوبهم .

و يدلنا على ذلك ما رواه الزركلي ( ١٢١٠ - ١٢٩٦ هـ ) في الاعلام :

بان ابا الشعمق هجا يحيى بن خالد البرمكي ( ١٢٠ - ١٩٠ هـ )<sup>٣</sup> .

والبرامية قد منحهم العادحون ، و اطالوا في ذلك ، لما  
 بذلوه من عطايا فاقت الوصف ، و لعله فعل عدا بعد النكبة التي  
 حلت يحيى ليرضى بذلك الخلفاء والولاة من بني العباس ، لتكون له يد  
 تقريبه ، و دالة عليهم تدنى منزلته .

ولا نستطيع ان نقول بان ابا الشعمق لا يحمد المدح ، او  
 يحسن تظريف الكلام ، ولا انه يتفقد من النكبات شعره ، او الإسجداء  
 بقضائه .

٢ - كتاب الحيوان ، ج ٣ ، ص ٥٢٦ .

٣ - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٩٧ .



ولكن بعض النقاد علق بعده عن الرشيد والبرامكة ومن قبلها،  
بأنه مائد لمكانته من بني أمية ، وصلتته مروان بن محمد ( ٧٢ - ١٢٢هـ ) ،  
حيث وقف بجانبه حتى قتل ، و هذا من باب الوفاء والولاء ، والتزام بكسر  
مشبه عند العرب و من عايشهم .

و من المواقف التي اثارته الهلع في قلوب بني أمية - بعد اقامة  
الدولة العباسية - و من عايشهم ، فاشتد خوفهم ، و تفرق شملهم  
و تشتت جمعهم ، الا انها قامت لهم دولة بعدة المنال ، راسية  
الاركان في الاندلس على يد عبد الرحمن الداخل فعجزت ان تنالها ايدي  
العباسيين لبعدها عن مركزهم في بغداد .

فكيف لا يتدكى هذا على ابي الشمقي ، وهو مولاهم المخلص ، و  
سمى آخر خليفة منهم ، وهو الذي لا سند له بحيه ، ولا محبة تقف  
بجانبه ، ولم يستطع اللحاق باسمائه في منحهم الجديد الاندلس .  
ذلك ان مولى القوم منهم ، يدل على ذلك ملازمته لسيد مروان بن محمد  
( ٧٢ - ١٢٢هـ ) ، آخر خلفاء بني أمية ، ملازمة الظل ، حتى قتل . . ؟ !

كثيره :

كثيره ابو عمده كما قال الدكتور الحوفي في كتابه « الحكاه  
في الادب اصولها وانواعها » . «ولسنا ندري هل سمي ذلك ان له ولدا اسمه  
محمد ، او لان والده سمي محمدا . . . ؟ كما ان لا ندري عما اذا كان  
هذا هو اسمه الحقيقي « مروان بن محمد » ام هذه تسمية جديدة  
ارادها لنفسه ، لعلاقته بمروان بن محمد الاسوي ( ٧٢ - ١٢٢هـ ) آخر  
خلفاء بني أمية ، و فاء له ، و تخليدا لذكراه - فقد روى الحافظ  
( ١٦٢ - ٢٥٥هـ ) في كتابه الحيوان قوله : . . و حدثني صديق لي فقال :  
سألت ابا الشمقي عن اسمه و نسبه . فقال : انا مروان بن محمد ،  
مولى مروان بن محمد . °

ولكن كنيته التي اشتهر بها، و غلبت على اسمه ، كما غلبت على كنيته التي حكاها الدكتور الحوفي ، تلك هي : « ابو الشمق » ، وقد جاءت من التعريف اللغوي كما قال صاحب الغاموس : الشمق كسفرجل ، الطويل من الرجال ، من الفرا ، وقيل : هو النشيط ، و اسر الشمق مروان بن محمد الشاعر <sup>٦</sup> .

و من هذا التعريف استدل الدكتور شوقي صيف على ان الشمق،

الطويل <sup>٧</sup> .

و يرى طاهر ابو فاشا ان مادة ( شم ق ) تدل على ان ( الشمق ) بفتح الشين والمعجم هو مرخ الجنون ، وان الشمق (والشمق) بفتح الشين و كسر المعيم هو الطويل الجسم من الرجال .

ثم يتساءل : هل لهذا كنى ما عيناي الشمق ؟ !  
و يجيب قائلا : الذي نعرف انه كان كسر الالف عظمة ، وانه كان اهت الشدقين منكر المنظر ، والذي تجتمع لهم هذه الصفات الطقية ، تكثر فيه الجسامة والبدانة ، وهذا هو الشمق - والمعجم اطلقوا عليه لهذا ابا الشمق <sup>٨</sup> .

ولكن الزركلي قال في الاعلام : بان الشمق باللغة الطويل

او النشيط ، و في اللغة التركية «شمق» بكسر الشين ، او قسح الميمين معناها مدلل <sup>٩</sup> .

٤ - الحوفي : الفكاهة في الادب ، ص ٢٦٢ .

٥ - ج ٧٤ ، ص ١٧٤ .

٦ - كتاب الحيوان ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

٧ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٤٣٦ .

٨ - طاهر ابو فاشا : «الذين ادركتهم حرفة الادب» ، ص ٤٤ - ٤٥ .

٩ - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٩٨ ؛ حسين عطوان : الشعراء المعاليك في العصر

العباسي الاول ، ص ١٧٢ .

و على هذا تكون التسمية غير عربية الاصل ، كما تتبدل منها  
ايضا على انه قد يكون من اصل تركي ، وليس خراسانيا من التجارسة ،  
كما قال بعض الكتاب في العصر الحاضر .

و قد يكون هذا الذي كنى نفسه ، و اطلق عليها هذه التسمية ،  
و ارادها لقا يمتاز به اخدا من قوله في الممزق بهجوه :

كنتُ الممزقُ — مرةً + فاليوم قد صرت الممزق  
لما جررت مع الضلال + غرقت في بحر الشفق

كما حكاه الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥م) في تاج العروس<sup>١٠</sup> .

وهذا ليس بمشبه بان يأتي مثل ابي الشفق ، فصلى  
نفسه و يكتبها . اذ سبق ان رجحنا بانه هو الذي سمي نفسه من  
باب العرفان بالغسل ، والوفاء لآسيائه .

او لعل ابا الشفق أراد الاستتار خلف هذا اللقب  
لتغطية اسمه الحقيقي ، خوفا على نفسه من العقمة على الامويين  
و اتباعهم .

اما عن اوصافه ، فقد ذكر منها الزركلي : معظم الاتك ، هرت  
الشدقين المنظر المنكر ، كثرة الهجاء<sup>١١</sup> .

الا ان شوقي ضيف زاد في اوصافه قاشلا :

و يقال انه قبح المنظر ، و اضاف الى قبح شكله خث لسانه ،  
فتحاشاه الناس و ازوروا عنه ، فلم يفتحوا له ابوابهم الا قليلا .  
و سرعان ما كان الباب الذي يفتح في وجهه ، يعلق من دونه ، فعاش فقرا محروما<sup>١٢</sup> .

١٠ - ج ٦ ، ص ٤٠٠ .

١١ - الأعلام ، ج ٨ ، ص ٩٧ .

١٢ - شوقي ضيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٤٣٦ .

مكان آخر .

أما البرافيمث ، فلا تحدد لها ما تتسلى فيه ، غير قسم  
أبي الشمقمق الناحل ، فتعيب به ، حيث صار معها في معارك مؤثرة ،  
تنقل أحاسيسه ، و انفعالات نفسه .  
يصور أبو الشمقمق مثل هذه الحالة في قصائد متعددة ،  
أقدم بعضها في شعره . و منها قوله :

ولقد قلت حين أحمرني البرد + كما نحجر الكلاب شعاله  
في بيت من الغضارة قفر + ليريد إلا التوى والبقالة  
عذالته الجردان من قلة الخير + وطار الذباب نحو زسالة  
هاريات منه إلى كل خصب + حين لم يرتحين منه بلالة  
وأقام الصنور فيه بشر + يسأل الله ذا العلا و الخلاة  
أن يرى فارة ، فلم ير شيئا + ناكما رأسه لطول الملاة ١٤

و مثل هذه الحالة لا تنبعث إلا من احساس بالفاقة ، و  
شعور بالخرمان ، و تعبير عن آلام مكبوتة .  
فيومع قدرته الشعرية ، و خياله الغصبي ، لم يكن  
له دالة على الخلفاء العباسيين ، حتى سهل من معيهم ، و شكب  
شعره منهم ، مستندرا عطائهم .

ولعل ذلك راجع إلى علاقته بجردان بن محمد ( ٧٢ - ١٢٢ ) ،  
كما انه لم يكن لديه صنعة حـ فيما عرفت - تغنيه عن السؤال ، او  
تحديد له موردا ثابتا يسد رصقه ، و يغنيه عن التقنى بالخرمان  
والفاقة .

١٣ - سيد علي المرصفي : رغبة الأمل من كتاب الكامل ، ج ٦ ، ص ١١١ .

١٤ - كتاب الحيوان ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ .

ولذا فإنه لم يحد مندوحة عن تسلط لسانه على بشار  
بن برد (٩٥ - ١٦٧ هـ) ليعز منه العطاء بالقوة ، ويخص لسانه موردا  
يقتاب منه ، فقد اورد ابن ظافر (٥٦٧ - ٥٦٣ هـ) في كتابه بدائع الدائرة ،  
هذه الرواية عن جميل بن علي ( ١٤٨ - ٢٤٦ هـ ) ، قال : كان لابي الشمقي  
على بشار مائتا درهم في كل سنة ، فأتاه ابو الشمقي في عسيمي  
السنين ، فقال : هلم الجزية يا ابا معاذ ، فقال : وبك يا ابا حزية  
هي ؟؟

قال : نعم هو ما تسمع ... فقال له بشار يعارجه : انت  
انصح او احكم مني ؟ قال : لا . فاعلم مني بحساب الناس ؟ قال : لا . قال :  
فأشعر مني ؟ قال : لا . قال : فلم اعطك ؟ قال : لثلاث اهدوك . قال :  
لئن هجوتني لاهجوتك . قال ابو الشمقي : او هكذا هو ؟ قال : نعم ،  
فقل ما بدا لك . فقال ابو الشمقي :

إنى إذا ما شاعرٌ هاجانيه + وَ لَحَّ في القول له لسانيه  
أدخلته في أمتِ أمه علانية + بشارٌ يا بشارٌ ...

و أراد أن يقول يا ابن الزانية ، فوثب إليه بشار ، و أمسك  
فاه ، ثم قال : أراد والله أن يشتمني ، ثم دفع اليه مائتي درهم ،  
و قال : لا يسمع هذا منك الصبيان <sup>١٥</sup> .

و عمل مثل هذا مرتين مع سلم الخمار حتى أخذ منه  
خمسة دنانير فأعطاه مع بخله ، بعد أن أسعفه أبو الشمقي حين  
قادع القول ، و بدأه العبارات ما يشوئك السمع ، و تعجبه الادن <sup>١٦</sup> .

١٥ - الأغانى ( بيروت ، ١٩٥٥ م ) ، ج ٣ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

١٦ - الأغانى ( ١٣٩١/١٩٧٢ ) ، ج ١٩ ، ص ٣٧٦ - ٣٧٧ .

ولم يكن أبا الشعمق يترك التكسب بالشعر ، مع مقدرته عليه تعففا ، بل اتوقع انه لا يستطيع الوصول لايوان الخلفاء ، و إسماع صوته لهم ، اما خروفا من عاقبة ، لولائه لبي ابي ، واما لقصور بابه في الشعر ، واما لوصول اسمه ، و عادة الخلفاء والولاة عدم الاهتمام الا بالبارز في اعماله ، والمشهور في شعره ، واما لعدم مقدرته على عين المعاشرة ، وطيب المحادثة ، ولا يستطيع محاملة الدخاب ، ولا معاشرتهم ، او لا يستطيع ضبط لسانه في القول ، و كتب الود من الناس . وهذا ما يحى في عرف علم النفس « المتقيد » او « صاحب الشخصية غير المتغيرة » .

و مع هذا ، فان ابا الشعمق عندما احسن له فرصة للمدح ببيتها ، وعند ما تلوح له بارقة امل في العطاء لا يجمعها ، طمعا في مكرمة ، و ترفعا لبيعة ، و استشارا بنائل ، فلقد روى ابن رشي ( ت ٤٥٦ هـ ) في العنقة :

« ان ابا الشعمق شخى مع خالد بن يزيد - بن مزاد ( ت ٢٢٦ هـ ) وقد تقلد الموصل ، فلما مر ببعض الدروب ، اشدق اللسراء ، فاعتم خالد ذلك و تطير منه ، فقال ابو الشعمق :

ما كان مُنْدَقَ النَّوَارِ لِيَطِيرَ + تَخَشَى و لَأَسْوِ بِكَوْنِ مُعَيَّلًا  
لَكِنَّ هَذَا الْعُودَ أضعَفَ مَنَةً + يَفِرُّ الْوَالِيَةَ فَسَدَلُ الْمَوْصِلَ

فسرى عن خالد ، وكتب صاحب البريد خبر بذلك اليه السامون ، فزاده ديار ربيعة ، و اعطى خالد ابا الشعمق عشرة آلاف درهم « ١٧ » .

و موقف آخر يبرز فيه اسجداءه بالشعر ، و سمع الحث خلف الصلات ، و اسلوبه الملح في طلب العطاء . فقد ذكر صاحب المستطرف ،

أن أبا الشحمتق وفد إلى مدينة سابور ، بريد محمد بن عبدالسلام ، فلما دخلها توجه إلى منزله ، فوجه في دار الخراج بنطالب ، فدخل عليه فتوجه له ، فلما رآه محمد قال :

ولقد قدمت على رجال طالما + قدم الرجال عليهم فتعولوا  
أخى الزمان عليهم فكأنما + كانوا يارض أفقرت فتعولوا

فقال أبو الشحمتق :

الجرود أفلسهم و أذهب مالهم + فاليوم ان راموا الساحة يدخلوا  
الجرود أفلسهم و غيّر حالهم + واليوم ان سئلوا النوال تعولوا

فطلع عليه محمد ثوبه ، و خاتمه ، و دفعهما إليه ، فكتب بذلك مستوفى الخراج إلى الخليفة ، فوقع إلى عامله بإسقاط الخراج عن محمد بن عبدالسلام في تلك السنة ، و إسقاط ما عليه من البقايا ، و أمر له بمائة ألف درهم بصورة له على مرو<sup>١٨</sup> .

صفاته :

أبو الشحمتق واحد من الذين تتوخى صفاته الخلفية ، و يلتصق

جوانب حياته ، من صفحات سيرته ، و من نلتات لسانه ، و ما رصده الكاتبون من متفرقات من حياته و شعره ، أو ما حظت به كتب الأدب من أشعار و حكايات ، فهو :

(١) كثير الهجاء : يعرض فيه ، سلسل اللسان ، و هذا مماك

إلى تبرمه من الحياة ، و نفته على المجتمع ، كما أنه ناتج عن الفاقة التي يحس بها ، و الفقر المدقع الذي يعيشه . علاوة على عقدة لاطنية يحس بها تجعله يرى الحسن قبيحا ، و الجميل منكرا ، ذلك هو الحرمان ، و سوء الطالع ، بحيث لم يبل مثلما نال غيره ، و لم ينج له من الخطوة

والمكسب ، مثلما حصل لهم . مع أنه لا يقل عن أترابه ذكاء و مقدرة .  
فقد نقل الجاحظ ( ١٦٣ - ٢٥٥ هـ ) في البخل أن أبا الشدقم كان  
يحب في طعام جعفر بن زهير ، و كان له صفا ، و هو مع ذلك يقول :

رَأَيْتُ الْغَيْرَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى + عَسَتْ الْخِزْيُ فِي حَوِّ السَّحَابِ  
وَمَا رَوَّحْنَا لِنَدْبٍ مَنَّا + وَلَكِنْ رَغَبَتْ مَرْزِقَةُ الدَّيَّانِ ١٩

(٢) لا يتورع عن رمي الناس ، و نسايتهم بالبهتان ، أو الوقوع في  
أعراضهم ، لا لشيء إلا الانتقام الشخصي ، أو الغضب لأمر من أمور الدنيا .  
(٣) رقيق في دينه ، قليل المحافظة على تعاليم ربه ، بين ذلك  
في المعاني و الألفاظ التي تطرق إليها . شأنه في ذلك شأن بعض الموالين  
الذين اتخذوا الادب حرفتهم ، و الترفل بالكلام صنعتهم .

(٤) كثير المزاج و المفاكهة ، يتطرف بشعره ، و يحرم عيسى  
أبراد النادرة على نفسه ، يضحك الناس بتصوير حالة بؤسه ، و قمة  
حياته ، و أسلوب العيش الذي وضع فيه ، كما في قصائده عن الفأر و  
السنور ، حيث حكى حالة فقره ، و خلوصه من مفومات الحياة ،  
حيث لم يجد في هذا البيت ما يستأنس به ، أو يرتقيها في الدنيا  
لديه ، فأثرا البهجة عنه ، طالما لمعنته ، و عزودا بملحة ٢٠ .

و قد لا يكون هذا دليل مادي على شدة فقره ، و يمكن فاقته ،  
و لعله أسلوب من الأساليب التي برزت لدى شعراء بني العباس في  
عصر أبي الشدقم ، كنوع من التطرف و التندر ، و وسيلة من وسائل  
المفاكهة و اشاعة جوالمزح فمن حولهم ، في أسلوب يمتاز  
بالمبالغة ، و عبارات يظهر فيها جانب التمجيم و التهويل .

١٩ - الفكاكة في الادب ، ص ٢٢٠ .

٢٠ - كتاب الحيوان ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٩ .



هذا من جهة و من جهة أخرى فان فرائض حالته العالسة ،  
و براهين وضعه الاحتماعي ، ثم اقدائه في هجاء سلم الخامس ، من  
أجل خمسة دنائير أو تسلط لسانه على مروان بن أبي حفصة ( ١٠٥ -  
١٨٢ هـ ) بالهجاء من أجل درعسين أو عشرة<sup>٢٢</sup> ، لا يدل على دناءة نفس ،  
بقدر ما يدل على حاجة و عوز .

كما أعجب بهذا الأسلوب ، و اتبع هذا الطريق كثير من  
شعراء النهضة الحديثة ، كتعبير عن غفة الظل ، و لون من السوان  
المؤانسة و الاضحاك ، كأثير الشعراء أحمد شوقي ( ١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ )  
في كثير من قصائده التعليقة على الدكتور معجوب ، تهكم به فسي  
أسلوب ضاحك ، ضمن القصائد التي نشرت في ديوان الشوقيات<sup>٢٣</sup> .

(٥) يهزل كثيرا ، و يعتمد هذا ، لكنه عند ما يجد يكثُر  
صوابه<sup>٢٤</sup> .

(٦) قبح المنظر ، عظم الانف ، اهزت الشدائس ، و اصاب الي  
قبح شكله حيث لسانه ، فتحاماه الناس و اتعدوا منه<sup>٢٥</sup> .

(٧) سبي الطالع كثير النعس ، كما وصف نفسه ، فهو يرمي نفسه  
بالشوم ، و يصف بخله بالسوء ، يعوز ذلك سائل يستدر به العطفه  
و يستطربه العطاء ، فمن قسوله :

٢١ - الاماني (١٣٩١/١٩٧٢) ج١ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

٢٢ - المرجع السابق ، ج١٠ ، ص ٨٣ .

٢٣ - احمد شوقي : الشوقيات ، ج٤ ، ص ٢٠٤ - ٢١١ .

٢٤ - الاقلام ، ج٨ ، ص ٩٨ .

٢٥ - المرجع السابق ، ج٨ ، ص ٩٧ .

مسلم مولى ، كان ولائه في الامصار وفي بيت أسعد بن  
 زرارة الخزرجي ، وربما يكفي دليلا على ولائه حرفة ابيه (الحياسة) التي  
 كان العرب في ذلك الوقت يأنفون من العمل فيها وفي تمرها من الحرف و  
 الصناعات <sup>٦</sup> .

و هذا نسب مسلم بن الوليد من جهة ابيه ، اما نسبه  
 من جهة امه ، ان امه كانت مولاة آل رزيق جد دعبل الشاعر الذي  
 يعود نسبه الى قبيلة خزاعة الازدية البمانية <sup>٧</sup> .

فالنتيجة هي ان مسلما مولى للانصار من جهة ابيه ، و  
 مولى للازد من جهة امه . انصاري من ناحية ابيه ، و اسلمي من  
 آل رزيق من جهة امه .

كان مولده بين عامي ١٢٨ / ٧٥٥ و ١٤٠ / ٧٥٧ بالكوفة ، و نشأ  
 فيها ، وتفتح ذهنه وهو صبي . اما اخوته لا نعرف منهم الا سليمان  
 الذي اتلى بالعمرى و عرف فيه حتى قيل ، سليمان الاعمى <sup>٨</sup> . و كسبان  
 شاعرا كمسلم بن الوليد .

كان والده حاكما يعمل بجد و دأب على يكتسب لنفسه و  
 عياله قوت يومهم ، يعيش في بيت متواضع من الذهب والاحمر لا يشتره ،  
 لكونه مولى و صنعا ، نظرة الاحترام والتقدير التي يطمع لتحملها

- طبقات الشعراء ، ص ٧٣ ؛ سبط اللالى ، ص ٤٢٨ ؛ الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٢١ .
- ٦ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٥٢ .
- ٧ - احسان النسي : العصبية القبلية و اثرها في الشعر الامري ، ص ٤٥ .
- ٨ - كتاب الحيوان { بيروت } ، ج ٤ ، ص ١٩٥ ؛ معجم الادباء ( مطبوعات دارالعامون ) ،  
 ج ١١ ، ص ٢٥٥ ؛ الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ص ١٦٠ .
- ٩ - الرائب الاثنياني : محاضرات الادباء ، ج ١ ، ص ٥١ - ٥٢ .

من مجتمع كل انسان ، فهو لذلك يعيش في آلم و سرارة شديدتين .  
 و خاصة بعد ان رزق سليمان و ادرك ان هذا الفنى الاعمى غير قادر على  
 امتحان بنته . لقد جد في تعليمه و تثقيفه ، فوضعه في الكتائب ،  
 ثم ادخله المسجد ، كما كان شأن التعليم فى ذلك الوقت <sup>٩</sup> . ثم ارطه  
 لما اصبح يافعا الى بعض من اعراب البادية و ارسل معه — على سبيل  
 يندو — اخاه الاصغر سلما كى يقوده فى اسفاره و يسانده فى  
 بعض شئونه ولما كان يغشى « البصرة » كان اخوه يقناها معه فيجالس  
 ادباها و على رأسهم يشار بن برد ، و كانت تلك المجالس تحرك فى نفس  
 هذا الصبي نوازع الشعر و كوامن الموهبة حتى اتجه منذ صغره الى  
 اكتساب العلم و التثقيف و قول الشعر . و هكذا هى ، مسلم لفته الشعرى  
 تهبطه امتزجت بالاستعداد الفطرى و الموهبة الموروثة <sup>١٠</sup> .

والخلاصة ان سلما نشأ فى الكوفة ، فى بيت والده الفقير  
 الذى يعيش على ما يدر عليه تولد المتواضع . ومن المحتمل ان يكون هذا  
 الوالد الفقير قد وجه ابنه الى التعليم و الاتقاد من حرفته الوضعية .  
 لذلك لابد ان يكون قد وضعه فى احد كتائب الكوفة . حيث كان الاطفال  
 يتعلمون المبادئ الاولى للكتابة و القراءة ، وخاصة قراءة القرآن و  
 حفظ بعض اجزائه منه . هذا و نحن نعتقد ان الاثر الذى لهذا الوالد  
 الجليل امتد الى ابنه <sup>١١</sup> . اذ من المحتمل انه كان يحضره دائما على  
 مواصلة الاهتمام بالقرآن و حفظه فى البيت .

و نعتقد ايضا انه قد دخل المسجد على اساس ابنه  
 المرطبة الثانية للكتاب بعد ان كبر و اصبح يافعا فتعلم فيه فنونا كثيرة .  
 لقد حافظ كما نطق على قراءة القرآن و حفظه ثم اصبح يتعلم تغير آياته

١٠ - كان هو شاعرا و كان اخوه شاعرا و كان ابنه شاعرا . من هنا

حكمت على ان موهبته الشعرية موروثة فيه .

١١ - محاضرات الادباء ، ج ١٠ ، ص ٥١ - ٥٢ .

و يقع اصابعه على مواطن اعجازه ، كما سمع في المسجد الاحاديث الدينية و شروحيها . ولا بد ايضا انه سمع الفقهاء والمشرعين في مسائل الفقه والتشريع ، اذ كان لهولاء صولة و جولة في الكوفة ، «فالكوفة بلد القرآن و درسه و بلد التشريع و فقهه» ١٢ . و قال علي رضي الله عنه : «الكوفة كنز الايمان و حجة الاسلام» ١٣ .

بعد ذلك انكب على دراسة الشعر قديمه و حديثه ، ثم دراسة الاخبار التي كانت الكوفة تغمر بها و تحفظها اكثر من اي بلد اسلامي آخر ، فيجب ان يكون قد قرأ عددا من الدواوين الشعرية القديمة و حفظ بعضها و روى كثيرا من اشعارها .

كان يتطلع الى اولئك الافئدة من شعراء بلخه الذين اصابوا قسما كبيرا من الحظوة والشهرة بشعرهم ، و يسعى للقائهم اينما كانوا و حينما وجدوا إلى سآخذ منهم و يعطيهم . كان من الطبيعي لذلك ان يلتقي بهم كثيرا في مواسم الادب التي كان يتقدمها حتى خارج بلخه كما هو واضح في شعره ١٤ . فلا بد انه اجتمع بهم في «كناسة الكوفة» او نزل معهم الى مريد البصرة ١٥ .

والشاعر لم يكتف بما في الكوفة و باديتها من ثقافات لغوية و شعرية ، بل كان يغادرها الى البصرة من اجل ذلك ايضا . هذا و من المعتدل ان يكون قد نزل في البصرة بعض اعراسها في مضاربهم و خاصة بطون قبيلة الازد التي منها موالى ابيك ، الحزرج ، و موالى امه ، ابناء خزاعة ، و كان يمر بقبيلة العتيك من الازد ١٦ . و علق بعض قيساته .

١٢ - يوسف خليل : حياة الشعر في الكوفة ، ص ٢١٩ .

١٣ - مقدمة ديوان صريع الغواني ، ص ٩ .

١٤ - ساسي الدهان : شرح ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٣٢ ، ص

٢٢٦ ، رقم البيت ١١ .

لان البصرة كانت موطن الثقافات الجديدة ، وخاصة الفلسفة والمنطقية فيها ، حيث فاقت فيهما أختها الكوفة .

و كان يقد على البصرة في أوقات الأسواق الأدبية كى يأخذ من شعرائها و أدباؤها و نقادها و يعطيهم من شعره . انه يفرح لشهر رجب الذى كان يمر فيه بها ، فيخطى بروية محبوبته التى يبرز لها فى المرید : السوق الكبرى للبصرة . فقال :

مَا مَرَّ بِي رَجَبٌ تَمَّتْ بِسَهِّهِ + يَا حَبِيذًا رَجَبٌ لَوْ دَامَ لِي رَجَبٌ  
لَعَا ظَهْرُكَ لَهَا بِالْمَرِيدِ احْتَجَّتْ + سَيِّئِي وَمَا كَادَ نَوْرَ الْقَمَسِ يَحْتَجِبُ ١٧

فى هذه الأيام علق فى فتحات حى من الأزرد ، فالذكريات الحميلة فى هذا الحى كانت كثيرة و مؤثرة . و تحطم فى هذه الأيام على مذهب الحب بعد أن صرعت فتاة لعروب اسمها محسر . فهو ينعم بحياته فى البصرة بعد ما حاول التخلص من أوهام حبه " لمحسر " فى مریدها بفتاة يجرى معها لحبة الحب حتى تصل له القيادة<sup>١٨</sup> . و ها هو يعطينا مغامرة جديدة له بأرض الشام مع فتاة اسمها " رضى " حيث يشرب و اياها خمرًا و من غير البلخ " المحب اليه " .

هذه المرحلة من حياة الشاعر تجتجت فيها قضايا مهمة :

أولا - اكتسب الشاعر من والده المتدين عنصرا أخلاقيا دينيا كان دائم البروز بعد كل فترة الانحراف تخرسه .

ثانيا - اختلط بالشعراء المجان و انحدر معهم الى شاطئين

١٥ - سعيد الأفغانى : أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام ، ص ٤٢٠ - ٤٢٤ .

١٦ - أحمد كمال زكى : الحياة الأدبية فى البصرة ، ص ٧٧ .

١٧ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٣٢ ، ص ٢٢٦ .

الرذيلة الا ان ذلك الجانب الحس الذي غرسه أبوه فيه كان يغني في داخله فيركن الى الندم والحسرة .

ثالثا - تزوج و لم يوفق في المحافظة على رباط الزوجية فطلق زوجته و ندم على ذلك ندما شديدا .

في ديوانه قصيدة يندم فيها على فراقه زوجة له كان قد اختلف معها في بعض شئون حياتهما و هو شاب ، فغلب جهله على عقله فطلقها بعد أن أنجبت له ولدا كان لا يزال صغيرا <sup>١٩</sup> .

و بعد ذلك تزوج بامرأة من أهله ، تكفيه و تُكْرِه فيمسا تليه له منه ، فلما ماتت خرج عليها حزنا شديدا <sup>٢٠</sup> ، و تنسك مدة طويلة و عزم على ملازمة ذلك . فأقسم عليه بعض اخوانه ذات يوم أن يزوره ففعل ، فأكلوا و قدموا الشراب ، فامتنع منه مسلم بسبب الوليد و أباه و انشأ يقول :

يَكَاةً وَ كَأْسَ كَيْفَ يَتَلَقَّانِ + سَأَلْتُهُمَا فِي الْقَلْبِ مَخْتَلِقَانِ  
دَمَائِي وَ إِفْرَاطَ الْيَكَاةِ فَإِنِّي + أَرَى النَّوْمَ بَيْنَهُ قَسْرًا مَا تَتَرَبَّانِ <sup>٢١</sup>

رابعا - عاش مسلم في حالة مضطربة بين الفنى و الفقر حتى أصبح مدفوعا للتنقل و الترحال يطلب رغبة هذا و نوال ذاك .

١٨ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٢٢ ، ص ٢٢٧ .

١٩ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٩ ، ص ٨٩ .

٢٠ - الأغصان ( بيروت ، ١٩٥٩ م ) ، ج ١٨ ، ص ٢٤٢ .

٢١ - نفس المصدر و الصفحة .

بعد ذلك ، الشاعر مسلم ترك النفل و الطواف و نزل بغداد و اتخذها دارا و مكنا بعد تخطيه سن الثلاثين ، أي بعد أن أصبح يثق بعنه الذي لاقى فيه نجاحا متوارا لدى مدوحه في مرحلة حياته الأولى . و هو سنة ٧٨٦/١٧٠ و هو تمام تنصيب خليفة عباسي جديد هو هارون الرشيد .

فكانت بداية حياته ببغداد امتدادا لحياته في الكوفة و البصرة ، ليس فيها الا الخمر و النساء و خلان الصو ، و تلعب الصدول لعبتها في حياته فيتمل بحال الخليفة منصور بن يزيد الحميري و مدحه و يشيد باليمانية<sup>٢٢</sup> . و جد الحميري نعلما في ايمان الشاعر للبلاط و يستأن الخليفة في ادخال مسلم ، فاذن له الرشيد ، فدخل و أنشد قصيدته الغزلية الرائعة<sup>٢٣</sup> .

أما عقبه فاننا لانعرف منه الا ولدين من الذكور عما مخلص و خارجه و ابنة واحدة من الاناث لانعرف اسمها .

أما ابنة خارجه فقد كان شاعرا كآببه و كان يعمل بأحمد بن نصر الكاتب<sup>٢٤</sup> و مدحه ، و قد رثى والده بعد وفاته . أما مخلص فلا نعرف الا اسمه الذي جاء على لسان دعبل الشاعر .

و كان الشاعر دعبل تلميذا له<sup>٢٥</sup> ، عنه أخذ و من بحره استقى .

٢٢ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٣١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٤ .

٢٣ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٧٣ ؛ سبط اللالى ، ص ٤٢٨ ؛ الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٢١ ؛ تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٩٦ ؛ ابن قتيبة : الشعراء والشعراء ( بيروت ، ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ) ، ص ٥٦٩ .

٢٤ - الصولي : أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الاوراق ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .  
٢٥ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ٨٧ ؛ ملحق الديوان ، ص ٤٤٨ ؛ شوقي غيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٦٥ ؛ معاهد التنقيح ، ص ٣٦٥ .

كان اتمل الشاعر مع ذي الرياستين العمل بن سهيل،  
كان يحترم كبر من مسلم فجله عن انشاد الشعر . ولما طلب منه  
مسلم ان يغنيه عن ذلك ، ولاء عمله في جرجان <sup>٢٦</sup> .

و تختلف المصادر في نوع العمل الذي استد اليه . فبعضها  
يقول : انه ولاء الريذ في جرجان <sup>٢٧</sup> . فبعضها يقول : انه ولاء جرجان  
نفسه <sup>٢٨</sup> . كما يذهب بعضها يقول : انه ولاء حوز جرجان <sup>٢٩</sup>  
او لضياع الحوز لجرجان و شخصيته ايها خصمائة الفادرهم  
فربح فيها الف الفادرهم <sup>٣٠</sup> . كما ان بعضها يقول : انه قلده مطالبها <sup>٣١</sup> .

لكننا نعتقد ان سلما لم يتقلد مالا واحدا في جرجان  
بل تتناعت اعماله فيها . هكذا ظل مسلم صاحب حظوة لدى الفضل بن  
سهيل حتى غادر هذا ( مرو ) الى بغداد مع المأمون و نزل سنة ٢٠٢ / ٨١٧ . <sup>٣٢</sup>  
فآلم قتله سلما و اذهله فرشاه بقصيدة <sup>٣٣</sup> امرغ فيها كل حزنه و  
آسائه لفراقه . بل لقد حقق معنى ذلك الحزن فلزمه منزله و لم  
يخرج احدا حتى مات <sup>٣٤</sup> .

### وفاته :

الشاعر صريح القوافي مسلم بن الوليد لم يرل مشغلا  
في جرجان حتى توفي بها سنة ٢٠٨ / ٨٢٣ <sup>٣٥</sup> و دفن في جرجان و قبره  
موجود هناك <sup>٣٦</sup> .

٢٦ - الاغانى (بيروت ١٩٥٩م) ، ج١٨ ، ص ٣١٦ ؛ السيسى العلوى : مواسم الادب ، ص ١٢ .  
ملحق الديوان ٤٥٢ .

٢٧ - معجم الشعراء (القااهرة ١٣٥٤هـ) ، ص ٣٧٢ ؛ معجم المؤلفين ، ج ١٢ ،  
ص ٢٢٣ ؛ الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٢١ ؛ الفخرى في الآداب : ملحق الديوان ٤٢٦ ؛ الشكعة :  
الشعر والشعراء ، في العصر العباسي ، ص ٢٢٦ .

٢٨ - معجم المؤلفين ، ج ١٢ ، ص ٢٢٢ ؛ الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٢١ ؛ الموشح (القااهرة ١٣٨٥هـ) ،  
ص ٢٣٥ ، ٢٥٧ .



صفات و اخلاقه :

ما روى عن صفات مسلم انه كان حلوا ، سوياء ، جميل الطلعة ، غير مشوه الخلقة و غير دميم الوجه <sup>٣٧</sup> و كان يمد في شعره من شعور بالزهر والاعتزاز . و يفهم من شعره انه كان سمينا ، ولكن السمنة التي كانت فيه لم تكن قبيحة بل كانت مقبولة .

كان يهتم بمظهره كثيرا ، فقد كان يعتنى بلباسه ، كما كان يهتم بالرياض والجهاد والعز حيث كان يمسره . وكان كريما مسرفا في كرمه . فقد روى المرقد انه " كان اذا كتب مالا جمع جمعا من اعدائه فلم يخرج من بيته اكلا و شرابا و لعبا حتى يبقى ما كتب قوت شهر فيظهر فعرف بذلك <sup>٣٨</sup> .

كان مسلم مولعا باللهو واللعب والشراب ، كما كان مولعا بالجمال العسى و خاصة الجمال الأنثوى . وهو مرح يحب مداغمة الاصدقاء .

و كانت فيه الفطنة والذكاء . لقد اكد الرواة هذه الفطنة . فروى ابو العباس المرقد عن شق بهم ممن لهم خبرة في اشعاره انه كان له " فهم و تحريه و تميز و معرفة " <sup>٣٩</sup> .

٢٩ - الاغناسى (ملحق الديوان) ، ص ٢٧٨ .

٣٠ - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ؛ ملحق الديوان ، ص ٤٣١ ؛ عصر العاصم ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

٣١ - الاغناسى (بيروت ١٩٥٩م) ، ج ١٨ ، ص ٣١٦ ؛ الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٢١ ؛ الشكعة : الشعر

والشعر ، في العصر العباسى ، ص ٢٢٦ .

٣٢ - الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٤٧ .

٣٣ - ذيل الديوان ، رقم القصيدة ٢٠٢ ، ص ٢٤٦ .

٣٤ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربى ، العصر العباسى الاول ، ص ٥٢ ؛ عصر العاصم ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

٣٥ - شرح ديوان صريع الفرساى (مقدمة) : بروكلمان (العربى) ، ج ٢ ، ص ٢٢ ؛ معجم

الشعر ، ص ٢٧٧ ؛ الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٢٠ ؛ معجم المؤلفين ، ج ١٢ ، ص ٢٢٣ ؛

النجوم الزاهرة ، ملحق الديوان ، ص ٤٤١ .

و من جوانب شخصيته الجسدية والحلم والوقار والبروى في  
الاسور و اعمال الفكر فيها . لقد صبر طويلا على ابن قنبر<sup>٤٠</sup> مثلا  
حين كان يهجو ، فلم يرد عليه رغم كل الالطاحات من اقاربه ، وكان  
يصرح بأنه سيصبر عليه حتى يبرئ .

و من اخلاقه الوفاء والاخلاق لمن اتصل بهم ، فقد ظل يذكر  
البرامكة حتى بعد نكبتهم . و مثل هذا الوفاء بدأ منه ولكل من يريد  
بن يزيد والفصل بن سهل ، فقد ظل يذكرهما بكل جميل بعد وفاتهما  
مثلا كان يذكرهما و هما حيان .

و منها ايضا التواضع ، فقد كان قليل الاعداد بنفسه على  
الرغم من براعته الشعرية . ولم يكن يدعى السبق في شاعريته هذه  
كما ادعى ذلك غيره من اقاربه الشعراء . وقد وضع هذا في احتراسه  
ابا نواس و تقديمه اياه على نفسه<sup>٤١</sup> .

و امتاز ايضا بركة العاطفة . هذه المزية واضحة في  
قصة طلاقه لزوجته الاولى ، فعلى الرغم من طلاقه اياها الا انه يوكد  
دوام حبه لها و بعد طلاقه لها صرنا من الجهل الذي غلب على عقله . ثم

٣٦ - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ؛ الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٢٠ .

٣٧ - عبد القادر الرباعي ؛ صريح الفوائى مسلم بن الوليد (حياته و  
شعره) ، ص ٨٠ .

٣٨ - الشيزرى : حبه الامام ، عن ملحق ديوان صريح الفوائى ، ص ٤٢٩ .

٣٩ - المرجع السابق ، ص ٤٣٠ .

٤٠ - ابن قنبر : كان شاعرا عباسيا و كان بينه و بين صريح الفوائى  
مهاجاة . صبر مسلم بن الوليد على هجائه صرا طويلا مشهورا . اسمه  
الحكم بن قنبر المازنى .

٤١ - الموشح ( القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ) ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ؛ ابن قنبر : الشعر و  
الشعراء ، ص ٥٥٠ - ٥٥١ .

يذكر لاليا و أيامها معه يثنى من الحصرة .

و يؤكد رقة العاطفة لديه أيضا حزنه الشديد على وفاة زوجته الثانية . فقد تغيرت حياته بعد ذلك و ترك الشراب و غيرها . و قال أبيات تدل على عاطفة رقيقة حريصة كانت تعتمل في قلبه حقا :

بَكَاءٌ وَ كَأْسٌ كَيْفَ يَسْفِئَانِ + سَبِيلُهُمَا فِي الْقَلْبِ مَحِيلَانِ  
دَعَائِي وَ إِفْرَاطُ السَّكَائِفَائِي + أَرَى الْيَوْمَ فِيهِ نَبْرًا مَا تَرَكَانِ ٤٤

ولقد قوى لدى مسلم جانب الزهد و التمسك و الانصراف الى الله و حياة الآخرة . فأصح يقول مثل هذه الابيات التي استحسنها ابن المعتز الاديب الشاعر الكاتب :

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنَاثٍ مَلَكَوْا + فَبَكَى أَحِبَّائِهِمْ ثُمَّ بَكَوْا  
تَرَكَوْا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعَثَهُمْ + وَدَّعَهُمْ لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكَوْا ٤٥

من هنا لا يستبعد أن يكون مسلم قد طلق الحياة و كره شعره الذي يذكره بأيامه العاجزة حين كان متسائلا بها و تثنى لو تخلع منه ، فلما سبغت الفرصة عسما جاءه راوية يعرضه عليه فاقلة و قدى بالدوس في بحر أو نهر ٤٤ . و الذي يظهر أن التبرئة من الشعر الذي قاله الانسان قبل تنسكه اسمه يعني شعرا . ذلك العصر الذي وجد فيه مسلم ، فأبو محمد البريدي مثلا أحرق شعره و أوصى بنيه ألا يرووا منه الا ما قاله في الزهد و التمسك ٤٥ .

٤٢ - الأعماني ( بيروت ١٩٥٩ م ) ، ج ١٨ ، ص ٢٤٢ ، محمد جميل سلطان : صريح الغواني - أخباره و أشعاره ، ص ٨٤ .

٤٣ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٤٠ ، ابن قتيبة : المشهور والشعراء ، ص ٥٧٦ .

٤٤ - شوقي ضيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٦٠ .

٤٥ - عجم الشعراء ، ص ٤٨٧ .

شعره :

مسلم بن الوليد الامباري صريح الغواص شاعر من الطبقة الممتازة . و كان موهباً و منصرفاً في شعره . و كان مبدعاً مخلصاً طبعاً .

و زعموا أن مسلم بن الوليد هو مخترع المديح و هو الذي أسماه « المديح و اللطيف » . و كان رأس تلك المدرسة المناسية الجديدة التي أسسها مدرسة المديح في شهر العرس .

شعر مسلم خال من التبرع . كأنه لا يؤمن بالارتجال ولا يثق بالبدئية مهما كانت قوية . فقد قال ابن رثيق يصفه : « كان صاحب رؤية و فكرة لا يتده ولا يرتجل »<sup>٤٦</sup> .

لقد طرقت الشاعر موضوعات عديدة ، لكن اهتمامه بها لم يكن واحداً . فقد وجدنا انه يتم بموضوعات رئيسية ثلاثة هي المدح والخرزل والخمر ، و يقول في موضوعات اخرى مثل الوصف والهجاء والرتاء وغيرها .

ديوان شعره :

ان ديوان مسلم لم يحتفظ بكثير من مصائده . فاشعاره في العامون والفضل بن سهل معقودة الا قليلاً . و يقول ابن المعتز : ان الرشد كتب شعره بما الذهب<sup>٤٧</sup> . و مع ذلك لم يبق منها في الديوان الا مقدمتها ، و يعطيا ابن المعتز بابها : « مشهورة مباشرة حبيبة عجيبة » .

ديوانه طبع اولا سنة ١٨٧٥م بمسشرق هولندي و طبع

الديوان ثانية سنة ١٨٨٥/١٣٠٢ في بومباي ؛ و اعاد طبعه (سنة

٤٦ - العمدة ، ج ١ ، ص ١٩١ .

٤٧ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٣٥ .

(١٩٥٨م) الدكتور سامي الدهان بدارالمعارف ، مصر علما بان في سنة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ صدر الديوان في مصر ٤٨ .

وقال الكاتب والاديب ابن النديم :

«شعره نحو ماثنى ورقة على الحروف عملة المسولي» ٤٩

الممدوح :

صريع الغواني من الشعراء الذين احدثوا من الممدوح مصدر رزق و معاش . فكثر لذلك الرجال الذين مدحهم واتمل بهم ، مستوحى مسلم متنوعو المراتب ، كان منهم الخليفة ، والقائد ، والكاتب ، والوزير ، والامير ، وغيرهم .

و كان سداها لهارون الرشيد والبرامكة ، ومن بعدهم

للفضل بن سهل وزير الامون ، و جعله الامون صاحب السريد قس جرجان .

و من ممدوحيه القادة المشاهير والرجال المعروفون من

مثل يزيد بن يزيد ٥٠ ، و محمد بن منصور بن زياد الكاتب ، و داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ٥١ . و زيد بن مسلم ، و خزيمه بن غازم ٥٢ ، و يزيد بن منصور الحميرى ٥٣ . و ابراهيم بن جبريل و غيرهم .

٤٨ - مقدمة شرح ديوان صريع الغواني ، ص - ٥٦ .

٤٩ - الفهرست ( ١٩٦٤م ) ، ص ١٦٠ .

٥٠ - يزيد بن يزيد : هو يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني ، ابو خالد امير ، من القادة الشجعان . كان واليا بارمسية واذريجان . وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج قسى عينه . فقتل ابن طريف سنة ١٧٩ هـ و عاد الى ارمسية . وكان ممن وليه اليمن . توفي باذريجان سنة ١٨٥/٨٠١ هـ - الاعلام ج٨ ص ١٨٨ .

٥١ - هو داود بن يزيد بن حاتم المهلبى الطائى بن ابي صبرة : امير ، من الشجعان العقلاء . كان معاينة بافرقية و اشطفه ابو لهيا . فتولاها بعد وفاته سنة ١٧٠ هـ فادسن تدبيرها . و كذا عمل على مراتب مختلفة عليا من امرة مصر والسد و غيرهما . و له الرشيد

ومن قصائده المدحية اربع قصائد في هارون الرشيد و واحدة

في محمد الامين .

فقال في هارون الرشيد قصيدة منها :

وَقَفَّتْ عَلَى النَّهْجِ الطُّنُونُ فَمَرَّحَتْ + وَادَى إِلَيْكَ الْحُكْمَ كُلَّ مَنْزَرِدٍ  
إِذَا اخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ حَمَعَتْهُمْ + عَلَى الْعَقْرِ أَوْحَدًا الْحَمَامُ الْمَهْتَدِ ٥٤

وقال في محمد الامين :

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِذْ تُرَجَى لِنَائِبِهِ + جَاءَتْ بِهَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ تَهْدِيهَا  
لَنَا نَخَافُ هَرُونَ فَالدَّهْرِ مَا تَلَقَّتْ + أَكْفَأَ يَحَالٍ مِنْكَ تَمْرِيهَا  
حَلَّتْ قُرَيْشٌ فِي الْعُلَا مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ + وَ حَلَّ سَيْكَ فِي أَعْلَى أَعْمَالِيهَا  
فَقَتَّ الرَّيْبَةَ مِنْ كَهْلٍ وَمِنْ حَدَثٍ + وَ فَاقَ أَبَاهُكَ الْمَاضُونَ مَا فِيهَا  
مَا سَمِعَ اللَّهُ قَوْمًا صِرَتْ تَمَلِكُهُمْ + وَلَا أَضَاعَ يَلَادًا أَنْتَ وَالْبَيْتُهَا ٥٥

المند سنة ١٨٤ هـ فاشقت له امورها و توفى فيها سنة ٢٠٥/٨٢٠ .

- الاعلام، ج٢، ص ٢٣٦ .

٥٢ - هو خزيمه بن حازم التميمي : وال ، من اكابر القواد في عصر الرشيد

والامين والمأمون . شهد الوقائع الكثيرة و قاد الجيوش ، و ولي البصرة

في ايام الرشيد ، والجزيرة في ايام الامين . و مات في بغداد سنة

- الاعلام، ج٢، ص ٢٥٥ .

٢٠٣/٨١٩ .

٥٣ - هو يزيد بن سمور بن عبد الله الحميري : وال ، هو خال المهدي

العباسي . كان مقدما في دولة بني العباس . ولي للمنصور البصرة

سنة ١٥٢ هـ . ثم اليمن سنة ١٥٤ هـ بعد الفرات بن سالم . و لاه المهدي

سنة ١٦٦ هـ على سواد الكوفة . و مات بالبصرة سنة ١٦٥/٧٨١ .

- الاعلام، ج٨، ص ١٨٩ .

٥٤ - ديوان صريع الفوائى ، رقم القصيدة ٧ ، ص ٧٧ .

٥٥ - المرجع السابق ، رقم القصيدة ٣٠ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

و قال يمدح الفضل بن يحيى ، وهذا من روائع مديحه :

تَمَاقِطُ يَمَنَاهُ نَدَىٌّ وَ شِمَالُهُ الْكَوْكَبُ + رَدَىٌّ وَ عَمُونَ الْقَوْلِ سَنِيْقَةُ الْفَضْلِ ٥٦  
عَجُولُ إِلَى مَا تَوَدَّعُ الْحَمْدَ مَالَهُ + يَعْدُ النَّدَىُّ عِنَّمَا إِذَا أَعْتَمَّ السَّخْلُ  
بِكَفِّ أَبِي الْعَبَّاسِ يَسْمَطُرُ الْفَيْئَ + وَ تَنْزِلُ النَّعْمَى وَ تَسْرَعُفُ ٥٧ النَّصْلُ ٥٨

و من بارع مديحه قوله في اسماعيل البرمكي : ٥٩

وَ إِتَى وَ إِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِيهِ + لَكَ الْقَمَدِ يَوْمَ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ  
فِي أَنْشُورٍ قَوْمًا نَعْتَهُ أَوْ أَرْزَمُ + فَكَالْوَحْيِ هَدِيْنِيهَا مِنَ الْأَنْسِ الْمَحَلِّ ٦٠

ويقول ابن المعتز عن معنى هذه القصيدة :

« وهذا معنى لا يتفق للشاعِر مثله في الف سنة » ٦١ .

و قال يمدح في يزيد بن مزيد عن فروستدو كرمه وما ينزل بالامسدا\*  
من تقشيل ساحق وما يتسم به من مروءة كاملة :

لَوْلَا يَزِيدٌ لَأَضَى الْمَلِكُ مَطْرَحًا + أَوْ مَائِلَ السَّمَكِ أَوْ سَتْرَحَى الطَّوْلِ ٦٢  
بَغْضَى الْوَعَى وَ نِيَابِ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ + يَرْمِي الْفَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالسَّقْلِ ٦٣

٥٦ - الندى : الكرم ؛ الردى : الموت .

٥٧ - يسترعف : يقطر دما ؛ النصل : حد السيف .

٥٨ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٤٥ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن المعتز : طبقات

الشعراء\* ، ص ٢٢٧ ؛ ابن قتيبة : الشعراء والشعراء\* ، ص ٥٧١ - ٥٧٢ .

٥٩ - ابن قتيبة : الشعراء والشعراء\* ، ص ٥٦٩ ؛ ابن المعتز : طبقات الشعراء\* ، ص ٢٣٦

٦٠ - الانس : بفتح الهمزة كالانس يفضها ؛ والمحل : الجذب .

٦١ - ابن المعتز : طبقات الشعراء\* ، ص ٢٣٦ .

٦٢ - مطرحا : مخذولا ؛ الطول : العيال .

و قد ضرب السمك والطول مثلا لاستقامة الأمر كاستقامة الخيمة حين

يقوم تمودها و تشد حبالها .

مَرِي عَلَى مَهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ + كَأَنَّهُ أَحْلَى سَمَى إِلَى أَمِيلٍ ٦٤  
لَا يَرَحُلُ النَّاسَ إِلَّا نَحْوَ حَصْرِهِ ٦٥ + كَأَنَّهُ يَفْعِي إِلَيْهِ مَلْفَى الْحَبْلِ ٦٦

### الفصل :

قال في محبته حمر و تعزل و صف الحمر :

أَحْيَا الَّتِي مَدَّتْ وَ قَالَتْ لِتَرْبِيَا + دَمِيهِ التَّرْبَا مَهْ أَقْرَبٌ مِنْ وَصَلِي  
أَمَاتَتْ وَ أَحَبُّ مَهَجِي فِي عِنْدِهَا + مَعْلَقَةٌ بَيْنَ الْمَوَامِيدِ وَ الْمَطْلَبِ  
وَ مَا نَلَّكَ مِنْهَا نَائِلًا مِمَّنْ أَنْتِي + يَخْجِرُ الْمُحِبِّينَ الْأَلَى سَلَفُوا فَيَلِي  
تَلَى رُبْعًا وَ كَلَّتْ عَيْنِي بِنَظَرِهِ + إِلَيْهَا تَرِيدُ الْعَلْبَ خَيْلًا عَلَى حَبْلِ ٦٧

وقال في عشيقته حمر :

عَدَيْتِي حُبًّا طَلْفَةً تَرَوَّصَتْ + فِيهَا وَ فِي حُبِّهَا لِي الْعَيْنُ  
حَتَّى أَنْ فَعَمَّانِ فِي الْفَوَادِ لَهَا + فَمَهْمًا طَاهِرًا وَ تَسْكِينًا  
أَوْطِنَ نَا حِرَّ حَسْبِكُمْ كَيْدِي + فَلَسْتَ لِلْحَبِّ مَبْرُوحًا وَ تَسْكِينًا  
إِنْ كَانَ هَجْرَانِكُمْ يَطْبَيْ لَكُمْ + فَلَيْسَتْ لِلْوَصْلِ مَبْدَأًا تَحْسِرًا ٦٨

٦٢ - شهباب الموت : السيف ؛ و أراد بالشمع اللهب المتساقط من الشهاب

٦٤ - المهبج : الأرواح . والرهج : غبار الحرب .

٦٥ - يريد أن الطرق تلتقي براكبها عند الممدوم لجوده العسير .

٦٦ - معجم الشعراء ، ص ٣٧٢ ؛ ابن قتيبة : الضمر والمصراع ، ص ٥٧٠ - ٥٧١ ؛

العقد الفريد (دارالكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧ هـ) ج ١ ، ص ٩٩ ؛ معجم

المأمون ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

٦٧ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٣ ، ص ٣٤ .

الحبل : فساد يكون بالذهن من داء يلح على القلب .

٦٨ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٢١ ، ص ١٧٤ .



و يقول في الفسحات الرحعات والقننة الماجنة التي يحسبها بحسبه وليس  
عشيقها بروحه . آياته هذه من المراحة في شوان اللذة والمنفعة :

- |  |   |  |
|--|---|--|
| مِثْلُ الدَّمِ حَوْرُ الصَّبَوْنِ كَوَائِبِ  | + | وَ مَخِذِرَاتِ نَاعِمَاتِ حَرْدِ           |
| هَدَبِ الصَّبَوْنِ وَ نَامَ كُلُّ مَرَابِ    | + | مَنْكِرَاتِ زَرْنَبِي مِنْ تَعْدِمَا       |
| وَ دَلَالِ مَعْوَجٍ وَ سَكَلِ حَالِي         | + | أُذِينَ لِي مَا بَيْنَ طَرَفِي مَاحِرِ     |
| دُرٌّ تَحْطَرُّ مِنْ نِطَامِ الشَّاقِيبِ     | + | وَ حَدِيثِ سَهَابِ الْحَدِيثِ كَانَهُ      |
| وَلَمَسَتْ أُرْدَاقًا كِفْعَلِ اللَّائِي     | + | فَقَطَّطَتْ رُؤْمَانَ الصَّدُورِ لِلذِّهِّ |
| تَمَيَّقَتْ بِهَا رِيحَ الْعَبِيرِ الْعَالِي | + | وَ تَرَمَقَّتْ شَفِي لِنَمِّ تَرَابِي      |
| حَتَّى أُحْدِثَ مَعًا تَرَكِي أَطَائِي       | + | مَا رَلَتْ أُنْمُوتِي مِثِّي فِي الْهَوِي  |

جنانة الشاعر مسلم مع حبيبته "سحر" لم تكن كعالات

العدرس مع حبيباتهم . ولم تعد "سحر" العاصية عليه كاحوانها  
الامويات . بل تحللت نوعا ما من هذه المسلية التي كن عليها . و تعدت  
تلاقي حبيبها و تصاحك و اياه و يمضي معه من الليل ساعات طوالا .  
فيقول من ليلته من اسعد الليالي :

- |  |   |   |
|--|---|---|
| فَأَسْمَدَكْتَ نَمَّ قَالَتْ : لَا شَكِّي نَرَفًا    | + | وَ أَكْتَمَ حَدِيثَكَ لَا تَعْلِمُ بِهِ نَسْرًا |
| فَقَدْ مَعَرَّتْ لَدَى الذَّنْبِ الَّذِي رَمَعُوا    | + | لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ تَعَدَّ ذَا نَطْرًا |
| وَ قَمَّرَ اللَّيْلَ مِنْ حَاخَاتِ أَنْفِي           | + | كَذَاكَ أَسْبَلَ السَّلَاقِي رَمَعًا قَمْرًا    |
| قَامَتْ تَمِثِي الْهَوِيَا نَحْوَ قِيَّتِي           | + | وَ قَمَّتْ أُمِّي حَيْثُ الْخَمِي سَمْرًا       |
| لَمَّا بَدَأَ الْعَمْرُ اسْتَحَبْتُ فَعَلْتُ لَهَا : | + | بَعْضَ الْحَاكِ بِأَنَّ الْحَا قَدْ طَهَّرَا    |
| أَلْفَتْ عَلَى وَجْهِهَا هَدَابَ حَائِبِيهَا         | + | وَ سَارَعَتِي بِكَأْسِي الْوَدْحِي الْحَمْرَا   |

٦٩ - الردف : الكفل والعجز . ج ارداف .

٧٠ - ديوان صريع الغواني . رقم القصيدة ٢٢ . ص ١٨٦ - ١٨٧ .

٧١ - المرجع السابق . رقم القصيدة ٢٩ . ص ٢١٤ .

الخمريات :

قال صريح الفوائى ثلاثين قصيدة فى الخمر والشراب ولقد

تردد فى اشعاره للخمر اسما كثيرة فكان يسميها «الصها» و «القهوة» و «الشمول» و «السلافة» و «الصبوح» و «الراج» و «الطلا» و «المدام» وما الى ذلك من الاسماء التى ترددت عند صاحبه ، لكنه لم يسمها باسماء تدل على هوى نفسى لديه ، كان يستعير لها الريبق اسماء بعدما يئس به ريبق الغناه بها لحلاوة مرشقه فقول :

أَرَيْتُكَ مِنْ رِصَا بِكَ أَمْ رَحِيقًا + رَشِيتَ فَكَيْتَ مِنْ سَكْرِ «صها»  
و لِلصَّهَاءِ أَسْمَاءٌ وَلِكَيْسَ + فَهَلَّتْ يَأْنُ فِي الْأَسْمَاءِ رَيْقًا ٧٢

و قال عن قسدا منهنها و عصارتهما :

و قهوة شمول + منسوها السواد  
كانت عبيد نوح + أو عصارتهما عساد ٧٢

و اهتم مسلم ايضا برائحة الخمر فجعلها كرائحة الفسك

كما كان الامدون يفعلون و شبه رائحتها ايما برائحة القريدل و عسر  
الهد حيث قال :

كأَنَّ قَيْتَ سَكِّكَ بَعُوجَ بِهِ + أَوْ عَسْرَ الْهَدِّ أَوْ طَيْبًا مِنَ النَّحْبِ ٧٤

٧٢ - ديوان صريح الفوائى (ذيل الديوان) ، رقم القصيدة ١٥٢ ، ص ٣٢٨ .

٧٣ - المرجع السابق ، رقم القصيدة ٢٧ ، ص ٢٤١ .

٧٤ - المرجع السابق ، رقم القصيدة ٢٨ ، ص ٢١٠ .

و قال عن الصورة التي يتألف فيها الشماع مع أنامل الساقين :

٧٥ حَنَرَةٌ كَفَّ سَائِبِيهَا بِحَمْرَتِهَا + كَأَنَّهَا هُوَ بِالْفِرْصَادِ مَخْتَصِبٌ

و قال عن سكر المعصية وتقبلها والتلذذ بها :

٧٦ شَرِبْتُ وَ تَادَسْتَنِي نَائِسٌ + صَغِيرٌ وَ إِنِّي أُحِبُّ الصِّقَارَا  
فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ حَتَّى إِذَا + شَيْ طَرَفَةٌ نَشْرَةٌ وَ أُتِيدَارَا  
تَهَضَّتْ إِلَيْهِ فَتَقَبَّلَتْهُ + وَ عَائِقَتُهُ وَ حَالَتْ الْإِرَارَا

وأما الساقية فانها جميلة فاتنة حتى انها لتعطى سبي

بدها سكرًا و من عنها سخرًا كما يقول :

٧٧ وَ دَارَ بِهَا طَيْسٌ مِنَ الْإِنْسِ نَائِمٌ + تَرُودُ غَبُورَ الشَّرِبِ حَائِنَةٌ شَرَارَا  
إِذَا مَا أَدَارَ الْكَأْسَ شَيْ طَرَفُهُ + فَعَاظَاهُمْ خَرًّا وَ عَاظَاهُمْ يَحْرَا

### الوصف :

الوصف والتصوير من خصائص أشعار صريع الغواني ، بل هو

من أسهر الشعراء و أدقهم في التصوير .

فهو يصور مثلاً نفسة الناقة السريعة التي تستبصر بالأرض

الواسعة ، وبالصوت الذي تراه سعدا لخبرها من النوق الضعيفة الضوي

الفاخرة المزاثم :

٧٥ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ٢٢ ، ص ٢٢٧ .

٧٦ - المرجع السابق ، رقم القصيدة ٢٤ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

٧٧ - المرجع السابق ، رقم القصيدة ٤ ، ص ٥٠ .

٧٨ - روى المشيمة والفتيح بطرفها + شورا كان يفتيسا نحو يديلا

و قد سوه القديما طويلا بتسويبه للمعينة بمثل قوله :

٧٩ - اذ اقبلت راعت بغنة قرهبا + وان ادبرت راقبا فنادت بسبر  
 ٨٠ - اقات بعجداقين بعثورانيسا + و قوما كنج اللجام من الندير  
 ٨١ - كان الصبا تحكي بها حين واحبت + سم الصبا مشى العروس<sup>٨١</sup> الى الحدير<sup>٨٢</sup>

الهجاء :

وقال صريع الغواني في هجاء لعمته ذميل الشاعر، وهو

من اعيان اشعار المحدثين في الهجاء :

٨٢ - اما الهجاء فدق عرطك دوتك + والعذج منك كما ملمت جليل  
 ٨٣ - فاذهب فانك طليق عرطك انه + عرس مزرت به و انت ذليل

و من قوله يهجو رجلا بقم وجهه و احلافه :

٨٤ - قبحت مناظرة حين حرته + حسنت مناظرة لقم المغير

٧٨ - المرجع السابق ، رقم القصيدة ٥٥ ، ص ٥٩ .

٧٩ - راعت : افرعت . فنة قرهبا : رأس ثور وحشي . فادمنا الصر : جناحه ، اراد بهما العجداقين .

٨٠ - اقلت : ارتحلت و سارت .

٨١ - الحدير : البيت الذي تستر فيه المرأة .

٨٢ - ديوان صريع الغواني ، رقم القصيدة ١٢ ، ص ١٠٧ - ١١٠ ؛ ابن فنية : الشعر والشعراء ، ص ٥٧٦ .

٨٣ - ديوان صريع الغواني ( ذيل الديوان ) ، رقم القصيدة ١٦٤ ، ص ٢٣٤ ؛

معجم الشعراء ، ص ٣٧٢ ؛ الاماني ( بيروت ١٩٥٩م ) ، ج ١٨ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٣ ؛

تهذيب العرب ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

الرشاش :

وقال مسلم بن الوليد صريح العواني في رشاش يزيد بن

زيد :

سَعَلَتْ بِكَ الْأَمَالَ أَحْلَى الْمَيِّ + وَاسْتَرَجَعَتْ تَرَامِيهَا الْأَصْفَارَ ٨٥  
أَحْلَى تَنَاقِيهِ الْخِصَامِ وَكَفَرَهُ + نَعَيْتَ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَحْفَارَ ٨٦  
فَادَهَتْ كَمَا دَهَبَتْ فَوَادِي مَرِيَّةَ ٨٧ + أَتَيْتُ عَلَيْهَا التَّهْلُوكَ وَالْأَوْتَارَ ٨٨

و سرانيمه موجودة في شتعييه عندده .

صريح العواني شاعر ماهر من الشعراء العباسيين . و

روى الخطيب البغدادي رواية شذذ على جودة شاعريته و حدة عبقريته .<sup>٨٦</sup>

قال أسيرنا أبو الحسن بن البراء عن شيخ له . قال قال مسلم

بن الوليد ثلاثة آيات ، تنهى فيها و زاد على كل الشعراء . اسدح  
بيت . و أرتى بيت . و أهجى بيت .

فما المديح بقوله :

تَجُودٌ بِالنَّفْسِ إِذْ صَنَّ الْخَيْلَ بِهَا + وَالْحَوْدَ بِاللِّفَى أَقْصَى عَايَةِ الْجُودِ ٩٠

٨٤ - ديوان صريح العواني ( دل الديوان ) ، رقم القصيدة ١٦٩ ، ص ٢٢١ ؟

تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٩٧ ، عمون الاضار ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

٨٥ - احلاس حصى وهو كما يوضع على ظهر العر تحت الرجل .

تراميا : الذين يترعون اليد و يفتريون عن اوطانهم .

٨٦ - الخصام : الموت .

٨٧ - المرثية : السحابة المطرية .

٨٨ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٧٤ - ٥٧٥ .

٨٩ - تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٩٧ ، الاتاني ( بيروت ١٩٥٩م ) ، ج ١ ، ص ٢١٨ ، استندت

هذه الآيات امام المأمون فاعجب به و قال : هذا اشعر من حشم النور في

ذكره . ( ملحق الديوان ، ص ٢٦٦ ) ، عمون الاضار ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

واما المرثية فقوله :

أَرَادُوا لِيَحْفُوا قَبْرَهُ عَن مَدْوِهِ \* فَطَبَّ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ ٩١

واما الهجاء فقوله :

فَبَكَتْ مَنَاطِرُهُ فَحِينَ حَبْرَتِكَ \* عَسَنْتَ مَنَاطِرَهُ لِقَبْحِ الْمَغْبِرِ ٩٢

آراء القدماء والادباء في اشعاره و بديعته :

(١) قال ابن قتيبة :

« هو اول من اللفظ البديع في المعاني و رقق في القول و عليه

يعول الطائي في ذلك » ٩٣ .

(٢) يقول ابن المعتز :

« هو اول من وسع البديع » ثم يتابع قائلا : « لان يشار

بهن ببرد اول من جاء به ، ثم جاء سلم فحشا به شعره ، ثم جاء اسود

تسام فافرط فيه و تجاوز المقدار » ٩٤ .

(٣) وقال صاحب الاعاني :

« وهو فيما زعموا اول من قال الشعر البديع بـ...»

بالبديع وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف ، و تبعه فيه جماعة مشهورهم

٩٠ - معجم الشعراء ، ص ٣٧٢ ؛ تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٩٧ ؛ المعقد الفريد (دار

الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧/١٩٨٧) ، ج ١ ، ص ٩٩ .

٩١ - معجم الشعراء ، ص ٣٧٢ ؛ تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٩٧ ؛ عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٣١ .

٩٢ - ديوان صريع الغواني (ذيل الديوان) ، رقم القصيدة ١٢٩ ، ص ٢٢١ ؛ تاريخ

بغداد ، ج ١٣ ، ص ٩٧ ؛ عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

٩٣ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٦٩ .

٩٤ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٣٥ .

فيه ابو تمام الطائي " ٩٥ .

(٤) وقال ابو تمام الطائي :

" أشعر الناس وأسهبهم كلاما بعد الطبقة الاولى بشار ، و

السيد الحميري ، و ابو نواس ، ومسلم بن الوليد " ٩٦ .

(٥) قال ابو العباس محمد بن يزيد :

" كان مسلم شاعرا حسن النمط ، جيد القول في الشراب ،

و كثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ، وهو اول من عقد

هذه المعاني الظريفة و استخرجها " ٩٧ .

(٦) وقال الجساعط :

" و من الخطباء الشعراء ممن كان يخضع الخطابة والشعر

الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتابي ،

و كنيته ابو عمرو ، و علي الفاطم و هذره و مثاله في البديع بقول

جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين ، كحوضه منصور النعمري ، و

مسلم بن الوليد الانصاري و اشاعهما " ٩٨ .

(٧) وقال الزركلي :

" و هو اول من أكثر من البديع و تبعه الشعراء فيه " ٩٩ .

(٨) قال المرزباني :

"وهو شاعر مفلح مستخرج للطيف المعاني يخلو الالفاظ ، وهو

اول من طلب البديع و اكثر منه " ١٠٠ .

٩٥ - الاماني (بيروت ١٩٥٩م) ج١٨ ، ص ٢١٥ .

٩٦ - تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص ٩٨ .

٩٧ - الاماني (١٩٥٩م) ج١٨ ، ص ٢١٥ .

٩٨ - البيان والتبيين (مصر ١٩٧٥/١٣٩٥) ج١ ، ص ٥١ .

(٩) وقال ابن شريف الخيرواني :

« أما صريع فكلامه مرصع ، و شامه مصنع ، و عرله عسدي  
مصنعب ، و جملة شعره بحجة الاصول قليلة الفضول » ١٠١ .

(١٠) وقال صاحب الانساب فيه :

« و مسلم كان متفننا متصرفا في شعره » ١٠٢ .

(١١) وفي أمالي ابن دريد :

« و اما مسلم فانه مزج كلام البدويين بكلام الحضريين فمضت  
المعاني اللطيفة ، و كساه الالفاظ الطريفة ، فله جزالة البدويين و رقة  
الحضريين » ١٠٣ .

(١٢) وقال فيه الحصري :

« و مسلم اول من لطف اليبديع و كسا المعاني حلل اللفظ الرفيع » ١٠٤ .

(١٣) وقال ابن رشيق صاحب العنونة :

« و مسلم أسهل شعرا من حبيب و أقل تكلفا وهو زهير المولدين » ١٠٥ .

(١٤) وقال ابن دريد في كتاب الامالي :

« سألت ابا حاتم عن مسلم ، قال : خليج صاف يسرع من بحر كالزئبد  
تورى تارة و تعمد اخرى » ١٠٦ .

٩٩ - الامام ، ج ٨ ، ص ١٢١ .

١٠٠ - معجم الشعراء ، ص ٢٧٧ ، وفي طبعه القاهرة ١٣٥٤ هـ ، ص ٢٧٢ .

١٠١ - شرح ديوان صريع الفواصي (مقدمة) ، ص ٤٧ .

١٠٢ - الافاعي (بيروت ١٩٥٩م) ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

١٠٣ - ابن دريد : كتاب الامالي (مقدمة ديوان صريع الفواصي) ، ص ٤٦ .

عصر الأمويين ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

١٠٤ - مقدمة ديوان صريع الفواصي ، ص ٤٦ .

١٠٥ - المرجع السابق ، ص ٤٦ ؛ تلحق الديوان ، ص ٤١٥ .



مسلم بن الوليد صريح الغواني هو الشاعر  
الكبير الفحل ، رمز في الادب العربي بالعهد العباسي ، له اثر  
كبير في الشعر والادب . يمتاز بميزات شعرية و ثقافات ادبية  
بين الشعراء العباسيين .

صحيح ما اقره التاريخ بأنه احد الشعراء المفلحين  
والبلغاء المدعين .

سعيد بن وهيب (ت ٢٠٩/٨٢٤)

=====

نبذة من حياته :

هو سعيد بن وهيب أبو عثمان، مولى بني سامة يمني  
لسوي بن نصر . وقال ابن المعتز : هو مولى لربيع<sup>١</sup> . مولده و نشأته  
البصرة ، ثم صار الى بغداد فاقام بها . و كانت الكتابة صناعته ،  
فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه ، ثم تقدم عندهم . وكان شاعرا  
مطبوعا . وكان مشغوقا بالعلمان والشراب ، ثم تنسك و تاب ، و حج  
راجلا على قدميه ، و مات على توبة و اقلع و مذهب جميل . و ترك  
قول الشعر ، وكان له عشرة من البنين و عشر من البنات ، وكان  
اذا وجد شيئا من شعره خرقه و أحرقه . و كان إمرأ مدق كثير  
الصلاة ، يزكي في كل سنة عن جمع ما عنده حتى انه ليزكي عن  
فضة كانت على امرأته<sup>٢</sup> .

و كان سعيد بن وهيب فارسي الاصل<sup>٣</sup> .

شعره :

كان سعيد بن وهيب شاعرا من الشعراء المعجبين . وقد

مدح الخلفاء والوزراء ، وكان ذا مروءة و قدير .

ذات مرة وقعت واقعة امام الفضل بن يحيى البرمكي ، فوهبه

الفضل بن يحيى هدية ثمنه . وكان الفضل وقد ذاك في السجن .

فسأله الخليفة هارون الرشيد عن تلك الهدية القليلة و سبب اهدائها

التي اعطى الفضل بن يحيى الى سعيد بن وهيب . فاجاب سعيد بن وهيب عن

١ - طبقات الشعراء ، ص ٢٥٧ .

٢ - الاغاني (سروت) ج٢٠ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

٣ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ج٤ ، ص ٧١ .

تلك الواقعة و انشد الشعر امام الخليفة هارون الرشيد ( قهـــة  
طويلة )، فمن قوله هذه الالبيات :

فَبَلِّغْ لِمَنْ رَأَى مِنْ حَسْبِهِ لَيْلٌ + مَسْدُخِلِ الطِّيْبِ الْعَسِيرِ  
بَعْدَ مَا عَلِقَ فِي حَنْدِيٍّ + هـ مَخْلَاةَ النَّسْرِ  
انْفَلَيْتَ وَ ادْخُلْ إِذَا بَيِّنَتْ + سِتِّ مِنَ الْبَابِ الْكَيْسِيِّرِ<sup>٤</sup>

فضحك الرشيد ، وقال : يا غلام ، اعط سعيدا ثلاثين الدرهم ،  
ثم قال : يا سعيد ، آتس القوم بحديثك ، و اكثر من زياراتهم<sup>٥</sup>.

و كان اكثر قوله في الغزل والخمر والتشبيب بالمذكر<sup>٦</sup>.

و من شعره ما قال في الفضل بن يحيى (١٤٧ - ١٩٣ / ٧٦٥ - ٨٠٨ ) :

مَدَحَ الْفَضْلَ نَفْسَهُ بِالْفِعَالِ + فَعَلَا عَن مَدِيحِنَا بِالْمَقَالِ  
أَمْرُونِي بِمَدْحِهِ قَلَّتْ كَلَا + كَبَّرَ الْفَضْلَ عَن مَدِيحِ الرِّجَالِ<sup>٧</sup>

و مما يستحسن من شعر ابن وهب قوله :

كُنْتُ يَوْمَ الْعِيدِ عَيْدًا + لَيْسِي أُمَّ أَيْبَهَا  
هَوَانِمًا أُنْعَمُهُمْ أَوْ + كُنْتُ بِالْعِيدِ شَيْبَا  
فَلَعَمْرَ اللَّهِ مَسَادُ + لَكَ مِنْ حَسْبِ شَيْبَا  
لَا وَ لَكِنِ الْغُرَالُ + هُوَ مَوْلَى الْأَخْبَاهَا<sup>٨</sup>

٤ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ .

٥ - نفس المرجع والمفجسة .

٦ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٧٢ ؛ الاغانى (بيروت) ، ج ٢٠ ، ص ٢٠١ .

٧ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٧٢ ؛ الاغانى (بيروت) ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٧ .

٨ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٦١ .

وفي محونه يقول :

وقل لمن كان أسردًا يبع ال + معروف من قبل آفة الشعر  
 كأنهم بعد بهجة درتت + ركباً عليهم مماثل الشعر  
 ومرت بعد بهجة بهم + أصررت بهم إذا بدوا يحيرى<sup>٩</sup>

كان سعيد بن وهب يرمى بالألقاب ، وكان ثامرا مقلدا<sup>١٠</sup>

فمن اشعاره الجيدة :

صَدِّكَ الرَّحْمَنُ يَا سَيِّدِي + مَا عَشَّتْ بِالْخَيْرِ وَ مَسَاكَا  
 أَحْبَلُ الذَّهْرَ وَ أَوْقَاتِهِ + كُلُّ السَّلَا نَمِرٌ شَكُوا كَا  
 خَيْرِي مَن كُنْتُ نَا لَتَهُ + مَن حَالِ مَسَاكٍ وَ حَمَّاكَا  
 يَكُلُ مَا أَهْوَى وَلَكِنَّهُ + قَطَعَ قَلْبِي عِنْدَ ذِكْرِكََا  
 لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ أَكُنْ + أَسْمِعْ فِيهَا حَسَنَ حَسْبِ وَأَكَا<sup>١١</sup>

حدث الحسين بن عبد الرحمن قال : هج سعيد بن وهب

ماشياً ، فبلغ منه و جهده فقال :

قَدَّمَسَ الْمَتُورَا رَمَلُ الْكُتَيْبِ + وَ اطَّرَقَا الْأَحْسَنُ مَن مَا الْغَلِيْبِ  
 رَبِّ دَمٍ رَحْمَا فَمَهْ عَلَسِي + زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَمِي وَادِ الْخَمِيْبِ  
 وَ سَمَاعِ حَسَنِ مَن حَسَنِ + صَحْبُ الْمَزْهَرِ كَالنَّاطِقِي الرَّبِيْبِ  
 فَاحْسَبَا ذَاكَ يَهْدَا وَاهِرَا + وَخِذَا مَن كُلِّ فَمَن يَنْهَسِيْبِ  
 إِنَّمَا أَمْشَى لِأَنِّي سُدَّسِيْبِ + فَلَعَلَّ اللَّهَ يَعْفُرُ عَن ذُنُوبِ<sup>١٢</sup>

٩ - نفس المرجع والمفجحة .

١٠ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٦٠ .

١١ - المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

١٢ - تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٧٢ - ٧٤ .

وفاته :

• توفي سعيد بن وهب سنة ٢٠٩ / ٨٢٤ بغداد ١٣ .

و لما مات سعيد بن وهب الشاعر حضر جارتته و دفنه  
الفضل بن الربيع (١٢٨-٢٠٨/٧٥٥-٨٢٤) وكان قد طهر امام العاصون <sup>١٤</sup> . ولما  
دفن أثنى عليه الفضل ، و أقبل على ابي العتاهية - و كان ابو العتاهية  
حيا و صديقا لسعيد بن وهب - يحدثه انه اودع القصة والعدول  
اموالا فما و فواله ، و انه اودع سعيد بن وهب مالا سوى به .  
فقال لابي العتاهية ، الا ترثيه ؟ قال : بلى ! فرثاه فاذا فيها :

مَاتَ وَاللَّهِ سَعِيدٌ بِنَ وَهْبٍ + رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بِنَ وَهْبٍ  
يَا أبا عثمانَ أركتَ عيني + يا أبا عثمانَ أركمتَ قلبي <sup>١٥</sup>

١٣ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢، ج ٤ ، ص ٧١ .

١٤ - الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

١٥ - الموشح ، ص ٢٥٨ ؛ الاعناسى (بيروت) ، ج ٢٠ ، ص ٢٠١ .

ابوالعشاهية (١٢٠-٢١١ / ٧٤٨-٨٢٦)

إسماعيل بن القاسم

=====

اسمه وكنيته ولقبه :

هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء .  
ولد سنة ٧٤٨/١٢٠ مولى لبي عمرة <sup>١</sup> . وكان حنفاً كيسان احد العلماء  
الذين سبهم خالد بن الوليد . رضى الله عنه . و اعتقه عباد بن رفاعه  
العنزي بعد ان استوفيه من ابي بكر الصديق . رضى الله عنه <sup>٢</sup> .

له كيسان . الكنية الاولى : ابو اسحاق . والكنية الثانية :  
ابوالعشاهية . وقال الخطيب البغدادي : ابو العشاهية لَقَّبَ بِه لِاضْطِرَابِ  
كَانَ فِيهِ . وقيل : بل كان يحب المجون والخلاعة فكنى لعنوه اسماً  
العشاهية <sup>٣</sup> . وقيل : لَقَّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ طَوِيلًا مَضْطَرِبًا <sup>٤</sup> .

وقال ابو عبيد الكري في كتابه " سمط اللالي على آمالي  
القالي" لقب ابا العشاهية . لأن المهدي قال له يوماً : انت اسنان  
متحذلق <sup>٥</sup> . فاستغفرت له من ذلك كنية غلبت عليه <sup>٦</sup> .

- 
- ١ - وفيها الاميان (دار صادر، بيروت) ، ج١، ص ٢٢٢ ؛ بروكلمان (العربي) ج١، ص ٢٤ .
  - ٢ - الاغانى (بيروت ١٩٥٥م) ، ج١، ص ٥ ؛ ابو حنيفة الدستوارى : اخبار الطوال (مصر) ، ص ١١٢ .
  - ٣ - تاريخ بغداد ، ج١، ص ٢٥٠ .
  - ٤ - حاشية الاغانى ، ج١، ص ٤ .
  - ٥ - متحذلق : المتكيس المتطرف . المعتد : من كان فيه جنون و اضطراب في العقل . ويقال للرجل المعتد عشاهية .
  - ٦ - سمط اللالي ، ج١، ص ٥٥١ .

اسمته :

اسمه ام زيد بن زياد المخاربي مولى بني زهرة <sup>٧</sup> ، يولاه  
 أبي العتاهية من قبل اسم لعمرة و من قبل اسمه النبي زهرة ، ثم لمحمد  
 بن هشام بن عتبة بن أبي وقاصو كانت اسمه مولا لهم <sup>٨</sup> .

اخره :

لم نجد ذكرا لآخر له الا ما رواه أبو الفرج في امير  
 حرفته من ان له اخا يسمى زيدا <sup>٩</sup> ، و يظهر انه اكثر منه لشدة  
 اسمه به .

زوجته :

زوجته هاشمة بنت عمرو النخعي مولى كان <sup>١٠</sup> لعن من  
 زائدة <sup>١١</sup> .

ابنته :

ابنته محمد بن أبي العتاهية كان شاعرا و شاعرا و يلقب  
 عتاهية <sup>١٢</sup> .

بناته :

لله و بناته و بنته :

قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء : <sup>١٣</sup> عتاهية بنت  
 الكتاب اسمه كان له ابنتان يقال لاهدهما : لله ، ولأخرى : بالله و زائدة  
 يستعمل ذلك <sup>١٣</sup> . اما رتبة فقد ورد ذكرها في الامام، معا رواه ابن

٧ - الأغانى (بيروت ١٩٥٠م) ج٤ ص ٣ .

٨ - المرجع السابق ، ص ٧ .

٩ - المرجع السابق ، ص ١٠ .

١٠ - معجم الشعراء ، ص ٤٢٢ .

١١ - معن بن زائدة : هو من أشهر أجواد العرب ، و أحد الشجعان المشاهير .  
 ادرك العصرين الأموي والعباسي ، وكان في الأول مكرما يتقبل في الولايات .

الفرج قال : قال ابو العتاهية لانتبه رقية في علة التي مات فيها :  
قومي يا بنته فاندبي اناك هذه الايات ، فقامت بتدبيره بقوله :<sup>١٤</sup>

لَعَبَ الْبَيْتِ بِمَعَالِمِي وَرُؤُوسِي + وَ قَبْرَتْ خَشَاةً رَدِمَ هَمُوسِي  
كَرِمَ الْبَيْتِ جِئْتِي فَأَوْهَنْ قُوسِي + إِنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَلْ يَلْزُمِي<sup>١٥</sup>

سولده :

سولده كان بمن الشعر وهي بلدة بالحجاز قرب المدينة ،  
و قيل : انها من اعمال سفي الفرات ، و قال ياقوت الحموي في كتابه  
«المعشرك» انها قرب الاسار<sup>١٦</sup> .

نشأ ابو العتاهية بالكوفة على صناعة اهلها و تمكن بقداده  
و تعلم العلوم الاشدائفة في الكوفة ، و حفظ القرآن الكريم و نسيه  
في صدره تماما<sup>١٧</sup> .

و اخذ من علماء عصره الحديث واللغة و الشعر ، و روى انه  
داخيل العلماء و الصالحين و نظم ما استفاده من اهل العلم من المسنين  
و سير السلف الصالح و اهدا اشعاره في الرضا و المواظ و الحكم

جعله المصور من خواصه ، و ولاء النعمي ، فكان بها و اوجت فيها ، ثم  
ولى سجستان ، فقام فيها سنة ، قتل عليه سنة ١٥١ / ٧٨٨ .  
- ا - السلام ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

١٢ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٢٨ ، معجم السامراء ، ص ٢٢٢ ،  
الاقناني (بيروت) ، ج ١ ، ص ٩٠ .

١٣ - الشعراء والشعراء ، ص ٥٢٨ .

١٤ - الاقناني (بيروت) ، ج ١ ، ص ١١٢ .

١٥ - نفس المرجع والصفحة .

١٦ - وفيما ك الاعيان ( دار صادر ، بيروت ) ، ج ١ ، ص ٢١١ .

١٧ - الاقناني (بيروت ١٩٥٥م) ، ج ١ ، ص ٢١ ، محمود فرج : ابو العتاهية شاعر  
الزهد والحكمة ، ص ١٧١ .



لا مثل ليماء، كأنها ماخوذة من الكتاب والسنة وما جرى من الحكمة على  
السنة هذه الأمة .

### حرفته :

كان أبو العتاهية في أول أمره يتخفث ويحصل زائلة المخنثين<sup>١٨</sup>،  
ويبيع الجرار الخصر، فجعل صطنعها ويخلها في قفص على ظهيره  
ويشور في الكوفة تنقلا في شوارعها يبيعها، فقبل له الجرار<sup>١٩</sup>  
إلا أنه مع ذلك كان ولوفا بالشرية، نزوعا إلى الأدب، يقول الشعر  
على حاجته من غير أن يجهت ثمة فيه .

و نفسه الصيالة إلى الشعر جعلته يترك هذه المهنة  
ويزاول الشعر، فانطبع عليه، حتى صار فيه كما قال عن نفسه  
«لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا لفعلت»<sup>٢٠</sup> .

### صفاتة :

كان أبو العتاهية قضيحا<sup>٢١</sup>، أبيض اللون، أسود الشعر،  
له وفرة<sup>٢٢</sup> جمدة<sup>٢٣</sup>، وهنئة حسنة ولباقة وحمافة<sup>٢٤</sup> .

### اخلاقه :

كان أبو العتاهية طمو الأثاد، ملج العركات، شديد  
الطرب، اقتدر الناس على وزن الكلام، حتى أنه كان يتكلم بالشعر  
في جميع حالاته، ويخاطب به جميع الناس .

- 
- ١٨ - الأغاني (بيروت ١٩٥٥م) ج١، ص ٣ .  
١٩ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء، ص ٥٢٨ .  
٢٠ - الأغاني (بيروت ١٩٥٥م) ج١، ص ١٥ .  
٢١ - القتيب : الدقيق العظم القليل اللحم .  
٢٢ - الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس، أو ما حال على الأذنين، أو

و كان يخل الناس مع يساره و كثره ما جمعه من الاموال<sup>٢٥</sup>.

عقائده :

كان ابو العتاهية خسر التفكير ، وكان اهل عصره ينسونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ، و يحتجون بان شعره انما هو في ذكر الموت والفتنة دون ذكر النشور والمعاد<sup>٢٦</sup> .

و قال بعض الرواة : كانت آرائه التي لا توافق العقيدة الصحيحة و لعلها تشهد بتأثير الشنوية والتشيع ، سببا في ان رُمى بالزندقة ، و تُرُوقب بالعيسى ، على ان انصرافه فجأة الى شعر الزهد بدل على تغيير عذري في حياته<sup>٢٧</sup> .

و قد روى الخطيب البغدادي بان الخليفة هارون الرشيد قال لابن العتاهية : الناس يزعمون انك زنديق ؟ فقال : يا سيدي كيف اكون زنديقا و انا القائل :

أيا عجبى ، كيف يصحى الألب + عة ، أم كيف يجتهد جاعدا  
ولله في كل تحريكه + وفي كل تسكينه شاهدا  
و في كل شيء له آية + تدل على أنه واحد<sup>٢٨</sup>

٢٣ - الخليفة : التي فيها التواؤم و تقيس .

٢٤ - الانصافى (بيروت ١٩٥٥م) ج٤ ، ص ١٠ .

٢٥ - المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٤ .

٢٦ - المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٤ .

٢٧ - تاريخ التراث العربى ، مجلد ٢، ج٤ ، ص ٩٧ .

٢٨ - تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص ٢٥٣ ، زهر الآداب ، ج٢ ، ص ٣٨٧ ؛ عبدالله الحبيش :

« شعر الدعوة الاسلامية في العصر العباسى الاول » ، ص ١٤ .

والقول الراجح عندي ان عقيدته كانت صحيحة ، ولكن القول على خلافه يمكن لاسباب غير معروفة . لان اشعاره في الرهديات شهادة على انه صحيح العقيدة و مخلص في القول ولو كان في شكه غير ذلك .

### وفاته :

في تاريخ وفاته خلاف بين الرواة . قيل انه توفي سنة ٨٢٥/٢١٠<sup>٢٩</sup> ، وقيل : سنة ٨٢٦/٢١١ ، وقيل : سنة ٨٢٨/٢١٣<sup>٣٠</sup> .

والراجح عندي انه توفي سنة ٨٢٦/٢١١<sup>٣١</sup> في ايام خلافة المؤمن سعداد ، كما اعتمد في انمراح والمصادر العديدة . و قبره على نهر عيسى شمالية فظرة الزباني في الجانب الغربي من بغداد<sup>٣٢</sup> .

و قد روى ابن خلكان ان ابا العتاهية اوصى ان يكتب على قبره :

إِنْ عَيْشًا يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ + كَلَعَيْشٍ مَعْلَمٌ التَّنْبِيهِ<sup>٣٣</sup>

و اخبر صاحب الامناسي قال : لما حضرت ابا العتاهية الوفاة

اوصى بان يكتب على قبره :

أَدْنَى حَيْثُ سَمِعْتَنِي .	+	إِسْمِي ، ثُمَّ عَيْشٍ ، وَمَيْسِي
أَنَا زَهْنٌ يَمْصَحِي .	+	فَأَحْذَرِي بِمِثْلِ مَمْرَعِي
عِشْتُ تِسْعِينَ دِيحَةً .	+	فِي دِيكَارِ التَّرْعَرُغِ
لَسَرَادٍ يَبْرَأُ النَّفْسَ	+	فَحَذِي بِمِثْلِ أَوْ دَمِي <sup>٣٤</sup>

٢٩ - الامناسي (بيروت) ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

٣٠ - وفیات الاميان ( دار صادر ، بيروت ) ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

٣١ - تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ ؛ الانعام ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛ بروكلمان (الغربي) ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

٣٢ - تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ ؛ وفیات الاميان ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

٣٣ - ديوان ابي العتاهية (بيروت ١٩٨٦/١٤٠٦) ، ص ٢٣٧ .

شعره :

ابوالعتاهية كان يتمرن انشاد الشعر و يتقدم يوماً  
 فيوماً ، و ان الشعر كان فيه سليقة لا صناعة ، ولما سمع به  
 متأدبوا الكوفة و قسانها كانوا يذهبون اليه في مصنعه و ينشدونه  
 فيشدهم اشعاره ، فآخذون ما تكسر الخرف فيكتبونها فيه ، و  
 هكذا بدأ ابوالعتاهية يصنع الشعر في أثنائه <sup>٢٥</sup> خرفاء ثم ما  
 لبث ان صنعه دارا تفلذته الامراء و الكبراء ، و جرى ذكره  
 محمدي المثل ، فانتقل الخراف من بين الطين و الماء ، الى مجالس  
 الشعراء و دواوين الخلفاء .

و يظهر من قول الاغني انهُ كان "تمزير البحر لطيف  
 المعاني ، سهل الالفاظ ، كثير الافتنان ، قليل التكلف ، الا انه مع ذلك  
 كثير الساقط المزدول " <sup>٢٦</sup> .

وهو احد من سار قومه و انتشر شعره و شاع ذكره ،  
 و يقال ان احدا لم يجتمع له ديوانه بكسالة لعظمه . و كان  
 يقول في الغزل و المديح و الهجاء قديما ، ثم تنسك و عدل عن  
 ذلك الى الشعر في الزهد و طريقة الومعظ ، فأحسن القول فيه ؛  
 و جود و اربى على كل من ذهب ذلك المذهب ؛ و اكثر شعره حكيم و  
 و امثال ؛ و كان سهل القول ، قريب المأخذ ، بعيدا عن التكلف ،  
 متقدما في الطبع <sup>٢٧</sup>

٢٤ - ديوان ابى العتاهية ، ص ٢٦٨ ، العقيد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ؛

الاغني (بيروت) ، ج ٤ ، ص ١١٢ .

٢٥ - أثنائه : تشديد التاء ؛ الموقف :

٢٦ - الاغني (بيروت ١٩٥٥ م) ، ج ٤ ، ص ٤ .

٢٧ - تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

- وله اوزان طريقة قالها مما لم يتقدمه الاوائل فيها .
- وله ديوان شعر ، طبع عدة مرات ، طبع اول مرة في بيروت ١٨٨٧م .
- وقال المسعودي في مروج الذهب : « كان ابو العتاهية من اسهل الناس لفظا و اقدرهم على وزن الكلام . وكان حلوا اللفاظ ، حتى انه يتكلم بالشعر في جميع حالاته ، ويخطب به جميع اصناف الناس ، قد جعله شعرا و شارا » ٢٨ .

#### اتصاله بالعلامة :

- كان ابو العتاهية قد قدم الكوفة الى بغداد مع ابراهيم الموصلي ، ثم افرقا و نزل ابو العتاهية الحيرة ، و يظهر انه كان قد اشتهر في الشعر ، لان الخليفة المهدي لم يسمع بذكره حتى اقدمه الى بغداد ، فامتدحه ابو العتاهية و نال جوائزته .
- و اختلط بعض جواريه فحشق منهن حارية تسمى عتبة ، اكثر فيها الغزل ، حتى هتم المهدي ان يهبها اياه لولا ضرامتها و كراهتها له . فالباه عن ذكرها بالمال الكثير ، فكان يأخذ المال ولا يغتر عن ذكرها في شعره حتى في مدائح له ٢٩ . فاولع بها و طفق يذكرها بشعره ، فعضب المهدي و حبسه ولكن الشاعر استعطفه بايات ، كتب فيها :

تَفْدِيكَ نَفْسِي مِنْ كُلِّ مَا كَرِهْتَ + نَفْسُكَ اِنْ كُنْتُ مَدِيًّا فَاغْفِرْ  
بِأَلِيَّ قَلْبِي سَمَّوْرَ لَسَاكَ مَا + فِيهِ لِتَسْتَفِيَنَّ الَّذِي اُضْمِرُ ٤٠

٢٨ - مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

٢٩ - زهر الآداب (بيروت ١٩٧٢م) ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ، مروج الذهب (دار الاندلس ، بيروت) ، ج ٢ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

٤٠ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٢٩ .

و تشفع له يزيد بن منصور<sup>٤١</sup> حال المهدي ، ففرق له  
المهدي و غسلت سبيله<sup>٤٢</sup> .

ثم اتصل موسى الهادي ، بعد موت المهدي ، ثم بالرشيد  
بعد الهادي ، فناداه ما ليث ان تترك مناديتك ، و عدل عن قول الشعر  
الى التصوف و لبس الصوف ، و كسر جرار الخمر ، و تزهد ، و احسب  
يذكر الموت و أهواله ، فارغمه الرشيد عليه فاقى ، فصره حين  
عما ، و سجنه<sup>٤٣</sup> ، و هديه بالقتل او انشاد الشعر ، ثم رضى  
عنه فاطلقه فعاد الى الشعر ، ولكنه ترك العزل والهجاء حتى توفى .

قال المسعودي : ان ابا العتاهية لبس الصوف ليأمنه  
من عتبه<sup>٤٤</sup> .

والحقيقة ان ابا العتاهية خاف المهدي في آخر خلافته ، فانقطع  
عن ذكر عتبه اخيرا ، فلما مات المهدي عاد امله فطلبها من الرشيد  
كما روى المسعودي<sup>٤٥</sup> ولكنه باء بالقتل .

و بين اول خبه لعتبه و بأمنه من الحصول عليها نحو  
من عشرين سنة بقيت فيها شرارة الحب متمتعة برغم كل الموانع  
وبرغم انه كان متزوجا . وهو حب شديد و تريب في عصر كعصره .

٤١ - هو يزيد بن منصور بن عبدالله بن يزيد . من ولد ذي الجراح الحميري .  
وال . كان مقدما في دولة بني العباس . ولى للمنصور البصرة (سنة  
١٥٢هـ) ثم اليمن ( سنة ١٥٤هـ) بعد الفرات بن سالم . و اقام في اليمن  
باقى خلافة المنصور و سنة من خلافة المهدي . و عزل (سنة ١٥٩هـ)  
و واه المهدي (سنة ١٦١هـ) على سواد الكوفة . و مات بالبصرة سنة  
٧٨١/١٦٥ . — الاعلام، ج٨، ص ١٨٩ .

٤٢ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء، ص ٥٣٩ ، الاغانى (بيروت)، ج٤، ص ٤٢ .  
٤٣ - الاغانى (بيروت ١٩٥٥م)، ج٤، ص ٣١ ، بروكلمان (العربى)، ج٢، ص ٣٤ .  
٤٤ - مروج الذهب (دار الاندلس، بيروت)، ج٧، ص ٣٣٦ .

و جاء في الروايات ان ابا العتاهية كان حلف الايمان المغلظة  
ان يمكث سنة في حن حين سجنه الرشيد بقوله : « كل سلوك لسه  
عبر وامراته طالق ان تكلم سنة الا بالقرآن او بلا اله الا الله  
محمد رسول الله » ٤٦ .

و عن ذلك الرشيد ، و يظل ابو العتاهية في عيسه حتى  
نهاية العام . فاذا انقضت عينه قال شعرا نرلا في امراته :

مَنْ لِقَلْبِ مَنِّمٍ تَسْتَبِقِ	+	شَقَّ الشُّوقَ بَعْدَ طَوْلِ الْعِرَاقِ
طال شوقي الى قعدة سبي	+	ليت شعري فهل لنا من تلاق
هي حظي قد افترت عليها	+	من ذوات العقود والأطواق
جمع الله ساعة بك تسلي	+	عن قريب و فكتي من وثاقي ٤٧

فلما سمعها الرشيد فرح سرورا جدا ، و امر له بحسن  
الغادرهم بدلا من سجن ضربة سابقة و طلع عليه و اطلقه ٤٨ .

فكان ابو العتاهية بعد ذلك مع الرشيد اكثر الاوقات ، كما  
قال صاحب الاماني :

« كان ابو العتاهية لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر  
الا في طريق الحج . وكان يجري عليه في كل سنة خمس الغادرهم  
سوى الجوائز والمعاون » ٤٩ .

٤٥ - مروج الذهب (دار الاندلس، بيروت) ج٢، ص ٢٥٧ .

٤٦ - الاماني (بيروت ١٩٥٥م) ج٤، ص ٢١ .

٤٧ - تحب السبي : تاريخ الشعر العربي ، ص ٤٠٠ ، الاماني (بيروت

١٩٥٥م) ج٤، ص ٢١ - ٢٢ .

٤٨ - الاماني ، ج٤، ص ٢٢ .

٤٩ - الاماني ، ج٤، ص ٦٥ ، ابي العتاهية : امراء الشعر العربي

في العصر العباسي ، ص ١٥٢ .

أديبه :

لم يكن نوع أبي العتاهية الأديبي خاصا بالشعر فإنه كان إلى جانب ذلك خطبا مظهرها و كتابا بليغا ، و اجتماع هذه الملكات الأديبة الثلاث مع طوع الكمال و مشارفته من صفات الأئذان من أولى البراعة والسوع .

شاعريته :

اجود اشعار أبي العتاهية ما قاله في الزهد والامثال ، والحكم على شاعريته فقد نظم له معاصراه : شار بن برد ، و أبو نواس ، بتقديمه في ذلك <sup>٥٠</sup> . بل روى ان ابا نواس صرح <sup>٥١</sup> بأنه كان يرى نفسه مغيرا بازائه . و كان حكم الاسمين عليه ارسلا في النقد <sup>٥٢</sup> ، فذهب إلى ان قال :

« في شعره الجيد والردى ، كساحة الملوك ، يقع فيها  
الجوهر والذهب والبراق والخريف والشوى <sup>٥٢</sup> .

ان ابا العتاهية عميق في الشاعرية ، فرب المأخذ ، معناه سريع المنول له ، سريع المنول في قلوب الناس ، وهو لا يركب إلى صائفة الشعر طريقا وعمرا ، اذ انه « كان اقدر الناس على بديهة و ارتجال <sup>٥٤</sup> » . و ذلك حتى ؛ لانه كان يرحل الشعر ارسالا على البديهة من غير تأمل ولا تنقيح ، على انه في الشقفة الاولى من العولدين كشار و ابي نواس . و يحار ابو العتاهية بقله تكلفه

٥٠ - الأغانى (بيروت) ج١ ، ص ٧٢ ، و ص ٢٥ - ٢٦ ، ٨٠ - ٨١ ، ١٠٨ - ١٠٩ .

٥١ - الأغانى (بيروت) ج١ ، ص ٧٢ ، الزيات : تاريخ الادب العربي ، ص ٢٧٠ .

٥٢ - الأغانى (بيروت ١٩٥٥م) ج١ ، ص ٤٢ .

٥٣ - امراة الشعر العربي في العصر العباسي ، ص ١٦٥ .

٥٤ - العنينة ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٠٧/١٣٢٥ ، ج١ ، ط ١ ، ص ١٢٧ .



و سهولة العاطفة حتى كادت تخرج الى حد الاستبدال .

و غزل أبي العتاهية هو مزيج من رثافة و سلامة

و عذوبة ، وفي رثافة شعره يقول ابن الأثير :

« وهذا أبو العتاهية كان في عمرة الدولة العباسية ،

و شعراء العرب إذ ذاك موجودون كثيرا . و إذا تأملت شعره وجدته

كالماء الحار يرفق العاظم و لطافة بك ، و ليس يركبك ولا واه »<sup>٥٥</sup> .

سأل رجاء بن سلمة سلما الخاسر : من أشعر الناس ؟

فيقول : ان شئت أخبرتك بأشعر الجن والانس . فيقول له : انما أمثلك عن

الانس ، فان زدتني الحن فقد أحسنت . فيقول له سلم : أشعرهم الذي يقول :

كَيْ يَبْقَى لَه كَكَيْ + مَا يَهَذَا بُوْدُنِ الزَّمَانِ !

تَحْنُ فِي دَارِ صَحْرَانَا + عَنِ بَلَاهَا ، نَاطِقَ لَيْلِ

دَارِ صَوٍّ لَمْ يَدْمُ فَسَرَجَ + لِأَسْرَى فِيهَا ، وَ لَا حَزَنَ

مَا نَرَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا + لَمْ تَغْلُ فِيهَا مِنَ الْفَتَنِ<sup>٥٦</sup>

والقصيدة طويلة وهي لأبي العتاهية<sup>٥٧</sup> . والمعنى : الشاعر المشهور سلم

الخاسر أعلن بان أبا العتاهية أشعر الحن والانس .

منزلته عند ملك الروم :

قدم رسول ملك الروم الى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية ،

فأنشده شيئا من شعره و كان يحسن العربية فمضى الى ملك الروم وذكره

له ، فكتب ملك الروم اليه و رد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي

العتاهية و يأخذ به رهائن من أراد ، و ألح في ذلك . فكلم الرشيد

٥٥ - المثل المسائر ، ص ١٠٥ ؛ أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص ١٦٨ .

أبو العتاهية في ذلك فاستعفى منه و أباه . و اتصل بالرشيد أن ملكك  
الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه و  
باب مدينته و هما :

ما اختلف الليل والنهار و لا + دأرت نجوم السما في الفلك  
إلا لنقل السلطان عن ملكك + قد انقضى ملكك ، إلى ملكك ٥٨

قال أبو هلال العسكري في « ديوان المعاني » :

أجود شئ قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين و من شعر المحدثين  
قول أبي العتاهية بمدح الرشيد و ولده ٥٩ :

بنو المصطفى هارون حول ريريه + فخر قيام حولة ، و قصود  
تقلب الحائط المهابة بينهم + عيون طباء في قلوب أسود ٦٠

أبو العتاهية أول من مزج الزهد والوعظ في الشعر العربي .  
عند كثير من الرواة . فقل لأبي العتاهية « شاعر الزهد والحكمة »  
و قيل بل هو زعيم الشعر الزهدي عند العرب .

٥٦ - ديوان أبي العتاهية ، ص ٤١٢ : الأغاني ، ج ٤ ، ص ١٣ - ١٤ .

٥٧ - أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص ١٨٠ ، تاريخ الشعر العربي ،  
ص ٢٩٢ .

٥٨ - ديوان أبي العتاهية ، ص ٣١٦ : الأغاني ( بيروت ) ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

٥٩ - حدث أحمد بن معاوية القرشي قال : لما عقد الرشيد ولاية العهد  
لبنه الثلاثة الأمين والمأمون والمعتز قال أبو العتاهية هذه الأبيات  
وهي طويلة اقتضت منها بيتين . فلما أنشدها أبو العتاهية وصله  
الرشيد بملة ما وصل مثابها شاعرا قط .

٦٠ - ديوان أبي العتاهية ، ص ١٥٧ ، الأغاني ( بيروت ) ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .

ديوان المعاني ( القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ) ، ج ١ ، ص ٢٠ .

ان الشاعر العباسي أبو العتاهية كان محمداً في باب  
الزهد إذ فلسفه و صاغه بقالب سهل ممتع .

وقال صاحب الأغانى : أطبع الناس بشار و السيد الحميري و  
أبو العتاهية . وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرة ٦١ .

وقال المتأخر من أبي العتاهية :  
« نعم ، ذاك أشعر الأولين و الآخرين في وقتك » ٦٢ .

#### المختار من شعر أبي العتاهية :

لقد طرق أبو العتاهية أبواب الشعر فأجاد ، إلا أن تفوقه  
و نبوغه إنما هو في الحكم و ضرب الأمثال . وله أروع حوزة جمعت أكثر  
من أربعة آلاف مثل .

أما منزله فخبره ما قال في عمية ، و أحسن مدائح ما  
قاله في المهدي والرشد ، و لقد صان لسانه عن الهجاء إلا ما كان  
بينه و بين عبدالله بن معي ، فانه قال فيه من غير فخر و لا هجر .  
و شعره في الزهد كثير حسن رفيع سهل .

#### الغزل :

(١) اشتهر أبو العتاهية بحجة عمية حارة المهدي ، فذلك  
ما أجمع عليه الرواة والمؤرخون ، وأكثر نسيه بها ، فمن ذلك قوله :

أعلمتُ عميةً أتتني ،      \*      منها ، على شرفي ، سَطِيلٌ  
شكوتُ ما ألقى إليها ،      \*      والمدامعَ تَسِيلٌ

٦١ - الأغانى (بيروت) ، ج ٤ ، ص ٤٤ ، ديوان العباسي ، ج ١٠ ، ص ٢٠ .

٦٢ - الأغانى (بيروت) ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

عنى إذا برمت ينسا + أشكو كما شكرو الأقل  
 قالت : فأي الناس يغ + لِمَ ما تقول ؟ فقلت : كل ٦٣

(٢) وقال في عتبة :

يا عتبت سيدي ! أما لك دين ؟ + حتى متى قلبى لديك رهين ؟  
 و أنا الذلول لكل ما حلتىني + و أنا الشقى البائس المسكين  
 و أنا الغداة لكل باك سعد + و لكل صبي ماحق و غديين  
 لا بأس إن لذاك عندي راحة + للعب إن يلقي الحزين عزيز  
 يا عتبت ! أين أفر منك أمهرتى ! + و على جمن من هوائك حصين ٦٤

(٢) وقال من قصيدة منها :

كانها من حنبا ، درة ، + أخرجها اليم إلى الساحل  
 كأن في فيها و في طرفها ، + سواحرا أقلن من نابل  
 لم سبق منى حنبا ، ما خلا + عشاشة في كيد ناهل ٦٥

(٤) ومن مختار شعره في عتبة :

يالله يا حلوة العنبي زوريني + فمل المسات ، و الا فاستريري  
 هذان أمران ، فاخترى أختيما + إليك ، أو لا فداعى الموت بدعوى  
 إن شئت موتا فانت الدهر مالكة + روحى ، وإن شئت أن أحيا فأحييني  
 يا عتبت ما أنت إلا يدعة خلقت + من غير طين ، و خلق الناس من طين ٦٦

٦٣ - ديوان ابي العتاهية ، ص ٢٨٥ ، وفیات الاعيان (دار صادر ، بيروت) ، ج ١ ،

ص ٢١٩ ، ديوان المعاني ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٦٤ - ديوان ابي العتاهية ، ص ٤٥٨ ، امراة الشعر العربي في العصر العباسي ،

ص ١٥٤ ، الاغانى ، ج ٤ ، ص ٦٧ .

٦٥ - ديوان ابي العتاهية ، ص ٢٨٦ ، الزينات : تاريخ الادب العربي ، ص ٢٧٠ -

٢٧١ ، امراة الشعر العربي في العصر العباسي ، ص ١٥٤ ، الاغانى ، ج ٤ ، ص ٤٧ .

المسح والتبشئة :

(١) ولما غمرا هارون الرشيد تغفور ملك الروم فاسعاد الي الرشيد و  
حمله الاموال والهدايا والضيعة قال ابو العتاهية يهني الرشيد :

إمام الهدى أصبحت بالدين موعينياً + وأصحت تنقى كل مُستمطِرٍ رينياً  
لك إسمان شفا من رشادٍ ومن هدى + فأنت الذي تُدعى رعياء، و مَهدياً  
إذا ما سحطت الشئ كان مسحطاً، + وإن ترمى شفا كان في الناس مرضياً  
سحطت لنا شرقاً و غرباً، بذ العلى، + فارعت شرفياً، وأوسعت غريباً  
و وثقت وجه الأرض بالجوهر والتدى، + فاصح وجه الأرض بالجوهر سُقيياً  
و أنت امير المؤمنين فتى التقي، + نشرته من الاعسان، ما كان مطويماً  
قضى الله ان سعى لهارون ملكه، + و كان قفاً الله في الخلق مقصياً  
تخللت الدنيا لهارون ذي الرضا، + و اصح تغفوراً لهارون، ذمياً ٦٧

(٢) و من مسحه للفضل بن الربيع وزير الرشيد :

أشأفك، من أرض العراق، طلول + تَحَمَّلَ سِهَا جِزْرَةً، و حُؤُولُ  
و كيف يَلدُّ العيش بعد معاشره، + بهم كنت عند الثائبات أصول  
قبائل من أقصى و أدنى جَنَعَتْ، + فبن على آل الربيع كُؤُولُ  
تَكُؤُرُ رِكَابِ السَّعْرِ تُؤَيُّ مَلِيهِمْ، + عليها، من الحسب الكثير، حُؤُولُ  
إليك، أبا العتاهية، حَتَّ بِأَهْلِهَا + مَعَانٍ، وَحَتَّ السُّنُّ وَ عَفُؤُولُ  
و أنت حين الملك لانت سمعه، + وانت لسان الملك، حين تقول  
وللملك ميزان يداك تُؤَيُّهُ، + يزول مع الاعسان، حيث تُؤُولُ ٦٨

٦٦ - مروج الذهب، ج٣، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

٦٧ - ديوان ابي العتاهية، ص ٤٨٩ .

٦٨ - المرجع السابق، ص ٢٧٦ .

(٣) وقال في مدح الخليفة المهدي :

اتته الخلافة مُعْجَازَةً	+	اليه تُخَرِّرُ أَدِسَالَهَا
الم تك تصلحُ إِلَّا ليه	+	ولم يك يصلحُ إِلَّا ليهَا
ولسورَاتِهَا اِحْدُ مَبِيرَه	+	لُرُلُوبِ الارضِ رِلْزَالَهَا
ولولم تُطِيعه سَاَتُ القلوبِ	+	لما قِيلَ اللُّهُ اعمسَالَهَا
إن الخليفةَ ، من بغضٍ لا ..	+	إليه ، لِيبغضُ من قالها ٦٩

(٤) وقال يمدح الرشيد قتيبة ، منها :

و هارونُ ما العُزَّينِ شَيْءٍ من المَدَى	+	اذا ما المَدَى بِالرَبِيقِ نَمَتْ حَنَاجِرُه
وأوسطُ بَيْتٍ ، في قُرْبِي ، لَبِيئَه ،	+	و أوَّلُ مِرَّةٍ ، في قُرْبِي ، وَأَغْرَه
و زحْدُه تَحْكِي السُّرُوقَ ، سَيُوقُه ،	+	و تَحْكِي الرَعُودَ القَاصِفَاتِ حَوَافِرُه
إِذَا حَمَيْتُ شَمْسَ النِّهَارِ تَفَاحَكْتُ	+	إلى الشَّمْسِ فِيه بِيئَه ، و مَغَافِرُه
إِذَا تُكِبَ الإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ ،	+	فهارونُ من بينِ البرِيَّةِ شَائِرُه
ومن ذا بَغُوتُ المَوْتِ وَالْمَوْتِ مَدْرُكُ	+	كذا لَمْ يَغُتْ هَارونُ ضَدًّا بِتَافِرُه ٧٠

الهجاء :

(١) تهجد عبدالله بن معن بن راشد ابا العتاهية و خوفه ،

نقال ابا العتاهية و هجاء بقصيدة ، منها :

الاقْلُ لِابْنِ مَعْنٍ ذَا	+	الذي في السُّودِّ قد حَالَا
لَقَدْ كَلَّفَتْ مَا قَالَا	+	فَمَا يَالَيْتُ مَا قَالَا

٦٩ - ديوان المعاني ، ص ١٧١ ، الاماني (بيروت ١٩٥٥م) ج٤ ، ص ٢٥ - ٢٦ ،

زهرا الآداب ، ج٢ ، ص ٢٨٢ ،

٧٠ - ديوان ابي العتاهية ، ص ٢١٢ ، الاماني (بيروت ١٩٥٥م) ج٤ ، ص ١٧ ،

فلو كان من الأُسُودِ ،	+	لما راعَ ولا هَمَّالاً
فَمَعَّ ما كَتَّ حَلَّتْ	+	به سِفْكَ ، خَلْجَالاً
وما تمنعُ بالسيفِ ،	+	إذا لم تك قُتَّالاً
ولم مد الي أذنيـ	+	به كَقَّعٍ لَمَّالاً
قَصِيرُ الطَّوْلِ وَالطَّيْلُ	+	بِ ، لا شَبَّ ، ولا طَالاً
أرى قَوْمَكَ أَبْطِئاً ،	+	وقد أُصِغَتْ بَطَّالاً ٧١

(٢) وقال ايضاً في عبدالله بن معن بن راشد :

قال ابن معين و كَلَى نَفْسَهُ	+	على القربيات من الأهل
هل في جوارى الحى من وائلٍ	+	جاريةً واحدةً مثلسى
اكنى أبا الغضل فيما من رأى	+	جاريةً تكنى أبا الغضل
قد نَقَطَتْ في حَبِيبَا نُقْطَةً	+	مَخَافَةَ العَيْنِ مِنَ الكُفْلِ ٧٢

### الرثاء :

حدث ابو العتاهية قال : ماتت بنت العهدى اسمها بانوفة  
فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب . فقلت ايأنا  
أُعزِّيه فيها فوائتد و قد سلا و ضحك و اكل وهو يقول : لا بد من  
العبر على ما لا بد منه . ولئن سلونا عن فقدنا ليسلونا عنا من  
يفقدنا و ما يأتى الليل والنهار على شئ الا ألباه . فلما سمعت هذا منه

٧١- ديوان أبي العتاهية ، ص ٢٨٠ ، الرقيات : تاريخ الادب العربي ، ص ٢٧٠ ؛  
الأناسي ( ١٩٥٥ م ) ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

٧٢ - العقد الفريد ، ج ٦ ، ص ١٥٤ ، الأناسي ( بيروت ١٩٥٥ م ) ، ج ٤ ، ص ٢٤ ؛  
ديوان المعاني ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

قلت : يا امر المومنين ، أتأذن لي ان اشكرك ؟ قال : هان . فاستدته :

ما لِلجَدِيدِينَ لا سِلى إِخْتِلافِهما + و كُلُّ غِمٍّْ جَدِيدٍ فِيهما يَسالِ  
 يا من سلا عن حبيبٍ بعد سِيبِهِ + كم بعد موتِكَ أَيضاً عنكَ من سَالِ  
 كأن كل نَعِيمٍ أَنتَ ذائقُهُ + مِن لَحْذَةِ العَيْشِ ، يحكى لُحْظَةَ الآلِ  
 لا تُلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيا ، وَأَنتَ تَرى + ما شئتَ من مَبِيرٍ فِيها و أُمثالِ  
 ما حيلةُ الموتِ إِلا كلُّ صالِحَةٍ ، + أَوَّلًا فَمَا حيلةُ قَبيلِ المَحْضالِ ٧٢

فقال المهدي : قد احسنت ويحك و اصبت ما في نفسي و وعظمت و اوجزت .  
 ثم امر لي لكل بيت بالف درهم .

(٢) رشاء \* ليزيد بن منصور الحميري :

و كان يزيد بن منصور باراً لابي العتاهية و كان منه فسي  
 منمة و حمن حصين مع كثرة ما يدفعه اليه ، و يعتمد منه من المكاره .  
 فلما مات قال ابوالعتاهية يرثه :

أُنْعَى بِزيدَ بنِ مَنصُورٍ إِلى البُشْرِ ، + أُنْعَى بِزيدِ لأهلِ السَّدِ وَالْحَفْرِ  
 يا ساكنَ الحَفْرِ ، المَبجُورِ ساكِها + بَعْدَ المَقامِ ، والأبوابِ ، وَالْحَجْرِ  
 وَجَدتُ فَعْدَكَ فِي مَالِي وَفِي نَسَبِي ، + وَجَدتُ فَعْدَكَ فِي شِعْري وَفِي نَسَبِي  
 فَلِمَ أُدرى ، جَزَاكَ اللهُ صالِحَةً + أَمْ نَظَرى أَسوأَ هُوَ بِكَ أم حَبِري ٧٤

(٣) رشاء في محمد الامين :

لما قتل عبدالله العامون اخاه محمد بن زينة الامين .  
 ارسلت امه زينة ابنة جعفر الى ابى العتاهية ان يقول على لسانها

٧٢ - ديوان ابى العتاهية ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ الاعاني (بيروت) ، ج ٤ ، ص ٧٤ .

٧٤ - ديوان ابى العتاهية ، ص ٢١٩ ؛ الاعاني (١٩٥٥م) ، ج ٤ ، ص ٣٤ - ٣٥ .



ابياتنا للعامون ، فارسل اليها هذه الايات :

ألا إن صرفَ الدهرِ نُدَى، و مُعَدُّ ، + و مُتَع بِالْآلَافِ طَوْرًا، و مُعِدُّ  
أصأتَ بربِّ الدهرِ مَنى نَدَى، + فَمَلَعَتَّ بِالْأُنْدَارِ ، وَاللَّهُ أَحْمَدُ  
أقول لربِّ الدهرِ : إنْ دَهَبَتْ بَدُ ، + فَعَدَّ بَقِيَّتَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لِي يَدُ  
إذا بقى العامون لي ، فالرشد لي ، + ولي عفر لم يُتَّقَدَّ و مُحَمَّدُ ٧٥

(٤) لاسى العتاهية فى رشا ابن له :

و اصب ابوالعتاهية باين له فلما دنته وقتى لى

قبره و قال :

كفى حزننا بدفنك ثم انى + نغضت تُراب قبرك من يدنا  
و كنت فى حياتك لى عطفاً + فانت اليوم أو عطف سنك حيا

الرهديات :

(١) لما رجع الفضل بن الربيع من خراسان بعد موت الرشيد دخل عليه ابوالعتاهية ، ساعرا الرهد والحكمة ، فاستنشد فاستنشد هذه الايات :

أفئيتَ عمركَ إدارا وإقبالا ، + تبغى السن و تبغى الاهل والمالا  
للموت فقول فكن ما مئتَ مَلِيًّا + من هولاء خيلة ، ان كنت محسبًا  
الم سر الملك الأمي حين مضى؟ + هل سأل حى ، من الدنيا ، كما سالا  
أفناه من لم يرزل يلقى الملوك ، فقد + أمسى و أصبح عنه الملك قد رالا  
كم من ملوك مضى ريبًا لزمان بهم + قد اصحوا بمرا ، فبنا ، و أمثالا ٧٦

٧٥ - ديوان ابى العتاهية ، ص ١٥٨ ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

٧٦ - ديوان ابى العتاهية ، ص ٢٤٢ ، الامانى (بيروت) ، ج ٤ ، ص ٩١ .

(٢) و من قصائده الرائعة في الزهد :

أشدَّ الجهاد جهاد الهوى ، + وما كُرمَ المرءُ الا التَّقَى  
و اخلاق ذى الفصل معروفةُ + يبذل الحسيل ، و كسفاً الاذى  
و كل الفكاهات سلو له ، + و طولُ التعاثر فيه الغلَى  
و كلُّ طريق له لَسْتَه ؛ + و كلُّ تليدٍ سريعُ البِلَى  
و لا شيء الا له آفة ، + و لا شيء الا له مُتَهَي  
و ليس الغنى شَبَّ في يد ، + ولكن غنى النفس كل الغنى  
و انما لغى مُعِ ظاهير + يدل على صانعٍ لا يُرى ٧٧

(٣) قال هارون الرشيد يوماً لابن العنابية : عظمي ، فقال له :

اخافك ! فقال له : انت آمن ، فانشدته وهو من احسن ما جاء في  
الزهد :

لا تأمن الموت في طرفٍ ، ولا نفسي + وإن تَعَنَّتْ بِالْحُجَابِ وَالْهَرَمِ  
فما تزالُ سهامُ الموت نافذةً + في جنبٍ مدرعٍ ، منها ، و حُرَمِ  
أراك لعتَ بوقاي ، ولا حَدير ، + كالحاطبِ الخايطِ الأعوادِ ، في الغلَى  
تَرْجُو النجاة ، ولم تَلِكْ مَسَالِكُهَا ، + ان السفينة لا تحرى على النسي  
أنتى لك المحو من كُر و أنت متى + تَمح من سكرة تَغشاك في تكسي  
ما بال دينك ترمى أن تدنسه ال + دنيا و توبك مغسول من الدنسى  
لا تأمن الحثف بما تَسَلِدُ وَإِنْ + لَأنت ملامسة في كد مَلْتَمِسِي  
الحمد لله شكرا لا مثيل له ، + كم من حبيب من الأهلين مُخْتَلِسِي ٧٨

٧٧ - ديوان ابن العنابية ، ص ٢٠ .

٧٨ - ديوان ابن العنابية ، ص ٢٣٠ ؛ الاغانى (بيروت) ، ج ٤ ، ص ١٠٨ ؛

« شعر دعوة الاسلامة في العصر العباسي الاول » ، ص ٩٩ .

(٤) وله شعر جيد في الزهد :

قد أفلح الماكئ الصموتُ + كلامُ راعى الكلام فوتُ  
 ما كلُّ نطقي له جوابُ + جواب من يثوره السموتُ  
 يا بجا لامري ضعيفي + مستيقين أنه يموتُ ٧٩

و من شعره في الحكمة :

إحذر الاحمق، واحذر وثه + انما الاحمق كالنوب الخلق  
 كلما رقعته من جانب + زرعته الريح يوماً فانحرق  
 أو كصدع في زجاج فاحشي، + هل ترى صدع زجاج يلتصق  
 فاذا عاتبته، كي برعوى، + زاد شرا و عمادى في الحمق ٨٠

أحب الشعر عند أبي العتاهية عيب ما أخطر بقوله :

لم أقل شيئاً قط أحب إلي من هذين السنين :

ليت شعري ، فأنى لك أدري : + أى يوم يكون آخر عمري  
 و باى البلاد يقبى روحى : + و باى البلاد يحفر قبرى ٨١

و قد أحسن أبو العتاهية في قوله :

و أنت محتاج فقير أبداً + دون ما ترعى بأدنى ما لديك ٨٢

٧٩ - معجم الشعراء ، ص ٤٣٢ ؛ الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

٨٠ - ديوان أبي العتاهية ، ص ٢٩١ ؛ العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

٨١ - ديوان أبي العتاهية ، ص ١٧٢ ؛ الأغاني ( بيروت ١٩٥٥ م ) ، ج ٤ ، ص ٤٨-٤٩ .

و من جيد شعره :

عريت من الشباب و كان قفًا + كما يعرى من الورق القصب  
ألا ليت الشباب يعود يوماً + فأخبره بما فعل المشيب ٨٢

وقال أبو العتاهية يستغفر الله عن ذنوبه و هو آخر شعر

قاله أبو العتاهية في مرضه الذي مات فيه :

الهي لا تعذيني ، فاني + مقر بالذي قد كان مني  
ومالي عيلة ، الأرجائي + و عفوك ، إن عفوت ، و حسن طلي  
فكم من زلة لي في المرايا + و انت علي ذو فضل ، و سي  
إذا فكرت في ندمي عليها + عضت اناملي ، و قرعت مني  
يظن الناس بي خيرا ، و اني + لشر الناس ، ان لم تعف عني  
أجنُّ برهرة الدنيا فنونا ، + واقطع طول عمري بالتعني  
و بين يدي محسن ثقيل ، + كأي قد دعت له ، كأي  
ولو أني صدقت الزهد فيها ، + فليت لاهلها ظهر المحسن ٨٤

فكان أبو العتاهية ابدا شاعر الزهد والحكمة التي

لا تنضب ، و شاعر السلاسة التي لا يحددها حد ، و شاعر العذوبة  
التي لا يحددها معين .

٨٢ - ديوان المعاني ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

٨٣ - المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

٨٤ - ديوان أبي العتاهية ، ص ٤٢٥ ، المعاني (بيروت) ، ج ٤ ، ص ١١١ - ١١٢ .

## أبو النضر عمر بن عبد الملك =====

( من شعراء أدبنا الشطر الأول من القرن الثالث الهجري )

### نبذة من حياته و نسبه :

اسمه عمر بن عبد الملك ، كنيته ابو النضر ، بصرى ، مولى  
لبنى جحج<sup>١</sup> . عن اسحاق بن خلف الشاعر<sup>٢</sup> قال : قلت لابي النضر : لمن  
انت ؟ فقال : لبنى جحج . وذكر ابو يحيى اللاحقى ان اسمه الفحل بن  
عبد الملك . ابو النضر شاعر من شعراء العربيين . صالح المذهب ،  
ليس من المعتدلين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين . و كان يغنى  
بالبصرة على جوار له مولدات ، و يظهر الخلاعة والمجون والفسق ،  
و يعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن<sup>٣</sup> .

و كان ابن<sup>٤</sup> اللاحقى يعاشر ابا النضر ثم تصارفا  
و هجاء و هجا حواريه و افتسقا على قلبى . ثم انقطع ابو النضر  
الى البرامكة فاشبهه الى ان مات<sup>٥</sup> .

- 
- ١ - ابو بكر الصولى : اخبار الشعراء المحدثين ، ص ٨ : الاغانى (بيروت  
١٩٥٦م) ، ج ١١ ، ص ٢٦٧ .
  - ٢ - اسحاق بن خلف ، المعروف بابن الطيب : ظنورى ، له " شعر مدون " .  
كان فى منشأه من اهل الفتوه و معاشره الشطار . و حيرفى  
جناية ، فقال الشعر فى المجن ، و ترقى فى ذلك حتى مدح الخلوك .  
و دون شعره . ولم يبرز على رسم الفتوه و ضرب الظنور الى ان  
توفى سنة ٢٣٠ / ٨٤٥ . — الاعلام ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .
  - ٣ - الاغانى (بيروت ١٩٥٦م) ، ج ١١ ، ص ٢٦٧ .
  - ٤ - هو ابن بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشى : شاعر مكثر ، من  
اهل البصرة ، نسب الى حبه . و كان ابو جند (عفير) من الموالى .

شعره :

كان ابو النضر شاعرا من اصحاب اiban اللاحقى ، مشهورا بالظرف ، نظم قصائد غزل في عنان الناطقية<sup>٦</sup> . و قيل انه كان مغنيا عسنا . واختلف مع اسحاق الموصلى<sup>٧</sup> في: ايهما اقدم ؟ العروس او الغناء<sup>٨</sup> .

- انتقل اiban الى بغداد ، واتصل بالبرامكة ، فاكثر من مدحهم و غنى بالفصل بن يحيى . و نظم لهم " كليلة و دمنة " شعرا ، و كتبنا اخرى . واتصل عن طريقهم بهارون الرشيد ، فكان من شعرائه . له اخبار ، هجاء ابو نواس وغيره . توفي عام ٢٠٠ / ٨١٥ . الاعلام ، ج١ ص ٢٧ .
- ٥ - اخبار الشعراء المحدثين ، ص ٨ - ٩ ؟ الاعيانى ( بيروت ١٩٥٦ م ) ، ج١ ، ص ٢٦٧ ؛ تاريخ التراث العربى ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ٨٠ .
- ٦ - عنان الناطقية : شاعرة مشهورة ، من اذكى النساء ، و اشعرهن . كانت جارئة لرجل يدعى " الناطقى " من اهل بغداد . وهى من موليدات اليمامة ، وقيل المدينة ، اشتهر ببغداد . و كان العباس بن الاحنف الشاعر ( ١٩٢ / ٨٠٨ ) يهواها . له اخبار معه و مع ابي نواس و غيره . ماتت بخراسان سنة ٢٢٦ / ٨٤١ . قال ابو على القالى : عنان الشاعرة اليمامية ، كانت بارعة الادب ، سريعة البديهة ، و كان فحول الشعراء يماجلونها فتنتصف منهم . و بيعت بعد موت الناطقى بمئة و خمسين الف درهم . اشتراها عبدالملك بن صالح الهاشمى . و فى رواية : اشتراها رجل بحثين و خمسين الف درهم . و اولدها بولد بن خرج بها الى خراسان فمات هناك و ماتت بعده . كتبت عنان على عصاتها بالذهب : " ليرفى العشق مشورة " . و فى رواية افنائها هارون الرشيد ، و كانت موضع تقديره . و عدت اول شاعرة ذات شأن فى عهد العباسيين ، و كانت تعقد مجلسا ادبيا .
- الاعلام ، ج ٥ ، ص ٩٠ .
- ٧ - هو اسحاق بن ابراهيم بن سمون التميمى الموصلى ، ابو محمد ابن النديم : من اشهر ندماء الخلفاء . تفرد بصناعة الغناء . و كان عالما باللغة و الموسيقى و التاريخ / و علوم الدين / راويا للشعر حافظا للاخبار ، شاعرا له تصانيف ، من افراد الدهر ادبنا و طرفا و علما . فارى الاصل . مولده سنة ٧٧٢ / ١٥٥ ببغداد و وفاته سنة ٢٢٥ / ٨٥٠ فيها . و عمى قبل سنتين من موته . نادى الرشيد ، و العاصم ، و الواثق العباسيين . ولما مات نعى الى المتوكل

قال اسحاق الموصلي : انه اطرف الناس . عن حماد بن اسحاق قال :  
سمعت ابي ( اسحاق الموصلي ) يقول لو قيل لي : من اطرفك من رأيتك  
قط ، لقلت : ابو النضر<sup>٩</sup> .

ولد للفصل بن يحيى البرامكي ( ١٩٣ / ٨٠٨ ) موالود ، فوجد عليه  
ابو النضر الشاعر ولم يكن عسرف الخبر فيعد له تهنئة ، فلما مثل  
بين يديه و رأى الناس يهتفون به نشرا و نظما قال ارتجالا :

و يَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ + بَعَاةُ السَّيِّ وَالسَّيِّ وَالرَّمْحِ وَالسَّمَلِ  
و تَبَيَّنَ الْأَمَالَ فِيهِ لِغَمَلِهِ + ... ..

ثم ارتج عليه فلم يدر ما يقول . فقال الفصل تليقاً :

+ " وَلَا سَمًا إِنْ كَانَ مِنْ وُلْدِ الْفَعْلِ "

فاستحسن الناس بديهة الفصل في هذا ، و امر لابي النضر حيلة<sup>١٠</sup> .

كان ابو النضر شاعرا معروفا من شعراء العباسيين ، وكان  
المعاصرون له الشعراء يعترفون بمقدرته الشعرية في مجالات عديدة ،  
و كانت له آراء مستقلة عن الشعر و انشائه .

قال صاحب الاماني ابو الفرج الاصمغاني عن ابي النضر الشاعر :

" كان ابو النضر يزعم ان العناء على تقطيع العروم ، و يقول :

هكذا كان الذين ممنوا يغولون ، وكان مستهترا بالعناء حتى تعاطى ان  
يغنى . و كان اسحاق بن ابراهيم الموصلي يخالفه في ذلك و يقول : العروم

فقال : ذهب صدر عظيم من جمال الملك و بهاشة و زينة . و العاكسا

كثيرة . — الانعام ج ١ ، ص ٢٩٢ .

٨ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ج ٤ ، ص ٨٠ .

محدث ، والفنا قبله بزمان ، فقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي :

كُتِبَ مِنَ الْفَنَاءِ وَلَا أُمَادِي + بصيراً ولا غير البصير  
مُخَافَةً أَنْ أُجِنَّ فِيهِ نَفْسِي + كما قد جُنَّ فِيهِ أَبُو النَّفِيرِ ١١

كان ابو الصير بهوى عنان حارسة الناطقى ، و كتبي

البا :

إِنْ لِي حَاجَةٌ فَرَأَيْكَ فِيهَا + لَكَ نَفْسُ الْغِدَا مِنَ الْأَوْصَابِ  
وَهِيَ لَيْسَتْ بِمَا يُؤَلِّقُهُ عَيْدٌ + سِرِّي وَلَا أُسْطَقِعُهُ بِكِتَابِ  
غَيْرِ أُنَى أَقُولُهَا حِينَ الْفَا + كِ رُؤْيَا أُسِرُّهَا مِنْ سِتَائِي ١٢

فاجابته و قالت :

أَنَا مُسْفُؤَلَةٌ بِمَنْ لَسْتُ أَهْوَا + وَ قَلْبِي مِنْ دُونِهِ فِي حِجَابِ  
فَإِذَا مَا أُرِدْتُ امْرَأًا فَأَسِيرُ + وَلَا تَحْدَثْنِي فِي كِتَابِ ١٣

٩ - الاعناني (بيروت ١٩٥٦م) ج ١١ ، ص ٢٦٧ .

١٠ - المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٢٦٨ .

١١ - المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

١٢ - المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

١٣ - المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٢٦٩ .



وفاته :

كان أبو النضر شاعرا طريفا من الشعراء الطرفاء العباسيين .  
و كان من الشعراء المقلين . ما عرف تاريخ وفاته . و لكن أرجح قولا عن  
وفاته بأنه توفي في بداية الشطر الأول من القرن الثالث الهجري . لأن  
الذين عاصروهم الشاعر أبو النضر أكثرهم ارتحلوا و انتقلوا في هذه  
الأيام . أعني بداية الشطر الأول من القرن الثالث الهجري<sup>١٤</sup> . و  
معاصروه هم : اسحاق بن خلف المعروف بابن الطبيب ( ت سنة ٢٣٠ /  
٨٤٥ ) . و أبان بن عبد الحميد اللاحقي ( ت سنة ٢٠٠ / ٨١٥ ) . و عثمان  
الناظية ( ت سنة ٢٢٦ / ٨٤١ ) . و اسحاق بن ابراهيم الموصلي  
( ت سنة ٢٣٥ / ٨٥٠ ) .

---

١٤ - أخبار الشعراء المحدثين ، ص ٨ - ١٠ ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٧ ، ٢٩٢ .  
٢٩٥ ، ج ٥ ، ص ٩٠ .

أبو يعقوب الخريمي ( ت ٢١٤ / ٨٢٩ )

=====

سيرة من تسميه و حياته :

هو اسحاق بن عثمان بن قوهي . كنيته ابو يعقوب المعروف بالخريمي . قال الخطيب البغدادي : « أصله من خراسان من أبناء المصنّد ، و كان متصلاً بخريم بن عامر المرى و آله فنسب اليه »<sup>١</sup> . و قيل : كان اتصاله بعثمان بن خريم المرى الغطفاني في ولايته على أرمينية ، و ظل وقيماً له ، فنسب اليه<sup>٢</sup> .

و قيل : أصله من أسرة تركية أو فارسية من العطف ، عاش في الجزيرة والشام ، و التحق في بغداد بشعراء هارون الرشيد<sup>٣</sup> . و كان أمور و سمى في آخر عمره<sup>٤</sup> .

كان أبو يعقوب الخريمي قاشداً حليلاً ، و سداً شريفاً ، و أبوه خريم الموصوف بالناغم . و كان الخريمي شاعراً مخبداً من شعراء الدولة العباسية .

و في أخباره ما يدل على أنه كان أكثر من الاختلاف السياسي مجالس الادب ، و يظهر أيضاً أنه كان يختلف الى مجالس المتكلمين إذ يكثر الجاحظ في بيانه من النقل عنه<sup>٥</sup> . و قد تالق رحمه في عصر

١ - تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ .

٢ - كتاب الحيوان ( تحقيق : ١٣٨٤ / ١٩٦٥ ) ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

٣ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ١٢٠ .

٤ - ابن الجراح : الورقة ، ص ١٠٤ .

٥ - الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

الرشيد و السرامكة ، وفيه يقول ابن المعتز : « كان يمدح الخلفاء  
والوزراء و الأشراف فعطى الكثير » ٦ .

و قال الزركلى : « انه ولد في الجزيرة الفراتية ، و سكن  
بعداد ، و اتصل بخريم ( الناعم ) فنسب اليه » ٧ . فكان مولى ابن خريم .

شعره :

ابو يعقوب شاعر متقدم مطوع له اشعار طوال و مدائح  
و كلامه عذب حسن . قال الشعر في مواضع عديدة من المدح والهجاء  
والغزل والرشاء والفخر وغيرها .

ابو يعقوب الخريمي كان مولى عثمان بن خريم . فلذا قال فيه :

حَزَى اللهُ عُثْمَانَ الْخُرَيْمِيَّ خَيْرَمَا + حَزَى صَاحِبًا جَزَلَ الْمَوَاهِبِ تَعْقِيلًا  
كَفَى جَفْوَةَ الْإِخْوَانَ طَوْلَ حَيَاتِهِ + وَ أُوْرثَ مِمَّا كَانَ أُعْطِيَ وَ حَسْوَةً ٨

و له مدائح في محمد بن منصور بن زياد كاتب السرامكة  
الملقب بفتى المعسكر لقياسه على ديوان الجيسى ، وفيه يقول :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظْمًا + أَنْتَ عِنْدَكَ مَحْفُورٌ مَخْفِرٌ  
تَتَنَاسَأُ كَأَنْ لَمْ تَأْتِ بِهِ + وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَسِرٌ ٩

٦ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول ، ص ٣٥٥ .

٧ - الاعلام ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

٨ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٨٥ .

٩ - المرجع السابق ، ص ٥٨٧ ، الورقة ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

فمدائح الخريمي - على جمالها و رونقها - لم تكن احسن شعره ، وانما له شعر مفرط الرقة بالغ الرواء في الحكمة والاخلاق و معنى الصداقة والوداد والفخر بالمعاني الكريمة ، فضلا عن بكائه بغداد و رثائه ايها اباها ابا الفتنه التي اخذت خناقها ايام حرب الاشرين المامون والامين سنة ١٩٦ / ٨١١ وما بعدها ، هذا فضلا عن شعره الاناسي الرفيع في الكفا على عينه حينما اضرب بالعمى .

الخريمي يمثل ركيزة الديباجة الشعرية المشرقة مع الاسلوب الشاعري الاغداد و محافظة على عمود الشعر و اتعاد عن الاعمال فسي المنممة و تجنب للتصريف في نعت المعاني و رسم الصور .

و اكثر مدائحه في يحيى بن خالد البرمكي و مرثا لعثمان بن خريم . وقال ابو حاتم السجستاني : الخريمي اشعر المولديين !  
و روى عنه ابو عثمان الجاحظ و احمد بن محمد بن صالح (ت ٨٨٦/٢٧٢) و ذكر انهما سمعا منه .

و من جيد شعره :

باحث يلوأه حُفُونُهُ	+	و حرت بِأَدْمُوعِهِ سُنُونُهُ
لَعَا رَأَى شَيْئًا فَلَا	+	و ولم يَحْسُ في القَدِّ حَيْثُهُ
فَعَلَا عَلَى قَدْرِ السَّنَا	+	يَا و فقد من يهوى أَنَسُهُ
مَا كَانَ أَنْجَحَ حَقُّهُ	+	و شَاءَهُ فِيهِ مَقْرَبُهُ
وَاللَّهُوَ يَحْسَنُ بِالْفَتَى	+	مَا لَمْ يَكُنْ شَيْئًا تَشِيْبُهُ ١١

١٠ - تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص ٢٢٦ ، كتاب الحيوان ، ج١ ، ص ٢٢٥ ، الاعلام ، ج١ ، ص ٢٩٤ ؛ الورقة ، ص ١٠٢ .

١١ - تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص ٢٢٦ ؛ الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص ٤٠٩ .

و من مرجحهم العامون و ابو دلف قاصده ، وكان ابو دلف شاعرا  
بليغا محكم القول ، ولعل ذلك ما جعله يصف شعره له في بعض قصائده :

لَمَّا كَلِمَ فِيكَ مَعْقُولَةً + اِرَاةَ الْعُلُوبِ كَرَكِبٍ وَوَسْوَى ١٢

و اول هذه القصيدة قوله :

اَبَا دُلْفٍ دَلَّفَتْ حَاجَتِي + اليك وما حِلَّتْهَا بِالْذُؤُوفِ ١٣

وكان ابو مقوق اعور ، اخبر بذلك جماعة ، و عمى فسي  
آخر عمره ، فله في مرتبة عينه اشعار كثيرة حسنة ، وقد سار في  
بعض قصائده هذا البيت :

اِذَا مَا مَاتَ عَقُّكَ فَايَكُ عَضًّا + مَنَعُ الشَّيْءِ عَن بَعْضِ قَرِيبٍ  
تَحَيَّنِي الطَّيِّبُ نَيْفًا عَمِّي + وَهَلْ نَمَرَ الْاِلاَهُ لَهَا طَيِّبٌ ١٤

نحن نقرأ لعدد من الشعراء المتعاصرين الذين اصبوا  
بالعمى في تلك الفترة شعرا في اليكاء على فقد حاسة البصر او  
عبارة اوضح فقد نزلهم ، لقد اصيب صالح بن عبد القيس (ت ١٦٧/  
٧٨٢) و ابو الشمر العمى و يكنى جميعهم تميمية ، ولكن شعر الخرجي  
في رثاء عمته عمر شريفا حديدا من موضوعات الشعر ، لعمري  
كان من الممكن ان يمر على هذه الظاهرة مرورا سريعا لو ان الشاعر  
صورها في شعره مقطوعة او قصيدة ، ولكنه جعل من مأساته قصة

١٢ - البيان والشيب ، ج ١ ، ص ١١١ - ١١٢ .

١٣ - نفس المرجع والشذخنة .

١٤ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٨٦ ؛ الورقة ، ص ١٠٤ .

تشققت ، فقال فيها شعرا كثيرا متطورا متسرعا بالاحاسيس الذاتية  
مفعما بالمعاني النفسية مليئا بالشاعر الانسانية ، فمصر شعرا  
يوجه كل نفس و يلمل كل وجدان .

اتنا نستطيع ان نقرر ان الخريص الشاعر المدع السرى  
الحظ قد ادخل الى ميدان الشعر العربي لونا من الشعر العسائى  
العزيم المتعل بالعمى الطارى و فقدان البصر .

فليل انه كان ينشد و يكي في نفسه :

أصعب إلى قَائِدِي لَعِيرِي	+	إِذَا النَّعْيَانَا مَمَّنْ سَحِيْبِي
أُرِيدُ أَنْ أَعْدِلَ السَّلَامَ وَ أَنْ	+	أَفْصِلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَ الدُّوْنِ
أَسْمَعُ مَا لَا أَرَى فَأُكْرَهُ أَنْ	+	أُحْطِرُ وَ السَّمْعَ غَيْرَ مَا سَوِي
لِلَّهِ مَعِي الَّتِي فُجِعَتْ بِهَا	+	لَوْ أَنْ دَهْرًا بِهَا تَوَاتَيْبِي
لَوْ كُنْتُ خَيْرَتْ مَا أُخِذْتُ بِهَا	+	عَمِيرِ نَوْحٍ فِي مَلِكِ قِسَارُونِ
حَقِّ أُغْلَاثِي أَنْ يَمُودُونَسِي	+	وَ أَنْ تُعْرُوا مَعِي وَ تُكُونِ ١٥

قال ابن قتيبة : مما ابو يعقوب الخريص بعد ما اسن ، وكان

يقول في ذلك ، منه قوله :

فإن تلك عَيْبِي خَا سُرُّهَا	+	فكم قُلِّمَهَا نُورَ عَيْبِي خَنَا
فلم يعمِ قَلْبِي وَ لَكَنَّا	+	أُرَى مَعِي السُّورَ سَكْرِي
فأسرج فيه إلى سُرُّهِ	+	سراجًا من العِلْمِ كَيْفِي العَمَى ١٦

١٥ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٨٦ ؛ كتاب عمون الاخبار ،

ص ٥٤ ج ، الورقة ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

١٦ - كتاب عمون الاخبار ، ص ٥٤ ج ، ص ٥٧ ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٨٥ .

انما ترى القدامى يلقونك تارة بالاعور وتارة بالاعمى،  
و يظهر انه فقد احدى عينيه سكرًا ، ثم فقد الاخرى بعدما اسن،  
وله اشعار كثيرة يكي فيها عينه و بصره ، ومن طرف قوله :

كَفَى حَرَسًا أَنْ لَا أُزَوِّرَ أَحَبِّي + من العربِ الا بِالتكْلِيفِ والجِدِّ  
و انى اِذَا هُمَّ سَأَلَتْ قَائِدِي + لِعُدِّي فَلَ الْإِحْسَاءِ فِي الرَّدِّ ١٧

وله في بغداد حين رماها طاهر بن الحسن بالمجانق في  
فتنة الامين، فاحرق كثيرا من قصورها، و هدم بعض احيائها ، مرتبة  
طويلة امتدت الى مائة و خمسة و ثلاثين بيتا، يكاها فيها، و بينها  
نذبا خارا ، مواربا ماضيها و حاضرها ، و مصورا ما كان فيها من  
سجون و اثم و ما صارت اليه احيائها من هذا الدمار الذي سه  
الله عليها جزاء تلغيانها و فسوقها، وفيها يقول :

بِأَيُّ يَوْمٍ بَغْدَادَ دَارٍ سَلَكَ + دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا  
أُمَلِّهَا اللَّهُ ثُمَّ عَاتَبَهَا + لَمَّا أَحَابَّتْ بِهَا كَأَيُّرُهَا  
رَقَّ سِجَا الدِّيسِ وَ اسْتَحَفَّ بِدَى الْ + عَقْلِ وَ عَمَّرَ السَّانَ فَاجِرُهَا  
وَ حَارَ رَبُّ الْجِرَانِ فَاسْتَقَمَّ + وَ انْتَرَّ أَمْرَ الدَّرُوبِ سَاطِرُهَا  
وَ الْكَرْحُ امْوَأَقَهَا مَعْطَلُهَا + تَسَنَّى نَدَائِبُهَا وَ نَامِرُهَا  
أُخْرَكَتِ الْحَرْبُ مِنْ أَسَاطِيهِمْ + أَمَادَ يَمِيلُ عَلَيَّ فَسَاوِرُهَا  
مِنَ النَّوَارِي يَتَرَأَسُهَا وَ مِنَ الْحُرِّ + مِنْ إِذَا اسْتَلَّتْ مَعَايِرُهَا  
لَا الرِّزْقَ تَبَغَّى وَلَا الْعَطَاءَ وَلَا + يَحْتَسِرُهَا بِالْعَنَاءِ حَائِرُهَا ١٨

١٧ - كتاب الحيوان ، ج ٧ ، ص ١٥١ ، شوقي صيف : تاريخ الادب العربي ، العصر  
العباسي الاول ، ص ٣٥٨ .

١٨ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٨٦ - ٥٨٧ ، الاعلام ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

و من قوله في قتل حرب بغداد :

هل رأيت الغنجان في باحة المعمر + كبر معذورةً صاخرها  
كل فتى ماضٍ حَفَقَ كَنَفَهُ + يثقى به في الوعمى صاخرها  
بات عليه الكلاب تنهيشاً + مخضوبةً من دم اظافرها<sup>١٩</sup>

و يضطرد الحرابي في قصيدته الطويلة التي بلغت مائة  
و سبعة و ثلاثين بيتاً تصور كل ما حل ببغداد من الوان الحراب والدمار  
والحريق والفساد والنهب والهدم والعذاب الذي لم يترك تزييراً ولا  
فارساً ولا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً الا واصابه من كل ذلك شيء  
كثير . هذا فضلاً عن الجثث التي تنهشها الكلاب ، و مواكب الضائير  
تحنان المسالك والدروب ، و اناث الشكالي و اموات العويل التي تسمع  
في كل مكان .

انها قصيدة رثاء طويلة للخدمة الكسيرة المنكوبة ،  
بل هي سجل لاعدات تاريخية دامية ، ولذلك فان قصيدة الحرابي هذه  
على الرغم مما حوت من لمسات فنية كثيرة فهي في واقعها رسم  
لأحداث التاريخ ، ومن ثم فانها تدخل في باب الشعر التعليمي اكثر  
مما تدخل اليه من باب الفنى ، ولذلك فان هذه القصيدة يمكن ان  
تعتبر نواة للشعر التعليمي الذي نما و تزعم بعد ذلك على يد عبدالله  
بن المعتز في اراحسة التي تغير بدورها وثائق تاريخية و اجتماعية  
لحياة الدولة العباسية ، وبذلك يكون الحرابي صاحب فصل و سبيل  
في خلق هذا اللون من الشعر التعليمي .

و ممن تولع بهجائهم على بن هيثم الاسارى احد كتاب الدواوين ،  
وكان على فصحا مشدداً يدمى العربية و انه تعلبى وكان من قرية فعال



لها : أفغوريا ، وفيها يقول أبو يعقوب :

أفغوريا قرية ساركة + فعل فحَّارها إلى الذهب ١٠

وكان علي بن هيثم يتفحص في كلامه ، حتى لو أدنى من بحال سوية كثيرة  
ما يورد عليهم من غريب ، وله يقول :

يا علي بن هيثم يا سافا + قد ملأت الدنيا عليا عافا  
لا تشدق إذا تكلمت واعلم + ان للناس كلهم أشدافا ١١

و حدث في أثناء رفعتة لعثمان بن حريم في ولاية علي  
ارسية ان عقد له بعض غرويه للترك علي اشراف ممن معه ، فكرهوا  
ذلك ، وما زالوا به ، حتى عزلوه ، و اشار به هذا الحادث ، فنظم قصيدة  
فخر فيها بأبائه من الصغد ، وفيها يقول :

أبا الصغد كأمر إذ تعيرني حمل + صفاها و من اخلاق حاربي الجهل  
فإن تعفري يا حمل أو تجملي + فلا فخر إلا فوقه الدين والعقل  
أرى الناس شرما في الحياة ولا يرى + لعير علي سير علا ولا فصل  
وما صرتي أن لم يلدني حابر + ولم تتبول حرم علي ولا عكل ١٢

و يتألق السريعي ألقا و صاء في بعض معاني الرثاء ، حين يقول :

بغية أقمار من العر لو حنت + لطلب ممد في الدحى تسكع  
إذا فمر منها ففور أو حيا + بدأ فمر من حايب الأفق يلغع ١٤

٢٠ - الورقة ، ص ١٠٥ .

٢١ - نفس المرجع والصفحة .

٢٢ - بحابر و جرم و عكل : مسائل عربية .

والحق ان الحرصي نشأ مكنيات ادوات الشعر و اسمايه ،  
 وقد روي له اشعار قليلة في الغزل ، فهو مثقف ثقافة واسعة ،  
 غير ان هذه الثقافة لم تعقد عليه نائبة الشعر و اقامته و  
 سيطرته منذ ان قال الشعر لأول مرة ، ان اول شعر للخرمصي  
 هو قوله :

يَقْلِي سِقَامٌ لَمَّا أُحِينَ وَصَفَهُ + عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ ثَبِيرَ شَدِيدٍ  
 تَمَرُّ بِهِ الْأَسَامُ نَحْوًا دَيْلِيًّا + قَلْبِي بِه الْأَسَامُ وَهُوَ حَدِيدٌ ٢٥

هذه الرقة المتناهية والاكتمال التي بدأ الخرمصي يقول

الشعر .

وكان ابو يعقوب الحرصي يتأله و يتدين ٢٦ ، وفي اشعاره  
 ما يدل على حسن تدبيره و انه لم يغمس فيما انغمس فيه بعض معاصريه  
 من محبون او رندفة ، يقول داعيا الى الزهد والتقوى والعمل الصالح :

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا لَعِبَرِهَا + فَقَدْ كَثُرَتْ عَذَابُهَا وَأَنْصَرَمَ الْعَلُّ  
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ + لِكُلِّ أَسِيرٍ مِنْ طَوَارِقِهَا التُّكْلُ ٢٧

و كان ابو يعقوب يحور الكرم عذيرا بدعا، اذ جعله يشر  
 المصنف و حسن استقباله ، لا في طعامه و كثرة ذباحه ، يقول فيه :

أَصَادِكَ صَفَى قَبْلَ أَنْزَالِ رَجْلِهِ + وَ حُمِيْتُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ حَدِيدٌ  
 وَمَا الْخِصَابُ لِلْأَصَابِ أَنْ يُكْثِرَ الْغَيْرَى + وَلَكِنَّمَا دَحَهُ الْكَرِيمُ حَصِيْتُ ٢٨

٢٣ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٥٨٨ .

٢٤ - الموشح ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

٢٥ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الاول ، ص ٣٥٧ .

٢٦ - تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٢٢٦ ، بروكلمان (العربي) ، ج ١٠ ، ص ١٩ .

و مما جرى هذا المعجزة من دقة الفكر و طرافته و قوله  
المناثر في الآفاق :

لَمَّا بَطَّارُ إِلَى حَابِ الْعَيْ ٢٩ \* إِذَا كَانَتِ الْعِلْيَاءُ فِي حَائِبِ الْفَقْرِ

لقد كان النقاد و محو الشعر يقولون للخريص مسائلين : " ما يزال  
شعره لا يسمعه احد الا استحسنه و قبلته طبيعته ؟ قال : لاني احاديث  
الكلام الي ان يساهلي عفوا ، فاذا سمعه انسان سهل عليه و استحسنه " ٣٠

و بذلك يكون شاعرا قد افصح بلسان القول فضلا عن مسائل  
الشعر عن المدرسة التي ينتمي اليها و يؤمن بها مسلكا فنيا و مذهبا  
ادبيا ، وهي مدرسة العفوية و الطبيعة و المعاد و الاعتقاد عن استعمال  
المعاني و نعت الالهي .

ولم يكن الخريص مجرد شاعر و حسب وانما كان ادبيا  
بليغا ناقدا ، وله في ذلك اقوال بالغة حد الدقة ، والحافظ علي  
سمر مرتبته في فنون القول جعل الخريص واحدا من مصادره ، كما قلت  
من قبل ، و روى عنه و نصبت له واحدا من نجوم كتابه النفيس "اللسان  
والشيبان" فهو يرمع صفحات كتابه هذا بين الحين والحين برأى للخريص  
او بيت او اكثر من شعره المشرق العذب الرقيق ٣١ .

---

٢٧ - شوقي صيف: تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٥٧ .

٢٨ - المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

٢٩ - المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

٣٠ - الورقة ، ص ١٠٢ .

٣١ - الشيبان والشيبان ، ج ١ ، ص ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢١ .

وقائمه :

وقد توفي سنة ٢١٤ / ٨٢٩<sup>٢٢</sup> . وله من العمر فيما

زعموا سبعون سنة .

قال ابو عثمان الخياط : قيل لاسحاق بن حسان الخريمي:

مدحك لابي الهذام ، و عثمان بن عمار ، والحسن بن النخاح ، و محمد

بن منصور بن زياد في حياتهم اخود من تأبئك ايام بعد موتهم .

فقال : يا نجاشي<sup>٢٣</sup> ابن شح شعر الوفا ، والدم ، من شعري اذا

صار للرجاء والرغبة ؟<sup>٢٤</sup> .

و جمع علي حواد الطاهر و محمد جابر المعين<sup>٢٥</sup> مجموعة

كسرة من قصائده و نظمه ، و شرها بعنوان « ديوان الخريمي »

سروت ، ١٣٩١ / ١٩٧١ م<sup>٢٥</sup> .

و قال ابن النديم : ان شعره ماثلا ورفعة<sup>٢٦</sup> . اشعار

محمد بن عبد الملك الزيات ، من الحسن بن وهب ، دفنوا فيه شعر

ابي عذوب الخريمي وكان يعجبوا به فوجه الحسن به اليه و كان

يخط حسن ثم وجه الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالخط

التي كانت عنده وادخلها بخط الحسن<sup>٢٧</sup> .

٢٢ - الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٤٠٩ ؛ شوقي صيف : تاريخ الادب العربي ،

العصر العباسي الاول ، ص ٢٥٩ .

٢٣ - في العقد : كنا حدثنا محمد بن علي الرضا و نحن اليوم نعمل على الوفا

و بينهما بون محمد . وفي الجهشماري « لان المدح رجاء والمراسي وفا » .

٢٤ - الورثة ، ص ٦٠٢ .

٢٥ - الامتلاء ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

٢٦ - الفهرست ، ص ١٦٤ .

٢٧ - ابو بكر الصولي : ادب الكتاب ، ص ٤٩ .

وكان أبو يعقوب الحريري من الشعراء الفصحاء ، لا نجد في اشعاره و معانيه توجها ولا انحرافا ، بل نجد دائما المتانة و السهولة ، كان من الشعراء المعروفين في الدولة العباسية في العصر الاول .

انه كان يستمد نظرية الاسلام التي تتوى بين الناس عربيا و موالي ، فلا فصل لعربي على عجمي الا بالتقوى .

كبار النقاد القدماء الذين تحترمهم لم يتوانوا عن الاشادة به والثناء عليه ، فهذا عبدالله بن المعتز الامير الخليفة العالم الشاعر الاديب يقول عنه : " انه كان شاعرا مقلقا مطبوعا مقتدرا على الشعر " ٢٨ .

ان شاعرا هدا شأنه و تلك موهبته جدير بكل اهتمام و دراسة متابعه .

وليه وقائع حينما نزل بغداد عاصمة الدولة ، و معظ رجال العلماء والشعراء والمثقفين ، و مقر رجال السياسة والقواد والوزراء الذين كان الشعراء يرتبطون بهم صدحا و مناديه فيجزلون لهم العطايا ، وللمدينة دائما يرتقبها الذي يستهوى عاسة الناس و يغريهم بالرحلة اليها والاستقرار فيها فما بالك بالشعراء والادباء .

واذا كانت لنا من كلمة ختامية حول الحريري فاننا نقرر انه واحد من المع و اقدر رواد مدرسة الديباجة والجزالة والبلابة والسهولة والاشراق التي اصبح البحرى فيما بعد رئيسها و عنوانها ، و من ثم فهو جدير بمزيد من الدراسة والاهتمام .

فالشاعر الخريمى - عنوان شعر السائقين اليلفا ، كثير من قراء الادب العربى لم يألّفوا ذكر اسم هذا الاديب بين صفوة الشعراء المرموقين ، بل ربما جرى ذكره بما يسيء و ليس بما يسر أو يعجب ، فقد وصف بالشعبوية ، مع أن تصنيفه بهذه الصفة تصنيف غير دقيق ، فالشعبوية كراهية للعرب و تحصب للأعجم ، و لم يكن الخريمى يكره العرب ، و انما كان يكره تحصبهم على غيرهم و تعاليهم على سواهم . و هو فى ذلك نتج مع الاسلام الذى سوى بين الناس جميعا ، بحيث لا فضل لانسان على آخر الا بما يقدم من خير وما يمنع من شر ، فليس ثمة ما يدعو انسا الى ان يتعالى على انسان آخر فى غير هذا المفهوم .

الخريمى بلاغى كبير و معلم بلاغة ثقة ، فان له تعريفات كثيرة للبلاغة ، كما نجد شواهدا فى كتاب عالم كبير كالجاحظ السدى تعتبره عمدة فى الادب العربى . و الطريف ان الخريمى يطبق تعابيره البلاغية على شعره ، سبك اشياء و انتقاء لفظ و تحرى معنى و سهولة مأخذ .

فالخريمى صاحب مذهب فى الاخلاق والحكمة ضنه شعره بنفس الاسلوب الذى اتمح عنه قبل قليل ، بل انه يضيق الحلقة قليلا فينتقل من صاحة الاخلاق العسيرة نوعا الى الود والصدقة ، ويقول فى ذلك شعرا جزلا جميلا نابعا من علم و تحصيل ، صادرا عن خبرة و معرفة و تجرّبة ، منبعثا من خلق و دين عرف الشاعر بهما ، و ذكرتهما له بالحمد كتب التاريخ والادب والسير التى ترجمت له .

كان الخريمى صاحب اطول قصيدة قيلت فى رثاء بغداد حين تعرضت للمحن الكثيرة الشديدة ايام حرب العأمون والاميين ابى هارون الرشيد فى صراعهما على عرش بنى العباس ، فكان بذلك رائدا فى الشعر التاريخى زيادته فى الشعر الاخلاقى والعسكرى .

والحريري يتخري المدرسة المحافظة على عمود الشعر ،  
و يحرم على جزالة الصائفة متخذاً من ذلك اسلوباً و مذهباً ، ولذلك  
فاننا نعتبره ركيزة من ركائز عمود الشعر و مدرسة الدياجة .

انه في جمعه بين جزالة الأسلوب و اشراقه العبارة  
استاذ اصيل للمخترى في مذهبه الاسلوبي ، وهو في جزالة  
لفظه و فخامة صوته و حكمة قوله و اخلاقيات معانيه استاذ  
اصيل صريح لابي الطيب المتسي ، وهو في قصيدته الطويلة في رثاء  
بغداد استاذ مباشر لابن المعتز في ارجوزته الطويلة في التاريخ  
لبنى العباس و احمد بن محمد ربه في تاريخه لعبد الرحمن الناصر<sup>٣٩</sup> .

---

٣٩ - الشكبة : الشعر والشعراء ، في العصر العباسي ، ص ٤٩٠ - ٤٩٢ .

محمد بن حازم الباهلي (٢١٥ / ٨٣٠)

=====

### تعريفه :

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، ويكنى ابو جعفر ، هو الباهلي بالولاء (سولى باهلة) <sup>١</sup> . مولده و منشؤه المقرية ، و سكن بغداد و مات فيها <sup>٢</sup> . وهو من شعراء الدولة العباسية . انه شاعر حسن الشعر ، مطبوع القول ، الا انه كان كثير الهجاء للناس فَأُطْرِحَ . ولم يمدح احدا من الخلفاء الا العامون ، ولا اتصل بواحد منهم ، فيكون ناهية طبقته . وكان يجيد كل فن يركبه و يأتي بالمعاني التي تستغلق على غيره ، وكان اكثر شعره في القناعة و مدح التصوف و دم الحرص والظم <sup>٣</sup> و فضل الشباب على الشيب <sup>٤</sup> .

### شعره :

انشد محمد بن حازم في مواضع مختلفة من الهجاء والعديح

و غيرها . وكان شاعرا مطبوعا .

قال ابن العربي : ما سمعت في الشيب احسن من بيتي محمد

بن حازم :

كفك بالشيب دماً عند عاية + و بالشباب شفقاً أهبها الرجل  
أماً القرواني فقد أعرضن عنك قلابي + و كان اعراضهن الدل والحصل °

- 
- ١ - الاعلام ، ج ١٦ ، ص ٢٠٢ ، الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
  - ٢ - الاعلام ، ج ١٦ ، ص ٢٠٢ .
  - ٣ - تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ، الديارات ، ص ١٧٨ .
  - ٤ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ٧٢ .
  - ٥ - السورقة ، ص ١٠٩ .



كان يهجو محمد بن حنيد الطوسي و عاقبه يحيى بن اكنم

على اختصاره الشعر :

أسي لي أن أُطيلَ الشعرَ قصدي \* إلى المعنى و يلمن بالحوار  
و إيجازي بمختصرٍ قريبٍ \* حذفته الفصول من الحوار  
فاعتنيتُ أربعةً و سبعا \* متفقتةً بالفاظِ عذاب  
وهنَّ إذا و سميتُ بهنَّ قوماً \* كاطواقِ الحمامِ في الرقابِ  
وهنَّ وإن اقمتُ مسافراتك \* تهادها الرواةُ مع الركابِ<sup>٦</sup>

كان محمد بن حازم شاعرا شاقط اللمسة ، متقلبا جدا ،

يرقيه اليسير ، ولا يتصدى لمذح ولا طلب .

قال علي بن محمد النوفلي : كان بالاصوار رجل يعرف بابي

ذويب من التمار ، وكان مقصد الشعراء ، واهل الادب ،  
فقدمه محمد بن حازم ، فدخل عليه يوما و عليه ثيابٌ بدنةٌ و هيئةٌ<sup>٧</sup>  
رثةٌ ، ولم يعرفه نفسه ، و صادقهم يتكلمون في شيء من معاني  
الشعر ، و ابو ذؤيب يتكلم متحققا بالعلم بذلك . فسأله محمد  
بن حازم — وقد دخل عليه يوما — عن شعر الطرماح حبله ،  
فرد عليه جوابا محالا<sup>٧</sup> كالمستغفر له و ازدراه ، فوثب  
من مجلسه مغضا ، فلما خرج قيل له : ماذا سمعت بنفسك و فتحت  
عليها من الشعر ؟ انظري لمن تعرضت؟ قال : ومن ذلك ؟ قيل : محمد  
بن حازم الباهلي ، اغث الناس لسانا و اجهام . فوثب اليه حاسبا  
حتى لحقه ، فحلف له انه لم يعرفه ، و استقاله فاقاله ، و حلف  
ان لا يقبل له رقدا ولا يذكره بمرء مع ذلك ابدا ، و كتب اليه  
بعد ان افتسقا :

٦ - الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، معجم الشعراء ، ص ٤٢٩ .

٧ - المحال من الكلام : ما عدل به عن وجبه .

- أخطأ و ردّ عليّ غير حواسي + و ذرى عليّ وقال عمر صواب  
 و سكنت من عجبٍ لذاك فرادسي + فيما كرهت بطه المرئيات  
 و قضى عليّ بظاهر من كسوة + لم يدر ما احتملت عليّ ثيابي  
 من عبيّ و تكريم و تحمّل + و تحلّيت لمعصية و عقاب  
 و اذا الرمان حتى عليّ و جدتي + تعودا لبعض صفائح الأفتاب  
 ولئن سألت ليخبرك عالم + أني يحث أحث من آداب  
 و إذا نبي منزل عليّ + فقرا محال شعالي و ذنابي  
 و اكون مشترك الغنى متدلا + فاذا انغرت فعدت من أصحابي  
 لكّ رحمت عليه سداسة + لما نُسب و خاف من يتّابي  
 فأقله لما أقرّ ذنسه + لبي الكريم عليّ الكريم نواب<sup>٨</sup>

وهو صاحب البيتين المشهورين :

- لئن كنت محتاحاً إلى الخلم إليّ + إلى الجهل في بعض الاحاسين أحوح  
 ولي فرس للخلم ، بالخلم ملحم + ولي فرس بالجهل للجهل مسرع<sup>٩</sup>

قال محمد بن حازم :

بعت إلى بعض الطاهرية ، وكتبت قد نالعت في عجوه و افرطت ، بالف  
 درهم و تحت ثياب ، وقال : اما ما قد مضى ، ولا سئل الى ربه ، ولكني  
 احب الا تزيد عليّ شيئا ، فرددت الدراهم والتساب ، و كتبت اليه :

لا انسى النعماء من رحيل + ألسنة عاراً على الدهر<sup>١٠</sup>

٨ - الامثالي (بيروت) ، ج١٤ ، ص ٩٣ - ٩٤ .

٩ - معجم الشعراء ، ص ٤٢٩ ؛ الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٠٣ .

١٠ - الديارات ، ص ١٨١ .

و من قوله في سعد بن سعد القطرلي ابي اسحاق وكان  
صديقه وفيه سماتيات صلاح :

و قائل : كم تهاجرُما ؟ + فقلت : بولاً : فيه انصاف  
لم يكن من تكلي فتاركته + والناس اشكالٌ و الألف ١١

و فيه نهاية الارب في فنون الادب . اختلفت بعض الكلمات فيها ١٢ .

وكان محمد بن حارم قد تكلم و ترك شرب الخمر . فدخل  
يوماً على « ابراهيم بن شكلة » ١٣ فعادته و اكل معه . و طوى  
ابراهيم للشرب . و سأله ان يشرب معه . فاستنع . وقال :

أبعد خمسي أصر + والنسب للجهل حُرْبُ  
من و نسي و جهل + أصر ، لعمرك ، صب ١٤

وقال الشافعي ان محمد بن حارم الباهلي مدح الحسن بن سهل ١٥ .

١١ - الورقة . ص ١١١ .

١٢ - النويري : نهاية الارب في فنون الادب . ج ٣ . ص ٨٨ .

١٣ - هو ابراهيم بن محمد المهدي . العباسي الباصمي . ابو اسحاق . و يقال  
له ابو شكلة : الاصر . اخو هارون الرشيد . ولد و نشأ في  
بغداد . و ولاة الرشيد امره دمشق . ثم عزله عنها بعد سنتين .  
ثم اعاده اليها فاقام فيها أربع سنين . ليرفي اولاد الخلفاء .  
فلبه افصح منه لسانا . ولا اهود شعرا . اسمه خاربة سودا .  
اسمها . شكلة . تصبغ اليها خمرة . توفي سنة ٢٢٤ / ٨٢٩ .  
- الاسلام . ج ١ . ص ٥٩ .

١٤ - الديارات . ص ١٧٩ .

١٥ - الحسن بن سهل . ابو محمد : وزير العأمون العباسي . و أحد كبار  
القادة والولاة في عصره . اشتهر بالذكاء المفرط . والادب و  
الفصاحة و حسن التوقعات . والكرم . وهو والد سوران (زوجة

و من جيد شعره ، قال :

وإني لذو وُدٍّ لمن دام وُدُّه + و جاني لمن رام الجفَاءَ مَلُولٌ  
 وإن امرؤاً يَأْوِي إلى دارِ ذَلِيٍّ + نَعْبَتُهُ فَمَا الرَّجَاءُ ذَلِيلٌ  
 وفي اليأسِ من ذلِّ المطامحِ راحةٌ<sup>١٦</sup> + وفي الناسِ ممن لا تحبُّ بديلاً<sup>١٦</sup>

كان له ديوان شعر ، وكان ديوانه سبعين ورقة<sup>١٧</sup> .

وفاته :

وقال السائسي : لم تقف على سنة وفاته<sup>١٨</sup> . ولكن

خيرالدين الزركلي قال : انه توفي سنة ٨٢٠/٢١٥<sup>١٩</sup> .

المأمون ) ، وكان المأمون يحله و يبالح في اكرامه . وللشعراء  
 فيه آماديج . أصيب بمرض السويداء سنة ٢٠٣ هـ ، فتغير عقله حتى  
 شد في الحديد ، ثم شفى منه قبل زواج المأمون بانيته (سنة  
 ٨٢٥/٢١٠) . ولد سنة ٧٨٢/١٦٦ و توفي سنة ٨٥١/٢٣٦ .

— الاعلام، ج٢، ص ١٩٢ ؛ الديارات ، ص ١٧٧ .

١٦ - الديارات ، ص ١٨٠

١٧ - الفهرست ، ص ١٦٤ .

١٨ - الديارات ، ص ١٧٧ .

١٩ - الاعلام، ج٦، ص ٣٠٣ .

أبوالمنبهال عوف بن محلم الخزازي ( ت ٢٢٠/٨٣٥ )

=====

تعريفه :

هو عوف بن محلم الخزازي بالولاء، أبوالمنبهال : أحد  
العلماء الأدياء الرواة الندماء الشعراء، أصله من حران من موالى بني  
أمية أو بني شيان<sup>١</sup> . فهو من رأس العين .

و كان صاحب أخبار و نوادر ، وله معرفة بأيام الناس .

و كان طاهر بن الحسين بن مصعب<sup>٢</sup> قد اختصه لمناجسته و اختاره  
لمسامرته . و كان لا يخرج في سفر الا أخرجه معه و جعله زميله وأبيه  
و عدله . و كان يحجبه .

قال محمد بن داود : ان سب اتصاله بطاهر أنه نادى علي

الجر أيام الفتنة بهذه الأبيات ، و طاهر منحدر ( منصرف ) في حرّاقه<sup>٣</sup>  
له بدجلة و أنشده ايها ، وهي هذه :

مَجِيَتْ لِحَرَّاقَةٍ ابْنِ الْحُسَيْنِ + مِنْ كَيْفِ تَعَوُّمٍ وَ تَفَرُّقٍ  
وَ تَحْرَانٍ ؛ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ + وَ آخِرٌ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقٌ  
وَ أُعْجِبُ مِنْ ذَاكَ بِيَدَانِيهَا + وَفَدَّ مَسَّهَا كَيْفَ تَوْرِقٍ<sup>٤</sup>

فضمه طاهر اليه و بقي معه ثلاثين سنة لا يفارقه . وكلمه  
استأذنه في الانصراف الى اهله و وطنه لم يأذن له . فلما مات طاهر  
ظن انه قد تغلص ، و انه يلحق باهله . فلوى عبدالله بن طاهر

١ - الاعلام، ج ٥، ص ٢٧٨ .

٢ - طاهر بن الحسين من كبار الوزراء والقواد ، ادبا و حكمة و شجاعة ،  
وهو الذي وطد الملك للمأمون . ولد في بوشنج (من أعمال خراسان)  
سنة ١٥٩/٧٧٥ و سكن بغداد ، فاتصل بالمأمون في صباه ، وكانت لآبيه

عليه يده ، و تمسك به ، وانزله فوق المنزلة التي كانت من  
 ابيه — وكان من آداب الناس و اعلمهم بآداب العرب و اجودهم قولا  
 للشعر — فقربه عبدالله ، وباد معه عوف الى حاله التي كان  
 عليها مع ابيه من الملازمة في الحضر و السفر ، و احتيد في التخلص  
 فلم يقدر عليه . افضل عبدالله عليه حتى كثر ماله و حسنت حاله ،  
 و تطف جهده ان يأذن له بالعودة ، فانفق ان خرج عبدالله من  
 طاهر من بغداد يريد خراسان ، فحصل عوفاً عبدالله في قبضة  
 يساره و يحدته ، فلما شارفوا الرق و قد ادلجوا سُحرة ، اذا بعمري  
 (متديباً) يَقْرُدُ باحسن تغريد و اشجى صوت و ارق قصة ، فاجاب  
 ذلك عبدالله و التفت الى عوف بن محلم و قال : يا ابن محلم ، هل سمعت  
 اشجى من هذا الصوت ؟ ما ارفه و اشجاء ! فقال : لا ، والله ، ايها  
 الامير و انه لحسن الصوت ، شجى القصة و مطرب التغريد . فقال  
 عبدالله : قاتل الله ابا كبير حيث يقول :

الا يا حَمامَ الأبيك إلفك حَاصِرٌ + و عَمَّكَ مَيَّادُ فِيمَ سَوَّجُ ؟  
 أبق لا سَجُّ مِنْ عَمْرِ سِينِ قِيَّسِي + كَتَّ رَمَانًا وَالْعَوَادُ صَحِيحُ  
 ولو عَا فَسَطَّ عَمْرَةَ دَارُ رَبِّبِ + فها أنا أكي وَالْعَوَادُ قَرِيحُ ٥

فقال عوف : احسن والله ابو كبير و احاد ايها الامير، انه كان  
 من الهرليين مائة و ثلاثون شاعرا مذكورا محسنا ما فيهم الا مطلق ، و  
 ما كان فيهم مثل ابي كبير ، و كان ابو كبير من اظهرهم و اقدرهم على  
 القول ، و أخذ عوف بضفة ، فقال له عبدالله : اسمعت عليك الا عارفت  
 قوله ، فقال عوف : قد كبر سنني و فني ذهني و أنكرت كل ما أعرف ، فقال

منزلة عند الرشيد . و كان أديبا شاعرا يحب الادب و أهله . توفي  
 سنة ٨٢٢/٢٠٧ . — الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

٢ - فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٦٢ و ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٨٩ .  
 - ١٩٠ : عبدالرحمن العباسي : معاهد التعمير ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

له عبدالله : بشرية طاهر إِلَّا فَعَلَّتْ ، فقال عوف رحمه الله تعالى  
الآيات ، وقد الح عليه الخين الى اهله في رأس العين ، منها :

امى كلِّ عمامٍ عُرْبَةً و نَزْرُوجُ + أَمَا لِلنَّوَى مِنْ وُسْبَغٍ فَتُسْرِجُ  
لقد طَلَّحَ النَّبِيُّ الْفُنَيْتُ رَكَائِي + فَهَلْ أَرَسَنَ السُّنَّ وَهُوَ طَلِيحُ  
أُرْقِيِّي بِالرَّيِّ نُوْحُ حَسَاكِي + نَحْتُ وَ ذُو اللَّيِّ الْغَرِيْبُ سُوْحُ ٦

فاستمر عبدالله ورق له لما سمع من تشوقه الى اهله  
و بلده ، و حرت دموعه ، وقال له : يا ابي تحلم ما احسن ما تلطقت  
لحاجتك و استأذنت في الرجوع الى اهلك و ولدك ، والله انى عنين بمعارفك  
شجع على الفأنت من سحاصرتك ، ولكن والله لا حاورت مكانك هذا حتى  
ترجع الى اهلك و ولدك ، و امر له بتلاثين الف درهم ، فاشد له  
عوف الاشعار ، فعبها :

يا ابن الذى دان له المشرقان + و أَلَمْسِ الْأَمْنَ بِكِ الْعَفْرِيسَانِ  
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَ كَلَفْتَهَا + قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ ٧

ثم ودع عبدالله و خرج من عنده على أمر حال ، فلما كان في  
بعض الطريق عماجلته نيته فلم يصل الى أهله ، و اتصل الخبر بعد  
الله فاشد ذلك عليه و خرج له ٨ .

- 
- ٤ - تصابو على في الآمالى هذه الآيات الثلاثة الى عوف بن ملحم رواية  
عن العمرد . - ابو على القالى : الآمالى، ج١، ص ١٢٢ .  
٥ - نهاية الأرب فى فنون الأدب، ج٢، ص ٢٦٤ ؛ ارشاد الأريب، ج٦، ص ٩٦ - ٩٩  
معاهد التنصيص، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .  
٦ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٨٧ ؛ معاهد التنصيص، ج١، ص ٢٧٦ ؛  
فوات الوفيات، ج٢، ص ١٦٢ .  
٧ - ارشاد الأريب، ج٦، ص ٩٧ - ٩٨ ؛ فوات الوفيات، ج٢، ص ١٦٤ ؛ ابن المعتز ؛  
طبقات الشعراء ، ص ١٨٨ ؛ الوطواط ؛ خدائق البحر فى دفاشوا الشعراء .

و من شعر عوف بن محلم رحمه الله تعالى :

و كنت اذا صحت رجال قوم + محبتهم و ريتي الوئاس  
فأعين حين كمن محسوم + و أحييت الإساءة ان أساءوا  
و أنظر ما كرتهم يحيي + عليا من مؤيبيهم يطأوا<sup>٩</sup>

وفي عبد الله بن طاهر يقول عوف يمدحه :

إليك فما حظي لعبري بظاهر + ولا أظن إن كمن عتس يقاصر  
أعدا و استغنى و إني لمؤبر + ففسر بوقاتي على سفاقيري  
و اني لياستغنى العنى غير صارع + فادنو به من صاحبي و محاورى<sup>١٠</sup>

اجود ما قال عوف بن محلم في حب الضار :

و صغيرة تلتفتها + كانت من الغني الكبار  
لها لم تعرف لغير + بها النعيس من البار  
كالسدر إلا أنشها + نكفي تلي قوا النهار<sup>١١</sup>

و على سبب شعره<sup>١٠</sup> زانته ايضا من عودة البر العليل

و رجوع عن العليل و لحوه الى الحكمة يقول بوي هذا القول الحكيم :

١٥٣ : الاعلام، ج٥، ص ٢٧٨ .

٨ - فوات الوفيات، ج٢، ص ٢٦٢ - ١٦٤ ؛ ارضاد الارباب، ج٦، ص ٩٥ - ٩٩ .

٩ - ابن المعتز : طبقات الشعراء، ص ١٩١ ؛ معاهد التنصير، ج١، ص ٣٧٦ .

٢٧٧ ؛ فوات الوفيات، ج٢، ص ١٦٤ .

١٠ - ابن المعتز : طبقات الشعراء، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

١١ - ديوان الحناني (القااهرة) ج١، ص ٢٦٢ ؛ معاهد التنصير، ص ٣٧٧ ؛ ابن المعتز :

طبقات الشعراء، ص ١٩١ .



مَا نُزِّلَ اللَّهُ بِسِ أَمْرًا فَأُكْرَهُهُ + إِلَّا كُنُزِلَ بِي مِنْ بَعْدِهِ الْفَرَحُ حَسَا  
بِأَرْبَابِ أُمْرَيْنِ قَدْ فَرَّخَتْ سُنْبُهَا + مِنْ بَعْدِ مَا اشْتَكَا فِي الصَّدْرِ وَامْتَلَجَا ١٢

احلاقه :

و كان عوف بن محلم سخيا على الطعام جدا . و كان صاحب شراب و لهر و حلاعة . و كان له اخوان صنع لهم و معهم . و عاشروهم و فضل عليهم . و كان الشعراء الاصاغر يقصدونه و بمدحونه ، فخطبهم و عطفهم . و يتوسلون به الى طاهر فيشفع لهم و يخرج خواثرهم ١٣ .

ذات مرة قدم شاعر على عبدالله فقال له روح من البصرة ، فاستدع عبدالله بقصيدة و مدح عوفا بايات ، وقد اسرله عنده و احسن اليه ، فلما سمع عوف ابياته وجدها ضعيفة جدا ، فقال اشديني ما قلت في الامر فانسنته . فقال : لا توصلها اليه . فان الامر بصير بالشعر ، وهو يقول منه الحمد القوي ، و مثل هذا الشعر لا يقع منه موقعا بضعك ، ولكني افول منه مدحة ، فاستحلها و الغه بها . فأسى ، و ظن انه يقول ذلك حسدا ، و كان الرجل رفعا لا يعطين لعين نفسه ، فقال له : عشائك اذن وما تريد . فاشد روح قصيدته عبدالله ، فقال له : يمثل هذا الشعر بلقي الاسراء و الملوك ؟ اقل مثل هذا حير ؟ و ردها عليه ، فصار الى عوف و شكى اليه ، فقال له : الم استحك ؟ الم اقل لك : انه لا يقل مثل هذا الشعر ؟ فلما دخل عوف على عبدالله قال : ويحك يا ابا محلم ، اما سمعت شعر هذا القادم عليك فيما ؟ قال عوف : بلى ، اعز الله الامير ، قد سمعته و نصحت له فلم يقل ١٤ .

١٢ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٩٣ .

١٣ - المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

وفي ذلك يقول موفى :

أُنشِدْنِي رَوْحٌ مُدِيحًا لَه + فقلت : شعراً قال لي: فابيني  
فَجِلْتُ لَمَّا أُنْ بَدَا مُنِيحًا + كَأَنِّي فِي قُبُورِ الْحَيِّينِ  
فقلت : زدني و تَعَمُّسَةً + والثلج في الصقي من العسبي ١٥

كان موفى من مخلم احد الادباء و مفودا من الشعراء الطرماء  
المحدثين . و يعيش موفى الخراساني حياه زمانه من شراب و مادمه  
و أخذ تاثير المتعبه الحسه . و يصوغ ذلك شعرا في نطاق المحول  
الشعري الجديد . فما يستحسن له وهو من الشاعر المشهور قوله :

فما رالت الكأس نغسالنا + وَ تَذَمُّرِ بِالْأُولِ الْأُولِ  
الى أَنْ تَوَاقَتْ صَلَاةُ الْعِشَاءِ + وَ نَحْنُ مِنَ السُّكْرِ لَمْ نَعْقِلْ  
فَنَنْ كَانَ يَعْرِفُ حَقَّ التَّجِيمِ + وَ حَقَّ الْجَيْشِ فَلَا يَجْهَلِي  
وما إن جرت سَنًا مَرْحَةً + تُهِجُّ سِرًّا عَلَى السُّلَيْ ١٦

و مما يشار له قوله :

و إني لمن أحتت حبي دائم + وَ لَعَسْتُ يَدِي لَوْ شِئْتُ أُصَوِّدُ أُلُقِي  
سذوق يرى الخلان منه نظرفا + له خلق عند السلا مَسْرَرُ  
بحالط إخواننا له بملافية + وَ سَرِ الْأَخْلَاءِ الْخَثُونُ الْمُحَلِّقُ  
وأتى لأستحق الصدوق و أُنْفِي + وَ كُلُّ أَمْرِي لَا سَقَى الدَّمَّ أَحْمَقُ ١٧

١٤ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٩٠ .

١٥ - المرجع السابق ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

١٦ - المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

١٧ - المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

الارتباط بالماضي امر كاشف و خفيقة واقعه عند هولاء الشعراء ، انهم اذا غنوا لانفسهم حيا او تخيرا رجعوا الى الالطوب المشرق القديم طائعين ، انهم يتنفسون من خلاله و يحسون بالراحة في رحابه . ان شاعرنا عوفا حسن يغخر بعود أدراجه الى أسلوب الاموية الناصح المشرق السهل الوضاه :

و إني لذو حليمٍ على أن سَورَتِي + إذا هَرَّتِي فُومٌ حَمَّتْ بِهَا بِرُفِي  
 و إن كَلُوا أَوْدِي عَطَفْتُ عَلَّيْمِ + و لا خَيْرَ فِى لا تُؤَلِّ وَ لا يُعْمِي  
 و ما كَلَّ ذِي عَيْشٍ بِصُرْكَ غَيْثِهِ + و لا كَلَّ مِنْ يُونَى كَرَامَتَهُ سُرْفِي  
 و مُعْتَرِي فِي الْقَوْلِ عَمَّرْتُ قَوْلَهُ + و فُلْتُ لَهُ لَسَى الْقِصَاءُ كَمَا نَقِي  
 رَكِبْتُ بِهِ الْأَهْوَالَ حَتَّى تَرَكْتَهُ + بِعَنْزِلِ عِنْدِكَ لَا تُكِدُّ وَ لَا تَعْمِي  
 و إني لأحزى بالكرامو أهلها + و يالحيقِدِ جِغْدًا فِي الشَّدَائِدِ وَالْحَقْمِي ١٨

ان هذا القول ليس مما يتحسى مع طبيعة العصر نغسوا و اسلوبا ولكنه عود من الشعراء الى جاده من الشعر يرتاح اليها ولو كان — في نظر البعض — قد انقصى وفسها و مصى رمايها \*

وفساته :

توفى عوف بن محلم سنة ٢٢٠ / ٨٢٥ راجعا من عبدالله بن طاهر متوجها الى الاهل والولد في بعض الطريق ١٩ .

١٨ - الشكعة : الشعر والشعراء في العصر العباسي ، ص ٥١ .

١٩ - فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ؛ ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٩١ .

عباس بن صالح الثقفي (٢٢٨٨ / ٨٥٢ )

=====

سيرة من حياته :

هو عباس بن صالح الثقفي الجزيري الاندلسي، من اهل الجزيرة ، يكنى ابا العلا ، او ابا المعلى ، الجزيري - نسبة النبي الجزيرة الخضراء ، اذ ان الحكم ( بن هشام المعروف بالرمي ) ولاء قضائها <sup>١</sup> ، والثقفى نسبة الى القبيلة ، وهو ثقفي بالولاء ، اذ كان والده عبدا لمزاحمة بنت مزاحم الثقفي <sup>٢</sup> ، وهو مسمودى الاصل ، رحل به ابوه صغيرا فنشأ بمصر ، و تردد بالحجاز يطلب اللغة ، ثم ارتحل به ابوه الى العراق ، فلقى الاصمعي و غيره من علماء الجزير والكوفيين و عاد بعد ذلك الى الاندلس .

ثم لم يزل مترددا على الحكم بن هشام بالمديح ، و يتعرض للخدمة ، فاستقصاه على شدونة والجزيرة <sup>٣</sup> ، وولى القضاء بعده ابنه عبد الوهاب بن عباس ، وكان شاعرا ؛ ثم ان ابنه محمد بن عبد الوهاب بن عباس ، وكان شاعرا ، لهم ثلاثة قضاة في سبي واحد ، وثلاثة شعراء في سبي <sup>٤</sup> .

كان عباس بن صالح شاعرا نحويا موديا ، انه رحل الى الاندلس و لقي ناسي نواصر اجتمع معه و سمع منه شعره و اذعن له بالفصل على نفسه ، كان من اهل العلم بالعربية واللغة والشعر المحووس <sup>٥</sup> ، وكان من ذوى القضاة في لسانه و شعره .

١ - ابن الابار: كتاب الحلية السمرية ، ج١ ، ص ٤٨ .

٢ - الدكتور احسان عباس: تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٥٥ ؛ ابن العرشي :

تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، ج١ ، ص ٢٤٠ .

٣ - شدونة : فتح اوله : مدينة بالاندلس من اعمال اشبيلية ؛ و

الجزيرة : تسمى الجزيرة الخضراء ؛ مدينة شرقى شدونة و قبله قرطبة .

شعره ومكانته فيه :

كان عباس بن ناصح من اهل العلم باللغة العربية ، وكان  
جزل الشعر ، يملك في اشعاره مسالك العرب القديمة ، وكان له  
حظ في الثقة والرواية ولم تشتهر عنه لغلبة الشعر عليه <sup>٦</sup>.

و من شعره المشهور في وصف طول الليل :

فَيْتَ أُرْقُبُ صَبْحًا مُدًّا مَطْلَعُهُ + فلا ارى الليل من مرقائه اصدمًا  
كأنه و نجوم الليل قد جَدَلَّتْ + تهوى على السم منها مَوْرًا حَصَا  
رَاعٍ تَلَبَّتْ قَدِ اَوْسٍ بَصْرَتُهُ + اخرى الرماة يُزَجِّي سَائِقًا هُبَعًا <sup>٧</sup>  
يا لَيْلُ اُصِيحْ ويا صَبْحُ اسِرْ فَلَغْدِ اِبرَحْتَمَانِي <sup>٨</sup> فإِن لم تفعلا فدعنا <sup>٩</sup>

ومن شعره ما يدل على نشاطه السياسي ، اذ انه كان بمدينة  
الفرج من وادي الحخارة ، فسمع امرأة شبيقت فائسة : « وانوشاه  
يا حكم » فلما سألها عن امرها ذكرت ان كتيبة الامداد اغارت  
عليهم فقاتلت و اسرت ، فصنع عباس قصيدة سطاها :

تَلَمَّتْ فِي وَادِي الْحَخَارَةِ نَهْرًا + أُرَاعِي نَحْوَمَا مَا يَرْدُنْ تَغْوَرًا

و ذكر فيها القصة ، فاشارت قصيدته الحكم الى الجهاد و اتمتة المرأة  
و قومها سنة ١٩٤ / ٨٠٩ <sup>١٠</sup>.

- 
- ٤ - تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ج١٠ ، ص ٣٤١ ، طبقات النحوسين  
واللغوسين ، ص ٢٨٤ .  
٥ - بغية الوعاة ج٢٠ ، ص ٢٨ ، كتاب الرحلة السيراء ج١٠ ، ص ٤٨ .  
٦ - تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ج١٠ ، ص ٣٤١ .  
٧ - الصرمة : القطيع من الغنم ؛ واليهيم : ما نح في آخر النتاج و حدة الربع .  
٨ - ابرحتمنا : امرطما ، و سالتما .

والمورخ احمد المقرئ ذكر هذه القصة مفصلة في كتابه

المعروف « نفع الطبيب » ١١ .

و يقال انه عندما سمع بظهور ابي نواس ارتحل مرة اخرى

الى العراق للقاءه ، وقد شرح الزبيدي قصة هذا اللقاء و كيف ان ابا

نواس استنشد عباسا و شهد له بالتقدم في الشعر . و ذلك انه

٩ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٣٨٨ .

١٠ - المرجع السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

١١ - و ذلك ان العباس الشاعر توجه الى الشعر ، فلما نزل بوادي الحجارة  
سمع امرأة تقول « وامنشاه بك يا حكم ، لقد اهلتنا حتى كلب  
العدو علينا ، تَأَيَّبْنَا و أُيْمِنَا » فقال له عن ثنائها ، فقالت: كنت  
مُقبِلَةً الى البادية في رُفْقَةٍ ، فخرحت عليا خيل عدو ، فقتلت و اسرت ،  
فصنع عباس قصيدته التي اولها :

تَعَلَّمْتُ فِي وادي الحِجَارَةِ سَهْرًا + أُرَائِي نُجُومًا مَا يَرِدُنَّ تَعَوَّرًا \*  
إِلَيْكَ يَا الْعَامِي نَحْتُ نَطِيبِي + تَسِيرِيهِمْ سَارِيًا وَ مُهَجَّرًا  
تَدَارَكُ نِصَاةَ الْعَالَمِينَ نَصْرَةً + فَإِنَّكَ أَحْرَى أَنْ تَغِيثَ وَ تُنصِّرًا

فلما دخل على الحكم بن هشام اشده هذه القصيدة ، و وصف

له خوف الثغر و استراح المرأة باسمه ، فأثف و نادى في الحين

بالحهاد و الاستعداد ، فخرج بعد ثلاث الى وادي الحجارة و معه الشاعر ،

و سأل عن الخيل التي اعمرت من اي ارض العدو كانت ، فاعلم بذلك ، فغزا

تلك الناحية و اثنى فيها ، و فتح الحصون ، و خرب الدار ، و قتل

عددا كثيرا ، و جاء الى وادي الحجارة فامر باحصار المرأة و منع

من أمر له احد في تلك البلاد ، فاحصر ، فامر بحرب رقاب الاسرى

بعضرتها ، وقال للعباس : سلها : هل اعانها الحكم ؟ فقالت المرأة

وكانت تبلى : والله لقد شفى الصدور ، و انكى العدو ، و اغاث الملهوفه

فاغاثه الله ، و اعز نصره ، فارتاحها لقولها و بدأ السرور في وجهه .

— احمد المقرئ : نفع الطبيب ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٥٥ -

١٥٦ .

\* في الاصول : نغيرا .

روى عبد الوهاب بن عمارة بن صالح و قال : كان ابي لا يقدم من المشرق فادم  
الا كشفه عن نخم في الشعر بعد ابراهيم بن هرمة <sup>١٢</sup> . حتى اتاه  
رجل من التجار ، فاعلمه بظهور عرس بن هاشم ابي نواس الشاعر و  
ارتعاله من البصرة الى بغداد ، والمحل الذي حله من الامين و بني برمك ،  
فانه من شعره بقصيدتين ؛ احدهما قوله :

جَرَيْتُ مَعَ الْعَيْبَاءِ طَلَقَ الْجَمُوحِ <sup>١٣</sup> .

والثانية :

أَمَا تَرَى النَّجْمَ حَلَّتْ الْحَمْلَةَ <sup>١٤</sup> .

فقال ابي: هذا الشعر الحسن والانس ، والله لا عيسى منه حاس ،  
ولأجهدن في ان الغي هذا الرجل ؛ فتجهز الى المشرق ، قال: فاخبرني  
قال : لما خلت بغداد نزلت منزلة المسافرين ، ثم كشفت عن منزل  
الحسن ابي نواس ، فارتعدت اليه ، فاذا بقصر على بابه حفنة و خدام  
فدخلت مع الداخلين ، فوجدت الحسن جالسا في مقعد نيل ، و حوالته  
اكثر متأدي بغداد . بحري بينهم المثل والتمثل والكلام في المعاني ،  
فسلمت و جلست حيث انتهى بي المجلس ، وانا في هيئة السفر ، فلما كاد  
المجلس ينقضي قال لي : من الرجل ؟ قلت : ياغي ادب ، قال : اهلا و سهلا ،  
من اين تكون ؟ قلت : من المغرب الاقصى ، و انتسب له الي قرطبة ،  
فقال لي : دار القوم ؟ قلت : نعم ، قال لي : اتروى من شعر ابي  
المختار <sup>١٥</sup> ، شيئا الذي قاله عندكم ؟ قلت له : نعم ، قال:  
فانشدني ، فانشدته شعره في العبي ، فلما بلغت :

كُنْتُ أَسَا لِيَلْتَرِي إِلَّا الدُّرَا <sup>١٦</sup> + مَا فَعَّأَتْ عَيْبَاءَ الا الدُّنَا

١٢ - هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكنازي القرشي:  
شاعر من متقدمي الشعراء ، من مخترعي الدولتين الاموية والعباسية .

قال : هذا الذى طلبته الشعراء فأما ليه . ثم قال : انشدني  
 لابي الاجرب<sup>١٧</sup> ، فأنشدته . ثم قال : انشدني لابي بكر الكنانى .  
 فأنشدته . قال : شاعر البلد اليوم عباس بن ناصح ؟ وهو لم يكن  
 معروفا لديه . قلت : نعم . قال : فأنشدني له . فأنشدته :

« فَأَدْتُ الْقَرِيصَ وَمَنْ ذَا فَئَادَ »

قال لى : انت عباس ؟ قلت : نعم . فنهض إلى متلفيته . فاعتنقنى  
 وضمنى إلى نفسه . وانحرف لى عن جلوسه . فقال له من حضر  
 المجلس : من ابن عرفتة . اصلحك الله فى قسم بيت ؟ قال : انى  
 تأملت عند انشائه لغيره . فرأيتك لا يبالي ما حدث فى الشعر من  
 استحسان او استقبح . فلما انشدني لنفسه استتبت عليه وجهه .  
 فقلت : انه صاحب الشعر . قال عباس : ثم أتت الشعر . فقال : هذا  
 شعر الغرب . ثم نخلنى إلى نفسه . فكنت فى صافته عاما<sup>١٨</sup> .

وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم . قال الاصمعي : ختم  
 الشعراء بن هرمة . ولد سنة ٩٠ / ٧٠٩ وتوفى سنة ١٥٠ / ٧٦٧ .  
 - الاعلام . ج١ . ص ٥٠ ؛ بروكلمان (العربى) ج٢ . ص ٧٠ .

١٣ - ديوانه . ص ٢٥٧ . و محزه : وهان على مأثور الفصح .

١٤ - ديوانه . ص ٢١٢ . و محزه : وقام وجه الزمان و اعتدلا .

١٥ - انه عرسى الدار و المنشأ .

١٦ - كذا فى الاصل . وفى انباء الرواة ج٢ . ص ١٣٦٦ « كت الذرى إلى الذرى »  
 و كلاهما غير واضح .

١٧ - هو الاجرب حسونة بن العمدة . كان سداحا للمميل وزير يوسف

بن عبد الرحمن الفهرى بلحق دولة بنى امية .

- جذوة المقتبس . ص ١٧٧ .

١٨ - طبقات النخوسى واللقوسى . ص ٢٨٤ - ٢٨٦ .



ثم عاد عباس بن ناصح الأندلسي . وبعد عودته إلى الأندلسي  
أخذ يتردد إلى قرطبة مادحا للأمير الحكيم بن هشام ( حكم من سنة  
١٨٠ - ٢٠٦ ) ، كما كان يحل أحيانا في مسجد قرطبة حيث يجتمع حوله  
طلاب الأدب يستمعون إلى شعره أو إلى بعض الفوائد اللغوية . ثم  
تعرض الخدمة ، فاستنصاه على الجزيرة الخضراء<sup>١٩</sup> .

و قد عده الرازي " فحل شعراء الأندلس في عصره " .  
و اعتنى أبو الخزم بمير بن سعد بجمع شعره و أخذ من بعض ولده<sup>٢٠</sup> .

و في مرة أخرى نجح بالجزيرة الخضراء جماعة من الخوارج  
فكتب عباس شعرا إلى الحكيم يعرض عليهم . هكذا اشترك عباس في مهام  
عظيمة<sup>٢١</sup> .

وقد ذكر الدكتور احسان عباس في تاريخه :

" كانت هجرة الكتب الشرقية أيام الأمير الحكيم ناشطة على  
أيدي تجار مشارفة كانوا يتكسبون ببيعها في الأندلس . وكان الحكيم  
هو الذي عنى بتخريج ابنه عبدالرحمن في العلوم الحديثة والقديمة ،  
ولذلك كان شغوفاً في الشفافة و جمع الكتب . وهو الذي وجه إلى  
الشرق عباس بن ناصح الجزيري في التماس الكتب القديمة ، فجاءه  
بالمسد هند عمره منها ، وهو أول من أدخلها الأندلس وعرف أهلها  
بها و نظر هو فيها<sup>٢٢</sup> .

حكى ان عباس بن ناصح الشقي قاضي الجزيرة الخضراء كان  
يغد على قرطبة و يأخذ عنه أدباؤها ، و مرت عليهم قصيدته أولها :

١٩ - المرجع السابق ، ص ٢٨٦ ؛ تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس ، ج ١ ،

ص ٣٤١ ؛ بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

٢٠ - تاريخ الأدب الأندلسي ، ص ١٥٦ .

٢١ - نفس المرجع والصفحة .

لَعَمْرُكَ مَا السُّلْوَى بَعَارٌ وَلَا الْعَدَمُ + إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْدَمْ تُفَى اللَّهُ وَالْكَرِيمُ

حتى انتهى القارى الى قوله :

تَحَاوَى مِنَ الدُّسَا نَمَا لَمُعَجِّزٍ + وَلَا مَعَاوِيَةَ إِلَّا الَّذِي حُطَّ بِالْقَلْبِ ٢٣

و انشد يوما قوله من قصته :

تَقَرَّتْ طُورُ الشَّعْرِ فَاَسْفَرَّ الْحَتَا + يَكْفِي حَتَّى آتَا حَاوِيَهُ مِنْ نُغَيْرِي ٢٤

عباس بن ناصح نال نجاحا كبيرا باشعاره التي نظمها في  
اسلوب بدوي قديم. و قيل : ان الامير عبدالله ( من سنة ٢٧٥ / ٨٨٨ الى  
سنة ٢٠٠ / ٩١٢ ) حفظ كثيرا منها ، وكان يعرف ما قيل منه بالعشيق  
و ما قيل بالاندلس ، و يحكى من اخبار عباس مالا يحكى اعله ولا روايته .  
بعضها كان اشهر في الاندلس ، بعضها اشهر في العراق ٢٥ .

عباس بن ناصح له ديوان شعر ٢٦ .

وبناءه :

توفي عباس الشاعر سنة ٢٣٨ / ٨٥٢ ٢٧ .

٢٢ - نفس المرجع ، ص ٦٢ .

٢٣ - نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

٢٤ - نفس المرجع ، ص ٢٦٢ .

٢٥ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٧ .

٢٦ - العقبس (باريس) ، ص ٣٦ .

٢٧ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٧ ؛ نفحة الوماء ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

العِصَافِيُّ ( ت ٢٤٧ / ٨٦١ )  
=====

سُذَّةٌ مِنْ حَيَاةِ الشَّاعِرِ :

اسمهُ عمرو بن نصر التميمي ، كنيته ابو العيص وهو شاعر  
من البصرة <sup>١</sup> .

و جاء في تاريخ التراث العربي : ابو العيص عمرو بن نصر  
الِإِصَافِيُّ الكبر التميمي : مولى <sup>٢</sup> .

قال دعلج <sup>٣</sup> بن علي بن رزين : عمرو الإِصَافِيُّ مولى لربيعه  
بن كلب بن زيد مائة بن تميم <sup>٤</sup> .

شعره :

عمرو بن نصر الإِصَافِيُّ كان شاعرا من شعراء الدولة  
الهاشمية و من الشعراء الموالى ، مدح جماعة من الخلفاء في شعره  
و اولهم هارون الرشيد وبقى الى ايام الخليفة المتوكل <sup>٥</sup> .

١ - الورقة لابن الجراح ، ص ٧

٢ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢، ج ٤ ، ص ٨٥ .

٣ - اسمه دعلج بن علي بن رزين الحزاعي ، ابو علي : شاعر هجاء ،  
اصله من الكوفة ، ولد سنة ١٤٨ / ٧٦٥ . اقام بغداد . له  
اخبار ، و شعره حد . وكان صديق البحرى . وصف كتابا فسمى  
« طبقات الشعراء » . قال ابن خلكان في ترجمته : كان يذئ اللسان  
مولعا بالهجو والخط من اقدار الناس ، وهجا الخلفاء - الرشيد  
والمأمون والمعتصم والواثق . فمن دولتهم ، وطال عمره . تولى  
سليمة تدمي النبط (بين واسط و خورستان ) وكان طوالا عجميا الطروشيا .  
له ديوان شعر . توفي سنة ٢٤٦ / ٨٦٠ . - الاعلام ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

٤ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٣٠٥ .

عَمَرُو القَصَافِي الشُّعْرَا سُدَّةً طَوِيلَةً . وَلَكِن  
اشْتَعَارَهُ عَمْرٌ مَشْهُورَةٌ . قَالَ العَرِزْبَانِيُّ : قَالَ دَعْبَلٌ (ت ٢٤٦/٨٦٠) : قَالَ  
القَصَافِي الشُّعْرَا سُنِينَ سُدَّةٍ فَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ تَوَلِيَهُ إِلَّا هَذَا فِي  
الْأَسْلِ :

عَمْرٍ نَوَاجٍ إِذَا صَاحَ الحُدَاةُ بِهَا + رَأَيْتَ أَرْحَلَهَا قُدَامَ أُذُنَيْهَا <sup>٦</sup>

و أوضح ابن المعتز و ابن الجراح في كتابهما رواية عن دعبل :

قال : قال القصافي الشعر سنين سدة . لم يقل سدا  
حيذا إلا هذا الت في الأصل <sup>٧</sup>

و من شعر القصافي :

و في سُدَّةِ الحَارِ و التَّوَالِيهِ + مَا نَحَرَ السَّائِلُ مِن عَنَابِهِ <sup>٨</sup>  
رَحَلْتُ عَسًا دَلِيهَا عَمَلٌ + فِي حَالِ أَرْقَالِي و أَرْقَالِهِ  
حَتَّى تَنَاهَيْتَ إِلَى مَا حَسَدٌ + صَبَّ إِلَى طَلْعَةِ سُرُوَالِهِ <sup>٩</sup>

و قال أبو هفان :

لم يكن لي جميع الشعرا الرشيدس احسن التداوات من  
عمر القصافي . من ذلك قوله :

\* راحوا و لَمَّا يُؤْتُوا سُرُوجًا <sup>١٠</sup>

وقال أبو هفان من كان مدح القصافي :

- 
- ٥ - معجم الشعرا ، ص ٢٢٠ .
  - ٦ - نفس المرجع والصفحة .
  - ٧ - ابن المعتز : طبقات الشعرا ، ص ٣٠٥ ؛ الورقة ، ص ٢ - ٨ .
  - ٨ - معجم الشعرا ، ص ٢٢٠ .
  - ٩ - نفس المرجع والصفحة .
  - ١٠ - الورقة ، ص ٨ .

« و كان لا مدح الا وَبِحَسْبِ نَيْلِ فَرَجِ الرَّحْمِيِّ ١١ و طبعته ،  
فقط كثير من شعره » ١٢ .

عصرو القصافي كان له اشرا في اللغة والشعر . و  
اقواله شاهدة على هذه المميزات . كما قال ابن هفان :

كان القصافي الكبير يقول : « الشعر كله من هذه الالفاظ ،  
ولكن الشأن في عقل يحسن ان يعرفها و يؤلفها ؛ اذا مدحت قلت : انت ،  
واذا هجوت قلت : لست ، واذا رثت قلت : كنت » ١٣ .

وفاته :

ابو القيس عمرو بن نصر القصافي الشاعر العباسي  
المعروف توفي سنة ٢٤٧ / ٨٦٦ ١٤ .

و كان ديوانه خمسين ورقة ١٥ .

---

١١ - كان فسرح الرَّحْمِيِّ مملوكا لعبدونة بنت الرشيد و لحق ولاؤه  
بالرشيد ، وكان رقاد ابوه من سبي معن بن ربيعة ( ١٥١ / ٧٦٨ ) ،  
وكان الرشيد فلد فسرحا الامويار .

— كتاب الوررا ، و الكتاب ، ص ٢٧٠ - ٢٧٢ .

١٢ - الورقية ، ص ٨ - ٩ .

١٣ - نفس المرجع والمفحة .

١٤ - تاريخ التراث العربي ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

١٥ - نفس المرجع والمفحة ، فهرست ، ص ١٦٢ .

## العطوى ( ت ٢٥٠ / ٨٦٥ )

=====

نسبه وحياته :

اسمه محمد بن عطية ، وقيل محمد بن عبدالرحمن بن ابي عطية ، كنيته : ابو عبد الرحمن ، بصرى المولد والمنشأ ، ولانسه لى لى بن بكر بن عبد مناه بن كنانة من خدام المتكلمين (مولى لى لى من كنانة ) . شاعر من شعراء الدولة العباسية . وكان معربا قويا فى مذهبه . متهدما فى جدله . وبهذا المذهب اتهم باحمد بن ابي داود و تقرب اليه ، وكان مختصا به <sup>١</sup> . وهو مع ذلك شاعر مطروح من اهل البصرة ، سرح الى مدينة السلام ، ثم منها الى سرمن رأى <sup>٢</sup> .

وقال صاحب الأغاني : اتهم باحمد بن ابي داود و تقرب اليه بمذهبه و تقدمه فيه بقوة جدالة عليه ، فلما توفى أحمد تقمعت حاله و له فيه مدائح يمنية و مراتب كثيرة <sup>٣</sup> .

قال ابن داود : و حدثني المبرد قال : كان العطوى و هو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشمر ، ثم ورد علينا شعره لما صار الى سرمن رأى ، فكنا نتباداه <sup>٤</sup> .

و كان العطوى يذهب مذهب الحسين بن نزار <sup>٥</sup> . و كان الاسكافى يقول : " العطوى أحد المتكلمين المتقدمين ، و كان اذا حضر مجلسا غلب

١ - سبط اللالى ، ج ٢ ، ص ٨٥٥ .

٢ - ابن النديم : العهري ، ص ١٨٠ .

٣ - الأغاني ( بيروت ) ، ج ٢٢ ، ص ٥٧٢ .

٤ - المرجع السابق ، ج ٢٢ ، ص ٥٧٣ .

٥ - الحسين بن نزار : من المعربة له مع النظام بجالى .

عليه ببرايمته و فصاحته " ٦ .

شعره :

كان العطوي شاعرا مشهورا في الدولة الهاشمية . و قد قال  
الشعر في اكثر فنونه و مواضيعه من العديح والرشاء والوصف و  
غيرها . واشتهر في ايام الخليفة المتوكل .

و ذكر محمد بن داود بن الجراح ( ت ٨٥٧/٢٤٣ - ٩٠٩/٢٩٦ )<sup>٧</sup>

في كتاب الشعراء فقال : " كان له ( العطوي ) فن من الشعر لم يحق اليه ،  
ذهب اليه مذهب اصحاب الكلام ، ففاق جميع نظرائه ، و قد شعره على  
كل لسان و روى ، و امتعلمه الكتاب ، و احتذوا معانيه ، و جعلوه اماما " .<sup>٨</sup>  
وله في احمد بن ابي داود مذائح كثيرة ، منها ما روى صاحب الاغاني عن  
الاغاني عن كوثرة اخي العطوي :

أَحَطَّطَهُ بِأَنْزَمٍ كَالْكَافُورِ + وَ رَفَعَهُ لِلْمَنْزِلِ الْمَعْمُورِ  
هَلَا بَعْضُ حِمَالِهِ حَذَلْتَهُ + فَصَوَّعَ أَقْبَى مَنَازِلٍ وَ قَبُورِ<sup>٩</sup>

و من شعره ما ذكره المرزبانى :

و أَحَادِثٌ فِي حِلَالِ الْأَعْمَاسِ + كَأَسْمَامِ الرِّيَاضِ نَجَبِ الْقَطَارِ<sup>١٠</sup>

و من قول العطوي :

و لَسْرَهِرٍ النَّعْتِ مَا تَسْمَعُونَهُ + وَلَكِنَّ أَسْلَابَ نَوْمٍ تَقْصِفُ<sup>١١</sup>

٦ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٩٥ .

٧ - محمد بن داود بن الجراح ، ابو عبدالله : ادبنا ، من علماء الكتاب ،  
من اهل بغداد ، وهو عم " على بن عيسى " الوزير ، كان صديقا  
لعبدالله بن المعتز ، و وزير له يوم خلافته ، فلما قامت الفتنه  
اختلف ، ثم ظهير ، فاشار ابوالحسن بن الفرات ، بقتله ، فقتل  
بغداد ، له كتب ، منها : " الورقة - ط " في اخبار الشعراء ،

قال العطوي :

مُسْتَشِيرُ الصِّرِّ يَقْرُونَ بِهِ الْفَرْجِ + كَيْلِي وَ تَصِيرُ وَالْأَشَاءُ تُنْبِجُ  
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَقْدُورَ عَائِيهَا + جَاءَتْكَ تَفْحُكُ عَنْ ظَلْمَائِهَا السَّرِجِ  
فَأَصْبِرْ، وَ دَمٌ، وَاقْرَعِ الْبَابَ الَّذِي ظَلَعْتَ + مِنْهُ الْمَطَامِعُ فَالْمُعْرَى بِهِ يَلِجُ  
يَقْدِرُ اللَّهُ فَارِحَ اللَّهُ وَارْتَبِهِ + فَعِنِّي إِرَادَتِهِ الْعَمَاءُ تُفِجِرُ ١٢

أنشد العطوي يرثي أخاه :

لَقَدْ بَاكَرْتَهُ بِالْعَمَلِ الْعَوَائِلِ + فَمَا رَفَاتُ مِنْهُ الدُّمُوعُ الْهَوَائِلِ ١٣

وللعطوي شعر أوله :

جَلَّ رَبُّ الْأَعْرَافِ وَالْأَجْسَامِ + عَنْ صِفَاتِ الْأَمْرَافِ وَالْأَجْسَامِ ١٤

كان العطوي صديقا لعلي القاسم بن الحسن ، فولد لعلي

غلام ، فكتب اليه بهذه القصيدة :

كَيْلِي أَيْبَانَ الشَّفْعِ الْمَطَاعِ + وَبَيْنَ الْمَصَاحِجِ بَيْنَ الْقُرُرِ  
وَ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَ ابْنِ الْكِتَابِ + وَ بَيْنَ الرِّوَاةِ وَ ابْنِ الْأَثَرِ  
وَ بَيْنَ الْمُتَعَامِرِ وَ ابْنِ الْمَقَامِ + وَ زَمْرَمَ وَ الرُّكْنَ وَ ابْنَ الْحَجَرِ  
.....  
أَتَيْتَكَ جِدْلَانَ مُسْتَشِيرًا + بِمُشْرَاكَ لَمَّا أَتَانِي الْخَيْرُ

و " الشعر والشعراء " و " كتاب الوزراء " و غيرها . توفي معلولا

سنة ٩٠٩/٢٩٦ هـ . - الأعلام ، ج ٦ ، ص ١٢٠ .

سنة ٩٠٩/٢٩٦ هـ .

٨ - الأغانى (سروى) ، ج ٢٢ ، ص ٥٧٣ - ٥٧٤ .

٩ - المرجع السابق ، ج ٢٢ ، ص ٥٧٢ .

١٠ - معجم الشعراء ، ص ٤٣٢ .

١١ - سبط اللالى ، ج ٢ ، ص ٨٥٥ .



أَتَانِي النَّيْسُ فَلَمْ سَاءَ مَا + أَتَانِي بِهِ مِنْ أَنْبَاءٍ وَ تَرَى  
 أَتَانِي بِذِكْرٍ أَنْ مَدَّ رَرْقَبَتَ + غَلَامًا فَأَتَيْتَنِي مَا ذَكَرَ  
 وَ أَتَكَ الرَّسُدُ إِسْمًا فَعَسَدُ + تَ سَمَّيْتَهُ بِاسْمِ خَيْرِ الْبَشَرِ  
 فَعَمَّرَكَ اللَّهُ حَتَّى تَسْرَاهُ + وَقَدْ قَارَبَ الْقَطْوُ مِنْهُ الْكِرَّ  
 حَتَّى تَرَى حَوْلَهُ مِنْ بَنِيهِ + وَ أَخُوهُ وَ مِنْهُمْ رُؤَسَا  
 وَ حَتَّى تَسْرُومَ الْأَسْوَرِ الْحَمَامِ + وَ سُرْحَى لِحِيرٍ وَ حَتَّى لِشِيرٍ ١٥

و كان الشاعر العطوي يفترا عليه رزقه دفرا ١٦ و سفا  
 فهو ما بالنبي ، وله في وصف العسوج و ذكر الندامي و المعالي احسن  
 قول ، و لغيره قول بمقط ١٧ .

و من مختارات قوله :

وما ليس العشاق شوقاً من الهوى + ولا خلعوا إلا الشباب التي ألبى  
 ولا شربوا كئاماً من العبيّ خلوة + ولا مرةً و سُرَّتْهُمْ قَفْلِي ١٨

و من قوله :

فمن حكمت كأنتك فيه فاحكمم + لَهْ بِإِفْسَالِي عِنْدَ الْعَثَارِ ١٩

١٢ - القرطبي : سبعة المعالي ، ج١ ، ص ١٨٤ .

١٣ - سخط اللآلي ، ج١ ، ص ١٤٠ .

١٤ - المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٥ .

١٥ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

١٦ - دفتر دفرا كسرح نرجا : خشت رانغتته .

١٧ - الأغانى (بيروت) ، ج٢٢ ، ص ٥٧٤ ، و الأعلام ، ج٧ ، ص ٦١ .

١٨ - ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٩٥ .

١٩ - الواقي بالوقوفات ، ج٢ ، ص ٢٢٦ .



حسن بن الضحاك ( ت ٨٦٤/٢٥٠ )

=====

هو ابو علي الحسن بن الضحاك بن سامر الشاعر المصري المعروف بالخلع لكثرة مجونه و خلاعته ، وقد يلقب بالأسفر . هو مولى لولد سليمان بن ربيعة الباهلي الضحاك - رضي الله عنه - و اصله من خراسان <sup>١</sup> ، اعنى هو فارسي الاصل .

زعم ابن الجراح انه باهلي النسب <sup>٢</sup> ، رفضه ابو الفرج الاشباهي بقوله: « والصحيح انه مولى لباهلية » <sup>٣</sup> .

هو ولد في سنة اثنتين و ستمين و مائة بالصرة <sup>٤</sup> . و اتصل له من مجالسة الخلفاء ما لم يتصل لاحد الا لاسحاق بن ابراهيم العوطي ، فانه قاربه في ذلك او ساواه <sup>٥</sup> .

و عمادته في الطبقة الاولى من شعراء الدولة العباسية المجيدين ، وكان شاعرا مطبوعا حسن التصرف في الشعر ، وكان ابو سواس يغير على معاشه في الخمر ، فاذا قبال شيئا فيها نسيه الناس الى ابي سواس ؛ وله غزل كثير اجساد فيه ، وهو احد الشعراء المطبوعين الذين اغتاهم عمرو بن ابي بكر بن التكلف . وقد اصل الحسين بن الضحاك بالخلع من بني العباس و سادتهم ، و اول من جالسهم محمد الامين بن هارون الرشيد وكان اتصاله به سنة ١٩٨/٨١٣ وهو العام الذي قتل فيه الامين ، و نقل بعده في مجالس الخلفاء و سادتهم الى الحسين الذي مات فيه في زمن المستعصم <sup>٦</sup> .

- 
- ١ - وفيات الاميان ، ج٢ ، ص ١٦٢ ، ارشاد الارب ، ج٤ ، ص ٢٠ .
  - ٢ - ارشاد الارب ، ج٤ ، ص ٢٠ .
  - ٣ - الاماني ( بيروت ١٩٥٦م ) ج٧ ، ص ١٤٢ .
  - ٤ - تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص ٥٥ ، وفيات الاميان ، ج٢ ، ص ١٦٨ .

قال المولى : و سألت الطبيب بن محمد الباهلي بن تسيب  
حسن بن الضحاك فقال لي : هو الحسين بن الضحاك بن فلان بن فلان  
بن ياسر ، قدم الولا ، وداره في بني مجاشع و فيها ولد الحسين ،  
أرانيها صاحبنا سعيد بن مسلم <sup>٧</sup> .

و كان السامر من المعمرين ، طبع المثلة او كاد ، عاصر  
طبقات من الشعراء ، و الوانا من حاشية الخلفاء ، ولكنه ظليل  
محتفظا بشخصيته الواحدة المتصمة ، تغير الناس ، واختلفت الظروف ،  
و ظل هو واحدا لم يتغير ، كان خليفا ، بل كان يعرف بالظبيع ، و  
كان كثير المجون ، صرفا فيه ، وما احسب ان ابا نواس سلكه  
الى لئدة ، او تغرق عليه في مأثم ، ولكنه على خلافته و اسراره  
في السجون ، و تهالكه على اللذات ، احتفظ طول حياته حتى من  
كسرم ، و طهارة العنصر ، وجودة الاصل ، كأنما هذه اللذات والآثام  
تزلق على نفسه و اخلاقه تزلقا ، دون ان تتحرك فيها اثرا ناقسا .

نشأ مع ابي نواس في البصرة ، و اختلفا معا الى محالها  
و ملاحبها ، ثم اتروفا ، فذهب ابو نواس الى بغداد ، و اقام هو في  
البصرة .

كان الحسين لا يخلو من حمق و سرعة الى العضب ، و صق  
الصدر ، لم يكن فيلسوفا ، وانما كان يلهم و يعشفي غير فلسفة  
و مذهب <sup>٨</sup> .

- 
- ٥ - تاريخ بغداد ، ج ٨ ، ص ٥٥ ؛ الواقعي : سيرة الجنان ، ج ٢ ، ص ٥٦ - ٥٧ .
  - ٦ - ارشاد الارب ، ج ٢ ، ص ٣٠ - ٣١ .
  - ٧ - الاماني (بيروت ١٩٥٦م) ، ج ٧ ، ص ١٤٤ .
  - ٨ - حديث الارب ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

فقد كان ابو نواس و حسين بن الضحاک مسرفين في المحزون،  
متهاكين على الخمر ، مشعوفين بوصفها و ذكر آلهاء ، وكان مذهبهما  
ذلك واعدا او مقاربا . وكان حسين بن الضحاک ماجنا ، شاربا ، وصافا  
للخمر ، و محبا للفلمان . هكذا قال الدكتور طه حسين<sup>٩</sup> .

شعره :

كان الحسين بن الضحاک شاعرا مكثرا من شعراء الطغاة  
الاولى المحيدين في العصر العباسي الذهبي . اختلفت الاحكام في مقدرته  
الشعرية ، الا انها في الغالب ايجابية .

و قيل: ان ابا نواس كان يسرق من معانته ، وان بعض شعوره  
حسب ، وهو لا يزال حيا ، الى ابي نواس .

حدث محمد بن عبدالله مولى بني هاشم ابو جعفر قال :

سكنت الحسين بن الضحاک يقول : لما قلت قصيدتي :

« <sup>سأه</sup> تَدَلَّتْ مِنْ نَعَجَاتِ الْوَرْدِ بِأَلَا »

اشدتها ابا نواس فقال : ستعلم لمن يرويهما الناس الى ام لك ؟ فكان  
الامر كما قال ، رأيتها في دفاتر الشاعر في اول اشعاره<sup>١٠</sup> .

قال الصولي : سمعت بعض العلماء بالشعر يقول : « اول الشعراء »

المتقدمين في صفة الخمر الاعمشى ثم الاخطل ثم ابو نواس ثم الحسين  
بن الضحاک ثم عبدالله بن المعتز<sup>١١</sup> .

٩- نفس المرجع ، ص ١٨١ .

١٠- الأتاني (بيروت ١٩٥٦م) ج٧ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

١١- ابو بكر محمد الصولي: اشعار اولاد الخلفاء و اخبارهم ، ص ١١٤ .

كان الشاعر الحسين بن الضحاك طول حياته متمسكا بالامراء والخلفاء والوزراء والكتاب ، مقصورا عليهم ، لا يكاد ينظم الشعر الا لهم ، او يحضر منهم ، و قبل الفتح جدا في شعره ، و غلبت المتانة والرمانة على الفاظه و اساليبه ، و غلبت الجودة على معانيه ، ثم لم يكن حسن تغذ السخرية مذهبا كابي نواس ، ولم يكن بعينه ان يغضب اهل الدين و رجال الملاح ، ولم يكن بعينه ان يغضب ائمة اللغة و اصحاب النحو ، فكان في شعره هدوء و اطمئنان ، خلا منهما شعر ابي نواس .

كان الحسين يعاشر الامراء والخلفاء ، وكان يثنى لهم الشعر ، ليتقى لهم فيه المقنون وقد اكثر من ذلك ، حتى اثار في شعره ، و اصبح شعره كله موسيقيا ، و قل ان نجد للحسين شعرا لم يثنى فيه المقنون ، و قل ان نجد له شعرا لا يملح للقناة ، لا الجودة لفظه و معناه فحسب ، بل لهما وليذا التسيق الموسيقي الذي لا يكاد نجده عند غيره . و شعره رفيع نذب .

وقد قال الحسين الشعر في جميع انواعه و ظروفه .  
فكان يثنى منها الخمرات والمدح والمجون ١٢ .

قال الشاعر في الخمر ، وفي شراب اللذات ، وما هي ان عظم امره . و شامع به اهل بغداد و زعمائها . ولكنه مع ذلك لم يصل الى الرشيد ، و انما يتعمل بأبناء الرشيد ، كما اشرت اليه من قبل .

و كان الحسين بن الضحاك مغفونا بالخمرة نشة شديدة ، و كان يظليها في الحانات وفي الاديرة وكان دائم الاختلاف اليها ، و من طريف

ما نظمه في دير ساير بقرب بغداد و خمره المعتقة قوله :

و عواتقٍ باشرتُ بينِ حدائقِ + تَقَضُّضَتَيْنِ وَقَدْ كَسَنَ صِحَاحًا ١٣  
 أُتِعْتَ وَخَرَّةَ نَلِكِ وَخَرَّةَ هَذِهِ + حَتَّى شَرِبْتُ دِمَاءَ هُنَّ حِرَّاحًا  
 أُبْرِزُهُنَّ مِنَ الْحُدُورِ حَوَاسِرًا + وَ تَرَكْتُ صَوْنَ حَرِيصِينَ سَاحَا ١٤

وهو يصور فتنه بزقاق الخمر المعتقة التي لم يسمها احد قبليه ، و قد صحت الطبيعة في دير ساير من حوله ، وهو يفتح الزقاق و يشرب من دماءها ارطالا . وكان يخلط الى ديارات العراق عامة .

مراثيه في الامين :

له مراث كثيرة جيد في محمد الامين . و كان كثير التحقق به والمرواة له لكثرة فضاله عليه و ضله اليه و تقدمه اليه . فكان يكرر قتله لما يلعبه و يدفعه . و انطلق لسانه من الرثاء بالنصر الجيد المؤلم ، التي تنقطع له القلوب ، و تعطر له الاكباد ، و اطلق لسانه ايضا بالهجم اللاذع للمأمون و اصحابه . و من جيد مراثيه اياه قوله :

سَالُونًا اَنْ كَفَّاحِيْنَ فَعَلْنَا + مَن هَوَى جَمْعُهُ فَكَيْفَ كَوْنُ  
 نَعْنُ قَوْمٍ اَصَابَنَا حَدُّكَ الدَّهْرُ + بِرِ قَلْبِنَا لِرَبِّهِ نُسْنَكِيْسُ  
 نَتَمَّى مِنَ الْاَمِيْنِ اِيْكَابًا + لَهْفَانَسِيْ وَ اَيْنَ مِثِّي الْاَمِيْنُ ١٥

١٣ - العواتق : رزاق الخمر .

١٤ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الثاني ، ص ٤٦٤ .

١٥ - الاغاني (بيروت ١٩٥٦م) ج٧ ، ص ١٤٨ .

والخليفة المأمون رفض اختلاطه لانه رضى الامين . وكان

مما قال فيه ياكما مفتحما :

هَلَّا نَعَيْتَ لِمَدِّ فَأَقْبِنَا + فَيَا وَكَانَ لِعَيْرِكَ السَّلْبُ  
قَدْ كَانَ فِيكَ لِمَنْ مَضَى حَلْفُ + فَالْيَوْمِ أَمْوَرٌ نَعْدُكَ الْحَلْفُ ١٦

و مع ذلك كان المأمون يعتبره من فحول الشعراء ، والواقعة

التالية تثبت ذلك حتما :

قال محمد بن حبيب المهبلي ( ٢١٦ / ٨٢١ ) ١٧ : قال لى المأمون :

وقد قدمت من البصرة : كيف ظريف شعرائكم و واحد معركم ؟ قلت :  
ما اعرفه ؛ قال : من انت عارف به ؟ ذاك الحسين بن الضحاك الشاعر ؛  
اشعر شعرائكم و اطرف ظرفائكم ، اليس هو القائل :

رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِيَايِهِ + فَعَلَّكَ وَاللَّهِ أَعْلَمَ بِالْعَبِيدِ ١٨

ثم قال لى المأمون : ما قال فى احد من شعراء زماننا بيتا

اليلخ من بيته هذا ؛ فاكتب اليه فاستقدمه ؛ و كان حسين علبلا  
و كان يضاف بواذر المامون لعا فرط منه ؛ فقلت للمأمون : انه عليل يا  
امير المؤمنين ، عليه تنعه من الحركة والسفر . قال : فحسد  
كتابا الى عامل خراجكم بالبصرة حتى يعطيه ثلاثين الف درهم ؛ فاحسذت

١٦ - الشاشتى : الديارات ، ص ٣٦ ؛ ارتداد الريب ، ج ٤ ، ص ٢١ ؛ وفيات

الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ . والمراجع متعارضة فى بعض الالفاظ والكلمات

١٧ - هو امير البصرة فى زمن المأمون العباسى . توفى فيها . وهو من ابناء

المهلب بن ابي صفرة . قال ابن تغرى بردى : كان من اكابر الانسراء ،

جوادا ممدحا . وقال المررد : كان سيد اهل البصرة اخميس . الاعلام ، ج ٦ ، ص ١٨١

١٨ - كتاب الاعيان (سروت ١٩٥٦م) ، ج ٧ ، ص ١٤٨ - ١٤٩ ، ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٦٨



الكتاب بذلك و أعدته اليه فقيض المال ١٩ .

عسبن بن الضحاك شاعر طريف شديد الطرق . ربما انقطع نظيره في شعراء العصر العباسي كله . وهو مع طرفه و اسرافه في المخون . قليل العخش في اللفظ . غير متهاك على القول الآثم والالفاظ المنكرة . لا يتخيرها ولا يقصد اليها . و انما يعرض اليها اذا اضطر اليها اضطرارا . وهو على طرفه و رقة حاشية . و حرصه على نفي اللفظ و طهره . شاعر بالمعنى المتين . والاسلوب الرصين . في غير جفوة ولا نلظة . ولا يعرف التكلف في لفظ ولا معنى . و انما يتطلق لسانه مع صميمته . و يحته سهلة مرصلة . غنية عزيزة المادة . لا تكاد تنضب .

حياتها كلها عبر و عظات . ولكنها عبر و عظات متممة . لست بالمطلعة ولا العابحة . لعلنا لا نجد من شعراء هذا العصر رجلا مثله . نقرأ اخباره فنظلم سنسما متذنبين الي ان ننهي . دون ان نعيب او نقط . وربما تجاوزت الانتقام الي الاغراق في الضحك من حين الي حين .

ومن محاسن شعره :

مِلْ حَيْدِي حَيْدِيكَ تَلِقْ عَجِيئًا + مِنْ مَعَانِ حَبَارِ فِيهَا الرِّسْرِ  
فَيَحْدِيكَ لِلرَّيْبِ رِيْسَامٌ + وَ يَحْدِي لِلدَّمْعِ قَيْدَسْرٌ ٢٠

وله ايضا :

أَيَا مَنْ طَرَفَهُ سِحْرٌ + وَيَا مَنْ رَيْقَهُ قَسْرٌ  
تَحَاوَرَتْ فَكَاشَفَتْ + كَلَّ لَعَا تَمَلَّتْ الْقَسْرُ

١٩ - نفس المراجع والملاحظات .

٢٠ - وفيات الاعيان ٢٠ ج ١ ص ١٦٤ .

وَمَا أَحْسَنَ فِي مَثَلٍ + مَكَانٌ أَنْ يَنْهَكَ السُّبْرُ  
فَإِنْ عَنَّيَ النَّاسُ + فَعِي وَجْهَكَ لِي عُذْرٌ ٢١

وله من قصيدة :

مقواله عصرا لم أبت فيه ليلة + من الدهر الا من حبيب على وعد ٢٢

هذه القصائد والقطعات رائعة التصوير و تسيل عذوبة ،  
وهي عذوبة تشيع في كثير من اشعاره الغزلية والخمرية . وهي طيبة  
لشاعر كان يعيش في قصور الخلفاء و مجالسهم ، و يسمع في كل ليلة  
او ثمار العيدان والطاير والمعارف من كل لون ، مما جعل اذنه الموسقة  
ترهف ارهاقا شديدا ، فاذا كثير من شعره يتحول الحانا و انعاما  
خالصة على شاكلة قوله :

عَالِمٌ جَيِّدٌ + مَطَّرِقٌ مِنَ الشَّيْءِ  
يوسفُ الجمالِ و فر + عَوْنٌ فِي تَعْدِيَّتِهِ  
وهو غير مكسرت + للذي الأقبس  
لَا وَحَقَّ مَا أَنَا مِنْ + عَطْفِهِ أَرْحَمِيَّةِ  
ما الحياة ناعمة + لي على تائبته  
النعم شظفه + والجمال يطغية ٢٣

مدحه للخلفاء :

ولما ولي المعتمد الخلافة سأل عن الحسن بن الضحاک،  
فاخبر باقامته بالصرة لانحراف العامون عنه ؛ فامر بمكاتته بالقدوم

٢١ - نفس المرجع والمفحة ؛ مرآة الجنان ، ج٢ ، ص ٥٧ .

٢٢ - وفيات الاميان ، ج٢ ، ص ١٦٤ .

٢٣ - شوقي صيف : تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الثاني ، ص ٤٦٥ .

عليه فقدم . فلما دخل و سلم استأذن في الانشاد فأذن له ، فأشاد  
قوله ، وهذا من احسن ما مدح للمعتصم :

هَلَا سَأَلْتَ تَلَدَدَ الْمَشَاقِّ + وَ مَنَنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِسَلَاقِ  
إِنَّ الرَّقِيبَ لِيَسْتَرِيبُ نَفْسِي أَلِ + سَعْدًا إِلَيْكَ وَ طَاهِرَ الْإِفْطَاقِ  
وَلَيْسَ أَرَاهُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِعَقْلِي + عَثَرَى عَلَيْكَ سَحِينَةَ الْأَسَاكِ  
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِحَافِي مُتَرَقِّبِ + حَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاكِ  
إِذْ لَا حَوَابٍ لِمَفْحَمِ تَخَيَّرِ + إِلَّا الدَّمُوعُ تَصَانٌ بِالْإِطْرَاقِ ٢٤

فلما اشتمها قال له المعتصم : انى منى فدنا منه فملأه جوهرا من جوهر  
كان بين يديه ثم أمره بخرجه من فيه فأخرجه فامر بان يلطم و يدفع الشر يخرج  
الى الناس وهو فى سده ليعلموا موقعه منه و يعرفوا له فعله . فكان  
احسن ما مدح به يومئذ ٢٥ .

مدحه للمنتصر لما ولي الخلافة تهنئة له :

تَحَدَّدَتِ الدُّنْيَا بِمَلِكٍ مُحَمَّدٍ + فَاهْلًا وَ سَهْلًا بِالزَّمَانِ الْمَحْدَدِ  
هِيَ الدَّوْلَةُ الْعَرَابُ الرَّاحَتِ وَ بَكْرَتِ + سَيِّرَةَ بِالرُّشْدِ فِي كُلِّ سَبِيلِ  
لِعَمْرِي لَقَدْ شَدَّتْ عَمْرَى الدِّينِ سَعَةً + اعَزَّ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مَوْجِبِ  
هَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةً + جَمَعَتْ بِهَا أَهْوَاءَ أُمَّةٍ أَحْمَدِ ٢٦

فاظهر اكرامه والسرور به وقال له : ان فى بقاءك بها للملك وقد معفت  
عن الحركة فكاتبى بحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة و وصله بثلاثة  
آلاف دينار ليقتضى بها ديننا بلقبه انه عليه .

٢٤ - ارشاد الارب ، ج٤ ، ص ٣١ - ٣٢ ، الاعشى (بيروت ١٩٥٦م) ، ج٧ ، ص ١٥٠ .

٢٥ - نفس المراجع والصفحات .

٢٦ - ارشاد الارب ، ج٤ ، ص ٣٣ .

وقال في المنتصر أيضا وهو آخر شعر قاله :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَبَدْرُ بَدَا + هَبَّارًا أُمَّ الْمَلِكِ الْمُنْتَصِرِ  
 إِمَامًا تَقَنَّ أَثْوَابَ سَهْ + عَلَى مَرَجِهِ قَمْرًا مِنْ شَرِّ  
 عَمَى اللَّهِ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ + بَجْدِ الْقَمَاءِ وَجَدِّ الْقَدْرِ  
 فَلَا زَالَ مَا بَعِثَ مُسَدِّدًا + يَرْوِجُ بِهَا الدَّهْرَ أَوْ يَبْتَكِرُ<sup>٢٧</sup>

مدحه في الواثق لما ولي الخلافة :

أَكْبَمَ وَجِدِي لَمَّا بَكَتِيَمَ + يَمَنْ لَوْ نَكَّوتَ إِلَيْهِ رَجِيمَ  
 وَإِنِّي عَلَى حُسْبِي طَبِي بِهِ + لأحذر إن نَحَّتْ أَنْ يَحْتَبِيَمَ  
 وَلِي عِنْدَ لَحْطِهِ رُؤُوسُهُ + تَحْقُقُ مَا طَنَّهُ الْعَبِيَمَ  
 وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ إِنِّي لَسُهُ + مَحِبٌّ وَأَحْسَبُهُ قَدْ عَلِمَ  
 وَإِنِّي لَعَصِي عَلَى لَوْعِيهِ + مِنَ الشُّوقِ فِي كَيْدِي تَغْطِرِمَ  
 مَشِيئَةً وَدَعَمْتُ عَنْ مَدْمَعِ + سَقُوجٍ وَرُقْرُقَةٍ قَلْبِي سَدِمَ<sup>٢٨</sup>  
 فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسَدِّدًا + سَوَى الدَّمْعِ يَخْسِلُ طَرْفًا كَلِمَ  
 سِذْكَرٌ مِنْ بَانَ أَوْطَانِيهِ + وَبِيكِي الْمُقْمِسِينَ مَنْ لَمْ يَقِمَ<sup>٢٩</sup>

و كان الشاعر الحسين بن الضحاک شاعر الخلفاء ، وكان متمسكاً  
 بالمعتصم والواثق والمتوكل ، و كانت له عندهم حيا حطوة لا تعديها  
 حطوة ، و كان مقدما عندهم ، ولا سيما الواثق ، فقد كان يحبه حيا  
 شديدا ، و يظن الى منادمته .

٢٧ - ارشاد الارب ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

٢٨ - يقال سدم الرجل : ندم و حزن : سدم : حزين .

٢٩ - ارشاد الارب ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

شعره في الوصف :

و كان الحسين بن الضحاک بنادم صالح بن الرشيد (هارون الرشيد) ، فشرابه مرة في منزله باري<sup>٣٠</sup> ، وهي من اعمال كلوادا ، و كان له هناك بيتان حسن طيب و سورته ناع الى الآن و آثاره ، وقال وصف البيتان و صوبهم فيه ، وهي من ملح شعره :

أما نأجاك بالنظر الفصح	+ و أن إليك من قلب فريح؟
فليتك حين تهجره فراراً	+ منت عليه بالقتل المريح
بحسبك كان اول حسن ظني	+ أما يهاك حسبك عن قبح؟
وما بظنك مهتماً بنحسي	+ نفسي نغمرتهم نصيح
أحبُّ الفئ من نخلات باري	+ و حوسقها <sup>٣١</sup> المشيد بالصبح
و يعجني تناوح أيتها	+ التي بريح حودان <sup>٣٢</sup> و شح
ولن انسى معارح للكارى	+ و نادية الحمام على الطلوع
و كأس في يمين عفيد ملك	+ تزين صفاته غرر المديح
صريح مدامة عويت صريحا	+ و هل تزيى الصريحة بالصرح <sup>٣٣</sup>
ألا يا عمرو، هل لك في الصوح	+ هلم إلى صفة كسل روح
فقام على تحادل مقلتيه	+ و لطل بالصح وبالبريح <sup>٣٤</sup>
وأنح سكره سلفت بأخرى	+ و ظلى الصحو للحر الشح <sup>٣٥</sup>

٣٠ - قرية من اعمال كلوادا من نواحي بغداد ، كان بها بيتان و شرفات ، يفتحها اهل البطالة . - معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٦٦ .

٣١ - الحوسق القصر ، او الحصن ، وهو تعريب كوشك الفارسية .

تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٣٠٦ .

٣٢ - بنت من بنات السهل ، يرتفع قدر الذراع ، له زهرة حمراء في اصلها صفرة ، و ورقته مدورة ، وهو حلو طيب الطعم .

٣٣ - يقال : صرحت الحمر ، اذا ذهب ريحتها .

٣٤ - و سئلها كاوداج الذبيح .

و كان قد تادم المتوكل ، ثم شفت عليه الخدمة فاعتذر ،  
و وصى به الناس الى الخليفة ، فكتب اليه هذه الايات التي تشتم شعره  
وهو شيخ قد ادركه الغناء ، ولا تظهر الشعر في هذا السن ضعفا ولا وهنا ،  
كما انها لا تظهر فيه عيبا ولا قوة . هذه قصيدة طويلة ، فبعض منها :

أما في ثمانين وَ قَتَّيْهَا	+	عَذِرْهُ وَ إِنَّ أَنَا لَمْ أَعْتَذِرْهُ
فكيف وَقَدْ جَرَّيَا صَاعِدَا	+	مع الصاعدين يَنْجِعُ أَخْرُ
وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ أَسْلَامَهُ	+	عن ابن ثمانين دون الشر

وقال الشافعي في كتابه :

و كان الحسين وقت خدمته المتوكل ، ضعيف كبرا ، فكتب اليه  
يستعفيه من الخدمة ، فقال :

أُسلِفتُ أُلَافَكَ فَمَا مَضَى	+	من خدمتي إحدى و سينا
كنت ابن عشرين و خمس فقط	+	وفيت بضعاً و ثمانيناً
إني لمخروف بصف الثبوى	+	وإن تجللت أحيائنا
وإن تحملت على كسرتي	+	خدمة أبناء السلاطينا
هدت قواى و هت اطلبى	+	و صرت فى القلة مَرُونَا
و خفت أن يجعل لى عجل	+	إلى التي تعنى العداوينا

وقال الدكتور طه حسين عن هذا الشاعر :

« و جملة القول فى شخصية هذا الشاعر ، انه كان كاسى نواس ،  
ولكنه اتقى من ابي نواس لقطبا ، و اعف منه لسانا ، و احرم منه عيسى

٣٥ - الديارات ، ص ٣٨ - ٣٩ .

٣٦ - حديث الاربعاء ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

٣٧ - الديارات ، ص ٣٦ .

اختيار المثين من الكلام . . . . ولم يكن اقل من ابي نواس حرارة  
في العاطفة ، ومدحا في اللجة ، ولكنه كان يمتاز بشئ من الرحولة  
والوفاء ، لم يكن لابي نواس منه حظ عظيم . وكان يمتاز على ابي نواس  
بشئ آخر ، وهو انه لم يكن صريح التنقل في اهوائه و لذاته ،  
و انما كان وفيا حبه ، كما كان وفيا في صداقته . ٢٨ .

### وفاته :

توفي الحسين بن الضحاك الشاعر الماهر الاديب في بغداد سنة  
خمسين و مائتين ( ٨٦٤م ) في زمن الخليفة المستعين ، وقد قارب مائة  
سنة من عمره ٢٩ .

و كان ديوان شعره مائة و خمسين ورقة ٤٠ . وقال الاديب الكاتب  
عبدالله بن المعتز عن الحسين الشاعر :

« وله اشعار كثيرة ، وهو احد المقتنين في الشعر ، جيد المدح ،  
جيد الغزل ، جيد الهجو ، كثير المجون ، صاحب حد و هزل ، وهو عندهم في  
بحار ابي نواس ، بل هو انقى شعرا و اقل تخطيطا منه ، وهو غلام اسائه  
والبة بن الحيات » ٤١ .

٢٨ - حديث الاربعاء ، ج٢ ، ص ١٨٢ .

٢٩ - تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص ٥٥ ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ١٦٨ ؛ مرآة الجنان ،  
ج٢ ، ص ٥٦ ؛ بروكلمان (العربي) ، ج٢ ، ص ٢١ .

٤٠ - الفهرست ، ص ١٦٢ .

٤١ - طبقات الشعراء ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

مؤمن بن سعيد ( ت ٢٦٧ / ٨٨١ )

دعبل الأندلسي

=====

نقذة من حياته :

هو ابن مروان مؤمن بن سعيد بن إبراهيم . كان حفيدا  
لاحد موالى الامويين الاندلسيين ، ولد بقرطبة ، و نشأ فيها ، و ملا  
جمه في الشعر ايام محمد بن عبد الرحمن ، مادحيا انه مسلحة .  
قيل انه كان شاعرا مكثرا ، و لادعا في حياته على الخصوص . واعتصم  
بعده مسلحة بن الامير محمد بن عبدالرحمن والقائد هاشم بن عبد  
العزیز .

قيل : انه ارتحل الى الشرق ، و لقي الشاعر ابا تمام ،  
ثم ادخل شعره الاندلسي<sup>١</sup> .

و كان مؤمن بن سعيد الشاعر كثر التندر والتهكم حاد  
الحواب لاذع التعليقات ، تتبع زلات الناس و يكثر من الهجاء و سخر  
خصومه باللقاب التي تدور على الالمنة حرة ، وهذا جر عليه  
عداوات كثيرة . ولهذا ارتحل الى الشرق و عاد تحرية طويلة<sup>٢</sup> .

وكان يعرف بما يحرى من امور في مجالس القضاة ، فكان كثير  
العبث بالقضاة . وقد اشتهرت مداعبته مع قاضي بلقيس « دبعة » و  
تعريضه به و اصحابك الناس بذلك . و تفصل القصة هذه :

١ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٤٥ .

٢ - احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧٠ .



ان رجلا أتى الى مؤمن بن سعيد و سأله أن يكتب له اسمه  
في رقعة ، فسأله عن اسمه فقال « عقيقة » ، فاستولى حب النادرة  
على مؤمن و كتب : « عقيقة » و أعطاها للرجل ، فقدمها هذا الى القاضي ،  
فجعل القاضي يقدم غيرها من الرقاع و يوحسرها ، فلما خف الناس ننادى :  
من عقيقة ؟ فجاءه الرجل ، فقال له : من كتب اسمك ؟ فوصفه صفة  
مؤمن فقال له : لا تفعد اليه ثانية ٣ .

و كان لهذا القاضي ابن يدعى أبا عمرو كثرت فيه العالة  
و نضب الى اختيان بعض المال المستودع و تدليس في الديوان ، فجهاه  
مؤمن بن سعيد و سدح أباه ، فلما بلغت الأبيات سمع الأمير محمد قال :  
قد أكثر الناس في عمرو و في ولده و عزل الأب عن القضاء ٤ .

و كان مؤمن لا يدع موقع نادرة أبدا حتى مع الطلاب الذين يقرأون  
عليه . سأله مرة أحدهم بعد أن قرأ بيت أبي تمام :

أرْمَ خَلَعْتُ اللَّيْلَ خَلْعِي خَاتَمِي \* فِيهَا وَ طَلَعْتُ السَّرُورَ ثَلَاثًا

من سرور هذه اسلحك ؟ فقال مؤمن : هي امرأة حبس وقد رأيتها  
بغداد ٥ .

و كان من اظهر الشعراء مالا الى الدعابة في هذا العصر ٦ .

- 
- ٣ - ابو عبد الله محمد الفيرواني : قصة قرطبة ، ص ١٠٣ ، تاريخ الادب  
الاندلسي ، ص ١١٩ .
- ٤ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧١ ؛ قصة قرطبة ، ص ١٢١ .
- ٥ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧١ .
- ٦ - المرجع السابق ، ص ١١٨ .

وفاته :

كان الهجاء القاذع سبباً لوفاته كما هو الواضح من  
الوقائع والاحوال في ذلك العصر . وله امثال :

فيل لمومن بن سعيد مرة : ما نالك لا تسامر الزبير  
حامدا (الزجالي) حينما يراك تفعله مع الزورا من اصحابه مع  
قديم اتصالك به ؟ فقال : ذاك جنازة غريب لا يحبها من صديها  
الا لله . فبلغت كلمته حامدا فحقدتها عليه .<sup>٧</sup>

و كذلك العلاقة بينه وبين القائد هاشم بن عبدالعزيز مدت  
فيما بعد . ففي سنة ٢٦٢ / ٨٧٥ توجه هاشم في غزو في ناحية  
ابن مروان الخليلي الشاثر بطليوس ، و تقدم سعديا عن معظم عكرو  
في فئة قليلة فأخذت عليه المضايق و قتل جماعة من اصحابه  
و وقع هو في الأسر . نشمت به مؤمن و توجه بعواطفه صوب  
عمر بن عم هاشم و عدوه بقصيدة و قال يخاطبه في قصيدة صعبها  
سرا :

تَمَّحُّ أبا حفيصٍ على أسرِ هاشمٍ + ثَلَاثَ رَجَاحَاتٍ وَ حَمْسَ رَوَاطِمِ  
وَ مَحِّ بِالَّذِي قَد كُنْتَ تُحَلِّيه حَفِيًّا + فَقَدَ قَطَعَ الرَّحْمَنُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ<sup>٨</sup>

و صنع على وزن هذه القصيدة قصيدة اخرى مدح بها  
هاشما لكي يظهر مظهر الري من الشمامسة به .

وفي سنة ٢٦٤ / ٨٧٧ خلى هاشم من الأسر ، و بلغته  
شعاعة مؤمن و تغيرت عليه نفسه فاحد كيد له عند الامر  
محمد . و من السهل ايقاع شخص مثل مؤمن منطلق اللسان لا يتحفظ  
في اقواله . و يبدو ان هاشما نجح في شعاعته . و كان من

ذلك ان القى مؤمن في السجن ، فاخذ يرسل القصائد والرسائل المطولات من حبه الى هاشم لعله يعطف عليه ، و تشفع لديه بوجه محمد بن جهور فما افاده ذلك شيئاً ، فلما شئ من عطفه اخذ يجهوه بالمقذعات .

ليث مؤمن في سجنه حتى عام ٢٦٧ / ٨٨١ . ثم ان اهل السجن ذات يوم كسروا السجن و فروا منه ، و ربما كان سب ذلك معاملة حدثت حينئذ و تطاول فيها المفسدون و كثرت السرقات والتعديات <sup>٩</sup> . و ابي مؤمن ان يخر جس صمغ ان هاشم قدم لمعاينة السجن طناً منه ان ذلك قد يرقق قلبه عليه ، ولما دخل هاشم قام اليه مؤمن واستغلفه فلم يلتفت اليه بل اوصى السجن ان يوصد عليه ، فادركه كمد و يأر لم يمضاه اكثر من ستة ايام ، و توفي ليلة الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة ٢٦٧ / ٨٨١ <sup>١٠</sup> .

شعره : مؤمن بن سعيد ، شاعر مشهور كثير الشعر ، من الشعراء المعروفين الاندلسيين . اكثر شعره كان في المديح والهجاء .

قال فيه ابن حبان : انه فعل شعراً قرطبة ، و لقبه الجحاري « دمعيل الاندلسي » لانه سر في الهجاء حتى كان يهاجى ثمانية عشر شاعراً و يتفوق عليهم <sup>١١</sup> .

- 
- ٨ - المرجع السابق ، ص ١٧٢ .  
 ٩ - قصة قرطبة ، ص ١٥١ .  
 ١٠ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧٢ ، الامم ، ج ٨ ، ص ٢٩١ ، تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٤٦ .  
 ١١ - نفس المراجع و الصفحات .

و ممن كان يهاجيه ذلك تيس الجن أحمد بن محمد الكتاني (الجباني)

و العتيبي المختصر بمدح الأمير القاسم بن محمد و عباس بن فراس (٨٨٧/٢٧٤) .  
و كان مؤمن يتندر عليه في محاولة الطيران و يقول :

يَطْمُ عَلَى الْعَنْقَابِ فِي طَيْرَانِهَا + إِذَا كَسَا حِمَامَةً رِيَشَ قَشْمِ ١٢

قال الحميدى انه كثير الشعر ولكن لم يصلنا الا مقطعات قليلة منه ، و اقل ما تبقى من شعره هو الهجاء . و كان منه السدى كان ظاهرا على معاصريه من الشعراء و قد كان هو والغزال ١٣ ملطبي على هجاء زرياب ١٤ ، و ربما كان ذلك غيرة مما ناله ذلك المعنى من حظرة لدى صاحب السلطان ، فمن اهاجه فيه :

تَبَارَكَ مَنْ أَدَلَّ الْخَزَّ حَتَّى + تَمَعَكَ فِيهِ أَصْوَاهُ الْكِلَابِ  
و من جعل الغوالي سائلًا + عَلَى أَصْدَاعِ أُسُودِ كَالْغُرَابِ ١٥

١٢ - نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ٣٧٤ ؛ تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧٢ .  
١٣ - هو واصل بن عطاء الغزال ، ابو حذيفة ، من موالى بني صيفه ار بنى مخزوم : رأس المعتزلة و من ائمة اللغاة و المتكلمين . و ولد بالمدينة سنة ٨٠ / ٧٠٠ ، و نشأ باليمرة . و لم يكن عزالا ، و اتما لقبه لترده على سوق الغزالين باليمرة . و قيل : سمى عزالا لجماله في الصبا ، توفي سنة ١٣١ / ٧٤٨ .  
- الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

١٤ - هو علي بن نافع ، ابو الحسن ، الملقب بزرياب ، مولى المهدي العباسي : نابغة الموفى في زمنه . كان شاعرا مطوعا ، عالما ببعض الفنون من الطبيعي و غيره ، عارفا باحوال الملوك و سير الخلفاء و نوادر العلماء ، اجتمعت فيه صفات الندماء . و كان حسن الصوت . احذ الغناء سقداً عن اسحاق الموصلي و غيره . و غنى في صباه بين يدي هارون الرشيد ، سافر الى الشام ، و منها الى الاندلس ، و قد سقته اليها شهرته ، فركب عبد الرحمن بن الحكم الاموي ، بنفسه ، لتلقيه . و جعل له في كل شهر مئتي دينار ، و استغنى به عمسى عداه من الندماء و المغنين . فاقام بقرطبة و توفي بها سنة ٨٤٥/٢٣٠ .  
- الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٨ .

سما

وكان عباس بن فرناس صنع في بيته هيئة السماء و خيل

للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرمود ، فجهاه مؤمن بين

سعيد عابثا . و فيه قول مؤمن هجاء :

سما عباس الأديب ابي ال + قاصم ناهيك حسن راقبها

أما صراط أئمة فراعدها + فليت شعري ما نفع بارقيها

لقد تمت حين ذوقها + فكري بالصق في است خالفها ١٦

وكان مؤمن بن سعيد يتعقب في اشعار الشعراء ، فلمسا

اشهد قول عباس بن فرناس في مدح الامير محمد بايات . منها :

رأيت أمير المؤمنين محمداً + و في وجهه نذر السحابة يثمر ١٧

قال له مؤمن : فبحا لما ارتكبه ، جعلت وجه الخليفة

مكشراً يثمر فيه النذر ! فحجل عباس و سبه ١٨ .

كان فيه توفير الروح الفكاكية والاستعداد النفسي لها .

ولكن التعبير الشعري عنها لم يكن دائما موقفا لان الشعر سرعان ما

ينزلق الى منطقة الهجاء ، و بين الخين والخين تلقانا صور ضاحكة تشبع

في جوانبها سخريه جميلة سواء كانت لاذعة او خفيفة . ومن ذلك

قول مؤمن بن سعيد يحن الى عهد العفيف ١٩ :

١٥ - الكافي : كتاب التثبيات ، ص ٢٨٥ ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧٤ .

١٦ - نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

١٧ - المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

١٨ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .

١٩ - كتاب التثبيات ، ص ٢٧٨ ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٢٠ .

لجفى على أشف المصيد و طيبه + و حصاد منسوجة بالسنبيل  
أيام أقبل و السقا فى لعيسى + فتخالها ذنب الحصان الأشفل<sup>٢٠</sup>

وردت له مقطعات فى العزل ، لان ابن فرج ذكره فى الحدائق  
و اورد له امثلة من شعره الغزلى ، و ذكر له ابن حبان فى المعتنى  
قطعة من العزل بالذكور ، و من اصدق شعره تصويرا لحاله قطعة  
يصور فيها نظرة الناس اليه و استقبالهم له و تحاسيم لقاءه و فيها  
يقول :

إنما أزرى بقدرى أنسى + لست من تابة أهل البلد  
ليس منهم غير ذى مقلبة + لدوى الألباب او ذى حسيد  
يتحامون لِقائى ينلمسا + يتحاسون لقاء الأسيد  
طلعتى أنقل فى أثنهم + و على أنفسهم من أحيد  
لو رأونى فعز خسر كم يكن + احد يأخذ سهم يبيدي<sup>٢١</sup>

و من شعره :

أودى العراق غلبه فكانه + بعد الطعاشن نتلم بلحد<sup>٢٢</sup>  
يا طامعاً ولن يغلبى إذ فدا + ما المر من جرمى عليك بأحد  
أفنت فىك دموع عتني بعدما + أفنت بك نصري و تحلبيدي  
الله يعلم أن سار منائى + من يوم سآ عجمها لم سرد<sup>٢٣</sup>

٢٠ - الأشعل : فيه نحلة وهو يشار فى ذنب الفرس .

٢١ - العقد الفريد (دار الفكر ١٣٥٩/١٩٤٠) ، ج٢ ، ص ١٧٢ ؛ شجرة الدهر ، ج٢ ، ص

١٨ ؛ تاريخ الادب الاندلسى ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٢٢ - الضامن : المسافر و اصل الطعينة : الراحلة .

٢٣ - شجرة الدهر ، ج٢ ، ص ١٧ .

و من شعره :

حرسُك ما عدا نظراً مضراً + بقلب بين أضلعي مُقيم  
فعيّنى منك فى حناتِ عيدين + مخلقة و قلبى فى الجحيم<sup>٢٤</sup>

و كان مؤمن بن سعيد شاعرا ماهرا فى الهجاء ، حتى يخافه الشعراء الآخرون والاسراء والندماء . وقد مثل المقدم بن المعافى الشاعر : " لم لا تهجو مؤمن بن سعيد " ؟ فقال :

"لا أهجو من لو هجا النجوم ما اهتدى احد بها " .<sup>٢٥</sup>

و من شعره المشهور :

فها أنا ذا قد حُتُّ أُحْمَلُ لِحَةٍ + إليك لها غطُّ و شان من الشان  
كأني تبيُّ قد تطاولَ عمسرة + و أفنى فتونا من سبوس و جدبان  
ولي صاحب تحت الراويل قايق + يعود بعنوسى إلى كل حشران<sup>٢٦</sup>

وقال مؤمن بن سعيد الشاعر فى عقل الضى و ابن أخيه

عثمان :

لقد دلت الدنيا وقد ذل أهلها + وقد ملها أهل البدى والتفصيل  
إذا كانت الدنيا تميل بخيرها + الى مثل عثمان و مثل المعقول  
ففى است أم دنانا وفى است أم خيرها + وفى است أم عثمان وفى است أم معقل<sup>٢٧</sup>

و من صورته المستلحة قوله يصف نفسه وهو مشرد و يسخر من حالته :

٢٤ - جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الاندلس ، ص ٢٥٢ ، احمد الضى : بغية الملتصق ،

ص ٤٥٦ .

٢٥ - نفع الطب ، ج ٣ ، ص ٥٢٨ .

٢٦ - تاريخ الادب الاندلسى ، ص ١٢٠ ؛ كتاب التشبيهات ، ص ٢٦٢ .

٢٧ - العقد الفريد (دار الكتب العلمية) ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

ليس عندي من آلة البرد إلا  
فكأني من شدة البرد هير  
+ حسن صري و رعدي و قنوع  
٢٨ بَرَقِي الشَّمْسُ عِنْدِ وَفِي الطَّلُوعِ

ولعمري الشاعر قطعة ذات سخرية عميقة يتناول فيها بالدراهم و يقول:

تَمَنَّى حَيْكَ بِأَدْرَقَكُمُ + فالقلبي من سرح الهوى مغرم  
بأُمَّتِهِ النَّجْمِ إِذَا مَا بَدَأَ + منك استعارت حسنها الأجم  
٢٩ إِنْ كُنْتُ لَا أَهْوَاكَ كَتَّ السِّدِّي + فِي عُيُنِ مِهْرَانَ إِذَا يَلْطَمُ

الشعراء لهم اثر كبير في المجتمع . فكذا الشاعر مؤمن بن

سعيد حاله . و كان في مؤمن الشعراء ، من الهرل والنادر ، سا  
قد عُرف و حُفظ ٢٠ .

---

٢٨ - كتاب التشبيهات ، ص ١٧١ ؛ تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧٥ .

٢٩ - كتاب التشبيهات ، ص ٢٦٥ ؛ تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧٥ .

٢٠ - قصة قرطبة ، ص ١٠٥ .



ابراهيم بن سليمان الشامي  
=====

هو ابراهيم بن سليمان الشامي . كان سولى شاميا  
لى امية<sup>١</sup> ، و قدم الاندلس من المشرق فى احريات ايام<sup>٢</sup> الحكم بنى  
هشام (١٥٤-٢٠٦ / ٧٧١-٨٢٢ )<sup>٣</sup> . وقال بعض المؤرخين الكتاب انه قدم  
الاندلس قبل سنة ٢٠٦ / ٨٢٢<sup>٤</sup> شاديا للشعر . و اصبح شاعرا مديحا  
لعبد الرحمن الثانى<sup>٥</sup> و محمد بن عبد الرحمن<sup>٦</sup> .

١ - نفع الطيب ، ج٢ ، ص ١٢١ .

٢ - تاريخ الادب الاندلسى ، ص ٥٢ .

٣ - هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، الاموى ، ابوالعاص : من افضل  
ملوك بنى امية بالاندلس ، و اول من جعل للملك فيها اية ، و  
اول من جند بها الاحناد و جمع الاسلحة و العدد و ارتبط الخول  
على بابيه ، وهو الذى مهد الملك لعقده فى تلك البلاد . كان ياشر  
الامور بنفسه ، شديدا ، حمارا ، ضابطا لأمير مملكته ، يعطاء  
لقب بالريضى لانقاعه باهل الرضى . مولده و منشأه بقرطبة .  
و لى الامر بها بعد ابيه ( سنة ١٨٠ / ٧٩٦ ) توفى بقرطبة ( سنة  
٢٠٦ / ٨٢٢ ) . و كان كثير العناية بالادب والعلم ، خطيبا له شعر  
يتفكه بنظمه . - الاعلام ، ج٢ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

٤ - تاريخ التراث العربى ( مجلد ٢ ، ج٥ ، ص ٤٢ .

٥ - هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الاموى ، ابوالعظرف  
رابع ملوك بنى امية فى الاندلس . ولد فى طليطلة ( وكان والده واليا  
فيها قبل ولادته الملك ) . و بويج بقرطبة سنة ٨٢٢/٢٠٦ بعد وفاة  
ابيه يوم واحد . وهو اول من جرى على سبب الخلفاء فى الزينة و  
الشكل و يرتب الخدمة ، و كسا الخلافة اية الخلالة ، فشد  
القصور ، و حلب الماء العذب الى قرطبة ، و بنى له ممعا كبيرا  
يرتاده الناس ، و بنى الرصيف و عمل عليه السقايف ، و بنى المساجد  
فى الاندلس ، و منها جامع اشبيلية و سررها ، و عمل السقايف على  
الرصيف ، و اتخذ السكة ( النقود ) بقرطبة ، و ضرب الدراهم باسمه ،

و كان لا يفتق على الحكم، و تحرك في امام ولده الامير عبد  
الله فتفق عليه ، و وصله ، ثم في امام الاسير محمد بن عبدالرحمن ، و  
كان ادرك بالمشرق كبار المحدثين كابي نواس و ابي العتاهية <sup>٧</sup> .

وقال الدكتور احسان عباس ما يشهد تقديره :

« وقد ساعد بعض المهاجرين من غير الاندلسيين على ترسيخ اثر المحدثين  
في البيئة الاندلسية مثل ابراهيم بن سليمان الشامي الذي دخل الاندلس  
في اخريات امام الحكم بن هشام ، وكان قد ادرك بالمشرق كبار المحدثين  
كابي العتاهية ، و مثل ابي اليسر ابراهيم بن احمد الشيباني <sup>٨</sup> الذي  
لقى من الشعراء ابا تمام والبحتري و دعبلا و ابي الجهم ، وقدم الاندلس  
في اماره محمد بن عبد الرحمن، و عنه رواية لشعر ابي تمام بالاندلس» <sup>٩</sup> .

قال فواد سزغين : ان ابراهيم بن سليمان الشامي

لعنه هو نفسه ابراهيم بن محمد الشامي ، الذي وردت قطعة من شعره في

ولم يكن فيها ذلك من فتحها للعرب . و كانت ايامه امام — كون  
ومغنية . و كثرت عنده الاموال ، وكان عالي الهمة ، له غزوات كثيرة .  
كان ادبا ينظم الشعر، مطلعاً على علوم الشريعة و بعض فنون الفلسفة .  
توفي بقرطبة عام ٢٢٨ / ٨٥٢ . — الاملام، ج٣، ص ٢٥٥ .

٦ - هو محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الاموي ، ابو عبدالله : من  
ملوك الدولة الاموية في الاندلس . مولده و وفاته في قرطبة . ولي  
الملك بعد وفاة ابيه (سنة ٢٠٧ / ٨٢٢) وصغله امامه . وكان كثير  
الاحسان للرعية ، عاقلاً ، عادلاً . قال ابن ابي عمير في وصفه : « كان  
ايمن الخلفاء بالاندلس ملكاً و اسراهم نبياً ، و اكرههم ثنياً و اناه ،  
يجمع الى هذه ارجل الشريعة البلاغة والادب» . خلفه فيفا و حسين  
ولدا . ولد سنة ٢٠٧ / ٨٢٢ و توفي سنة ٢٧٣ / ٨٨٦ .

— الاملام، ج٦، ص ١٨٩ .

٧ - نفع الطيب، ج٣، ص ١٢١ .

٨ - هو ابراهيم بن احمد الشيباني ، ابو اليسر ، المعروف بالرياضي؛  
اديب من الكتاب العلماء . اصله من بغداد ، و حال في البلاد من خراسان  
الى الاندلس ، واستقر فيروان واستكنه امير افريقية ابراهيم

كتاب التمشيحات لابي عبدالله الكتاني<sup>١٠</sup> .

قال ابراهيم بن محمد الشامي :

تَرَى كُلَّ يَوْمٍ لِلْمَنَانِيَا مَصَارِعًا + وَ لَسَانِيَا سَمَاعَ تَحْسَنَاهَا وَقَعَا  
تَدَبُّ إِلَى هَذَا وَ هَذَا وَ هَذَا وَ هَذَا + دَبُّبًا كَمَا دَبَّتْ عَلَى غَفْلَةٍ أُنْحَى<sup>١١</sup>

و من شعره ما كتبه الى الامير عبدالرحمن :

يَا مَنْ تَعَالَى مِنْ أُمَّةٍ فِي الذَّرَى + قَدَمًا فَاصَّحَ عَالِي الْأَرْكَبَانِ  
إِنَّ الْعَمَامَ نِيَانَهُ فِي وَقْتِهِ + وَ الْغَيْثُ مِنْ كَفَيْكَ كَسَلٌ أَوْانِ  
فَالغَيْثُ قَدْ عَمَّ الْبِلَادَ وَ أَهْلِهَا + وَ ظَلَمْتَ بِهِمْ قَبْلَ لِسَانِي<sup>١٢</sup>

بن احمد بن الاغلب ثم ابنه ابو العباس عبدالله . ثم كان على بيت  
الحكمة في ايام زيادة الله آخرا ملوك الانغالبة . ولد  
سنة ٢٢٢ / ٨٢٨ و توفي بالقيروان سنة ٢٩٨ / ٩١٠ . له  
كتب منها « لفظ المرجسان » اكبر من عيون الاخبار ، و  
« سراج الهدى » في معاني القرآن ، و « قطب الادب » .

— الاملام ، ج ١ ، ص ٢٩ .

٩ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٥٢ .

١٠ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٤٢ .

١١ - كتاب التمشيحات ، ص ٢٦٧ .

١٢ - نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

و من اشعار ابراهيم بن سليمان في الامير عبد الرحمن الحكيم :

وَمِنْ عَمْدِ شَمْسِ الْمَغَارِبِ عَصَبَةٌ      +      فَأَسَدَهَا الرَّحْمَنُ حَيْثُ أَطْلَبُهَا  
دَحَا تَحْتَهَا مَهْدًا مِنَ الْعِزِّ آمِنًا      +      وَ مَدَّ حَنَاحًا فَوْقَهَا فَأُظَلِّبُهَا ١٣

فابراهيم بن سليمان شاعر مديح معروف من الشعراء

الاندلسيين المشهورين ، و تاريخ وفاته غير معروف عند

اهل السير والمؤرخين واللغويين ، توفي بعد عام ٢٧٢ /

٨٨٦ ١٤ .

١٣ - نصح الطيب ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

١٤ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٤٢ .

عباس بن فرناس (ت ٢٧٤ / ٨٨٧ )

=====

حياته :

هو ابو القاسم عباس بن فرناس بن ورداس التاكرتسي<sup>١</sup>، مخترع اندلسي من اهل قرطبة ، من موالى بني امية ، و بيته في سراسر ( تاكرنا ) وكان في عصر الخليفة عبدالرحمن الثاني بن الحكم (في القرن التاسع للميلاد) . وله ابيات في اسد محمد بن عبدالرحمن (ت ٢٧٣ هـ) ، و كسان فيلسوفا شاعرا ، له علم بالفلك و اتهم في عقيدته<sup>٢</sup> .

ومن حكاياته في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها ، انه اول من استنطق في الاندلس صناعة الزجاج من الحجارة ، و اول من فك بها كتاب العروم للخليل ، و اول من فك الموسيقى ، و صنع الآلة المعروفة « بالمفاتيح » لمعرفة الاوقات على غير رسم و مثال ، و مثل في بيته السناء بنجوسها و قوسها و رمودها . و احتال في تطير حماماته ، فكسا نفسه الريش ، و سد له جناحين طار بها في الجو مسافة بعيدة ، ولكنه لم يحسن الاحتيا ل في قوسه ، فسقط فتأذى في موخره و ظهره ، لانه لم يعمل له ذبا ، ولم يدرك ان الطائر انما يقع على رَمَكِهِ . فهو اول طيار اخترق الجوف في التاريخ<sup>٣</sup> . و لبعض شعراء عصره ابيات في وصف سمانه وفي طرانه<sup>٤</sup> . وهو معروف بحكيم الاندلس<sup>٥</sup> ، وقد لقب به . وقال فواد سرزمين : و لاهتمامه بالفيزياء ، والكيمياء ، و التنجيم ، لقب بحكيم الاندلس<sup>٦</sup> .

١ - جذوة المقتبس ، ص ٣٠ ؛ تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٩ .

٢ - الاعلام ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

٣ - نفع الطب ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ ؛ الاعلام ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

٤ - وفي طرانه قال الشاعر مومن بن سعيد (ت ٢٦٧ / ٨٨١ ) :

والى مخترعاته اشار الدكتور احسان عباس بقولته :

« ..... و منهم من يقع الشعر لديه موقعا ثانويا كما في الشعر المنجم و عباس بن فرناس التاكرنى و كان متقلبا منجما صاحب نيرجات و اختراعات كمحاولة الطيران و اتخاذه الزجاج من الحجارة و فسك الموسيقى و العروض » .<sup>٧</sup>

و قال فيه أبو بكر الزيدى :

« كان متصرفا في صروب من الآداب ، و كان من أهل الذكاء و التقم على المعانى الدقيقة والصناعة اللطيفة ، و كان الشعر أغلب عليه » .<sup>٨</sup>

و قال أحمد تيمور باشا عن اختراع عباس بن فرناس :

« لا يخفى من اختراع ابن فرناس ، الطيران ، تقصيره نفسه عن الشاؤ البعيد ، فذلك شأن كل مشروع في بدايته » .<sup>٩</sup>

يَطْمُ عَلَى الْعَنَقَاءِ فِي طَيْرَانِيهَا + إِذَا مَا كَسَا جُثْمَانَهُ رِيَشَ قَشْعِمِ

- تاريخ الادب الاندلسى ، ص ١٧٣ : نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

و في وصف سماه سنة والتجوم والغيوم والبروق والرمود قال الشاعر  
الاندلسى مومن بن سعيد هجاء :

سَمَاءٌ عَبَّاسِ الْأَدِيبِ أَسَى الْـ + عَاقِمِ نَاهِيكَ حُشْنِ رَاقِبِيهَا  
أَمَّا صُرَاطُ اسْتِ قَرَأَيْتُهَا + فَلَيْتَ شِعْرِي مَا لَعُغَ بَارِقِيهَا  
لَقَدْ تَعْنَيْتَ حِينَ دَوَّمْتَهَا + فَكِرِي بِالْبَسْمِ فِي اسْتِ خَالِقِيهَا

- نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

٥ - تاريخ التراث العربى ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٩ ، نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

٦ - تاريخ التراث العربى ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٩ .

٧ - تاريخ الادب الاندلسى ، ص ١٥٢ .

شعره :

كان عباس بن فرناس ، حكيم الاندلس ، شاعرا و ادبيا مشهورا .  
و قد أنشد في ضرب الشعر و فنونه من العديح والهجاء ، والوصف والغزل  
و غيرها .

و لم يسبق من شعره الا قطع قليلة ، محفوظة في المصادر .  
و من شعره في صفة روضة :

ترى وردها والاقحوان كأنه \* بها شفة لعناء صاحكها نغر<sup>١٠</sup>

أبدع عباس بن فرناس في فنون التعليم القديمة والحديثة ، و  
فلسف و عرب في غير ما مذهب من الحكمة و حذق الموسيقى ، فحذق منه ،  
الى أن عانى ضرب العود و صوغ اللاهون ، فكتب الى الامير محمد بنجاح بذلك  
عنده ، و يأله أن يوصله الى نفسه و يسمع غناؤه ، ففعل ، و أعرضه  
مجلس اسمه في خاصته ، فجاء بعود معه ، و انتهت النوبة اليه ، فغناه  
شعره الذي أوله :

والعِلْمُ فَحَرَّ نُوْرُهُ سَهْوَرُ	+	الْجَهْلُ لَيْلٌ لَسَرَفِهِ نُوْرُ
عَيْنِي وَوَسْطِي سَمْعَكَ الْمَكْمُورُ	+	بِإِنِّ الْخَلَائِقِ كَمْ تَكْتَرُ قَاعِدُ
مَوْلَاكَ مِنْ إِصْلَاحِهِ تَسْبِيْرُ	+	وَقَدْ اسْتَبْتِ فَادَا ذَاكَ وَفِيْدَعَا
قَدْ حَاطَهَا الْإِحْكَامُ وَالتَّجِيْرُ	+	وَ أُمُورٌ مُلِكِكَ كَلْبَهَا موزونة
تَسْفُطُ عَلَيْكَ التَّلُوْلُو الْمَشُوْرُ <sup>١١</sup>	+	فَأَصْعُ لِأَصْلِ إِنْ هَرَزْتَ قُرُوْعَهُ

٨ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٩١ .

٩ - الاعلام ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

١٠ - جذوة العقبس ، ص ٣٠٠ ، ابن القسي : بغية العقبس ، ص ٤١٨ .

١١ - العقبس (تحقيق مكي ١٣٩٣ / ١٩٧٢) ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

فلم يهتز الامير لعناشه ، و استمع فلم يتحرك لهما ، فاستكره ان يتزنده  
و استحي منه على ذلك . فامر له بحائزة ثم لم يوصله بعد ١٢ .

و كان عباس بن فرناس يحسن علم الموسيقى ، و يضرب العود ،  
و يغنى عليه . و كان مشهورا بهذا الفن و سروده .

كان ابن زرياب المنفى يتغنى يوما في مطبخ كان فيه محمود  
بن ابي جميل ١٣ . فلما تقضى غناء ابن زرياب سد عباس منه الى العود  
فاخذته و غنى البتتين الذين غنى بهما ابن زرياب ، و وصلها من عنده بديهة فقال :

شَدَدَتْ يَحْمُودٌ بَدَا حِينَ خَانَهَا + زَمَانَ لِأَسَابِ الرَّجَاءِ قَطُوعُ  
بَنَى لِمَسَامِي الْجُودِ وَالْمَجْدِ قَبَّةً + إِلَيْهَا جَمِيعَ الْأَجْوَدِينَ رُكُوعُ ١٤

و كان محمود جوادا ، فقال له : يا ابا القاسم ، امر  
ما حضرتني من مالي القصة ، و هي لك بما فيها من كسرتي هذه ، و تكون  
في ضيافتك بغير يومنا ، و دعا بكموة فلبسها ، و دفع اليه كموته ١٥ .

عمل عباس بن فرناس الآلة المسماة المنقاشة (الميقانة)  
لمعرفة الاوقات ، فادكمها و رعبها الى الامير محمد و نفس فيها هــهـهـه  
الآيات :

أَلَا إِنِّي لِلَّذِينَ خَرَّ أَدَاةُ + إِذَا قَابَ عَدَّتُمْ وَفَتْ كُلِّ صَلَاةٍ  
وَلَمْ تُسْرَ تَمْرًا بِالنَّهَارِ وَلَمْ تُسْرَ + كَوَاكِبٌ لِسُلَيْمٍ حَالِكِ الظُّلُمَاتِ  
يُمْنِ أُمِيرِ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٍ + تَجَلَّتْ عَنِ الْأَوْقَاتِ كُلِّ صَلَاةٍ ١٦

١٢ - المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

١٣ - كان محمود بن ابي جميل عملا جوادا ، وكان عاملا في اخريات امام الامير

عبد الرحمن الحكيم ( ت ٢٢٨ / ٨٥٢ ) .

١٤ - طبقات النحويين والقبويين ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

١٥ - المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .



كان عباس بن فرناس لا يزال يغيره فريخته الحكيمية ، يصرع  
الطرف الملوكية ، و يولد الطرف المعجبة ، ذوات الصور الخسيلة والحركات  
البيديعة بتلونها و انرافها المياه منها في البرك و غيرها ، و يستعين في  
اقامة اشخاصها و معالجة هديتها باصع عربى الجارس في القصر  
علمه عملها بصفتها ، فاذا تمت و نظر اليها الامر محمد اعرض بها  
و سره عباس مخترعها ، فاثابه على ذلك ١٧ .

كان عباس بن فرناس يصنع للامير محمد قطعا من رقبوا الاستعار  
تنظم مدحه ، و يصرع قيسانه فيها الألحان ، فغنته بها ، فحول عليها  
صلته ، منها اربعة ابيات كتبها بالذهب على تعاخة مجسولة رفوع  
بها اليه ، وهى :

تَفَاحَةٌ مَعْفَرَةٌ الْعَمَلِي + يَخْشَوْهَا مِنَ أُمِّ الْعَقَبِي  
أَسْبَهًا دَاكَ وَ كَتَبَهَا + حَسَا يَدًا مِنْ ذَهَبٍ تَحْقِي  
وَقَلَّتْ فِيهَا الْحَقُّ سَنَ بَعْدَ دَا + وَمَا لِقَوْلِ الْحَقِّ مِنْ تَقِي  
مَحْتَدًا أَكْرَمَ مَسْخَلِي + مِنْ خَلْفَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ١٨

فاصلمح الامر التفاحة ، و اسخن الابات ، فاصبر  
ان يخنى بها ، و امر لعاس باربعة مائة دينار عددها صليه ، و قال :  
لو زادنا لردناه ١٩ .

و من اشعاره :

تَحْفَظُ مِنَ الْبُهْرَانِ إِنْ كُنْتَ تَقْدِرُ + يَمُوتُ الْعَقَبِي فِي حَيْبٍ حِينَ يَهْمُرُ  
فَأَمَّا إِذَا مَا سَأَلَ مِنْهُ حَيْثُكَ + فَلَا تَكُ فَمَهُ : ذَلِكَ الْيَوْمَ يَعْزُرُ

١٦ - المقتضب (تحقيق مكى) ، ص ٢٨٢ .

١٧ - المرجع السابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

١٨ - المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

رَأَيْتُ أَمِيرَ الْعُمَيْسِ مَحْضِدًا + وفي وجهه بَدْرٌ الْمُحِبَّةِ شَمَّرٌ ٢٠  
هَمَامٌ كَانَ الشَّمْرُ لِقَى شُعَابَهَا + على الخلقِ منه حينَ تَدَوُّ وَيَطْبُرُ ٢١

وكان الأمير محمد عمرا ، لاهل الشرك والحلاف ، وربما اوميل  
في بلاد العذو السسة الأشهر او اكثر ، يحرق و يمسك ، وله في العذو  
وقصة وادى سبط ، وهي من امبات الوقائع ؛ لم يعرف منها في الاندلس  
فليسا ، و فيها يقول عباس بن فرناس ، وشعره يكتمها من صفتها :

و مَحْلِقِ الْأَصْوَابِ مُؤَلِّقِ الرَّحْفِ + لَهْوِمِ الْعَلَا تَمَلِّ الْقَبَائِلِ مَلْفِ ٢٢  
إِذَا أَوْصَتْ فِيهِ الصَّوَارِمُ حَلْبَهَا + مَرُوقًا تَرَايَ فِي الْجَهَامِ وَ تَشْتَقِي ٢٣  
كَأَنَّ ذُرَى الْأَعْلَامِ فِي سَكَلَابِهِ + فَرَاقِدٌ يَمُ قَدْ بَحْرُنَ عَنِ الْقَدَى ٢٤  
وَإِنْ طَحَّتْ أَرْكَانَهُ كَانَ قَطْبَهَا + حَيْ مَلِكٍ تَجِدُ شَعَابَهُ عَسْفًا  
سَيِّئِ حِتَامِ الْأَشْيَاءِ مَحْضِدِ + إِذَا وَصَفَ الْأَمْلَاقُ جَلَّ عَنِ الْوَصْفِ  
فَمِنْ أَجْلِهِ يَوْمَ النَّشَاءِ مُنْقَرَةٌ + وَقَدْ تَفَعَّقَ الْإِصْبَاحُ مَعْقَدَ عَمْرِىَ النَّحْرِ ٢٥  
بَكَى حَلًّا وَادِي سَلِيطٍ فَأَمْرًا + عَلَى النَّخْرِ الْعُنْدَانَ وَالْعَصَّةَ الْعَلْفَ ٢٦  
دَعَاهُمْ صَرْحَ الْحَسَنِ فَأَحْتَمَقُوا لَهُ + كَمَا اجْتَمَعَ الْجَدْلَانِ لِلنَّعْرِ فِي قَبِي ٢٧  
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِعَمْبَهَا + فَوَلَّوْا عَلَى أَعْقَابِ مَهْرُومَةٍ كُتِفَ ٢٨  
كَانَ مَسَاعِيرَ الْمَوَالِي عَلَيْهِمْ + شَوَاهِينَ خَادَتِ لِلْفَرَاسِقِ بِالنَّوِي ٢٩  
بِنَفْسِ تَنَائِيرِ الرُّومِ حِينَ كَسَّتْ + إِلَى الْجَلِّ الْمَتَحُونَ تَفًّا عَلَى صَيِّ  
يَقُولُ ابْنُ مَلِكُوْنَ لِمُوسَى وَذُو وَنَى + أُرَى الْمَوْتَ قَدَامِي وَ نَحْيِي وَمَنْ خَلْفِي

١٩ - المرجع السابق . ص ٢٨٥ .

٢٠ - وفي رواية : " وفي وجهه بدر المحبة يمسر "

٢١ - المقيس ( تحقيق مكى ) ، ص ٢٨٦ .

٢٢ - لهية : ايلمه سره .

٢٣ - الجهم : السحاب الذى لا ماء فيه .

٢٤ - فراقد : جمع فرقد ؛ وهو اللحم القريب من العظم الشمالى ثابت الموضع

تقريبا ولذا سمى به .

٢٥ - السجف : احد السميرين المقرونان بينهما فرجة .

قَتَلْنَاهُمْ أَلْفًا وَّ أَلْفًا وَّ مِثْلَهَا + وَّ أَلْفًا وَّ أَلْفًا بَعْدَ أَلْفٍ إِلَى أَلْفٍ  
سِوَى مَنْ طَوَّاهُ السَّهْرُ فِي سَكَلَةٍ + فَأَتْرُقُ فِيهِ أَوْ تَدَادُ ٣٠ مِنْ جَرَى ٣١

وقال فؤاد كزوين : ان هذه الايات (١٤ بيتا ) اطول  
قطعة من اشعار عباس بن فرناس ، التي تحدثها في المصادر . وقال ايضا :  
ان هذه الايات تصف انتصار عبدالرحمن الثاني في وادي سليلت سنة  
٢٤٠ / ٨٤٥ . ٣٢ .

وثباته :

عباس بن فرناس الشاعر الاديب الحكيم توفي سنة  
٢٧٤ / ٨٨٧ . ٣٣ .

- 
- ٢٦ - العلف : جمع اعلف ، وهو الذي لا يعى .
  - ٢٧ - الجعمل : الدويبة . والقف : ما ارتفع من الارض .
  - ٢٨ - الكشف : المهزومون في الحرب .
  - ٢٩ - الشواهد : من سماع الطير . والغرنوق : طير ابيض من طير الماء .
  - ٣٠ - تدادا : تدحرج .
  - ٣١ - العند الفريد ، ( تحقيق : الترحيني ، بيروت ) ، ج٥ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
  - ٣٢ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج٥ ، ص ٢٩ .
  - ٣٣ - نفس المرجع والمفحمة .

و من شعر عباس بن الوصف والتشبيه : ٣٤

فِينَا وَ اَنْوَاعِ النَّعِيمِ اِسْتَدَالِنَا + وَلَا نَمِيرُ مَعْنَهَا وَ عَنَى كَالِي ٣٥  
إِلَى أَنْ يَدَا وَجْهَ الصَّبَاحِ كَانَتْ + جَيْسَ فَلَاحٍ لَاحٍ بَيْنَ عَجَّالٍ ٣٦

وقال عباس بن فرناس في فلاة :

مَوْسُومَةٌ بِالْبَعْدِ تَحْسَبُ سَهْلَهَا + الْقَى السَّمَاءِ بِحَوْلِهِ اَطْنَابًا  
فَكَانَتْهَا دَائِرَةٌ تَقَادُفُ ٣٧ صَحْبَهَا + لَمْ يَجْعَلِ الْبَانِي لَهَا ابْوَابًا ٣٨

وقال الشاعر عباس بن شيبة في الكوز :

وَ مَعْمَمٍ لَمْ يَبْقَ فِي جُمُعَانِهِ + إِلَّا حَشَانَةٌ مَبْجَعَةٌ لَمْ تَزْهَقِ  
حَنِيئًا عَلَى كُثْحِهِ مِنْ بَرْحَانِهِ ٣٩ + عَمْدَانِ نَهْوٍ كَمَوْثِقٍ لَمْ يَطْلُقِ  
حَلَّتْ مِعَامَةٌ رَأْيَهُ فَتَفَوَّتْ + مِنْهُ مَفَارِقُهُ يَمِثُّ الرُّزْئِي ٤٠

٣٤ - كتاب التشبيهات ، ص ٢٧ .

٣٥ - كالي : صراع مراقب .

٣٦ - الحجال : جمع حجلة وهي مثل القبة تتخذ للعروس .

٣٧ - تقادف : تراسم واتسع .

٣٨ - كتاب التشبيهات ، ص ١٧٧ .

٣٩ - الاصل : كجبة من ترقاته ، والكشاحان : الحاصرتان .

٤٠ - كتاب التشبيهات ، ص ٩٨ .

و قال عباس بن فرناس في الوصف : ٤١

قد أجتدى واللَّيلَ مَرَكُومَ الظُّلَمِ + وَالصَّحْحَ فِي شَيْبِ الظُّلَامِ مَكْتُمِ  
يَأْفُضِدِ مَعْلَمٍ أَوْ قَدْ عَلِمَ + كَانَ شَيْقَ الشُّدُقِ مِنْ فِيهِ الْقَضِيمِ ٤٢

حكيم الأندلس الشاعر المعروف والأديب المشهور عباس  
بن فرناس قد علم المجتمع جيدا و أوضح احساناته  
باشعاره و اقواله . وقد انتشر بعضه شاعر الخليفة و شاعر  
الأمير .

---

٤١ - المرجع السابق ، ١٨٢ .

٤٢ - الأضيق : الكلب المسترخى الأذنين ؛ معلم : مدرب على الصيد او

مرسوم ؛ علم : وسم بعلامة .

٤٣ - القضم : القوي القضم وهو الاخذ بالانياب .

## عبدالله بن الشعر

=====

نبذة من حياته :

هو ابو محمد عبدالله ( او عبدالرحمن ) بن الشعر بن نعيم القرطبي<sup>١</sup> . وكان ابن الشعر بن نعيم ، و مولى الامويين الاندلسيين . اصله من وشقة ، وكان متحكما و نديما للسلطان الاندلسي عبدالرحمن بن الحكم ( ٢٢٨ / ٨٥٢ ) ، و صديقا له قبل السلطنة ، و كان متميزا بنبل الخصال تحبزه بالادب والشعر في عصره<sup>٢</sup> . و كان ابوه الشعر بن نعيم القرطبي مولى لابي اسفة ، ثم آل سعيد بن العاصي و كان يكنى : ابا عبدالله<sup>٣</sup> .

وكان ابوه من اهل العلم بالعربية واللغة ، ورحل من قرطبة بعد التأديب بها الى المشرق ، فلقى رجالا من اهل الحديث منهم حسن بن ابي ضميرة<sup>٤</sup> مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و استوطن مصر ، و روى عنه عبدالله بن وهب<sup>٥</sup> و غيره من نظرائه و توفي هناك . و يفي له بالاندلس ابيه عبدالرحمن و كان شاعرا مغلغا<sup>٦</sup> . و قال بعض الرواة ان اسم ولده ليس بعبدالرحمن بل اسمه عبدالله و هذا هو الشاعر يذكرون حياته<sup>٧</sup> .

- 
- ١ - كتاب جذوة النفوس ، ص ٢٢١ ؛ تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٢٨٩ .
  - ٢ - كتاب التشبيهات (تحقيق : احسان عباس) ، ص ٢١٤ .
  - ٣ - تاريخ علماء الاندلس ، ص ١٩٨ .
  - ٤ - هو الحسن بن عبدالله بن ضميرة بن ابي ضميرة ، كذبه مالك ، وقال احمد : لا يعاوى شيئا ، وقال البخاري : منكر الحديث ضعيف .
  - ٥ - لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .
  - ٥ - هو عبدالله بن وهب بن سلم القرظي مولاهم . توفي سنة ٨١٢/١٩٢ .
  - ٦ - تهذيب التهذيب ، ج ٦ ، ص ٧٦ .

ابو محمد عبدالله بن الشمر كان شاعرا و رئيسا للمحسين .  
 وكان مقربا من الامير عبدالرحمن الثاني و حليمة و انسه <sup>٨</sup> . سماء  
 المقرئ عرافا وقد شهد الحميد بن ابي حنيفة كان حليلا في نفسه و علمه <sup>٩</sup> .

قال ابو طاهر احمد بن عمرو <sup>١٠</sup> عن ابيه الشمر بن شمر:  
 شعر بن شمر مدني ثم صار الى الاندلس . قال ابن الواح : لما قدم  
 شمر بن شمر في ايام الامير هشام بن عبدالرحمن <sup>١١</sup> سمع الى تأديب  
 ولده . و انزله في الدار المعروفة بشيلار بدار ابن الشمر . و  
 توفي بالاندلس <sup>١٢</sup> .

وهو من اظهر الشعراء ميلا الى الدعابة في ذلك العصر <sup>١٣</sup> .  
 واتصل عبدالله بن الشمر بن شمر ، بالامير عبدالرحمن بن الحكم ( ت ٢٣٨ / ٨٥٢ )  
 رضي الله عنهما قبل ان يلى الخلافة ، فلما ولي قريته من خاصته و انسه <sup>١٤</sup> .

- ٦ - طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ القفطي : انباء الرواة على  
 انباء النحاة ، ج ٢ ، ص ٧٥ ؛ كتاب جذوة المقتبس ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .
- ٧ - كتاب جذوة المقتبس ، ص ٢٢١ ؛ تاجيح علماء الاندلس ، ص ١٩٨ .
- ٨ - تاجيح التراث العربي ، مجلد ٢ ، ج ٥٥ ، ص ٤١ .
- ٩ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٦٤ .
- ١٠ - هو احمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن المسرح الاموي بالولاء ،  
 ابوالطاهر : من حفاظ الحديث ، من اهل مصر . له شرح موطا ..  
 - الاعلام ، ج ١ ، ص ١٨٩ .
- ١١ - هو هشام بن عبدالرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن  
 مروان ، ابوالوليد : ثاني ملوك الدولة الاموية بالاندلس . وُلد  
 بقرطبة ، و ولاء ابوه ماردة . تولى بعد وفاة ابيه سنة ٧٨٨ / ١٧٢ .  
 فحسنت سياسته . احبه الناس لعذله . اهل الاندلس شيبونته  
 عمر بن عبدالعزير . وُلد سنة ٧٥٦ / ١٣٩ و توفي بقرطبة عام ٧٩٦ / ١٨٠ .  
 - الاعلام ، ج ٨ ، ص ٨٦ .
- ١٢ - كتاب جذوة المقتبس ، ص ٢٢١ ؛ تاريخ علماء الاندلس ، ص ١٩٩ .
- ١٣ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١١٨ .

شعره :

كان عبدالله بن الشعر بن ثمر شاعرا مقبولا . وقد قال  
الشعر في فنونه و مرويه من المديح والهجاء والغزل والوصف و  
التشبيه وغيرها .

قال عبدالله بن الشعر يشتم بكثرة العيد في الشتاء  
والبرد والجليد والغسرات في الصيف مع الأمير عبد الرحمن بن الحكم  
رحمهما الله :

لَيْتَ شَعْرِي أُمِّ مِّنْ حَدِيدٍ خَلَقْنَا + أُمَّ خَلَقْنَا مِنْ صَخْرَةٍ سَاءٍ  
كُلَّ عَامٍ فِي الشِّيفِ نَحْنُ عَمْرَاءُ + وَالْغَرَانِيْقُ نَزَوْنَا فِي الشِّتَاءِ ١٥  
إِذْ تَرَى الْأَرْضَ وَالْجَلِيدَ عَلَيْهَا + وَأَقْبَعَ مِثْلَ شَقَّةِ بَيْحَمَاءِ  
فَكَانَ الْأُتُوفُ تَجَدَّعَ سِنَانَا + بِالْأَشَافِيِّ الْحِدَادِ أَوْ بِالْإِيَاءِ ١٦  
تَطَلَّبَ الْمَوْتَ وَالْفَنَاءَ بِالْحَا + حِ كَأَنَّ نَحَافَ مَوْتَ الْفَنَاءِ ١٧

كما قلت انه يميل الى الدعابة ، وله نوادر مروية سردا اخرى  
مما هي في الشعر . و من انطتها ان ذات يوم طرَحَ عبدالله بن الشعر  
بين سخيات القاضي ، يخامر الشعاني ، سخافة مكتوبا فيها : يونس  
بن متى والمسح بن مريم ، فخرجت السخافة الى يخامر فامر ان يدلى  
بها الى مسجد القماماء ، فهتف الهاتف : يونس بن متى والمسح بن مريم ،  
فصاح ابن الشعر : تزولها من اشراط الساعة ؛ ثم اخذ سخافة و  
كتب فيها :

١٤ - طبقات النحويين واللفويين ، ص ٢٨٠ ؛ انباء الرواة على انباء النحاة ،

ج ٢٥ ، ص ٧٥ .

١٥ - الغرانيق : جمع غرنوق ، وهو طائر مائي اسود ، وقيل : بل هو الكركي .

١٦ - الاشافي : جمع اشفي ، وهو المخز ، وفي المغرب : بالمواصي .

١٧ - كتاب التشبيهات ، ص ١٧١ ؛ تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٢٨٩ .



يَخَامِرُ مَا تَنَفَّكَ تَاتِي بِفَضْحَةٍ + دَعَوْتَ ابْنَ مَتَّى وَالْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ  
فَفَاكَ قَفَا ضَرْبٍ وَوَجْهَكَ مَطْلَمٌ + وَعَقَلَكَا مَا يَسْرَى مِنَ الْعَرِيِّ دَرْهَمًا  
فَلَا عَشْتِ مَوْثُودًا وَلَا عِشْتَ سَالِمًا + وَلَا مَتَّ مَعْقُورًا وَلَا شَتَّ مُسْلِمًا ١٨

ذات يوم وقعت واقعة عن عقد و جارية في مجلس الامير عبد  
الرحمن بن الحكم رحمهما الله . فدعا الامير عبدالرحمن شاعره و جليسه عبد  
الله بن الشمر بن شمر و ذكر له ما كان بينه و بين وزيره في شأن العقد ،  
وقال : «هل يحضرك شئ في تأكيد ما احتجنا به ؟ » قال : «نعم » و اطرق  
بربهة ثم انشأ يقول :

أُتْقِرَنَّ عَصَاءَ السَّوَابِيكِ وَالشُّدْرِ + إِلَى مَنْ تَعَالَى عَنْ سَنَا الشَّمْسِ وَالنَّجْرِ  
إِلَى مَنْ بَرَزَتْ قَدَمًا بَدَّ اللَّهُ خَلْقَهُ + وَلَمْ يَكْ شَيْئًا غَيْرَهُ أَحَدٌ يَبْصُرِي ١٩  
فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ صِيْفَةِ اللُّدِّ جَوْهَرًا + تَضَائَلَتْ عَنْهُ جَوْهَرُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
لَكَ خَلَقَ الرَّحْمَنُ مَا فِي سَمَائِكَ + وَمَا فَوْقَ أَرْضِهِ وَمَكَّنَ فِي الْأَمْرِ ٢٠

فأعجب الامير بديهته ، و تحرك طبعه للقول و انشأ

يقول الايات بديهة .

بعد انتهاء انشاد الامير الايات قال له الشاعر عبدالله

بن الشمر : «يا ابن الخلائف ، شعرك والله اجود من شعري ، و

شأنك عليه افضل من ملتي ، وما منحتك لي الا تطولوا منك بغيبس

استحقاق مني » .

فأضعف جأزته و اكثر الشاء عليه ٢١ .

١٨ - تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١١٨ - ١١٩ .

١٩ - الاصل: يبصري .

٢٠ - ابن الابار : كتاب الحلة السمرية ، ص ١١٦ - ١١٧ .

٢١ - المرجع السابق ، ص ١١٧ - ١١٨ .

وكان عبدالله بن الشمر الطفي الناصح محلاً ، وكان شاعراً  
مفلقاً . روى ان عبدالرحمن بن الحكم رضي الله عنه اجنبى بقصى  
غزواته ، فلما قضى طهره بعث فى ابن الشمر ، فدخل والوصف  
يجف شعره ، فقال له : بين الشمر

شَاقَكَ مِنْ قُرْطَبَةِ السَّارِ + فِي اللَّيْلِ لَمْ تُدْرِ بِهِ دَارِ

فاجابه ابن الشمر بديهة :

زَارَ فَحَيًّا فِي ظَلَمِ الدُّجَى + أَهْلًا بِهٍ مِنْ زَائِرِ سَارِ ٢٢

فانصرف عبد الرحمن من غزواته ، واستنقود على الجيوش  
من قدم به الى جليقية ٢٣ .

ومن جيد اشعاره وهما و تشبيها :

بَا عَيْدًا لَيْلَةً تَعَيْتُ بِهَا + بَيْنَ رِيَاضٍ وَ بَيْنَ بَسْتَانِ  
فِي قُبَّةِ أُحْدَقِ السَّرُورِ بِنَا + فِيهَا وَ عَمَابَتُ تَحْوُسِ كِبْوَانِ  
يَكْفِي سَاقِ رَحْمِي أَنَايَلَسُكَ + يَشُلُ الْفَرَازِ الْعُرُوعِ الرَّاسِ  
فَلِي مِنَ الْكَاسِ وَ ائْتِدَارَتِهَا + مُكْرَرٌ وَمِنْ مَقْلَتِهِ سَكْرَانِ  
حَسِبْتُ بَهْرَامَ فَوْقَ رَاحَتِهِ + لَمَّا أَتَانِي بِهٍ فَحَسْبَانِي ٢٤

٢٢ - انباء الرواة على انباء النحاة ، ج٢ ، ص ٧٥ - ٧٦ ، طبقات الخويزين  
واللفوزيين ، ص ٢٨٠ .

٢٣ - جليقية ، كسرتين واللام مشددة : ناحية قرب ساحل البحر  
المحيط شمال الاندلس .

٢٤ - كتاب التشبيها ، ص ١٠١ .

ذات مرة انشد الشاعر عبدالله بن الشعر في مجلس الامير  
عبد الرحمن بن الحكم ( ٨٥٢/٢٣٨ ) شعرا له اقدح فيه على بعض  
اصحابه الا انه ختمه بيتين يدعيان، وهما :

فَيَا رَحْمَةَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ + وَ مَنْ حُودَهُ أَبَدًا يَكْمَبُ  
لَنْ يَفْتَّ مَحَبَّةَ أَهْلِ الذُّنُوبِ + لَقَلَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَحَبَّبَ ٢٥

كتب عبدالله ( عبدالرحمن ) بن الشعر الى الامير محمد بن  
عبد الرحمن ( ٢٣٨-٢٧٣ / ٨٥٢-٨٨٦ ) في حياة ابيه عبدالرحمن . و كان يتحجب  
الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى . فلما مات نصر كتب ابن الشعر هذه  
الابيات الى محمد بقول فيها :

لَنْ غَابَ وَجْهِكَ عَنْكَ إِنْ مَوْتِي + لَشَاهِدَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُكَلِّمُ  
وَمَا مَاتَنِي إِلَّا تَدْوَى مَلَطٌ + يُدِلُّ وَ يَغْمِي مَنْ نَسَاؤُ حَرِيمٍ  
وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِلَّا يَكْمُ وَ يَعْزِكُمْ + وَلَا تَنْغِي أَنْ يَمْنَحَ الْعِرَّ حَرِيمٍ  
فَمَكَّنْتُمُوهُ فَأَسْتَطَاعَ عَلَيْكُمْ + وَ كَادَتْ بِنَا بِنَائَهُ نَقْمُزُمُ  
كَذَلِكَ كَلْبُ السُّورِ إِنْ شَمِعَ انْصَرَى + لِمُشْعِبِ مَسْثَلِيَا سَرْمَرُمُ ٢٦  
فَجَمَعَ إِخْوَانًا لَمْرُومًا أَرَادَلَا + وَ مَنَاهُمْ أَنْ يَفْتَلُوا وَ يَغْنَمُوا  
رَأَى بِأَمِينِ اللَّهِ سَعْمًا فَعَزَّهُ + وَ لَمْ يَكُ يَدْرِي أَنَّهُ يَنْقُضُ  
فَنَهَضَ رَبًّا سَرًّا يَهْلِكُهُ + فَمَا زَالَ بِالْإِحْسَانِ وَالطُّوْلِ يَنْعَمُ  
أَرَادَ يَكِيدُ اللَّهُ نَصْرَ فَكَاثِهِ + وَلِلَّهِ كَيْدٌ يَغْلِبُ الْكَيْدَ . سَرْمُ  
يَكِي الْكُفْرَ وَالشَّيْطَانَ نَصْرًا فَأَمَوْلَا + كَمَا تَحَكَّمَتْ شَوْقًا إِلَيْهِ جَهَنَّمُ

٢٥ - العقد الفرید ( بيروت ) ج ١٠ ، ص ٢٧٥ .

٢٦ - مسثليا : غامضا . و سمرم : يتعزك .

وَ كَانَتْ لَكَ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَيَاةٌ + حَيَاةُ الْآفِ تَعَدُّ وَ تَحْتَسِبُ  
 فَهَلْ خَاطَبَ الْإِسْلَامَ يَوْمًا بِسُومِهِمْ + بَعَا إِحْتَرَمُوا يَوْمًا عَلَيْهِ وَ أَقْدَمُوا ٢٧  
 وَ مَنِيئِنَّا أَمْوَالِهِمْ وَهُوَ فَاعِلٌ + فَابْنِي أَرَى الدُّنْيَا لَكَ تَتَّسِبُ  
 أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلَ نَاصِحٍ + حَرِيمِي عَلَيْكُمْ مُتَّفِقٍ وَ تَعَبَّسُوا  
 مَحْمَدٌ نُورٌ يَسْتَفَاءُ بِوَجْهِهِ + وَ سَيِّدُكَ اللهُ مَا مِنْ مَقَامٍ  
 فَكَوَّنُوا لَكَ مِثْلَ السِّنِّ بِكَرْلِكُمْ + أَمَا حَدِيثًا فِي الرَّحْمِ بَلْ هُوَ أَرْحَمُ ٢٨  
 فَبِأَنَّ أَمِينَ اللهِ لَا زِلْتَ سَالِمًا + مُعَافَى فَبِأَنَّ مَا سَلَمْتَ سَنَسَلِمُ  
 النَّسْتُ الْمَرْجِيُّ مِنْ أَسَةِ وَالَّذِي + لَهُ الْمَحْدُ مِنْهَا الْأُتْلُدُ الْمُتَقَدِّمُ ٢٩  
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْخَيْرِ رَوْحٌ وَ رَحْمَةٌ + نَعَمْ، وَ لِأَهْلِ الشَّرِّ صَابٌ ٣٠ وَ تَلْقَمُ ٣١

### وفاته :

لم يعرف تاريخ وفاته في المصادر والمراجع . قيل : انه

توفي في الاندلس ٣٢ . وهذا معقول لقضاء حياته فيها .

٢٧ - اجترم : ارتكب جرما .

٢٨ - الرحم : الرقة والتعطف .

٢٩ - الاتلد : القديم .

٣٠ - الصاب : شجر مر له عصارة يضاء يضاء كاللبن بالغة المرارة .

٣١ - العقد الفريد (بيروت) ٥٥٠٠ ص ٢٢٤ - ٢٢٦ .

٣٢ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢، ٥٥٠٢ ص ٤١ .

احمد بن امية بن ابى امية

ابوالعباس الكاتب ( ت بعد ٨٦٤/٢٥٠ )

=====

نبذة من حياته :

هو احمد بن امية بن ابى امية بن عمرو ، ابو العباس الكاتب  
كان شاعرا ، كاتباً في الدولة العباسية في العصر الاول العباسي .

كان جده ابو امية بن عمرو كاتباً شاعراً ، عاش في اوائل  
عهد بني امية ، وكذلك في ايام الخليفة المنصور<sup>١</sup> . احمد الشاعر هو  
اخو محمد بن امية الشاعر<sup>٢</sup> .

وكان أبوه امية بن ابى امية مولى ليشام بن عبد الملك  
( ١٢٥ / ٧٤٣ ) و اتصل في دولة بني العباس بالربيع<sup>٣</sup> صاحب المنصور و  
كتب بين يديه<sup>٤</sup> .

شعره :

كان احمد بن امية شاعراً محسناً رقيق الشعر . وكان من اسرة  
ممتازة ، كان جميع افرادها من اهل القلم والكتابة . ذكره المرزبانى  
فقال : اهل بيت الكناه والقرن والطرف والادب<sup>٥</sup> .

١ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢ ج ٤ ، ص ٢٠٤ .

٢ - معجم الادباء ( مصر ١٩٢٣م ) ، ج ١ ، ص ٣٨٠ ؛ الواضى بالوفيات ج ٦ ، ص ٢٥٩ ؛  
تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٤٣ .

٣ - هو الربيع بن يونس بن محمد بن ابى فروة كيسان ، من موالى بنى  
العباس ، ابو الغنم ؛ وزير ، من العقلاء الموصوفين بالحزم . اتخذه  
المنصور العباسي خادماً ثم استوزره . وكان نبيا ، محسناً ادارة  
الشئون . عاش الى خلافة المهدي العباسي و حظى عنده ، ثم صرفه  
الهادي عن الوزارة و اقره على دواوين الازمة ، فلم يزل عليها الى

كان حنّده ابو امية شاعرا كاتباً ، وكان ابوه امية شاعرا  
 كاتباً ، وله شعر حسن . وكان ولده<sup>٥</sup> اعني اخوة احمد كلهم من الشعراء  
 المعروفين في الدولة الهاشمية العباسية ، ذكرهم ياقوت الحموي في  
 اخبار الشعراء<sup>٦</sup> . وهم اهل بيت علم .

كان احمد بن امية شاعرا مشهورا من الشعراء العباسيين .  
 وقد قال الشعر في فنونه العديدة من المدح والهجاء والغزل والوصف .  
 وكان اشرف الشعراء لفظا وتعبيرا .

وكان ابو هفان يعول : ليس في الدنيا هجاء اشرف ولا اطرف  
 من قول احمد بن امية حين يقول :

اذ ابن شاهك قد ولّيتك عملاً + اصحى وحقك عنه وهو مشعول  
 بسببك احدثت لست بشارعة + في وسطها عرصة في وسطها مثل  
 ترى قرائعها في الركن مندفعاً + سهوى خريطة والتغل تشعول<sup>٧</sup>

من شعره الطريف :

تعبت مراب السى ظمماً معاشيراً + وهم آثروا بعد الحبيب على القرب  
 وما لغراب السى ذنباً فابتدى + سبي مراب السى ، لكنه ذنبى  
 فيا شوق لا تبعد ، ويا دمع فصوزد + ويا حباً راجح بين حب الى حب  
 ويا عاذلى لعنى ويا معاشر افشى + عمينكما حتى اعنى في السراب  
 اذا كان ربى عالماً كيربى + فعا الناس في عيني يا عظم من ربي<sup>٨</sup>

ان توفى . واليه تنسب " قطعة الريح " ببغداد وهي تحفة كبيرة  
 اقطعه اياها المنصور . ولد سنة ٧٣٠/١١١ و توفى عام ٧٨٦/١٦٩ .

— الاعلام، ج٢، ص ١٥ .

٤ - الوافى بالوفيات ، ج٦ ، ص ٢٥٩ ، معجم الادباء ( مصر ١٩٢٣ م ) ، ج١ ، ص ٣٨٠ .  
 ٥ - نفس المراجع والمفحات .

٦ - الفهرست ، ص ١٦٢ ؛ معجم الادباء ، ج١ ، ص ٣٨٠ ؛ الوافى بالوفيات ، ج٦ ،

ص ٢٥٩ .

الشاعر احمد بن امية كان له ديوان شعره ، مجموعة اشعاره ؛  
و كذلك كان لجميع اقربائه الشعراء ، دواوين شعره . المورخ الكاتب  
الاديب ابن التميمي ذكر مقادير دواوينهم في كتابه المشهور وقال :

« أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ خَمْسُونَ وَرُقَّةً  
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ خَمْسُونَ وَرُقَّةً  
عَلِيُّ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ مِائَةٌ وَرُقَّةً  
عَبْدَاللَّهُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ خَمْسُونَ وَرُقَّةً  
أَحْمَدُ بْنُ أُمِيَّةٍ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ ثَلَاثُونَ وَرُقَّةً » ٩ .

و من شعره المشهور :

حَسْرَةً عَنِ تَغَرُّي الْأَتْرَابَا + وَ مَنِيٍّ، فَقَلَنْ : بِاللَّهِ شَانَا  
نَطَّرْتُ نَطْرَةً إِلَى عَصَدْتُ + كَمَدَّوْدِ الْمَحْمُورِ نَسَمَ الشَّرَابَا  
إِنَّ أَدَهَى نَصِيَّةٍ نَزَلَتْ بِي + أَنْ تَعْدَى وَقَدْ عَدِمْتَ الشَّيْبَا ١٠

احمد بن امية الشاعر روى عن ابي العتاهية شاعر الزهد  
والحكمة و منصور النعري ١١ . و روى عنه احمد بن القاسم ابن منصور  
احو ابي الليث الفراءني ١٢ .

- 
- ٧ - تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٤٣ ؛ معجم الادباء ( مصر ١٩٢٣ م ) ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .  
٨ - تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٤٣ .  
٩ - الفهرست ( ١٩٦٤ م ) ، ص ١٦٢ .  
١٠ - معجم الادباء ( ١٩٢٣ م ) ، ج ١ ، ص ٣٨٠ ؛ الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ .  
١١ - هو منصور بن الزبير كان بن سلمة بن شريك النعري ، من بني النضر  
بن قاسط ؛ شاعر ، من اهل الجزيرة الفراتية . كان تلميذ كلثوم  
بن عمرو العتابي . و قرطه العتابي عند « الفضل بن يحيى » ( ٨٠٨ / ١٩٣ )  
فاستقدمه الفضل من الجزيرة و استصحبه ، ثم وصله بالخليفة  
هارون الرشيد ( ٨٠٩ / ١٩٢ ) ؛ فمدحه و تقدم عنده ، و فار يعطياه ، و

وفاته :

أحمد بن أمية شاعر بيت الشعراء\* توفي في الشطر الأخير من القرن الثالث الهجرى . لم يعلم تاريخ وفاته تعيينا في المصادر المعتمدة الأدبية والمراجع اللغوية . فما قلته هو الأرجح عندى و أوثق . لان راويه وتلميذه أحمد بن القاسم النيسابورى ذكر عنه وقال : انه لقيه بعد الخمسين و العاتين أو حواليها و أخذ عنه علما كثيرا و أدبا ١٢ .

مت اليه بقرائه من أم العباس بن عبدالمطلب ، وهي ثمرية و اسمها ثقيلة . و جرت بعد ذلك وحشة بينه و بين العتاسي ، حتى تهاجبا ، و سعى كل منهما على هلاك صاحبه . و كان النمرى يظهر للرشيد أنه عباسي متافر للشيعة العلوية . و له شعر في ذلك ، فروى العتاسي للرشيد أبياتا من نظم النمرى ، فيها تعريض عليه ، و تشيع للعلوية ، فغضب الرشيد ، و أرسل من جيشه برأسه نسي بلدته « رأس العين » في الجزيرة ، فوصل الرسول في اليوم الذي مات فيه النمرى ، و قد دفن ، فقال الرشيد : هممت أن أنبشه ثم أحرقه . توفي سنة ١٩٠ / ٨٠٥ .

— الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ .

١٢ - تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٤٣ .

١٣ - معجم الادباء ( مصر ١٩٢٣ م ) ، ج ١ ، ص ٢٨٠ . الواقى بالوفيات ،

ج ٦ ، ص ٢٥٩ .



اسماعيل بن محمر القراطيسى

=====

تعريفه :

هو اسماعيل بن محمر القراطيسى ، مولى من الكوفة<sup>١</sup> ، و كان مألفا للشعراء ، و جاء في الأغاني : أنه مولى الأشاعنة<sup>٢</sup> .

معاصروه :

و من معاصريه أنوناس و أبو العتاهية و مسلم و طيقتهم يقصدون منزله ، و يجمعون عنده و يقفون ، و يدعولهم القيان و غيره من الغلمان و ساعدهم ، و فيه يقول أبو العتاهية :

لقد امسى القراطيسى + رئيسا في الكشاحين<sup>٣</sup>

شعره :

اسماعيل القراطيسى كان شاعرا من شعراء الدولة العباسية ، و كان شاعرا يحب العجون والخلاعة ، اشعاره تدل على هذه الناحية .

من أبياته التي فيها الغناء يقول القراطيسى :

وقد أتاني خبرُ شامي + مقالها في السرِّ و أسوانه  
أمثل هذا بيني وصلنا + أما يرى ذَا وَجْهٍ في المراء<sup>٤</sup>

- 
- ١ - تاريخ التراث العربي ، مجلد ٢، ج ٤، ص ١٠٢ .
  - ٢ - الأغاني (بيروت ١٩٦١م) ، ج ٢٢، ص ٧٢ ؛ معاهد التنصيص ، ج ٤، ص ١٢٨ .
  - ٣ - الكشاحنة والكشاحين : القوادون . - الأغاني ، ج ٢٢، ص ٧٢ ؛ الورقة ، ص ١٠١ ؛ معاهد التنصيص ، ج ٤، ص ١٢٨ .

ذات مرة مدح اسماعيل القرايطى ، الفصل من الربيع

(٨٢٤/٢٠٨) فخرمه ولم يعطه الجوائز ، فقال فيه :

أَلَا قَلَّ لِلَّذِي لَمْ يَهْدِ + عِدَّ اللَّهُ إِلَيَّ فَمَجَّعِ  
لَيْسَ أَحْطَأْتُ فِي مَدْحِهِ + كَمَا أَحْطَأْتُ فِي تَسْبِيحِي  
لَقَدْ أَحْلَلْتُ حَنَائِي + بَوَادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ<sup>٥</sup>

وكان صاحب ابنا نواس و ابنا العتاهية و نظرائهما . اجتمع يوما

ابو نواس و حسن بن الصحاك الخليل و ابوالعتاهية في الحمام . وهم

مخمورون ، فقالوا: اين نجتمع ؟ فقال القرايطى:

أَلَا قَوْمُوا بِاجْتِمَاعِكُمْ + إِلَى بَيْتِ الْقَرَايِطِيِّ  
لَقَدْ هَيَّا لَنَا السَّرْوَلَ + عَمَلًا قَارَهُ طُؤْسِيُّ<sup>٦</sup>  
وَقَدْ هَيَّا الرَّجَاجَاتِ + لَنَا مِنْ أَرْضِ بَلْقِيْسِ  
وَ الْوَأَانَا مِنَ الطَّيْرِ + وَ الْوَأَانَا مِنَ الْعَيْسِ  
وَقِيَانَا مِنَ الْحُسُورِ + كَأَمْثَالِ الطَّوَاوِيْسِ  
فَيَكُونَنَّ فِي ذَاكُمُ + وَفِي طَاعَةِ الْإِلَيْسِ<sup>٧</sup>

وفاتته :

كان القرايطى شاعرا طبع الشعر ، اشعاره في

مواضيع مختلفة . ذكر ابن النديم في الفهرست : كان له ديوان شعر ،

و ان شعره ثلاثية ورقة<sup>٩</sup> . ولا يعرف تاريخ وفاته . ولكن غالب الظن

انه توفي في القرن الثالث الهجرى . لان معاصريه اكثرهم انتقلوا

في هذا العصر<sup>١٠</sup> .

٤ - معاهد التنصيص ، ج٤ ، ص ١٢٨ ، الاغانى (بيروت) ، ج٢٣ ، ص ٧٢ .

٥ - الاغانى (بيروت) ، ج٢٣ ، ص ٧٢ .

٦ - وفي الورقة لابن الجراح : وقد هَيَّا التي جاءت .

٧ - وفي معاهد التنصيص : نعم في طاعة اليليس .

٨ - الورقة ، ص ١٠٠ - ١٠١ و معاهد التنصيص ، ج٤ ، ص ١٣٩ و الاغانى ، ج٢٣ ، ص ٧٤ .

## ابن الرومي ( ٢٢١-٢٨٣ / ٨٢٦-٨٩٦ )

نبذة من حياته :

ابن الرومي شاعر مجيد ، وعلم من أعلام القريظ في القرن الثالث الهجري . ويعد في الطبعة الثالثة من الشعراء المحدثين ، وهي الطبقة التي كان من أبطالها ابو تمام والبحري وابن المعتز ، وورثت مجد الشعر بعد طرفة ابي نواس ، وكان لها منهجها الادبي الخاص .

اسمه على بن العباس بن جريح (جرجس أو جرجيس ، مغرب GREGORIOS أو GEORGIOS ) ، لقبه ابن الرومي ، وكنيته أبو الحسن . ابن الرومي رومي الاصل ، ابوه من أصل رومي ( يوناني ) ، ابوه نشأ مسلماً ، ذكره الشاعر عرصاً و كان يفخر بمناقبه و مناقب آبائه . يبدو أن والده كان ذا مكانة اجتماعية . وقد توسم في ابنة النحابة ورجا أن يُسرفه علمه و أدبه . واذ لم يربث ابن الرومي والسنة رغم أنه قال الشعر منذ صباه في الكتاب . ومن المرجح أنه فقده وهو صغير . وكفله اخوه محمد بن العباس فسماه الشاعر « والسدا » .

و امه كانت من اصل فارسي . ماتت امه وهي كهل فرشاهها بغصيدة . وكان لابن الرومي اخ وحيد اكرم منه ، اسمه « محمد » ، وكنيته ابو حفص . وكان في مقام والده اذ كفله و رياه ، فلما مات حزن عليه الشاعر حزنا شديدا . انه مات بعد وفاة امه وكان آخر من عول عليه الشاعر من اهله ، ومالم يتجاوز الثلاثين من عمره . فقال فيه :

٩ - الفهرست ، ص ١٦٨ .

١٠ - الاغانى ( بيروت ) ، ج ٢٣ ، ص ٧٤ .

يَأْجُ شَقِيْبِي بَعْدَ أُمَّ بَسْرَةَ + بِالْأَمْسِ قَطَعَ مِنْهَا أَقْرَانَهُ<sup>١</sup>

فالشاعر ابن الرومي حقيقة نسبه انه رومي من ناحية امه ، و فارسي من ناحية امه . والى هذا اشار الشاعر بقوله :

كَيْفَ أُغِيْضُ عَلَى الدُّنْيَا وَالْعَرَبُ + سَخُوْلِي وَالرُّومُ أُمَّسَامِي<sup>٢</sup>

و كان جده من موالى بنى العباس<sup>٣</sup> . و ولد بغداد لليلتين  
خلتا من رجب لعام ٢٢١ / ٨٢٦ بالجناب الغربي بالعتيقة من الجانب الغربي  
من مدينة السلام و بها نشأ<sup>٤</sup> . و ولد فى دار باراء قصر مولاة .

و كان ابن الرومي مولى لعبيد الله بن موسى بن حفص  
بن المنصور احد الامراء العباسيين<sup>٥</sup> . يصفه مولى بنى العباس  
انشد بقوله :

قَوْمِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، حِلْمِهِمْ + حِلْمِي ، كَدَاكَ ، وَ جَهْلِهِمْ جَهْلِي  
مَوْلَاهُمْ ، وَ غَدِيَّيَ بَعْتِيهِمْ + وَالرُّومُ ، حِينَ تَنْقِي ، أُمْلِي<sup>٦</sup>

تعليمه و ثقافته :

ما والى ابن الرومي حينما كان الشاعر طفلا . و سأل  
ابن الرومي فى ظلال والدته و اخيه الاكبر ، يعنى هو و امرته على  
مال ضئيل خلفه لهم اسوه .

- 
- ١ - أحمد خالد : ابن الرومي (الجزائر ١٩٧٧م) ، ص ١١ .
  - ٢ - بطرس البستاني : ادباء العرب فى العصر العباسي ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
  - ٣ - الاعلام ، ج ٥٥ ، ص ١١٠ .
  - ٤ - معجم الشعراء ، ج ١ ، ص ٢٨٩ ؛ معجم المولفين ، ج ٧ ، ص ١١٤ .
  - ٥ - ادباء العرب فى العصر العباسي ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
  - ٦ - نفس المرجع والصفحة .

فكان ابن الرومي يتحجج الى التعلم بالتحقيق لبعض الكتابين ،  
 وكانت تعنى بتحفيظ القرآن الكريم و تلقين الناشئة النحو و بعض  
 الاشعار والخطب و شيئا من الحساب ، فالتهم ذلك كله الصبي ، ثم  
 مضى يختلف الى حلقات العلماء في المساجد تارة يستمع الى محمد بن  
 حبيب الرواية المعروفة او الى زميليه ثعلب ، و اخرى يستمع الى  
 بعض المحدثين او بعض الفقهاء او بعض رواة التاريخ والاحبار ، و كانت  
 دار الحكمة التي عني بها الرشيد والعامون مد يد يده و عصبه ، وكانت  
 تكتظ بكتب الفلسفة و علوم الاوائل ، فانقض عليها انقضا صاعدا يقرأ و  
 يستوعب و يستمع و يتمثل تمثلا نادرا و تكثر في اشعاره الاشارة  
 الى حكماء اليونان الاقدمين ، كما تكثر اسماء الكواكب والنجوم .

فالشاعر ابن الرومي اخذ يتزود بقسط من ثقافة عصره .  
 فلم يلبث ان احاط بكل ما يمكن ان يحاط به من العلوم والاداب . و تبغ  
 في الشعر و نظم الغرني و طارت شهرته في سما بغداد ، ولكن هذه  
 الشهرة لم تنفعه .

والدولة كانت دولة العباسيين و اصبحتهم من الموالى ،  
 الذين سعدوا بالعلم والادب الى ذروه المحدث والجاه . وهذا ابن الرومي  
 يتسلح بالعلم والادب ، ليدرك بهما ما ادرك امم اعداء الموالى من عبرة  
 و رقعة ، و عذى عقله و روحه بالثقافات العربية والفارسية و  
 اليونانية ، و قرأ ما تترجم من لغة الفرس واليونان ، وما القاموس  
 شتى العلوم والمعارف ، حتى سرع في كل فن و سجع في كل علم . كما  
 حصل لموسى الفلسفة والفلك والكلام . وكما كان شاعرا كان كاتباً  
 صاحب رسائل ، و سعكرا يعقد فكره الى كل شئ و عالما يشار له  
 في كل علوم اللغة والادب بالسيان .

تلقى دروسه على يده محمد بن حبيب<sup>٧</sup> الذي كان صديقا لابي

و كان شيعيا<sup>٨</sup>، ولا تعرف اشياء كثيرة عن ظروف تعلمه، فمن شيوخه  
ابو العباس ثعلب<sup>٩</sup>، و ابو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي<sup>١٠</sup> الثقفي  
المحدث العالم، و كان ابن الرومي خلف الي محمد بن حبيب الراوية  
النسابة، و عتمته في شرح بعض المفردات في الديوان وهو صاحب  
اسمه، ومن شيوخه السيرد النخوي<sup>١١</sup>.

- 
- ٧ - هو محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، ابو جعفر  
البيدادي، من موالى بني العباس؛ علامة بالانساج والخبار واللغة  
والشعر، مولده ببغداد و وفاته بسامراء، قال ابن النديم:  
« و كتبه صححة »، توفي سنة ٢٤٥/٨٦٠ - الاعلام، ج٦، ص ٧٨.
- ٨ - تاريخ التراث العربي، مجلد ٢، ج ٤، ص ١٧٢.
- ٩ - هو احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، ابو العباس،  
المعروف بثعلب؛ امام الكوفيين في الشعر واللغة، كان راوية  
للشعر، محدثا، مشهورا بالحفظ و صدق اللبحة، ثقة حجة، ولد  
و مات ببغداد، ولد سنة ٢٠٠ / ٨١٦ و توفي سنة ٢٩١ / ٩٠٢.  
و اصيب في اواخر ايامه بصمم فصدمه فرس فخط في هجوه،  
تتروى على الأثر، - الاعلام، ج١، ص ٢٦٧.
- ١٠ - هو قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي بالولاء، ابو رجاء البغلائي؛  
من اكابر رجال الحديث، ولد في بغلان (من قرى بلخ) سنة ١٥٠/  
٧٦٧ و سكن العراق، روى عنه البخاري ٣٠٨ احاديث، و مسلم  
٦٦٨ حديثا، توفي سنة ٢٤٠ / ٨٥٥ - الاعلام، ج ٥، ص ١٨٩.
- ١١ - هو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الازدي، ابو العباس، المعروف  
بالسيرد؛ امام العربية ببغداد في زمانه، و احد ائمة الادب و  
والاخبار، مولده بالنصرة سنة ٢١٠ / ٨٢٦ و وفاته ببغداد، وله  
مولفات هامة في اللغة والادب والنحو وغيرها، و من اشهرها  
« الكامل ».
- الاعلام، ج ٧، ص ١٤٤.
- ١٢ - ادباء العرب في العصر العباسية، ص ٢٢٧.
- ١٣ - الفئام؛ الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه؛ العسوجاء؛  
العاجية.

قضى الشاعر حياته في قلة الرزق و ضيق العيش ، كما تعرف

من اخباره و اشعاره . فقال في شعره انه عاش فقيرا ضيق العيش :

أُيْتِمِي النَّاسَ الْغَنَى فَيُصِيبُهُمْ + وَ النَّاسَ الْقَوْتَ الطَّيْفَ فَيَلْتَمِي ١٢

و يستعطي درهمين من كل صدق لسد عوره :

لِي فِي دِرْهَمَيْنِ فِي كُلِّ شَهْرٍ + مِنْ فِئَامٍ ١٣ ، مَا يَطْرُدُ الْحَوَاءَ ١٤

فكل هذا يدل على ان الشاعر عاش مضعوبا مهينا ، و خالفا

الشقاء و تكذ الطالع ، فلم يتسم له الدهر الا ماخرامه . فقد

لقى من الناس تحريشا و شرا . و خذله اصداؤه و ابتعدوا عنه و

اقصاه الملوك ولم يقربوه . فعاش خاملا ، مضطهدا ، متنفصا ، ضيق

الرزق ، كثر العوز ، و اصابه بالولاه الثلاثة و امرأته و امه و اخيه .

فمات وهو على اشد ما يكون من المؤس والتظير ١٥ .

### صفاته و اخلاقه :

كان ابن الرومي في صباه جميل الوجه ، ابيض اللون ، اسود

الشعر ، حسن القامة معدولها . ولكن هذا الجمال لم يلبث ان خبا ثوره

لاستهتاره بالملذات ، فاصفر وجهه و تجعد ، و غوس ظهره ، و ضعف

سمعاه و بصره ، و وهنت قواه ، و نحل جسمه و استبدق . قال في

شعره :

وَ أَصَحَّتْ قَنَاءَ الظَّهْرِ قُوْسَ مَتْنِهَا + وَ قَدْ كَانَ مُعَدَّوْلًا ، وَإِنْ عَمَتْ فَخْخِصَا ١٦

وَ أُحْدِثَ نَفْعَانَ الْقَوَى بَيْنَ نَاطِرِي + وَ سَمِعِي ، وَ تَبَيَّنَ الشَّخِي ١٧ وَالصُّوتَ ، رِرْخَا ١٨

١٤ - ادباء العرب في العصر العباسي ، ص ٢٢٧ ؛ ديوان ابن الرومي (مصر ١٣٩٣/١٩٧٣) ،

ج ١ ، ص ٨٩ .

١٥ - المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

هذا شاعر حاول التكيب بشعره فلم يفلح سبهم، وقلت  
حظوته، فما اتيج له ان يرضى سطوحه فيرضوه، فعاشهم و استعجبهم  
فما احدها العتاب، فسخط و هجاء، وانقم اخذت انقام .

طلب الراحة في ظل عيلته ، فمات اولاده الثلاثة، و ماتت  
زوجته ، ومات اخوه ، وماتت امه ، و نضمت داره ، و بقي وحده حينا  
شقى ، فغمام و تطير ، فسخر الناس به ، وقالوا :مجنون مدسوس .

وكان دقيق الحس ، عصي المزاج ، تغلب عليه السوداء ،  
فيشوره ، و يشند غمسه و يسلط لسانه اذا عتب به عابث ، ولكنسه  
سريع الرضى صروح اذا استرضى . وكان يحب الحياة و يتعشقها مع  
ما لقي فيها من نور و شفاء ، والحياة عنده لذة يتطلبها و يستمتع بها . واللذة  
عند شهوة الى الجمال يتبعه انمايدا له . فستعذبه في وحشه  
الملاح ، وفي اصوات العنين والقيان ، وفي الطبيعة وما عليها من  
صور و الزوان . واللذة عنده شهوة الى المآذب ، فهو منهوم لا شبع  
من طعام و فواكه و شراب .

طلب هذه الملذات على فقره و حرمانه ، جعله يحسد كل  
ذي نعمه ، فيتمناها لنفسه ، و يستكثرها في صاحبها ، و جعله يلحق  
في السؤال ، و عاب و يتذلل حتى يتغنى .

و من صفاته الحسة انه كان صادق المودة لاصحابه ، سخيا  
لاولاده و اهله ، عظيما على الفقراء و المساكين<sup>١٩</sup> .

١٦ - فخفا : استرخى .

١٧ - برزخا : الحاحز بين الثنين .

١٨ - أدباء العرب في العصر العباسية ، ص ٢٤٠ ؛ ديوان ابن الرومي (مصر  
١٩٧٤/١٣٩٤) ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ .

١٩ - المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .



جعل ابن الرومي ينهل من معين الثقافة العذب شاماً ورحلاً  
و كهلاً ، تساعده على ذلك ذاكرة قوية و ذهن خصب و عمقيرة نادرة  
و احساس عميق .

فرزى وهو فى الثلاثين بوفاة ابيه ، فحزن عليه و رشاه  
بشعره ، ثم رزى بوفاة اولاده واحدا بعد واحد ، وخرج عليهم و رشاهم  
ثم توفيت زوجته بعدهم ، فامضه الحزن ، و بعد ذلك ماتت امه ، فذاست  
نفسه حسرات ، و فاضت عينه عبرات .

تزوج ابن الرومي مرتين و رزق من زوجته كلتيهما اولادا ، ولكنه لم  
يكن سعيدا فيما رزق من اولاد . وقد توفى احدى زوجته فى حياته و معظم  
اولاده ٢٠ .

شاب رأسة فى نصارة الشاب فقال :

شاب رأسى و لآت حين مضيت + و عجبت الرمان فسير عجيب  
قد يشيب الغنى و ليس عجبا + ان يرى النور فى الغضب الرطيب<sup>٢١</sup>

والسن الذى شاب فيها وهى الحادية والعشرون من عمره ، كما عينها لنا  
نعنا فى قوله :

فظلم اللالى ابن اعشى + لعشرين يحدوهن حول مجرم<sup>٢٢</sup>

اما الشيب و الصلع فحدثه عنهما طويل و شهرته بما قال  
فيها مغرب الامثال بين الاديباء .

٢٠ - عمر فروخ : تاريخ الادب العربى ، العصر العباسية ، ص ٣٤٠ .

٢١ - ديوان ابن الرومي (١٣٩٣/١٩٧٣م) ، ج١ ، ص ١٣٨ ؛ العقاد : ابن الرومى  
حياته من شعره ، ص ٩٨ .

٢٢ - العقاد : ابن الرومى حياته من شعره ، ص ٩٨ .

و كان ابن الرومي شكوا مرض العنسى قبل الشيخوخة .  
ففي ذلك يقول من قصيدته الدالية في صلح عبدالله بن عبدالله بن طاهر  
و اخيه سليمان ، وهي مما نظم حوالى الاربعين :

شُغِلْتُ بِمَنْكَ بَعْدَ ارْ اِكَابَتِهِ + لَا بِالْمَلَاهِي وَلَا مَاءِ الْعِنَافَةِ  
وَلَوْ قَعَدْتُ بِلَا عَدْرِ لَمَهَّدَ لِي + حَمَلٌ رَأَيْتُكَ مَهْدِي أَيْ تَهْنِئَةٍ  
فَمَا بَعْدَكَ لَا فَاسَتْ مِثْلِيْنَا + نَهَارٌ شَكْوَى نَهَارِي لَيْلٌ تَهْنِئَةٍ  
أَمْسِي وَ أَصْحُ فِي ظِلْمَاءٍ مِنْ نَهْرِي + فَمَا نَهَارِي مِنْ لَيْلِي بِمَحْسُودٍ  
كَأَنَّي مِنْ كَلَا يَوْمِي وَ لَيْلَتِهِ + فِي سَرْمَدٍ مِنْ طَلَامِ اللَّيْلِ سَمْدُودٍ  
إِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ النَّفْسِ آسَفْتِي + فَصَعِدَتْ رَفْرَاتِي أَيْ تَهْنِئَتِي ٢٣  
شعره :

خصائص شعر ابن الرومي تظهر فيها آثار طبيعته اليونانية  
و آثار ثقافته اليونانية . وابن الرومي الشاعر ليس يونانيا خالصا  
ولكنه يوناني من ناحية ، و فارسي من ناحية اخرى . فاذا كان ابوه و جده  
يونانيا فامه فارسية . و اذن الطبيعة الخاصة التي تؤثر فيه ليست  
هي الطبيعة اليونانية الخالصة ، ولا الطبيعة الفارسية الخالصة ، اما  
هي الطبيعة المخلطه .

جاء شعره تاريخا صادقا لحياته ، و صورة ناطقة باخلاقه  
و صفاته . كثر شعره في العزل والمدح والهجاء والرشا والوصاف و  
غيرها . روى عنه غير واحد من اهل الادب ٢٤ .

ذكر الاديب الكاتب عباس محمود العقاد رواية اشعار ابن  
الرومي الشاعر و عد بعض اسمائهم المشهورة مستندا الى بيان الاديب  
ابن النديم . فمن الرواة :

٢٣ - ديوان ابن الرومي (مصر ١٣٩٤/١٩٧٤م) ج٢ ، ص ٦٢٩ - ٦٣٠ .  
٢٤ - تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص ٢٣ .

مشقال غلام ابن الرومي مائة ورقة ، و رواه ابو الحسن

على بن العصب الملحي عن مشقال عن ابن الرومي .

ابن الجاحظ غلام ابن الرومي مائة ورقة .

احمد بن ابي قيس الكاتب مائة ورقة ،

خالد الكاتب<sup>٢٥</sup> و عمله الصولي مائتا ورقة<sup>٢٦</sup> .

مدحه :

كان ابن الرومي فقيرا يريد ان يعسى ، حائفا يريد ان يأكل ،

و ظمآن يريد ان يروى ، فقصد شعره رجالا الدولة في عصره مادحا

فحرموه العطاء ، فعاش ساخطا على الحياة والاحياء .

وقد عاصر ابن الرومي المعتصم والواثق والعتوكل والمعتز

والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتضد .

مدح الشاعر نحوا من اربعين شخصا ، كآل طاهر<sup>٢٧</sup> و آل وهب<sup>٢٨</sup> .

و من آل وهب عبيد الله بن سليمان<sup>٢٩</sup> وزير عضد الدولة البويهى ، وابنه

٢٥ - هو خالد بن يزيد البغدادي ، ابو الهيثم ، المعروف بالكاتب : شاعر

عزل ، من الكتاب ، اصله من خراسان ، و مولده بها . و عاش و توفي

في بغداد سنة ٨٧٦/٢٦٢ . كان احد كتاب الجسر في ايام المعتصم العباسي .

وكان يهاجى ابا تمام . و غلب عليه السوداء . وعاش عذرا طويلا حتى

دق عظمه ورق حنانه . شعره رقيق ، اكثره نزل . له ديوان شعر .

= الاعلام ، ج٢ ، ص ٢٠١ .

٢٦ - الفهرست ، ص ١٦٦ ؛ العقاد : ابن الرومي في حياته و شعره ، ص ٦٨ .

٢٧ - اسرة فارسية غريبة كان لها مع ولاية خراسان ولاية الشرطة في

بغداد . كانوا من رجال الدولة وقد تقلبوا منذ ايام المأمون في اعلى

مراتبها .

٢٨ - كانوا من قرية من اعمال واسط . عملوا في الكتابة في عهد بني

امية و نالوا حظوة لدى بني العباس . اشتهر منهم الحسن بن وهب

و اخوه سليمان . و زعمهم في ايام الشاعر القاسم بن عبيدالله :

القاسم . رأينا ان هذا مدح خلفاء زمانه ، ولا سيما المتوكل والمعتز ،  
بعشرات من القصائد ، و مدح نحو مائة من كبار الوزراء والقادة ، و حصل  
من ذلك مالا و عاها . اما ابن الرومي فليس له شيء يذكر في الخلفاء .  
و لعل السبب انه لم يدرك منهم غير المعتضدين كالمستعين والمعتز  
والمعتدي والمعتمد ، و كلهم قتل او طلع او حكم و ليس له الامر شيء<sup>٢٩</sup> .

وقد عاش ابن الرومي اربع سنوات في خلافة المعتضد وله فيه  
بعض العديح . اما رجال الدولة الذين اتصل بهم فجلهم من الاعاجم .

و اشهر مدحويه اسماعيل بن بسيل وزير المعتضد ، و  
محمد بن عبدالله بن طاهر صاحب شرطة بغداد ، و امير خراسان ، و اخوه  
عبدالله بن طاهر ، وكانت له ولاية الشرطة بعد اخيه ، والقاسم بن  
عبدالله الوهبي وزير المعتضد .

قال الشاعر في اسماعيل بن بسيل قصيدة طويلة ، منها :

نغسى فداك ، يا من لا مؤثله	+	أكدى ، ولا مسَّطَلُّ في دَرَاهِ صَحَا
لولاك أضحى في بدو وفي حصر	+	ديوان أهلك بين الناس مَطْرَحَا
أضحى بك الشجر حثًا بعد مئنته	+	الأحصانة نغى علقَّتْ شَنَحَا
لا يسلب الله نغى أنت لأسيها	+	فما شيت بها في أرضه مرحبا <sup>٢٩</sup>

كان على ما نقله صاحب الفخري من ذهابة العالم و من افاضل الوزراء ،  
و كان شهبا كريما مهيبا حارا . وقد لزمه ابن الرومي و مدح آله  
و على يده قتل .

٢٩ - هو عيسى بن سليمان بن وهب الحارثي ، ابو القاسم : وزير ، من  
اكابر الكتاب . استوزر المعتضد العباسي ، و اقره بعنه المعتضد ،  
استمرت وراثة عشر سنين الى وفاته . وهو ابن وزير ، و والد  
وزير ( القاسم بن عبدالله ) قال ابن المعتز عند دفنه :

هذا ابو القاسم في عيشه + قوموا انظروا كيف تسير الحال

قال الشاعر يمدح القاسم بن عبدالله :<sup>٣٢</sup>

فاسمٌ، يا قاسمَ أمواليه + لا زلتَ تحرا قمبر شروح  
أنت الذي لم يلقه ناظير + إلا بقتوبس و مسروح  
طوفان شوح دون هذا النسيدي + فابق نقاء المصطفى شوح<sup>٣٣</sup>

وقال في مدح القاسم بن عبد الله :

أذن شخصي إذا نددت لك نساء<sup>٣٤</sup> + ن وقتت عناها عنا  
فانتشارت من اللحد المعني + من قاضى أمواتهم أحياء<sup>٣٥</sup>

و قال يمدح القاسم بن عبدالله بن وهب و يشكو الاحتياج :

نهيتني مهاتي لك عن جب + بل من الناس والأريب هروب<sup>٣٦</sup>  
شم أشكر إليك حذبي والمر + عن مريع والمعاء صاف شروب<sup>٣٧</sup>  
الك الأمر والساعة وامم لك + تحننك الصلوك والغروب<sup>٣٨</sup>  
توبى الرث والشاب طرا + و طعامي يرغمي<sup>٣٩</sup> المخروب<sup>٤٠</sup>

٣٠ - أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص ٢٨٥ .

٣١ - ديوان ابن الرومي ( ١٣٩٤/١٩٧٤ ) ، ج ٢ ، ص ٥١١ .

٣٢ - هو القاسم بن عبدالله بن وهب ، فقد تعرضت صداقة ابن الرومي

للمد والجزر . قرره الوزير القاسم ، و منحه حراية مدة طويلة .

و في ندوته عرف الشاعر عبيدا من القيان مثل حنار و بستان و بدعة .

و قال الشاعر في القاسم مائة و عشرين قصيدة ، بلغ عدد أساتها

٢٤٣٦ .

— أحمد خالد : ابن الرومي (الجزائر ١٩٧٧م) ص ٢٤-٢٧ .

٣٣ - ديوان ابن الرومي ( ١٣٩٤/١٩٧٤ ) ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ - ٥٦٠ .

٣٤ - بستان : جارية أم علي .

٣٥ - ديوان ابن الرومي ( ١٣٩٣/١٩٧٣ ) ، ج ١ ، ص ٨٣ .

و قال الشاعر يمدح المعتضد بالله و يهتك في قصيدة منها :

سَتَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِرَحْمَةٍ + وَ تُنْزِلُ عَنْ بَرْلَهٍ نِتَاصِدًا  
وَ بِالْعَدْلِ أَوْ بِالْحَقِّ مِنْ أَمْرَانَا + تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَ تُوَصِّدُ  
إِلَيْكَ وَلَى الْعَهْدِ أَهْدَى مَقَالَةً + سَدَدَةٌ لَا يَحْتَوِيهَا مُسَدِّدٌ  
وَ لَيْتَ بَنَى الدُّنْيَا فَنَكَّرَ مَنَكَّرًا + وَ عَرَفَ مَعْرُوفًا وَ أَصْلَحَ سَفْعًا  
وَ أَنْتَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِنْ حَامَ حَاشِيًا + وَ إِنْ لَزِمَ الْمَثَلِيَّ فَإِنَّكَ أَحَمَدُ ٤١

قال ابن الرومي لأبي الصقر اسماعيل بن ليل<sup>٤٢</sup> عاتيه في قصيدة

جيدة مختارة و منها :

- 
- ٣٦ - تهنهتني : كفتني .  
٣٧ - مريع : خصيب ؛ والشروب : الصالح للشراب .  
٣٨ - المعتفك : المتعرض لنوالك و عطاك ؛ الصلوك : الفقير ؛ القرضوب :  
الفقير المنقلب لصا .  
٣٩ - طرا\* : قشبة جديدة ؛ المجشوب : الغليظ الخشن .  
٤٠ - ديوان ابن الرومي ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .  
٤١ - المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٨٧ .  
٤٢ - اسماعيل بن ليل : هو العمود الثاني لابن الرومي من حيث الترتيب  
الزمني . و قد تقلد اسماعيل بن ليل مهام ادارية مختلفة ، فعين  
كاتب أزمة ، ثم « رئيس ديوان الضياع » في سامرا سنة ٢٥٥ هـ .  
ثم استوزره الموفق بن المتوكل العباسي .  
- أحمد خالد : ابن الرومي ( حياته ) ، ص ٢٤ .  
٤٣ - العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نغده ( بيروت ١٩٧٢م ) ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ؛  
ديوان ابن الرومي ( مصر ١٣٩٤/١٩٧٤ ) ، ج ٢ ، ص ٥٢٠ .  
٤٤ - عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : وجد الشاعر حظوة لديه . كانت  
علاقة الشاعر به علاقة مودة و احترام . و قد قال فيه شعاع و خمسين  
قصيدة و قد بلغت ألفين و مائتين و خمسة عشر بيتا في المدح و العتاب  
و كان عبدالله أكبر حماة ابن الرومي . فغرسه اله و دامت المودة بينهما  
عشرين عاما . و في ندوة عبيدالله ، عرف ابن الرومي عبيدا من الشعراء .  
- أحمد خالد : ابن الرومي ( الجزائر ١٩٧٧م ) ، ص ٢٤ .

فِيَا لَكَ بَحْرًا لَمْ أَحِدْ فِيهِ مَشْرَبًا + وَ إِنْ كَانَ عَمِيرِي وَاحِدًا فِيهِ مَمْبَحًا  
 مَدِيحِي عَصَامُوسَى ، وَذَاكَ لِأَنَّي + ضَرَبْتُ بِهِ نَحْرَ النَّدَى فَتَفَحَّضَحَا  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي: إِنْ ضَرَبْتُ بِهِ الصَّفَا + أَحَدْتُ لِي فِيهِ حَدَاوِلَ سَيِّحَا ٤٣

و قال يمدح عبيدالله بن عبدالله بن طاهر<sup>٤٤</sup> عبيد:

كَلَّمَا بِيَدِيكَ يَمِّنٌ لَا يَمَّالَ لَهَا + مَخْلُوقَتَانِ لِإِتِّحَادِ وَ إِخْتَادِ  
 تُعْطَى الْجَزِيلَ بِلَا وَعْدٍ تَقْدِيمَةً + وَ لَا تَعَاقِبُ إِلَّا بَعْدَ إِعْتَادِ  
 تَبْنِي الْمَكَارِمَ مَرْمَاةً قَوَاعِدَهَا + عَلَى مَكَارِمِ آبَائِهِ وَ أَحْسَادِ  
 .....  
 هَذَا تَنَاشِي وَ هَاتِيكُم مَّنَاقِبِكُمْ + بِأَعْيُنِ النَّاسِ مَا أَبْعَدَتْ أَشْهَادِي  
 قَابَقُوا بَقَاءَ مَسَامِكِكُمْ فَقَدْ بَقِيَتْ + مَنِ أَطْوَادَ مَجْدِ قَوْقِ أَطْوَادِ ٤٥

ابن الرومي شاعر الهجاء :

لابن الرومي شهرة في الهجاء لا تتقدمها شهرة دعلج (ت ٢٢٠/٨٢٥) و شار بن برد (١٦٧/٧٨٣) ، و يفوقهما بما امتاز فيه من دقة التصوير ، فان هجاءه لا يقتصر على القذف و الطعن و السخريل بتعداه الى وصف اخلاق المهجور و تصوير أشكاله حتى يرزقه مثله شوهاً مضحكة .

ابن الرومي من أقدر الناس على الهجاء لانه من أشدهم شعوراً بالقبح ، و انفعالا به ، و تطيرا منه ، و من أقدرهم تمثلاً له .

بواعث الهجاء عند الشاعر كثيرة ، فمنها أنه كان محروماً يستجدي فلا يعطى الا القليل ، فيغضب و يهجو من يمنعون صلته عن نفسه . و منها أنه كان يحسد ذوي النعمة الذين يتمتعون بملاذ الحياة دون نفسه فيهجوهم . و منها أنه كان دفيق الحس فيفر من الأثام التي لاتلام طعنه ،

فيذمها . و منها انه كان شديد الطيرة يتوهم النحس في الاشخاص و

الاسماء والعاهات .

وقال الشاعر مغاطا الى محمد بن عبيدالله بن طاهر :

قَد بُلِينَا فِي دَهْرًا بَعْلُوكِ	+	أَدْبَا بِلَيْعَتِهِمْ شَعْرَا
إِنْ أَحَدْنَا فِي مَدْحِهِمْ عَسَّوْنَا	+	فَحَرَمْنَا مِنْهُمْ ثَوَابَ الثَّنَا
أَوْ أَمَانًا فِي مَدْحِهِمْ أَتَّبِينَا	+	وَ هَجَّوْنَا شِعْرَنَا أَشَدَّ هَجَا
قَد أَقَامُوا نَفْسَهُمْ لِيَدْوَى الْعَدَا	+	حِمْ مَقَامَ الْأَدَادِ وَالنَّظِيرَا ٤٦

وقال الشاعر هجاء من هجاء الحقد ، و هجاء السخرية :

وَجِيكَ ، يَا عَمْرُو فَهْ طَوْلُ	+	وَفِي وَجْهِهِ الْكِلَابِ طَوْلُ
تَقَاجِحِ الْكَلْبِ فِيكَ طَسْرَا	+	يَزُولُ عَنْهَا ، وَلَا تَزُولُ
وَ فِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتُ	+	عَمَّا كَبَا اللَّهُ وَالرَّمُولُ ٤٧

المرثاة :

ان رثى ابن الرومي اندفق في رثائه اندفاقا لانه يرثى من يحب ، و يرثى في حالة الانفعال شديدة ، وفي حالة من الحزن المحتجج العتراكم شديدة ايضا . فهو يرثى انثاء ، ويرثى شياخه المهاوى ، و يرثى سنان المغيبة ، ويرثى امثال هولاء . او يرثى مدينة البصرة بعد ان دخلها الريح و عاشوا فيها مسادا . وكان ابن الرومي يحس شمه ، كلما فقد واحد منهم فقد جزءا من ذاته و جزءا من الحياة . و كان ابن الرومي يحب المرأة اذ كانت ، لانها امرأة ، ولانها موطن انوثته ، و محط آمال النهم والشهوة الحسية ، وكان يزداد حبها لها اذا جمعت الى انوثتها جمالا يسي النظر ، و صغورا جميلا يطرب

٤٦ - ديوان ابن الرومي ، ج ١ ، ص ٧٥ - ٧٦ .

٤٧ - ايليا سليم الحاروي : ابن الرومي ، ص ٤٥ .



الادن ، اى اذا اضافت الى انوثتها ما يقوى نهم الشهوة ، وكانت اذا ماتت امرأة بحسبها بحزن ، واذا ماتت قينة كستان التى ملأت نومه وقلبه بمفاتها وروعة صوتها وغمائها بسند حزنه الى حسد بعيد .

هكذا كان رشاء ابن الرومى معبرا ابدا عن عاطفة صادقة ، عميقة فى صدقها ، متغللة بجميع نواحي الحياة التى عرفها الشاعر ، وجميع نظراته المتتالية المتواصلة الى شفاء الوجود .

مات لابن الرومى اسمه الاول فقال برثيه :

صاه الكرى هم سرى فتاوبا + نبات برأين النجم حتى تمونا  
 ا عيسى جودا لى ، فقد جدت للشرى + باكثر ممّا تصعان و اطيبا  
 بين الذى اهديتك امر للشرى + قلبه ما اقوى قناني و اقلبا  
 فان تمنعاني الدمع ارجع الى امن + اذا فترت منه الدموع تلها ٤٨

وقال فى رشاء البصرة بعد سقوطها و خرابها طوال اربعة عشر عاما سنين ٢٥٧ هـ الى ٢٧٠ هـ :

لهف نفسي عليك يا معدن الخد + سر لينا نهضى ايسامى  
 كهف نفسي عليك يا قبة الام + لام لينا تطول منه غسرامى  
 ... ..  
 كم اعمصوا من شارب شراب + كم اعمصوا من طاعم تلعصام  
 كم ارج قد رأى اخاه صريعا + شرب الخد بين صرمي كسرام  
 كم ارج قد رأى عزيز نبيه + وهو على صرام تلعصام ٤٩

٤٨ - ديوان ابن الرومى ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

٤٩ - احمد خالد : ابن الرومى ( حياته ) ، ص ١٥٤ .

الحنين الى الاوطان :

ولابن الرومي من شعر الحنين الى الاوطان ما يعد به اول علق  
شوق الناس الى ديارهم . فقد كان الناس قبله يحنون الى الوطن، أما هو  
فقد ذكر علة ذلك الحنين بقوله المبكر :

وَلِيَّ وَطَنٍ أَلَيْتُ إِلَّا أَبْعُدُ + وَ أَلَا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكًا  
عهد به شرح الشباب و نعمة + كنعمة قوم اصحوا في ظلالِكَا  
وَقَدْ أَلْعَنَهُ التَّعَسُّرُ حَتَّى كَانَهُ + لَهَا حَسَدٌ إِنْ غَابَ تَوَدَّرَتْ هَالِكًا  
وَ كَتَبَ أُوطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ + مَارَتْ قَمَاهَا الشَّيْبَ هَالِكًا  
إِذَا ذَكَرُوا أُوطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ + عَمُّودِ الصِّيَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَ ٥٠

وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض اسفاره :

بَلَدٌ مَحَبَّتِي بِهِ الشَّيْبَةُ وَالصِّيَا + وَ لَيْسَتْ تَوْبُ العَيْشِ وَهِيَ كَدِيدٌ  
فَإِذَا تَنَتَّلْتُ فِي الصُّمْرِ رَأَيْتَهُ + وَ عَلَيْهِ أَعْمَانُ الشَّيْبِ تَمِيدٌ ٥١

تهنئة بمولود :

و من شعره الذي كتب الى احمد بن محمد بن بشر المرثدي  
قصيدة بمدحه بها و تهنئة بمولود ولد له و يحضه على بر ابن عمار و  
الاقبال عليه ، يقول فيها :

ولى لديكم صاحب فاضل + أَحَبُّ أُنْ بَقِي وَ أَنْ يُحِبَّنَا  
مبارك الطائر مَمْنُونُكَ + حَسْرَتِي عَنِ ذَاكَ مَنْ حَسَّرَنَا

٥٠ - معجم الشعراء ، ص ٢٨٩ - ٨٩٠ .  
٥١ - المرجع السابق ، ص ٢٩٠ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٣٦١ ؛ ديوان ابن الرومي  
(مصر ١٣٩٤/١٩٧٤) ، ج ٢ ، ص ٧٦٦ .

بل عندكم من ضمير شاهد + قد أضح القول وقد أعرّبا  
جاء فحاش معك غيرة + ثقيل الناس بها كوكبا ٥٢

### وصف المرأة او الغزل :

كان ابن الرومي تسع جمال بحرى ورائه طليا للذة ، فهي  
عنده زينة الحياة الدنيا ، ولا بهجة للحياة دونه ، فافرغ ما شاء  
على اشواك شهواته ، بقى ابن الرومي مدة طويلة لا يأسى بالحياة  
الزوجية ، ولا يتغزل الا بالغيان والغلمان ، ولا يجد اللذة الا فى مكائس  
الريب و حوانيت الخمارين ، حتى نفذت قواه او كادت ، فتزوج ، وكان  
زواجه فى اواخر كهولته ، فرزق اولادا ضعاف البنية ، فلم تكن  
لهم الحياة ٥٢ .

مال ابن الرومي الى المرأة شديد الميل و وصفها بشهوة  
مادية ، فكان جاهليا فى عسيتة ، قديما فى تشبهاته ، و انما يصف  
عموم ما يستحسن عند المرأة من فد و لون وما الى ذلك ، و يصبح  
شعره خاليا تقريبا من تفسير التجربة الشخصية ، وقد يأسف ، و  
يشكر ، و تلوع ، وما ذلك الا صدى للشهوة التى تعتلج فى داخله  
و نجد فى شعر ابن الرومي ذوق المتحضر و تفكيره ، كما يتجلى لنا  
الامر فى وصف «وحيد» المغنية ، وفى وصف الغناء و اسالسه الغنة  
التي تدل على تفهم حقيقي للحضارة الجديدة ، حياة ابن الرومي مليئة  
بالغيان ، و اكثرهن حظوة لدى الشاعر «وحيد» المغنية التي اجتمع لها  
جمال الصوت والوجه والغيان ، و قصيدته فيها مثل من امثلة اجساد  
اشعاره و يقول فيها :

٥٢ - معجم الادباء (مصر ١٩٢٢م) ج١ ، ص ٢٢٥ ؛ ديوان ابن الرومي ، ج١ ، ص ٢٢٥ .

٥٣ - ادباء العرب فى الامصر العباسية ، ص ٢٤٨ .

يَا خَلِيلِي تَمَنَّى وَحَيْدُ + فَعَوَّادِي بِهَا سَعَى تَمَيِّدُ ٥٤  
غَاةَ زَانَهَا مِنَ الْعَصَنِ قَدُ + وَ مِنَ الطَّبِي مَقْلَتَانِ وَ جِيدُ  
تَتَجَلَّى لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهَا + فَتَقِي بِحُسْنِهَا وَ تَمَيِّدُ  
تَتَغَنَّى كَانَهَا لَا تُغْنِي + مِنْ سَكُونِ الْأَوْصَالِ ، وَ هِيَ جِيدُ ٥٥

### وصفه :

والوصف عند ابن الرومي أخصر ميزة يعرف بها ، فهو من أي النواحي  
آتياء نجده وصافا بارعا و مصورا دقيقا . و في أشعاره أوصاف جديدة  
لم يبقه إليها شاعر . كان يعشق الجمال على اختلاف مظاهره و اسما  
معانيه . أحب الطبيعة و لا سيما طبيعة الربيع فاتصل بها و جعل منها شخصا  
حيا ، و أغرم بحماليها كما أغرم بالوجه الخليل ، فأصبح اذا وصفها شبيها  
بالمرأة ، و اذا وصف المرأة شبيها بالربيع . فمن ذلك قوله يصف الارض  
بالربيع :

تَبَرَّجَتْ بَعْدَ حَيَاةٍ وَ خَضِرَتْ + تَبْرُجُ الْأَشْيَاءُ تَصَدُّقًا لِلذِّكْرِ ٥٦

ابن الرومي من اشهر شعراء الوصف عند العرب ، ولوصفه  
عوامل مختلفة منها احساسه المرهف و وسواسه التطري الذي جعله  
دقيق الملاحظة ، دقيق السير ، شديد الالتصاق بالاشياء ، و منها خاله  
المتيقظ ، الشديد الانطلاق .

- 
- ٥٤ - المعنى : المكلف بما يشق عليه و هنا العاشق المعاني متاعب العشق ؛  
العميد : المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يعتمد من حواسه  
بالمساند ، المقصود هنا العاشق المبهوك بالعشق .
- ٥٥ - امرأه الشعر العربي في العصر العباسي ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ ؛ ديوان ابن  
الرومي (مصر ١٣٩٤/١٩٧٤) ، ج ٢ ، ص ٧٦٢ - ٧٦٣ .
- ٥٦ - ادباء العرب في العصر العباسية ، ص ٢٤٩ ؛ ديوان ابن الرومي (مصر  
١٣٩٦/١٩٧٤) ، ج ٣ ، ص ٩٩٣ .

و اكثر ابن الرومي من الوصف ، فكان في مدحه و رشائه  
وصافا ، وكان في غزله و هجائه وصافا ، وكان في كل ساعة من سوانح  
المكان والزمان وصافا . وقد تناول في وصفه العاديات والطغويات او ما  
يقرب من المعنويات بما لم نألفه كثيرا في ادب شعرائنا . وكان وصف  
ابن الرومي لما يحب و يكره .

و كان يحب الصوت الجميل و محاليس اللهوى ، فوصف القينة  
و غناؤها ، والساقى و كأسه ، والخمرة و آنتها ، وله براءة في عت  
الصوت الحسن تدل على محبة شعوره بالحقن كوصفه للقينة وبيده  
وهو اول شاعر ، فيما نعهد ، عني بوصف السمك والخرارح

والسيف والقطائف والزلازمة والمشمش والموز والعباب وغير ذلك من المآكل<sup>٥٧</sup> .

و من وصفه كذلك :

و قبان كأنها امهات	+	عاطفات على شيها حوان
مطفلات وما غلى جينا	+	مرشعات و لسن ذات لسان
كل عود يدمى بأعما شتى	+	بين عود و مزمر و كران
أمة دهرها ترجم عنه	+	وهو يادى الغنى عن الترجمان <sup>٥٨</sup>

و من اجمل شعره :

أَرْبِحَانَةَ الْعَيْنِ وَالْأُفَى وَالْحَشَا ؛	+	أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
كَأَنِّي مَا انْتَمَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ	+	وَلَا شَمْعِي فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِي
أَلَمْ لِمَا أُبْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى	+	وَإِنِّي لِأُخْفِي مِنْكَ أَعْصَابَ مَا أُبْدِي <sup>٥٩</sup>

٥٧ - ادباء العرب في العصر العباسي ، ص ٢٥٠ .

٥٨ - العقاد : ابن الرومي حياته من شعره ، ص ٢٦٢ .

٥٩ - ايليا سليم الحاوي : ابن الرومي ، ص ٢١٦ ؛ ديوان ابن الرومي (مصر

الى غير ذلك من روائع قصائده في الوصف والتصوير ، كقفا  
وصف في وصف الخمر ، و وصف الاخلاق والعواطف ، و طبع في العتاب  
الغاية في الجودة ، اوتى ملكة التصوير ولطف التخيل ، و براعة  
اللعب بالمعاني والاشكال .

وقد اشاد به ادباء العصر الحديث و سموه انه « شاعر  
الفن والتصوير في الشعر العربي » .

كان ابن الرومي ساخرا ولا حرم . كان شاعر النقاش في  
عصر النقاش ، وكان شاعر العظيمة الوحية في عصر الرياء المضحك  
او عصر الاختلاف بين الظواهر والبواطن .

#### الزهديات :

ابن الرومي رجل الشعور المتوفر والانفعال العنيف . سواء  
كان متغمسا في الشهوات تناسيا نواهي الدين ، او تاشيا الى الله مخفعا  
اليه في حالة من حالات توباته الصوفية . فهذا ادل على انه عرف  
العباد وعاش في احوائهم . من هذه الزهدية :

تَحَافِي كُؤُوبَهُمْ	+	عَنْ وَطِي الْمَصَاحِبِ
كُلُّهُمْ بَيْنَ خَائِبٍ	+	مَسْجِرٍ وَ طَامِعِ
تَرَكُّوا لَدَى الْكَرَى	+	لِلْعُزِّ الْهَوَاعِجِ
وَ رَمَوْا أَحْمَ الدَّحَى	+	طَالِقًا بَعْدَ طَالِعِ
لَوْ تَرَاهُمْ إِذَا هُمْ	+	خَطَرُوا بِالْأَمَائِعِ <sup>٦٠</sup>

ابن الرومي الشاعر :

كتب ابن الرومي الى عبدالله بن سليمان بنى عيد :  
« أخرجتني العلة عن الوزير - أعزه الله - وحضرت بالدعاء فليس  
كتابي لينوب عني ، و يعمر ما أخلته العوائق مني . و انا اسأل الله تعالى  
ان يجعل هذا العيد اعظم الاعياد السالفة بركه على الوزير ، و دون  
الاعياد المستقبلية فيما يحب و يحبه . و يقل ما توسل به الي  
مرضاته ، و يضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ، و يستعمل بصدقه  
النعمة ، و لباس العافية ؛ ولا يريه في سريرة نغصاء ، ولا يقطع عنه  
مزيدا ، و يجعلني من كل سوء فداء » . ٦١ .

و كتب رسالة الى صديق في علة يدعوه فيها بالشفاء :  
« اذن الله في شفاك ، و تلقى داءك بدوائك ، و مسح بيد العافية  
عليك ، و وجه وفد السلامة اليك ، و جعل علتك ماحية لذنوبك ،  
و مضاعفة لشوايك » . ٦٢ .

وقال في تفصيل الترجس على الورد :

« الترجس يشبه الاعمى والمضاحك والورد يشبه الخدود ، والاعمى  
والمضاحك اشرف من الخدود و يشبه الاشرى اشرف من شبه الاعمى، والورد  
صفرة لانه لون والترجس يشاربه في الاسم لان الترجس هو الريحان  
الوارد اعنى انه ابدأ في الماء . والورد خجل والترجس يتسم ، و انظر  
ادناهما شيها بالعيون فهو افضل » . ٦٣ .

- 
- ٦١ - محمد عبد الغنى حسن : ابن الرومي (مصر ١٩٦٠م) ، ص ١٠٣ .  
٦٢ - المرجع السابق ، ص ١٠٤ ؛ العقاد : ابن الرومي حياته من شعره ، ص ٨٧ .  
٦٣ - العقاد : ابن الرومي حياته من شعره ، ص ٨٨ .  
٦٤ - ادباء العرب في العصر العباسية ، ص ٢٤٣ .

ولابن ابي الرومي نقايا في النشر ، منها رسائل صغيرة الى  
الوزير القاسم والى بعض اصدقائه . و منها نبذة في تفضيل النرجس .  
و نشره حسن الاسلوب بحرى به مع بلغاء الكتاب . و كان يفتخر بنثره  
كما يفتخر بشعره منسبها نفسه بالاحطل والجاحظ :

أَلَمْ تَحْدُونِي آلَ رَهَبٍ لِمَدِّحِكُمْ + يَشِعْرِي وَ سَرِي، أُحْطَلًا ثُمَّ حَاحِظًا؟<sup>٦٤</sup>

آرائه و عقائده :

ذكر ابو العلاء المعري في " رسالة الغفران " ان ابن الرومي  
كان يتعاطى الفلسفة<sup>٦٥</sup> . وفي اشعاره امثله تدل على انه كان سلما  
بعلوم عصره ، واقفا على الفلسفة اليونانية والاداب الفارسية .  
ولكن ذلك لم يجعل منه مفكرا ذا مذهب معروف .

و ساء ظنه بالناس ، لانهم في زعمه لثام لا يصاحون  
المرأ الا في الصرا ، و يتخلون منه في الصرا ، فمن الخير عنده الا  
يكثر الانسان من الاصحاب<sup>٦٦</sup> .

قال الخطيب البغدادي : حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة  
الاردى ، قال : رأيت علي بن العاص بن جريح الرومي يحود بنفسه ، فعلى  
له : ما حالك؟ فأشد :

غَلَطَ الطَّبِيبُ عَلَيَّ غَلْطَةَ مُورِدٍ + عَجَزَتْ مَوَارِيثُهُ عَنِّي الإِمْدَادِ  
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الطَّبِيبَ وَ إِنَّمَا + حَطَأَ الطَّبِيبُ إِصَابَةَ المِقْدَارِ<sup>٦٧</sup>

٦٤ - ادباء العرب في العصر العباسية ، ص ٢٤٣ .

٦٥ - رسالة الغفران (مصر ١٩٥٠م) ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .

٦٦ - ادباء العرب في العصر العباسية ، ص ٢٥٣ .

٦٧ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢٦ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٣٦١ . والمشهور

من البيت : اصابه الافطار . - ديوان ابن الرومي (عصر ١٩٧٦م) ، ص ١١١١ .



وقال ابو عثمان الناجم : « دخلت ابن الرومي في علقته التي مات فيها ، وعند رأسه جام <sup>٦٨</sup> فيه ماء منلوج و خنجر مجرد لو ضرب به صدر خرج من ظهره . فقلت ما هذا ؟ قال : الماء ابل به خلقى ، فقلما يموت به انسان الا وهو عطشان ؛ والخنجر ، ان زاد على الاسم تحرت به نفسي » <sup>٦٩</sup> .

#### آراء النقاد في ابن الرومي :

(١) قال ابن خلكان : « هو صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، يقوم على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ، ويرزها في احسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ، ولا يبقى فيه بقية » <sup>٧٠</sup> .

(٢) وقال ابن رشيق صاحب العمدة : « و كان ابن الرومي فتيانا بالمعاني ، حريصا عليها ، يأخذ المعنى الواحد و يولده ، فلا يزال يقلبه ظهرا لبطن ، و يعرفه في كل وجه ، و الى كل ناحية ، حتى يمتهن و يعلم انه لا مطمع فيه لاحد » <sup>٧١</sup> .

وقال ايضا : « و اما ابن الرومي فاولى بالناس باسم شاعر لكثرة اختراعه و حسن اقتنائه » وقال (ابن رشيق) : « و انا اقول : «ان اكثر الشعراء اختراعنا ابن الرومي » <sup>٧٢</sup> .

---

٦٨ - الجوامع : الكأس ، القندج .  
٦٩ - رسالة الغفران (نصر ١٩٥٠م) ، ص ٣٦ .  
٧٠ - وفات الاميان (بيروت ١٣٩٧/١٩٧٧م) ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ .  
٧١ - العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقله (بيروت ١٩٧٢م) ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .  
٧٢ - المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٣) وقال ابو العلاء المعري في « رساله الغفران » :

« اما ابن الرومي فهو احد من يقال ان ادبه اكثر من عقله ، وكان يتعاطى علم الفلسفة » ٧٣ .

(٤) و يقول المسعودي في كتابه مروج الذهب : « كان من

مخلفي معاني الشعر ، والمجودين في القصير والطويل ، وكان الشعر اقل ادواته » ٧٤ .

(٥) وقال ابو بكر محمد الزبيدي عن ابن الرومي : « كان على

بن عباس الرومي لا يدع التطير والتفاؤل في جميع حركاته و تصرفه » ٧٥ .

(٦) وقال المرزباني : « هو في الهجاء مقدم لا يلحقه فيه احد

من اهل عصره غزارة قول و خبث منطق . ولا اعلم انه مدح احدا من رثيس او مرووس الا و عاد عليه فجهاه ممن احسن اليه ام قصر في شوابه ، فلذلك قلت فائدته من قول الشعر و تحاماه الرؤساء ، وكان سببا لوفااته » ٧٦ .

(٧) وقال الاديب طه حسين :

« ابن الرومي من اخس الشعراء الذين جعلوا شعرهم فصولا كالشعر ، يقسم قصده الى فصول يبدأ الفصل ثم ينتقل الى فصل آخر ، فيتقصه و يسمه ، ومن حيث انه يطيل بهذا الطير في شعره منه في شعر ابي تمام . . . . فالباحثون يجب ان يعرفوا بابن الرومي ، لا اقول في الادب وحده بل في الادب والفلسفة و علم النفس . . . . ومن العارضي في مقالاته عن ابن الرومي في كتابه « حصاد الهشيم » عبارة اشهد انها من اقوى العنايات ، فلا اعرف اني قرأت شيئا اورع ولا

٧٣ - رساله الغفران ( مصر ١٩٥٠م ) ، ص ٢٤٤ .

٧٤ - العقاد : ابن الرومي حياته من شعره ، ص ٦٤ ، الخفاجي : الحياه

الادبية في العصر العباسي ، ص ٢٠٧ .

امتدح من هذه الفصول التي كتبها . والمازني اكثر استشهادا بشعر  
ابن الرومي من العقاد " ٧٧ .

(٨) وفي رأي الاستاذ عباس محمود العقاد : " انه كان تحليسي  
بعناصر اربعة : يونانية اصيلة و يونانية مكتسبة و اسلامية مكتسبة  
و مصر شخصي خاص بمزاج ابن الرومي . وقد كان له تاثير مهم في نفسه ؛  
اذ كان حاد المزاج منبذل الطبع ؛ ما يزال ينظر و يتشائم ، و  
يبالغ في ذلك مبالغه شديده " ٧٨ .

(٩) وقال المرزباني في كتابه الموشح :

" و كثير من اهل الآداب ينكر خب لسان علي بن العباس الرومي  
و يطعن عليه بكثرة هجائه حتى جعلوه في ذلك اوحدا لا نظير له " ٧٩ .

(١٠) وقال بروكلمان : " و شعر ابن الرومي اقل طنطنة و دوبا

من شعر العنتبي ، ولكنه ابن و اذلق " ٨٠ .

هذه الاموال كافية لان تعرف منزلة الشاعر عند الادياء  
المتقدمين والمتأخرين . فعلم ان اهمال عصره له لم يصيح فضله  
بعد موته . فقد قام اصحاب الادب بنشرون ذكره ، و يفضله بعضهم على  
اكابر الشعراء امثال العنتبي و سواء ٨١ .

٧٥ - طبقات التحويين واللفويين ، دار المعارف بمصر (١٣٩٢/١٩٧٣) ، ص ١١٥ .

٧٦ - معجم الشعراء ، ص ٢٨٩ ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١١٠ .

٧٧ - من حديث الشعر والنثر (مصر ١٩٣٦م) ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

٧٨ - شوقي صيف : الفن و مذاهبه في الشعر العربي (بيروت ١٩٥٦م) ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

٧٩ - العقاد : ابن الرومي حياته من شعره (بيروت ١٩٨٢م) ، ص ١٩٤ .

٨٠ - تاريخ الادب العربي ( دارالمعارف مصر ) ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

٨١ - ادياء العرب في العصر العباسية ، ص ٢٥٥ .

و على الجملة فابن الرومي اطول الشعراء نفسا، و اكثرهم اختراعا للمعاني ، و استيفاها لها ، و ابعدهم نظرا في وصف دقائق الاشياء ، و اقربهم الى وحدة الموضوع ، و ايسر من صور الاخلاق والصفات ، و جعل لمهجويه تصاوير هزلية مضحكة، و اصدق مورج لحياته في ملذاتها و افراحها، وفي مكارهها و احزانها . و لكن اهملة عصره ، ولم يعطه حق قدره ، لقد كان على الرغم من عصره ، في طليعة الشعراء المولدين ٨٢ .

وفاته :

كان ابن الرومي شاعرا مطبوعا من الشعراء المكثريين المحوذين في الغزل والمديح والهجاء والاصناف ٨٢ .

مات الشاعر مسموما سمه القاسم بن عبيد الله الوهبي وزير المعتضد . وكان هذا الوزير ظلما عاتيا، فخاف ان يهجو الشاعر لما عرف من فلتات لسانه ، فهدس عليه من اطعمه خشكناجة ٨٤ . سمومة فعات بها . و كانت وفاته في بغداد و دفن في مقبرة السنان ٨٥ .

و يزيد ابن خلكان على هذه الرواية قوله : « فلما اكلها احسنى بالسم فقام : فقال له الوزير : « الى اين تذهب ؟ » فقال : « الى الموضوع الذي بعثني اليه » . فقال له : « سلم على والدي فقال له : « وما طريقى على النار » . و خرج من مجلسه و اتى منزله ، و اقام اياما و مات ٨٦ .

٨٢ - المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

٨٣ - تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٢٣ .

٨٤ - الخشكناجة : فرض حلوى بالسن والسكر . نوع من الكعك يحشى بالجوز والسكر .

٨٥ - العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نغده (بيروت ١٩٧٢م) ج١، ص ٧٢ ؛ ادباء العرب في العصر العباسية ، ص ٢٣٦ ؛ معجم الشعراء ، ص ٢٨٩ .

واختلف في تاريخ موته . فقيل : انه كان سنة ٢٨٢ هـ .  
وقيل : سنة ٢٨٣ هـ . ولا خلاف في تاريخ ولادته . وعمره كان خمس  
سنة كما قال ابن الرومي بقوله :

طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرَبْ عَلَيَّ حِينَ مَطَرَبِ + وَكَيْفَ النَّمَاسِ بَيْنَ سِتِّينَ أُتْبِ؟<sup>٨٧</sup>

فوفاته اذا بين الثالث والثمانين والرابعة والثمانين بعد  
المائتين . فالراجح هو عام ٨٩٦/٢٨٢ . كما ناقش الاديب الكاتب العفصاد  
جميع الروايات المروية عن وفاة الشاعر ورجح هذا القول<sup>٨٨</sup> .

قال الخطيب البغدادي : حدثنا ابو عثمان الناجم الشاعسر ،  
قال : دخلت على ابن الرومي في اليوم الذي توفي فيه ، فلما قممت للانصراف  
قال لي :

أبا عثمان انت حميد قومك + وجودك العشرة دون لومك  
تزود من اخيك فما اراه + براك ولا تراه بعد يومك<sup>٨٩</sup>

قال الدكتور طه حسين :

«واما ابن الرومي فشاعر مطبل و مطبل جدا ، يبلغ بغمده  
المثبات من الابيات . و ان شعره من اسهل الشعر الذي نعرفه في القرن  
الثالث الهجري» .<sup>٩٠</sup>

و كان شعره غير مرتباً ثم عملهُ ابو بكر الصولي ورتبه  
على الحروف و جمعهُ ابو الطيب وراق بن عبيدوس من جميع النسخ . فزاد  
على كل نسخة مما هو على الحروف و غيرها نحو الغايث . ابن سميناً  
انتخبه و شرح مشكلات شعره<sup>٩١</sup> .

٨٦ - وفيات الاعيان (بيروت ١٩٧٠م) ج٣ ، ص ٣٦١ .

٨٧ - ادباء العرب في العصر العباسي ، ص ٢٣٩ ، ديوان ابن الرومي ، ج١ ، ص ١٧٤ .

٨٨ - ابن الرومي حياته من شعره ، ص ٢٢٤ .

لله ديوان شعر في ثلاثة اجزاء، طبع عدة مرات مع تحقيق  
وغيره . يضم الديوان جميع فنون الشعر العربي من المدح الى الهجاء ، فالغزل  
فالوصف فالمعاصرات فالمراسي فالقصائد الالهية فالطرديات . و يتمثل  
فيه المدح تمثلا قويا باعتباره مرتزقا للشاعر ، فيلعب ثلثي الديوان ،  
و تطول فيه القصائد ، و تقارب احيانا اربعة بيت ٩٢ .

ابن الرومي شاعر محدث ، بمعنى انه مجدد في اطار القديم ، فهو لم  
يقادر عمود الشعر العربي . كان في ختام القرن الثالث الهجري طرف المعادلة  
الآخر المقابل لفن المعتز الاستقرائي . فهو يمثل الفن الشعبي بعد عهد  
اخذ فيه الشعر ينجح جنوحا غالبا عارما الى الاستقرائية .

العصر الذهبي للشعر العربي قد انتهى فعلا بايام ابن الرومي  
الشاعر العبقري ، و تمثل به ادواته ، ولم يستطع بعد ذلك  
احد ان يزيد فيه شيئا .

تلك قصة الشعر العربي في ازهر عصوره ، واحفلها بالانتاج ،  
و اخصها بالصور ، و اكثرها تنوعا ٩٣ .

---

٨٩ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢٦ .

٩٠ - من حديث الشعر والنثر (مصر ١٩٣٦م) ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

٩١ - حاجي خليفة : كشف الظنون عن اسماء الكتاب والشجون (بغداد ١٩٤١م) ،

ج ١ ، ص ٧٦٦ ؛ الفهرست ، ص ١٦٥ .

٩٢ - احمد خالد : ابن الرومي ( حياته ) ، ص ٢٨ .

٩٣ - نجيب محمد البهتي : تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث

الهجري ، ص ٥١٨ .

الختاتمة

=====

الحمد لله و حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،  
و على آله و اصحابه اجمعين . أما بعد

انتهى البحث بفضل الله تبارك و تعالی . فاستعمل البيان على  
الموالي المشاهير في اللغة و الادب - النثر و الشعر - و بقي بعض  
منهم . ولكنهم لسوا معروفين جدا في الأدب العربي . فاختصرت على  
هؤلاء المشاهير .

دور الموالى في مختلف المجالات من تكون الحياة لا تكبر من  
الحياة العلمية والعملية ، وفي كل علم من العلوم ، في الاجتماع و النثر  
و الدعوة ، و سياسة القرآن و السنة و الفقه و الاصول ، و في اللغات  
العالمية من الفارسية و العربية و الهندية و اللغة السامية الاخرى .

كان الموالى بحر من بحر العلم . فانا أغرت جزءا ضئيلا  
منهم ، و قطرة من قطرات البحر ، وهي " دورهم في اللغة العربية و  
آدابها " وهذا ايضا لفترة محدودة . فما تمت بحث لسر هذا هو  
الأخير ، لأن هذه تسمية ما حصلت على المواد العلمية المحدودة و المصادر  
المحدودة ، بل له إمكانيات للبحث بصورة متعددة . فانا تركت لمن  
يرغب المزيد من البحث الميدان العلمي . وهذا حذر بالاهتمام .

فالمبرحون من الله العلى القدير ان يوفقنا لما يحسن و  
و يرضى من القول و الفعل و العمل و الهدى . و السعى منا و الإنعام  
من الله تعالى .

الباحث

ابوالحسنات محمد يحيى الرخس

المراجع والمصادر  
=====

(١) العربية  
=====

- الأندى : المؤلف والمؤلف  
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ .
- ابن الأثير : إعتاب الكتاب  
تحقيق : الدكتور صالح الأثير ، ط ١ ،  
مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨٠/١٩٦١ .
- كتاب العلة السيراء :  
ج ١ ، الشركة العربية للطباعة ، القاهرة ، ط ١ ،  
١٩٦٣ .
- ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب  
ج ٢ ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .
- الكامل في التاريخ :  
ج ٣ ، ادارة الطباعة المنيرية ، مصر ١٣٥٦ هـ  
ج ٤ ، ادارة الطباعة المنيرية ، مصر ١٣٥٧ هـ  
ج ٦ ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٥ / ١٩٦٥ .
- ابن الأثير : نزهة الألباء في طبقات الأدياء :  
دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٨٦ / ١٩٦٧ .
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة  
ج ٢ ، وزارة الثقافة ، مصر ١٣٨٢/١٩٦٣ .



- ابن الجراح : الورقة ، دارالمعارف ، مصر ١٩٥٣ م
- ابن حبان القرطبي : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، دارالكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .
- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ط ٥ ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥ / ١٩٨٤ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، ج ١ - ج ٨ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٧ / ١٩٧٧ .
- ابن رسته : كتاب الأعلام النفيسة ، ج ٧ ، مطبعة بريل ، لندن ١٨٩١ م .
- ابن رثيق : العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقيه ، ج ١ - ج ٢ ، ط ٤ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ١٩٧٢ م .  
ج ١ ، ط ٣ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨٣ / ١٩٦٣ .  
ج ١ ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٥ / ١٩٠٧ .
- ابن الرومى : ديوان ابن الرومى ، تحقيق : الدكتور حسين نصار ، ج ١ ، مطبعة دارالكتب ، مصر ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .  
ج ٢ ، مطبعة دار الكتب ، مصر ١٣٩٤ / ١٩٧٤ .
- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، دار صادر ، بيروت .
- ابن عاصم : ديوان شار بن برد ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ / ١٩٦٧ .
- ابن عبد البر : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، ج ١ ، الهند ١٣٣٦ / ١٩١٧ ، ج ٤ ، بيروت .
- ابن عبد ربه : كتاب العقد الفريد ، ج ١ ، ط ٣ ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٣٨٤ / ١٩٦٥ .

- ج٢، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٣٥٩/١٩٤٠
- ج٣، " " " " ١٣٦١/١٩٤٢
- ج٥، " " " " ١٣٨٥/١٩٦٥
- ج٦، " " " " ١٣٦٨/١٩٤٩
- ج١، ط ٢، مطبعة الاستقامة ، " ١٣٧٢/١٩٥٣
- ج٢، ط ٢، دارالفكر ، دمشق ١٣٥٩/١٩٤٠
- ج٤، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨١/١٩٦٢
- ج١ - ٨، دارالكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧/١٩٨٧

ابن عذارى المراكشي : كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،  
ج١، دارالثقافة ، بيروت ١٩٤٨ م .

ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،  
ج١ - ٢، دارالمسيرة ، بيروت ١٣٩٩/١٩٧٩ .  
ج٢، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، لبنان .

ابن قتيبة : كتاب عيون الأخبار ،  
ج١، ط١، دارالكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٣/١٩٢٥ .  
ج٣، ط ١، " " " " ١٣٤٨/١٩٣٠ .

الشعر والشعراء ، تحقيق : أحمد محمد شaker ،  
ج١ - ٢، مصر ، القاهرة ١٣٨٦/١٩٦٧ .  
ج٢، ط ٣، " " " " ١٣٨٧/١٩٦٨ .  
دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠١/١٩٨١ .  
" " " " ١٤٠٤/١٩٨٤ .

المعارف ، ط ٢، دارالمعارف ، مصر ١٩٦٩ م .

ابن الفرغاني : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ،  
ج١، مكتب نشرالثقافة الإسلامية ، القاهرة ١٣٧٣/١٩٥٤ .

ابن كثير : البداية والنهاية ،  
ج٥ - ٩، دارالديان للتراث ، القاهرة ١٤٠٨/١٩٨٨ .  
ج١٠، ط ٢، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٤ م .

- إبن المعتز : طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء ،  
 ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦/١٣٧٥ .
- إبن العساکر : تاريخ مدينة و دمشق ،  
 دمشق ١٩٥٤/١٣٧٣ .
- إبن منظور المصري : أخبار أبي نواس - تاريخه ، نوادره ، شعره ، بحونه ،  
 ح ١ ، مطبعة الإعتدال ، مصر ١٩٢٤/١٣٤٣ .
- : لسان العرب ،  
 ح ١٥ ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان .
- إبن الندیم : الفهرست ،  
 دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨/١٣٩٨ ،  
 مكتبة خياط ، بيروت ، لبنان ١٩٦٤ م .
- إبن الوردی : تنقيح المختصر في أخبار البشر ( تاريخ إبن الوردی ) ،  
 ح ١ ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٩٧٠/١٣٨٩ .
- أبو بكر الصولی : كتاب الاوراق ( اخبار الشعراء المحدثين من كتاب  
 الاوراق ) ، بيروت ١٣٩٩ / ١٩٧٩ .
- أبو تمام : ديوان الحماسة ، ديوبند ، الهند ١٩٣٧ م .
- أبو داود الامام : السنن ، ج ٥ ، ط ١ ، دار الحديث ، سوريا ١٩٧٤/١٣٩٤ .  
 السنن ، ج ٢ ، كانبور ، الهند ١٩٢٦/١٣٤٥ .  
 ح ٤ ، ط ١ ، دار الحديث ، سوريا ١٩٧٣/١٣٩٣ .
- أبو العلاء المعری : رسالة الغفران ، تحقيق و شرح : الدكتور سید  
 الشاطی ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٠ م .
- أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ( تاريخ أبي الفداء ) ،  
 ح ١-٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
- أبو نواس : ديوان أبي نواس الحسن بن هاشم ،  
 تحقيق : أحمد عبدالمجيد القرالی ، مطبعة مصر القاهرة ١٩٥٣ م  
 دار الكتب العربی ، بيروت ، لبنان .

- إحسان عباس الدكتور : تاريخ الأدب الأندلسي ،  
ط ٤ ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٧٥ م .
- إحسان النعي الدكتور : العصية القبلية و أثرها في الشعر الأموي ،  
دار القنطرة العربية ، بيروت .
- أحمد أمين : فحى الاسلام ،  
ج ١ ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤٦/١٣٦٥  
ط ١٠ ، دار الكتب العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٣٥/١٣٤٣  
ج ٢ ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٣٨/١٣٥٧
- أحمد بن حنبل الامام : مسند ، ج ٤ ، المكتب الإسلامي للطباعة ، بيروت .  
ج ٥ " " " "
- أحمد شبلي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ،  
ج ١ ، ط ١١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ م ؛  
ج ٢ ، ط ٧ ، " " " " ١٩٨٤ م ؛  
ج ٣ ، ط ٢ ، " " " " ١٩٨٢ م
- أحمد الضبي : غية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس ،  
مطبعة روخي ، مدينة مجريط ، ١٨٨٤ م .
- أحمد فريد رفاعي الدكتور : عصر المأمون ، ج ١ - ج ٢ ،  
مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٧/١٣٤٦
- أحمد كمال زكي : الحياة الأدبية في البصرة  
( إلى نهاية القرن الثاني الهجري )  
دار الفكر ، دمشق ، ١٣٨١ / ١٩٦١ .
- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني : نفع الطب من نعم الأندلس الرطب ،  
ج ١ ، ط ١ ، مطبعة العادة ، مصر ١٩٤٩/١٣٦٧ ؛  
ج ٣ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨/١٣٨٨
- أحمد الهاشمي : جواهر الأدب ، ج ١ ، مكتبة المعارف ، بيروت .

- إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين  
 أسماء المؤلفين و أثار المصنفين ،  
 ج١، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٥١ م

		الأصفيهاني	أبوالفرج
•	١٩٦٢/١٣٨١	ج١ ط٣، دار الثقافة، بيروت	
•	١٩٥٥/١٣٧٥	" "	٢ج
•	١٩٥٥/١٣٧٥	" "	٣ج
•	١٩٢٩/١٣٤٧	ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة	
•	١٩٥٥/١٣٧٥	دار الثقافة، بيروت	٤ج
•	١٩٥٦/١٣٧٦	" "	٦ج
•	١٩٥٦/١٣٧٦	" "	٧ج
•	١٩٥٧/١٣٧٧	" "	١٠ج
•	١٩٥٧/١٣٧٧	" "	١١ج
•	١٩٥٨/١٣٧٨	" "	١٢ج
•	١٩٥٩/١٣٧٩	" "	١٤ج
•	١٩٥٩/١٣٧٩	" "	١٦ج
•	١٩٥٩/١٣٧٩	" "	١٨ج
•	١٩٦٠/١٣٨٠	" "	١٩ج
•	١٩٧٢/١٣٩١	دار التأليف والنشر، مصر	١٩ج
•	١٩٦٠/١٣٨٠	دار الثقافة، بيروت	٢٠ج
•	١٩٦٠/١٣٨٠	" "	٢٢ج
•	١٩٦٠/١٣٨٠	" "	٢٣ج

- إمري القيسي : شرح ديوان إمري القيسي  
 دار الفكر، بيروت ١٩٦٨/١٣٨٨

- أنيس المقدسي : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ،  
 ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣/١٤٠٣

- تطور الأساليب الشعرية في الأدب العربي :  
 ط١٦، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩/١٣٩٩

- المختارات السائرة ،  
 ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٥/١٣٧٥

اليخاري

: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور

رسول الله صلى الله عليه و سلم و سنته و أيامه .

ج ١ ، دلهي ١٣٧٥ / ١٩٥٥ .

بدرالدين العلوي

: المختار من شعر بشار ،

• مكتبة الإعتقاد ، مصر ١٩٣٤/١٣٥٢

بشار بن برد

: ديوان بشار بن برد ،

• ج ٤ ، تونس ، الحرائر ١٩٧٦/١٣٩٦

بطرس البستاني

: ادباء العرب في الأعصر العباسية .

• ط ٦ ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٦٨/١٣٨٦

: دائرة المعارف ، ج ١١ ، مصر ١٩٠٠/١٣١٨

• محيط المحيط ، مكتبة لبنان ١٩٨٣/١٤٠٣

البيكري

: معجم ما استعجم ،

• ج ٤ ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥١/١٣٧١

: سمط اللآلي ،

• ج ١ - ٢ ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥١/١٣٧١

د . ر . بلاشير

: تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : إبراهيم الكلاسي ،

• ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٤/١٤٠٤

اليهتي

: تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري ،

• مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٠/١٣٧٠

• ط ٤ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٠/١٣٩٠

: التحفة السنية والطرفة السنية ،

• مطبعة الحواري ، فسطاطية ١٨٨٤/١٣٠٢

الثعالبي

: يتيمه الدهر في محاسن أهل العصر ،

- ج ١، ط ١، مطبعة المصاوي ، مصر ١٩٣٤/١٣٥٢

: شمار القلوب في المنافع والمنسوب ،

- دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٥/١٣٨٤

الجاحظ

: البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام هارون ،

- ج ١-٤ ، ط ٤، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٧٥/١٣٩٥
- ج ١، مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٨/١٣٦٧

: كتاب الحيوان

تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون ،

- ج ١، ط ٢، مطبعة مطلق الحلبي ، مصر ١٩٦٥/١٣٨٤
- ج ١، ط ٢، شركة مكتبة و مطبعة الحلبي، مصر ١٩٦٩/١٣٨٨
- ج ١، ط ٤، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٧٥/١٣٩٥
- ج ١، ط ٢، المجمع العلمي العربي الآلاي ، بيروت ، لبنان ١٩٦٩/١٣٨٨
- ج ٢، ط ٤، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٧٥/١٣٩٥
- ج ٣، ط ٢، مكتبة الحلبي ، مصر ١٩٦٥/١٣٨٥
- ج ٣، ط ٢، المجمع العلمي العربي الآلاي ، بيروت ، لبنان ١٩٦٩/١٣٨٨
- ج ٣، ط ٤، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٧٥/١٣٩٥
- ج ٤، ط ٢، مكتبة الحلبي ، مصر ١٩٦٦/١٣٨٥
- ج ٦، ط ٢، مكتبة الحلبي ، مصر ١٩٦٧/١٣٨٦

: كتاب البخلاء

- مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٨/١٣٥٦

: كتاب التاج في أخلاق الملوك : تحقيق : أحمد ركني باشا ،

- ط ١ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩١٤/١٣٣٢

: الرد على النصارى

تحقيق : محمد عبدالله الشرقاوي ،

- ط ١ ، القاهرة ١٩٨٥/١٤٠٥

- جبرور عبدالنور : المعجم الأدبي ،  
ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت  
• ١٩٧٩/١٣٩٩
- الجرحاني : كتاب أسرار البلاغة ،  
مطبعة وزارة المعارف ، استانبول  
• ١٩٥٤/١٣٧٤
- جرحي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ،  
ج ١ ، مطبعة الهلال ، مصر  
• ١٩١١/١٣٢٩  
ج ٢ ، " " " " ،  
• ١٩١٢/١٣٣١
- : تاريخ التمدن الإسلامي ، ج ٢ ، القاهرة .
- الجهيثن : شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول ،  
كلية اللغة العربية ، الرياض  
• ١٩٧٤/١٣٩٤
- الجهياري : كتاب الوزراء والكتاب ،  
ط ١ ، مطبعة عبدالحميد احسد ، القاهرة  
• ١٩٣٨/١٣٥٧
- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسماء الكتب والعنون ،  
ج ١ - ٢ ، مكتبة المشي ، بغداد  
• ١٩٤١/١٣٦٠
- حسن ابراهيم الذكور : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ١ ،  
• ١٩٢١/١٣٥٠
- حسن السندوسي : أدب الحاحظ ، مصر  
• ١٩٢١/١٣٥٠
- حسن مسح العلق : الشعراء الكتاب في العراق  
في القرن الثالث الهجري ،  
ط ١ ، دار التريفة ، بغداد  
• ١٩٧٥/١٣٩٥
- حسين عطوان : الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول ،  
ط ١ ، دار الطليعة ، بيروت  
• ١٩٧٢/١٣٩٢
- الحصري : زهراآداب و شمراألبيات ،  
ج ٢ ، ط ٢ ، مطبعة عيسى ، مصر  
• ١٩٦٩/١٣٨٩  
ج ٢ ، ط ٢ ، دار الخييل ، بيروت  
• ١٩٧٢/١٣٩٢



- ج١-٢، المطبعة الرحمانية، مصر ١٩٢٥/١٣٤٤
- ج١، ط١، جمع الحواهر في الملح والسوانر ،
- دار احباء الكتب العربية، مصر ١٩٥٣/١٣٧٣
- الخلبي :
- مراتب النحوسن ،
- مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٥/١٣٧٥
- حماد الراوية :
- السيبع المعلقات ، دلهي ١٩٥٧/١٣٧٧
- الحميدى :
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ،
- دار المصرية ، القاهرة ١٩٦٦/١٣٨٦
- حنا الفاخوري :
- الموجز في الأدب العربي و تاريخه ،
- ج١-٤، ط١، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٥/١٤٠٥
- الحامع في تاريخ الأدب العربي ،
- ج١-٢، ط١، بيروت ، لبنان ١٩٨٦/١٤٠٦
- الحوفي :
- الفكاهة في الادب أصولها و أنواعها ،
- دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٦/١٣٨٦
- الخزرجي :
- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،
- مصر ١٩٠٤/١٣٢٢
- الحشني :
- قصاة فرطية و علماء أترقية ،
- مكتبة المثني ، بغداد ١٩٥٢/١٣٧٢
- خضرة بك :
- نور اليقين في سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ،
- مصر ١٩٦٣/١٣٨٣
- خفاحي :
- الحياة الأدسية ، عصر في اسفة ،
- ط٢، دار الكتب اللسانى ، بيروت ١٩٧٣/١٣٩٣

- : الخبث الأدبية ،  
ماهيتها و مصادرها ،  
دار الكتب اللبناني ، بيروت .
- : الحياة الأدبية في العصر العباسي ،  
دار العهد الجديد، القاهرة ١٩٥٤/١٣٧٤ .
- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ،  
ج١-١٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- الدارمي، عبد الله بن  
عبد الرحمن : سني الدارمي ،  
ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- الدينوري : الأخبار الطوال ،  
ط١ ، وزارة الثقافة ، مصر ١٩٦٠/١٣٨٠ .
- الذهبي : كتاب تذكرة الحفاظ ،  
ج١ ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن  
الهند ١٩١٣/١٣٣٣ .  
ج١ ، دار إحياء التراث العربية، بيروت ١٩٧٤/١٣٩٤ .
- : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،  
ج٢ ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ١٩٦٣/١٣٨٢ .
- الرازي الإمام : مختار الصحاح ،  
دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٨١/١٤٠١ .
- الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم  
ط١ ، مصر، القاهرة ١٩٥٤/١٣٧٣ .  
ط٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٣/١٣٩٢ .
- رشيد يوسف عطاء الله : شرح الأدب العربية ، تحقيق: دكتور علي حنا عطوي ،  
ط١ ، بيروت ، لبنان ١٩٨٥/١٤٠٥ .

الزركلى

: الأعلام ،

قاموس تراجم لأشهر الرجال والسام من العرب  
والمعربين والمشرقين ،

- ج ١ ط ٢ ، مطبعة كوستاتوماس وشركاه ١٩٥٤/١٣٧٣
- ج ٢ ط ٢ ، " " ١٩٥٤/١٣٧٣
- ج ٣ ط ٢ ، " " ١٩٥٤/١٣٧٣
- ج ٣ ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤/١٤٠٤
- ج ٤ ط ٢ ، مطبعة كوستاتوماس وشركاه ١٩٥٤/١٣٧٤
- ج ٤ ط ٦ ، دار العلم للملايين ، لبنان ١٩٨٤/١٤٠٤
- ج ٥ ط ٢ ، مطبعة كوستاتوماس وشركاه ١٩٥٥/١٣٧٤
- ج ٥ ط ٦ ، دار العلم للملايين ، لبنان ١٩٨٤/١٤٠٤
- ج ٦ ط ٤ ، " " ١٩٧٩/١٣٩٩
- ج ٦ ط ٢ ، مطبعة كوستاتوماس وشركاه ١٩٥٥/١٣٧٤
- ج ٧ ط ٢ ، " " ١٩٥٦/١٣٧٥
- ج ٨ ط ٢ ، " " ١٩٥٦/١٣٧٦
- ج ٨ ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤/١٤٠٤
- ج ٩ ط ٢ ، مطبعة كوستاتوماس وشركاه ١٩٥٧/١٣٧٦
- ج ٨-١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤/١٤٠٤

زكى مبارك

: الموازنة بين الشعراء ،

ابحاث فى أصول النقد و أسرار البيان ،

- ط ٢ ، مصر ١٩٣٦/١٣٥٥

الزيات ، احمد حسن

: تاريخ الأدب العبرى ، ط ٢٥ ، دار بهجة مصر للطبع ،  
القاهرة

سامى الدهان الدكتور

: شرح ديوان صريح الغواصى ،

- دار المعارف ، مصر ١٩٥٨/١٣٧٨

سامى الكيالى

: النفس الإنسانية فى أدب الجاحظ ،

- دار المعارف ، مصر ١٩٦١/١٣٨١

سعيد الأفغانى

: أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام ،

- دار الفكر للطباعة ، بيروت ١٩٧٤/١٣٩٤

السهمى

: تاريخ حرجان أو كتاب معرفة علماء أهل حرجان ، ط ١ ،

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند

- سيويه : كتاب سيويه  
تحقيق و شرح : عبدالسلام محمد هارون ،  
ج ١، ط ٥، دار الفكر، مصر الجديدة ١٩٦٦/١٣٨٥
- سيد امير على : روح الإسلام، تعريب: عمر الديراوي، ط ٥ ،  
دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩/١٣٩٩
- السيرافي : أخبار النحويين المصريين ، ط ١ ،  
تحقيق: محمد إبراهيم السناء،  
دار الإعتصام ، القاهرة ١٩٨٥/١٤٠٥  
شركة مكتبة و مطبعة الحلبي، مصر ١٩٥٥/١٣٧٤
- السيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها،  
دار احياء الكتب العربية ، مصر ،
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،  
تحقيق : محمد ابوالفضل إبراهيم ،  
ج ١، ط ١، القاهرة ١٩٠٨/١٣٢٦  
ج ٢، ط ١، مطبعة عيسى، القاهرة ١٩٦٥/١٣٨٤
- الشايشي : السيرات ،  
مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥١/١٣٧١  
ط ٣، دار الراشد العربي ، بيروت ١٩٨٦/١٤٠٦
- ..... : شرح ديوان إمرئ القيس، للوزير عاصم بن أيوب  
مكتبورات دار الفكر، بيروت ١٩٦٨/١٣٨٨
- الشريف المرتضى : أمالي المرتضى  
غرر الفوائد ودرر القلائد ،  
ج ١، ط ٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧/١٣٨٧
- شكري فيصل الدكتور : أوالعناهيمة أشعاره و أخباره ،  
مطبعة جامعة دمشق، دمشق ١٩٦٥/١٣٨٤

سوقى صيف

: تاريخ الأدب العربي

العصر العباسى الاول

- ١٩٦٦/١٣٨٦ ط ٢، دار المعارف، مصر
- ١٩٨٦/١٤٠٦ ط ٩، " " " "

: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسى الثانى،

- ١٩٨٦/١٤٠٦ ط ٦، دار المعارف، القاهرة

: التطور والتجديد فى الشعر الاموى،

- ١٩٨١/١٤٠١ ط ٦، دار المعارف، القاهرة

: الفن و مذهبها فى النثر العربى،

- ١٩٨٣/١٤٠٣ ط ١٠، دار المعارف، القاهرة

: الفن و مذهبها فى الشعر العربى، ط ٣،

- ١٩٥٦/١٣٧٦ مكتبة الأندلس، بيروت، لبنان

شهاب الدين محمد  
المحلى

: المستطرف فى كل فن مستظرف،

- ١٩٥٢/١٣٧١ ج ١، مكتبة و مطبعة الحلبي، مصر

الشهرستاني

: العليل والنحل،

- ١٨٩٩/١٣١٧ ج ١، المطبعة الادبية، مصر

المفدى

: كتاب الوافى بالوفيات،

- ١٩٧٤/١٣٩٤ ج ٢-٣، ط ٢، دار النشر بعبان
- ١٩٧٠/١٣٨٩ ج ٥، " " "
- ١٩٧٠/١٣٨٩ ج ٥، دار صادر، بيروت
- ١٩٧٢/١٣٩٢ ج ٦، " " "

: نكت الهميسان فى نكت العيسان،

- ١٩١١/١٣٢٩ المطبعة الجمالية، مصر

المصولى، أبو بكر : أخبار ابي تمام،

- ١٩٣٧/١٣٥٦ مطبعة لجنة التأليف، القاهرة

- أخبار الشعراء المحدثين :  
من كتاب الاوراق ،  
ط ٢ ، دارالمسيرة ، بيروت ١٩٧٩/١٣٩٩ .
- أدب الكتاب ، :  
المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٢٢/١٣٤١ .
- أشعار أولاد الخلفاء ، :  
دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩/١٣٩٩ .
- الطبري : تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ،  
ج ٨ ، دار سويدان ، بيروت ، لبنان .  
ج ٤ ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٨/١٤٠٨ .
- طه حسين : حديث الأربعماء . :  
ج ١-٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٤/١٣٧٤ .
- الأدب والنقد ، :  
ج ٥ ، ط ١ ، دارالكتاب للناس ، بيروت ١٩٧٣/١٣٩٣ .
- من تاريخ الأدب العربي ، :  
ج ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧١/١٣٩١ .
- من حديث الشعر والنثر ، مصر :  
١٩٢٦/١٣٥٥ .
- عبدالرشيد : لغات القرآن ، ج ٤ ، دلهي ١٩٤٨/١٣٦٨ .
- عبدالعزيز محمود :  
عبدالدايم : الرق في مصر في العصور الوسطى ،  
مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٨٣/١٤٠٣ .
- عبدالرحمن صدقي : أبو سواس قصة حياته وشعره ،  
دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٩٤٤/١٣٦٢ .
- عبدالقاهر بن طاهر : الفرق بين الفرق ، مصر :  
١٩١٠/١٣٢٨ .  
البغدادي

عبدالله بن المقفع : أشار إلى المقفع ،

- دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨/١٩٧٨

: كليلسة و دمنسة ،

- ط ٣ ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٤٠٣/١٩٨٣

عبدالله مشرالطراري: موسوعة التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية

لبلاد الهند والبنجاب في عهد العرب ،

ج ٢، ط ١ ، عالم المعرفة ، حدة

- المملكة العربية السعودية ١٤٠٣/١٩٨٣

عبدالرحمن بن أحمد : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ،

- مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٧/١٩٤٧

العباسي

عزالدين إسماعيل ، : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ،

- دار النهضة العربية ، بيروت ١٣٩٦/١٩٧٦

الدكتور

عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ط ١ ،

- مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٦٨/١٩٤٩

العسقلاني ، ابن حجر : فتح الباري شرح البخاري ،

- ج ١٣ ، مصر ١٣٣٥/١٩٠٧

: تهذيب التهذيب ،

ج ١٠، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ،

- حيدرآباد ، الهند ١٣٢٧/١٩٠٩

- ج ٤٠٢ ، " " ١٣٢٨/١٩١٠

: تقريب التهذيب ،

- المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ١٣٨٠/١٩٦٠

: الإصباح في تمييز الصحابة ،

- ج ١ ، مصر ١٣٥٨/١٩٣٩

العسكري، أبو هلال : ديوان المعاني ،

- ج ١ ، مكة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢/١٩٣٣

- العقائد ، : ابن الرومي حياته من شعره ،  
عباس محمود المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٢/١٤٠٢
- عمر فروخ ، الدكتور: تاريخ الأدب العربي ،  
ج١، ط٢، دارالعلم للعلايين، بيروت ١٩٦٩/١٣٨٨  
ج٢، ط٤، " " ١٩٨١/١٤٠١
- عون الشريف قاصم ، : سحر البصرة في العصر الأموي ،  
الدكتور دراسة في السياسة والإجتماع ،  
دارالثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٧٢/١٣٩٢
- غوستاف فون نجرناوم : شعراء عباسيون ، بيروت ١٩٥٩/١٣٧٩
- فريد وحدي : دائرة المعارف ، ج٤، مصر ١٩٢٤/١٣٤٣
- فواد سزغين : تاريخ التراث العربي ،  
مجلد ٢، ج٤، ٥٠، ٤٠٣، جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣/١٩٨٣
- فيروز آبادي ، : القاموس المحيط ،  
محمد بن يعقوب ج١-٤، المطبعة المحيية ، مصر ١٩٠١/١٣١٩
- : نوح العروس من جواهرالعاسوس ،  
ج٢، المطبعة الخيرية ، مصر ١٨٨٨/١٣٠٦
- القاضي البيضاوي : أنوار السربيل و أسرار التأويل ،  
مصر ١٨٩٩/١٣١٧
- قدامة بن جعفر : كتاب نقد الشعر ،  
المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٠/١٤٠٠
- القرطبي : بهجة المجالس و اسر المجالس ،  
ج١، دار المصرية ، القاهرة .



- القفطى ، الوزير : إنباه الرواة على أنباه التحاة ،  
 جمال الدين على بن يوسف ج ١٠ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٠/١٣٦٩  
 ج ١٢ " " " ١٩٥٣/١٣٧١  
 ج ١٣ " " " ١٩٥٥/١٣٧٤

: المحمدون من الشعراء و أشعارهم ،  
 دار اليمامة ، الرياض ،

- ١٩٧٠/١٣٥٠ المملكة العربية السعودية

الفلقشندى ، أبو العباس : صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ،  
 أحمد بن على ج ١٠ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٣/١٣٨٢

كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ( العربى ) ،

- ج ١ ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣/١٤٠٣  
 ج ٢ ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣/١٤٠٣  
 ج ٣ ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦١/١٣٨١  
 ج ٣ ط ٣ ، " القاهرة ١٩٨٣/١٤٠٣  
 ج ٣ ط ٤ ، " " ١٩٨٣/١٤٠٣  
 ج ٣ ط ٥ ، " " ١٩٨٣/١٤٠٣  
 ج ٢ ط ٦ ، " " ١٩٨٣/١٤٠٣

الكتانى ، أبو عبدالله : كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ،  
 محمد الطيب تحقيق : إحسان عباس ، الدكتور ،

- دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٦٦/١٣٨٦

الكتنى ، محمد بن ناكز : فوات الوفيات ،

- ج ٢-٤ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤/١٣٩٤  
 ج ١ " " " ١٩٧٣/١٣٩٣  
 ج ١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥١/١٣٧١

كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ،

- ج ١-٣ ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٥٧/١٣٧٦  
 ج ٤ " " " ١٩٥٧/١٣٧٧  
 ج ٧-٨ " " " ١٩٥٩/١٣٧٨

- ١٢٤ " " ١٩٦٠/١٣٨٠
- ١٣٤ " " ١٩٦١/١٣٨٠
- ج١، مكتبة المثني، بيروت .
- مالك، الإمام : الموسطاء ،  
مكتبة الإعرابية، ديوبند، الهند .
- محمد إبن الخيم الجورية : روضة المحبين و روضة المشتاقين ،  
طبعة السعادة ، مصر، ١٩٥٦/١٣٧٥
- محمد بدیع شریف : الصراع بين العرب والمغالي ،  
دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٥٤/١٣٧٤
- محمد بركات حمدي : سخريه الجاحظ من يخلائه ،  
ط ٢، مكتبة الاقصى، الأردن ١٩٨٢/١٤٠٢
- محمد حيل سلطان : صريع الغواني ،  
دراسة أخباره و أشعاره  
مكتبة الترقى ، دمشق ١٩٣٢/١٣٥١
- محمد حسن الشلي : دليل الرسائل الجامعية ، ط ١،  
دار الصائر ، دمشق ١٩٨٣/١٤٠٣
- محمد حسن الدكتور : الهجاء والهجائيون ،  
مكتبة الآداب بالحمامير ، مصر ١٩٤٨/١٣٦٨
- محمد حيدالله، الدكتور: مجموعة الوثائق السياسية للعيدالنوي  
والخلافة الراشدة ،  
ط ٣، دارالارشاد، بيروت ١٩٦٩/١٣٨٩
- محمد رضوان الداية : إعلام الأدب العباسي ،  
دار الفارابي ، دمشق ١٩٧١/١٣٩١
- محمد زغلول سلام : دراسات في الأدب العربي ،  
العصر العباسي ، مصر .

- محمد الفارسي الحنلي: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد .  
 ج ٢، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧٩/١٣٩٩ .
- محمد بن سلام : طبقات الشعراء ،  
 دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠/١٤٠٠ .
- محمد الطنطاوي : نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ،  
 ط ٥، دار المعارف، مصر، القاهرة ١٩٧٣/١٣٩٣ .
- محمد عبدالغني عيسى : ابن الرومي ( حياته ) ،  
 دار المعارف، مصر ١٩٦٠/١٣٨٠ .
- محمد كرد علي : أمراء البيان ،  
 ج ١-٢، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة ١٩٣٧/١٢٥٥ .
- رسائل البلاغاء ،  
 ط ٣، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة ١٩٤٦/١٣٦٥ .
- محمد يوسف الكاندهلوي: حياة الصحابة ،  
 مطبعة مجلس دائرة المعارف عثمانية  
 صدر آباد الدكن، الهند ١٩٦٠/١٣٨٩ .
- محمود فسرّج : أبو العتاهية شاعر الزهد والحكمة ،  
 ط ١، دار العلوم للطباعة، الرياض ١٩٨٥/١٤٠٥ .
- المرزباني، أبو سعيد : كتاب نور القيس المختصر من المغتسب ،  
 في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ،  
 جمعية المشرق من الألمانية، بيروت ١٩٦٤/١٣٨٤ .
- المغتسب ،  
 بيروت ١٩٦٤/١٣٨٤ .
- الموشح :  
 في مأخذ العلماء على الشعراء ،

- المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٢٤/١٣٤٣
- ط ٢، القاهرة ١٩٦٥/١٣٨٥
- : معجم الشعراء ، ط ١،
- مكتبة القدسي ، القاهرة ١٩٣٥/١٣٥٤
- ط ٢، القاهرة ١٩٦٦/١٣٨٥
- : كتاب رغبة الأمل في كتاب الكامل ،
- ج ٦، ط ١، مكتبة النهضة ، مصر ١٩٢٩/١٣٤٧
- : المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين ج ٤، ٣، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٦/١٣٨٥
- الجوامع الصحيح ، ج ٢، دلهي ١٩٥٦/١٣٧٦
- : مصطفى الشكعة الشعر والشعراء في العصر العباسي ،
- ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠/١٤٠٠
- : مصطفى الفلايبي الإسلام روح المدينة ، مصر ١٩٢٦/١٣٤٥
- : ..... المعجم الوسيط ،
- ط ٢، مجمع اللغة العربية ، مصر، القاهرة ١٩٧٢/١٣٩٢
- : ..... المنحد في اللغة والأعلام ،
- ط ٢١، بيروت ، لبنان ١٩٧٣/١٣٩٣
- : منير العليكي المورد : المورود
- ط ١٦، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٢/١٤٠٢
- : ..... الموسوعة العربية المسيرة ،
- دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٥/١٣٨٥
- : المعنى الطرائف الأدبية
- : مع ديوان إبراهيم بن العباس الصولي .
- مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٣٧/١٣٥٦

- ناثف محمود معروف : سلم الخناس  
شاعر الخلفاء والأمراء في العصر العباسي  
دار الفكر اللبناني ، لبنان .
- النجار ،  
محمد الطيب : العوالي في العصر الأموي ، ط ١ .  
دار النيل للطباعة ، مصر . ١٩٤٩/١٣٦٨
- النسفي ، عبدالله : تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،  
ج ٢ ، دلهي ، الهند . ١٨٥٥/١٣٧٢  
ج ٣ ، " " " " . ١٨٦١/١٣٧٨
- السواحبي ،  
شمس الدين محمد : كتاب حلية الكميته في الأدب والنوادر  
المتعلقة بالخمريات ، القاهرة ، ١٨٨١/١٣٩٩
- النويري ، شهاب : نهاية الأرب في فنون الأدب ،  
الدين أحمد بن عبدالوهاب ج ٢-٥ ، مطابع كورناتوماس وشركاه ، مصر ، القاهرة .
- الوطواط ،  
رشيد الدين محمد : حقائق السحر في دقائق الشعر ،  
مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة . ١٩٤٥/١٣٦٤
- هانز فير  
عربي - إنكليزي ، بيروت . ١٩٦٠/١٣٨٠
- اليافعي ،  
أبو محمد عبدالله : سراء الحنان و عمرة السقطان ،  
ج ٢ ، ط ٤ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،  
بيروت ، لبنان . ١٩٧٠/١٣٩٠
- ياقوت الحموي : معجم الأديب :  
المعروف بإرشاد الأرب إلى معرفة الأديب ،  
ج ١ ، ط ١ ، مطبعة هندية ، سمر . ١٩٢٣/١٣٤٢  
ج ٢ ، " " " " . ١٩٢٤/١٣٤٣  
ج ٤ ، " " " " . ١٩٢٧/١٣٤٦  
ج ٥ ، " " " " . ١٩٢٨/١٣٤٧  
ج ٦ ، " " " " . ١٩٣٠/١٣٤٩

- ۱۹۲۸/۱۳۴۷ " " ج ۷ ط ۱
- ۱۹۳۶/۱۳۵۵ مطبعة دار المأمون، مصر ج ۱۲ ط ۱۶، ۱۹، ۲۰

: معجم البلدان ،

- ج ۲، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ج ۴ ط ۱، مطبعة السعادة ، مصر ۱۳۲۴/۱۹۰۶
- ج ۸ ط ۱، " " ۱۳۲۲/۱۹۰۵

: يوسف خليفة الدكتور : حياة الشعر في الكوفة

إلى نهاية القرن الثاني الهجري ،

- ۱۹۶۸/۱۳۸۸ دار الكاتب العربي ، القاهرة

( ب )

الإحصائية

- AKSHAY KUMAR MOJUMDER : THE HINDU HISTORY, DHAKA 1339/1920 .
- ..... : ENCYCLOPAEDIA BRITANICA, V.20, LONDON  
1388/1988 .
- HANS WEHR : A DICTIONARY OF MODERN WRITTEN ARABIC,  
ARABIC - ENGLISH, LONDON 1400/1980 .
- H.A.R.GIBB : THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, V.1,  
LONDON 1355/1936 .
- JAMES HASTINGS : ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS ,  
V.11, NEW YORK 1353/1934 .
- P.K.HITTI : HISTORY OF THE ARABS, LONDON 1369/1947 .
- R.A.NICHOLSON : A LITERARY HISTORY OF THE ARABS,  
LONDON 1349/1930 .
- SYED AMEER ALI : THE SPIRIT OF ISLAM, LONDON 1369/1949 .

- ..... : THE BRITISH ENCYCLOPAEDIA, V.9,  
BOMBAY 1353/1934 .
- ..... : THE ENCYCLOPAEDIA AMERICANA, V.25,  
NEW YORK 1384/1964 .
- ..... : THE ENCYCLOPAEDIA OF BRITANICA, V.9,  
BOMBAY 1353/1934 .
- ..... : THE COLOMBIA ENCYCLOPAEDIA, V.5,  
LONDON 1384/1964 .
- CHARLS PELLAT : THE LIFE AND WORKS OF JAHIZ,  
LONDON 1389/1969 .
- WILIAM T.COCH : COLLIER'S ENCYCLOPAEDIA, V.17,  
NEW YORK 1376/1956 .

( ৯ )

الحالية  
=====

- শ্রী বগেন্দ্র নাথ বসু : বিশ্বকোষ, ভল্যুম ৮, কলিকাতা ১২১৫ বাং ।
- হারিচরণ বসৌপধ্যায় : বঙ্গীয় শব্দকোষ, ভল্যুম ১, নতুন দিল্লী, ১৯৬৬ ইং ।
- রামকমল বিদ্যালংকার : সচিত্র প্রকৃতিবাদ অভিধান, কলিকাতা ১২১৫ বাং ।
- ..... : সংক্ষিপ্ত ইসলামী বিশ্বকোষ, ইসলামিক কন্সল্টেশন  
বাংলাদেশ, ঢাকা ১৪০২/১৯৮২ ।

( د )  
الأردنية

- ۱۹۸۴/۱۴۰۵ ابن سعد : طبقات ، ج ۵ ، كراچى
- ۱۹۶۲/۱۳۸۱ پنجاب يونيورسٹی: اردو دائرۃ معارف اسلامیة ، ج ۱ ، ط ۱ ، لاہور ، پاکستان
- ۱۹۵۵/۱۳۷۵ حسن صاعانی : منارک الانوار ، كراچى
- ۱۹۶۲/۱۳۸۱ سر سيد أحمد : مقالات ، ج ۴ ، لاہور
- ۱۹۴۸/۱۳۶۸ سعيد أحمد : تلامان اسلام ، دہلی
- ۱۹۳۰/۱۳۴۹ سيد سليمان ندوی: عرب و هند کے تعلقات ، الہ آباد
- ۱۹۷۹/۱۳۹۹ شبلی نعمانی : سيرة النبی صلی اللہ علیہ و سلم ، ج ۲ ، اعظم گڑھ
- ۱۹۸۴/۱۳۶۸ عبدالرشید : لغات القرآن ، ج ۴ ، دہلی
- ۱۹۳۶/۱۳۵۵ عبدالسلام ندوی : أسوۃ صحابة ، اعظم گڑھ
- ۱۹۵۷/۱۳۷۷ عبدالعزیز : مسلم ثقافت ہندوستان میں ، لاہور ، پاکستان
- ۱۹۶۹/۱۳۸۹ ..... فکر و نظر ، ماہانہ اردو دائرۃ معارف ، پاکستان ٹومبر
- ۱۹۳۴/۱۳۵۳ ..... معارف ، ماہانہ اردو دائرۃ معارف ، اعظم گڑھ ، الہند مارس ۱۳۵۳
- ۱۹۸۲/۱۴۰۲ مفتی محمد شفیع : معارف القرآن ، ج ۱ ، ادارة المعارف ، كراچى ( رح )



• ١٩٨٢/١٤٠٢	ادارة المعارف ، كراچى	ج ٢٠
• ١٩٨٢/١٤٠٢	“ “	ج ٢١
• ١٩٨٢/١٤٠٢	“ “	ج ٢٤
• ١٩٧٨/١٣٩٨	“ “	ج ٢٥
• ١٩٨٢/١٤٠٢	“ “	ج ٢٥
• ١٩٨٢/١٤٠٢	“ “	ج ٢٦
• ١٩٨٢/١٤٠٢	“ “	ج ٢٧
• ١٩٧٨/١٣٩٨	“ “	ج ٢٨
• ١٩٨١/١٤٠١	“ “	ج ٢٨

\*\*\*\*\*  
=====  
=====  
=====